

العدد ١٨
شباط ٢٠٢٣

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر عن
مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات في مملكة البحرين

CJSP
ISSN-2536-0027



رئيس مجلس الإدارة والمشرف العام

الدكتورة حفصة محمد الغريب

اللجنة العليا

أ.د. محمد أبو زياد الأمير

أ.د. دينا المولى

أ.د. محمد عيسى عبد الله

أ.د. حسن فضاله موسى التميمي

نائب رئيس التحرير

أ.م.د. ريماء محمد فرج

سكرتير التحرير

د. صباح جمعة الباوي

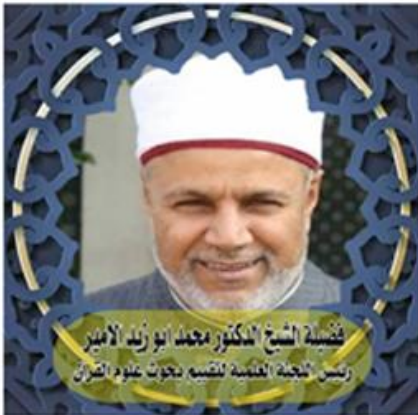
مجلة كامبريدج

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات

ISSN-2536-0027

www.camb-magazine.com



اللجان العلمية

البلد	مكان العمل	الاسم	ت
مصر	جامعة الأزهر الشريف	أ.د ألفت إبراهيم جاد الرب	1.
البحرين	جامعة البحرين	أ.د جهان عيسى أبو راشد العمران	2.
العراق	الجامعة العراقية	أ.د رقية أحمد العاني	3.
لبنان	الجامعة اللبنانية	أ.د هلا العريس	4.
الجزائر	جامعة البلدة	أ.د. رشيد حميد زغير	5.
العراق	جامعة الكوفة	أ.د. هاشمية حميد جعفر	6.
العراق	جامعة تكريت	أ.د سهيلة طه محمد البياتي	7.
العراق	أستاذة علم الدلالة في الجامعة المستنصرية	أ.د فائزة عباس حميدي	8.
الأردن	الكلية الجامعية العربية للتكنولوجيا	أ.د رائف غنيمات	9.
أستراليا	المعهد الأسترالي العربي للشؤون الاستراتيجية	د عايد الظفيري	10.
السعودية	جامعة الملك فيصل	أ.د وفاء عمر السبيعي	11.
السودان	جامعة أم درمان الإسلامية	د. هدى دياب أحمد الصالح	12.
لبنان	الجامعة اللبنانية	أ.م.د.عباس يوسف جابر	13.
العراق	جامعة كربلاء	أ.د.سلمى عبد الرزاق عبد لايد الشبلوي	14.
لبنان	جامعة بيروت العربية	د. ترتيل تركي الدرويش	15.
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	أ.د حازم جري الشمري	16.
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	أ.د عامر فياض	17.
لبنان	الجامعة الاسلامية - بيروت	أ.م.د.محمد هاني فرحات	18.
فلسطين	مركز ابن العربي للبحوث	د. أحمد دلول	19.
العراق	جامعة القادسية	أ.م.د.مسار عربي جاسم	20.
العراق	جامعة الامام جعفر الصادق	م.د.حوراء عبد صبر	21.
العراق	دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية	م.د.هدى صيهود العمري	22.
العراق	كلية الآداب - جامعة ذي قار	أ.د.صادق جعفر عبد الحسين	23.
العراق	ذي قار	ا.م. د.محمود كاظم الغزي	24.
العراق	القادسية	د. نوفل رحمن الجبوري	25.
العراق	كلية الآداب / جامعة ذي قار	أ. د.أحمد علي حنيحن	26.

شروط النشر في المجلة:

1. أن يكون البحث أكاديمياً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
2. أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتزود هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية.
3. أن لا تزيد صفحات البحث عن 25 صفحة، مطبوعة بحجم الخط 14، ونوع الخط Simplified Arabic للغة العربية وخط Times News Roman للانكليزية.
4. يكتب الاسم ومكان العمل باللغتين العربية والانكليزية.
5. يكتب ملخص للبحث باللغتين العربية والانكليزية، وتدرج الكلمات المفتاحية بعد كل ملخص.
6. يدخل البحث نظام كشف الاستدلال الإلكتروني على وفق برنامج (Turnitin).
7. يُفضل أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة (11) سم.
8. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق، وحسن استعمال المصادر والمراجع، وتثبيت هوامش البحث ومراجعته في نهاية البحث .
9. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.
10. تحتفظ المجلة بحقوقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر .
11. ترسل البحوث على الايميل: KKrz55@yahoo.com.
12. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة .
13. يدفع الباحث دولاراً واحداً عن كل صفحة إضافية تزيد عن 25 صفحة.
14. لا يجوز الاعتراض على التقويم، ولا يجوز المطالبة بكشف اسم المقوم.
15. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط.

في هذا العدد

8	بقلم رئيس التحرير	كلمة العدد
21-10	الباحث محمد العيدوني جامعة محمد الأول وجدة المغرب	القيم بين الإسلام والغرب أزمة قيم؟ أم سوء فهم للقيم؟
32-22	أ.د علي عبد الإمام الأسدي/م. م مثني رحيم فرحان الجياشي/جامعة ذي قار كلية الآداب	شعرية التناص الديني في كتاب كنز الكتاب ومنتخب الآداب لأبي إسحاق البونسي (ت 651هـ)
52-33	حميد حمادي علي طالب دراسات عليا - جامعة الجنان، لبنان	أراء الكسائي التحوّية في كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد
73-53	إعداد الطالبة : رشا عمر أبو النعاج إشراف: أ.د. محمد أسعد النادري	ظاهرة التناص والتعائق النصي في ديوان مزاجها زنجبيل للشاعر فواز اللعبون
93 -74	الباحثة : أسيل كامل جاسر وزارة التربية -مديرية تربية الكرخ الثانية	أثر التفكير الإبداعي في تنمية وتطوير مهارات التعلم
113- 94	أ.د. مصطفى صالح علي/الطالب: مدحت إبراهيم محل/جامعة الأنبار/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية	الإبداع البلاغي في سياق الآيات المفتوحة بضرب الأمثال
133 -114	م.د لمياء حطاب رحيم الكلية التربوية المفتوحة	الامل الاكاديمي وعلاقته بالكفاءة الفكرية لدى طلبة الجامعة
153 -134	أ.د. حيدر برزان سكران/ الباحثة: غفران نعيم مغناض/كلية الآداب، جامعة ذي قار	التشكيل البصري في شعر رعد عبد القادر
166 -154	أ.م.د. خليل كاظم غيلان/الباحثة: علياء طالب مشيكل/كلية الآداب، جامعة ذي قار	الثنائيات الضدية في شعر مهيار الديلمي (الصورة التقابلية، والصورة التنافرية اختياراً)
180- 167	أ.د. أناهيد عبد الأمير الركابي كلية التربية /الجامعة المستنصرية	إيثمولوجيا الحفر في المصطلح النقدي عند الدكتور محمد عبد الرضا شياع
192-181	خديجة كامل كاظم/أ. م. د. بيداء محيي الدين/ الجامعة المستنصرية - كلية التربية الأساسية	ايقاع التكرار في شعر مقداد رحيم
213-193	الباحثة ريام لطيف ذنون/الأستاذ المساعد د. غيداء أحمد سعدون/ جامعة الموصل - كلية التربية للبنات- قسم اللغة العربية	جماليات تصوير الطبيعة في كتاب رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسي
231 -214	م.د اعتدال سلمان عريبي التميمي/كلية الحلة الجامعة الاهلية/د. سري سليم عبد الشهيد المعمار/جامعة بابل/ كلية الادارة والاقتصاد/ أ.م.د. اوراس سلمان السلامي/جامعة القاسم الخضراء/ كلية الزراعة	شعرية النص الروائي قياموت مثالا
239 -232	الطالبة منال معن حوذان/ تحت إشراف أ.د. صادق جعفر عبد الحسين/ جامعة ذي قار/ كلية الآداب	التداخل مع الشخصيات التاريخية والتراثية في كتاب الفصوص لصاعد البغدادي(ت417هـ)
260 -240	أ.د عبد العالي حبيب حسين الركابي الباحث : احمد كاظم سنيد قسم الجغرافية ،كلية الآداب/ جامعة ذي قار	التركيب التعليمي لسكان محافظة ذي قار لسنتي (1997-2020)
	أ.د. صالح جعيول جويعد السراي/أمانة سالم	العدوان (الإسرائيلي) على لبنان 1996

274 -261	حسن الحجيبي/جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	(عناقيد الغضب)
306 -275	برزان جواد جاسم ماجستير في القانون الخاص	العلاقة السببية بين الخطأ والضرر في انتاج و توزيع المواد الخطرة
320 -307	أ.د عماد جاسم حسن الموسوي/كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ذي قار/حسين محمد جواد كاظم/مديرية تربية ذي قار	تصاعد النشاط الاذاعي في العراق 1951 - 1958م
339 -321	أ.م. د حامد سفيح عجرش جامعة ذي قار/ كلية الآداب- قسم الجغرافية	تصميم خريطة تفاعلية وتطبيق اون لاين للمواقع الاثرية في محافظة ذي قار باستخدام ArcGIS Online
359 -340	علي غانم ياسين المالكي المديرية العامة لتربية محافظة البصرة	كفاءة المراكز الصحية في قضاء المدينة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية
376 -360	م.م. فاطمة جبار جبار المديرية العامة لتربية ذي قار	دور الشيخ صباح الأحمد الصباح في تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية
388 -377	أ . د عماد جاسم حسن/الباحث/ نهله حميد مهاوش/جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية	موقف صحيفة البلاد السعودية من تطورات الغزو السوفيتي لأفغانستان 1982- 1988
400 -389	أ . د عماد جاسم حسن/الباحث/ نهله حميد مهاوش/جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ	موقف صحيفة البلاد السعودية من حرب الفوكلاند 1982
416 -401	أ.د عماد جاسم حسن الموسوي/كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ذي قار/حسين محمد جواد كاظم/مديرية تربية ذي قار	نشأة التلفزيون في العراق ودوره في تطور النشاط الاعلامي حتى عام 1958م
436 -417	ياسين حمد عبدالله المشهداني طالب دراسات عليا- جامعة الجنان- لبنان	المأثور من كتاب اللغات ليونس بن حبيب الضبيّ ت 182هـ
446 -437	الطالب: مصطفى صالح إبراهيم طالب دراسات عليا- جامعة الجنان، لبنان	علاقة التأويل بالمستوى النحوي
458 -447	أ.م.د. مسلم هوني حسين/الباحثة هديل حمود فيصل/جامعة ذي قار - كلية الآداب - قسم اللغة العربية	التمثلات الأدبية في القصة القصيرة عند محمد الكاظم
472 -459	أ.د. عواد كاظم لفته/الباحثة لينا خالد عبد الواحد/جامعة ذي قار - كلية الآداب	ذكرى الاستشراف في الشعر الجاهلي
489 -473	أحمد سعدون عناد الشجيري/ طالب دراسات عليا جامعة الجنان / لبنان	ابن هشام وقيمتة النحوية واعتراضاته على الرمخشري وأبي حيان الأندلسي وقيمة المعنى قبل الإغراب عنده
504 -490	منتصر كمال عبد الستار/طالب ماجستير قانون -جامعة قم/أ.م.د.مرتضى فتحي/جامعة قم - كلية القانون	القصد الجنائي في جريمة تهريب النفط ومشتقاته
521 -505	سوسن موفق توفيق الصالحي/ جامعة تونس / المعهد العالي للموسيقى بتونس /طالبة دكتوراه	دراسة في النظام القانوني العراقي والكويتي تاريخ آلة السنطور

كلمة العدد

ونحن نستعد لاصدار العدد الثامن عشر من مجلتنا (مجلة كامبرج للبحوث العلمية) التي تتضمن مجموعة من الدراسات لباحثين من مختلف بلداننا العرب ومن باقي الدول الاقليمية تناولت موضوعات متنوعة وثرية نأمل ان تكون اضافة ايجابية في مجال المعرفة. لقد اثار اهتمامي كلمة الدكتورة ربما مُجَّد فرج رئيسة قسم القانون الخاص/ كلية الحقوق والعلوم السياسية في لبنان حيث تشغل منصب رئيسة لجنة تقييم البحوث القانونية المزمع نشرها في المجلة...

اذ ذكرت في رسالة وجهتها الى الاخ رئيس التحرير بمناسبة تكليفها في احد اللجان العلمية للمجلة .. اننا نسعى من خلال مجلة كامبريدج للبحوث العلمية للارتقاء بمستوى البحث العلمي وايصال رسالة المجلة في نشر المعرفة الى كل مكان في هذا العالم ولا سيما انها مجلة ذات موقع الكتروني يصل عبر الفضاء السيرياني الى كل من ينشد طريق التنمية المستدامة ويقصد الطريق الرصين نحو بوابات البحث العلمي.. وفي الوقت ذاته نأمل من الباحثين الافاضل اجراء بحوث علمية نوعية تعالج ازمان وصعوبات وتحديات المجتمع .

شكرا للدكتورة ربما فرج على هذه الرؤية الجميلة ونرحب بجهودها التي ستكون منارا نحو تحقيق اهداف المجلة وفق منهج بحثي رصين يخدم كل رجالات العلم والمعرفة والله الموفق...

رئيسة مجلس الادارة



مُعتمدة في الترتيبات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي / دائرة البحث والتطوير الرقم ب ت ٤/١١١٧٦ في ٢٧/١١/٢٠١٩

القيم بين الإسلام والغرب أزمة قيم؟ أم سوء فهم للقيم؟

الباحث محمد العبدوني
جامعة محمد الأول وجدة المغرب

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعين به ونستغفره، فإنه من يهده الله تعالى فما له من هاد، ونصلي ونسلم على عبده ونبيه محمد ﷺ، نبي الرحمة والتقى، وخير من علم الناس وأفهمهم، وعلى آله، وأصحابه أجمعين، وكل من سار على هديه ونهجه إلى يوم الدين.

وبعد،

فإن من نعم الله تعالى علينا أن هدانا سبحانه إلى دين الإسلام، فهو الدين القويم، الذي يدعوا إلى معالي الأخلاق، فإنما جاء به نبينا ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق، فبه تحول الناس من ظلمات الجهل، إلى نور العلم والفهم، ومن غياهب الضلال والفوضى، إلى متسع الهداية والاستقرار.

ومن منطلق اظهار محاسن ديننا القويم أبدأ بحثي هذا لبيان ثبات واستمرار قيم الإسلام الخالدة، مع تغير قيم الغرب وفسادها، وبيان تمسك أهل هذه الملة السمحة بقيمهم وأخلاقهم، مع تخل الغرب عن قيمهم وأخلاقهم، مما حولهم إلى كم هائل من الفساد والإنحلال الأخلاقي والقيمي.

وقد عنونت لهذا البحث المتواضع بعنوان: "القيم بين الإسلام والغرب: أزمة قيم، أم سوء فهم للقيم؟".

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة هذه الدراسة في الإجابة على سؤال الدراسة: القيم بين الإسلام والغرب أزمة قيم؟ أم سوء فهم للقيم؟ وسيكون ذلك من خلال عرض لمفهوم القيم عند كلا الفريقين، مع بيان لخصائص القيم لديهما.

أهداف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي.

1- الإجابة على سؤال الدراسة الرئيسي المذكور في مشكلة الدراسة.

2- تحديد أوجه التباين في مفهوم القيم في الإسلام، وعند الغرب.

3- تحديد أوجه التباين في خصائص القيم في الإسلام، وعند الغرب.

خطة البحث: تضمنت الدراسة على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة والنتائج، وقائمة للمصادر والمراجع، على النحو التالي.

المبحث الأول: مفهوم القيم. ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم القيم لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم القيم عند الغرب.

المطلب الثالث: أوجه التباين بين المفهومين.

المبحث الثاني: خصائص القيم بين الإسلام والغرب. ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: خصائص القيم في الإسلام.

المطلب الثاني: خصائص القيم عند الغرب.

المطلب الثالث: نماذج من صراع القيم.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مفهوم القيم.

المطلب الأول: مفهوم القيم لغة واصطلاحاً.

أولاً: القيم لغة.

القيم جمع، مفردتها قيمة، وأصلها، "قوم"، القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم. والآخر على انتصاب أو عزم، والقامة: مقدار قيام الرجل، كهيئة الرجل يبني على شفير بئر لوضع عود البكرة عليه، والجميع: القام، وكل شيء كذلك بني على سطح ونحوه فهو قامة⁽¹⁾.

وقيم القوم هو الذي يقوم بأمرهم، وقيم المرأة، زوجها، والقيم: جمع قامة من قولهم: قامة وقيم وقومة وقامات أيضاً⁽²⁾.

والقيمة، بالكسر: واحدة القيم، وما له قيمة: إذا لم يدم على شيء، وقومت السلعة واستقمته: ثمنته، واستقام: اعتدل، وقومته: عدلته، فهو قويم ومستقيم، والقوام، كسحاب: العدل، وما يعاش به، وبالضم: داء في قوائم الشاء، وبالكسر: نظام الأمر، وعماده، وملاكه⁽³⁾.

وقال الراغب: "والقيام والقوام: اسم لما يقوم به الشيء، أي: يثبت، كالعماد والسناد: لما يعمد ويسند به"⁽⁴⁾. نخلص من هذا أن القيمة في اللغة قد تحمل عدة معانٍ، منها، 1- أنها عماد الشيء، 2- القيمة أو الثمنية، 3- الاعتدال، 4- الاستمرارية والثبات، والمعنى الأخير هو المعنى المستخدم في موضوع هذه الدراسة.

ثانياً: مفهوم القيم اصطلاحاً.

تعرف القيم في الاصطلاح بعدة تعريفات، منها: "هي محطات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وكرهيتها، أو من منزلة معينة ما بين هذين الحدين"، أو أنها: "مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه"⁽⁵⁾.

وعرفت أيضاً على أنها: "الصفات أو القواعد والمثل التي تقام عليها حياة البشر، فتتكون من خلالها حياة إنسانية، ويمكن بها معايرة النظم فيتضح من خلالها مدى جودتها الإنسانية"⁽⁶⁾.

وعرفها الدكتور عبد الله الطريفي فقال: "هي القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية، وتختلف به عن الحياة الحيوانية، كما تختلف الحضارات الإنسانية بحسب تصورها لها"⁽⁷⁾.

وعرفها دكتور خليل أبو العينين بأنها: "الأحكام التي يصدرها الإنسان على الأشياء مهتدياً بالمبادئ والمعايير التي جاء بها الشرع، محددًا بذلك المرغوب فيه، والغير مرغوب فيه من السلوكيات"⁽⁸⁾.

الخلاصة:

نخلص من هذه التعريفات للقيم أنها في الشريعة الإسلامية يجب أن تستمد من مصادرها، فالأصل في بناء القيم الإسلامية ما جاء في كتاب الله تعالى وفي سنة النبي ﷺ.

فالقيم هنا تصبح المعيار الذي تقوم به حياة المسلم، ويمكنه من خلالها تحديد ما يحتاج إليه، وتحديد ما يحتاج إلى تركه، فبتحديد القيم يعرف المسلم قيمة جميع ما حوله، ويستطيع أن يقيم كذلك تفكيره وسلوكه.

المطلب الثاني: مفهوم القيم عند الغرب.

يرى المفكرون وعلماء الغرب أن القيم عندهم ليس لها معنى ثابت، وذلك لأنها تختلف باختلاف طباع الناس، فالذي يحكم القيم عندهم ليست مبادئ وأصول ثابتة، إنما يحكمها الطابع البشري⁽⁹⁾. والقيم بمصطلحها ومفهومها تعتبر مصطلحا جديدا على الحضارة الغربية، لا يتجاوز القرن التاسع عشر الميلادي⁽¹⁰⁾.

وتطورت القيم عندهم تاريخيا حتى أصبح لها مفهوما، حيث عرفوا القيم بأنها: "ذلك الشيء الذي يشترط أو يحدد ما هو كائن، فلا يكفي بوجود الموجود، دون اضافة حكم معين عليه، فالقيمة هنا مرتبطة بالأشياء بحكم معين، وحكمها هو الذي يعترف لهذه الأشياء بصفة القيمة، فتكون بذلك جديرة بالتقدير"⁽¹¹⁾. فالغرب يرى أن القيمة تطلق على تلك الأشياء التي لها نفع، أو تكون موضع اهتمام الناس أو شغفهم، فمثلا قيمة السلام هي الخصيصة التي تضيفها المصلحة إلى السلام، وذلك بالنفع الذي ينطوي عليه، من حيث هو، أو لأي من صفاته ومضامينه، ومعانيه⁽¹²⁾.

فكلمة القيم عندهم تشير إلى المعنى البراق لصفات الخير، والحسن، والجمال، والوجوب، والسعادة، والرفاهية، والحضارة، والتفديس، فإذا أردنا اسما مشتركا يجمع بين هذه الصفات لن نجد أفضل من كلمة "قيمة"، فهي أفضل كلمة تشير إلى هذه المعاني بمرونة، وتوسع⁽¹³⁾. إذا من منطلق هذه التعريفات للقيم عندهم نجد أنها محاولة لتجريد القيم من المفهوم العام لها⁽¹⁴⁾، ولكن العلماء لا يقفون عندها كثيرا، بل يتعدونها إلى عناصرها الجزئية، حيث يعتقد أنها هي القيم بعينها، فالقيم عندهم إذا هي المباديء والمثل التي تركز عليها الحياة الإنسانية، وتمثلها القيم العليا أو المطلقة، وقد حصرت في ثلاث قيم:

الحق: وينبثق منه المنهج العلمي في تقويم الفكر، والخير: وهو الذي ينبثق منه الأخلاق، والجمال: حيث ينبثق منه علم الجمال⁽¹⁵⁾.

المطلب الثالث: أوجه التباين بين المفهومين.

هناك عدة أوجه للتباين تظهر بين مفهوم القيم ما بين الغرب والإسلام، ويمكن حصرها فيما يلي:

1- من المفهوم الإسلامي لكلمة "قيمة"، نجد أن القيم مستمدة من الشريعة الإسلامية، وهي تشريع سماوي أنزله الخالق، وهو سبحانه أعلم بمصالح عباده، مهما كانت فلسفتهم، أو عقولهم، وأن القيم إنما توزن في الإسلام بميزان كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ.

2- القيم عند الغرب إنما ميزانها الحقيقة هي المصلحة، سواء كانت مصلحة الفرد، أو مصلحة المجتمع العليا، فالقيم هنا غير منضبطة بضوابط ثابتة، لأنها منبثقة من عقول بشرية مجردة⁽¹⁶⁾.

3- المفهوم الإسلامي للقيم نجد أنه يتسم بالوضوح، والجلاء، والتوسط.

4- أما القيم في المفهوم الغربي الحديث فنجد أنها اتسمت بالتخبط، وبعدم الوضوح، والغموض في كثير من عناصرها، وهذا بتأكيد العديد من الباحثين الغربيين أنفسهم، حتى أنهم طالبوا بعدم دراسة القيم⁽¹⁷⁾.

المبحث الثاني: خصائص القيم بين الإسلام والغرب.

المطلب الأول: خصائص القيم في الإسلام.

من تعريف القيم في الإسلام، وبيان مصدرها الرباني نجد أنها تشتمل على عددا من الخصائص أهمها:

1- أنها تصدر من مصادر الإسلام ذاته، أي أنها تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويعتبران الأساسيين اللازمين للحديث والبحث عن القيم الإسلامية.

- 2- أنها تستمد من الأحكام الشرعية، باعتبار أن الحياة الإسلامية كلها تقوم على هذه الأحكام، وتأتي القيم في صورة أمر بالفعل أو أمر بالترك والكف بكافة درجات أمر الفعل وأمر الترك، وهي بهذا تحدد توجيهات الإنسان في حياته حيال الأشياء والمواقف، تاركة له مساحة من الاختيار⁽¹⁸⁾.
- 3- أن القيم في الإسلام هي عبارة عن صفات وقواعد- أو مثل- تقام عليها الحياة البشرية، فتكون بها حياة إنسانية، و تعابير بها النظم والافعال، لتعرف قيمتها الإنسانية من خلال ما تتمثله منها⁽¹⁹⁾.
- 4- أن القيم الإسلامية تبنى على الشمولية، والتضامن الإجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، فهي تراعي جميع الأمور الخاصة بالإنسان، والمجتمع الذي يحيا فيه، وأهداف الإنسان من هذه الحياة، فهي طبقا للتصور الإسلامي، أي تحدد أهداف الحياة وغايتها وموارءها، ومن ثم تكون قيمة أي إنجاز بشري في تقدير حسابه وجزائه، في الدار الآخرة مع عدم إهمال الدنيا⁽²⁰⁾.
- 5- من أبرز ما يظهر من خصائص القيم الإسلامية الوسطية، والاعتدال، هي خاصية التوازن بين الأمور المتقابلة، فيقع كل أمر أو جانب على قدر معين باعتدال موزون، بحكمة ربانية "تضبط فيها النسب بين جوانب الحياة وقيمها؛ فالمال واللذة، والعمل والعقل، والمعرفة والقوة، والعبادة والقراية، والقومية والإنسانية؛ قيم من قيم الحياة، والإسلام جعل لكل منها موضعا في نظام الحياة ونسبة محدودة لا تتجاوزها حتى لا تطغى قيمة على قيمة"⁽²¹⁾.
- 6- أنها تقوم على مبدأ التوحيد، فهو يعتبر النواة التي تتجمع حولها اتجاهات المسلم وسلوكياته، حتى يصل إلى أهدافه، وبهذا تكون لحياة الإنسان قيمة، معنى، ووظيفة، فالتوحيد والعبودية هي غاية الوجود الإنساني فوق هذه الأرض، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]⁽²²⁾.
- 7- أنها تتسم بالشمولية، حيث أن الشمولية هي المنهجية التي تحض عليها الشريعة الغراء وتأمر به، ومن مظاهر الشمولية في الفقه الإسلامي أنه يهتم بهذا الإنسان في كل مراحل حياته، قبل ولادته وبعدها منذ كونه جنيناً في بطن أمه ثم طفلاً صغيراً ثم شاباً قوياً ثم كهلاً ثم شيخاً إلى أن يموت بل وبعد موته⁽²³⁾.
- 8- عمومية القيم الإسلامية، فالإسلام جاء عاماً، فهي تتميز بالاستمرارية والعمومية لكل الناس في كل زمان ومكان، ويؤيد ذلك القرآن الكريم في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1]⁽²⁴⁾، فالشريعة الإسلامية بمنهجها، وقواعدها شملت العربي والأعجمي، وشملت طريقة تعامل الإنسان مع الإنسان، وتعامل الإنسان مع الحيوان⁽²⁵⁾، فخطاب الله تعالى جاء عاماً لأنه سبحانه الخالق، والعالم بجميع خلقه⁽²⁶⁾.
- فالقيم الإسلامية أساسها المساواة بين العرب والعجم، والأبيض والأسود، ففي المسند عن النبي ﷺ قال: "يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت"⁽²⁷⁾، فالإسلام يحرم قتل غير المسلم إذا لم يعتد، ويحرم ماله فلا يصح لمسلم أن يأخذ مال نصرانيا، أو يهوديا، بغير حق، والعدل في الحكم بينهم واجب شرعي، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 8].
- فالعادلة الإسلامية لا تعرف العواطف، حتى ولو كان الخصم قريبا، أو صاحباً، أو والداً، أو غنياً، أو فقيراً، فالقاضي والشاهد لا شأن لهما بذلك⁽²⁸⁾.
- 9- القيم الإسلامية جاءت وسطية، وهي من القيم التي كانت عند العرب قبل الإسلام فأبقاها الإسلام وكانت من أهم مبادئه، والملاحظ أن وسطية القيم الإسلامية لم تقم بإلغاء الطبيعة الإنسانية، بل هي تعمل على توجيهاتها باعتبارها من الجهات الضابطة لها، فيلاحظ أنه لا يوجد تضاد بين القيم الإسلامية، والفترة الإنسانية، فهذه القيم إنما جاءت لتضبط هذه الفترة التي فطر عليها الإنسان، والطبيعة التي تطبع عليها، لا

تغلو في طرف وتهمل طرفا آخر⁽²⁹⁾، فالإنسان مطالب- مثلا- بالتوسط في الإنفاق، والعاطفة، والاعتقاد، وتوفية مطالب الروح والجسد، وقد جاءت الآيات القرآنية لتدل على هذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29]⁽³⁰⁾.

10- تتسم القيم الإسلامية بأنها واقعية، مثالية، سهلة التطبيق في الحياة، بالشكل الذي يتناسب وعالم الواقع، فهي تراعي الواقع الذي يعيشه الإنسان، وليست تعبيراً عن الواقع المنحرف، وإنما تسمو بهذا الواقع إلى مكانه الصحيح، والذي تستطيع البشرية بحكم طاقاتها أن تصعد إليه⁽³¹⁾.

المطلب الثاني: خصائص القيم عند الغرب.

القيم في الفكر الغربي تسير في منحى معاكس لما تسير عليه في الإسلام، فالقيم في الإسلام هي التي تبني الإنسان، أما عند الغرب، فالإنسان هو الذي يبني القيم، فنجد أن أهم خصائص قامت عليها القيم عند الغرب هي تحقيق اللذة، واشباع الرغبة، فالإنسان في الفكر الغربي يسير خلف مصلحته الشخصية، ولا يعبأ بمجتمع، حيث أنه بقيمه هذه يبني مجتمعه، وذلك من وجهة نظر مفكري الغرب، وإذا نظرنا نظرة ثاقبة لهذه الخصائص نجد أنها هي في ذاتها عيوب، ونقائص.

أولاً: أن أهم خصائص القيم عند الغرب هي تحقيق اللذة المطلوبة، في أي وقت، وفي أي مكان، كأنها تقول أن كل انسان يختار قيمه على حسب هواه، وهي رؤية قاذحة في المنظور الغربي للقيم⁽³²⁾، والأصل أن اللذة هي غاية العبيد والبهائم، وهي غاية العوام الأجلاف، وقد تعتبر نوعاً من الخيرات عندهم، وذلك كون الكثير من أهل المناصب يسعون إليها⁽³³⁾.

إذا القيم عندهم مبناها على المنفعة، سواء كانت منفعة خاصة بالفرد، أو منفعة عامة للمجتمع ككل، بل هناك من وضع علم لحساب الذات، وأول من فعل ذلك هو الفيلسوف الإنجليزي جيرمي بنتام⁽³⁴⁾، وبوضعه مقياس لقياس القيم، يكون قد حولها بذلك إلى علم وضعي له مقاييس، فعلم القيم عندهم لا يهدف إلى تكوين مجتمع من الفضلاء، وإنما النشاط الأساسي للقيم الإنسانية هي إسعاد الفرد والمجتمع⁽³⁵⁾، وأن الفرد الذي لا يسعى دائماً لتحقيق السعادة الخاصة لنفسه، هو فرد فاقد للعقل، وقد أخطأ في حساباته، لذلك توصل إلى نتيجة مهمة، وهي أنه ليس من الفضيلة تضحية الشخص بسعادته لكي يحقق السعادة للأخرين⁽³⁶⁾.

ومذهب اللذة هذا ينقسم إلى نوعين:

مذهب اللذة الأناني: وفيه يكون الفرد محور ذاته، فيبحث عما يوفر له الحظ الأكبر من اللذة، وبيتعد عما يمكن أن يسبب له أي صورة من صور الألم.

مذهب اللذة العام: وهو مذهب مجتمعي شامل لمن حول الفرد، فهنا المنفعة تعددت الفرد إلى عدد آخر من الناس⁽³⁷⁾، لكن المبدأ عندهم أن تقدم لذة الفرد، أو ما يسمى باللذة الأنانية، على اللذة العامة، وذلك لأن مذهب اللذة عموماً مبناه حب الذات، فلا يمكنك أن تشعر الآخرين باللذة بدون أن تشعر أنت بها في المقام الأول، فهو مبدأ في كونه أنانياً، فهذه المنفعة التي حرمت صاحبها من القيم الحقيقية، كالمعرفة، والفن، والتدوق وغيرها، ساعدت بذلك على حرمان المجتمع ككل على الحصول على القيم الحقيقية المطلوبة⁽³⁸⁾.

الخلاصة: أن القيمة عند الغرب تختلط باللذة، والمعروف أن اللذة هي حال رئيسي من الأحوال التي تعرض للجسم، وما سائر القيم المزعومة: كالأخلاق، والعدالة، والشرف، إلا نتاج مجموعة من الآراء والمفاهيم التي تعارف الناس عليها، ولا تكون لها قيمة إلا إذا اتصلت باللذة⁽³⁹⁾.

ثانياً: العمل على إشباع الرغبات، فالقيم هنا ما هي إلا إشباع رغبة الإنسان، فالإنسان متبع لشهوته، وهذه الشهوة هي النزاع الرئيسي لتمسك الكائن بالوجود، فهو بتلك النظرة يرى أن الخير هو كل ما يساهم في الحفاظ على جسمه والشر هو عكس ذلك، فالإنسان ينظر إلى الخير في كل ما يتطلع إليه ويشتهي⁽⁴⁰⁾. والرغبات تختلف باختلاف الميول البشرية، وكذلك باختلاف الحاجات، فهناك رغبات ضرورية، يجب على الإنسان أن يعمل على إشباعها، فهذه الحاجات أحياناً تكون هي المساعدة على بقاء الإنسان على قيد الحياة، فالإنسان بدونها قد يموت، ويشترك الإنسان مع غيره من الكائنات في هذه الرغبات، أو بعضها⁽⁴¹⁾، وهي مطلوبة على كل حال لأنها سبب في الوجود المادي للإنسان⁽⁴²⁾.

الأصل في إشباع الرغبات في القيم الغربية هو تلبية تلك الرغبات المادية الجامدة، فهي عبارة عن عبادة للجسد، فالنشاط البشري عندهم نابع من الجسد، وإلى الجسد، ولا سبيل للروح فيه، فلا مجال لعمل الجوانب الأخلاقية أو الروحية، وجعلوا الأساس عندهم هو التجربة العملية، وبما أن الأخلاق وغيرها من المبادئ الروحية لا تدخل المعمل، ولا تقبل التجربة، فتكون النتيجة أنه لا وجود لها أصلاً، لذلك يسعى الغرب دائماً إلى إشباع رغبات الجسد باعتبارها الأساس الوجودي لها، واعتمدوا في ذلك على نظرياتهم المادية التي أسسها داروين وغير⁽⁴³⁾.

نتيجة للمادية التي سيطرت على القيم عند الغرب أخرجت كل ما هو جميل، وكل ما هو مطلوب، وكل ما هو مطلوب لروح الإنسان وفكره عن معنى القيم، فخرج الجنس عن القيم، وخرجت السياسة عن القيم، وخرج الإقتصاد عن القيم، فانغمس اناس في الماديات، وتحولنا بالعلم والتكنولوجيا إلى زمن الجاهلية، ولكنها الجاهلية الحديثة⁽⁴⁴⁾.

المطلب الثالث: نماذج من صراع القيم

فمثلاً والعالم يتابع أطوار كأس العالم بقطر كدولة إسلامية لها قيمها الدينية والتاريخية، يشن الغرب وإعلامه هجمة شرسة على هذه القيم ولأيام عدة خصصت القنوات الغربية عموماً والألمانية خصوصاً وكذا القنوات الإذاعية والمجلات والجراند لقاءات وبرامج خاصة بمنع قطر لشعار التعددية والمثليين وشرب الخمر في الملاعب.

فهذا يدل على أن الغرب لم يفهم بعد أو لا يريد أن يفهم معنى القيم الإنسانية والقيم الراسخة عند الشعوب الأخرى، فلا يمكن لهذه الشعوب أن تغير قيمها أو بالأحرى النيش فيها.

والمثالية كانت إلى عهد قريب ممنوعة في عدد كبير من الدول الأوروبية، إذن فالغرب يسيئ الفهم لقيمنا وهذه الأزمة نابعة من متخيلات غربية ذاتية، فإذا كان الشذوذ عنكم أمراً عادياً، فنحن لا نقبله ونرفضه رفضاً باتاً، ولا يمكن أن نتحدث عن ذلك مع أطفالنا أو أن نسمح لأولادنا أن يشاهدوا البرامج والأفلام الاباحية والمسلسلات التي تروج لهذه الآفة الخبيثة " لكم قيمكم ولنا قيمنا"، ولا نسمح لأي كان أن يعلمنا القيم والمبادئ الحضارية، فتراثنا الإسلامي فيه مايكفي لبناء مجتمع سليم وعادل وديمقراطي ويعطي لكل ذي حق حقه.

وحتى نبقي في قطر ونضرب مثالا آخر يتعلق كذلك بكرة القدم، التي هي رياضة تعلق بها الملايين من الناس وتحمل هذه اللعبة رسائل السلم والسلام بين المجتمعات، وهو مثالا حيا وقرابا منا في الزمان والمكان.

ويتعلق الأمر هذه المرة بلاعبين مغاربة سجدوا سجدة الشكر بعد الانتصار في مباراة كرة قدم او بعد أخذهم الصور وهم يحتفلون ويرفعون العلم المغربي ويشيرون بسببتهم إلى اشارة الشهادة ، في حين خرجت بعض وسائل الإعلام في ألمانيا وتتهم هؤلاء بانتمائهم الى داعش.

أليس هذا سوء فهم؟ بل هو حقد دفين تعلمته الدول الغربية وشعوبها ولا تريد احترام قيم الآخرين بل ولا تريد أن تراهم يتدرجون في النجاح والتألق.

نماذج عديدة لمسئها وعشناها في ملاعب قطر خلال تنظيمها لكأس العالم 2022، بل وحتى ارتداء اللاعب الأرجنتيني ليونيل ميسي للباس العربي أثناء تنويجه بكأس العالم أسال العديد من المداد في الغرب وتقبلوا تلك الصور على المباشر باندهاش كبير، والكثير منهم عضوا على ألسنتهم دون شعور فعجزوا عن النطق والكلام.

فالحديث يطول في ذكر نماذج صراع القيم، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن المسلمين في الغرب يعيشون هذا الصراع صباحا ومساء فالأب يعيش هذا الصراع في العمل بسبب محاولته أداء الصلاة خلال أوقات العمل والإبن في الشارع بسبب حديثه مع صديقه بلغتهما الأم والبنات في المدرسة بسبب حجابها ، والأم بسبب تقاليدها وعاداتها الاجتماعية، عموما فالأسرة المسلمة تعيش هذا الصراع في كل لحظة وحين.

ملخص لخصائص القيم عند الفريقين:

أولا: أن القيم في الفكر الإسلامي أمر اعتقادي، ديني، وروحي، لها أسس جاء به كتاب الله تعالى، وسنة النبي محمد ﷺ، فهي قيم روحية، تسموا بروح الإنسان، وكلما تطورت هذه القيم، تتطور روح الإنسان تبعاً لها، أما القيم عند الغرب فهي قيم مادية محضة، جامدة، باردة، لا تنمو، ولا تتطور، بل هي باستمرار في اضمحلال، كل جديد يأتي عليها يعتبر معول هدم لما كان قبله.

ثانيا: تمتاز القيم الإسلامية بالثبات والرسوخ، وتعتبر أزلية، لأنها شريعة البشر جميعاً من لدن آدم عليه السلام، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]، وعنه أنه ﷺ، قال: «أنا أولى الناس بعبسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء، إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد»⁽⁴⁵⁾، فهي قيم قديمة متجددة، تصلح لكل زمان ومكان.

بينما مبنى القيم عند الغرب على نظريات أطلقها مجموعة من الأفراد، وذلك باجتهدهم، وبناء على رغباتهم الشخصية، وحاجاتهم الفردية في أغلب الأحيان⁽⁴⁶⁾.

ثالثا: مما تتميز به القيم الإسلامية هي العموم، والشمولية لجميع جوانب الحياة الإنسانية، سواء روحية أو جسدية، فهي لا تتجاهل جانب على حساب جانب آخر، ولا تنمي جانب على حساب الآخر، ولكن نجد مبنى القيم الغربية هو اللذة الجسدية الفانية، ولا مكان فيها للروح⁽⁴⁷⁾.

رابعا: تتميز كذلك القيم الإسلامية روح التعاون والإيجابية بين أفراد المجتمع، فالفرد يعمل على توفير السعادة لمجتمعه، ويسعد إذا سعد، ويحزن إذا حزن، أما القيم عند الغرب فهي تسعى إلى السعادة الفردية، ومنهم من يرى أن من يعمل على سعادة من حوله متجاهلا سعادة نفسه بأنه فاقد للأهلية، أي لا عقل له.

خامسا: القيم في الإسلام متوازنة من حيث تحقيق الإنسان لرغباته وشهواته، فلا مانع أن تكون للإنسان شهوات، ولكن تحقيقها لا يكون على حساب الجانب الروحي، فشهوة الجسد في الإسلام لها ما يقيدها⁽⁴⁸⁾، على خلاف ما في قيم الغرب التي تبنى على أساس اشباع رغبة الجسد وشهوته، فهم يرون أن الإنسان يحيا لجسده فقط.

سادسا: القيم الإسلامية لها مصادر ثابتة لا تتغير، فالقرآن الكريم ثابت، بل تكفل الله عز وجل بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، والسنة المطهرة سخر الله تعالى لها من

يحفظها، ويتكفل بوصولها إلينا، وإلى من سيأتي بعدنا إلى يوم القيامة، دون تحريف فيها أو تعديل، وذلك أن العلماء قد نقحوها وبيّنوا صحيحها من سقيمها⁽⁴⁹⁾.

أما إذا نظرنا إلى مصادر الخاصة بالغرب، سواء في القيم أو في غيرهم، فهي لا تعرف للثبات حظاً، فكما ذكرنا أنهم حرفوا مصادرهم، فبالنسبة للغرب المصدر الأساسي للأخلاق هو المعرفة، حيث أن المعرفة عندهم هي الفضيلة، والجهل هو الرذيلة، لأنه بالمعرفة تكون منفعة الإنسان، أما الجهل فلا منفعة منه⁽⁵⁰⁾.
ومما سبق يمكننا الإجابة على سؤال البحث.

ويظهر مما سبق أن القيم بين الإسلام والغرب بينها تفاوت واضح، والسبب كما هو واضح في المطلب الأخير هو ربانية القيم الإسلامية، فهي ربانية المصدر، تعتمد في الأساس على الكتاب والسنة، مما ينتج عنه ثباتها، وفي نفس الوقت تتطور لتواكب كل العصور والأزمان، على عكس ما في القيم عند الغرب فهي تعتمد في العموم على الأهواء، وطلب الملذات، واشباع الرغبات.

فما يحدث هو في الأصل سوء فهم للقيم، نتج عنه أزمة، وفجوة حقيقية بين القيم عند المسلمين، وعند الغرب، فاعتماد الغرب في تطور القيم عندهم على إشباع رغباتهم، أدى إلى تطور سلبي حيث أصبحت هذه القيم لا تلبى متطلبات المجتمع الغربي، وبات الإنسان هناك كلما تمادى في إشباع رغباته تحول إلى مرحلة عند الرغبة في العيش، كأنه يرى أن الدنيا بلا قيمة لأنه وصل إلى أقصى ما يريد منها، لذلك نجد انتشار الانتحار بين أبناء المجتمع الراقى هناك من الأغنياء، والفنانين، ونجوم المجتمع، والمشاهير، ففي النهاية اكتشفوا أنهم لم يصلوا إلى السعادة التي اعتبروها أساساً للحياة، والغاية القصوى لجميع أفعالهم⁽⁵¹⁾.
أما عند المسلمين فإشباع الرغبة لا يعني التمتع الجسدي وحده، فهناك إشباع للرغبة الروحية بالعبادة، والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات، ومساعدة الآخرين في إشباع رغباتهم، فالمسلم لا يحيى لنفسه فقط، وإنما لمجتمعه أيضاً، فالحياة عنده ذات معنى، وقيمة.

الخاتمة

وفي الختام يتبين أن هذه الدراسة هي عبارة عن مقارنة بين منظومة القيم في الإسلام، وفي الغرب، وذلك من خلال دراسة مفهوم القيم عند كلا الفريقين، وكذلك الخصائص التي بنى عليها كل فريق تلك القيم، وعمل مقارنة بينها لمعرفة أوجه التباين بين كلا من المفاهيم والخصائص لدى كليهما، وذلك للوصول إلى إجابة لسؤال الدراسة الرئيسي، وقد توصلت في النهاية إلى عدد من النتائج.

1- أن مفهوم القيم في الإسلام، يختلف عن مفهوم القيم عند الغرب في عدة أمور منها:
أ- أن مفهوم القيمة في الإسلام مفهوم سماوي، إلهي، أما مفهومه عند الغرب فهو مفهوم فلسفي يبنى على المصلحة الشخصية للفرد.

ب- أن مفهوم القيم عند الإسلام يتسم بالوضوح، والاستقلالية، والشمولية، أما عند الغرب فهو يتسم بالتخبط، وعدم الوضوح.

2- أن القيم في الإسلام إنما استمدت مصادرها من الكتاب، والسنة المطهرة، فهي مصدر سماوي فريد، قديم، متجدد، يصلح لكل زمان ومكان، أما مصدر خصائص القيم عند الغرب فهو التجارب الإنسانية والتي يكون مصدرها اللذة، والرغبة الشهوانية.

3- القيم الإسلامية تقدم الجانب الروحي للإنسان على الجانب المادي في ترتيب إشباع الرغبات، أما عند الغرب فلا وجود للجانب الروحي من الأساس، بل في قيمهم أن الإنسان يعيش لجسده، فالأساس عندهم الوصول لمنتهى اللذة لذلك الجسد الفاني.

4- جميع الشعائر الإسلامية إنما جاءت لبناء القيم لدى المسلم، فالصلاة جاءت لتنتهي عن الفحشاء والمنكر، وجاء الصوم لإعلاء قيمة الصبر، وضبط النفس، والزكاة لتزكية نفوس العباد، والحج تعارف وتآلف ومساواة، وهكذا جميع الشعائر الإسلامية، إنما جاءت لإعلاء القيم في نفوس الناس.

5- عدم الاستقرار أو الثبات الموجود في القيم الغربية هو أنها استقلت عن الدين، وارتباطها بالكنيسة إنما هو ارتباطاً بأشخاص كان سعيهم في الأساس إلى مصالحهم، فذهاب الناس في الغرب عن الدين بالكلية كان سبباً في وصولهم إلى أعلى درجات الانحلال والانحطاط.

المصادر والمراجع

■ القرآن الكريم.

1- ابن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، بدون تاريخ.

2- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

3- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان، دمشق - سوريا، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

4- أبو العينين، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، مطابع المختار الإسلامي، الناشر: مكتبة إبراهيم الحلبي - المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.

5- أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

6- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي (ت: 256هـ)، صحيح البخاري، حقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر 9- السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بتزقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

7- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

8- رالف بارتن بييري، آفاق القيمة، دراسة نقدية للحضارة الإنسانية، ترجمة: محمد علي العريان، تقديم: زكي نجيب محمود، الناشر: المركز القومي للترجمة - القاهرة - جمهورية مصر العربية، بدون طبعة: 2011م.

9- ريمون رويه، فلسفة القيم، ترجمة عادل العواء، الناشر: جمعة دمشق - سوريا، 1960م.

10- زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية "المشكلة الخلقية"، الناشر: مكتبة مصر بالفجالة - دار مصر للطباعة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

11- الزيندي، عبد الرحمن بن زيد، السلفية وقضايا العصر، مركز الدراسات والاعلام بدار اشبيليا، دار اشبيليا للنشر والتوزيع - الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م.

- 12- سامية عبد الرحمن عبد الرحيم، القيم الأخلاقية، الناشر: دار الشباب للطباعة والنشر - القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، 1992م.
- 13- ضميرة، عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- 14- الطريفي، عبد الله بن إبراهيم، الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً وعلماء، بدون ناشر، الطبعة الأولى، 1417هـ.
- 15- الطويل، توفيق، فلسفة الأخلاق، فلسفة الأخلاق، مكتبة مدبولي - القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية، 1999م.
- 16- عثمان، محمد فتحي، القيم الحضارية في رسالة الإسلام، الناشر: الدار السعودية للنشر، الطبعة الأولى، 1403 / 1402هـ.
- 17- العربي، عمر (ت ١٤٠٥هـ)، الاعتصام بالإسلام، الحملاوي، الناشر: مطبعة اللغتين، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- 18- عزام، محفوظ، نظرات في الثقافة الإسلامية، الناشر: اللواء للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1404هـ - 1994م.
- 19- عليان، أحمد، الأخلاق في الشريعة الإسلامية، الناشر: دار النشر الدولي للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1422هـ.
- 20- العوا، عادل، العمدة في فلسفة القيم، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، 1986م.
- 21- غلاب، محمد، الأخلاق النظرية، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة، القاهرة، بدون طبعة، 1933م.
- 22- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت - لبنان، بدون طبعة، وبدون تاريخ
- 23- الفقه والشريعة، الكتاب منشور على موقع وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية بدون بيانات.
- 24- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- 25- قطب، محمد، الإنسان بين المادية والإسلام، دار الشروق - القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة التاسعة 1408هـ - 1988م، الطبعة العاشرة، 1409هـ - 1989م.
- 26- قطب، محمد، جاهلية القرن العشرين، دار الشروق - القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية عشر 1412هـ - 1992م.
- 27- المناع، مانع بن محمد بن علي، القيم بين لإسلام والغرب، دراسة تأصيلية مقارنة، الناشر: دار الفضيلة - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005م.
- 28- مقبول، صلا أحمد، زوايع في وجه السنة قديماً وحديثاً، دار عالم الكتب - الرياض - المملكة العربية السعودية، بدون طبعة، وبدون تاريخ
- المنطق وفلسفة العلوم، بول موي.

29- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة - جمهورية مصر العربية، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

30- وليام ليلي، مقدمة في علم الأخلاق، ترجمة: علي عبد المعطر محمد، الناشر: مؤسسة المعرفة بالإسكندرية - جمهورية مصر العربية، بدون طبعة، سنة 200م.

(1) ينظر: العين، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت - لبنان، بدون طبعة، وبدون تاريخ (231/5)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان، دمشق - سوريا، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (43/5).

(2) جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م. (979/2).

(3) القاموس المحيط الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرفقوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. (ص: 1152).

(4) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ. (ص: 690).

(5) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ، المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، بدون تاريخ. (78/1).

(6) السلفية وقضايا العصر، الزبيدي، عبد الرحمن بن زيد، مركز الدراسات والأعلام بدار اشبيليا، دار اشبيليا للنشر والتوزيع - الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م. (ص: 462).

(7) الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً وعلماً، الطريفي، عبد الله بن إبراهيم، بدون ناشر، الطبعة الأولى، 1417هـ. (ص: 14).

(8) القيم الإسلامية والتربية، أبو العينين، علي خليل، مطابع المختار الإسلامي، الناشر: مكتبة إبراهيم الحلبي - المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م. (ص: 23).

(9) القيم بين الإسلام والغرب، دراسة تأصيلية مقارنة، المانع، مانع بن محمد بن علي، الناشر: دار الفضيلة - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005م. (ص: 17).

(10) المصدر نفسه.

(11) بول موي، المنطق وفلسفة العلوم (ص: 22)، نقلاً عن: العمدة في فلسفة القيم، العوا، عادل، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، 1986م. (ص: 277-278).

(12) آفاق القيمة، دراسة نقدية للحضارة الإنسانية، رالف بارتين بيري، ترجمة: محمد علي العريان، تقديم: زكي نجيب محمود، الناشر: المركز القومي للترجمة - القاهرة - جمهورية مصر العربية، بدون طبعة: 2011م. (ص: 13).

(13) المصدر السابق (ص: 16).

(14) القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد (ص: 19).

(15) السلفية وقضايا العصر، الزبيدي (ص: 460).

(16) آفاق القيمة، رالف بارتين (ص: 20).

(17) القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد (ص: 23).

(18) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، الحميد (81/1).

(19) السلفية وقضايا العصر، الزبيدي (ص: 462).

(20) القيم الحضارية في رسالة الإسلام، عثمان، محمد فتحي، الناشر: دار السعودية للنشر، الطبعة الأولى، 1402 / 1403هـ. (ص: 42).

(21) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ضميرة عثمان جمعة، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. (ص: 392).

(22) السلفية وقضايا العصر، الزبيدي (ص: 494).

(23) الفقه والشريعة، الكتاب منشور على موقع وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية بدون بيانات (ص: 17).

(24) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، الحميد (81/1).

(25) القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد (ص: 157-158).

- (26) الأخلاق في الشريعة الإسلامية، عليان، أحمد، الناشر: دار النشر الدولي للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1422هـ. (ص: 32).
- (27) أخرجه أحمد في المسند (474/38) رقم (23489)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (266/3): رجاله رجال الصحيح.
- (28) الاعتصام بالإسلام، الحملاوي، عمر العرابوي (ت 1405هـ)، الناشر: مطبعة اللغتين، الطبعة: الأولى، 1402 هـ - 1982 م. (ص: 28).
- (29) القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد (ص: 162-163).
- (30) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، الحميد (82/1).
- (31) نظرات في الثقافة الإسلامية، عزام، محفوظ، الناشر: اللواء للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1404هـ - 1994م. (ص: 49).
- (32) القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد (ص: 165).
- (33) مقدمة في علم الأخلاق، وليام ليلي، ترجمة: علي عبد المعطر محمد، الناشر: مؤسسة المعرف بالإسكندرية - جمهورية مصر العربية، بدون طبعة، سنة 200م. (ص: 53).
- (34) جيريمي بنتام هو فيلسوف انجليزي ومصالح اجتماعي مشهور، وأفضل ما يشتهر به هو النظرية النفعية. ينظر ترجمته: <https://www.arageek.com/bio/jeremy-bentham>
- (35) العمدة في فلسفة القين، عادل العوا (ص: 619-620).
- (36) القيم الأخلاقية، سامية عبد الرحمن عبد الرحيم، الناشر: دار الشباب للطباعة والنشر - القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، 1992م.
- (37) القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد (ص: 167).
- (38) مشكلات فلسفية "المشكلة الخلقية"، زكريا إبراهيم، الناشر: مكتبة مصر بالفجالة - دار مصر للطباعة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، بدون طبعة، وبدون تاريخ. (ص: 159).
- (39) العمدة في فلسفة القيم، عادل العوا (ص: 619).
- (40) فلسفة القيم، ريمون رويه، ترجمة عادل العوا، الناشر: جمعة دمشق - سوريا، 1960م (ص: 133).
- (41) مقدمة في علم الأخلاق، وليام ليلي (ص: 51-52).
- (42) نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، الحميد (84/1).
- (43) الإنسان بين المادية والإسلام، قطب، محمد، دار الشروق - القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة التاسعة 1408هـ - 1988م، الطبعة العاشرة، 1409هـ - 1989م. (ص: 48-49).
- (44) القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد (ص: 172)، وينظر: جاهلية القرن العشرين، قطب، محمد، دار الشروق - القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية عشر 1412هـ - 1992م. (ص: 167).
- (45) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} (3443).
- (46) القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد (ص: 175).
- (47) المصدر نفسه.
- (48) كتشريع الزواج لشهوة الفرج مثلاً.
- (49) زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً، صلاح مقبول أحمد، دار عالم الكتب - الرياض - المملكة العربية السعودية، بدون طبعة، وبدون تاريخ (ص: 36).
- (50) القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد (ص: 317-318)، وينظر: فلسفة الأخلاق، الطويل، توفيق، فلسفة الأخلاق، مكتبة مدبولي - القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية، 1999م. (ص: 33-34).
- (51) الأخلاق النظرية، محمد غلاب، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة، القاهرة، بدون طبعة، 1933م. (ص: 81).

شعرية التناص الديني في كتاب كنز الكتاب ومنتخب الآداب لأبي إسحاق البونسي (ت 651هـ)

أ.د علي عبد الإمام الأسدي

م. م مثنى رحيم فرحان الجياشي

جامعة ذي قار | كلية الآداب | قسم اللغة العربية

الملخص

تهدف هذه الدراسة الموسومة ب(شعرية التناص الديني في كتاب كنز الكتاب ومنتخب الآداب لأبي إسحاق البونسي(ت651هـ) إلى بيان شعرية الخطاب الديني في رسائل وتجلياتها في الخطابات النثرية التي ضمّها الكتاب, وسيلة لإثارة الانفعالات الداخلية في نفس المتلقي - القارئ - السامع, فالنصّ الديني يعد مصدراً ثراً من مصادر الإلهام الأدبي, يفيء إليه الأدباء ينهلون من معينه الثر دلالات ورؤى وأفكار, وجمال تصوير, وتراكيب, وقد تنوع استدعاء الكتاب للنصوص القرآنية في الخطابات الموجهة لمرسلهم بحسب المكانة الاجتماعية والفكرية والثقافية, فضلاً عن سياق النص والظروف المحيطة به وقت توجيه الخطاب.

شعرية التناص الديني

توطئة

يمكن القول أن الشعرية من المفاهيم الحديثة التي استحوت على اهتمام الدارسين؛ لما تتمتع به من القدرة العالية في الارتقاء بالنص وتميزه عما سواه كما تميز بها كاتب عن آخر, وفيها تبرز مقدرة الكاتب الإبداعية, فإذا أخرج النص محملاً بالشعرية فإنه وصل إلى درجة عالية في التأثير بالمتلقي, ومن جوانب اشتغالاتها التناص الذي يعد آلية فنية وجمالية في استكناه النصوص وتداخلها وتفاعلها فيما بينها على اختلاف مصادرها ومشاربها, فالنصّ جديد لا يولد من فراغ فهو أشبه بوليد يتغذى على نصوص سابقة له؛ لأنّ اللغة عندما تبني على يد مبدع تنصهر من معناها اللغوي إلى معناها التشكيلي الجمالي الذي يكون للمتلقي دور الأبرز في الكشف عن هذا التشكيل كما هو الحال في شعرية التناص وتداعياتها الجمالية في النصوص الشعرية والنثرية, فسنحاول إمطة اللثام عن شعرية التناص في النصّ المنتخب للدراسة الذي حمل لنا نصوصاً نثرية أدبية غنية بمحتواها ومضمونها لكتاب إنمازوا بثقافتهم الأدبية العالية وقدرتهم على تطويع الكلمات نحو ما يصبون إليه بوصفهم الصقوة التي دلت على نضج النتاج الأدبي المعبر عن أحول مجتمعهم وتاريخه وفكره وثقافته, فجاءت لوحاتهم النثرية الإبداعية راسمة لملامح شعرية النص عن طريق استحضار النصوص المتداخلة التي تهدف في النهاية إلى تكوين قيمة إبداعية شعرية. وسنقف على شعرية التناص في الخطاب الموجه للآخر في كتاب كنز الكتاب ومنتخب الآداب عبر آلية هي: شعرية التناص الديني المتمثلة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

أولاً: شعرية التناص مع القرآن الكريم:

يعدّ النصّ القرآني مصدراً ثراً من مصادر الإلهام الأدبي, يفيء إليه الأدباء (شعراء وكتّاب), ينهلون من معينه الفيض دلالات ورؤى وأفكار, وجمال التصوير, وتراكيب وصياغات فنية, وقد تنوع استدعاء الكتاب للنصوص القرآنية في الخطابات الموجهة لمرسلهم بحسب المكانة الاجتماعية والفكرية والثقافية,

والمنصب السياسي، فضلاً عن سياق النص والظروف المحيطة به وقت توجيه الخطاب وبوحها عن حالتهم النفسية. ((فإذا كان الكتاب المقدس هو المصدر الأساسي الذي استمدّ من الأبداء الأوروبيون شخصياتهم ونماذجهم الدينية فإنّ عدداً كبيراً منهم قد تأثر ببعض المصادر الدينية الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم، واستمدوا من هذه المصادر الإسلامية الكثير من الموضوعات والشخصيات التي كانت محوراً لأعمال أدبية عظيمة))⁽¹⁾.

ومن خلال استقراء نصوص الخطابات النثرية للكتاب شكل القرآن الكريم مصدراً من مصادر البلاغة عندهم، ومنها الخطاب الذي وجهه أحد الكتاب لكلّ من تسول له نفسه بالوقوف ضد السلطة ((ترأّر زبير الضراغم، وتزخر كالبحر المتلاطم، فتتشف ماعك وتكتشف سماعك، وتغنم طارفك وتلادك، وتخرّب أرضك وبلاك، حتى تعود قاعاً صقفاً، ولا تجد منها مجيراً ولا منصفاً، فتغدو خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس وما من أهلها إلا حبيس أو رهين رمس، ولولا أنا لا ندع إلا إثر وعيد، ولا نوقع إلا بعد نهى نبئٍ ونعيد، لكانت مكان الكتب الكتاب، وسمعت بدلا من معانيه اصطكاك الركائب، وما بعد هذا إلا من يشير إلى الوقائع، ويشير لك غبارة الطلائع، والسلام على من اتبع الهدى))⁽²⁾.

وما يتلمسه القارئ تفاعل كلمات هذا الخطاب ببعضها كأنها نسيج واحد وهذا بحسب لمقدرة الكاتب الإبداعية، فضلاً عن الامتصاص للآيات القرآنية كما في قوله: ((حتى تعود قاعاً صقفاً)) يلفت انتباه المتلقي إلى قوله تعالى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا} ⁽³⁾، وقوله ((ولا تجد منها مجيراً ولا منصفاً)) فيه لمح بعيد لروح الأيتين المباركتين الأولى ((فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ))⁽⁴⁾ والثانية ((وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمَسُّمُ النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ))⁽⁵⁾، وكذلك قول الكاتب ((فتغدو خاوية على عروشها)) فهو مستوحى من قول الله تعالى المتواشج مع خطاب الرسالة الموجه في ثلاث آيات مباركات الأولى ((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا))⁽⁶⁾ والثانية ((فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا))⁽⁷⁾، أما الثالثة ((فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا))⁽⁸⁾، وفي قوله ((كان لم تغن بالأمس))، إشارة إلى قول الله تعالى ((فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ))⁽⁹⁾.

فهذا التناص جاء موافقاً لروح النص القرآني، فالآيات القرآنية أشارت إلى الوعيد والتهديد وما يسببه التعارض من ضعف السلطة فكانت دلالاتها واضحة، فضلاً عما شكله من قوة فاعلة استنارت ذهن المتلقي في الكشف عن الطاقّة الدلالية والجمالية التي ظمها هذا الخطاب، فالنص الجديد يزداد جمالاً وقيمةً من جمال وقيمة النص الأول، فالقرآن الكريم هو معجزٌ بجماله وببلاغته الذي فاق كل نص.

وفي معنى الزجر والتوبيخ خاطب أبو بكر بن القصيصة⁽¹⁰⁾ قومه ((يا أمة لا تعقل رشدها...، قد أعماكم عن مصالحكم الأشر وأضلكم ضلالاً بعيد البطر، ونبذتم المعروف وراء ظهوركم، وأتيتم بما تنكروه مقتدياً في ذلك صغيركم بكبيركم، وخاملكم بمشهوركم، وليس فيكم زاجر، ولا منكم إلا غوي فاجر، وما نرى إلا أنّ الله عز وجل شاء مسخكم، وأراد فسخكم ووسخكم، فسلط عليكم الشيطان يعرّكم ويعريك، ويزيّن لكم قبيح معاصيكم، وكانكم به، وقد نكصه على عقبيه، وقال إني بريء منكم، وترككم في صفقة خاسرة، لا تستقبلونها إن لم تتوبوا لا في الدنيا ولا في الآخرة))⁽¹¹⁾. يشع النص القرآني من بين ثنايا الخطاب الموجه للآخر حاملاً معه الإنذار والتوبيخ لمن أغرهم الطغيان فركبوا مركب الشيطان، فالنص اتكأ على الدلالات البلاغية والنفسية التي حملتها الآيات القرآنية المتعلقة والمكتفة، فقول المرسل ((نبذتم المعروف وراء ظهوركم) يحيلنا إلى نسيم قوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ⁽¹²⁾، ومرة أخرى يشدنا

قوله ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَاءَ مَسْخَكُمْ)) إلى نسيم قوله تعالى: ((وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَنْطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ))⁽¹³⁾ , وكذلك قوله في النص ذاته ((نكص على عقبيه)) مستوحى من قوله تعالى: ((وَأِذْ زَيْنُّ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ))⁽¹⁴⁾ . ومما لاشك فيه أن النهل من القرآن يخدم الغرض الذي حمله هذا الخطاب وإيصاله للمتلقي، فالتناص ((آلية تكثيفية (إيجازية) يتم من خلالها استحضار نصوص دينية معروفة عن طريق المتلقي الذي قرأ جزءاً منها ويتم استذكارها لأنها معروفة وليس هناك أدنى حاجة لذكرها كاملة في النص))⁽¹⁵⁾ , فاجترار الآيات القرآنية بقداستها وصهرها في تركيب فني بديع يضيف على نص الخطاب رونقاً شعرياً يثري محموله الفكري.

وثمة تناص قرآني ننلمسه عن أحد الكتاب من خطاب وجهه إلى أحد الأمراء يهنئه بتسلمه الخلافة : ((فالحمد لله الذي ما شاء صنع , ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع , ذكر المؤمنين بنعمته تخويفاً وتحذيراً , وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً واستدرج الظالمين فاستكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيراً , حتى إذ ذلت الرقاب وخضعت , وانكسرت الأبصار وخشعت , ومال البأس بالرجاء , وضاقت بما رحبت فساحت الأرجاء , تداركهم منه الجميل وصفحه , وجاءهم نصره العزيز وفتحه . وكم قد رأينا السحب قاسية جامدة , والأرض خاشعة هامة فمن بنعمته المطر , وتلاحق اليسر من أمره واحدة كلمح البصر . فإذا آثار رحمة الله قد وضحت وتبينت , والأرض قد أخذت زخرفها وازينت))⁽¹⁶⁾ .

من يتأمل خطاب الرسالة يلحظ أثر النص القرآني في تفجير طاقات اللغة وتكثيف الدلالات , ونقل الخطاب من المرسل إلى المرسل إليه بروى إبداعية شعرية انطلاقاً من قيمة النصوص القرآنية المذابة بين ثنايا النص كونها تحمل أدبية تشع بشعرية المعنى واللفظ , وتفتح بطاقة الإيحاء وجمالية التصوير لتجلية الخطاب وإثرائه ومنحه فاعلية وقيمة في نفوس المتلقين , فمن خلال اطلعنا على هذا النص نجده قد اتكأ عن نصوص قرآنية تشربت في تركيب فني محكم , وجمالية فائقة حققت شعريتها , وأثرت محمولها الفكري , فبعد أن ضمن قيساً من سورة الأحزاب فقال: ((وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)) قال تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً))⁽¹⁷⁾ , واقتبس نوراً من سورة الفرقان فقال: ((فاستكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرة)) قال تعالى ((وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا))⁽¹⁸⁾ , بعد هذين الموضوعين جاء في خطاب الرسالة ((وضاقت بما رحبت فساحت الأرجاء)) وهو تحوير لقوله تعالى ((قَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ))⁽¹⁹⁾ , وجاء في الخطاب ((تداركهم منه الجميل وصفحه)) , وفيه لمح شفيف يريح النفس ويدعو إلى الجمال والتسامح والعفو وذلك في قوله تعالى ((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ))⁽²⁰⁾ , أما في قول المرسل ((وجاءهم نصره العزيز وفتحه)) فهو امتصاص لقول الله تعالى ((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ))⁽²¹⁾ , وفاح خطاب المرسل ((رأينا السحب قاسية جامدة)) بعطر قوله تعالى ((وَتَرَىٰ الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرًّا السَّحَابِ))⁽²²⁾ , وفي قوله ((والأرض خاشعة هامة)) , يستشف منه قول الله تعالى ((تَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ))⁽²³⁾ , ثم يردف قائلاً ((فمن بنعمته المطر)) , وهو اجترار لقول الله تعالى ((وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا))⁽²⁴⁾ , وتلاحق المعاني القرآنية البهية في الخطاب مسبوكة سبكاً محكماً , لا يفصل بينها فاصل بعيد , فنقرأ بعد الجمل السابقة المحملة بروح النص القرآني ولفظه المبارك قول المرسل ((وتلاحق اليسر من أمره واحدة كلمح البصر)) وهو من قوله تعالى

((وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ))⁽²⁵⁾, وهكذا نجد النفحات القرآنية تصوع من بين ثنايا الخطاب بتقنية عالية وشاعرية ملفتة حتى يختمه بقوله ((والأرض قد أخذت زخرفها وآزنت))، وهو من قوله تعالى ((حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَآزَيْنَتْ وَاظُنَّ أَهْلَهَا أَنَّهَا قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا))⁽²⁶⁾.

إنَّ القراءة المتأنية لهذا النصَّ أباحت بازدهام وتكثيف للفضاء التناسي عبر نصوص منصهرة ماثورة ومكتفة أثرت النص عمقاً دلاليّاً وجماليّاً ودقة في التعبير، فالألفاظ المستدعاة من قبل الكاتب الذي أحسن تقنيها وتطويرها، أثارت وجدان المتلقي ومشاعرة، فالشعرية تصوغ بهائها الخاص من هذه الألفاظ)) فاستيحاء النص القرآني عملية إبداعية متشابكة العناصر، تحتاج إلى ثقافة واسعة، وفكر متوقد، ودرية ومران، وإنعام نظر من طرفي التلقي (المرسل | والمرسل إليه) لتوظيف شبكة العلاقات اللفظية والمعنوية والتركيبية والإيقاعية وذوبانها معاً لخلق نص جديد ينشد الفعل في الآخر، ويكون حافظاً للعقل، وأنساً للنفس))⁽²⁷⁾، فالنص الجديد يعلو جمالاً وإبداعاً عن طريق النصوص القرآنية التي تشربت فيه واستلهم منها روحه وفق ما يستدعيه السياق.

وثمة إشارات قرآنية خفية كالإشارة إلى قصة نبوية أو حادثة معينة تكون مذابة في النص الجديد ومعبرة عن رؤيته الخاصة، وهذا ما يلمح في الإشارة إلى الشخصية التي مرت على بيت المقدس في رسالة أحد الكتاب يقول فيها: ((اقتدح كل زناد، وأهزُّ مُثْمِر الأعواد، فإلى ساحتي ترد المطايا، وعن راحتني تصدر الهبات والعطايا، وحسبك من يراع يرزق الجنود ويستجلب الحشود، ويكرم الوفود، فولوا قلبي لعادت أغصان الاكتساب ذاوية، وبيوت الأموال على عروشها خاوية. فأسرعت إليها البؤسى، وأصبحت كفؤاد أم موسى فهو لامحالة متجرها الأريج، وميزانها الأرجح، تدر ألبانها، وتثمر أفنانها، ويستمر إفضالها واحسانها))⁽²⁸⁾.

يتضح القبس القرآني هنا جلياً يقع عليه القارئ من القراءة الأولى فقول الكاتب (وبيوت الأموال على عروشها خاوية) فيه لمح شفيف من روح الآية القرآنية يقول الله -تبارك وتعالى- ((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))⁽²⁹⁾، فقد روي عن الشخصية التي مرت على بيت المقدس في أغلب الروايات وهي خاوية على عروشها، فلا أثر فيها للحركة والحياة والعمران، فقد مات أهلها وسقطت سقفها وأبنيتها، فهي قرية ميتة في جميع مظاهرها وأوضاعها، وقد اختلف المفسرون فيها الذي أماته الله مائة عام هل كان نبياً أو إنساناً صالحاً، أو كافراً، وهل هو عزيز الذي خرج من أهله مع امرأته أو أحد أنبياء بني إسرائيل يدعى (ارميا) أو الخضر (عليهم السلام)⁽³⁰⁾. وقد باحت الرسالة أيضاً بنفحة قرآنية قصصية، وهي قصة النبي موسى(عليه السلام) وخوف أمه عليه عندما ألقته في البحر كما في قول الكاتب (كفؤاد أم موسى) فهذه الصورة مستوحاة من قوله تعالى ((وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ ۖ فَارْغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))⁽³¹⁾، ف

نلاحظ في هذا النص إنَّه جاء محملاً بخطاب علو الذات نحو دور الكاتب وما تحمله مهنة الكتابة من حاجة اجتماعية وسياسية، ودورها المهم في تسهيل المعاملات. ومتأمل الرسالة يجدها قد فاحت بشذرات قرآنية قصصية لم تذكر بتفاصيلها، وإنما أبقّت الدور على القارئ استحضار القصص كاملة كما وردت في القرآن الكريم وكتب التفسير، لذلك نجد توظيف القصص القرآنية والشخصيات الدينية في الخطابات النظرية

من الوسائل الفنية التي تساعد الكاتب في إيصال فكرته إلى المتلقي دون تكأف، فالنص الجديد يكتسب ((قوة ومصداقية نابعة من قوة ومصداقية النص القرآني من جهة، ويرتفع بقضايا المطروحة إلى مصاف القضايا القرآنية من جهة ثانية، فتكسب قدسيته منه، سيما إذا كانت القضايا ذات هم عام وبعد قومي واجتماعي، ولها صلة بالواقع المعاش))⁽³²⁾.

وفي خطاب ابن زيدون الموجه لأبن جهور نتلمس فيه تكثيف الإشارات القرآنية لحوادث ومواقف وقصص، وفيه بانث مقدرته الأدبية فقد وُصِفَ بأنَّ له ((نمط في الإنشاء غريب، وحلاوة الألفاظ ليس الضرب لها بضرب، وطلاة عبارة ما تريب، أنها تحلى الأبياد والتريب. لم ترَ فيها من البلاغة ترفيها، ولم تجد فيها لفظة تحويها؛ إلا وهي تنطق بالبلاغة أو توحىها، ولم تُنظَرُ معانيها إلا وهي تطوي المحاسن وتطويها))⁽³³⁾، جاء فيه ((... فيا ليت عري ما الذنب الذي أذنبت، ولم يسغه عفوك، ولست أخلو من أن أكون برينا. فأين العدل؟ أو مسينا فأين الفصل؟ لو أنني أمرت بالسجود لأدم فأبيت، وعكفت عن العجل، واعتديت في يوم السبت، وتعاطيت فعقرت، وشربت من النهر الذي ابتلى به جنود طالوت، وقُدْتُ الفيل لأبرهة، ونفرت إلى العير بيدر، وانزلت، لثلث الناس يوم أحد وتخلفت عن صلاة العصر في بني قريظة...))⁽³⁴⁾.

من يتأمل الخطاب يجده يبوح بازدهام نفحات القصص والحوادث والشخصيات القرآنية بالتلميح أو الإشارة لها بمعنى أو بالألفاظ مختصرة وهي بؤرة القصة، فقله (لو أنني أمرت بالسجود لأدم فأبيت) هو مستوحى من قوله تعالى: ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ))⁽³⁵⁾، في هذه الآية المباركة نستحضر صورة الشيطان الذي تجبر على خالقه - جلَّ وعلا- وعصى أمره عندما أبى واستكبر وأخذه الغرور من أن يسجد لأدم فكانت عقوبته الخروج من الجنة. وفي قول المرسل (وعكفت عن العجل) إشارة واضحة إلى قصة نبي الله موسى (عليه السلام) مع قومه عندما غاب عنهم أربعين يوماً فلما رجع وجدهم تركوا عبادة الله عز وجل واتخذوا العجل رباً لهم، قال تعالى ((وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عَجَلًا جَدًّا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يُهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ))⁽³⁶⁾، ونستشف أيضاً في قوله (واعديت في يوم السبت) قصة بني إسرائيل في زمن النبي داود (عليه السلام) وما فعلوه في يوم السبت الذي نهاهم الله عن الصيد فيه لكنهم تقضوا هذا العهد فمسخهم الله قرده خاسئين قال تعالى ((وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَلَمَّا لَبِثُوا فِي قَرَارِهِمْ خَاسِيْنَ))⁽³⁷⁾، وفاح خطاب المرسل (وتعاطيت فعقرت) بإشارة واضحة إلى قصة قوم صالح الذين طغوا وبغوا وعقروا الناقة التي بعثها الله تعالى حجة عليهم، ولم يكن فيها ضرر بل منفعة لهم فكان ذنبهم كبير عندما بعثوا أشقاهم لقتلها، وقد وردت في سور عدة لما لها من أثر كبير وموعظة⁽³⁸⁾، قال تعالى ((فَنَادَوْا صَاحِبُهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ))⁽³⁹⁾، وثمة نفحة قصصية أخرى تمثلت بقوله (وشربت من النهر الذي ابتلى به جنود طالوت) وهي مستوحاة من قول الله عز وجل ((فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ))⁽⁴⁰⁾، الآية تشير إلى قصة الملك طالوت من بني إسرائيل وخروجه لقتال جالوت وجنوده بعد أن عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن أمر ربهم، حتى وصلوا إلى النهر الذي ابتلاه الله به فكثير منهم لم يكثرثوا لأمر طالوت وشربوا منه حتى ارتووا ولم يبق إلا القليل، بعد ذلك تحقق النصر وقتل داوود جالوت بحجارة⁽⁴¹⁾.

ونلتس في قوله (وقُدْتُ الفيل لأبرهة) روح الآية القرآنية ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ))⁽⁴²⁾، وتشير الآية إلى الحادثة التاريخية التي سبقت الإسلام وهي محاولة أبرهة الحبشي ملك اليمن

بهديت الله الحرام فجهز جيشاً مع الفيلة. فهذه النفحات المستوحاة من القص القرآني والأسماء التاريخية يمكن لها أن تفضي إلى تداعيات تاريخية ودينية في خزين العقل الجمعي ((لأن أسماء الأعلام تحمل دلالات تداعيات معقدة تربطها بقصص تاريخية أو أسطورية، وتشير قليلاً أو كثيراً إلى أبطال وأماكن تنتمي إلى ثقافات متباعدة الزمان والمكان))⁽⁴³⁾.

ومما نلحظه أن فكرة المرسل التي تراعت بين ثنايا هذا الخطاب كان مفادها الاعتذار من المرسل إليه، وإن ذنبه ليس بأشد من الذنوب المرتكبة التي فاحت بها الآيات القرآنية، وأيضاً أن استشفاف النصوص القرآنية يمكن لها أن توسع فضاء الخطاب النثري وتزيده انسجاماً، فتشرب النص الأول مع النص الثاني لا يمكن عده أخذاً فقط، وإنما تبادل بين الأخذ والعطاء أي بين ما يودعه الكاتب وبين ما يمسه المتلقي بتلابيب خفية يُرجعها إلى مصادرها الأم.

وفي موضع آخر نلحظ إشارات قرآنية صوّرت مشاهد وأحداث ما بعد الموت كما جاء في خطاب ابن غياث الموجه إلى الأمير أبي يوسف المنصور في يوم مبايعته من أهل مدينة (شريش)، جاء فيه ((فشَدت أركان الإيمان ، ونفخت الأرواح في الأجسام، ونادي مُنادي الحق في الأنام، هي بيعة الرضوان يُشُرُ وسطها بابُ السلامة ، فادخلوها بسلام...))⁽⁴⁴⁾،

فكثيراً من الألفاظ القرآنية تحتفظ بشعاع من الأثر القرآني، لا تفارقها سيماها، ولا يعزب عنها أثره حتى بعد دخولها في تركيب وسياق جديدين؛ فغالباً ما نجد لفظاً قرآنياً واحداً يرسم لنا صورة كاملة، فقولهُ (ونفخت الأرواح في الأجسام، ونادي مُنادي الحق في الأنام) فيه لمح لروح الأيتين المباركتين الأولى قال تعالى ((يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً))⁽⁴⁵⁾، والثانية في قوله عز وجل ((وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ))⁽⁴⁶⁾، نستشف منهما مشهداً لصورة الناس يوم ينادي المنادي بالحشر يا أيها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ، تنسلي من شقوق الأرض، فيخرجون أفواجاً مسرعين ومشدوهين من هول الموقف وصعوبته وإن مسرح الأحداث أصبح جاهزاً للحساب.

وفي قوله (ادخلوها بسلام) قيس من روح الآية القرآنية ((ادخلوها بسلامٍ آمين))⁽⁴⁷⁾ التي جسدت مشهد دخول المؤمنون الجنة بعد وقوفهم بيوم الحساب فنالوا جزائهم بما عملوا في الدنيا فهم سالمين من كل داء وآفة تلقى عليهم تحية من الله آمين من الموت والعذاب والعزل والزوال. ولاشك أن هذا التوظيف للنصوص القرآنية تماهى مع فكرة المرسل التي حملها خطابه في وصف استجابة الناس لحكم الأمير ومبايعته ، فضلاً عن إثرانه للنص الجديد ثراءً لغوياً وبراعةً شعريةً.

ونلحظ في قول أحد الكتاب يصف مجلس أنس ((فحللت في ذلك المجلس، وفيه أخذان، كأنهم الولدان، وهم في عيشة لذن، كأنهم منه في جنة عدن)) تتاصاً شفيفاً مع قول الله عز وجل: ((وَجَزَىٰ هُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ أَمْطُوفُهَا تَنْذِيلًا * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبِئْرٍ أَيْمَنَ مِنْ فَصَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرًا مِنْ فِصَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا))⁽⁴⁸⁾.

ولما كانت المدن الأندلسية متميزة بكل ما هو جميل وفريد، ولا سيما المناظر الطبيعية الخلابة التي أكسبتها مزية على باقي الأخرى، فجالس الأنس التي تقام فيها عبارة روضة من رياض الجنان فيها الجواري الحسنات وفيها أيضاً ما لذ وطاب وما تشتهي الأنفس، وهذه المعاني مستوحاة من صورة الجنة التي وعد الله بها عباده الصابرين كما فصلها في الآيات المذكورة، فكل نص جديد يوجد فيه صدى

لنصوص سابقة كيف إذا كانت روح الآيات القرآنية متشربة فيه تزيده ثراءً لغوياً وتمنحه درجة عالية من الأدبية.

ثانياً: شعرية التناص مع الحديث النبوي الشريف:

يمثل الحديث النبوي الشريف بألفاظه ومعانيه مرجعاً ثقافياً، ومصدراً مهماً من مصادر السحر والدلالة والجمال والإبهار، فنفتاته داخل النص الأدبي تشعل العقل والوجدان معاً، فالحديث النبوي المتناسق يثير المشاعر والأحاسيس بأسلوبه التعبيري الجميل، وهو أحد روافد الشعرية نهل منه الكتاب والشعراء على اختلاف مشاربهم وتفاوت أزمانهم.

لقد جاءت بعض الخطابات النثرية الموجهة للآخر التي ضمّنها الكتاب المخصص للدراسة محملة بمعاني الحديث النبوي الشريف فاستنارت منه ألقاً وثراءً، إذ يجد القارئ في موضع عدة حديثاً مذاباً أو مجترأً، أو يقف على اللفظ والمعنى معاً. كما في خطاب الوزير أبي مروان بن أبي الخصال الموجه لأحد الأمراء يقول فيه: ((فإن جاؤوا عن الحق ناكبين، وتولوا عنه مدبرين، صرفتهم إلينا بالاقْتِصَارِ، واضطرتهم إلى ركوب الجادة أشدّ الاضطرار. فإن الله تعالى قد فرض ذلك على الولاة للرعية، وجعل الراعي مسؤولاً عن رعيته))⁽⁴⁹⁾، نجد في هذا النص تلميحاً واضحاً إلى قول النبي محمد (ص) ((الراعي مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ مسؤولٌ عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤولٌ عنهم. والمرأة راعيةٌ على بيت بعلها وهي مسؤولةٌ عنه والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسؤولٌ عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته))⁽⁵⁰⁾.

من يتأمل هذا الخطاب يلحظ التداخل النصي الحديثي بين ثناياه، أفاد تحمل العهد والالتزام بالواجب ورعاية الرعية بأسلوب فني ساطع، فشعرية التناص تراءت فيه عن طريق معاني الكلمات التي زادت فنية وجمالية في ((الكلمة ليست شيئاً مادياً، بل وسيطاً متحرّكاً دائماً من التفاعل الحواري، ولا يميل أبداً نحو وعي واحد، أو صوت واحد، فحياة الكلمة موجودة في انتقالها من فم لآخر ومن سياق إلى آخر، ومن وحدة اجتماعية إلى أخرى، ومن جيل إلى آخر بهذه العملية لا تنسى الكلمة طريقها الخاص، ولا يمكن تحرر نفسها تماماً من قوة تلك السياقات المحددة التي دخلت فيها...، فإن تلك الكلمة ليست محايدة في اللغة، وليست كلمة خالية من تطلعات الآخرين وتقييماتهم...))⁽⁵¹⁾، ومما يمكن الإشارة إليه أنّ الخطابات الإنسانية نادراً ما تخلو من النصوص المقدسة أو مدلولاتها. وفي رسالة أخرى يتجلى التناص مع الحديث النبوي الشريف وكان خطابها مشغولاً بحفظ حرمة الجار وصون كرامته والعقوبة لمن أساء له ومما جاء فيه ((أما بعد يا أمة لا تعقل رشدها. ولا تجري إلى ما تقتضي نعم الله عندها، ولا تقلع عن أذى تفشيه قريباً وبعداً جهدها، فإنكم لا ترعون لجارٍ حرمة، ولا ترقبون في مومن إلا ولا ذمة...))⁽⁵²⁾، يستشف المتلقي روح الحديث النبوي في خطاب الرسالة الموجهة للأمة الباغية التي لا تقلع عن الأذى ولم تصن حرمة الجيرة. فقد جاء في حديث النبي (ص): ((الجار أحقُّ بشفاعة جاره ينظرُ بها وإن كان غائباً إذا كان طريقيهما واحداً))⁽⁵³⁾. فقد تماهى الحديث الشريف مع نص الرسالة في تكوين مركزية الغرض الذي أسس من أجله الخطاب المرسل، فالتفاعل بين النصين أحدث قدرة كافية في استكناه القراءة المنتجة من قبل القارئ في إعادة انتاجية النص؛ لأنه يعدل في تقنيات الكتابة، فضلاً عما يمتلكه نص الحديث من البوح ببعض الدلالات بأسلوب مبهر شعري يلفت توقعات المتلقي ويجعله في حالة ترقب وتوقع⁽⁵⁴⁾.

وفي رسالة لأبي بكر بن أخيل أعلن فيها المبايعة والرضا لأحد الأمراء ((...والرضا عن الإمام المعصوم، المهدي المعلوم، محيي رسمه بعد الدثور، ومعيد بذاته في إقامة الحق وصلاح الجمهور، قام رضي الله عنه، والجور قد ظهر، وحزب الباطل قد مهر، والإسلام قد درس رسمه، ولم يبق منه إلا

إِسْمُهُ...))⁽⁵⁵⁾, أشاد المُخاطَب بالأمير الذي استعاد هيبة الدولة بعد أن تقوضت في عهد سابقه فقد عمّ الجهل، واندرست معالم الإسلام فليم يبقَ منه إلا اسمه.

والقارئ المتأمل يجد اشعاع الحديث النبوي الشريف ينير جينات الخطاب ويحقق ما يصبو إليه فقد قال رسول الله (ص): ((يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى علماؤهم شرّ من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود))⁽⁵⁶⁾.

فقد أفاد التناص مع الحديث الشريف إشارات دينية إيحائية، وومضات دلالية تخدم خطاب الرسالة، وتحض على مضمونه، وتدبج ألفاظه وتراكيبه. وهكذا فإنّ التناص مع الحديث جعل النص الجديد بنية جمالية تمتص شعريتها الموحية من الماضي المقدس للترتكز في الحاضر بأسلوب متين معبرٍ عن قضايا إنسانية ومواقف فكرية ودينية، فالنصوص المتناصّة ليست تجمعات مجانية، وليست تداعيات سلطوية من مخزون الذاكرة، وإنما لها أثرها وتأثيرها في توجهات القراءة، فهي تفرز في تعدد القراءات ما يتجاوز القراءة الواحدة⁽⁵⁷⁾.

فالتعالق النصي مع الحديث النبوي الشريف خلق نوعاً من الانسجام بين الخطابات النثرية، وهذا ما نستشفه من رسالة حسنة السبك أرسلت رداً على خطاب، إذ يقول: ((فخذني في زمام وداك منقاد، واطلني في سماء اعتقادك كوكبا وقادا، لا يغور ولا يغيب، ولا يحجبه أبداً عنك مغيب، ودونك من صفائي لا يحلا وارده، ولا تكدره موارده...))⁽⁵⁸⁾، فالمرسل يخاطب أحد الشخصيات المهمة، وربما يكون أحد الحكام، فهو يحاول إبراز الصفات الحميدة التي يتحلّى بها ممدوحه؛ ليجعل قربه منه كالكوكب الوهاج الذي يشع نوره دون انقطاع لا تحجبه حجب فهو حوض يردّ كل ضمان، فمن خلال هذه التشبيهات والأوصاف يمكن لنا أن نستحضر قول النبي ((يردّ عليّ الحوض رجالاً من أمتي فيحلّون عنه))⁽⁵⁹⁾.

نستشف من خلال هذا التداخل أهمية الحديث الشريف في تعضيد وتقوية فكرة الكاتب؛ لأنه جاء مناسباً مع السياق ومضمون الحدث، وتجسيد الموقف الشعوري، فالكاتب المبدع يرفد نصوصه – وإن لم يشعر- بتناصات ناجعة تحمل من الانفعالات والصور والرؤى والأفكار التي تعمد إلى ترسيخ ذكرته، إذ يغدو النص الحديثي المذاب نصاً مرجعياً يُضيء النص الوليد، ويُفعل خيالاته الشعرية، بعد أن يوسع آفاقه وفضاءات فهمه وتأويله.

وفي رسالة أخرى لأبي القاسم بن الجد⁽⁶⁰⁾ تضمنت معنى الزجر والتوبيخ لمن ينقض الولاء للوالي جاء فيها ((واعلموا أنّ يده فيكم كيدينا، ومشهده كمشهدنا، فقفوا عندما يحتمّ عليه، ويدعوكم إليه، ولا تختلفوا في أمر من الأمور لديه، وانقادوا أسلس انقياد بحكمه وعزمه، ولا تقيموا على ثبج⁽⁶¹⁾ عناد بين حدّه ورسمه، والله تعالى يفي بكم إلى الحسنى...))⁽⁶²⁾، يسوق الكاتب في رسالته أموراً جسيمة لعامة الناس، ويحثهم على الاحتراز في حديثهم مع ذوي السلطة والنفوذ، وعدم المعارضة واطهار الخلاف، أو اتخاذ جانب الوسطية وعدم نصره الحق ومفارقته، وهذا ما يتواشج مع الدلالة اللغوية للاسم (ثبج)، فينتج عن هذا الموقف الخسارة والحرمان، وبهذا المعنى يمكن لنا أن نلاحظ تداخلاً نصياً للحديث النبوي الشريف وصف فيه النبي محمد (ص) خيار أصحابه فقال: ((خيار أمتي أولها وآخرها، وبين ذلك ثبج أعوج ليس منك ولست منه))⁽⁶³⁾، فهو يشير إليهم في بداية الدعوة الإسلامية فكانوا ثلّة قليلة تحملوا الأذى بشتى أنواعه كما الحال في آخر الزمان يعم الجهل والظلام، ولم يبقَ من المؤمنين سوى القلّة التي تتحمل البلايا والمحن والفتن، وخير مثال على ذلك قول النبي(ص): ((يأتي زمان على أمتي القابض على دينه كالقابض على جمرة من النار))⁽⁶⁴⁾.

فالتعلق النصي يمكن له أن يوثق حلقة التواصل بين النص الجديد والنصوص التراثية؛ ويمنحها شعريتها لأنَّ (النص يقوم كرابطه ثقافية، ينبثق من كل النصوص، ويتضمن ما لا يحصى من النصوص، والعلاقة بينه وبين القارئ هي علاقة وجود؛ لأنَّ تفسير القارئ للنص هو ما يمنح النص خاصيته الفنية)⁽⁶⁵⁾، فالإشارة الدينية تغني النصوص التي تشربت معها وتكسبها كثافة التعبير، وتكون معادلاً موضوعياً في الأغلب مع مقصدية المرسل.

يتضح لنا أن شعرية التناسل هي أحد روافد الشعرية الأساسية التي منحت النصوص جمالاً وقيمة من جمال وقيمة النصوص المتناسلة معها، فجاءت الرسائل في هذا الكاتب متعلقة مع الآيات القرآنية التي شكلت الاستدعاء الأكثر مقارنة مع الحديث النبوي الشريف، وشكلت سمة بارزة في الخطابات النثرية التي ضمنها المؤلف، كما دلَّت على عمق المرجعية الثقافية الدينية لكاتب الخطابات النثرية في الأندلس.

الهوامش

- 1 - استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد: 75.
- 2 - كنز الكتاب ومنتخب الآداب: 1 \ 242.
- 3 - طه: 106.
- 4 - الطارق: 10.
- 5 - هود: 113.
- 6 - البقرة: 259.
- 7 - الكهف: 42.
- 8 - الحج: 45.
- 9 - يونس: 24.
- 10 - أبو بكر بن محمد بن سليمان الكلاعي الإشبيلي؛ يكنى أبا بكر ويعرف بابن القصيرة كاتب الدولة الممتونية وهو من إشبيلية، ورأس البلاغته في وقته، وكان من أهل الأدب والتفنن في أنواع العلم، توفي (508هـ): ينظر الصلة: 12 \ 539، المغرب 350\1.
- 11 - كنز الكتاب: 1 \ 244.
- 12 - البقرة: 101.
- 13 - يس: 67.
- 14 - الأنفال: 48.
- 15 - التناسل في شعر الرواد، أحمد ناظم: 104.
- 16 - كنز الكتاب: 1 \ 360.
- 17 - الأحزاب: 33.
- 18 - الفرقان: 21.
- 19 - التوبة: 25.
- 20 - الحجر: 85.
- 21 - النصر: 1.
- 22 - النمل: 88.
- 23 - الحج: 5.
- 24 - النحل: 65.
- 25 - القمر: 50.
- 26 - يونس: 24.
- 27 - الترسل في النثر العربي القديم (بين وظيفة الأخبار وجمالية التصوير)، د. علي عبد الإمام الأسدي: 124.
- 28 - كنز الكتاب: 1 \ 159.
- 29 - البقرة: 259.
- 30 - ينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي: 12 \ 173.
- 31 - القصص: 10.
- 32 - التناسل التراثي في الشعر العربي المعاصر، عصام: 115.
- 33 - تمام المثنون في شرح رسالة ابن زيدون خليل بن أبيك الصفي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم: 4.

- 34 - كنز الكتاب ١2 /517.
- 35 - البقرة: 34.
- 36 - الأعراف: 148.
- 37 - البقرة: 65.
- 38 - ينظر: الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطبطبائي: 10 /305
- 39 - القمر: 29.
- 40 - البقرة: 249.
- 41 - ينظر: تفسير الميزان , الطبطبائي: ١2 /283.
- 42 - الفيل: 1.
- 43 - تحليل الخطاب الشعري , د. محمد مفتاح: 65.
- 44 - كنز الكتاب: ١1 /257.
- 45 - النبا: 18. وللاستزادة من الآيات القرآنية التي جسدت المعنى نفسه ينظر: يس: 51, الزمر: 68.
- 46 - ق: 41.
- 47 - الحجر: 46.
- 48 - الأنسان: 12- 19.
- 49 - كنز الكتاب: ١1 /227.
- 50 - الجامع الصحيح(سنن الترمذي): 4/208.
- 51 - نظرية التناص, جراهام الأن: 45.
- 52 - كنز الكتاب: ١1 /244.
- 53 - الجامع الصحيح, سنن الترمذي, ٣ /643.
- 54 - ينظر: التفاعل النصي -التناصية, النظرية والمنهج, نهلة فيصل أحمد: 251.
- 55 - كنز الكتاب: ١1 /263.
- 56 - الجامع لشعب الإيمان, للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسن البهقي (348 - 458هـ): ٣ /318.
- 57 - ينظر: التفاعل النصي النظرية المنهج الأصول , نهلة فيصل الأحمـد : . 255.
- 58 - كنز الكتاب: ١1 /319- 320.
- 59 - صحيح البخاري, للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(256هـ), : 5 /336.
- 60 - أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجـد. توفي رضى الله عنه ليلة الخميس الرابع عشر من شوال سنة ست وثمانين وخمسائة، ودفن ظهر يوم الخميس بداره بمدينة إشبيلية؛ ولم يتخلف عن شهود جنازته كبير إنسان، ينظر: المطرب من أشعار أهل المغرب المؤلف: أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (المتوفى: 633هـ): 190.
- 61 - - تُبَيَّنُّ: الوسط ما بين الكاهل إلى الظهر؛ لسان العرب , لابن منظور: مادة(ثيج).
- 62 - كنز الكتاب: ١1 /246- 247.
- 63 - النهاية في غريب الحديث ولأثر, للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد بن الأثير الجزري(544- 606هـ): . 206/1
- 64 - الأمالي , الشيخ الطوسي: 485.
- 65 - الخطيئة والتكفير, عبد الله الغدامي: 57.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر , علي عشري زايد, دار الفكر العربي, القاهرة - مصر, 1997م
- 2) الأمالي , الشيخ الطوسي
- 3) تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص, د. محمد مفتاح, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء - المغرب, ط2, 2006م .
- 4) الترسل في النثر العربي القديم (بين وظيفة الأخبار وجمالية التصوير), د. علي عبد الإمام الأسدي, دار العالمية للنشر والتوزيع , العراق, ط1, 2020م.

- 5) التفاعل النصي -التناصية، النظرية والمنهج، نهلة فيصل أحمد، الهيئة العامة للقصور والثقافة، القاهرة، ط1، 2010م.
- 6) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون خليل بن أبيك الصفدي، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط)، (د. ت): 4.
- 7) التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، عصام واصل، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2011م.
- 8) التناص في شعر الرواد، أحمد ناهم، دار الأفاق العربية، القاهرة - مصر، ط1، 2007م.
- 9) الجامع الصحيح(سنن الترمذي)، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره(ت297 هـ)، تح، إبراهيم عطوع عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط1، 1962م.
- 10) الجامع لشعب الإيمان، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسن البهقي (348 - 458هـ)، تح، د. عبد العلي عبد الحميد حامد، الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ط1، 2003م.
- 11) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية، د. عبد الله محمد الغدومي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1989م.
- 12) صحيح البخاري، للأمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(256هـ)، مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، مصر، ط1، 2012م.
- 13) كنز الكتاب ومنتخب الآداب، لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن بن علي بن أحمد بن علي الفهري الشريشي المعروف باليونسي(ت651هـ)، تحقيق ودراسة: حياة قارة، المجمع الثقافي العربي، أبو ظبي - الإمارات، ط1، 2004م.
- 14) لسان العرب، لابن منظور: مادة(ثيج).
- 15) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 2006م.
- 16) المطرب من أشعار أهل المغرب المؤلف: أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (المتوفى: 633هـ) بتحقيق: الأستاذ إبراهيم الأبياري، الدكتور حامد عبد المجيد، الدكتور أحمد بدوي راجعه: الدكتور طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1955م.
- 17) الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت - لبنان، ط1، 1997م.
- 18) نظرية التناص، جراهام الأن، ترجمة باسل المسالمة، دار التكوين للترجمة والنشر، دمشق - سوريا، ط1، 2011م.
- 19) النهاية في غريب الحديث ولأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد بن الأثير الجزري(544-606هـ)، تح، الطاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة الإسلامية للنشر، القاهرة، ط1، 1963م: 2061.

أراء الكسائي النحويّة في كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد

حميد حمادي علي

طالب دراسات عليا - جامعة الجنان، لبنان

hameedhntarm@gmail.com

ملخص: إنّ الكسائي رائد المدرسة الكوفيّة في النّحو، وأراؤه مبنوثة متفرّقة في بطون الكتب؛ ومنها كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، والوقوف على آرائه ودراستها يساهم في إمطة اللّثام عن منهجيّته النّحويّة خاصّة، والمنهجية الكوفيّة بالعموم، وهذا البحث محاولة لجمع آرائه التي احتواها هذا الكتاب لرصد الأسس التي انطلق منها واستند منهجه عليها؛ مع ذكر حججه وتعليقاته بإيجاز واختصار، فجاء البحث معرّفًا به وبكتاب التّسهيل، متناولًا آراءه في ثلاثة مباحث عن الإعمال والإعراب؛ والتّقديم والتّأخير؛ مختتمًا بالتراكيب.

Summary: Al-Kisa'i is the pioneer of the Kufic school in grammar, and his opinions are scattered in the stomachs of books. Among them is Ibn Malik's book "Facilitating the Benefits and Completing the Purposes" of Ibn Malik, and examining his views and studying them contributes to clarifying his grammatical methodology in particular, and the Kufic methodology in general. With his arguments and justifications mentioned briefly and concisely, the research came to define him and the book of facilitation, dealing with his views in three topics about actions and syntax; submission and delay; Concluded with compositions.

المقدّمة: الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله؛ وآله وصحبه ومن والاه، وبعد: فقد نسب العلماء كثيرًا من الآراء إلى علماء الكوفة، ودونوها في مصنّفاتهم، مخالفين لها أو موافقين، وهذه الآراء تسفر عن طريقة تفكير أصحابها، والأسس التي انطلقوا منها؛ وبنوا عليها منهجهم. ولا يمكن للباحثين أن يلمّوا بتلك بالمنهجية النّحوية للمدرسة الكوفيّة وأسسها دون الرّجوع إلى أكابر علمائها وإنمّتها، ممّن سارت بعلمهم الرّكبان، وتحديث عنهم الحاضر والبادي، وكانوا ملء السّمع والبصر في حياتهم وبعد مماتهم رحمهم الله، إذ النّحو الكوفيّ في حاجة دائمة إلى مزيد بحث ودراسة وتحقيق، لأنّ صورته الكليّة تكاد تتوارى في خضم التّراث النّحويّ الثّري، ولا شك أنّ الإمام الكسائي على رأس أولئك العلماء، فقد كان له أعظم الأثر في تأسيس مدرسة الكوفة وريادتها أعوامًا عديدة وأزمنة مديدة، وكان نحاة الكوفة إليه ينتهون بعلمهم، وعليه يعملون في روايتهم، كما كان له عديد الآراء التي اتّفق أو اختلف فيها مع الكوفيين أنفسهم، فضلًا عن البصريين.

ومن الأسباب التي تدعو إلى جمع آراء هذا العالم الكبير أنّ تراثه النّحويّ قد جُله، ولم يصل إلينا إلّا متفرّقًا في مصنّفات النّحاة؛ ممّا يتطلّب جهدًا للتّوصل إلى تحرير رأيه بدقّة، فيمّنا شطر ابن مالك⁽¹⁾ في تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، فقد وجدناه قد احتوى كثيرًا من الآراء في مسائل نحويّة متعدّدة نسبت إلى الكسائي، وكان مصنّف التّسهيل يشير إلى رأيه مجملًا غير مصحوب بحججه ومن يخالفه؛ فحاولنا جمع

تلك الآراء باختصار، مبيّنين مستند الكسائيّ فيها، مع ذكر حجج مخالفيه، فجاء البحث في تمهيد موجز يعرف بالكسائيّ، ويكتاب التسهيل، يعقبه ثلاثة مباحث، ضمّ الأوّل منها آراءه في الإعمال والإعراب، وفيه إحدى عشرة مسألة، وكانت أراؤه في التّقديم والتّأخير من نصيب المبحث الثّاني، وفيه سبع مسائل، وفي ثماني مسائل ضمّ المبحث الثّالث آراءه في التّراكيب، وبذلك يكون مجموع المسائل المبحوثة سنّاً وعشرين مسألة نحوية.

التّمهيد: التّعريف بالكسائيّ، ويكتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.

أوّلاً: (الكسائيّ): هو أبو الحسن عليّ بن حمزة الكسائيّ، وُلد في إحدى قرى الكوفة عام (119هـ)، وتوفّي في الرّيّ عام (189هـ)، مولى بني أسد، وهُو من أهل الكوفة، واستوطن بَعْدَاز، كان إماماً في اللّغة والنّحو والعربيّة والقراءات، ويعدُّ المؤسس الحقيقيّ للمدرسة الكوفيّة، ومن عظيم مناقبه أنّه أحد القراء السّبعة للقرآن الكريم. سمّي بالكسائيّ، لأنّه أحرم إلى بيت الله تعالى في كساء، وقيل: إنّهُ ارتحل إلى حمزة بن حبيب الرّيات⁽²⁾ صاحب القراءة المشهور، وعليه كساء جيّد، وقرأ عليه آيات من القرآن الكريم، ثمّ افتقده الرّيات لاحقاً، فقال: ما صنع صاحب الكساء الجيّد؟ فسَمّي بالكسائيّ. لقد صنّف الكسائيّ عدداً من المصنّفات في العربيّة والقرآن وغيرهما، ومن أشهرها: معاني القرآن، والنّوادر: الكبير، والأوسط، والأصغر، وله مختصر في النّحو⁽³⁾.

ثانياً: كتاب (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد): وهو من أجود الكتب التي ألفها ابن مالك وأحسنها لاحتوائه على كثير من المسائل الخلافية التي قلّمنا نجدها في كتاب آخر، وكان الكتاب مختصراً، يعرض فيه مصنّفه المسائل بايجاز ودون الخوض في الأدلّة والحجج، وقد قام كثير من العلماء بوضع شروح لهذا الكتاب الثّمين، ومن أشهر تلك الشّروح: شرح ابن مالك لكتابه التّسهيل، وشرح أبي حيّان⁽⁴⁾: (التّذييل والتّكميل)، وشرح ناظر الجيش⁽⁵⁾: (تمهيد القواعد)، وشرح الّماميني⁽⁶⁾: (تعلّيق الفوائد)، وشرح ابن عقيل⁽⁷⁾: (المساعد)، وغيرهم.

المبحث الأوّل: آراء الكسائي في العمل والإعراب.

إنّ للكسائيّ آراء كثيرة؛ ضمّها كتاب التّسهيل؛ تتعلّق بتقدير العامل وفي توجيه إعراب بعض التّراكيب، يمكن ذكرها بما يأتي:

أوّلاً: نصب المبتدأ والخبر بعد (ليت):

إنّ (ليت) من الحروف العوامل التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر عند البصريّين، أو تعمل في الاسم فقط، والخبر يكون مرتفعاً بما ارتفع به المبتدأ عند الكوفيّين⁽⁸⁾. ومع وجود هذا الخلاف حول عملها في الخبر إلّا أنّ المطرّد الثّابت هو مجيء اسمها منصوباً وخبرها مرفوعاً، ولكن ورد مجيء المعمولين منصوبين معاً، نحو: (الرّجز)

قَدْ طَرَفْتُ لَيْلِي بِلَيْلٍ هَاجِعًا ** لَيْتَ أَيَّامَ الصِّبَا رَوَّاجِعًا⁽⁹⁾

وللنّحويين أربعة أقوال في توجيه نصب الخبر:

الأوّل: يقدر البصريّون خبراً محذوفاً ل(ليت)، تقديره: (لنا)، أو (أقبلت)، وتقدير الكلام: (يا ليت أيّام الصّبا أقبلت رواجعاً)، وكلمة (رواجع) منصوبة على الحال⁽¹⁰⁾.

والثّاني: يذهب الكسائيّ إلى تقدير فعل محذوف⁽¹¹⁾، تقديره: (كانت رواجعاً)، وقوى ابن مالك هذا الرّأي، فقال: "رُوي عن الكسائيّ أنّه كان يوجّه هذا التّوجيه في كلّ موضع نصب فيه بعد شيء من هذه الأحرف، ويقوي ما ذهب إليه إظهار (كان) بعد (ليت) و (إنّ) كثيراً، كقوله تعالى: (يا ليتني كنت معهم) ... و: (إنّ الله كان بكم رحيماً)، ... فجاز إضمار (كان) هنا لكثرة إظهارها"⁽¹²⁾.

والثالث: يجوز أن تنصب (ليت) الاسم والخبر، حملاً لها على الفعل (أتمنى)، وهو قولٌ نسبته الرَّمْخَشْرِيّ (13) إلى الفراء (14)، قال: "ويجوز عند الفراء أن تجري مجرى (أتمنى)، فيقال: (ليت زيذا قائماً) كما يقال: (أتمنى زيذا قائماً) (15).

والرابع: نسب ابن مالك لابن السَّيِّد (16) القول إنَّها لغة لبعض العرب، فقال: "وزعم أبو محمَّد بن السَّيِّد أنَّ لغة بعض العرب نصب خبر (إنَّ) وأخواتها" (17).

ثانياً: العطف بالرَّفع على موضع اسم (إنَّ) قبل اكتمال الخبر.

لا خلاف بين النُّحويِّين على جواز العطف على اسم (إنَّ) بالنَّصب قبل اكتمال الخبر، نحو: (إنَّ المُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) (18)، كما يجوز العطف بالرَّفع على موضع اسم (إنَّ) بعد اكتمال الخبر، نحو: (وَأُذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) (19). ولكنَّ الخلاف بين النُّحاة في جواز العطف بالرَّفع قبل اكتمال الخبر، نحو: (إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (20)، فعطف (الصَّابِئُونَ) بالرَّفع على محلِّ (الَّذِينَ آمَنُوا) قبل استكمال الخبر (من آمن بالله)، وللنُّحويِّين في توجيه الرِّفَع ثلاثة أقوال:

الأول: أجاز الفراء الرِّفَع عطفاً على محلِّ (اسم إنَّ) شرط إخفاء إعراب الاسم، كأن يكون اسماً موصولاً أو اسم إشارة، أي: مبيئاً أو معرباً مقصوراً لعدم ظهور الحركة عليه؛ حتَّى لا يؤدِّي ذلك إلى افتقاد الكلام إلى التَّجانس من خلال اختلاف الحركات (21).

والثاني: ذهب الكسائيُّ إلى جواز رفع المعطوف؛ ظهر الإعراب أم خفي (22)، وسنده في ذلك الآية الكريمة: (إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)، وقول الشَّاعر برواية رفع كلمة (قيار) (ورويت بالنصب) (23): (الطَّويل) وَمَنْ يَكُ أَمْسَىٰ بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ** فَإِنِّي وَقِيَّارٌ بِهَا لَعَرِيبٌ (24) وجه الاستشهاد: عطف (قيار) على محلِّ اسم (إنَّ) قبل استكمال الخبر (غريب).

والثالث: يمنع البصريُّون الرِّفَع مطلقاً، وعلة المنع كما قال العكبري (25): "والرِّفَع فاسد؛ لأنَّ الخبر إذا نُثِيَ كان خيراً عن الاسمين؛ وكان العمل فيه عملاً واحداً؛ وقد تقدَّم عاملان أحدهما (إنَّ)، والآخر المبتدأ المعطوف، والعمل الواحد لا يوجبهما عاملان" (26)، وقد أولوا النُّصوص التي يجوز الاستشهاد بها، ففي الآية الكريمة السابقة جاء رفع كلمة (الصَّابِئُونَ) من وجهين، أحدهما: أنَّه معطوف على الصَّمِيرِ في (أمنا)، وقام الفصل بينهما مقام التوكيد، والثاني، أنَّ خبر الصَّابِئِينَ محذوف؛ والثَّيِّبَةُ به التَّأخِيرُ، وتقديره: (إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) إلى قوله: (ولا هم يحزنون) والصَّابِئُونَ كذلك، وأمَّا في البيت التَّبعري فكلمة (قيار) يجوز أن يكون مبتدأ و (بها) خبره؛ والجمله حال، ويجوز أن يكون خبره محذوفاً دلَّ عليه المذكور (27).

ثالثاً: جزم المضارع في جواب الطلب.

يذهب جمهور النُّحاة إلى عدم جزم المضارع في جواب النَّهْيِ إلا بشرطين:

الأول: صحَّة تقدير الشَّرْط قبل النَّهْيِ (إن لا).

والثاني: عدم وجود تخالف في المعنى بين التَّقْدِيرِ (إن لا) وجواب الطَّلَبِ، وفي ذلك يقول ابن مالك (28): (الرَّجَز)

وَشَرْطُ جَزْمِ بَعْدَ نَهْيٍ أَنْ تَضَعُ ** إِنَّ قَبْلَ لَا دُونَ تَخَالُفٍ يَفْعُ

فيصحُّ أن نقول: (لا تدنُّ من الأسدِ تسلُّم) بجزم (تسلُّم)، لصحَّة التَّقْدِيرِ: (إن لا تدنُّ من الأسدِ تسلُّم)، ولا يجوز الجزم في جملة: (لا تدنُّ من الأسدِ يأكلُك)، إذ لا يصحُّ التَّقْدِيرُ حينئذٍ: (إن لا تدنُّ من الأسدِ يأكلُك)،

لتخالف المعنى، وذهب الكسائي إلى جواز الجزم دون تقدير النَّفي بعد (إن)، بل يقدر التَّقدير المناسب للمعنى، فالمعنى هو المعوّل في جزم الجواب⁽²⁹⁾، قال الرّضي⁽³⁰⁾: "إنَّ الكسائيَّ يجوّز عند قيام القرينة أن يضمّر المثبت بعد المنفي، وعلى العكس، فيجوز: لا تكفرُ تدخل النَّارَ، أي: إن تكفر تدخل النَّارَ، كما يجوز: لا تكفرُ تدخل الجنةَ، ويجوز، أيضاً، أسلمُ تدخل النَّارَ، بمعنى: إن لا تُسلمُ تدخل النَّارَ، وقال غيره: بل يجب أن يكون المقدر مثل المظهر نفيًا وإثباتًا"⁽³¹⁾.

رابعًا: الخلاف في جزم جواب الطّلب أو نصبه بعد الخبر الدالّ على الأمر.

لا خلاف في جواز جزم جواب الطّلب إن كان مسبوقًا بطلب كالأمر أو النهي، وقد يلحق بفعل الأمر لفظ الخبر واسم الفعل، فيكون لهما جواب مجزوم، كقولهم: حسبك ينم النَّاسُ، واتقى الله امرؤ فعل خيرًا يثب عليه. لأنّه بمعنى: اكتف، وليتق⁽³²⁾. ومنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُحْيِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَعُزُّ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾⁽³³⁾، والفعل (يعفر) جُزم لأنّه جواب لـ(تؤمنون)، لكونه في معنى (أمنوا). وأجاز الكسائي نصب الجواب⁽³⁴⁾، واعترض ابن مالك عليه، فقال: "أجاز الكسائي أن يكون للأمر بلفظ الخبر، ولاسم الفعل جواب منصوب بعد الفاء، نحو: صه فأحدثك، لو نزل فأنزل، وحسبك الحديث فينم النَّاسُ. والقياس يابى ذلك، ولأنّ المصحح للنصب بعد الفاء بإضمار (أن) إنّما هو تأويل ما قبلها بمصدر ليصحّ العطف عليه، فإذا كان قبل الفاء أمر بلفظ المبتدأ والخبر، أو اسم فعل تعدّر تأوله بالمصدر، لتعدّر تقدير صلة لـ(أن)، فامتنع نصب ما بعد الفاء، ومن ثمّ لم يوافق الكسائي فيما ذهب إليه أحد. إلّا أن بعض أصحاب سيبويه⁽³⁵⁾، وهو أبو الحسن بن عصفور⁽³⁶⁾ أجاز نصب جواب اسم الفعل المشتقّ من مصدر، نحو: (نزال، ودراك)، ولم يجز نصب جواب الأمر بلفظ الخبر، ولا نصب جواب اسم الفعل غير المشتقّ"⁽³⁷⁾.

خامسًا: إعراب الضّمير المتّصل بأسماء الأفعال.

اختلف النّحاة في إعراب الكاف المتّصلة بأسماء الأفعال، نحو: (دونك)، و(عليك) على خمسة أقوال⁽³⁸⁾:

الرّأي الأوّل: أنّها في موضع رفع على الفاعليّة وهو رأي الفراء.
الرّأي الثّاني: أنّها في موضع جرّ على الإضافة، وهو مذهب البصريّين.
الرّأي الثّالث: هي في موضع نصب على أنّها مفعول به، وهو رأي الكسائيّ، قال ابن مالك: "فموضع الضّمير البارز المتّصل بها وبأخواتها مجرور لا مرفوع خلافاً للفراء، ولا منصوب خلافاً للكسائي"⁽³⁹⁾.
 وضعّف الرّضي هذا الرّأي فقال: "الكاف في الجميع منصوب، وهو أضعف، لأنّ المنصوب قد يجيئ بعدها صريحًا، نحو: رويدك زيدًا، وعليك زيدًا"⁽⁴⁰⁾.

الرّأي الرّابع: الكاف حرف خطاب لا محلّ له من الإعراب، وهو رأي طاهر بن باشاذ⁽⁴¹⁾.
الرّأي الخامس: يذهب إلى التّفصيل، فإذا اتّصل الكاف بما هو ظرف نحو: (أمامك) أو حرف جرّ، نحو: (إليك) فهو في موضع جرّ، نظرًا إلى أصله، وإذا لم يجز أن يكون الكاف مضافًا إليه كما في (هاك)، فالكاف حرف خطاب لأنّه اتّصل بالحرف (ها)، وهو رأي الرّضي في شرحه على الكافية⁽⁴²⁾.

سادسًا: إعراب المصدر المؤوّل بعد حذف حرف الجرّ.

اتّفق جمهور النّحويّين على جواز حذف حرف الجرّ مع (أنّ) و (أن) إن تعيّن حرف الجرّ عند حذفه، نحو: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُؤِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾⁽⁴³⁾، والتّقدير: (في أن يتراجعا). ووقع خلاف بين النّحويّين في إعراب موضع المصدر المؤوّل بعد نزع الخافض منه، على قولين:

الأول: أنه في موضع نصب، وهو قول نسبه ابن مالك إلى سيبويه والفرّاء، ورَجَّحه، فقال: "مذهب سيبويه والفرّاء أنّهما في محلّ نصب وهو الأصحّ، لأنّ بقاء الجرّ بعد حذف عامله قليل والنّصب كثير، والحمل على الكثير أولى من الحمل على القليل"⁽⁴⁴⁾.

ومن الشّواهد التي تدلّ على ما ذهبوا إليه، قول الشّاعر: (الوافر)
تمرّون الديارَ ولم تَعوجوا ** كلامكم علىّ إذا حرام⁽⁴⁵⁾

والتّقدير: تمرّون بالديار، إذ حذف حرف الجرّ ونصب المفعول بعده.

الثّاني: أنه في موضع جرّ، قال ابن مالك: "إنّ مذهب الخليل⁽⁴⁶⁾ والكسائيّ في "أنّ وأنّ" عند حذف حرف الجرّ المطّرد حذفه أنّهما في محلّ جرّ"⁽⁴⁷⁾.

وقد نسب ابن عقيل إلى الكسائيّ القول إنّ موضع المصدر هو النّصب⁽⁴⁸⁾، وهذا خلاف ما ذكره عنه تلميذه الفرّاء، يقول الفرّاء: "قوله: ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ﴾⁽⁴⁹⁾، (وجلة من أنّهم)، فإذا أُلقيت "مِنْ" نصبت، وكلّ شيء في القرآن حذفته منه خافضاً، فإنّ الكسائيّ يقول: هو خفض على حاله، وقد فسّرنا أنّ نصب إذا فقد الخافض"⁽⁵⁰⁾. ومما يدلّ على صحّة ما ذهبوا إليه قول الشّاعر: (الطّويل)

وَمَا زُرْتُ لَيْلِي أَنْ تَكُونَ حَبِيبَةً ** إِلَيَّ وَلَا دَيْنَ بَهَا أَنَا طَالِبُهُ⁽⁵¹⁾

والشّاهد فيه جرّ المعطوف على المصدر المؤلّ من (أن) وصلتها وهو (دين)؛ ممّا يدلّ على أنّ (أن) وصلتها في محلّ جرّ بعد حذف الجارّ، والتّقدير: (لأن تكون).

سابقاً: عمل ما قبل (إلا) فيما بعد المستثنى.

إنّ أكثر النّحويّين منعوا أن يعمل (ما) قبل (إلا) فيما بعد المستثنى بها؛ إلا أن يكون معموله الواقع بعد المستثنى هو المستثنى منه، نحو: (ما جاءني إلا زيدا أحد)، أو تابعاً للمستثنى، نحو: (ما جاءني إلا زيدا الطّريف)، أو معمولاً لغير العامل في المستثنى، نحو: (رايتك إذ لم يبق إلا الموت ضاحكاً)، أو في مستثنى فرغ له العامل، نحو: (ما قام إلا زيدا)⁽⁵²⁾.

ولا يجوز عند النّحويّين الزيادة على هذه المواطن، وعلل الرّضي السّبب في منع ذلك بقوله: "وذلك أنّ ما بعد (إلا) من حيث المعنى من جملة مستأنفة غير الجملة الأولى، لأنّ قولك: (ما جاءني إلا زيدا) بمعنى: (ما جاءني غير زيد وجاءني زيد)، فاختصر الكلام، وجعلت الجملتان واحدة، فالأولى ألا يتوغّل المعمول في الحيّز الأجنبي عن عامله، أمّا المستثنى فأبّه على طرف ذلك الحيّز غير متوغّل فيه، وإمّا جاز وقوع المستثنى منه وتابع المستثنى بعد المستثنى، لأنّ المستثنى له تعلق بهما من وجه، فكأنّه وكلّ واحد منهما كالشّيء الواحد، وأمّا نحو: (ضاحكاً) فليس في الحيّز الأجنبي من عامله، إذ قولك: (إذ لم يبق إلا الموت) معمول (رايتك)، و(ضاحكاً) معموله الآخر"⁽⁵³⁾.

وإذا ورد ما يخالف تلك المواطن فجمهور النّحويّين يقدّرون له عاملاً آخر بعد (إلا) من جنس الأوّل، نحو قول الشّاعر: (الكامل)

لَا أَشْتَهِي يَا قَوْمَ إِلَّا كَارَهَا ** باب الأمير ولا دفاع الحاجب⁽⁵⁴⁾

والتّقدير: أشتهي باب الأمير كارهاً⁽⁵⁵⁾.

أمّا الكسائيّ فجوّز مطلقاً عمل ما قبل (إلا) فيما بعد المستثنى بها، سواء كان العمل رفعاً أو نصباً، صريحاً كان النّصب، أو، لا، في الشّعر وفي غيره بلا تقدير ناصب ولا رفع، كما في قولك: (ما مررت إلا ركباً بزيد)، وابن الانباري⁽⁵⁶⁾ جوّز رفع ما بعد المستثنى فقط، دون النّصب⁽⁵⁷⁾.

ثامناً: توسط المشغول عنه بين اسم والمشغول به.

إنَّ الاشتغال هو "أن يتقدّم اسم ويتأخّر عنه فعل قد عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سببیه وهو المضاف إلى ضمير الاسم السابق، فمثال المشتغل بالضمير: (زيدًا ضربته، وزيدًا مررت به). ومثال المشتغل بالسبب: (زيدًا ضربت غلامه)⁽⁵⁸⁾. وأمّا أحكام الاشتغال الإعرابية فهي خمسة أحكام: وجوب النصب، وترجيح النصب، واستواء الرفع والنصب، وترجيح الرفع، وجوب الرفع. وهذه الأحكام قد أسهب النحاة في سردها في كتبهم، ومن صور ترجيح نصب المشغول عنه عند الكسائي، هو توسط المشغول عنه بين اسم والمشغول به، ويكون هذا الاسم المتقدم وفاعل الفعل المشغول به دالّين على معنى واحد، نحو: (أنت عمرو وكلمته، وأنا زيد ضربته)⁽⁵⁹⁾.

أمّا غيره فيرى استواء الرفع والنصب، قال ابن مالك: "وإذا تقدّم على المشتغل عنه اسم هو وفاعل المشغول دالّان على شيء واحد، نحو: (أنا زيد ضربته وأنت عمرو أهنته)، رجّح نصب المشتغل عنه عند الكسائي، لأنّ تقديمه وهو الفاعل في المعنى منبه على مزيد العناية بالحديث عنه، فكأنّ المسند إليه متقدّم، ولا اكتراث بذلك عند غير الكسائي، لأنّ الاسم المشار إليه لا يدلّ على فعل ولا يقتضيه، فوجوده وعدمه سيان"⁽⁶⁰⁾.

تاسعًا: حذف الفاعل عند التنازع.

إنّ التنازع عبارة عن توجّه عاملين إلى معمول واحد، ويعمل أحد العاملين في ذلك الاسم الظاهر، والآخر يهمل ويعمل في ضميره، ولا خلاف بين البصريين والكوفيين أنّه يجوز إعمال كلّ واحد من العاملين في ذلك الاسم الظاهر، ولكن اختلفوا في الأولى منهما، فذهب البصريون إلى أنّ الثاني أولى به، لقربه منه، وذهب الكوفيون إلى أنّ الأول أولى به، لتقدمه.

ومن المسائل التي اختلف فيها النحويون هو طلب المعمول ما يلزم ذكره ولا يجوز حذفه، كالفاعل، وذلك كقولك: (يحسن ويسيء ابنك)، فكلّ واحد من (يحسن ويسيء) يطلب (ابنك) بالفاعلية؛ فهل يجوز ترك المهمل دون فاعل، وفي ذلك ثلاثة آراء⁽⁶¹⁾:

الأول: لا يجيز جمهور النحويين ترك المهمل دون ضمير يعمل فيه، فإن عملت الثاني وجب أن تضمّر في الأول فاعله، فتقول: (يحسن ويسيء ابنك)، وكذلك إن عملت الأول وجب الإضمار في الثاني، فتقول: (يحسن ويسيطان ابنك) ولا يجوز ترك الإضمار، فلا تقول: (يحسن ويسيء ابنك)؛ لأنّ تركه يؤدي إلى حذف الفاعل، والفاعل ملتمزم الذكر.

والثاني: أجاز الكسائي ذلك على الحذف، بناءً على مذهبه في جواز حذف الفاعل، "وإن ألغى الأول رافعًا صحّ دون اشتراط تأخّر الضمير خلافًا للفراء، ولا حذفه خلافًا للكسائي"⁽⁶²⁾.

والثالث: أجاز الفراء على توجّه العاملين معًا إلى الاسم الظاهر، وهذا بناءً منعهما على منع الإضمار في الأول عند إعمال الثاني، فلا تقول: (يحسنان ويسيء ابنك).

عاشرًا: عمل اسم الفاعل إذا كان زمنه ماضيًا.

إنّ اسم الفاعل يعمل عمله مطلقًا إن كان فيه الألف واللّام سواء كان زمنه ماضيًا أو حالًا أو مستقبليًا، قال ابن مالك: "المسبوق بالألف واللّام من أسماء الفاعلين وما جرى مجراها يعمل مطلقًا بإجماع"⁽⁶³⁾. واختلف النحويون في عمل اسم الفاعل المجرد من الألف واللّام إذا كان ماضيًا، وكان لهم في ذلك آراء هي:

الأول: يرى جواز عمله مطلقًا، أي إن كان للماضي أو للحال أو للاستقبال، وهو قول نسبه ابن مالك إلى الكسائي، قال ابن مالك وهو يتحدّث عن شروط عمل اسم الفاعل وصيغ المبالغة: "وأما المجرد منهما فلا يعمل إذا قصد به الماضي إلاّ عند الكسائي فإنّه عنده جائز العمل، واكتفى في إلحاقه بالفعل الماضي بكونه

موافقاً له في المعنى، ومن حججه على ما ذهب إليه قوله تعالى: ﴿وَكَلَّبَهُمْ بِأَسْطِ زُرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾⁽⁶⁴⁾، فاعتبر ظاهره دون تأؤل، وحمله غيره على حكاية الحال⁽⁶⁵⁾.

الثاني: يرى جواز عمل اسم الفاعل عمل فعله بشرط دلالاته على الحال أو الاستقبال، ولا يعمل إلا معتمداً على شيء كالتنفي والاستفهام، وهو قول جمهور النحويين. والعلة في عدم عمله ماضياً لأنه لم يشبه الفعل، قال ابن مالك: "ولو قصد باسم الفاعل المضي لم يعمل لأنه لم يشبه لفظ الفعل الذي هو بمعناه بخلاف المقصود به الحال أو الاستقبال فإن لفظه شبيه بلفظ الفعل المدلول به على الحال أو الاستقبال وهو المضارع"⁽⁶⁶⁾. وأول أصحاب هذا المذهب ما ورد من نصوص عمل فيها اسم الفاعل في الماضي على حكاية الحال، قال الرّمخسري في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّبَهُمْ بِأَسْطِ زُرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾، حكاية حال ماضية لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى الماضي، وإضافته إذا أضيفت حقيقة معرفة كغلام زيد، إلا إذا نويت حكاية الحال الماضية⁽⁶⁷⁾.

أحد عشر: عمل اسم الفاعل في حالة تصغيره.

وضع النحويون شروطاً لعمل (اسم الفاعل) عمل فعله، ومن الشروط التي وقع فيها الخلاف بين النحويين هو عمله في حالة التصغير، ولهم في ذلك قولان:
الأول: لا يجوز إعماله، وهو رأي جمهور البصريين والفرّاء من الكوفيين، فلا يقال: (هذا ضويرب زيداً)، بل تجب إضافته إلى ما بعدها، لأن التصغير من خصائص الأسماء فانتفت المشابهة بينه وبين الفعل.
الثاني: أجاز الكسائي إعماله، لأنه يستند إلى السماع عن العرب، قال ابن مالك: "وإنما امتنع العمل بالتصغير والوصف لأنهما من خصائص الأسماء، فيزيلان شبه الفعل معنى ولفظاً، ولم ير الكسائي ذلك مانعاً، لأنه حكى عن بعض العرب: أظنني مرتحلاً وسويراً فرسخاً"⁽⁶⁸⁾. إذ عمل اسم الفاعل (سويراً) في الظرف (فرسخاً).

المبحث الثاني: آراء الكسائي في التقديم والتأخير

أولاً: تقدم ضمير الفصل عند تقدم الخبر.

إن ضمير الفصل يؤتى به لرفع اللبس الحاصل بين الخبر والصفة، نحو: (زيد هو القائم)، فالقائم هنا: خبر لا صفة؛ لوجود ضمير الفصل، لهذا منع النحويون تقدم ضمير الفصل عند تقدم الخبر لانتفاء الحاجة إليه، قال ابن مالك: "لما كانت فائدة الفصل صون الخبر من توهمه تابعاً لزم من ذلك الاستغناء عنه إذا قدم الخبر، لأن تقدمه يمنع من توهمه تابعاً، إذ التابع لا يتقدم على المتبوع"⁽⁶⁹⁾. وذهب الكسائي إلى جواز تقديمه إذا تقدم الخبر، نحو: هو القائم زيد⁽⁷⁰⁾.

ثانياً: تقدم المحصور بالأل.

لا خلاف بين النحويين في أن المحصور بـ(إنما) لا يجوز تقديمه؛ سواء كان فاعلاً أم مفعولاً به، وأمّا المحصور بـ(إلا) ففي تقديمه ثلاثة مذاهب:
أحدها: أنه لا يجوز تقديم المحصور بـ(إلا): فاعلاً كان، أم مفعولاً. وهو قول نسبه ابن عقيل إلى بعض البصريين، والجزولي⁽⁷¹⁾، والشلوبين⁽⁷²⁾.

الثاني: إذا كان المحصور مفعولاً به جاز التقديم، نحو: (ما ضرب إلا عمراً زيداً)، وإذا كان فاعلاً امتنع تقديمه، فلا يجوز (ما ضرب إلا زيداً عمراً)، وهو قول نسبه ابن عقيل إلى أكثر البصريين، والفرّاء.

الثالث: أنه يجوز تقديم المحصور بـ(إلا): فاعلاً كان، أو مفعولاً. وهو مذهب الكسائي، قال ابن مالك: "فلو كان الحصر في غير المرفوع لزم أيضاً تأخير المحصور إلا عند الكسائي وابن الأنباري، نحو: (لا يرحم

الله (إلا الرُحماء)، فلو قلت: (لا يرحم الرُحماء إلا الله)، لم يجز إلا عندهما⁽⁷³⁾. ومن الأدلة على قوّة رأي الكسائي ما ورد في قول مجنون ليلى: (الطويل)

تَزَوَّدْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيمِ سَاعَةٍ ** فَمَا زَادَ ضِعْفَ مَا بِي كَلَامُهَا⁽⁷⁴⁾

وكذا قوله: (الطويل)

فَلَمْ يَدِرْ إِلَّا اللهُ مَا هَيَّجَتْ لَنَا ** أَهْلُهُ أَنْاءَ الدِّيَارِ وَشَامُهَا⁽⁷⁵⁾

والشاهد فيه: تقدّم الفاعل المحصور بـ(إلا) على المفعول؛ والجمهور يرون أنّ: (كلامها) في البيت هو فاعل بفعل محذوف، والتقدير: زاده كلامها. وكذلك أعربوا (ما) اسماً موصولاً واقعاً مفعولاً به لمحذوف دلّ عليه المذكور، والتقدير: (فلم يدر إلا الله درى ما هيّجت لنا)؛ وفي هذا التقدير تكلف لا داعي إليه⁽⁷⁶⁾.

ثالثاً: تقدّم المستثنى على المستثنى منه والعامل معاً.

إنّ الأصل في جملة الاستثناء أن يتقدّم المستثنى منه على المستثنى كما هو وارد في نصوص كثيرة، منها: (الذين يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهُ)⁽⁷⁷⁾، وقد يتقدّم المستثنى على المستثنى منه نحو: (الطويل)

وَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً ** وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبٌ⁽⁷⁸⁾

ويجوز أن يتوسّط المستثنى بين المستثنى منه، والمنسوب إليه الحكم، سواء أكان مسنداً عليه الحكم، نحو: (قام إلا زيذاً القوم، والقوم إلا زيذاً ذاهبون)، أم واقعاً على المستثنى منه، نحو: (ضربت إلا زيذاً القوم)⁽⁷⁹⁾.

فأما إذا تقدّم المستثنى على المستثنى منه وعلى العامل معاً، وتوسّط بين جزئي الكلام، نحو: (إلا زيذاً قام القوم)، ففي ذلك مذاهب:

الأول: المنع على الإطلاق. وهو قول جمهور النحويين، والعلة في ذلك كما ذكر ابن مالك: "أنّ المستثنى جارٍ من المستثنى منه مجرى الصّفة المخصّصة من الموصوف بها، ومجرى المعطوف بـ(لا) من المعطوف عليه، فكما لا يتقدّمان على متبعوهما كذا لا يتقدّم المستثنى على المستثنى منه إلا إذا تقدّم ما يشعر به ممّا هو المسند إليه، أو واقع عليه، كقولك: (ضربت إلا زيذاً القوم)، وهو ضعيف؛ لأنّ طلب الفعل لما هو فضلة ليس كطلبه لما هو عمدة"⁽⁸⁰⁾.

الثاني: الجواز على الإطلاق، وهو قول نسبه ابن مالك إلى الكسائي، فقال: "ولا يتقدّم دون شذوذ المستثنى على المستثنى منه، والمنسوب إليه معاً؛ بل على أحدهما، وما شدّ من ذلك فلا يقاس عليه خلافاً للكسائي"⁽⁸¹⁾.

رابعاً: تقدّم معمول معمول (كي).

تعدّ (كي، وأن، وأن، وما، ولو) من الموصولات الحرفيّة التي تحتاج إلى الصّلة لإكمال معناها، ويعدّ معمول الصّلة من تمام الصّلة، فكما لا يجوز تقدّم الصّلة على (كي)، كذلك لا يجوز تقدّم معمول الصّلة عليها، هذا رأي البصريين، قال المبرّد⁽⁸²⁾: "فإنّما الصّلة والموصول كاسم واحد لا يتقدّم بعضه بعضاً، فهذا القول الصّحيح الذي لا يجوز في القياس غيره"⁽⁸³⁾.

أمّا الكسائي فقد أجاز تقدّم معمول الصّلة على (كي)، قال أبو حيّان: "ولا يجوز تقديم معمول منصوبها عليها، لا يجوز: جئت النّحو كي أتعلّم، تريد: كي أتعلّم النّحو، وأجاز ذلك الكسائي"⁽⁸⁴⁾.

خامساً: تقديم التّمييز على عامله.

يكون عامل التّمييز متصرّفاً، نحو: (طاب زيذاً عرفاً)، وغير متصرّف، نحو: (له عشرون درهماً). وللعلماء في تقديم التّمييز على عامله رأيان:

الأول: عدم جواز تقديم التمييز على عامله؛ سواء كان العامل متصرفاً أم غير متصرف، وهو رأي جمهور البصريين، وحجتهم في ذلك أن التمييز هو الفاعل في المعنى، فإذا قلت: (تصبّب زيداً عرقاً)، فهو في المعنى (تصبّب عرق زيد)، ولما كان الفاعل لا يتقدّم على الفعل كذلك التمييز لا يتقدّم على عامله. **الثاني:** جواز تقديمه إذا كان عامله متصرفاً، وهو قول الكسائي، والمازني⁽⁸⁵⁾ والمبرد من البصريين، قال ابن مالك: "ولا يمنع تقديم المميّز على عامله إن كان فعلاً متصرفاً، وفاقاً للكسائي والمازني والمبرد، ويمتنع إن لم يكنه بإجماع"⁽⁸⁶⁾. واستدلّ هؤلاء بالسّماع والقياس، فأما السّماع فقد ورد في الشّعر نحو: (الطويل)

أَتَهَجُرُ أَيْلَى لِلْفِرَاقِ حَبِيبَهَا ** وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ⁽⁸⁷⁾

في هذا البيت تقدّم التمييز (نفساً) على عامله (تطيب)، أمّا القياس فإنّه لا خلاف في جواز تقديم معمول الأفعال، نحو: (ضرب زيداً عمراً)، في التّقديم نقول: (عمراً ضرب زيد)، وكذلك جاز تقديم التمييز على عامله كسائر الأفعال المتصرفّة في تقديم معمولاتها⁽⁸⁸⁾.

سادساً: تقديم معمول المضاف إليه على المضاف.

اختلف النّحاة في جواز تقديم معمول المضاف إليه على المضاف، وفي ذلك أراء: **الرأي الأول:** هو رأي جمهور النّحويين وهم لا يجوزون التّقديم، لأنّ (معمول المضاف إليه من تمامه، فلا يتقدّم على المضاف، كما لا يتقدّم المضاف إليه على المضاف، فإذا قلت: جاءني أخو ضارب زيداً، لم يجز: جاءني زيداً أخو ضارب)⁽⁸⁹⁾.

والرأي الثاني: يجوز التّقديم بشرط كون المضاف كلمة (غير) مراداً بها النّفي، وفي هذا الرّأي انقسم النّحاة على قسمين: قسم ذهب إلى جواز التّقديم مطلقاً، سواء كان المعمول اسماً أو ظرفاً أو جاراً ومجروراً، فيجوز في: (جاءني زيدٌ غير ضاربٍ عمراً) القول: (جاءني زيدٌ غير ضارب)، وهذا القول نسبته أبو حيّان إلى السّيرافي⁽⁹⁰⁾.

ويذهب آخرون إلى التّفصيل بين أن يكون المعمول ظرفاً أو مجروراً فيجوز، أو غيرهما فيمنع، وهذا القول لم ينسبه أبو حيّان إلى أحد⁽⁹¹⁾.

الرأي الثالث: يذهب إلى جواز التّقديم بدون قيد، وهو قول نسبه ابن مالك إلى الكسائي، فقال: "وحيى ثعلب⁽⁹²⁾ أنّ الكسائي أجاز أن يقال: أنت أخانا أول ضارب، بمعنى أنت أول ضارب أخانا. وغير الكسائي يمنع ذلك، وهو الصّحيح"⁽⁹³⁾.

المبحث الثالث: أراء الكسائي في التراكيب.

أولاً: تحمّل خبر المبتدأ غير المشتقّ ضميراً.

إنّ خبر المبتدأ المفرد على نوعين: مشتقّ وجامد، وإذا كان الخبر مشتقاً، وكان جارياً مجرى الفعل كاسم الفاعل واسم المفعول، ولم يرفع ظاهراً فهو يتحمّل الضمير، نحو: (زيدٌ منطلقٌ)، أي: هو، فإن لم يكن جارياً مجرى الفعل كاسم الآلة واسم الزّمان والمكان فهو لا يتحمّل ضميراً، نحو: هذا مفتاح⁽⁹⁴⁾.

أمّا الخبر الجامد فعند البصريين إذا تضمّن معنى المشتقّ فهو يتحمّل الضمير، نحو: (زيد أسد)، أي: (زيد شجاع هو)، وإن لم يتضمّن معنى المشتقّ فهو لا يتحمّل الضمير، نحو: زيدٌ أخوك.

ويرى الكسائي أنّ الخبر الجامد يتحمّل الضمير مطلقاً، قال ابن مالك: "ولا يتحمّل غير مشتقّ ضميراً ما لم يؤوّل بمشتقّ، خلافاً للكسائي، ويتحمّله المشتقّ خبراً أو نعتاً أو حالاً ما لم يرفع ظاهراً لفظاً أو محلاً"⁽⁹⁵⁾.

ثانياً: نعت ضمير الغائب.

إنَّ الأصل في النَّعْتِ: أن يكون للإيضاح، أو التَّخْصِصِ، لهذا قَسَمَ النَّحْوِيُّونَ الأَسْمَاءَ على أقسام: منها ما ينعَتُ به، وینعت كاسم الإشارة، ومنها ما لا ينعَت، ولا ينعَت به كالعلم⁽⁹⁶⁾، والضَّمير، فقد ذهب جمهور النَّحْوِيِّينَ إلى منع نعت الضَّمير، ولهم تعليلات في منع نعته، منها أنَّ الاسم لا يضمِّر إلَّا بعد أن يعرَّف، وبذلك استغنى عن النَّعْتِ، قال سيبويه: "واعلم أنَّ المضمَر لا يكون موصوفًا، من قَبْلِ أنَّك إنَّما تضمَر حين ترى أنَّ المحدث قد عرف من تعني"⁽⁹⁷⁾.

وذهب الكسائيُّ إلى جواز نعت ضمير الغائب⁽⁹⁸⁾، والنَّعْتُ هنا لغير التَّوْضِيحِ أو التَّخْصِصِ وإنَّما للمدح أو الذَّمِّ أو التَّرحُّمِ، قال ابن هشام⁽⁹⁹⁾ في حكم نعت الضَّمير: وجوز الكسائيُّ نعته إن كان لغائب، والنَّعْتُ لغير التَّوْضِيحِ نحو: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَذْفُ بِالْحَقِّ عَلامَ الغُيُوبِ﴾⁽¹⁰⁰⁾، ونحو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾⁽¹⁰¹⁾، فَقَدَّرَ (عَلامَ) نعتًا للضمير المستتر في (يذف بالحق)، و (الرحمن الرحيم) نعتين لـ(هو)⁽¹⁰²⁾.

ثالثًا: اقتران الجملة الاسميَّة الحاليَّة بالواو عند وقوعها خبرًا.

أجاز جمهور النَّحْوِيِّينَ وقوع الجملة الاسميَّة الحاليَّة مكان الخبر، وهي تسدُّ مسدَّهُ، نحو: مسرتك أخاك وهو قائم. وقد وقع خلاف بين النَّحْوِيِّينَ في بقاء واو الحال أو حذفها من الجملة، وفي ذلك قولان⁽¹⁰³⁾:
الأول: المشهور من قول النَّحْوِيِّينَ أنَّ الحال التي تسدُّ مسدَّ الخبر إذا كانت جملة اسميَّة فهي لا تستغني عن الواو، والذي حملهم على ذلك أنَّ الاستعمال لم يرد بخلافه.

الثاني: هو رأي الكسائيِّ الذي أجاز حذف الواو منها، وهو رأي استند إلى القياس، لأنَّه يرى أنَّ ذلك ليس واجبًا بعد سدِّها مسدَّ الخبر؛ كما لم يكن ذلك واجبًا قبل وقوعها خبرًا، فيجوز عنده القول: "مسرتك أخاك وهو قائم" و "مسرتك أخاك هو قائم"، وهذا ما ذهب إليه ابن مالك، قال: "لم يرَ الكسائيُّ ذلك ملتزمًا بعد سدِّها مسدَّ الخبر، كما لم يكن ملتزمًا قبله، وبقوله أقول. وقد كان مقتضى الدليل أنَّ حذف الواو هنا أولى، لأنَّه موضع اختصار، لكنَّ الواقع بخلاف ذلك، وباب القياس مفتوح"⁽¹⁰⁴⁾.

رابعًا: دخول لام الابتداء على واو المصاحبة.

إنَّ للام الابتداء فائدتين: توكيد مضمون الجملة؛ وتخليص المضارع للحال في الغالب، وتدخل باتفاق في موضعين: أحدهما، المبتدأ، نحو: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾⁽¹⁰⁵⁾.

والثاني، بعد (إنَّ)، نحو: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾⁽¹⁰⁶⁾، وهناك مواطن لا يجوز أن تدخل فيها لام الابتداء، منها على حرف نفي إلَّا في دور، ولا على أداة شرط.

واختلف في دخولها على واو المصاحبة المغنية عن الخبر، نحو: (كلُّ عمل جزاؤه، وكلُّ ثوب وقيمته)، فالبصريُّون لا يجوزون دخولها عليها، وأجاز الكسائيُّ الدخول، قال أبو حيَّان: "ولا تدخل على خبر إنَّ، إذا كان جملة شرطية، نحو: إن زيِّداً إن تكرمه، ... ولا على واو المصاحبة عند البصريِّين، وأجازها الكسائيُّ، فنقول: إن ل ثوب لو قيمته"⁽¹⁰⁷⁾.

خامسًا: نيابة التَّمييزِ عن الفاعل.

إذا بُني الفعل لما لم يُسمَّ فاعله أقيم المفعول به مقام الفاعل، وإذا لم يوجد المفعول به أقيم المصدر أو الظَّرْفُ أو الجارُّ والمجرور مقامه، وشرط في كلِّ واحد منها أن يكون قابلاً للنيابة، هذا ما يراه البصريُّون، ومذهب الكوفيِّين أنَّه يجوز إقامة غيره وهو موجود: تقدَّم المفعول به، أو تأخَّر، فنقول: (ضرب ضربٌ شديدٌ زيِّداً)، و(ضربٌ زيِّداً ضربٌ شديدٌ)⁽¹⁰⁸⁾. وأجاز الكسائيُّ إنباء التَّمييزِ عن الفاعل، نحو: (امتلائت الدَّارُ رجالًا)، فيقول: (امتلى رجالاً)⁽¹⁰⁹⁾.

سادساً: نيابة خبر (كان) عن الفاعل.

إذا بُنيت (كان) للمجهول، ففي إنابة خبرها المفرد أو الجملة عن الفاعل خلاف بين النحويين، وكانت لهم في ذلك أربعة أقوال:

الأول: ذهب أغلب النحويين إلى أنه لا يجوز في (كان) وأخواتها بناؤها للمجهول، والعلة في ذلك عدم الفائدة؛ لأنها لو بُنيت لم يخلُ إمّا أن يُحذف معمولها جميعاً أو يثبتا جميعاً، أو أحدهما دون الآخر، والجميع باطل، فكان باطلاً⁽¹¹⁰⁾.

والثاني: أجاز الفراء إقامة خبر (كان) المفرد لما لم يسمَّ فاعله، فتقول في (كان زيداً قائماً): (كَيْنَ قائمٌ)، وأجاز هو والكسائي إنابة الخبر الجملة عن الفاعل، نحو: (كان زيدٌ يقومُ)، فتقول: (كَيْنَ يقومُ)⁽¹¹¹⁾. وردَّ الرُّضِّي هذا الرأْيَ لوجهين:

الوجه الأول: إن (كان) من عوامل المبتدأ والخبر، ولا يحذف المبتدأ إلا مع كونه منوياً. **الوجه الثاني:** إن الجملة لا تقوم مقام الفاعل إلا محكيّة أو مؤولة بالمصدر، ثمَّ إنَّ (كَيْنَ القيامُ) لا معنى له⁽¹¹²⁾.

الوجه الثالث: يجوز في (كان) بناؤها للمجهول بعد حذف الاسم والخبر جميعاً، ووضع مصدر (كان) بدلاً عنهما، ويكون هذا المصدر هو التائب عن الفاعل بعد الاتيان بجملة بعده هي تفسير للكون، فنقول في جملة (كان زيدٌ منطلقاً): (كَيْنَ الكونُ زيدٌ منطلقاً)، وهو قول نسبة أبو حيان إلى السيرافي؛ وهو اختيار ابن خَرُوف⁽¹¹³⁾.

الوجه الرابع: ذهب ابن عصفور إلى ما ذهب إليه السيرافي من حذف الاسم والخبر، ولكنّه يختلف عنه بإنابة الضرف أو الجارّ والمجرور، قال ابن عصفور: "والصحيح أنّه يجوز بناؤها للمفعول وهو مذهب سيبويه، لكن لا بدّ من أن يكون في الكلام ظرف أو مجرور يقام مقام المحذوف، فتقول: كَيْنَ في الدار، فالأصل مثلاً: كان زيدٌ قائماً في الدار، على أن يكون في الدار متعلّقاً بكان، حذف المرفوع لشبهه بالفاعل؛ وحذف بحذفه الخبر؛ إذ لا يجوز بقاء الخبر دون مخبر عنه، ثمَّ أقيم المجرور مقام المحذوف"⁽¹¹⁴⁾.

سابعاً: الفصل بين (كي) ومعمولها.

تدخل (كي) على الفعل المضارع، فينصب بها إن كانت الموصولة وب(أن) مضمرة بعدها إن كانت الجارّة، هذا هو رأي البصريين، قال المرادي⁽¹¹⁵⁾: "في كي ثلاثة مذاهب: **أحدها:** أنّها حرف جرّ دائماً. قال: وهو مذهب الأخفش⁽¹¹⁶⁾. وثانيها: أنّها ناصبة للفعل دائماً، وهو مذهب الكوفيّين. وثالثها: أن تكون حرف جرّ تارة، وناصبة للفعل تارة. وهو الصحيح"⁽¹¹⁷⁾.

ويجوز الفصل بين كي ومعمولها ب(لا) التافية؛ ويبقى عملها، نحو: **هُمَا أَفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى قَبْلَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ**⁽¹¹⁸⁾، وب(ما) الزائدة، نحو قول الشاعر⁽¹¹⁹⁾: (الطَّوِيلِ) **تُرِيدِينَ كَيْ مَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا * * وَهَلْ يَجْمَعُ السِّفَانَ وَيَحْكُ فِي غَمْدِ**⁽¹²⁰⁾

وأما الفصل بغير ما ذكر، فلا يجوز عند البصريين وهشام⁽¹²¹⁾، ومن وافقه من الكوفيّين، وذهب الكسائي إلى جواز الفصل بينهما بمعمول الفعل الذي دخلت عليه، وبالقسم، وبالشرط الملاصق لها، فيبطل عملها، فتقول: أزورك كي زيداً تكرم، وأزورك كي والله تزورني، وأزورك كي إن تكافني أكرمك⁽¹²²⁾. وذكر ابن مالك أنّه قد يفصل بالجارّ والمجرور؛ أو بجملة شرطية فيبقى النصب. نحو: جنّت كي فيك أرغب، وجنّت كي إن تحسن أزورك، بنصب (أرغب، أزورك)، والكسائي يجيز الكلام برفع الفعلين دون نصبهما⁽¹²³⁾.

ثامناً: الخلاف في ترخيم الثلاثي المحرك الوسط.

الترخيم: هو حذف آخر الاسم في النداء، فنقول: يا حار، في نداء: حارث. والمنادى الذي يُراد ترخيمه قسمان: الأوّل: مقترن بقاء التانيث، وهو يجوز ترخيمه (مطلقاً)؛ سواء أكان علماً أم غير علم. والثاني: مجرد منها، وهو ما لا يجوز ترخيمه إلا إذا كان علماً. وقد اختلف النحويون في جواز ترخيم الاسم الثلاثي، نحو: (عمر)، و (زفر) وفي ذلك مذهبان⁽¹²⁴⁾:

الأوّل: ذهب الكوفيون إلى جواز الترخيم إذا كان وسطه متحركاً؛ سواء كان علماً، نحو: (عمر)، و (زفر)؛ أو غير علم، حتى لو كان غير مختوم بالياء، نحو: (عق)؛ و (كتف)، فيقولون في ترخيمه: (يا عم، ويا زف، ويا عن، ويا كت)، لأنّ الترخيم إنّما وضع للتخفيف بالحذف، وقد جاء مثله تخفيفاً نحو: (يد) و (دم) وأصلهما: (يدي) و (دمو)، أمّا الثلاثي الذي وسطه ساكن، نحو: (زيد) فلا يرخم عندهم، لأنّه إذا حُذف الحرف الأخير منه وجب حذف الساكن، فيبقى على حرف واحد، وهذا لا نظير له، بخلاف ما إذا كان وسطه متحركاً.

الثاني: ذهب إلى منع ترخيم الثلاثي مطلقاً، وهو قول البصريين والكسائي، قال ابن مالك: "ولا يرخم الثلاثي المحرك الوسط العاري من هاء التانيث، خلافاً للكوفيين إلا الكسائي"⁽¹²⁵⁾.

وذكر عبد الرحمن بن الأنباري علّة منع ترخيمه، فقال: "لأنّ الترخيم إنّما دخل في الكلام لأجل التخفيف، وما كان على ثلاثة أحرف، فهو على غاية الخفة فلا يحتمل الحذف، لأنّ الحذف منه يؤدي إلى الاجحاف به"⁽¹²⁶⁾.

الخاتمة:

إنّ بحثنا الذي وسماه ب(آراء الكسائي النحويّة في كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) حاول أن يلقي الضوء على المنهجية النحوية للمدرسة الكوفية متمثلة بمؤسسها أبي الحسن عليّ بن حمزة الكسائي، متقصين آراءه واختياراته، وقد خلص البحث إلى الآتي:

1. إنّ كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك قد احتوى على كثير من المسائل الخلافية التي نقلها مصنفه عن الكسائي، فمنها ما وقع في الأعمال والإعراب، ومنها في التركيب؛ ومنها ما يقع في باب التقديم والتأخير.
2. تجلّت في آراء الكسائي منهجية النحر الكوفيّ في الإكثار من السماع، والتوسّع في الرواية والقياس، فلم يكتف عند المستعمل الشائع على الألسنة ولا عند أعراب البدو، بل شمل منطوق عرب الحواضر، وإنّ غالب آرائه كانت مبنية على هذه الأصول، فقد استمدّ القاعدة من النصوص القرآنية، ومن لغات العرب، وأقوال الشعراء، وغيرهم، فضلاً عن علمه وسعة اطلاعه.
3. يعدّ الكسائي رائد المدرسة النحوية الكوفية؛ وله عديد الآراء، منها ما وافق جمهور نحاة الكوفة، ومنها ما انفرد بها عنهم، ممّا يدلّ على عقلية الفكرية وذائقة النحوية، وسعته اطلاعه على كلام العرب ولغاتهم.
4. إنّ الكسائي مع منزلته على رأس المدرسة الكوفية وريادتها إلا أنّ العلم ضالته؛ فقد كان يتأثر ببعض البصريين ويتابعهم في آرائهم إذا وافقت اختياره، وفي ذلك ما يشهد بأنّ المناقضة ليست مدار اختلافه معهم، وإنّما كان يسعى إلى تحري الصواب في إخلاص وتجرّد.
5. إنّ آراء الكسائي واختياراته ما زالت بمسيس الحاجة إلى بسطها وتحريها ودراستها لتناثرها في المصنّفات للوقوف عليها وتسهيل الوصول إليها، واستخلاص سمات منهجه منها.

الهوامش:

1. محمّد بن عبد الله، ابن مالك الطّائفي الجبّاني، أبو عبد الله، جمال الدّين (600-672هـ=1203-1274م): أحد أئمّة العربيّة. ولد في جيان (بالأندلس)، وانتقل إلى دمشق فتوفّي فيها. له (الألفيّة) في النّحو، و (تسهيل الفوائد) نحو، و (شرحه له)، و (الضّرْب في معرفة لسان العرب)، و (الكافية الشّافية) أرجوزة في نحو ثلاثة آلاف بيت، و (شرحها). ينظر: الأعلام للزّركلي، 233/6.
2. أبو عمارة حمزة بن حبيب بن الزيّات، مولى بني عجل، ولد سنة 80هـ، كان صالحًا ورعًا يجلب الجلود من حلوان إلى الكوفة ويجلب الزّيت منها إلى حلوان، مات بحلول سنة 156هـ. ينظر: طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم لابن السّلتار، ص92.
3. ينظر: طبقات النّحويين والنّحويين للأشبيلي، ص127-130. وبغية الوعاة للسيوطي، 162/2.
4. محمّد بن يوسف بن حيّان الغرناطي الأندلسي الجبّاني، أثير الدّين، أبو حيّان (654-745هـ=1256-1344م): من كبار العلماء بالعربيّة والتّفسير والحديث والتّراجم. ولد في غرناطة، وأقام وتوفّي بالقاهرة. الأعلام للزّركلي، 152/7.
5. محمّد بن يوسف، محب الدّين، المعروف بناظر الجيش (697-778هـ=1298-1377م): عالم بالعربيّة، من تلاميذ أبي حيّان، أصله من حلب، ومولده ووفاته بالقاهرة. تُرقي إلى أن ولي نظر الجيش بمصر. ينظر: الأعلام للزّركلي، 153/7.
6. محمّد بن أبي بكر بن عمر، المخزومي القرشي، بدر الدّين الدّماميني (763-827هـ=1362-1424م): عالم بالشرعية وفنون الأدب. ولد في الإسكندريّة، واستوطن القاهرة ولازم ابن خلدون، انتقل إلى الهند فمات بها في مدينة (كلبرجا). من كتبه: (تحفة الغريب) شرح لمغني اللبيب، و (شرح تسهيل الفوائد). ينظر: الأعلام للزّركلي، 57/6.
7. عبد الله بن عبد الرّحمن القرشي الهاشمي، بهاء الدّين ابن عقيل (694-769هـ=1294-1367م): من أئمّة النّحاة. من نسل عقيل بن أبي طالب. مولده ووفاته في القاهرة. له "شرح ألفيّة ابن مالك" في النّحو، و "التّعليق الوجيز على الكتاب العزيز" و "الجامع النّقيس" في فقه الشّافعيّة، و "المساعد" في شرح التّسهيل، نحو، وغير ذلك. ينظر: الأعلام للزّركلي، 96/4.
8. ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف للأنباري، 144/1، المسألة 22.
9. البيت لرؤية بن العجاج الهذلي، ينظر: ملحق ديوانه، 306/2. وهو من شواهد كتاب سيبويه، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش، 260/1.
10. ينظر: كتاب سيبويه، 142/2. والأصول في النّحو لابن السّراج، 248/1.
11. ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص61.
12. شرح التّسهيل لابن مالك، 10/2.
13. محمود بن عمر بن محمّد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم (467-538هـ=1075-1144م): من أئمّة علماء التّفسير واللّغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم)، وسافر إلى مكّة فجاور بها زمناً فلَقِبَ بجار الله. وتنفّل في البلدان، ثمّ عاد إلى الجرجانيّة (من قرى خوارزم) فتوفّي فيها. أشهر كتبه (الكشاف)، و (أساس البلاغة) و (المفصل)، ينظر: الأعلام للزّركلي، 178/7.
14. يحيى بن زياد بن منظور الدّيلمي، مولى بني أسد، أبو زكرياء، المعروف بالفراء (144-207هـ=761-822م): إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنّحو واللّغة والآداب. ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون تربية ابنه، فكان أكثر مقامه بها، وفي آخر السنّة ينصرف إلى الكوفة فيقيم أربعين يوماً في أهله يورّع عليهم ويبرّهم. توفّي في طريق مكّة. وكان مع تقدّمه في اللّغة فقيهاً متكلّماً، عالماً بأيّام العرب وأخبارها، له: "المقصود والممدود" و "معاني القرآن" و "المذكر والمؤنث". ينظر: الأعلام للزّركلي، 145/8.
15. ينظر: المفصل للزمخشري، ص302.

16. عبد الله بن محمد بن السَّيِّدِ النَّطْلِيُّوسِي، أبو محمَّد (444-521=1052-1127م): عالم باللُّغة والأدب. ولد ونشأ في بطليوس في الأندلس. وانتقل إلى بلنسية فسكنها، وتوفِّي بها. له: "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لابن قتيبة" و "المسائل والأجوبة" و "المثلث" في اللغة، كمثلاثات قطرب، وغيرها. ينظر: الأعلام للزُّركلي، 123/4.
17. شرح التَّسهيل لابن مالك، 25/10.
18. سورة الحديد، آية 18.
19. سورة التَّوبة، آية 3.
20. سورة المائدة، آية 69.
21. ينظر: معاني القرآن للفرَّاء، 310/1-311.
22. ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص66.
23. ينظر: الكتاب لسيبويه، 1/75. الأصول في النَّحو لابن السَّرَّاج، 1/257.
24. البيت لضابئ بن الحارث البرجمي، "رحله" هنا بمعنى منزله، والمعنى: من يك مقيمًا بالمدينة فلست على صفته وإبي غريب عنها. ينظر: الأصول في النَّحو لابن السَّرَّاج، 1/256.
25. عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري البغدادي، أبو البقاء، محبِّ الدين (538-616=1143-1219م): عالم بالأدب واللُّغة والفرائض والحساب. أصله من عكبرا (بليدة على دجلة) ومولده ووفاته ببغداد، من كتبه "شرح ديوان المتنبي" و "اللُّباب في علل البناء والإعراب" و "شرح الملع لابن جني" و "المحصَّل في شرح المفصَّل للزُّمشري". ينظر: الأعلام للزُّركلي، 4/80.
26. اللُّباب في علل البناء والإعراب للعكبري، 1/212.
27. ينظر: اللُّباب في علل البناء والإعراب للعكبري، 1/213. وشرح المفصَّل لابن يعيش، 4/544.
28. ألفية ابن مالك، ص58.
29. ينظر: شرح كتاب سيبويه للسِّيرافي، 3/298. وشرح ابن عقيل، 4/18.
30. محمَّد بن الحسن الرُّضي الأستراباذي، نجم الدِّين (ت686هـ): عالم بالعربيَّة، من أهل أستراباذ (في طبرستان) اشتهر بكتابه: (الوافية في شرح الكافية، لابن الحاجب) في النَّحو، و (شرح مقِّمة ابن الحاجب) وهي المسماة بالشَّافية، في علم الصَّرْف. ينظر: الأعلام للزُّركلي، 6/86.
31. شرح الرُّضي على الكافية، 4/121.
32. ينظر: شرح المفصَّل لابن يعيش، 4/275.
33. سورة الصَّف، آية 10-12.
34. ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص232.
35. عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقَّب سيبويه (148-180=765-796م): إمام النَّحاة، وأوَّل من بسط علم النَّحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاهه. وصنَّف كتابه المسمَّى "كتاب سيبويه" في النَّحو. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي. وعاد إلى الأهواز فتوفِّي بها، وقيل: وفاته وقبره بشيراز. وكانت في لسانه حبسة. و "سبويه" بالفارسيَّة رائحة النَّفَّاح. ينظر: الأعلام للزُّركلي، 5/81.
36. علي بن مؤمن بن محمَّد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (597-669=1200-1271م): حامل لواء العربيَّة بالأندلس في عصره. من كتبه "المقرب"، في النَّحو و "المتع" بحلب، في النَّصْرِيف، و "شرح الجمل" و "شرح المتنبي" و "شرح الحماسة". ولد بإشبيلية، وتوفي بتونس. ينظر: الأعلام للزُّركلي، 27/5.
37. شرح التَّسهيل لابن مالك، 4/41.
38. ينظر: شرح الرُّضي على الكافية، 3/90. ارتشاف الضَّرْب لأبي حيَّان، 5/2310.
39. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص213.
40. شرح الرُّضي على الكافية، 3/90.

41. طاهر بن أحمد بن باب شاذ، المصري الجوهري، أبو الحسن (000-469هـ = 000-1077م): إمام عصره في علم النحو. كان تاجراً في الجوهري. تعلّم في العراق. وولي إصلاح ما يصدر من ديوان الإنشاء بمصر، فكان لا يخرج كتاب حتى يُعرض عليه. ثم استعفى. ولزم بيته بمصر، إلى أن سقط من سطح الجامع (جامع عمرو بن العاص) فمات لساعته. من كتبه (المقدّمة) في النحو، تُعرف بمقدّمة ابن بابشاذ، و (شرح الجمل للزجاجي) و (شرح الأصول لابن السراج). ينظر: الأعلام للزركلي، 220/3.
42. ينظر: شرح الرّضي على الكافية، 90/3.
43. سورة البقرة، آية 230.
44. شرح التّسهيل لابن مالك، 150/2.
45. البيت لجري، ينظر: الديوان، ص512. خزانة الأدب لابن حجّة الحموي، 121/9.
46. الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، أبو عبد الرّحمن (100-170هـ = 718-786م): من أئمّة اللّغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفاً بها. وهو أستاذ سيبويه النحوي. ولد ومات في البصرة. له كتاب (العين) في اللّغة، و (معاني الحروف) و (جملة آلات العرب) و (تفسير حروف اللّغة) وكتاب (العروض) و (النّقط والشكل) و (النّغم)، دخل المسجد وهو يعمل فكره في ابتكار طريقة في الحساب تسهّله على العامّة، فصدّته سارية وهو غافل فمات. والفراهيدي نسبة إلى بطن من الأزدي. ينظر: الأعلام للزركلي، 314/2.
47. شرح التّسهيل لابن مالك، 150/2. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص83.
48. ينظر: شرح ابن عقيل، 118/2.
49. سورة المؤمنون، آية 60.
50. معاني القرآن للفرّاء، 238/29. يريد أنّ الكلام على تقدير (من) داخل على (أنهم).
51. البيت للفرزدق، ينظر: شرح ديوان الفرزدق، 143/1. وكتاب سيبويه، 29/3.
52. ينظر: شرح الرّضي على الكافية، 194/1. وشرح التّسهيل لابن مالك، 304/2.
53. ينظر: شرح الرّضي على الكافية، 195/1.
54. البيت لموسى بن جابر الحنفي، يصف ميله إلى البدو، وتفضيله رجاله على رجال الحضرة، فيقول: لا أتمنّى ورود باب الأمراء، ومدافعة الحجاب، ولا أعلّق شهوتي بهما إلا على كرهٍ وعن داعية عارضة؛ إذ كنت ألفت الصّحاري والبراري، وصاحبت بها من لا تملكني معه حشمة، ولا يصدّني دونه عزة. وانتصب "كارهاً" على الحال. ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ص263.
55. ينظر: شرح الرّضي على الكافية، 195/1.
56. عبد الرّحمن بن محمّد الأنصاري، أبو البركات، كمال الدّين الأنباري: (513-577هـ = 1119-1181م): من علماء اللّغة والأدب وتاريخ الرّجال. كان زاهداً عفيفاً، سكن بغداد وتوفّي فيها. له (نزهة الألباء في طبقات الأدباء)، و (الإغراب في جدل الإعراب)، و (أسرار العربيّة)، و (لمعة الأدلّة) في علم العربيّة، و (الإنصاف في مسائل الخلاف) في نحو الكوفيّين والبصريّين، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي، 327/3.
57. ينظر: شرح الرّضي على الكافية، 195/1.
58. ينظر: شرح ابن عقيل، 129/2.
59. ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص81.
60. شرح التّسهيل لابن مالك، 145/2.
61. ينظر: شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، ص186.
62. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص86.
63. شرح الكافية الشّافية لابن مالك، 10430/2.
64. سورة الكهف، آية 18.
65. شرح الكافية الشّافية لابن مالك، 10430/2.

66. المصدر السابق، 10280/2.
67. الكشاف للزمخشري، 5710/3.
68. ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، 74/3.
69. شرح التسهيل لابن مالك، 168/1.
70. المصدر السابق.
71. عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجزولي البربري المراكشي، أبو موسى (540-607هـ=1145-1210م): من علماء العربية. تصدر للإقراء بالمرية، وولي خطابة مراكش، وتوفي فيها. من كتبه "الجزولية" رسالة في النحو، و "شرح أصول ابن السراج" و "شرح قصيدة بانث سعاد" و "الأمالى" في النحو، و "مختصر شرح ابن جني لديوان المتنبي". والجزولي، بضم الجيم والزاي، نسبة إلى "جزولة" ويقال أيضا "كزولة" بالكاف، وهي بطن من البربر. ينظر: الأعلام للزركلي، 104/5.
72. عمر بن محمد بن عمر الأزدي، أبو علي، الشلوبيني أو الشلوبين (562-645هـ=1166-1247م): من كبار علماء النحو واللغة. مولده ووفاته بإشبيلية. من كتبه "القوانين" في علم العربية، ومختصره "النوطنة"، و "شرح المقفمة الجزولية" في النحو، و "حواش على كتاب المفصل للزمخشري" و "تعلق على كتاب سيبويه". والشلوبيني نسبة إلى حصن "الشلوبين" أو "شلوبينية" جنوب الأندلس، وتعني: الأبيض الأشقر. الأعلام للزركلي، 62/5.
73. شرح التسهيل لابن مالك، 134/2.
74. نسبه الشينقيطي في الدرر اللوامع 1/ 359 رقم الشاهد: 359 إلى مجنون ليلي، الديوان، 250" وفي ديوان ذي الرمة بيت يشبهه ص 637 وهو: (تداويت من مي بتكليمه لها ... فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها). وجه الاستشهاد: تقدم المفعول المحصور بالأ (ضعفت) على الفاعل (كلامها). ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك، 591/2.
75. البيت لذي الرمة، الديوان: 999/2. "أناء": جمع نوي. فيقول: النوي مستدير كأنه هلال، يقول: لمأ رأينا ذلك هيجنا. و"الشام": جمع شامة، أراد: شامات الديار. و"الشام": لون يخالف لون الأرض.
76. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، 114/2.
77. سورة الأحزاب، آية ٣٩.
78. البيت للكميت بن زيد الأسدي، وهو من شواهد ابن يعيش "ص 263" والأشموني "رقم 448" وابن عقيل "رقم 167" وأوضح المسالك "262" وشذور الذهب "رقم 124". والشبيعة: هم الأنصار والأعوان، "مذهب الحق" والمراد الطريق الذي لا يجوز الانحراف عنه. والشاهد في قوله: "إلا آل أحمد" إذ قدم المستثنى على المستثنى منه، وأصل نظم الكلام وما لي شبيعة إلا آل أحمد. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للأنباري، 223/1.
79. ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيّان، 1518/3.
80. شرح التسهيل لابن مالك، ص 215-291.
81. تسهيل الفوائد لابن مالك، ص 102.
82. محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرّد (210-286هـ=826-899م): إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة ووفاته ببغداد. من كتبه (الكامل)، و (المذكر والمؤنث) و (المقتضب)، و (شرح لامية العرب) مع شرح الزمخشري، و (إعراب القرآن) و (طبقات النحاة البصريين). ينظر: الأعلام للزركلي، 144/7.
83. المقتضب للمبرّد، 197/3.
84. ارتشاف الضرب لأبي حيّان، 1649/4.
85. بكر بن محمد بن حبيب بن بنية، أبو عثمان المازني (000-249هـ=863-000م): أحد أئمة النحو في البصرة. ووفاته فيها. له: (ما تلحن فيه العامة)، و (الألف واللام)، و (التصريف)، و (العروض)، و (الديباج). ينظر: الأعلام للزركلي، 69/2.
86. تسهيل الفوائد لابن مالك، ص 115.

87. اختلف في نسبة هذا البيت؛ بين المخزّل السّدي، وأعشى همدان، ومجنون ليلى. وهو من شواهد الأشموني "رقم 514" وابن عقيل "رقم 194" وابن النّاطم في باب التّمييز من شرح الألفيّة، وشرحه ابن جنّي في الخصائص "384/2" والشّاهد قوله: "وما كان نفساً بالفراق تطيب"، فإنّ اسم كان ضمير شأن محذوف وخبرها جملة تطيب، ونفساً: تمييز نسبة، والعامل فيه هو قوله تطيب، وقد تقدّم التّمييز على عامله، وهذا غير جائز في سعة الكلام عند البصريّين، وقد أجازوه الكوفيّون واستدلّوا بهذا البيت ونحوه على جوازه لوروده في كلام العرب المحتجّ بكلامهم. ينظر: الإِنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريّين والكوفيّين للأبنباري، 682/2.
88. ينظر: مسائل خلافة في النّحو للعكبري، ص 108-109.
89. ارتشاف الضّرْب لأبي حيّان، 1811/4.
90. الحسن بن عبد الله بن المرزبان السّيرافي، أبو سعيد (284-368هـ=897-979 م): نحوي، عالم بالأدب. أصله من سيراف (من بلاد فارس) تفقّه في عُمان، وسكن بغداد، فتولّى نيابة القضاء، وتوفّي فيها. وكان معتزليّاً، متعقفاً، لا يأكل إلّا من كسب يده، ينسخ الكتب بالأجرة ويعيش منها. له (الإقناع) في النّحو، و (أخبار النّحويين البصريّين)، و (صنعة الشّعر)، و (البلاغة)، و (شرح كتاب سيبويه)، ينظر: الأعلام للزّركلي، 195/2.
91. ينظر: ارتشاف الضّرْب لأبي حيّان، 1811/4.
92. أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار الشّيبانيّ بالولاء، أبو العبّاس، المعروف بثعلب (200-291هـ=816-914م): إمام الكوفيّين في النّحو واللّغة. كان راوية للشّعر، محدثاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللّهجة، ثقة حجة. ولد ومات في بغداد. من كتبه (الفصيح)، و (قواعد النّثر)، و (شرح ديوان زهير) و (شرح ديوان الأعشى) و (مجالس ثعلب)، و (معاني القرآن)، و (ما تلحن فيه العامّة)، و (معاني النّثر)، وغير ذلك. ينظر: الأعلام للزّركلي، 267/1.
93. شرح التّسهيل لابن مالك، 236/3.
94. ينظر: شرح ابن عقيل، 171/1.
95. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص 47-48.
96. ينظر: شرح التّسهيل لابن مالك، 320/3.
97. كتاب سيبويه، 11/2.
98. ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص 170.
99. عبدالله بن يوسف بن أحمد، أبو محمّد، جمال الدّين، ابن هشام (708-761هـ=1309-1360م): من أئمّة العربيّة. مولده ووفاته بمصر. من تصانيفه: "مغني اللّبيب عن كتب الأعراب" و "عمدة الطّالِب في تحقيق تصريف ابن الحاجب"، و "نذور الذهب" و "قطر النّدى"، و "أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك". ينظر: الأعلام للزّركلي، 147/4.
100. سورة سبأ، آية 48.
101. سورة البقرة، آية 163.
102. مغني اللّبيب عن كتب الأعراب لابن هشام، 765/1.
103. ينظر: شرح التّسهيل لابن مالك، 285/1.
104. شرح التّسهيل لابن مالك، 286/1.
105. سورة الحشر، آية 13.
106. سورة إبراهيم، آية 39.
107. ارتشاف الضّرْب لأبي حيّان، 1267/3.
108. ينظر: شرح ابن عقيل، 121/2.
109. شرح التّسهيل لابن مالك، 130/2.
110. أمالي ابن الحاجب، 722/2.
111. ينظر: شرح التّسهيل لابن مالك، 129-130/2.
112. ينظر: شرح الرّضي على الكافية، 217/1.

113. ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيّان، 1326/3. وابن خزوف هو علي بن محمّد الحضرمي، أبو الحسن (524-609 هـ=1130-1212م): عالم بالعربية، أندلسي، من أهل إشبيلية. نسبته إلى حضرموت، ولعل أصله منها. وتوفي بإشبيلية له كتب، منها "شرح كتاب سيبويه" سمّاه "تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب" و "شرح الجمل للزجاجي". ينظر: الأعلام للزركلي، 4/330.
114. شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 3/231.
115. الحسن بن قاسم المرادي المصري، أبو محمّد، بدر الدين، المعروف بابن أمّ قاسم (000-749 هـ=000-1348م): مفسر أديب. مولده بمصر وشهرته وإقامته بالمغرب. من كتبه: (تفسير القرآن)، و (إعراب القرآن)، و (شرح الشاطبية) في القراءات، و (شرح ألفية ابن مالك)، توفي بسرياقوس (بمصر). ينظر: الأعلام للزركلي، 2/211.
116. سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالاخفش الاوسط (000-215 هـ=830-000 م): نحوي، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ. سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه. وصنف كتبًا، منها: (تفسير معاني القرآن)، و (شرح أبيات المعاني)، و (الاشتقاق)، و (معاني الثبعر)، وزاد في العروض بحر (الخبب)، وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر. ينظر: الأعلام للزركلي، 3/101.
117. الجنى الداني للمرادي، 1/264.
118. سورة الحشر، آية 7.
119. البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ينظر: الأغاني للأصفهاني، 6/193. ارتشاف الضرب لأبي حيّان، 4/1647.
120. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ليدر الدين العيني، 1/293. قوله: "ترديد" خطاب لأخ عمرو، قوله: "في غمد" بكسر الغين المعجمة وسكون الميم: وهو غلاف السيف. وينظر: ديوان الهذليين، 1/159. والأغاني للأصفهاني، 6/62.
121. هشام بن معاوية، أبو عبد الله، الكوفي (000-209 هـ=824 م): نحوي كوفي، ضرير. أحد أعيان أصحاب الكسائي، من كتبه: "الحدود" و "المختصر" و "القياس" كلّها في النحو. ينظر: بغية الوعاة للستويطي، 2/328. الأعلام للزركلي، 8/88.
122. ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيّان، 4/1648.
123. ينظر: شرح السهيل لابن مالك، 4/18.
124. ينظر: مسائل خلافة في النحو للعكبري، ص129.
125. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص188.
126. أسرار العربية للأنباري، 1/178.
- المصادر:
1. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان؛ محمّد بن يوسف الأندلسي (ت 745 هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمّد، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة 1، 1418 هـ-1988 م.
 2. أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمّد الأنباري (ت 577 هـ)، تحقيق: محمّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، الطبعة 1، 1418 هـ-1997 م.
 3. الأصول في النحو، لأبي بكر محمّد بن سهل بن السّراج البغدادي (ت 316 هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة 3، 1417 هـ-1996 م.
 4. الأعلام، خير الدين بن محمود بن فارس، الزركلي اليمشقي (ت 1396 هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة 15، أيار/ مايو 2002 م.
 5. الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (356 هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس - إبراهيم السعافين - بكر عبّاس، دار صادر، بيروت، الطبعة 3، 2008 م.

6. ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين (ت672هـ)، دار التعاون، (د. ت).
7. أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت646هـ)، دراسة وتحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمّار - الأردن، دار الجيل - بيروت، (د. ط)، 1409هـ - 1989م.
8. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت577هـ)، ومعه الانتصاف من الإنصاف لمحمد محبي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (د. ط)، لبنان، 1427هـ - 2006م.
9. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة 2، 1399هـ - 1979م.
10. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدين محمد بن أبي عبد الله بن مالك (ت672هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، لبنان، (د. ط)، 1387هـ - 1967م.
11. الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين الحسن بن قاسم المعروف بابن أم قاسم المرادي (ت749هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، الطبعة 1، 1992م.
12. الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت1331هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة 1، 1419هـ - 1999م.
13. ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، (د. ط)، 1385هـ - 1965م.
14. ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة العدوي (ت117هـ)، رواية ثعلب وشرح أبي نصر أحمد بن حاتم، تحقيق: عبد القدوس صالح، مؤسسة الإيمان، الطبعة 1، 1402هـ - 1982م.
15. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محبي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، الطبعة 20، ١٩٨٠-٥١٤٠٠م.
16. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة 1، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
17. شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت672هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة 1، 1410هـ - 1990م.
18. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت688هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، الطبعة 2، 1996م.
19. شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور؛ علي بن مؤمن الإشبيلي (ت669هـ)، تحقيق: صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف، العراق، (د. ط)، 1402هـ - 1982م.
20. شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن علي المرزوقي (ت421هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م.
21. شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة 1، 1983م.
22. شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الطبعة 1، 1402هـ - 1982م.
23. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت368هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة 1، 2008م.

24. شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش، أبو البقاء، موقِّق الدِّين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصَّانِع (ت643هـ)، قَدَّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت - لبنان، الطَّبعة 1، 1422هـ-2001م.
25. طبقات النُّحويِّين واللُّغويِّين، أبو بكر محمَّد بن الحسن الرُّبَيْدي الأندلسي (ت379هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطَّبعة 2، (د، ت).
26. الكتاب، سيبويه؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قمبر (ت180هـ)، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، الطَّبعة 3، 1408هـ-1988م.
27. الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزَّمخشي جاز الله (ت538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطَّبعة 3، 1407هـ.
28. اللُّباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت616هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، لبنان، الطَّبعة 1، 1416هـ-1995م.
29. مسائل خلافيَّة في النُّحو، أبو البقاء العكبري (ت616هـ)، تحقيق: عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، الطَّبعة 3، 2007م.
30. معاني القرآن، أبو زكريَّا يحيى بن زياد بن منظور الدِّلمي الفراء (ت207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النُّجاتي وآخرين، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة، مصر، الطَّبعة 1، (د، ت).
31. مغني اللُّبيب عن كتب الأعراب، عبد الله بن يوسف، أبو محمَّد، جمال الدِّين، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك - محمَّد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطَّبعة 6، 1985م.
32. المفصل في علم العربيَّة، أبو القاسم جاز الله محمود بن عمر الزَّمخشي (ت538هـ)، دار الجيل، لبنان، الطَّبعة 2، (د، ت).
33. المقاصد النُّحويَّة في شرح شواهد شروح الألفيَّة المشهور بـ «شرح الشَّواهد الكبرى»، بدر الدِّين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت855هـ)، تحقيق: علي محمَّد فاخر وآخرين، دار السَّلام للطَّباعة والنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربيَّة، الطَّبعة 1، 1431هـ-2010م.
34. المقتضب، محمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر التَّمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرِّد (ت285هـ)، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عظيمه، عالم الكتب، بيروت (د، ط)، (د، ط).

ظاهرة التناص والتعائق النصي في ديوان

مزاجها زنجبيل للشاعر فواز اللعبون

رشا عمر أبو النعاج

أ.د. محمد أسعد النادري

جامعة الجنان _ طرابلس _ لبنان

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ - اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً .
مع تطور الحياة وتمازج الثقافات ولجت مسميات ومصطلحات جديدة إلى عالم اللغة، فمنذ منتصف القرن الماضي زحرت الساحة النقدية بمصطلحات أطلت علينا من باب اللسانيات الحديثة، فافتحمت عالمنا النقدي بقوة فكان لها جل الاهتمام، فعدنا للماضي اللغوي وتعمقنا فيه فوجدنا رابطاً وصلته وجذور في النقد العربي القديم تتقارب وتتجاوز في معاني هذه المصطلحات مع مصطلحات أخرى كانت متداولة في تراثنا اللغوي. من هذه المصطلحات مصطلح (التناص) الذي كان نتاجاً للبنىوية وللتقافات الإنسانية عموماً. وعلم الإشارات والرموز هو المكون الرئيسي لمصطلح (التناص) وهو الفضاء الذي يحوي التناص.

والمتمأل في شعر د. فواز اللعبون يجد أنه من الشعراء السعوديين الذين اهتموا بهذه الظاهرة والتقنية الحديثة فوظفها لخدمة معانية وصوره وأفكاره؛ حيث تعانقت وتعالقت وانسجمت هذه التناصات مع سياقاته الشعرية، وجسدت تجربته ورؤيته الشعرية، وأثرت قصائده فكرياً وفنياً. أعانه على ذلك إطاره الثقافي الواسع والمتميز. ومعرفته ومخزونه من التراث الإسلامي والإنساني على السواء .

أسباب اختيار الموضوع:

_ وفرة تقاطع النصوص لدى الشاعر مما منح النص ثراءً وغنى وأسهم في النأي به عن حدود المباشرة والخطابية. وأعطاه قوة حضور.

_ إدراكي أن التضمين (التناص) قد يكون نوعاً إبداعياً في الشعر.

أهداف الدراسة والبحث:

_ التعريف بشاعر جدير بالدراسة والبحث لما في شعره من أصالة وتنوع.

_ محاولة كشف أسرار التناص الذي أصبح ظاهرة أدبية لدى شعراء العصر الحديث.

_ كشف أنماط التناص التي استخدمها الشاعر ووظفها في شعره.

ويتكون هذا البحث من المقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس المصادر والمراجع:

التمهيد سأتناول فيه نبذة بسيطة عن الشاعر ونتاجه الإبداعي والفكري، ومدخلاً لدراسة التناص في شعره.

_ المبحث الأول: سيكون بعنوان التناص الديني ويشمل: أ- التناص مع القرآن الكريم.

ب-التناص مع الحديث النبوي الشريف.

والمبحث الثاني: سيكون بعنوان التناص التاريخي والأدبي ويشمل:

أ- التناص مع الشخصيات والأحداث والأماكن التاريخية

ب- التناص الأدبي.

وأخيراً خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، ثم فهرس المصادر والمراجع.

راجية من الله التوفيق والسداد وأصلي وأسلم على خير خلقه ﷺ و على آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

أولاً : سيرة الشاعر:

1-مولده ونشأته:

فواز بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن حمد بن اللعبون المدلجي الوائلي العنزي، ولد يوم الاثنين في الحادي والعشرين من شوال لعام 1395 هـ الموافق للسابع والعشرين من أكتوبر لعام 1975م، في مدينة الرياض، وبها نشأ في كنف أسرته النجدية العريقة والوجيهة، فلم تقتصر عراقتها على النسب بل امتدت إلى العلوم والآداب؛ فجدّه المؤرخ الشهير حمد بن لعبون (ت:1260هـ= 1844م) مؤلف "تاريخ ابن لعبون" الملقب " بشيخ المؤرخين" وعمه الشاعر الشعبي الكبير محمد بن حمد بن لعبون (ت:1247هـ= 1831م) الذي أطلق عليه شدة الشعر الشعبي لقب " أمير الشعراء". ووالده الجليل الفاضل عميد أسرة آل لعبون الذي ظل في نصوص الشاعر مذكوراً مفخراً بعلمه وأدبه. وأمه المريية الفاضلة الجليلة: نجوى بنت محمد التي خصها بكثير من الذكر العاطر في شعره، وأخوه الأكبر فضيلة الشيخ محمد (ت:1435هـ= 2014م) كبير القضاة، وله على أخيه الشاعر كبير الفضل، وأخوته الذكور سبعة، والإناث عشرة، وترتيبه في جملتهم الحادي عشر، وكلهم متعلم، وجلهم حملة شهادات عليا في تخصصات أدبية وشرعية وهندسية. والشاعر متزوج من الدكتورة أمانى بنت محمد وله منها خمسة أبناء وهم: عبد العزيز، مهند، نجوى، أديب، جنى. مازالوا يتلقون تعليمهم.

التحق الشاعر بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام، (عام 1414هـ=1993م) وتخرج فيها بعد أربعة أعوام، وفي سنة 1419هـ=1998م) عين معيداً في الكلية نفسها في قسم الأدب، فمحاضراً (عام 1422هـ=2002م) فأستاذاً مساعداً (عام 1426هـ=2005م)، فأستاذاً مشاركاً (عام 1438هـ=2017م)، فأستاذاً (عام 1442هـ=2021م).

تولى جملة أعمال إدارية من بينها رئاسة قسم الأدب، وبعض اللجان العلمية، هذا إلى كونه عضواً في عدة جهات أدبية وثقافية، ومثل المملكة العربية السعودية رسمياً في عدد من الفعاليات الأدبية الدولية.

2-نتائج الإبداعي والفكري:

من أعماله الإبداعية المطبوعة "فانت الأمثال: مقاربة أدبية ساخرة" وديوان " تهاويم الساعة الواحدة" وديوان "مزاجها زنجبيل" ومن أعماله النقدية " شعر المرأة السعودية المعاصرة: دراسة في الرؤية والبنية"، و"الخالدات"، وأصاير نقدية"، و"أشتات نقدية"، و"الارتجال في شعر المتنبي"، ومجموعة بحوث علمية في تخصص الأدب والنقد منشورة في مجلات محكمة، ولديه مخطوط وافر من الشعر، والنثر، والدراسات النقدية.

له حضور شعري متنوع من خلال الإعلام الورقي والمسموع المرئي، ونوافذ التواصل، والأمسيات الشعرية الداخلية والخارجية.

يعرف في الأوساط الأدبية باسم "قدموس" وكان اسماً مستعاراً له في بداياته، ثم لازمه، ومن معانيه: القديم، والعظيم، والفخم، والأسد.

وكُتِبَتْ عنه جملة دراسات نقدية، وهو يعد من الشعراء الذين يزاوجون بين الأصالة والمعاصرة في معظم إبداعه، أما مضامينه فيغلب عليها الاتجاه التأملية، فالإتجاه الوجداني، ثم الاجتماعي.¹

ثانياً: مدخل إلى دراسة التناص: (بين الماضي والحاضر)

التناص أو التعالق النصي) بالإنجليزية: (Intertextuality) إن مصطلح التناص هو مصطلح نقدي حديث له جذوره في النقد العربي القديم . فالتناص لغة: مصدر معناه التنادي، كما في كتاب العين للخليل الفراهيدي(100-175هـ) إذ ذكره في معجمه في سياق الجذر اللغوي (ندد) قائلاً: يوم التناص: يوم التناص؛ أي ينادي بعضهم بعضاً.² ونص على فعل التناص الزبيدي في معجمه تاج العروس، فقال: "تناص القوم ازحموا"³ وناصى الشيء: قابله، تناصت الأشياء: اتصلت وتقابلت، والمنتصى: مكان تقارب الشئيين واتصالهما". وردت كلمة (التناص) في لسان العرب بمعنى الاتصال: "يقال هذه الفلاة تناص أرض كذا ونواصيها أي تتصل بها".⁴ وهذا المعنى يقترب من مصطلح التناص بصيغته الحديثة فتداخل النصوص وازدحامها قريب جداً من اتصالها بالنص. والناصية: مقدمة الرأس، وهي مركز القيادة والتوجيه في الإنسان والدواب". فالناصية والتناص يشتركان في معنى التعالق، فالمعلومات والكلمات التي قد سمعها الشخص من مكان ما علقت في ناصيته (الذاكرة) فحفظها واستعملها بالمعنى أو الكلمات نفسها وعبّر عنها حسب ما فهمه، وتضمنها أسلوبه.

حيث أنه كان فيما مضى يطلب من الشاعر لكي يبدع أن يحفظ الأبيات الشعرية لسابقه ثم نسيانها ليصبح لديه إنتاجية وشخصية شعرية " المبدع لا يتم له النضج الحقيقي إلا باستيعاب الجهد السابق عليه في مجالات الأبداع المختلفة"⁵ وهذا يؤكد أن النقد العربي القديم كان مدركاً لدلالة التناص وإن لم يذكره بنفس المصطلح بل كان يعرف عند القدماء بالتضمن والإقتباس وإعادة الاستعانة والنقائض والمعارضات الشعرية.. الخ والجدير بالذكر أن التناص لا يكون بالمضمون فقط ، وإنما يكون بالمفردات والتراكيب، الإيقاع، والصورة والرمز، والبناء، والهيكل العام.. الخ.

يقول(لانسون Lanson) : " ثلاث أرباع المبدع مكون من غير ذاته" لذلك لا بد لنا من التعرف على ماضي المبدع وحاضره الذي يتسرب إليه وفصل كل منهما عن الآخر"⁶ " فالفعل التناصي يعتمد أساساً على ثقافة المبدع وتجربته الشعرية، متجاوزة ذلك إلى ثقافة القارئ الذي يستطيع أن يعقد موازنات مع نصوص غائبة، واستحضارها في عملية القراءة كلما سمحت ثقافته بذلك، ولكي يحقق النص الاستجابة الانفعالية لدى القارئ لا بد أن تلتقي شفراته اللغوية الدلالية والثقافية مع دائرة وعيه، ومدى إدراكه لفعالية هذه التداخلات النصية وقيمتها النفسية والجمالية، وإلا تاهت المعالم السياقية، وانغلق على الفهم، ووقع تحت وطأة الغموض والإبهام، وضاع المقصد الحقيقي من تداخل النصوص"⁷. التناص اصطلاحاً:

أما في النقد الأدبي، فيعد التناص مصطلحاً من أبرز التقنيات والأساليب الحديثة التي اهتم بها شعراء ونقاد العصر الحديث، حيث إن التناص مصطلح حديث، يقصد به: " تشكيل نص جديد من نصوص سابقة أو معاصرة، بحيث يغدو النص المتناص خلاصة لعدد من النصوص التي تحمي الحدود بينها، وأعيدت صياغتها بشكل جديد، بحيث لم يبق من النصوص السابقة سوى مادتها. وغاب (الأصل) فلا يدركه إلا ذوو الخبرة والمران"⁸.

فالتناص في أبسط أشكاله هو " مجموعة من النصوص التي تتداخل في نص معطى"⁹.

ظهرت بذوره الأولى في منتصف الستينيات من القرن الماضي، ويرجع الفضل في ابتكار هذا المصطلح (المفهوم) للعالم الروسي "ميخائيل باختين" الذي " قارب مفهوم التناص ولكن بمصطلحات أخرى مثل الحوارية والتعدد الصوتي"¹⁰. تبعته البرتغالية جوليا كريستيفا التي كان لها الفضل في أن

يظهر هذا المصطلح بالمعنى الدقيق على يديها من خلال كتاباتها وأبحاثها المنشورة في مجلتي (تيل - كيل) و(كريتيك)، ترى كريستينا أن التناص هو عبارة عن (تقاطع نصوص و وحدات من نصوص، في نص، أو نصوص أخرى).¹¹ وتؤكد كريستينا أن كل نص هو تناص فهي تعرف النص بأنه: "جهاز عبر لساني، يعيد توزيع نظام اللغة، يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية،... يربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها".¹²

ثم عاد وتبعها كل من "بارت" و"ريفاتير" و"انجينو" و"جيرار جنت" واستعملوا مصطلح التناص ونشروه وأصبح المصطلح متداولاً على أيديهم.

أما في النقد العربي الحديث: فقد ظهر مصطلح التناص مع مرحلة الترجمة للفكر الغربي الحديث حيث تأثر النقاد المترجمون بما ترجموه فألّفوا لمصطلح التناص وتحدثوا عنه ومنهم الدكتور محمد مفتاح حيث عرف التناص في كتابه (تحليل الخطاب الشعري) فقال: "إن التناص هو تعالق (الدخول) في علاقة نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة".¹³ أيضاً: "إن التناص شيء لا مناص منه لأنه لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتها، ومن تاريخه الشخصي، أي من ذاكرته".¹⁴ أما الدكتور عبد الله الغدامي فإنه قد حذا حذو الدكتور محمد مفتاح في بيان "مفهوم التناص" في كتابه (الخطيئة والتكفير) فأطلق عليه ترجمات وأشكالاً عدة منها: تداخل النصوص، وأخرى النصوص المتداخلة، ويطلق عليه تارة ثالثة النصوصية".¹⁵

واستقر في كتابه (تشریح النص) على مصطلح (النصوصية) في معرض تحليله لنص شعري متناص. أما الدكتور صلاح فضل فيتجسد التناص عنده حين "يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى، أي عملية (التناص)، ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى".¹⁶ وبناءً على ذلك، يمكننا القول أن مصطلح التناص كان موجوداً منذ القدم مع اختلاف في المصطلح المستعمل ونلاحظ أنهم أجمعوا على أن قيمة التناص تكمن في توظيف الأديب لهذا النص في نصه الأدبي من خلال استحضار النصوص السابقة ودمجها وإعادة بنائها وفق رؤيته وكيفية تأثره وتأثيره فيها، وإعطاء النص بعداً فنياً وجمالياً يثير ويدهش ويستدرج قريحة القارئ الناقد ليغوص في أعماق النص ويكشف أسرار الكامنة وراء توظيف التناص في النص الأدبي.

التناص الديني:

يمثل التناص الديني منبعاً أساسياً من منابع المعرفة التراثية في الشعر الحديث، حتى إنه ليعد الرحم الأول (أو الأب الروحي) لنصوص أخرى في عملية الخلق الشعري، "إذ يشكل البعد الديني تكأة يتكأء عليه النص المنتج حين يستند إلى منابع دينية يدعم بها الشاعر المعمار الفني للخطاب الشعري، كما أن الرافد الديني يسهم في تعميق البنية الموضوعية للقصيدة ويمثل وسيلة من وسائل المعالجة الفنية، إذ يوظف النص الشعري الحدائي النصوص الدينية على المستوى الإفرادي والتركيب السياقي والصوري، مما يثري البناء الفني ويجعل النص متعدد الدلالات".¹⁷

إن القارئ لشعر د. فواز اللعيون يظهر له بوضوح، أن الشاعر بحكم تربيته الدينية يتناص في كثير من شعره مع آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية المشرفة، لإيصال ما يختلج في نفسه، وما يجول في فكره من الأفكار والمعتقدات إلى المتلقي بأسلوب ديني يدل على سعة معرفته وثقافته الدينية، ولا عجب في ذلك لأن شاعرنا قد تلقى منذ نعومة أظفاره التعاليم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فالتعاليق الدينية والتضمين والاقتباس موجود في ذاكرته.

لهذا نجد شاعرنا في مقدمة الشعراء المحدثين الذين تأثروا بالمنهج الإسلامي، ونكاد نجزم بالقول: أنه لا تكاد قصيدة واحدة من قصائده تخلو من التناسل الديني الذي أضفى على نصوصه الشعرية غنىً وثراءً وقدرة على التواصل مع القيم الدينية والفكرية، مما ساهم بشكل فعال في تقوية النص وإبراز أفكاره وصوره، (حتى عناوين قصائده حملت أسماء مستقاة من وحي المواضيع الدينية) مما جعل القارئ يستمتع وهو يقرأ هذه النصوص.

ويمكن تقسيم التناسل الديني في شعر فواز اللعبون إلى المحاور التالية:
أ-التناسل مع القرآن الكريم:

القرآن الكريم ذلك الكتاب المعجز الذي لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو المنبع الأول الذي ينهل منه الشعراء على مر العصور والأزمنة، فيتفاعلون مع مضامينه، وأشكاله بكيفيات شتى تركيبياً ودلاليًا ليضيفوا إلى نصوصهم عمقاً وقدسية تخدم أفكارهم ومعانيهم. وكل ذلك يعود إلى غناه الدلالي والتاريخي وامتلائه بالكثير من القصص والأحداث والعبر والعظات والشخصيات والإيحاءات التي تغري الشاعر فيوظفها في نصوصه ويغني بها تجربته الشعرية . والمتأمل في شعر فواز اللعبون يجد أنه قد استقى ثقافته من موارد ومنابع شتى واكتسب معارفه وأفكاره من ميادين عدة، وأهم هذه المنابع القرآن الكريم وذلك لما يتميز به ويحمله من لغة إبداعية تضيء على النصوص تجددًا وإشعاعاً والشاعر يستقي منها صورته وأخيلته فتصل للقارئ المتلقي الذي يستلذ بها ويتذوقها ويتأملها ويجد جماليتها المستقاة من القرآن الكريم.

ففي قصيدته طور الحب:

عجلٌ من التبر بعض القوم يعيده صهرته كله في جوف تنوري
وصغت منه قلادات وأسورةً وطففت في الأرض أهديتها إلى الحور
والمؤمنون به ماضون في طلبه يستتبعون الخطأ بلأعين العور

فهنا التناسل أخذته الشاعر من قصة عجل بني إسرائيل والسامري الذي أضلهم وهذه القصة موجودة في سورة طه قال تعالى:

"﴿ وَمَا أَغْوَيْنَاكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَتْرَىٰ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا فَدَقْنَا قَوْمَكَ مِنَ الْبَعْدِ وَأَصْلُهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ لِمَ يَدْعُوكُمْ رَبِّكُمْ وَغَدَا حَسَنًا أَطَّلَعَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَجْلَ عَلَيْكُمُ الْغَضَبُ مِن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا أُوزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُم وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة طه: 83-89].

فالكلمة المفتاح هي كلمة طور وتبعها بكلمات "عجل، تنور، قلادات وأسورة، حور، وحي، منتعلاً، سامري" والشاعر يستدعي ويستحضر مشاهد من قصة السامري، فتفيض قريحته الشعرية بالكثير من المعاني والصور والأخيلة النابعة من مخزونه الثقافي والديني، فراح يستقي من القرآن الكريم القصة التي رواها عن نفسه وكأنه صاحب القصة المليئة بالحب والعشق فهو البطل أو القائد الذي رأى القوم يعبدون العجل أعاد صهره وتشكيله على شكل قلادات وأسورة بعكس السامري الذي أخذ القلادات والأسورة وصهرها وصنع منها العجل الذي أضل قومه بها. والشاعر يهرب من اتباع الشر المتمثل بالسامري وينثر ويزرع الحب في كل مكان يذهب إليه

حتى يقول: ما زلت أضرب في الأفاق منتعلاً تيهي، وكم سامريٍ لاح في طوري

وهنا يشبه الشاعر كل شخص يضلّ الناس عن الحق بالسامري وكأنه أصبح هو الشخص الذي يضرب به المثل في تضليل الناس.

وفي قصيدته جدارية ليل:

ويك نفسي أشرفي لاتيأسي خلف طور الليل ار فاقبسي
اصطلبيها، لاتخافي وحشة إن فيها راحةً للأنفس

فالشاعر هنا يتناص مع الآية: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمُ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (29) سورة القصص. يبدو لنا أن الشاعر متأثر بقصة سيدنا موسى عليه السلام لدرجة أن يقتبس منها مضمون قصائده.

ففي قصيدة طلاس على ألواح الشعر:

على دروب النوى كم طال بي المسرى أسرى ولا أنتهي سبحان من أسرى
هنا كان التناص في جملة " سبحان من أسرى" مع قوله تعالى في سورة الإسراء:
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (1) سورة الإسراء

قتلت نفسي فاذا رأت منتظراً من فاقع لونها أعجوبة كبرى
كم قلبوها على بعضي ومد ينسوا قلت: اضربوني ببعضي مرة أخرى
وحينها قمت جعد الشعر معترفاً بأنني قاتلي فلتطلبوا الثأرا

وهنا جاء التناص مع قصة بقرة بني اسرائيل في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَحَدُّنَا هُزُؤًا قَالِ أَعِودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوثُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ آتَيْنَا بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ * وَإِذْ قَاتَلْتُم نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (21) الآيات: (67-73).

ولم أزل في فجاج الأرض منبعثاً أخفي خطاي وأرجو مطلع البشري
خلفي الفراعين لأحصي لها عدداً ولا أطيق على أهوالهم صبرا
معي عصا الشعر لم تلعف خوارقهم ولم تشق إلى منجاتها بحرا

وهنا شبه الشاعر نفسه بموسى عليه السلام الذي هرب مع قومه من فرعون وشق البحر بعصاه فجاء التناص مع قول الله تعالى في سورة الشعراء: ﴿ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَّكُمُ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (21) ﴿ 22 " إلى أن يصل إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ (53) ﴿ 23 " إلى أن يشردمة قليلون ﴿ 54 ﴾ وإني لجميع حاذرون ﴿ 55 ﴾ وإني لجميع حاذرون ﴿ 56 ﴾ فأخزجناهم من جئات وغيون ﴿ 57 ﴾ وكؤوز ومقام كريم ﴿ 58 ﴾ كذالك وأورثناها بني إسرائيل ﴿ 59 ﴾ فأنبغوههم مشرقين ﴿ 60 ﴾ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ﴿ 61 ﴾ قال كلاً إن معي ربي سيهدين ﴿ 62 ﴾ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فکان کل فرق کالطود العظيم ﴿ 63 ﴾ ﴿ 23

أنسل من جهة تبدو إلى جهة وأسأل الناس من منكم رأى الخضر؟!
حتى إذا جمع البحرين حاصرني رسا على ضعفته زورقي دهرًا
فكم سفينة آمال نجوت بها من كل معتصب يحوي المنى قهرا
وكم غلام زكي النفس قلت له: بالحب نستأصل الطغيان والكفرا
وفي المدينة أحلام محطمة أقمتها أبتغي من خالقي أجرا

وهنا تناص مع قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَتْلُعَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿60﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿61﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿62﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۗ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿63﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ ۗ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿64﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عَدْنِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿65﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَنَ مِمَّا عَلَّمْتَنِي رُشْدًا ﴿66﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿67﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿68﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿69﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿70﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۗ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَنِي سَئيرًا إِمْرًا ﴿71﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿72﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿73﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَتَلَّهُ قَالَ أَلْتَمَسْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَنِي شَيْئًا نُكْرًا ﴿74﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿75﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۗ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿76﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ ۗ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿77﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۗ سَأْتِينُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿78﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿79﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿80﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿81﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۗ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿82﴾﴾²⁴

وحول مدين ترعى الطهر سيدة لابد أمكت في جناتها عسرا

وهنا تناص مع قصة ابنة شعيب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِخْدَاهُا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا ۗ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۗ نَجَّوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿25﴾ قَالَتْ إِخْدَاهُا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۗ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿26﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ بِحَدِي ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجَ ۗ فَإِنِ اتَّمَمْتِ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۗ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْكَ ۗ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿27﴾﴾²⁵ القصص: من الآية 25_27

والسامري الذي قاسمته شجني أراه يضم في أحشائه غدرا

مبعثر لست أدري ما أقدمه وما أؤخره في بعثتي الصغرى

لكني رغم هذا التيه معتقد بأن خلف عباوات الدجى فجرا

وأن في الطور عجلا سوف أذبحه ليعبد الله في أرواحنا جهرا

تناص مع قصة سيدنا موسى _ عليه السلام _ كاملة، حيث أنه تحدث عن مقتل الغلام و بقرة بني اسرائيل وبعدها تحدث عن فرعون و عصا موسى التي شق بها البحر ثم قصته مع الخضر عليه السلام و عاد وتحدث عن ابنة سيدنا شعيب عليه السلام و ختم القصة بالسامري والعجل والشاعر في استحضاره لهذه القصة بكل تفاصيلها استثمر في التعبير عن تلك الرحلة التي قام بها سيدنا موسى عليه السلام فشخص نفسه وقصته بها ليعطي لقصته نوعاً من القوة والمتانة والجزالة والأصالة من خلال الكلمات التي هي في الأصل تتحدث عن سيدنا موسى-عليه السلام- وهذا إن دل على شيء فهو يدل على مقدرة الشاعر في استخدام وانتقاء ألفاظه ومعانيه وصوره.

أما في قصيدته نقش على اليم :

بين انطفاءات روحي واشتغالاتي قلب يقلبه إصصارك العاتي
انبذه في اليمّ هذا النون مرتقب وها هو الله يصغي لابتهالاتي
وفي ضفاف الرضا يقطينةً نبتتْ. وتلك أوراقها تمتدُّ للآتي
ماذا أخاف وفي جنبني معجزةٌ قدسية الحرف غراء العلامات؟
والمؤمنون بها زادوا على مئةٍ من الألف وما ضاقت بهم ذاتي

فالتناص هنا كان مع قصة سيدنا يونس عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) فَتَنَبَّأَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأُنَبِّئْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (147) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (148) ﴾²⁶

وكان الشاعر يتجسد هذه القصة فيصبح متحداً مع النبي يونس عليه السلام ويلبس شخصيته ويمثل ما حدث مع سيدنا يونس من أحداث كأنها حدثت معه. وهذا الأمر أعطى قوة لقصته التي سردها. وفي قصيدته " عذب الروح":

يعطيك لايرتجي منك العطاء وإن أسأت فالرد إحسانٌ وإحسانٌ
لو لم يكن في يديه غير كسرتة لمدها وهو راضي النفس جذلان

يتناص مع قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْزَوْنَ مِنْ هَاجِرٍ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤِذُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۗ وَمَنْ يُوقِ شَخِّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9) ﴾²⁷

قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾²⁸ [سورة الرحمن: 60]

وفي قصيدته " مراسم الغفران":

يأس وشوقٌ وإعراضٌ ومعتبة ماذا أقول وما أبدي وما أذر

جاء التناص هنا مع قول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَعُرٌ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) ﴾²⁹ سورة المدثر

وفي قصيدته " زمان المنذرين":

كل الذين تكبروا وتجبروا وتتمروا عضوا أصابع نادم

تناص مع قوله تعالى: ﴿ هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لُفُّوا أَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (119) ﴾³⁰ آل عمران

وقوله تعالى وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) ﴿31﴾ .
سورة الفرقان، وقد استعارت العرب ذلك فقالت : يعض أصابع الندم . وهو تعبير على فداحة الخسارة وعظيم الندم.

حتى إذا نزلت عليه عقوبة. أوى إلى جبل وما من عاصم وطواه طوفان الردى أما أنا فعلى السفين أريق أدمع راحم ف جاء التناص هنا في جملة "أوى إلى جبل وما من عاصم" وهي مأخوذة من قصة نوح عليه السلام مع ابنه في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوْحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) ﴾³² وفي قصيدته "أفراح اليقين":

يا حزن يعقوب وعد الوصل مقرب وأنت يا بحر موسى سوف تنفلق
ذكر معجزات الأنبياء فحزن سيدنا يعقوب على ابنه يوسف -عليهما السلام- يضرب به المثل على الصبر مع اليقين بوعد الله . ومعجزة سيدنا موسى _ عليه السلام _ كانت من المعجزات الملائى باليقين أيضاً . والشاعر ذكرهما هنا ليدلل أن يقينه وإيمانه بالله قويان وأن الله لن يخيبه.
إلى أن يصل إلى قوله:

كم أضرموا حولي النيران فانقلبت برداً علي وهم في جوفها احترقوا
تناص مع قوله تعالى: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70) ﴾³³ سورة الأنبياء
وعلى الرغم أن قصائد الشاعر وجدانية عاطفية إلا أن الملمح الديني فيها المستمد من قصص القرآن الكريم واضح كل الوضوح، فالشاعر يلبس نفسه الشخصية الرئيسية من هذه القصص وينسج من كلمات القصة قصته التي يرويها لنا بتفاصيل مشابهة لقصة الأنبياء. فإذا بقريحته الشعرية تفيض بالكثير من الصور والمعاني والأخيلة النابعة مما استقاه من القرآن الكريم وقصصه التي أدت دوراً كبيراً في دعم وتقوية النص وجعلت النص يرتقي إلى درجة من الروحانية والقدسية تتناسب مع روحانية وقدسية النص المتناص منه.

ب-التناص مع الحديث النبوي:

يحتل الحديث الشريف المكانة الثانية من منابع التشريع الإسلامي، فهو المفسر والموضح لما نزل به القرآن الكريم من التشريعات والفرائض، فغدا الشعراء والأدباء ينهلون من هذا المنبع العذب ، ويستوحون من أفكاره وصوره ومعانيه ويضمنونها كتاباتهم وأشعارهم. والشاعر فواز اللعبون أحد هؤلاء الشعراء الذين فطنوا وانتبهوا إلى أهمية هذا المنبع فاستقى منه كثيراً من صورته ومعانيه.
ففي قصيدته "نقش على اليم":

ما كذبوني وما غاضبتهم أبداً وطالما بلغوا للناس آيات

فالشاعر في الشطر الثاني من البيت الشعري اتكأ على قول الرسول ﷺ- في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: " بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" رواه البخاري في صحيحه
وفي قصيدة "فتية آمنوا بربهم":

أحبوا فخافوا الله في خلواتهم ولم يغوهم عن مسلك الطهر مطمع

إذا نزوة ناديت بهم أعرضوا وإن
دعاهم منادي المتقين تجمعوا
يقومون جل الليل لا يرقدونه
ولا نائمهم فوق الأرائك يهجع
وفي ثلث الليل الأخير تراهم
يناجون من يحنوا عليهم ويسمع
أمانيهم أن يجمع الطيف بينهم
بمجلس حلم والخلائق هجع

تناص مع الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ - والذي يقول فيه: "يُنزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَخْرَى، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَعْفِرُ لَهُ؟"³⁴ الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو

الرقم: 1145 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] التخریج: أخرجه البخاري (1145)، ومسلم (758)

ومع الحديث" الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: سَبْعَةٌ يُظَاهِمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ: اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ، وَجَمَالَ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مَتَّقٌ عَلَيْهِ"³⁵

ومع قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْيِبَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (33)﴾³⁶ سورة النور

وقوله تعالى: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37)﴾³⁷ سورة النور

وجود أكثر من تناص في قصيدة واحدة يؤكد ثقافة الشاعر الدينية من جهة، ومن جهة أخرى محاولة إضفاء روحانية وقدسية عليها من قبل الشاعر. وهذا كله نتيجة لامتزاج نصه مع نص الرسول ﷺ - فالتناص هنا منح عمقاً ومصداقية مكتسبة من اللغة النبوية وتأثيرها العميق على الوعي الجماعي لدى المسلمين كافة. فيتأثر المتلقي بهذه اللغة وأيضاً يتأثر بالقيمة الصوتية والدلالية الموجودة في النص والتي منحت النص غنى وتنوعاً. وفي قصيدته أفرح اليقين:

لأنه الله لم أسأل سواه ولم أعبأ بمن أرهبوا روعي ومن سرقوا
يتناص مع حديث: "يا غلام! إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقاليم وجفت الصحف"³⁸. الراوي: عبدالله بن عباس | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح

الترمذي الصفحة أو الرقم: 2516 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

يمكننا القول أن الشاعر فواز اللعبون يستمد شعره وما يحويه من أفكار و رؤى من كتاب الله -القرآن الكريم- ومن سنة رسوله ﷺ -، على الرغم من تنوع أفكار القوائد ومحتواها الموضوعي. حتى عناوين قصائده قد استقاها من القرآن الكريم.

المبحث الثاني

التناص التاريخي والأدبي

أ-التناص التاريخي مع الأشخاص والأحداث والأماكن:

يعرف التناص التاريخي بأنه: " ذلك التناص النابع من تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة من النص الأصلي للقصيدة، وتبدو مناسبة ومنسجمة مع التجربة الإبداعية للشاعر، وتكسب العمل الأدبي ثراءً وارتفاعاً"³⁹.

فالتناص التاريخي: " يتيح تمازجاً ويخلق تداخلاً بين الحركة الزمانية حيث ينسكب الماضي بكل إثاراته وتحفظاته وأحداثه على الحاضر بكل ما له من طزاجة اللحظة الحاضرة، فيما يشبه تواكباً تاريخياً يومئ الحاضر فيه إلى الماضي، وكأن هذا

الاستلهام يمثل صورة احتجاجية على اللحظة الحاضرة التي تعادلها في الموقف اللحظة الغائرة في سراديب الماضي"⁴⁰.

فالموروث التاريخي له أهمية كبيرة في أدبنا العربي الحديث، إذ يعتبر التراث مصدراً ومنبعاً من منابع الإلهام الشعري، ويمكن تقسيم التناص التاريخي في شعر فواز اللعيون إلى التناص مع الشخصيات التاريخية والتناص الأدبي

1-التناص مع الشخصيات التاريخية:

إن "الدلالة الكلية للشخصية التاريخية، بما تشتمل عليه من قابلية للتأويلات المختلفة هي التي يستغلها الشاعر المعاصر في التعبير عن بعض جوانب تجربته، ليكسب هذه التجربة نوعاً من الكلية والشمول، وليضفي عليها ذلك البعد التاريخي الحضاري، الذي يمنحها لوناً من جلال العراقة"⁴¹.

أدرك الشاعر أهمية توظيف الشخصيات التاريخية في شعره، فجعل لها دوراً في نصوصه الشعرية، فالشخصيات التاريخية تعد "إحدى أدوات استجلاب الإبداع والاستعانة للدخول إلى عوالم إبداعية والحصول على معان جديدة، عن طريق استعادتها وتحويلها / أو تحميلها تجربة معاصرة تضاف إلى تجربتها التي عرفت بها تاريخياً فتصبح الماضي/الحاضر أو الحاضر/الماضي"⁴².

لقد قام الشاعر فواز اللعيون بتوظيف شخصيات تاريخية شتى، من خلال توظيف بعض من متعلقاتها أو أقوالها أو حادثة ما اشتهرت بها هذه الشخصية على شكل إحياء أو إحالة أو اقتباس أو تشخيص.

ومن تلك الشخصيات:

أ-شخصيات الأنبياء:

كان لشخصيات الأنبياء في شعر الشاعر فواز اللعيون حضور كبير، على غرار الشعراء ولاعجب في ذلك، " فقد أحس الشعراء من قديم بأن ثمة روابط وثيقة تربط بين تجربتهم وتجربة الأنبياء، فكل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته وكل منهما يتحمل العنت والعذاب في سبيل رسالته، ولذلك دأب

شعراؤنا المعاصرون على استعارة شخصيات الرسل

ليعبروا من خلالها عن بعض أبعاد تجاربهم المعاصرة"⁴³ ولكن هذا لا يمنع أن بينهما فرقاً كبيراً في المنزلة والقدر، فمنزلة الأنبياء والرسل بلا ريب في درجة عالية عند الله _تعالى_.

ومن هنا كانت شخصيات الرسل والأنبياء حاضرة باستمرار عند الشاعر اللعيون في وعيه ولاوعيه يستقي منها كثيراً من أخطائه وصوره .

ففي قصيدته " أوجاع يوسفية " :

أشكو الألى أودعوني الجبِّ وانقلبوا
وفي قميصي الذي أخفوا دم كذب
ما كنت أعجب من خذلانهم أبداً
بل إن حفظهم عهدي هو العجب
حولي ذئابٌ بريئات تسامرنى
وتتقي الله في ضعفي وتحسب

إلى أن يقول :

ثاو بجبي لاسيارة عبرت ولاطريد دروب منه يقترب.
فالشاعر يقتبس من قصة سيدنا يوسف _ عليه السلام وأخوته الذين رموه في البئر وجاؤوا بقميصه وعليه دم كذب إلى والدهم ومجئى القافلة وحمله معهم، فجعلها مرتكزاً لقصته فهو لبس شخصية النبي يوسف وكان القصة قصته وحدثت معه ورواها بشكل جميل ومبدع ويدل على أن الشاعر يحمل خيالاً كبيراً وحس فني جعله ينقل لنا الوقائع كأنها حدثت معه هو شخصياً وألبسها زماناً ومكاناً معاصر بين ومزج بين الأزمنة في مشهد أسطوري ربما يدل على غرور وكبرياء وزهو في نفسه جعله يرى أن حياته بها من الوقائع والأحداث والمعاناة مثل حياة الأنبياء ومعاناتهم وابتلاءاتهم هي نفسها ابتلاءاته ومعاناته. والشاعر لم يقم هذه التراكيب في سياق النص اعتباطاً ودون مبرر بل ارتبط ارتباطاً عضوياً بالنص فأصبحت جزءاً من بنيته. وهذه القصة ليست أول قصة يقمها الشاعر في شعره وينسج قصته عليها وقد مر معنا قصة سيدنا موسى عليه السلام قبلها ونسجها بنفس الطريقة أيضاً. وهنا لا بد لنا أن نذكر أنه من الصعوبة بمكان فصل التناسل التاريخي في قصص الأنبياء عن التناسل الديني فهذه القصص ذكرت في القرآن الكريم بتفاصيلها وأحداثها وحتى كلماتها المستخدمة. لكننا حاولنا أن نبين وجود التناسل داخل الأبيات الشعرية.

ب- شخصيات القادة والعظماء والأحداث التاريخية:

في قصيدة "الفردوس الموجود":

أمامي الموت يبدو فاغراً فمه وخلفي البحر تطويني دوايه
وعن يميني حبيب خان موثقه وعن شمالي صديق لأصافيه
وتحتي الأرض قد مادت جوانبها وفوقي الأفق قدسدت نواحيه
وطارقي ابن زياد مات من زمن ولم أزل أتوارى من أعاديه
وكلما لمحت عيناى أندلسي تلهب القلب مشتاقاً لماضيه

التناسل هنا جاء مع حدث تاريخي وشخصية تاريخية، الحدث هو فتح الأندلس والشخصية هي: طارق بن زياد.

وهنا نرى الشاعر قد ذكر شخصية القائد طارق بن زياد الذي فتح الأندلس واستحضر كلماته من خطبته المشهورة التي قالها "أيها الناس، أين المَقْرُ؟ البحرُ من ورائكم، والعدوُّ أمامكم وليس لكم والله إلا الصدقُ والصبرُ. واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيغ من الأيتام في مَأْدَبَةِ اللِّئَامِ، وقد استَقْبَلَكُمْ عدوكم بِجَيْشِهِ وأَسْلَحَتِهِ، وأقوائه موفورةٌ، وأنتم لا وَرَرَ لكم إلا سيوفُكم ولا أقوات إلا ما تَسْتَحْلُصُونَهُ من أيدي عدوكم، وإن اُمْتَدَّتْ بكم الأيامُ على افتقاركم ولم تُنْجِزُوا لكم أمراً ذهبْت رِيحُكم، وتَعَوَّضَتْ القلوبُ من رُغْبِهَا منكم الجَزَاءَةَ عليكم، فادفعوا عن أنفسكم حُدْلَانَ هذه العاقبة من أمركم بِمُنَاجَرَةِ هذا الطاغية".⁴⁴

وقد استدعى هذه الشخصية التي لها تأثير كبير في تاريخنا الإسلامي، لأنه يعد قائد الفتوحات الإسلامية في بلاد الأندلس فأصبح رمزاً للقائد الشجاع الذي لا يهاب الموت الذي خاض الصعاب وانتصر على عدوه وقد كان هدف الشاعر من استدعاء هذا البطل تذكير الأمة بماضيها وتحفيز شباب الأمة على استرداد مجدهم وأخذ هذا الشخص قُدوة لهم فهو قد خاض حرباً قوية مليئة بالصعوبات لكنه استطاع أن ينتصر بإيمانه وعزيمته وتوكله على الله.

وهنا نذكر أيضاً التناسل مع الدعاء المشهور عن النبي ﷺ الذي نصه:

" اللهم استرني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي "

ولعلنا ننوه إلى التناسق مع الطغاة من أمثال فرعون والسامري في قصة سيدنا موسى التي مرت معنا داخل التناسق الديني وقد أكثر الشاعر من استحضار هذه القصة في أكثر من قصيدة وكأنه أعجب بقصة سيدنا موسى فجعلها محور قصائده وجعل السامري هو الشخص الممثل للشر والفتنة في كل العصور .

ج_ التناسق مع الأماكن التاريخية:

في قصيدة "طفلها المدلل":

وأصمت في محرابها متبئلاً وأسمع عذب الهمس في شفقتها.

فكلمة "محراب" موجودة في القرآن الكريم وهو مكان العبادة ويعد المحراب مكاناً تاريخياً لأنه وجد قبل المساجد قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٧ ﴾ (آل عمران)

﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١١ ﴾ (سورة مريم) 46
﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ٢١ ﴾ (سورة ص) 47

واستعملها الشعراء في شعرهم ففي قصيدة للشاعر العراقي حسن المرواني يقول 48 :

ماتت بمحراب عينيك ابتها لاتي

واستسلمت لرياح اليأس راياتي

جفت على بابك الموصود أزمنتني

والشاعر اللعبون أراد باستخدامه لكلمة "المحراب" أن يدل على مكانة ومنزلة والدته لديه وأنها مقدسة عنده. وقد ذكر أيضاً في قصائده أماكن لها تاريخ عريق منها مصر والبابليات (نسبة لمدينة بابل) والمدائن. ففي قصيدته "حكاية الأهرام" يقول:

من مصر دون قنالها وشأمها عوضت نفسي عن ضنى أيامها

وفي قصيدته "صواع الملك": أنا من غابر الأزمان ماضٍ أفتش في مدائن ذكريات

وفي قصيدته نقش على اليم: أتلو عليهم تعاويذ وأنشدهم بقية من قواف بابليات

ولم يكن تضمين شعره لهذه الأماكن التاريخية عن عبث بل ليعطي قصائده قيمة فنية واجتماعية وتاريخية معنوية . ويكسب شعره عراقة وأصالة.

2-التناسق الأدبي:

إن الأبداع الأدبي لا يأتي من فراغ ، بل لابد له من مخزون تراثي ينشأ منه، فالتراث "يمثل حقلاً معرفياً خصباً يحتاج إلى نظر نقدي لاختيار العناصر الحية منه، والقادرة على الديمومة، والتي تصلح أن تكون شواهد قادرة على التجدد والتموضع في نصوص جديدة، وتستعصي على الاستهلاك الأني لما تخترنه من ظلال وثرء يتأبى على الاندثار والزوال"49

" وتكمن براعة الشاعر المبدع في الفكرة التي يريد التعبير عنها بنحويرها وإعادة نسجها بما ينسجم مع مواقفه المعاصرة في"التقاط الموقف الخاص الذي تعرضت له الشخصية التراثية وفي إكسابه طابعاً درامياً معبراً عن موقف جديد".50

والناظر المتأمل في شعر فواز اللعبون يجد أنه كغيره من الشعراء المعاصرين قد استدعى كثيراً من الشخصيات والرموز الأدبية، واستحضر كثيراً من الحكم والأمثال والقصائد، وأعاد تركيبها وصياغتها من جديد وفق ما يلائم رؤيته للشعر في سياق خاص به .

ففي قصيدته " ضلالي القديم": نراه يستدعي شخصية مجنون ليلي حيث يقول:

قالوا: جننت بها حباً؟ فقلت: نعم وليس مجنون ليلاكم بمجنون لو تعرفون جنوني في محبتها لقلتم: عاش فواز ابن لعبون. والشاعر هنا اعتبر أن مجنون ليلي " قيس بن الملوح" ليس فيه شيء من جنون الحب الذي يحمله الشاعر لمحبيبته، فهو قد هام حباً وجنوناً بمحبيبته أكثر بكثير من مجنون ليلي. فالشاعر باستدعائه لمجنون ليلي أراد أن يظهر لنا نظرتة الخاصة بالحب، فحبه يستدعي مدحه. وفي قصيدته " مدينة التيه": نجد أن الشاعر تناص مع أكثر من شاعر في هذه القصيدة فجاءت قصيدته مليئة بالتناسل الذي اضى عليها جمالية وعمق دلالاتها مما منح النص التكتيف ودقة في التعبير، وأثار وجدان المتلقي.

على شرفة الماضي وبوابة الآتي وقفت على الحدين أبحث عن ذاتي أسائل عنها كل غاد ورائح وأذكر من أوصافها بعض آياتي وهنا جاء التناسل مع ابن القيم في ميميته:

أسائل عنكم كل غاد ورائح وأومي إلى أوطانكم وأسلم وكم يصبر المشتاق عمن يحبهم وفي قلبه نار الأسى تتضرم فالتناسل كان في "أسائل عنها كل غاد ورائح" وهذه العبارة تدل على التيه والبعد عن ذاته، التي تتميز بصفات حصرية لا توجد إلا عنده . يقول الشاعر:

" وقفت وما في البؤس شك لواقف" أسائل عني في دروب انكساراتي وهنا يستحضر الشاعر قول المتنبي في قصيدته المشهورة:

وقفت وما للموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم لكنه وضع كلمة البؤس بدل كلمة الموت فجاءت لتعبر عن ما يريد قوله بصورة معبرة عن حالته النفسية. فالاستحضار المحرف لشطر المتنبي لاتخفى دلالاته فكلاهما طامح منقطع، ويواجه تهديداً صعباً. ثم يعود فيقول:

يمر علي العابرون وكلما سألتهم عني استخفوا سؤالاتي! وهنا يتناسل مع قول الشاعر محمود درويش:

أيها العابرون..

على جسدي لن تمرؤا..

أنا الأرض في جسدي لن تمرؤا فكلمة العابرون أعطت مدلولاً وإيحاء بالحركة في المكان وتغير الأشخاص الذين يدخلون حياة الشاعر . وما أكثر العابرين في حياتنا.

ثم يعود فيقول : يجود علي المحسنون بكسرةٍ وهذا إدامي المر من زيت مشكاتي !

وهنا يتناسل مع قصة الأعرابي صاحب الجرة مع الخليفة حيث قال:

يجود علي الخيرون بمالهم ونحن بمال الخيرين نجود

لقد أعطت هذه التناسلات قوة ومثانة في السبك واستطاع الشاعر أن يوظفها بطريقة شعرية أظهرت مهارة الشاعر في توظيف التناسل داخل أفكاره وسياقاته، مما دل على ثقافته الواسعة وكثرة اطلاعه وابداعه. وفي قصيدته " جدارية ليل" يقول:

عمرنا في الدهر ساعات وفي لحظة نُجنى كأن لم نُغرس

وهنا جاء التناص مع قول أمير الشعراء أحمد شوقي :

دقات قلب المرء قائلته له إن الحياة دقائق وثواني

فيلاحظ هنا التأثر ببيت أحمد شوقي فالشاعران قد اتفقا في المعنى ولكن مع تغير في البنية اللفظية، وهكذا

يتضح كيف استطاع اللعبون توظيف ذلك النص الغائب للتعبير عن قصر مدة الحياة الدنيا .

وفي قصيدته " المسلوب " :

يا ناصحي في الحب كفّ ولا تزدد ضاعفت همي في الفؤاد ودائي

إن كنت تعرف ما الدواء فهاته أو خل عنك نصائح الثقلاء

وفي قصيدته "مراسم الغفران" :

دعني من اللوم وارغب عن معاتبتي وانظر إلى مقلة تدرافها مطر

تناص مع قول أبو نواس:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

" الواقع أن امتناع الشيء الذي يتوق المرء إليه يجعله أشد حرصاً على الحظوة به، كما أن الشوق يجمّله

ويبالغ بقيمته، فتشدد الرغبة في الحصول عليه والتمتع به، وبذلك نرى أن أبا نواس يحوّل المعنى الشائع

القديم إذ يجعل له مبرراً نفسياً...ولعل في ذلك مظهرًا من مظاهر تأثير الفلسفة على الشعر العباسي".⁵¹

يقول ابن قلايس (ت. 1172 م):

فدعي الملامة في التصابي واعلمي أن الملامة ربما تُغرّيني

ويشبه ذلك قول الناشئ الأصغر (ت. 975 م):

وأخاف إن عاتبته أغرّيته فأرى له ترك العتاب عتابا

وفي قصيدته "حكاية الأهرام":

سامرت فيها الليل حتى خلّنتي بين النجوم الزهر بدر تمامها

يتناص في "بدر تمامها" مع أبي فراس الحمداني في قصيدته "لعل خيال العامرية زائر" حيث يقول: كم

ليلة ما شيت بدر تمامها إلى الصبح لم يشعر بأمرى شاعر.

لا يقتصر التناص الأدبي في شعر فواز اللعبون على استدعاء الشخصيات ونصوصها الشعرية بل يمتد

ليشمل أمثال وحكم العرب.

في قصيدته "صواع الملك" نجده قد تناص مع المثل العامي القائل: "خليها في القلب تجرح ولا تطلع لبرة

وتفضح" في قوله:

وتبدي بشرها شعراً ونثراً ولاتبدي الجراح الخافيات

وفي قصيدته "سارق البياض":

لله أشكو غادراً علمته رمي السهام فكنت أول من رمى.

تناص مع الأبيات المشهورة والمنسوبة لمعن بن أوس حيث يقول:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتدّ ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

وهذه الأبيات يضرب بها المثل فيمن ينكر إحسان من أحسن إليه، ويجازيه بالإحسان إساءة.

فاستدعاء الشاعر فواز اللعبون لهذه الأمثال أكسب نصوصه قوة وبلاغة لغوية ناتجة عن عسارة التجربة

وخبرة الأجداد في الحياة. فتفاعلت الحكم مع نصوصه الشعرية بتعبير مشوق وملفت جعل القارئ يستمتع

ويتفاعل مع كلمات القصائد.

ومن الجدير ذكره أن الشاعر كتب قصيدتين بعنوان "فصلان من مسرح الحياة" إحداهما يوم زواج أخيه الشيخ محمد والثانية يوم وفاته وقد وضع أبياتاً في كلتا القصيدتين يمكننا أن نعتبرها من "المعارضات الشعرية" فهو في القصيدة الأولى مدح أخاه وفي القصيدة الثانية رثاه دعونا نستعرض هذه الأبيات.

الفصل الأول:

أرأيت كيف غدت دموعي أنهرأ
أرأيت كيف غدا يراعي شاعراً
أرأيت أمك كيف تعلن بشرها؟
أرأيت كيف يسير خلفك موكب
تنهل من عيني مثل صَّيب؟
ومضى يسطر نبض قلبي المتعب؟
أم كيف كاد يطير من فرح (أبي؟
متخايلاً؟ أرأيت زهو الموكب؟

الفصل الثاني والأخير:

أرأيت كيف غدت دموعي أنهرأ
أرأيت كيف غدا يراعي شاعراً
أرأيت أمك كيف تكتنم حزنها؟
أرأيت كيف يسير خلفك موكب
تنهل من عيني مثل صَّيب؟
ومضى يسطر نبض قلبي المتعب؟
أم كيف كاد يذوب من ألم (أبي؟
(متكسراً)؟ أرأيت (بؤس) الموكب؟

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة الشيقة والممتعة في رحاب شعر فواز اللعبون يمكننا التوصل إلى النتائج التالية:
-لقد كان التناص في شعر اللعبون متنفساً ينفس به عن آلامه و معاناته، فارتقى شعره إلى مصاف متميزة ومكانة عالية عبر تلك التقنية . فجعلته واسع الانتشار.

-لقد كانت تجربته غنية بالتناص، مما يؤكد ثقافته الواسعة ، فكان لديه الكثير من المعرفة والاطلاع والثقافة ، والقارئ يستطيع أن يلحظ ويدرك ذلك بسهولة ويسر .

-ولقد تنوعت مصادر ثقافته الدينية بين القرآن الكريم والحديث الشريف، فشكل التناص الديني منبعاً من منابع الإلهام الشعري لدى الشاعر اللعبون، فكان حضوره واسعاً، استثمره استثماراً لافتاً أضفى على نصوصه قدسية و ثراء، وتنوعاً ومنحها وأسبغ عليها قدرة على التواصل مع تراثنا الديني والفكري .

-استطاع الشاعر فواز اللعبون أن يضيف على نصوصه الشعرية عراقة وأصالة من خلال التناص التاريخي والأدبي وأثر ذلك واضح في صياغته تجربته الشعرية، حيث استوعب تجارب الشعراء والأدباء السابقين ومضامينهم ، وأعاد تمثيلها ونحتها في تجربته الشعرية، مما أثرى نصوصه الشعرية، وعبر بها عما يختلج في نفسه ووجدانه من مشاعر وأحاسيس.

وأخيراً :

-استطاع الشاعر فواز اللعبون تحقيق توافق بين الماضي والحاضر عبر نصوصه الشعرية ، فاستحضر التناص وإحيائه أدى وظيفة جمالية انعكست على المضمون فكانت الغاية منه التنفيس عن الذات والتأثير في المتلقي .

الهوامش.

1 - الظاهري، أبو عبد الرحمن بن عقيل، "ابن اللعبون: حياته وشعره". نشر مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط1، 1997م، ص25-35. /الشيبان، أماني بنت محمد بن عبد العزيز،

- 2022م الإغتراب في ديوان مزاجها زنجبيل. مجلة جامعة الأزهر بنين بجرجا، المجلد السادس والعشرون للعام 2022م، الجزء الأول أصدار يونيو، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية 2022/6940م
- 2- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين. مادة "ندد"
- 3- الزبيدي، تاج العروس. مادة "نصص"
- 4- ابن منظور، لسان العرب. مادة "نصص"
- 5 - عزام، محمد، النص الغائب تجليات التناسل في الشعر العربي. اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، 2001م. ص41
- 6 - لانسون، منهج البحث في تاريخ الأدب. ترجمة: محمد مندور، نهضة مصر ، 1972م. ص400
- 7- صرصور، عبد الجليل 2009م-التناسل في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد (11) ، العدد(2)، 2009م
- 8 -عزام، محمد، النص الغائب تجليات التناسل في الشعر العربي. اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، 2001م. ص28
- 9 - بركات، وائل، مفهومات في بنية النص (اللسانية والشعرية و الأسلوبية والتناسلية) ، دار معد ، دمشق، ط1، 1996م. ص91
- 10 - وغليسي، يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، ط1، 2008م ص 391
- 11- واصل، عصام حفظالله، التناسل التراثي في الشعر العربي المعاصر. دار غيداء للنشر والتوزيع ط1، 2011م. ص15
- 12- فضل، صلاح، بلاغة الخطب وعلم النص. عالم المعرفة، الكويت، العدد(164)، 1992م. ص229
- 13 - مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناسل). دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط2، 1985م. ص121.
- 14 - المصدر نفسه. ص123
- 15- الغدامي، عبد الله، الخطيئة والتكفير من النبوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية. كتاب النادي الثقافي- جدة- ط1، 1405هـ = 1985م. ص 13 و ص 317
- 16- فضل، صلاح، بلاغة الخطب وعلم النص. عالم المعرفة ، الكويت، العدد(164)، 1992م. ص229
- 17- أبو بكر، أسماء، آليات التناسل النوعي في شعر الحداثة. مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع- المدينة المنورة، ط1، 2005م. ص46
- 18 - سورة طه من الآية 80 إلى الآية 91
- 19 - سورة القصص آية 29
- 20- سورة الإسراء آية 1
- 21- سورة البقرة الآيات(67-73)
- 22- سورة الشعراء آية 21
- 23- سورة الشعراء الآيات(53-63)

- 24 - سورة الكهف الآيات (60-82) 25 - القصص: الآيات (25_27)
- 26- سورة الصافات الآيات (139-148)
- 27- سورة الحشر آية 9
- 28- سورة الرحمن آية 60
- 29 - سورة المدثر الآيات (27-29)
- 30 - سورة آل عمران آية 119
- 31 - سورة الفرقان آية 27
- 32- سورة هود الآيات (42-43)
- 33 - سورة الأنبياء الآيات (68-70)
- 34 - صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1145 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] التخريج: أخرجه البخاري (1145)، (ومسلم 758)
- 35 - المصدر نفسه
- 36 - سورة النور آية 33
- 37- سورة النور آية 37
- 38 - صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 2516 | خلاصة حكم المحدث: صحيح
- 39- الزعبي، أحمد، التناص نظرياً وتطبيقياً. مكتبة الكنانة، إربد، 1993م. ص 29
- 40 - عيد، رجاء، لغة الشعر. منشأة المعارف -الإسكندرية، ط1، ص 201.
- 41- زايد، علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر. دار الفكر العربي 1997م. ص 120
- 42- واصل، عصام حفظ الله، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر (أحمد العواضي نموذجاً). دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2011م. ص 15.
- 43 - زايد، علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر. دار الفكر العربي 1997م. ص 77
- 44- ينظر: نفع الطيب للمقري: 240/1. / - جمهرة حُطَب العرب: 314/1 (هو طارق بن زياد، فاتح الأندلس. ولد سنة 50هـ، أصله من البربر، أسلم على يد موسى بن نصير، فكان من أشدّ رجاله، ولما تم لموسى فتح طنجة ولى عليها طارقاً سنة 89هـ، فأقام فيها إلى أوائل سنة 92هـ، فجهّز موسى جيشاً قدره سبعة آلاف جندي معظمهم من البربر لغزو الأندلس وفتحها، وولى طارقاً قيادتهم، فنزل بهم البحر واستولى على الجبل (جبل طارق) وفتح حصن "قُرطاجنة" ولما علم طارق بقدم جيش للأعداء كبير يقوده الملك "الدريق" طلب من موسى تعريزا فأرسل له خمسة آلاف جندي، فأعدّ طارق جيشه وألقى خطبته المشهورة وحارب الملك "الدريق" فقتله، ثم تَعَلَّلَ في أرض الأندلس وافتتح "إشبيلية" و"إستجة" وأرسل من استولى على "قُرطبة" و"مَالِقَة"، ثم فتح "طَلَيْطَة" عاصمة الأندلس. تُوفِّي طارق بن زياد سنة 102هـ.
- 45 - سورة آل عمران آية 37
- 46 - سورة مريم آية 11
- 47- سورة ص آية 21

- 48- ألقى الشاعر حسن المرواني هذه القصيدة اليتيمه في حفل التخرج لكلية التربية في بغداد سنة 1978 وأهداها إلى حبيبته التي أحبها تسع سنوات وكان يظن أنها تحبه .. ويبدو أن المال أغراها... وكان كثيراً ما يسألونه ما دامت قد رفضتكم فلماذا لا تبحث عن واحد آخرى؟.. وكان يجيبهم بأنه لا بأس أن يشنق مرتين.. ولكنه بكل ما يجيده الأطفال من إصرار يرفض أن يحب مرتين.
- 49- البياتي، عبد الوهاب، الشاعر العربي المعاصر والتراث. مجلة فصول- م1، 4ع، 1981م. ص22
- 50- عيد، رجاء، لغة الشعر. منشأة المعارف -الإسكندرية، ط1، ص 238.
- 51- إيليا حاوي: في النقد والأدب، دار الكتاب اللبناني_ بيروت، ط2، ج3، 1986م. ص86

فهرس المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري. دار ابن كثير، بيروت- لبنان، 2018م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي "للإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذي". مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ=2000م.
- 1-قدموس، فواز اللعيون، ديوان مزاجها زنجبيل. دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1440هـ=2019م.
- 2-الظاهري، أبو عبد الرحمن بن عقيل، "ابن اللعيون: حياته وشعره". نشر مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط1، 1997م.
- المراجع:
- 1-بركات، وائل، مفهومات في بنية النص (اللسانية والشعرية و الأسلوبية والتناصية) ، دار معد ، دمشق، ط1، 1996م.
- 2-أوبكر، أسماء، آليات التناص النوعي في شعر الحداثة. مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع- المدينة المنورة، ط1، 2005م.
- 3-البياتي، عبد الوهاب، الشاعر العربي المعاصر والتراث. مجلة فصول- م1، 4ع، 1981م.
- 4-زايد، علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر. دار الفكر العربي 1997م.
- 5-الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس. دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1984م
- 6 -الزعيبي، أحمد، التناص نظرياً وتطبيقياً. مكتبة الكناني، إربد، 1993م.
- 7-صرصور، عبد الجليل-التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد (11)، العدد(2)، 2009م
- 8-عزام، محمد، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي. اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، 2001م.
- 9-عيد، رجاء، لغة الشعر. منشأة المعارف -الإسكندرية، ط1، د.ت.
- 10-الغذامي، عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية. كتاب النادي الثقافي- جدة- ط1، 1405هـ = 1985م

- 11- الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت - لبنان، (د.ت).
- 12- فضل، صلاح، بلاغة الخطب وعلم النص. عالم المعرفة، الكويت، العدد(164)، 1992م.
- 13 - لانسون، منهج البحث في تاريخ الأدب. ترجمة: محمد مندور، نهضة مصر، 1972م.
- 14- مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص). دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط2، 1985م
- 15- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب. اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط3، 1419هـ=1952م.
- 16- واصل، عصام حفظ الله، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر (أحمد العواضي نموذجاً). دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2011م.
- 17 - واصل، عصام حفظ الله، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر. دار غيداء للنشر والتوزيع ط1، 2011م.
- 18- و غليسي، يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008م.
- الأبحاث والرسائل الجامعية:
- الشيبان، أماني بنت محمد بن عبد العزيز، 2022م الإغتراب في ديوان مزاجها زنجبيل. مجلة جامعة الأزهر بنين بجرجا، المجلد السادس والعشرون للعام 2022م، الجزء الأول أصدار يونيو، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية 2022/6940م
-
- 1- الظاهري، أبو عبد الرحمن بن عقيل، "ابن اللعين: حياته وشعره". نشر مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط1، 1997م، ص25-35.
- الشيبان، أماني بنت محمد بن عبد العزيز، 2022م الإغتراب في ديوان مزاجها زنجبيل. مجلة جامعة الأزهر بنين بجرجا، المجلد السادس والعشرون للعام 2022م، الجزء الأول أصدار يونيو، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية 2022/6940م
- 2- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين. مادة "ندد"
- 3- الزبيدي، تاج العروس. مادة "نصص"
- 4- ابن منظور، لسان العرب. مادة "نصص"
- 5- عزام، محمد، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي. اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، 2001م. ص41
- 6- لانسون، منهج البحث في تاريخ الأدب. ترجمة: محمد مندور، نهضة مصر، 1972م. ص400
- 7- صرصور، عبد الجليل 2009م-التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد (11)، العدد(2)، 2009م
- 8- عزام، محمد، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي. اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، 2001م. ص28
- 9- بركات، وائل، مفهومات في بنية النص (اللسانية والشعرية والأسلوبية والتناصية)، دار معد، دمشق، ط1، 1996م. ص91
- 10- و غليسي، يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008م ص391
- 11- واصل، عصام حفظ الله، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر. دار غيداء للنشر والتوزيع ط1، 2011م. ص15
- 12 - فضل، صلاح، بلاغة الخطب وعلم النص. عالم المعرفة، الكويت، العدد(164)، 1992م. ص229
- 13 - مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص). دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط2، 1985م. ص121.
- 14- المصدر نفسه. ص123
- 15- الغدامي، عبد الله، الخطبة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية. كتاب النادي الثقافي- جدة- ط1، 1405هـ = 1985م. ص13 و ص317
- 16- فضل، صلاح، بلاغة الخطب وعلم النص. عالم المعرفة، الكويت، العدد(164)، 1992م. ص229

17- أبو بكر، أسماء، آليات التناسل النوعي في شعر الحدائث. مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع- المدينة المنورة، ط1، 2005م.

ص46

18- سورة طه من الآية 80 إلى الآية 91

19- سورة القصص آية 29

20- سورة الإسراء آية 1

21- سورة البقرة الآيات (67-73)

22- سورة الشعراء آية 21

23- سورة الشعراء الآيات (53-63)

24- سورة الكهف الآيات (60-82).

25- القصص: من الآية 25_ 27

26- سورة الصافات الآيات (139-148)

27- سورة الحشر آية 9

28- سورة الرحمن آية 60

29- سورة المدثر الآيات (27-29)

30- سورة آل عمران آية 119

31- سورة الفرقان آية 27

32- سورة هود الآيات (42-43)

33- سورة الأنبياء الآيات (68-70).

34- صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 1145 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] التخریج: أخرجه البخاري (1145)، ومسلم

(758)

35- المصدر نفسه

36- سورة النور آية 33

37- سورة النور آية 37

38- صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 2516 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

39- الزعبي، أحمد، التناسل نظرياً وتطبيقياً. مكتبة الكنانة، إربد، 1993م. ص29

40- عيد، رجاء، لغة الشعر. منشأة المعارف -الإسكندرية، ط1، ص201.

41- زايد، علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر. دار الفكر العربي 1997م. ص120

42- واصل، عصام حفظ الله، التناسل التراثي في الشعر العربي المعاصر (أحمد العواضي نموذجاً). دار غيداء للنشر والتوزيع،

ط1، 2011م. ص15.

43- زايد، علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر. دار الفكر العربي 1997م. ص77

44- ينظر: نفح الطيب للمقري: 240/1 / - جمهرة خطب العرب: 314/1

45- سورة آل عمران آية 37

46- سورة مريم آية 11

47- سورة ص آية 21

48- ألقى الشاعر حسن المرواني هذه القصيدة البتيمه في حفل التخرج لكلية التربية في بغداد سنة 1978 وأهداها إلى حبيبته التي

أحبها تسع سنوات وكان يظن أنها تحبه.. ويبدو أن المال أغراها.. وكان كثيراً ما يسألونه ما دامت قد رفضتكم فلماذا لا تبحث

عن واحد آخرى؟.. وكان يجيبهم بأنه لا بأس أن يشنق مرتين.. ولكنه بكل ما يجيده الأطفال من إصرار يرفض أن يحب مرتين .

49- البياتي، عبد الوهاب، الشاعر العربي المعاصر والتراث. مجلة فصول- م1، ع4، 1981م. ص22

50- عيد، رجاء، لغة الشعر. منشأة المعارف -الإسكندرية، ط1، ص238.

51- إيليا حاوي: في النقد والأدب، ج3، ص86

أثر التفكير الإبداعي في تنمية وتطوير مهارات التعلّم

الباحثة : أسيل كامل جاسر

وزارة التربية -مديرية تربية الكرخ الثانية

المُلخّص :

تساهم التربية كنقطة ارتكاز وكمسار تراكمي بدور هام في التنمية والتطوير، وذلك عن طريق تعلم الأساليب والطرائق العلمية وأنماط التفكير، وتحفيز الإبداع والابتكار في التعلم والتنمية، وترسيخ الاعتماد على النفس، والاستقلالية في تطبيق الأعمال والواجبات، وقد أضحت المعلومات من أبرز الموارد ركيزة الحياة الحديثة في جميع المجالات، وتتسم المعلومات التربوية بأنها ترتبط ببناء الفرد المستهدف في خطط التنمية الشاملة، وفي كافة البلدان على تباين درجة تقدمها وازدهارها، لذلك فإن الاستحواذ على المعلومات والمعارف بجميع أنواعها بات الآن من أبرز مطالب البحث العلمي، واتخاذ القرارات ورسم الخطط وتطبيقها، في كافة مجالات الحياة .

تستند الأساليب المعاصرة في تنمية وتطوير التفكير لدى الطلاب الى التعامل مع المضمون المعرفي بصورة مختلفة، إذ يشتمل المضمون على مفاهيم، أسس، تعميمات، مشاكل، حقائق، وتعريفات، بينما تشتمل أساليب التدريس، على مهارات التفكير الابتكاري والعلمي الناقد، والاستدلال العلمي بنمطيه الاستنتاجي والاستقرائي، والتفكير فوق المعرفي، والمهارات الاجتماعية.

ونرى أن هذه الأساليب تركز على ربط المضمون والطريقة بفعالية مع خلفيات الطلبة، لأن المتعلمون يبدون بتشبيد معرفتهم الخاصة استناداً الى خبراتهم ومعرفتهم التي يحضرون بها إلى المدرسة، وتالياً تباشر هذه الخبرات والمعارف بالتطور وذلك عن طريق ربطها بأساليب تعليم معاصرة، وبذلك تكون المعارف التي يكتسبها الطلاب ذات معنى، ولها قابلية التنفيذ على قضايا ومشاكل مهمة ومؤثرة في حياتهم.

Summary:

Education as a focal point and as a cumulative path plays an important role in development and development, by learning scientific methods and methods and patterns of thinking, stimulating creativity and innovation in learning and development, establishing self-reliance and independence in the application of work and duties, and information has become one of the most important resources, the pillar of modern life in All fields, and educational information is characterized by being linked to building the targeted individual in the comprehensive development plans, and in all countries with varying degrees of progress and prosperity, so the acquisition of information and knowledge of all kinds has now become one of the most important demands of scientific research, decision-making, drawing up plans and their application, in all fields life.

Contemporary methods in developing and developing students' thinking are based on dealing with cognitive content in a different way, as the content includes concepts, foundations, generalizations, problems, facts, and definitions, while teaching methods include innovative and scientific critical thinking skills, and scientific reasoning in its deductive and inductive modes. , metacognitive thinking, and social skills.

We see that these methods focus on linking the content and the method effectively with the backgrounds of the students, because the learners seem to construct their own knowledge based on their experiences and knowledge that they bring to school, and therefore these experiences and knowledge begin to develop by linking them to contemporary teaching methods, and thus the knowledge that students acquire Meaningful, and has the potential to be implemented on important and influential issues and problems in their lives.

المقدمة :

تساهم التربية كنقطة ارتكاز وكمسار تراكمي بدور هام في التنمية والتطوير، وذلك عن طريق تعلم الأساليب والطرائق العلمية وأنماط التفكير، وتحفيز الإبداع والابتكار في التعلم والتنمية، وترسيخ الاعتماد على النفس، والاستقلالية في تطبيق الأعمال والواجبات، وقد أضحت المعلومات من أبرز الموارد ركيزة الحياة الحديثة في جميع المجالات، وتتسم المعلومات التربوية بأنها ترتبط ببناء الفرد المستهدف في خطط التنمية الشاملة، وفي كافة البلدان على تباين درجة تقدمها وازدهارها، لذلك فإن الاستحواذ على المعلومات والمعارف بجميع أنواعها بات الآن من أبرز مطالب البحث العلمي، واتخاذ القرارات ورسم الخطط وتطبيقها، في كافة مجالات الحياة .

إن المدرسة لم تعد مكاناً وفضاءً للتلقين أو للترغيب فيه شريحة دون أخرى من شرائح المجتمع، بل باتت مؤسسة تربوية اجتماعية أنشأها المجتمع بغية صقل شخصيات الأفراد وتطويرها تطويراً شاملاً، ليصبحوا مواطنين صالحين ، لذلك ينبغي أن يلاحظ التدريس تعدد الفروق الفردية بين المتعلمين، حيث أن منهم ينفع من استعمال الأمثلة بكثرة مع إعادة المواقف والاستعانة بأساليب تعليمية، ومنهم من ينفع من التوضيح اللفظي وتحليلاته بحكم تقدم مقدراته واستعداداته، كل ذلك يدعو المعلم الى أن يتفنن وينوع من شرحه وتناوله للمواقف التعليمية، مع استعمال الطرق والأنماط الملائمة للطلاب في تحد لعقولهم وتحفيزهم للنفوق ، بموجب النمطية والأساليب التقليدية المهيمنة على المواقف التعليمية.

تستند الأساليب المعاصرة في تنمية وتطوير التفكير لدى الطلاب الى التعامل مع المضمون المعرفي بصورة مختلفة، إذ يشتمل المضمون على مفاهيم، أسس، تعميمات، مشاكل، حقائق، وتعريفات، بينما تشتمل أساليب التدريس، على مهارات التفكير الابتكاري والعلمي الناقد، والاستدلال العلمي بنمطيه الاستنتاجي والاستقرائي، والتفكير فوق المعرفي، والمهارات الاجتماعية.

ونرى أن هذه الأساليب تركز على ربط المضمون والطريقة بفعالية مع خلفيات الطلبة، لأن المتعلمون يبدون بتشبيد معرفتهم الخاصة استناداً الى خبراتهم ومعرفتهم التي يحضرون بها إلى المدرسة، وتالياً

تباشر هذه الخبرات والمعارف بالتطور وذلك عن طريق ربطها بأساليب تعليم معاصرة، وبذلك تكون المعارف التي يكتسبها الطلاب ذات معنى، ولها قابلية التنفيذ على قضايا ومشاكل مهمة ومؤثرة في حياتهم. إن التعليم لا يرمي فقط إلى تقديم المعرفة، لأن هذه المعرفة وما تشتمله من تركيبة معرفية ومهارات وأسس تعتبر وسيلة للمتعلمين تزودهم بالإمكانات والمقدرات والمهارات التي يحتاجون إليها في حياتهم اليومية ومنها إيجاد حلول لمشاكلهم الاجتماعية والشخصية. حيث أن من مقاصد التعليم تطوير مهارات وأنماط التفكير لدى الطالب واستعمال هذه المهارات لربط التعليم باحتياجات الطالب وتشبيد نواحي شخصيته العقلية والاجتماعية والسياسية، وكذلك ربطها بالمجتمع والبيئة واحتياجاتها ومشاكلها. ولقد ظهر في الأعوام الأخيرة توجه واسع نحو استعمال استراتيجيات الاستنتاج والاستقراء في التعليم، لما تمتلكه هذه الطريقة من فعالية في تطوير التفكير العلمي لدى الطلاب، إذ أنه يعطيهم فرصة لمزاولة طرائق الدراسة وعملياتها، ومزاولة هذه المهارات بأنفسهم، وهنا ينتهج الطالب منهج العالم الصغير في دراسته وبحثه وتوصله للنتائج.

كما أن هذه الاستراتيجيات تشدد على حل المشاكل واستعمال الطالب للمهارات لخلق المعلومات وتنسيقها وتصحيحها وتوثيقها. ويرى بعض الباحثون أن نمط الاستقصاء وما يطلبه من عمليات استقرائية واستنتاجية هو أسلوب يضع الطالب في موضع تعليمي حائر ومشكك، يثير انتباهه ويحفزه للبحث عن المعلومات الحديثة، مستعملاً مقدراته العقلية في التفكير للتوصل إلى حل المشاكل التي تواجهه، وبعدها يقوم بتطبيق تلك المعلومات على حالات حديثة أو مماثلة، وتعميم النتائج التي وصل إليها.

إن التفكير غاية جوهرية من غايات التعليم في التربية المعاصرة، ويجد التربويون أن مساعدة الطلاب على كسب أنماط التفكير ومزاولتها وتطبيقها تعد من الغايات الجوهرية للتربية المعاصرة، وأن اهتمام البلدان الصناعية المتطورة بهذه الغاية في برامجها التعليمية كان من العناصر الحاسمة التي أسهمت في تطورها العلمي والتكنولوجي.

كما يجد بعض الباحثين ضرورة لعناية المؤسسات التربوية بإنجاز هذه الغاية عن طريق المناهج المدرسية وطرائق التدريس التي ينبغي أن تشدد على اكتساب التفكير خلال كافة مراحل التعليم. وكذلك أن أهمية تعليم الطلاب لأنماط التفكير، والتي في حال تم تقديمها بوضوح مباشر، فإنها تعمل على زيادة مقياس الكفاءة التفكيرية، والتحصيل، والاستشعار بالسيطرة الواعية على التعليم لدى الطلاب.

ويميز التربويون بين نمطين جوهريين من التفكير العلمي وهما: التفكير الاستنتاجي Deductive Thinking والتفكير الاستقرائي Inductive Thinking.

حيث أن التفكير الاستنتاجي يخول الطالب أو حتى الباحث التوصل إلى الحقائق الاستنتاجية بالاستناد على أسس وشرائح سليمة ومقبولة، حيث من الكليات إلى الجزئيات ومن المقدمات إلى المحصلات. بينما التفكير الاستقرائي يسير بعكس الاستنتاجي من الجزء إلى الكل، ما يسمح لمتبع هذه الطريقة التوصل إلى التعميمات عن طريق الحقائق المفردة.

ويجمع العديد من المربين على أن تدريس الطلاب كيف يدرسون ويتعلمون هو أمر هام جداً، ومن الأرجح أن تكون هذه الغاية الرئيسية للتعليم، وقد طالب العديد من المربين باستهلاك زمن أطول في تعليم الطلاب كيفية التعلم، وكيفية إيجاد الحلول للمشاكل، وكيفية تذكر المعلومات، وأيضاً زيادة كفايتهم في التعلم مستندين على ذاتهم، وعلى رقابة تعلمهم وتنمية استعمالهم لأنماط التفكير المتعددة، وخصوصاً أنماط التفكير الاستنتاجي والتفكير الاستقرائي، كما ركز المعرفيون في الفترة الأخيرة على لزوم الوصول إلى

طبيعة تفكير الطلاب وذلك عن طريق تتبع الطرق التي تضمن التخلل إلى عقولهم لمعرفة كيف يفكرون وكيف يستوعبون، وذلك بهدف مساعدتهم على أن يتعلموا بذواتهم، بمعنى أن يصبحوا استقلاليين في تعلمهم.

ونظراً لأهمية التحصيل العلمي يعطي أساتذة التربية والباحثين في مجال التعليم والتحصيل الأكاديمي اهتماماً واسعاً نظراً لأهميته الكبيرة في حياة الإنسان، ولما يترتب على محصلاته من قرارات تربوية قطعية، لذلك يعتبر التحصيل الأكاديمي مقياساً جوهرياً (ولعله المعيار الوحيد في الكثير من دول العالم) لغالبية القرارات التربوية، والمنهجية، والإدارية، والتعليمية، وأيضاً يتم توجيه التعرف إلى مقياس تقدم الطلاب في التعليم وتوزيعهم على أنماط التعلم العديدة، إضافة إلى اختيار البرامج التعليمية التي تلائم تحصيلهم الدراسي الأكثر ارتباطاً بالمحصلات المنشودة للتعلم أو المقاصد التعليمية، ويعتبر عامل تابع ومتأثر بعوامل عديدة مستقلة أبرزها وأكثرها مباشرة وحصولاً هي المتعلم والمعلم، والمنهج، ويتبع ذلك عناصر أخرى مثل الإدارة المدرسية، والعائلة، والأقران، والتقنيات التربوية، والإرشاد الطلابي، والغرفة الدراسية، والقائمان التنظيمية، وغيرها .

وتتجلى أهمية تعليم نمط التفكير الاستنتاجي كونها تساعد على المضي فيما هو أبعد من الوارد بالكتب المدرسية المقررة من معلومات محددة، إلى فحوى ذات دقة كبيرة، الأمر الذي يجعل من نمط الاستنتاج ضرورة ولا سيما عند القيام بحل المشاكل، أو عند حل القضايا الشائكة. وكذلك تطبيق نمط التفكير الاستقرائي على المجالات المعرفية المتعددة التي يعالجها المنهاج المدرسي يصبح ملزم حتى يزيد من استيعاب وفهم التلاميذ له، ويعملون على تطبيقه ليس فقط في المواضيع التي يدرسونها بشكل يومي بل أيضاً في ميادين الحياة المتعددة .

ومن المهم أيضاً أن يعمل الطلاب على التطبيق العملي والمتعمد والمباشر لأنماط التفكير، ومن الأرجح أن يكون نمطي التفكير الاستنتاجي والاستقرائي من الأساليب النافعة والكفيلة بتحقيق ذلك، إذ تشكل مجالاً هاماً لغايات الدراسات الاجتماعية بشكل عام، ولغايات التحصيل العلمي بشكل خاص، فضلاً عن أنماط تفكير متعددة تعتبر لازمة للدراسات الاجتماعية.

ولقد أصبح العالم في يومنا الحالي يحتاج إلى ما هو أكثر من المعرفة التي تنتج عن الطرائق التقليدية في التدريس، بمعنى أن العالم بأشد الاحتياج إلى المهارات، لأنها تتجاوز حدود المعرفة، بمعنى أنها تحتاج أداء أكثر تعقداً، وأن التفوق في تطبيق هذه المهارات والأنماط يشكل بصورة صادقة الغايات العليا لمخرجات التعلم .

بناءً على ما تقدم كان من الضروري التثبيت على المنحنى الاستقرائي في التحصيل العلمي، ولذلك كان من الضروري إتقان الطلاب للمهارات في هذه العملية، وذلك يتطلب تنمية برنامج خاص لتعليم هذه المهارات يتسم بالمرونة خلال التطبيق، لأنه من النادر أن يحدث تطور تلقائي أو عشوائي للمهارات، كما أنه من النادر أن يتعلم الطلبة المهارات نتيجة حضورهم أو انتظامهم في المدرسة، لذلك كان من الضروري اكتساب أنماط التفكير في التحصيل العلمي وتشبيدها ضمن الأنشطة التعليمية، ويتوجب عند وضع النتائج الخاصة أن يتم التشديد على الغايات المرتبطة بأنماط التفكير، وإذا تم التأكيد على تلك الأنماط، فإن الغايات التي تركز على المضمون سوف تطفئ وتتفرد بالجهود المخصصة للتعليم بشكل عام، وأنماط التفكير الاستنتاجي والاستقرائي بشكل خاص .

أهمية الدراسة

توضح نظرية هاريسون وبرامسون أنماط التفكير التي يفضلها الإنسان، واتصالها بسلوكه الحقيقي، وقد بينا أن الطفل يكتسب العديد من أنماط التفكير التي يتم الاحتفاظ بها، وأن هذه الأنماط تطور وتنمو وتحقق أثناء فترتين المراهقة والرشد كنماذج جوهرية يلتجئ إليها الإنسان في حياته العملية، ويؤدي هذا إلى تفضيله لأنماط تفكير خاصة به في ختام الأمر .

فضلا عن ان أنماط التفكير تتخلل نواحي التفاعل الاجتماعي المتباينة ولا تقتصر على الناحيتين التعليمية والمهنية فحسب، لأن الإنسان بحاجة الى استخدام أنماط التفكير في المدرسة والبيت والعمل والعلاقات الاجتماعية المتباينة .

وتنقسم أهمية الدراسة الى نظرية وعلمية :

الأهمية النظرية : أن أهمية هذه الدراسة تبرز من خلال دورها في التعرف على نمطي التفكير كبديل عن الطريقة التقليدية في التعليم، وعلاقة ذلك بالتحصيل العلمي للطلاب، لأن الأساليب التقليدية في التعليم لم تعد تؤدي دورها على شكل فاعل كما كانت سابقاً، بسبب التطور التكنولوجي الذي فرض طرق واساليب جديدة تتماهى معه، الأمر الذي يستوجب العثور على طرق وأنماط معاصرة من الممكن توظيفها في عملية التدريس وتنميته وتحسينه. كما أن أهمية هذه الدراسة تكمن في قلة الدراسات البحثية التي عالجت تأثير نمطي التفكير الاستنتاجي والاستقرائي على تنمية التحصيل العلمي.

وتبرز الأهمية العملية للدراسة من خلال التالي:

- 1- دفع المعلمين الى اعتماد نمطي التفكير الاستنتاجي والاستقرائي خلال العملية التعليمية باعتبارها واحدة من الغايات التربوية.
- 2- دفع المسؤولين عن العملية التربوية في وزارة التربية إلى تعديل المناهج التعليمية وتضمين المقررات هذه الأنماط ما يساهم برفع مقدرات الطلاب على التفكير بكافة أنواعه.
- 3- فتح آفاق جديدة للباحثين في ميدان التربية وتطبيقها في ميادين أخرى، من خلال إظهار أهمية هذه الأنماط ليس فقط في العملية التعليمية التعلمية، بل في مسيرة الحياة برمتها.
- 4- قد تساعد معلمين ومعلمات الصف الثالث متوسطي والمشرفين على كيفية زيادة التحصيل العلمي للطلاب.

- 5- قد تساهم في رفع مستوى الدافعية لدى الطلاب في التعلم وتيسير وتذليل بعض العقبات لديهم.
- أهداف الدراسة

تم تحديد أهداف الدراسة على الشكل التالي:

- 1- معرفة تأثير نمطي التفكير الاستنتاجي والاستقرائي على تطوير التحصيل العلمي لدى طلاب الصف الثالث متوسطي.
- 2- معرفة ما إذا كان يوجد فوارق لها دلالة احصائية بين متوسط درجات الطلاب الذين درسوا بأسلوب أنماط التفكير الاستنتاجي والاستقرائي مقارنة بالطريقة التقليدية وتأثير ذلك على زيادة تحصيلهم العلمي.
- 3- معرفة ما إذا كان يوجد فوارق لها دلالة احصائية بين متوسط درجات الطلاب الذين درسوا بأسلوب أنماط التفكير الاستنتاجي والاستقرائي مقارنة بالطريقة التقليدية وتأثير ذلك على مهاراتهم وتفاعلهم الاجتماعي.

إشكالية الدراسة

بما أن عمليتي التطور والتطوير يجب ان تتلازمان وتسيران بشكل مضطرب نتيجة الحاجة الدائمة التي تفرضها المتغيرات المستدامة في هذا المجال، لذلك ان إدخال استراتيجيات جديدة تعمل على تطوير مهارات التفكير المتنوعة يصبح أمراً لا بد منه، وهذه المهمة تقع على عاتق الباحثين أولاً ومن ثم على المطبقين لما تقدمه الأبحاث من نتائج، وبما أن الباحثين في مجال التدريس يؤكدون على أن التدريس ليس وسيلة لنقل المعلومات وتلقينها فحسب، بل بالتنمية الشاملة للطالب، لأن جوهر العملية هو تعليم الطلاب كيف يفكرون وليس كيف يحفظون، ولتحقيق غاية الدراسة حاولت الطالبة الإجابة عن سؤالها الرئيسي وأسئلتها الفرعية التالية :

ما هو تأثير توظيف أنماط التفكير الاستنتاجي والاستقرائي على تطوير وزيادة التحصيل العلمي للطلاب كبديل عن الطريقة التقليدية لدى طلاب الصف الثالث متوسطي؟
ويتفرع عن السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية التالية:

- 1- ما هي أسس أنماط التفكير التقليدية المعتمدة في تدريس المواد التعليمية، وما هو الفارق بينها وبين النمطين الاستنتاجي والاستقرائي لدى طلاب الصف الثالث المتوسطي؟
- 2- هل ساهم نمط التفكير الاستنتاجي والنمط الاستقرائي في تنمية وزيادة التحصيل العلمي للطلاب كبديل عن الطريقة التقليدية؟
- 3- ما هو تأثير استخدام نمطي التفكير الاستنتاجي والاستقرائي على مقررات اللغة العربية كنموذج لدى طلاب الصف الثالث متوسطي؟

فرضيات الدراسة

من خلال أسئلة الدراسة وما تقدم يمكن صياغة فرضياتها على النحو الآتي:

- 1) يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين نمطي التفكير الاستنتاجي والاستقرائي وفقاً للتحصيل الدراسي.
- 2) توجد علاقة بين التفكير الاستنتاجي والنمط الاستقرائي في رفع مستوى التحصيل لدى طلاب الصف الثالث متوسطي.
- 3) يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لنمطي التفكير الاستنتاجي والاستقرائي على مستوى تحصيل مقررات اللغة العربية

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على أسلوب دراسة الحالة كأحد الأنماط والأساليب الوصفية في البحوث العلمية، فدراسة طلاب الصف الثالث متوسط كوحدة هي بمثابة دراسة حالة او وحدة مدرسية نستطيع بعد تحصيل النتائج وذلك من خلال الرجوع إلى الأدبيات المتعلقة بها وتحليلها وربطها بالطرح الإشكالي الذي تم تبنيه كظاهرة جديرة بالاهتمام البحثي، وأيضاً من خلال تحصيل المعلومات من ميدان الدراسة أي من مجتمع البحث وتحديد العينة التي تم اختيارها وتحديد حجمها، وبالتالي وصفها وتحليلها، ومن ثم تعميمها على الحالات المماثلة.

أداة الدراسة

تم الاعتماد على الاستبيان كأداة لجمع المعلومات لأن مجتمع البحث متجانس ونستطيع إجراء الدراسة على أي من مفرداته، كما ان الاستبيان يوفر الكلفة والجهد والوقت، خاصة على المجتمعات الكبيرة، علماً ان مجتمع الدراسة ليس من الحجم الكبير، ومع ذلك سنكتفي بعينة منه.

مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في تلامذة الصف الثالث متوسط في (متوسط الدورة للبنين/ العراق/ بغداد) البالغ عددهم 150 طالباً، بينما تتمثل عينة الدراسة بنسبة 50% منهم، أي 75 طالباً. حدود الدراسة

الحد المكاني: متوسطة الدورة للبنين – محافظة بغداد - العراق

الحد البشري: طلاب الصف الثالث متوسطي

الحد الزمني: العام الدراسي 2022-2023

الدراسات السابقة

1- دراسة محي الدين عبد الله، (2021)، بعنوان: "أثر استخدام المنهج الاستقرائي والاستنباطي في تحصيل الطلاب لمواد اللغة الانجليزية".

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير استخدام المنهج الاستقرائي والاستنباطي على تحصيل الطلاب في تدريس اللغة الانجليزية، كما تهدف إلى وصف إنجازات الطلاب نحو التدريس الاستقرائي أو الاستنتاجي. وتوصلت الدراسة إلى الكثير من النتائج أهمها: أن النهج الاستنتاجي أكثر فعالية من النهج الاستقرائي في تدريس القواعد. كما أن الأساليب الاستقرائية الاستنتاجية في تدريس القواعد الانجليزية تعتبر من أفضل الطرق. كما تشير النتائج المتوقعة للدراسة أن تدريس قواعد اللغة الانجليزية من خلال النهج الاستنتاجي يلعبان دوراً إيجابياً في تحسين التحصيل الأكاديمي للطلاب الذين يدرسون قواعد اللغة الإنجليزية.

كما وصلت الدراسة إلى العديد من التوصيات أهمها: الاستمرارية والتوفير الصحيح للمعرفة النحوية للطلاب مع إكمال الدراسة بنجاح وبالتالي، تعتبر مكتبة اللغة الانكليزية ذات أهمية حيوية لتعزيز تعلم اللغة الانجليزية. يجب أن تلعب وسائل المساعدة السمعية والبصرية دوراً في تحسين عملية التعلم الخاصة بهم. هذه الوسائل هامة جداً للتلميذ لتعلم وتصحيح أخطائهم بأنفسهم.

2- دراسة منال صالح مصطفى الرياشي، (2016): "أثر توظيف الألعاب التعليمية على تنمية التفكير الاستقرائي والتفاعل الاجتماعي في النحو العربي لدى طالبات الصف السادس الأساسي بغزة". هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر توظيف الألعاب التعليمية على تنمية التفكير الاستقرائي والتفاعل الاجتماعي في النحو العربي لدى طالبات الصف السادس الأساسي بغزة.

توصلت الدراسة إلى الكثير من النتائج أهمها: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن بطريقة الألعاب التعليمية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة اللاتي درسن بالطريقة التقليدية على اختبار التفكير الاستقرائي لصالح المجموعة التجريبية. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن بطريقة الألعاب التعليمية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة اللاتي درسن بالطريقة التقليدية على مقياس التفاعل الاجتماعي لصالح المجموعة التجريبية.

كما توصلت الدراسة إلى العديد من التوصيات أهمها: تطبيق طريقة الألعاب التعليمية على صفوف ومراحل أخرى، تقرير استخدام الألعاب التعليمية بطرق وأشكال متعددة تساعد في تنمية التفاعل الاجتماعي.

3- دراسة منال صالح مصطفى، (2016)، بعنوان: "أثر توظيف الألعاب التعليمية على تنمية التفكير الاستقرائي والتفاعل الاجتماعي في النحو العربي لدى طالبات الصف السادس الأساسي بغزة".

هدفت الدراسة إلى الاطلاع على نطاق توظيف الألعاب التعليمية على تطوير التفكير الاستقرائي والتفاعل الاجتماعي في النحو العربي لدى طالبات الصف السادس الأساسي بغزة، حيث تم تطبيق الدراسة على (82) طالبة تم انتقائهن بأسلوب قصدي من مدرسة صبحي أبو كرش الأساسية (أ) للبنات. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: وجود فروق لها دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن بأسلوب الألعاب التعليمية، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة اللاتي درسن بالأسلوب التقليدي على اختبار التفكير الاستقرائي لصالح المجموعة التجريبية. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من التوصيات أبرزها: تطبيق أسلوب الألعاب التعليمية على صفوف ومستويات أخرى، تقرير استعمال الألعاب التعليمية بصور وطرائق مختلفة تعاون في تطوير التفاعل الاجتماعي.

4- دراسة أحمد محمد مزوك، (2016) : "أساليب التفكير وعلاقتها بالاتجاهات التعصبية عند طلبة الجامعة".

يهدف هذا البحث إلى الاطلاع على أنماط التفكير لدى طلبة الجامعة، كذلك الفوارق في أنماط التفكير لدى طلاب الجامعة وفق المتغيرات (الجنس، المرحلة، التخصص). وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: أن جميع أنماط التفكير لدى طلاب الجامعة هي أعلى من متوسط أنماط تفكير المجتمع الذي ينتسبون إليه، أما فيما يرتبط بالفروق فلم تظهر أنماط التفكير التركيبي والتحليلي فروقات لها دلالة واضحة إحصائية وفقاً لمتغيرات (الجنس، المرحلة، التخصص)، بينما كانت أنماط التفكير المثالي والعملي دالة ولصالح الاختصاص الإنساني ولم تظهر النتائج فروقات واضحة لها دلالة إحصائية بالنسبة للجنس والمرحلة.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من التوصيات أهمها: تطبيق الدراسة عليها على عينات أخرى من الصفوف الدراسية المختلفة مثل المرحلة الثانوية، وإجراء دراسة تجريبية للاطلاع على مقدرة كل نمط من أنماط التفكير المستخدمة بالدراسة في تغيير الاتجاهات العصبية.

5- دراسة: أمل فايز صالح حمد الله، (2016)، بعنوان: أثر استخدام استراتيجيات التعليم المعكوس في تنمية التفكير الاستقرائي لدى طالبات الصف الثامن في مادة قواعد اللغة العربية".

هدفت الدراسة إلى قياس تأثير استعمال استراتيجيات التعلم المعكوس في تطوير التفكير الاستقرائي لدى طالبات الصف الثامن في مادة اللغة العربية.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدالة ($\alpha=0.05$) بين نتائج طالبات المجموعة التجريبية المجموعة الضابطة تعزى لأسلوب التدريس ولصالح استراتيجية التعلم المعكوس.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من التوصيات أهمها: تمرين الأنسات وتطوير مهاراتهم لاستعمال استراتيجية التعلم المعكوس في المدارس الحكومية في المملكة.

6- دراسة مشعل عواد شدا العنزي، (2012): "تأثير التدريس المباشر لمهارتي التفكير الاستقرائي والاستنتاجي في التحصيل والتفكير الناقد في مادة الدستور وحقوق الإنسان لطلبة الصف الثاني عشر في دولة الكويت"

هدفت الدراسة إلى تقصي تأثير التدريس لمهارتي التفكير الاستقرائي والاستنتاجي في التحصيل والتفكير الناقد في مادة الدستور وحقوق الإنسان لطلاب الصف الثاني عشر في دولة الكويت.

وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: يوجد فروق لها دلالة إحصائية عند مستوى (0.05%).

المفاهيم الإجرائية للدراسة

التفكير الاستنتاجي: هو نمط متقدم من أنماط التفكير المجرد الذي يتبعه الطالب عند مواجهته لمسألة أو مشكلة علمية في محاولة للوصول إلى حلها ذهنياً من خلال مقدمات معروفة لتحقيق نتائج غير معروفة بالانتقال من الكل والتعميمات إلى الجسيمات.

كما يمكن تعريف التفكير الاستنتاجي بأنه قدرة الفرد على زيادة حجم العلاقات الموجودة بين المعلومات المتاحة للوصول إلى نتيجة محددة من خلال التفكير العميق والموضوعي.

التفكير الاستقرائي: يعتبر كدليل لاكتشاف القواعد والقوانين، ووسيلة مهمة لحل المشكلات وإيجاد حلول جديدة لمشاكل قديمة، وتطوير فرضيات جديدة، ويرتكز التفكير الاستقرائي على مشاركة الطلاب في الوصول إلى القواعد والمعايير والأسس والأحكام العامة، كما ان مهارة الاستقراء تمثل أنماطاً متعددة يسميها العلماء غالباً قوانين. لذلك جاءت أنماط التفكير الخاصة بالجزء العلوي من قاع التفكير البشري، لأن الأشياء أو الاستنتاجات النهائية مشتقة عادة من الحالات الخاصة التي يتم من خلالها بناء كل حالة فوق الأخرى للوصول إلى النتيجة المرجوة. ويهتم الاستدلال الاستقرائي بمشاركة الطلاب في الوصول إلى المعايير أو المعايير أو القواعد الأساسية.

التحصيل العلمي: يعتبر التحصيل العلمي هو المعرفة التي يحصل عليها الطلاب من خلال برنامج مدرسي بقصد تكييفه مع الوسط والعمل العملي. كما أن التحصيل العلمي هو المعرفة المكتسبة والأداء الذي يمكن قياسه باختبارات مقننه حسب ما قدم للتلاميذ من معلومات ورسائل تربوية ويكون هذا بنهاية كل ثلاثة أشهر أي في نهاية كل فصل أو مرحلة دراسية.

المبحث الأول:

مفهوم التفكير وخصائصه وأهمية تعليم التفكير ومعوقاته وعوامل نجاح عملية تعليم التفكير

المطلب الأول: مفهوم أنماط التفكير وخصائصه

المقصد الأول: مفهوم أنماط التفكير

تعتبر أنماط التفكير من المواضيع التي أخذت مجالاً كبيراً في ميدان الدراسات المعرفية والتربوية والسيكولوجية الحديثة، حيث أن لها علاقة كبيرة بالدمغ البشري ووظائفه، لأن ماهية التغيرات الحديثة والمعاصرة تتطلب توظيف ما لدى التلاميذ من مقدرات وإمكانات ذهنية تساهم في الرقي والعمل على تطويرها واستثمارها.

ويعتبر نمط التفكير واجب أرسى مبادئه الإسلام ورسخ مهارته في عقول ابنائه، حيث أننا لن نرى ديناً أعطى العقل والتفكير حيزاً كبيراً من الرعاية كالدين الإسلامي، ولتوضيح أهمية التفكير للفرد فقد جاءت كلمة التفكير ومرادفاتها (يتفكرون، يبصرون، يعقلون، يتذكرون) عدة مرات ومثال ذلك قوله ﷺ: (كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)، وقوله تعالى: (وأبصر فسوف يبصرون)، وقوله ﷺ: (ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون).

وفي مطلع القرن العشرين اعتبر الباحثون أن تطوير مقدرة الإنسان على التفكير غاية جوهرية، والأداة السليمة لمعالجة المشكلات والتغلب عليها، فالتفكير بفحواه عملية بحث عن مغزى في الظروف والخبرات، وفي هذا الإطار يجد بعض الباحثين، أن مفهوم نمط التفكير مركب ويشتمل أربعة نواحي جوهرية هي: التفكير كنظرية بحث إذ تكون عمليات المعالجة والتحضير ضمن النظام المعرفي، ذهني / معرفي، إذ يتم ضمن ذهن الفرد والنظام المعرف ويستتبط عليه من سلوك حل المشكلات بأسلوب مباشر، يظهر في تصرف موجه لحل إشكالية ما، نشاط تحليلي / تركيبى لعمل الدماغ، ويعتبر بعض الكتاب والباحثين أن

التفكير مفهوم معقد يتكون من ثلاثة مكونات كما يلي: عمليات معرفية شائكة، ومعرفة بمضمون المادة والموضوع، تأهب وتوجهات شخصية.

وقد تم تعريف نمط التفكير على أنه الحل والعلاج العقلي للمدخلات الحسية وذلك لصياغة الأفكار وبالتالي قيام الإنسان عن طريق هذه المعالجة باستيعاب الأمور ومقدرة الحكم عليها .

كما تم تعريفه على أنه : مفهوم مركب يتشكل من ثلاث عناصر تتجلى في العمليات المعرفية المركبة وعلى رأسها حل المشاكل، والأقل تعقداً مثل الفهم والتطبيق، بالعلو إلى معرفة خاصة بمضمون المادة والموضوع مع توافر الاستعدادات والعوامل الذاتية ومن ضمنها الاتجاهات والرغاب.

كما عرّف نمط التفكير بأنه : نشاط ذهني يلجأ إليه الانسان عندما تقع في طريقه العثرات والمشكلات، ليعثر على الحلول المناسبة لها فيقوم بمعالجة الخبرات السابقة لديه، وربطها بالحاضر والتوصل للحلول المناسبة لها.

كما ورد تعريف نمط التفكير بأنه : عبارة عن عملية ذهنية يكون باستطاعة المتعلم عن طريقها فعل أي شيء له معنى عن طريق الخبرة التي يمر بها.

وأخير تم تعريف نمط التفكير بأنه: بأنه عملية عقلية تشكل الطريق الذي يسلكه الإنسان عندما تواجهه المشكلات والعقبات، باذلاً جهده في العثور على الحلول المناسبة لها، وعن طريق ذلك يقوم العقل بتنظيم خبراته بأسلوب حديث كاستيعاب العلاقة بين مسألتين وأكثر.

المقصد الثاني: خصائص أنماط التفكير

يوجد لأنماط التفكير خصائص يتميز بها، وسوف نقوم بذكرها كالتالي :

- 1- نمط التفكير تصرف بناء لا يحدث في فراغ من دون هدف.
- 2- نمط التفكير تصرف تطوري يزداد تعقداً مع نمو الإنسان وتراكم خبراته.
- 3- نمط التفكير الهادف والذي يركز إلى أحسن المعلومات الممكن توافرها، يستهدي بالأنماط والطرق السليمة.

4- يتكون نمط التفكير من تداخل عوامل المحيط التي تشمل الوقت والموقف والمناسبة، والمسألة التي تجري حولها التفكير.

5- يختص التفكير بأنماط وطرائق متباينة (لفظية، رمزية، كمية، مكانية، شكلية)، ولكل منها خصوصية.

6- يستند نمط التفكير على ما استقر في عقل الإنسان من معلومات وخبرات سالفة.

7- نمط التفكير يدل على شخصية الفرد، فهو يعتبر قسم عضوي وظيفي من تركيبية الإنسان وثقافته وبيئته. حيث أن التفكير ينطلق من الخبرة الحسية للإنسان، ولكن لا ينحصر فيها .

وقد وجدت الباحثة أن الخصائص التي سبق ذكرها هي خصائص متميزة لأنماط التفكير وعملياته، وذلك لإسهامه الواضح في نهضة المجتمع، وكما أن نمط التفكير هدف يسعى إليه المجتمع مع احتياج التفكير إلى التمرين والتدريب، وجميع ذلك يقودنا إلى التعرف على أهمية التفكير .

المطلب الثاني: أهمية تعليم أنماط التفكير ومعوقاتهما

المقصد الأول: أهمية تعليم نمط التفكير

إن الطريقة التقليدية في التعليم لم تعد تقدم المنفعة المطلوبة للطلاب حيث أن النظم التربوية الحديثة لم تعد تسعى إلى ملء ذهن الطلاب بالمعارف والحقائق فحسب، بل تخطت ذلك إلى العمل على تطوير وتعليم التفكير، لكي يستطيع الإنسان التعامل مع مطالب الحياة الجديدة، وقد ارتفعت أهمية تعليم التفكير كما أوردتها كالاتي :

- 1- يعد تعليم أنماط التفكير غاية تعليمية - تعليمية سامية لا يمكن تغييرها في أي زمان ومكان.
- 2- أنماط التفكير السليم والجيد يقود إلى استيعاب أعمق عن طريق الأنظمة.
- 3- الذكاء مكتسب، وهذا يعطي اللبونة التعليمية، ويقود إلى تعلم أنماط التفكير ضمن الغرف الصفية.
- 4- أنماط التفكير ضرورة أساسية للإيمان واستكشاف نواميس الحياة، وقد حضنا ديننا الإسلامي الحنيف على التفكير وإعمال الذهن والتمعن في خلق الله تعالى والتبصر بحقائق الوجود.
- 5- أنماط التفكير الهادف لا يكون بالفطرة بل يستلزم تعليماً متناسقاً فعالاً، وتمريناً متواصلًا وذلك للوصول إلى أقصى نطاق له.

- 6- إسهام أنماط التفكير في التفوق الدراسي والعملي وبكل مجالات الحياة.
 - 7- تعتبر أنماط التفكير سند قوي وقوة متواصلة لبقاء الإنسان والمجتمع معا في عالم اليوم والغد.
 - 8- إن تعليم مهارات أنماط التفكير ينفع المعلمين والمدارس على حد سواء .
- وتجد الباحثة أن تعليم أنماط التفكير هام للغاية لجميع شرائح المجتمع وبالأخص لشريحة الطلاب، وبناء على هذا فإنه ينبغي على المعلمين توفير بيئة مبتكرة تساهم في خلق الأفكار باستعمال الأدوات والوسائل، وكذلك ينبغي على واضعي المناهج والداعين إلى التنمية احترام ذلك بتوظيف ما يخدم أنماط التفكير وذلك حسب كل مرحلة دراسية.

المقصد الثاني: معوقات تعليم أنماط التفكير

بالرغم من أهمية دور أنماط التفكير في إنجاح العملية التعليمية، وبالرغم من المنافع العديدة التي عيناها المرهون والمهتمون بالمناهج وطرائق التدريس لتعليم أنماط التفكير ومهاراته، إلا أن الإرث التقليدي الضخم من ناحية من يؤمنون بأن طرق التدريس المعاصرة التي تشدد على طرح الآراء والمفاهيم والحوارات الساخنة لا تحفز التفكير إلا عند فئة صغيرة من الطلاب.

إن مثل هذه الأفكار والمفاهيم التقليدية التي تشجع الطريقة التقليدية في التعليم تشكل الحاجز الأكبر لتعليم أنماط التفكير وتمنع تحقيق الغايات التي يطمح إلى تحقيقها المدرسون وأولياء الأمور الذين يأملون في تطوير وتنمية التفكير عند الأجيال الصاعدة، ولكن هذه المفاهيم والنظريات التقليدية للطرق التقليدية في التعليم لا تشكل الحاجز والعائق الوحيد أمام إعداد الظروف المناسبة للتفكير الهادف، ولكن يوجد أنماط سلوكية متعددة تساهم في مجال الإعاقة وهذا يتجلى في التالي:

- 1- اعتقاد العديد بأن المدرس هو من يملك الكلمة الأولى والأخيرة داخل الغرف الصفية، ما يجعل غالبية التفاعل اللفظي يرد من جانبه، ويكون دور الطلاب هامشياً.
- 2- اعتقاد الغالبية بأن الكتب المدرسية المقررة هي المرجع الوحيد للطلاب والمعلم في وقت واحد، ما يقلل الانتفاع من الكم المعرفي الضخم الذي لا يكون بمقدرة كتاب ومرجع واحد تغطية كافة نواحي المسائل التي تطرق إليها بغض النظر عن كونها موجزة وموسعة، حيث أن التفكير يبقى منحصراً في وجهات نظر المؤلف لذلك الكتاب من دون الاطلاع على وجهات نظر عديدة تثير التفكير.
- 3- اعتماد العديد من المدرسين على السبورة فحسب في معظم الأوقات لتوضيح نواحي الدرس، وقلة استعمال الأساليب التعليمية المعاصرة التي تحفز على تبادل الآراء والمفاهيم.
- 4- اقتصار العديد من المدرسين على التفاعل في الغرف الصفية، وفي طرح الأسئلة وتلقي الإجابات على عدد معين من الطلاب المتوقفين، الأمر الذي يحرم بقية الطلاب والذين يشكلون غالبية الصف من إبداء الآراء والأفكار.
- 5- لجوء الكثير من المدرسين إلى التتمر والاستهزاء من سؤال ذكي، تطرح أسئلة جديدة للموضوع.

6- قيام العديد من المدرسين بتقديم المكافآت للطلاب الذين يتسمون بالهدوء والإطاعة والالتزام بالتعليمات، ما يسهم في إنشاء جيل يميل للرضوخ الى الأوامر وتقبل جميع الأفكار وكافة وجهات النظر من غير نقاش أوحتى تفكير معمق.

7- اعتماد الكثير من المدرسين على طرائق تدريس تقليدية وبالأخص طريقة الإلقاء بالدرجة الأساس وطريقة المناقشة التي يكون فيها هو سيد الموقف، مع قلة استعمال طرق أخرى فعالة .

جميع هذه العوامل وغيرها تقف عائق في وجه عملية التفكير، وتحد من تقديمها للطلاب الذين هم بحاجة كبيرة إليها في زمن يركز فيه المدرسون الناجحون على أنماط التفكير ومهاراته التي تسهم في التغلب على العديد من المشاكل الأكاديمية والحياتية في وقت واحد.

المطلب الثالث: عوامل نجاح عملية تعليم أنماط التفكير

لكي يكون النجاح حليف عملية تعليم أنماط التفكير، فلا بد من توافر مجموعة من العناصر الهامة التي تتجلى فيما يلي:

أولاً: المدرس المؤهل والهادف:

إن وجود المدرس المؤهل والهادف يشكل أبرز عوامل نجاح التفكير المطلوب، حيث أن المدرس ينبغي أن يتسم بمجموعة من السمات ومن أبرزها:

- 1- الاطلاع على خصائص التفكير الهادف وأنماط التفكير المتعددة.
- 2- الإيمان بمكانة التفكير في حياة الأفراد بشكل عام وفي حياة الطلاب بشكل خاص.
- 3- مواصلة التطورات التربوية بشكل عام، والتنمية في قطاع المناهج وطرق التدريس بشكل خاص.
- 4- تحفيز الطلاب على طرح التساؤلات غير المألوفة والتعليقات غير العادية.
- 5- التشديد على المناقشة الهادفة كإحدى وسائل إنارة التفكير.
- 6- تحفيز التعلم النشط الذي يتخطى حدود الجلوس والاستماع السلبي، إلى التعليق والمقارنة والتصنيف وإيجاد حلول المشاكل.

7- لزوم استعمال المدرس لتعبيرات وألفاظ محفزة مع الطلاب مثل: لقد كنت قريب جداً من الإجابة الصائبة، وهل يوجد لديك إضافة لما تم ذكره؟ وهل يوجد عندك محاولة جديدة للإجابة؟

ثانياً: المحيط التعليمي الصفّي والمدرسي:

لكي نتمكن من العثور على بيئة تعليمية مناسبة لتحفيز التفكير، فإنه يستلزم توفر التالي:

- 1- الإيمان لدى المدرسين والمديرين والمشرفين التربويين والمرشدين النفسيين بمكانة دور المدرسة في تطوير التفكير وتعليمه.

- 2- تشديد المنهج الدراسي على عملية التفكير حتى يكون محورا هاما من محاور العملية التعليمية.
- 3- لزوم مزاولة الطلاب لعمليات التفكير بحرية مطلقة في جو تربوي معافى يعمه الأمن والأمان، وذلك بالنسبة لعلاقة الأستاذ بالتلميذ وبالإدارة المدرسية.

- 4- لزوم احترام رأي أو قرار الغالبية ولو كان ضد رأي الفرد، مع التقيد بتوابع ذلك القرار.
- 5- إفساح المجال للطلاب للتعبير عما بداخلهم، بما في ذلك نقد أفكار الآخرين وآرائهم بما ينفع المجتمع، ومع احترام وتقبل نقد الآخرين كذلك.

ثالثاً: أساليب التقويم:

إذا كان الأستاذ والمحيط المدرسي والصفّي يشكلان ركنين من أركان نجاح عملية تدريس التفكير، فالركن الثالث يتجلى في أساليب التقويم وتطبيقاته المختلفة المتمركزة حول لزوم قياس ما تعلمه الطلاب، وهنا

يتوجب ألا تقتصر أساليب التقويم على الفحوص الشفهية والكتابية فحسب ولكن يتوجب استعمال تقنيات أخرى مثل الملاحظة، واستعمال السجلات التراكمية، ومقاييس التقدير، ولعب الأدوار .

المطلب الرابع: أهمية الاهتمام بأنماط التفكير

أن الاهتمام بأنماط التفكير يعد من الأمور الضرورية لأنها تعتبر من العناصر المؤثرة في العملية التعليمية سواء أكان ذلك في الجامعة والمدرسة، وأن اطلاع الطلاب ومعرفتهم بأنماط التفكير تساهم بشكل كبير بتعرفهم على الطرق الصحيحة والملائمة التي سوف تستعمل خلال العملية التعليمية، وعلى هذا الأساس يتم تعيين الوسائل المناسبة للتقييم، ما يفضي إلى ارتفاع مستوى التحصيل العلمي لدى الطلاب.

ومحصلة لذلك يوجد اهتمام كبير جداً بأنماط التفكير المتعددة من قبل الباحثين وعلى هذا المبدأ قد تم وضع مجموعة من التعريفات لأنماط التفكير، منها بأنه الأداء الذي يميز الإنسان إذ يعد كذلك برهاناً على كيفية استقبله للخبرات التي يمر بها، والتي تكون مخزنة لديه ويستخدمها حتى يتكيف مع المحيط . كما أنه الأسلوب الذي يمكن أن يستقبل به الإنسان الخبرات ويقوم بتنسيقها وتسجيلها في خزانه المعرفي، وبعد ذلك يقوم باستردادها حسب الحالة التي يجدها ملائمة. كما أنه الأسلوب الذي يتعامل به الإنسان مع المعلومات الموجودة حوله فيما يحقق غاياته وهو يتأثر بصفات الإنسان الذاتية. كما يعتبر أيضاً نمط التفكير والأسلوب الذي يستخدمه الإنسان في التفكير عند قيامه بالأعمال.

لقد حاولنا في دراستنا هذه بحث أنماط محددة للتفكير حيث أن دراستها من الممكن أن تساعد في استيعاب وفهم تفكير الطلاب وتوجهاتهم نحو شؤون ومسائل التعلم والأداء، إذا تمت معالجة هذه الأنماط بشيء من التفصيل والإسهاب والتحليل لنمطي التفكير الاستنتاجي والاستقرائي للتعرف على مكوناتها وميزاتها، وكذلك العمليات المعرفية التي من الممكن أن يقوم الإنسان باتباعها والعمل بها وأن نمطي التفكير الاستنتاجي والاستقرائي تتصل بالتلميذ والدور الذي يجده لنفسه وفكرته عن مقدراته وإمكانياته، والأستاذ وأسلوب تدريسه، والمحيط الذي يحصل به التعليم والتعلم، بحيث إذا كان التلميذ يؤدي دور المفكر المتعلم، وكان الأستاذ يؤدي دور الميسر والمسهل للتعلم والتفكير، وكان المحيط ملائم لعمليات التعلم ومشجع للتفكير ويرفض الطريقة التقليدية للتعليم فإن تطوير التفكير وتنميته يصبح أمراً واقعاً .

من هنا تجلّى الاحتياج إلى القيام بالمزيد من الدراسات حول أنماط التفكير لدى الطلاب وخصوصاً طلاب المرحلة المتوسطة لما في ذلك من أهمية في تدريس الإنسان كيف يتعامل مع المعلومات المخزنة في عقله، وكيف يتعلم من تجاربه وخبراته السابقة.

حيث أن من أبرز واجبات الأستاذ أن يقوم بتهيئة الظروف الملائمة للطلاب حتى يتعلموا من تجاربهم وخبراتهم ويستخدموا أذهانهم في التفاعل مع الأنشطة والخبرات التي تعرض لهم في حالات تستوجب التفكير، حيث أن التفاعل مع الأحوال والأحداث والأفراد يشكل واحدة من قواعد التفكير الهامة، وقد حاولنا في هذه الدراسة إلى التعرف على نمطي التفكير الاستنتاجي والاستقرائي لدى طلاب الصف الثالث المتوسطي وعلاقتهم بزيادة تحصيلهم العلمي.

المبحث الثاني

نظريات أنماط التفكير

المطلب الأول: نظرية توران

وهي من أوائل النظريات التي عالجت أنماط التفكير، حيث كان بول توران من أبرز وأول الذين استخدموا أنماط التفكير المتعلقة بنصف الدماغ الأيمن والأيسر، فهو اعتبره مرادف لأسلوب معالجة المعلومات، لذلك اهتم توران بشأن السيطرة العقلية، وقد قام بتعريفها على أنها، " ميل الشخص الى الاعتماد على وظائف

أحد نصفي الدماغ دون الآخر في معالجة المعلومات"، حيث نوه إلى أن الأشخاص يفضلون استخدام أحد نصفي الدماغ الأيمن والأيسر في عملية الدراسة والتفكير، ويجد توران أن النصف الأيسر من الدماغ يقوم بمعالجة المعلومات المرتبطة بالمهام اللغوية بأسلوب منطقي وكلي، بينما النصف الأيمن يقوم بمعالجة المعلومات المرتبطة بالإدراك والوعي والضببط العضلي بأسلوب تحليلي مجزأ .

وقد قام توران بتصنيف الأشخاص في تعاملاتهم مع المشاكل والمواقف إلى الأشخاص أصحاب نمط التعلم والتفكير الأيمن، وفي هذا النمط يفضل الشخص الاتكال على وظائف النصف الأيمن من الدماغ في معالجة المعلومات وأيضاً خلال عملية تعلم المهام المتعددة في الأوضاع العلمية، بينما النصف الآخر هم الأشخاص أصحاب نمط التعلم والتفكير الأيسر، الذين يفضلون الاتكال على وظائف النصف الأيسر من الدماغ في حالة معالجة المعلومات خلال عملية التعلم، وإن الأفراد أصحاب نمط التفكير المتكامل يفضلون الاتكال على وظائف النصف الأيمن والأيسر على حد سواء في معالجة المعلومات والمهام المتعددة في الحالات التعليمية.

كما قام توران بإجراء دراسة للاطلاع على العلاقة بين التفكير الإبداعي وأنماط التفكير المتعلقة بنصفي الدماغ، بينت نتائج الدراسة وجود علاقة ترابطية سالبة بين نمط التفكير الأيسر والتفكير الإبداعي، ووجود علاقة ترابطية موجبة بين التفكير الأيمن والتفكير الإبداعي .

كما أجريت العديد من الدراسات لمعرفة أنماط السيطرة الذهنية وفق نظرية توران وارتباطها بالمتغيرات الأخرى، وواحدة من هذه الدراسات هي دراسة العنوم التي هدفت الى استقصاء الارتباط بين نوع السيطرة الذهنية من جهة، واختصاص الطلبة الأكاديمي، والوضع الاقتصادي لعائلته، ومكان إقامته، وأظهرت نتائج هذه الدراسة انتشار السيطرة الذهنية اليمنى وتلتها في المرتبة الثانية السيطرة الذهنية اليسرى، تليها السيطرة الذهنية الكاملة .

المطلب الثاني: نظرية غريغوري

وتعتبر من النظريات التي عالجت أنماط التفكير، وقد توصل غريغوري الى نظرية بشأن الكيفية والدافع وراء تأدية العقل البشري لمهامه، وانعكاس ذلك على تصرفات الشخص، ولقد كان كل ما وصل إليه نتاجاً لما قام به من مشاهدات، مقابلات قام خلالها بدراسة سلوك البالغين والاطفال لفترة تزيد على عشر سنين من الزمن، وقد استخدم الأسلوب الوصفي في الرسالة بغاية تصنيف الأنماط السلوكية الظاهرية، وتعيين الدوافع التي تدع وإليها .

وقد حدد غريغوري أربعة أنماط للتفكير وشدد على أن البيئات والميول الفطرية هي التي تملي على الطالب توظيف واحداً أو أكثر من أنماط التفكير، وأول هذه الأنماط هو النمط المادي التتابعي، ويتسم صاحب هذا النمط بتفضيل الهدوء والانضباط وتعيين الغايات، والسعي لتحقيقها بمعايير دقيقة والتطلع إلى الأشياء بصورة منهجية صريحة، واستشعار الإفادة من أفكار الأشخاص الآخرين لإنتاج أشياء حديثة بينما النمط الآخر هو النمط المادي العشوائي، ويتسم صاحبه بالهدوء في السلوك، وفي تصرفاته المختلفة، والانصاف في التحكيم والواقعية واعتماد الحوار الصريح الموضوعي وتعيين الغايات، في حين يتسم النمط التجريدي التتابعي ويعد النمط الثالث الذي عينه غريغوري باحترام المثل العليا ودوام الحيرة بين النظرية والواقع .

وفي الختام، يبين صاحب النظرية بأن النمط التجريدي العشوائي يتسم صاحبه بأن له مزاج حساس، وسريع التأثر بالمحيط الذي يعمل به، كما أنه يتمتع بذاكرة قوية جداً وخيال خصب وواسع.

ويوجد الكثير من الدراسات التي سعت الى التعرف على أنماط التفكير حسب نظرية غريغوري، منها دراسة برين وجيمس التي هدفت إلى تعريف أنماط التفكير بحسب هذه النظرية، وبينت النتائج أن نمط التفكير المنتشر لدى الذكور والإناث هونمط التفكير المادي التتابعي يعطي فرقاً صغيراً لصالح الذكور .

كما توجد دراسة أب وخمرة التي هدفت إلى تعريف أنماط التفكير الشائعة لدى طلاب الجامعة وعلى استراتيجيات التعلم والاستذكار لديهم، وقد بينت النتائج أن الانماط المنتشرة لدى الطلاب هي انماط المادية التتابعية والنمط التجريدي التتابعي، كما أظهرت الدراسة وجود فوارق في أنماط التفكير لدى العينة وفق متغير الجنس حيث ساد النمط المادي التتابعي لدى الذكور

المطلب الثالث: نظرية ستير نبيرك

ومن النظريات الأخرى التي عالجت أنماط التفكير نظرية ستير نبيرك والتي سماها بداية باسم (نظرية حوكمة الذات العقلية)، لكنه غير هذا الاسم ليصبح (نظرية أنماط التفكير) حيث عين ستير نبيرك ثلاثة عشر نمطاً للتفكير ضمن خمس مجالات هي:

1- أنماط التفكير من حيث الوظيفة ويتم تقسيمها إلى النمط التشريعي، ويميل الأشخاص أصحاب النمط التشريعي إلى تقرير ما سوف يفعلونه بأنفسهم، ويعملون على إيجاد قوانينهم الخاصة التي تنسق سلوكهم، والنمط التنفيذي حيث يميل المتسم بهذا النمط إلى تطبيق الخطط، والتعليمات، والخضوع للشرائع والقوانين، كما يوجد كذلك النمط القضائي الذي يتواجد ضمن أنماط التفكير من حيث الوظيفة وحسب هذا النمط يفضل الأشخاص لتقييم الشرائع والقوانين، والأسس، والاجراءات، وكذلك يميلون إلى إصدار الأحكام في القضايا والمشاكل التي تواجههم في جميع المواقف .

2- أنماط التفكير من حيث الشكل، وتتنوع عن هذا المجال أربعة أنماط للتفكير تشكل أشكالاً للسلطة في نظريته، ويعتبر أوله النمط الملكي ويفضل الأفراد من أصحاب هذا النمط الى الاستقلالية، والاندفاع الداخلي، حيث ينهمكون في إنهاء أعمالهم، ويأتي بعده النمط الهرمي، حيث يتسم الأشخاص اللذين يغلب عليهم هذا النمط إلى تعيين الأولويات بحسب الحاجة، بينما النمط الآخر الذي يقع داخل هذا المجال فهو نمط الأقلية، ويتمثل الأشخاص الذين يستخدمون هذا النمط مع الأفراد أصحاب نمط التفكير الهرمي من حيث الميل إلى القيام بأكثر من عمل في الوقت ذاته، حيث أن الفرد يكون مدفوعاً بمجموعة من الغايات المختلفة التي يظن أنها متمثلة الأهمية بالنسبة إليه .

ويشتمل هذا المجال كذلك على النمط الفوضوي، وأصحاب هذا النمط يفضلون الاعتماد على العشوائية في مواجهة المشاكل التي تواجههم، لأنهم يرفضون الأنظمة وخصوصاً الصارمة منها.

ج- أنماط التفكير من حيث المستوى وقام بتقسيمها إلى نمطين هام : النمط العالمي والنمط المحلي. يفضل الأشخاص من أصحاب النمط العالمي التعامل مع المشاكل المجردة نسبياً وهم لا يفضلون التفاصيل، بسبب تفضيلهم للإدراك الإجمالي، لأنهم يستوعبون الكل أولاً وبعدها الجزء، بينما أصحاب النمط المحلي يفضلون استيعاب التفاصيل، والتعامل مع المشاكل المجردة.

د- أنماط التفكير من حيث المدى وتشتمل اثنين من أنماط التفكير وهما: النمط الداخلي والنمط الخارجي. يفضل الأشخاص من أصحاب نمط التفكير الداخلي إلى العمل بصورة فردية، ووحيد ويكون ميلهم باتجاه التواصل الاجتماعي ضيقاً، أما الأشخاص من أصحاب نمط التفكير الخارجي يفضلون التواصل مع

الأخرين وكذلك العمل معهم بقدر الإمكان، ويتسمون أيضا بالانسياق وهذا عكس الأفراد أصحاب النمط الداخلي .

المطلب الرابع: نظرية هاريسون وبرامسون

هذه النظرية توضح أنماط التفكير التي يفضلها الشخص، وماهية الارتباطات بينها وبين سلوكه الحقيقي وكذلك تبين النظرية ما إذا كانت هذه الأنماط ثابتة أم قابلة للتبدل، وتوضح أيضا كيفية نمو الفروق بين الأشخاص من حيث سيطرة أنماط تفكير محددة لديهم وهذه الأنماط كما عيناها هاريسون وبرامسون : نمط التفكير التركيبي ونمط التفكير المثالي، ونمط التفكير العلمي ونمط التفكير التحليلي، ونمط التفكير الواقعي، وعندما كانت هذه الأنماط لا تعمل بشكل منفصل فإنها قابلة للاندماج الثنائي والثلاثي .

وبحسب هاريسون وبرامسون فإن كلاً من نصفي الدماغ يقومان بوظائف عامة، فالنصف الأيمن يسيطر في الوظائف الحركية، علاوة عن وظائف ذهنية أخرى مثل الحدس، الفهم والأداء الغير لفظي والأشغال اليدوية والانتاج الفني المجرد، أما النصف الأيسر فيسيطر على الوظائف الذهنية الموضوعية والحسابية علاوة عن الوظائف التحليلية والوظيفية والملحوظات البنائية.

ولقد تم الوصول إلى هذه المحصلة عن طريق دراسة مجموعة من الأشخاص أصحاب الاختلال والاضطراب العقلي، حيث وجد أن الأشخاص من أصحاب الخلل في الناحية اليسرى من الدماغ يعانون من فقدان المقدرة على التحدث والكتابة وعدم المقدرة على القيام بالحسابات المنطقية، إلا أنهم يتابعون القيام بنشاطات غير أكاديمية، بينما النقص في الناحية اليمنى من الدماغ وجد أنه يقضي إلى فقد الاحساس المكاني، والمهارات غير اللفظية، والحس بالألوان، وأيضا الحدس .

وينوه ذلك إلى أن الفارق في السيطرة النصفية للدماغ عند الأشخاص سبب اختلافاً في أنماط التفكير عندهم على مستوى أسلوب معالجتهم للمشاكل، ووفقاً لذلك يتوقع هاريسون وبرامسون أن تقضي السيطرة النصفية اليسرى من الدماغ إلى استخدام أنماط التفكير التحليلي والواقعي، أما سيطرة النصفية اليمنى من الدماغ تقضي إلى استخدام أنماط التفكير التركيبي والمثالي، لذلك يجد هاريسون وبرامسون امكانية توقع أن يكون المهندسون والمحاسبون أصحاب سيطرة مرتفعة للنصف الأيسر من الدماغ، وأن يكون الشعراء والمؤلفون من أصحاب السيطرة المرتفعة للنصف الأيمن.

وقد وضح هاريسون وبرامسون أن الطفل يكتسب العديد من الخبرات والمعرفة أثناء فترة الطفولة المبكرة الأمر الذي يمكنه من إنجاز أعلى درجة من الرضا وأدنى درجة من الخيبة، وهذا بدوره يقضي إلى اكتساب الطفل لأنماط تفكير تتطور بصورة تدريجية إلى أن يسود لديه نمط تفكير محدد خلال فترة المراهقة والرشد، حيث يكون ذلك النمط نموذجاً جوهرياً يستخدمه الشخص في نشاطاته الاجتماعية .

ويشدد هاريسون وبرامسون على أن نمطي التفكير التركيبي والمثالي يقومان بعكس توجهها قويا باتجاه القيمة والتفكير الذاتي أما نمط التفكير التحليلي والواقعي يعكس أسلوب توجه قوي وصريح باتجاه الحقائق والتفكير الوظيفي الشكلي، بينما نمط التفكير العملي يؤدي دور الوصل بين الجانبين، وربما يتجاهل ويرفض كليهما، وينوه هاريسون وبرامسون إلى أن تقسيم التفكير إلى تفكير وظيفي وتفكير ذاتي يمثل تقسيم الحقيقة- القيمة وهذا وفقاً لما أشار إليه ماكس فيبر .

وكما اتضح أن هاريسون وبرامسون قد قسما أنماط التفكير إلى خمسة أنماط وهي:

1- النمط التركيبي: بحسب هاريسون وبرامسون إن اصطلاح (تركيب) يقصد به بصورة رئيسية صنع شيء حديث وحقيقي من أشياء تظهر متباينة بذاتها عن بعضها البعض، لذلك فقد رأى أن الأفراد الذين يستندون على نمط التفكير التركيبي يقومون بتأدية عملية دمج الأشياء، حيث إنهم يفضلون العثور على

علاقة بين شيئين وأكثر لا يتواجد بينهم سوى القليل من العلاقة أو ان العلاقة بينهما ليست موجودة نهائياً، فيقومون بالعثور على طريقة لوضع تلك الأشياء في مجموعة حديثة ومبدعة. كما ينعكس نمط التفكير التركيبي في ميل الشخص باتجاه تشييد أفكار جديدة وأصيلة، والسعي إلى وجهات النظر التي تعطي حلولاً أحسن، ومسعى الربط بين وجهات النظر التي ربما تظهر متعارضة، ولا يهتم الشخص صاحب الأسلوب التركيبي بعمليات المفاضلة والاتفاق الجماعي في الرأي والموافقة على أحسن الحلول لمأزق ما، ويفترض كذلك عدم استطاعة اتفاق أي فردين فيما يرتبط بالحقائق، علاوة عن أن ما يهيمه ليس الوقائع ولكن الاستنتاجات التي ينبغي الوصول إليها، كما يعتبر أن الصراع بين الفكرة ونقيضها و عملية إبداعية .

يقوم الشخص صاحب النمط التركيبي بتشديد الأفكار وربطها ببعضها البعض مع مقدراته الذهنية عن طريق البصيرة والحدس المؤديان إلى التحليل الإبداعي، حيث يكون التحليل الإبداعي له طابع شخصي ويكون توجه نشاط التفكير من الداخل الى الخارج باتجاه الموضوع المستهدف .

2- النمط المثالي: وقد وضع هاريسون وبرامسون أن الأفراد الذين يستخدمون أنماط التفكير المثالي يرغبون أن تكون لديهم رؤية شمولية للأشياء، وأن يتولد لديهم توجه مستقبلي، كما يفضل أصحاب هذا النمط الاهتمام بالقيم الاجتماعية، ويتسمون بالتشابه مع التركيبين من ناحية أنهم يعتنون بالقيم أكثر من اعتنائهم بالحقائق، ويفضلون أن ينظر إليهم الآخرون على أنهم أفراد مساندون ومنفتحون ونافعون وموضع ثقة .

ويميل الفرد صاحب نمط التفكير المثالي الى التحرر والترحيب بالبدائل المختلفة لحل المشاكل، والاستراتيجية الجوهرية بالنسبة له هي التفكير المثالي الذي يستند على الفهم الجيد، كما يأمل بالعيش بتناغم وانسجام مع الأشخاص الآخرين.

3- النمط العملي : يميل الأشخاص من أصحاب نمط التفكير العملي الى العثور على طرائق حديثة للقيام بالأشياء المتوافرة لديهم، وهم يفضلون علاج المشاكل بأسلوب تدريجي، وتتساوى القيم والحقائق في أهميتها بالنسبة لأصحاب هذا النمط، وهذا ما يؤيد أن ما يهيم بالنسبة لهم وقابلية أمر ما وفكرة محددة للتطبيق، كما يفضل العمليون كسب رضى الآخرين وقبولهم بأقل حد، ويتميز سلوكهم بالمرونة والمقدرة على التكيف .

ويهتم الشخص العملي بالواقع ولا يستغرق وقته في تحليل الأمور والتكهن بما سوف يحدث في المستقبل، حيث يفضل أن يكون إجرائياً في تفكيره وفي عمله أيضاً .

4- النمط التحليلي : ويتعامل الفرد صاحب التفكير التحليلي مع المشاكل بأسلوب متأن وموضوعي ومنهجي، ويظهر اهتماماً واسعاً بالتفاصيل، ويفضل التحليليون لأن تكون عندهم نظرية شمولية ويحللون ويحكمون على الأمور عن طريقها، كما يجد التحليليون العالم على أنه موضوعي وعقلاني ومنسق وقابل للتكهن، ويفضل التحليليون أن يكونوا واثقين من الأمور التي يعرفونها وما الذي من الممكن أن يحصل في المستقبل، كما يمتلك الشخص صاحب نمط التفكير التحليلي المقدرة على مواجهة المشاكل والتخطيط بشكل حريص قبل اتخاذ القرار، والسعي لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات وخلق نظرة شاملة حول الموضوع .

علاوة على ذلك يفضل الأشخاص من أصحاب نمط التفكير التحليلي توجيه الآخرين والابتعاد عن العواطف والنواحي الشخصية ويفضلون أيضاً التعبير عن الاسس والقوانين والقواعد العامة، ويميلون إلى شرح الأمور بالتفصيل الدقيق .

5- النمط الواقعي: يميل الأشخاص أصحاب التفكير الواقعي الاتكال على الملاحظة وما يفهم من الحواس ويؤمن اصحاب هذا النمط بالتجربة .

ومن الممكن تعيين المؤشرات السلوكية للشخص الواقعي عن طريق الميل إلى الظهور كشخص مباشر وقوي ونشط وواضح لا يتسم بالإسراع في التعبير النطقي عن اتفاقه أو عدم اتفاقه في الرأي. وبالرغم من تماثل نمط التفكير الواقعي والعملي إلا أن نقاط الاختلاف بينهما تتجلى في الفرضيات والقيم والاستراتيجيات، ويستند التفكير الواقعي على ما هو واقعي لأنه يعتمد على ما يجده ويلمسه ويحس به .

كما وضع الباحثان بدائل كثيرة في أنماط التفكير التي يستعملها الأشخاص، فهناك من يستخدم التفكير المسطح، الذي تقل عنده المقدرة على تبني نمط تفكير محدد بالمقارنة مع الأشخاص الذين يتبنون أنماط تفكير محددة، بينما أصحاب نمط التفكير أحادي الجانب فأنهم يستخدمون نوعا واحدا فحسب من أنماط التفكير الخمسة، علاوة عن الأفراد الذين يستعملون نمطين من أنماط التفكير في مواجهتهم لظروف الحياة المتباينة، وهناك من يستعمل ثلاثة من أنماط التفكير ويعتبر هؤلاء الأشخاص نادرون الوجود بشكل نسبي.

خلاصة الفصل

لقد تحدثنا في هذا الفصل عن مفهوم أنماط التفكير وخصائصه وأهمية تعليم أنماط التفكير ومعوقات تعليم أنماط التفكير كما سوف نتحدث عن عوامل نجاح عملية تعليم أنماط التفكير، وأهمية الاهتمام بأنماط التفكير، وسوف نتحدث بشكل مفصل عن مفهوم التفكير الاستقرائي والاستنتاجي وأهمية التفكير الاستقرائي وأهمية التفكير الاستنتاجي ، كما تم التطرق للتدريس المباشر وفق نمطي التفكير الاستقرائي والاستنتاجي وخطوات التدريس المباشر لنمطي التفكير الاستقرائي والاستنتاجي.

نتائج الدراسة

1- أظهرت نتائج الدراسة بأن التكرارات الخاصة بالمتغير التزامي بتعلم مقرر اللغة العربية يظهر بأن ما نسبته (44%) بلغ للالتزام (جيد) وذلك عند عدد 33 طالباً. بينما بأن ما نسبته (29.3%) بلغ للالتزام (وسط) وذلك عند عدد 22 طالباً. في حين أن ما نسبته (26.7%) بلغ للالتزام (ممتاز) وذلك عند عدد 20 طالباً.

2- أظهرت نتائج الدراسة بأن التكرارات الخاصة بالمتغير "علامتي بمقرر اللغة العربية" يظهر بأن ما نسبته (49.3%) بلغ للالتزام (جيد) وذلك عند عدد 37 طالباً. بينما بأن ما نسبته (24%) بلغ للالتزام (وسط) وذلك عند عدد 18 طالباً. في حين أن ما نسبته (26.7%) بلغ للالتزام (ممتاز) وذلك عند عدد 20 طالباً.

3- بينت نتائج الدراسة بأن التكرارات الخاصة بالمتغير " مدى تعلقي بمقرر اللغة العربية" يظهر بأن ما نسبته (45.3%) بلغ للالتزام (جيد) وذلك عند عدد 34 طالباً. بينما بأن ما نسبته (29.3%) بلغ للالتزام (وسط) وذلك عند عدد 22 طالباً. في حين أن ما نسبته (25.3%) بلغ للالتزام (ممتاز) وذلك عند عدد 19 طالباً.

4- أظهرت نتائج الدراسة بأن الوسط الحسابي والانحراف المعياري، حيث بلغ الوسط الحسابي "التزامي بتعلم مقرر اللغة العربية" (1.9733) وذلك عند انحراف معياري (0.75289). في حين بلغ الوسط الحسابي "علامتي بمقرر اللغة العربية" (2.0267) وذلك عند انحراف معياري (0.71610). كما بلغ الوسط الحسابي، "مدى تعلقي بمقرر اللغة العربية" (1.9600) وذلك عند انحراف معياري (0.74326).

- 5- أظهرت نتائج الدراسة بأن الثبات والموثوقية الخاصة بنمط التفكير حيث بلغت 0.844. بمعنى أن (84.8%) وهي نسبة مرتفعة، وهذا يؤكد بأن المتغير المستقل يتمتع بالثبات والموثوقية.
- 6- بينت نتائج الدراسة بأن الثبات والموثوقية الخاصة بنمط التفكير حيث بلغت 0.949. بمعنى أن (94.9%) وهي نسبة مرتفعة، وهذا يؤكد بأن المتغير التابع التحصيل الدراسي يتمتع بالثبات والموثوقية.
- 7- تبين من نتائج الدراسة بأن معامل التباين بين المتغير المستقل نمطي التفكير الاستنتاجي والاستقرائي والتحصيل الدراسي، حيث بلغت قيمة (-0.163) (t) وعند درجة حرية (74). ومستوى معنوية (0.871)، فيما بلغت قيمة معامل بيتا (-0.019). لنبما بلغت القيمة الحدية (-0.031). وبالتالي يوضح الجدول بوجود علاقة غير معنوية. كما أنه لا يوجد أثر معنوي بين المتغير المستقل نمطي التفكير الاستنتاجي والاستقرائي والتحصيل الدراسي كتغير تابع.

التوصيات

من خلال ما تقدم من نتائج الدراسة توصي الدراسة بالآتي:

1. ضرورة الاهتمام بتطبيق الأسلوب الاستقرائي من خلال شرح العبارات والبراهين للمادة العلمية لكي يتم الاستفادة منها من قبل طلبة الصف الثالث متوسط في مواد اللغة العربية- متوسطة الدورة للبنين/ بغداد/ العراق.
2. ضرورة الأخذ بعين الاعتبار من قبل الإدارة المدرسية محل الدراسة بأن تعليم أنماط التفكير غاية تعليمية سامية لا يمكن تغييبها في أي زمان ومكان.
3. ضرورة التركيز على أنماط التفكير السليم والجيد والذي يقود إلى استيعاب أعمق عن طريق الأنظمة من قبل الإدارة المدرسية ليتم تطبيقها وفهمها من قبل طلبة الصف الثالث متوسط في مواد اللغة العربية.
4. ضرورة الاهتمام بعنصر الذكاء لدى الطلبة وهذا يعطي اللبونة التعليمية، ويقود إلى تعلم أنماط التفكير ضمن الغرف الصفية لدى طلبة الصف الثالث متوسط في مواد اللغة العربية.
5. يتحتم على الإدارة المدرسية والكادر التعليمي أن يعمل على الأسلوب الاستقرائي لمساعدة الطلبة للوصول إلى الحقائق العلمية لمادة اللغة العربية.
6. لا بد أن تأخذ الإدارة المدرسية والكادر التدريسي بعين الاعتبار بأن الأسلوب الاستقرائي ينقل الطلاب من المواقف الفرعية الخصوصية إلى الأفكار الإجمالية العامة لمادة اللغة العربية.

المراجع

1. أب وجادو، نوفل، (2007): " تعليم التفكير (النظرية والتطبيق) "، عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع، ص: 30.
2. ابراهيم، أنوار عمر، (2007): " أساليب التفكير وعلاقتها بالقدرة الاستدلالية لدى طلبة الجامعة "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ص: 100.
3. أحمد محمد مزروك، (2016): " أساليب التفكير وعلاقتها بالاتجاهات التعصبية عند طلبة الجامعة "، رسالة ماجستير في علم النفس التربوي، كلية التربية للعلوم الصرفة، جامعة بغداد.
4. الارتوازي، زينب عبد علي مراد، (2013): " أساليب التفكير وعلاقتها باتخاذ القرار لدى أساتذة الجامعة "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ص: 38.
5. الأشقر، عبد المجيد، (2012): " أثر توظيف الألعاب التربوية لاكتساب بعض القيم لأطفال الرياض في محافظات غزة "، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ص: 40.

6. الحموري، فراس أحمد، (2009): "العلاقة بين أساليب التفكير والأفكار اللاعقلانية لدى طلبة جامعة اليرموك"، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 10، العدد3، البحرين، ص: 40-50.
7. الخزاعي، علي صقر جابر وعزيز، ايكاف ففزي، (2015): "أساليب التفكير وتداخلاتها الثنائية لدى مرشدي ومرشادات المدارس الثانوية"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد 19، ص 657.
8. الخليلي، أمل، (2005): "الطفل ومهارات التفكير"، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ص: 58-59.
9. الدردي، عبد المنعم، (2004): "دراسات معاصرة في علم النفس المعرفي"، عالم الكتاب، القاهرة.
10. الرشيدى، أحمد، (2012): "مدى فاعلية تدريس اللغة العربية بأسلوب الحوار في تحصيل الطلبة الصف التاسع وتفكيرهم الاستقرائي بدولة الكويت"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الكويت، ص: 24.
11. الزحيلي، غسان، (2012): "أساليب التفكير لدى طلبة التعليم المفتوح (رياض الأطفال ومعلم صف)"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد العاشر، العدد: 2، ص: 184.
12. الزعبي، طلال عبد الله والشريفة، محمد، (2007): "أساليب التفكير الشائعة لدى طلبة جامعة الحسين بن طلال وتأثيرها بكل من الجنس والتخصص والمستوى الدراسي"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد الخامس، العدد 2، ص: 4.
13. السلخي، محمود جمال، (2013): "التحصيل الدراسي ونميه العوامل المؤثرة فيه، ط 1، عمان، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ص: 27.
14. الشاطرات، ذياب أحمد سالم، (2004): "أثر طريقة لعب الدور في تحصيل تلاميذ المرحلة الأساسية في مبحث التربية الاجتماعية والوطنية ومستوى احتفاظهم بها"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.
15. الطراونة، صبري والقضاة، محمد أمين، (2014): "العلاقة بين مقاومة الاغراء وأنماط التفكير المساندة لدى الطلبة الجامعين"، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، العدد: 1، ص: 91.
16. الطيب، عصام علي، (2006): "أساليب التفكير / نظريات ودراسات معاصرة"، القاهرة، عالم الكتب، ط 1، ص: 51.
17. العيسى، محمد، (2012): "الألعاب والتفكير في الرياضيات"، عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع، ص: 19.
18. العبيقي، جمال ناصر حسين، (2013): "علاقة أساليب التفكير بالانزان الانفعالي لدى طلبة الجامعات"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية. ص: 36.
19. العززي، مشعل، (2010): "تأثير التدريس المباشر لمهارتي التفكير الاستقرائي والاستنتاجي في التحصيل والتفكير الناقد في مادة الدستور وحقوق الإنسان لطلبة الصف الثاني عشر في دولة الكويت"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الكويت، ص: 16.
20. العززي، مشعل، (2010): "تأثير التدريس المباشر لمهارتي التفكير الاستقرائي والاستنتاجي في التحصيل والتفكير الناقد في مادة الدستور وحقوق الإنسان لطلبة الصف الثاني عشر في دولة الكويت"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الكويت، ص: 16.

الإبداع البلاغي في سياق الآيات المفتحة بضرب الأمثال

أ. د. مصطفى صالح علي

الطالب: مدحت إبراهيم محل

جامعة الأنبار/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

ملخص البحث

تناولت في هذا البحث الإبداع البلاغي في سياق الآيات المفتحة بضرب الأمثال، وما تضمنته الآية الواحدة من فنون بلاغية كثيرة تدخل تحت (مصطلح الإبداع) الذي يعني أن تتضمن الجملة في الآية الواحدة بديعاً أو عدّة ضروب من البديع، كما سيأتي تعريف المصطلح مفصلاً في بحثنا.

Abstract

In this research, I dealt with rhetorical creativity in the context of the verses opening with proverbs, and the many rhetorical arts included in one verse that fall under the term creativity, which means that the sentence in one verse includes a beautiful or several types of the beautiful, as the definition of the term will come in detail in our research.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على خير من نطق بالفصاحة والبلاغة والبيان سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين أما بعد:

فإن لعلوم القرآن الكريم الشرف والإجلال الكبير؛ لما تشمله من علوم العربية وفنونها وآدابها، فالدراسات القرآنية اللغوية منها والبلاغية كثيرة، فقد دأب الباحثون إلى استخلاص ثمرات هذا العلم، وإظهاره بصورة واضحة جلية، قد كان لها عظيم الأثر والفائدة في إثرائنا بكل ما هو جديد، في علوم اللغة والنحو والبلاغة وغيرها، وليس شيء أنفع للإنسان من خدمة القرآن الكريم، وهذا البحث يتجلى في مصطلح (الإبداع البلاغي) الذي سيأتي التعريف به، وقد اقتضى تقسيم البحث على مبحثين مسبوقة بمقدمة ومتبوعاً بخاتمة، المبحث الأول: التعريف بمصطلحي الإبداع والأمثال، والمبحث الثاني: شواهد من القرآن الكريم، وخاتمة: تشتمل على نتائج البحث، وفهرس للمصادر والمراجع.

المبحث الأول:

أولاً: مفهوم مصطلح الإبداع

لو بحثنا عن أصل هذه اللفظة في لسان العرب نجد أن المعنى يعود إلى الاختراع والابتكار والنشأ، قال ابن منظور: ((بدع، بدع الشيء يبدعه وابتدعه أنشأه وبدأه، وبدع الركية استنبطها وأحدثها، وركي بديع حديثه الحف، والبديع والبدع الشيء الذي يكون أولاً، وفي القرآن الكريم: قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ الأحقاف: ٩ أي ما كنت أول من أرسل، قد سبق قبلي رسل كثير.. والبديع: المحدث العجيب، والبديع: المبدع، وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال، والبديع: من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء

وإحداثيه إياها⁽¹⁾، ويظهر أن المعنى المعجمي هو متطابق تماماً مع مسمى مصطلح الإبداع ففي جميع المعاجم يعني الابتكار والجدة والاختراع.

والذي سنتناوله في الدراسة هو الإبداع الذي ذكره ابن أبي الإصبع المصري، وعرفه بقوله: ((وهو أن تكون مفردات كلمات البيت من الشعر، أو الفصل من النثر، أو الجملة المفيدة، متضمنة بديعاً بحيث تأتي في البيت الواحد والقرينة الواحدة عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جملته، وربما كان في الكلمة الواحدة المفردة ضربان فصاعداً من البديع، ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليس بإبداع، وما رأيت في جميع ما استقرت من الكلام المنثور والشعر الموزون كآية كريمة من كتاب الله تعالى: استخرجت منها إحدأً وعشرين ضرباً من المحاسن، وهي قوله تعالى: "وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين⁽²⁾)) ثانياً: (الأمثال)

للأمثال تأثير كبير ضارب في القدم في حياة الناس، وهذا شيء بديهي؛ لأنه مع التماس مباشر في سلوك وتصرفات الناس، والمثل سهل يكون واضح الدلالة لما أريد له من بيان أمر ما، لا يحتاج إلى فهمه لعميق شرح وتوضيح، وللأمثال في القرآن الكريم تأثير مهم جداً على سلوك الناس، قال تعالى: (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) الحشر: 21، لذا فللمثل علاقة وثيقة ومرتبطة ارتباطاً مباشراً بعادات الناس وتقاليدهم ومعتقداتهم، وغاية المثل القرآني: إصلاح النفوس، وصقل الضمائر، وتهذيب الأخلاق، وتقويم المسالك، وتصحيح العقائد، وتنوير البصائر، والهداية إلى ما فيه خير الفرد، وصالح الجماعة، والتنبيه إلى المساوئ لتجنب، وإلى المحاسن لتقبل عليها النفوس الطيبة، والقلوب الزكية، ولا بد للمثل حتى يكون مؤثراً أن ((تجتمع فيه ثلاث خصال إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه⁽³⁾)) والمثل لغة: ((المثل، بالكسر والتحريك وكأثير: الشبه، أمثال وقولهم: "مستراد لمثله"، أي: مثله يطلب ويشح عليه، والمثل، محركة: الحجة والحديث، وقد مثل به تمثيلاً وامتثله وتمثله، وتمثل بالشيء: ضربه مثلاً، والمثال: المقدار، والقصاص، وصفة الشيء⁽⁴⁾))

والمثل القرآني في الاصطلاح: ((نظم من التنزيل يعرض نمطاً واضحاً معروفاً من الكائنات أو الحوادث الكونية أو التاريخية عرضاً لافتاً للأنظار، ليشبه أو يقارن به سلوك بشري، أو فكرة مجردة، أو أي معنى من المعاني، بقصد التوضيح أو الإقناع أو البرهان أو التأثير، أو لمجرد الاقتداء به، أو التنفير منه والابتعاد عنه أو بقصد بيان الفارق بين أمرين متناقضين للأخذ بأحدهما والابتعاد عن الآخر أو للبرهان على صحة أحدهما، وبطلان الآخر⁽⁵⁾))، والمثل: ((هو القول السائر: يطلق لفظ "مثل" علماً على كل قول اشتهر، وتناقلته الألسن وكثر تمثل الناس به، والقول السائر هو الذي يشبهه مضر به بمورده، وهو مأخوذ من التمثل؛ أي: الإنشاد⁽⁶⁾))، وحده الراغب الأصفهاني بقوله: ((والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره، نحو قولهم: الصيف صيغت اللبن⁽⁷⁾)).

والأمثال في القرآن: ((طريقة من جملة الطرائق الأسلوبية التي عالجت بها الآيات القرآنية، الحقائق في منازعتها المختلفة، حقيقة المثل: يقوم المثل على الشبه والنظير بين طرفين؛ لتتم بينهما المقارنة والمشابهة.... وقال قوم: إنما يعنى المثل: المثل الذي يحذى عليه كأنه جعله مقياساً لغيره⁽⁸⁾))، وقد نبه الزمخشري على أن للمثل معانٍ ثلاثة، ودلّ على أنها وردت في اللغة على هذا الترتيب، فقال في كشفه إذ يقول: ((والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل والنظير، ثم قيل للقول السائر الممثل مضر به بمورده: مثل،

ولم يضربوا مثلاً، ولا رأوه أهلاً للتسيير، ولا جديرًا بالتداول والقبول إلا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه، ثم قال: وقد استعير المثل للحال، أو الصفة، أو القصة إذا كان لها شأن، وفيها غرابة⁽⁹⁾.

ومن أهداف الأمثال القرآنية: البرهان على وجوب توحيد الله بالعبادة، البرهان على البعث والحشر والحساب، وصرف الناس عن الجدل بالباطل إلى تأييد الحق، والتذكير بسنن الله في الأمم الماضية لأخذ العبرة منها، والترغيب في الجنة والعمل الصالح المؤدي إليها⁽¹⁰⁾، وفي التمثيل إيضاح للمعنى وإبراز الغرض المطلوب، كمال قال الزمخشري: ((أن التمثيل إنما يصار إليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب، وإدناء المتوهم من المشاهد، فإن كان المتمثل له عظيماً كان المتمثل به مثله، وإن كان حقيراً كان المتمثل به كذلك، فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل إداً إلا أمراً تستدعيه حال المتمثل له وتستجره إلى نفسها))⁽¹¹⁾، وللمثل أهمية كبيرة في آيات القرآن الكريم لمن تدبر معناه، قال الماوردي: ((من أعظم علم القرآن علم أمثاله، والناس في غفلة عنه لا اشتغالهم بالأمثال وإغفالهم الممثلات، والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام، والناقاة بلا زمام))⁽¹²⁾، وقال الشيخ عز الدين: ((إنما صرّب الله الأمثال في القرآن تذكيراً ووعظاً، فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب أو على إحباط عمل، أو على مدح أو ذم أو نحوه - فإنه يدل على الأحكام، وقال غيره: صرّب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير، والوعظ، والحث والزجر، والاعتبار والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس))⁽¹³⁾، وذكر الأصبهاني بهذا الصدد: ((لصرّب العرب الأمثال، واستحضار العلماء المثل والنظائر، شيء ليس بالخيّفي في إبراز خفيّات الدقائق، ورّفَع الأستار عن الحقائق، تريك به المتخيل في صورة المتحقّق، والمتوهم في معرض المتيقّن، والغائب كأنه مشاهد))⁽¹⁴⁾، وقد ضرب الله الأمثال في القرآن الكريم وضمنها ما يقرب من ثمان وعشرين سورة، اشتملت على أكثر من سبعين موضعاً يخض قضايا الأمة، تتوّعت موضوعاته بين العقيدة والعبادات وغيرها من جوانب الحياة الكثيرة، قال تعالى: (ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً) الإسراء: 89 وتنقسم الأمثال إلى قسمين⁽¹⁵⁾:

الأول: المثل الصريح: هو الظاهر والمصرح به مثل قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) [سورة البقرة 17] فلا يحتاج إلى دليل، كفى بلفظه الصريح دليلاً.

الثاني: الكامن: وهو الذي لا يذكر في النص لفظ المثل وإنما يكون حكمه حكم الأمثال، كقوله تعالى: ((أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) [سورة التوبة 109] فالمثل هنا يؤخذ من مكنون النص ودلالاته.

المبحث الثاني:

نستعرض في هذا المبحث شواهد من آيات الأمثال في القرآن الكريم والتي ورد بها الإبداع البلاغي أسمى مراتب الإعجاز والفصاحة، ومنها قوله تعالى في سورة يونس:

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ يونس: ٢٤

وردت في الآية الكريمة طائفة من فنون البلاغة نجمها بما يلي:

1- التشبيه المركب⁽¹⁶⁾: قال الزمخشري: ((هذا من التشبيه المركب، شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاثف وزين الأرض بخضرتة ورفيفه))⁽¹⁷⁾

أما تشبيه الحياة الدنيا بالنبات يحتمل وجوها⁽¹⁸⁾:

أحدها: أن عاقبة هذه الحياة التي ينفقها المرء في هذه الدنيا، كعاقبة هذا النبات، الذي حين عظم الرجاء في الانتفاع به، وقع اليأس منه؛ لأن المتمسك بالدنيا، إذا عظمت رغبته فيها، يأتيه الموت، وهو معنى قوله: "حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة" [الأنعام: 44] وثانيها: أنه تعالى بين أنه كما لم يحصل لذلك الزرع عاقبة تحمد، فكذلك المغتر بالدنيا المحب لها، لا يحصل له عاقبة تحمد.

وثالثها: أن هذا التشبيه، كقوله تعالى: "وقدما إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا" [الفرقان: 23] أي: لما صار سعي هذا الزرع باطلا، بسبب حدوث المهلك، فكذلك سعي المغتر بالدنيا.

ورابعها: أن مالك هذا البستان لما أتعب نفسه في عمارته، وكذلك الروح، وعلق قلبه بالانتفاع به، فإذا حدث السبب المهلك، صار العناية الشديد، الذي تحمله في الماضي، سببا لحصول الشقاء الشديد له في المستقبل، وهو ما يحصل في قلبه من الحشرات، فكذلك حال من أحب الدنيا، وأتعب نفسه في تحصيلها، فإذا مات، وفاته كل ما نال، صار العناية الذي تحمله في تحصيل الدنيا، سببا لحصول الشقاء العظيم له في الآخرة.

وخامسها: لعله تعالى إنما ضرب هذا المثل لمن لا يؤمن بالمعاد؛ لأننا نرى الزرع الذي انتهى إلى الغاية في الحسن، ثم إن ذلك الحسن يزول بالكلية، ثم تصير تلك الأرض موصوفة بتلك الزينة مرة أخرى، فذكر تعالى هذا المثال؛ ليدل على أن من قدر على ذلك، كان قادرا على إعادة الأحياء في الآخرة؛ ليجازيهم على أعمالهم.

وقد جاء هذا التشبيه المركب في الشعر، في قول بشار بن برد⁽¹⁹⁾:

كأن مثار النقع فوق رءوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وذلك أنه يشبه الهيئة الحاصلة، من هوي أجرام مشرقة، مستطيلة متناسبة المقدار، متفرقة في جوانب شيء مظلم، بليل سقطت كواكبه، وإما أن يكون طرفاه مختلفين بالإفراد والتركيب⁽²⁰⁾.

2- الإيجاز بحذف المضاف: فقد شبهت الحياة الدنيا بالنبات على تلك الأوصاف، فيكون التقدير: كنبات ماء، فحذف المضاف، وقيل: شبهت الحياة بحياة مقدره على هذه الأوصاف، فيكون التقدير: كحياة قوم بماء أنزلناه من السماء⁽²¹⁾.

3- وفي الآية: "أجود التشبيه"، في بيان ما جرت به العادة إلى ما لم تجر به، والمعنى الذي يجمع الأمرين الزينة والبهجة، ثم الهلاك، وفيه العبرة لمن اعتبر، والموعظة لمن تذكر⁽²²⁾.

4- وفي الآية "حسن التشبيه"⁽²³⁾، وهو أن يمثل الغائب الخفي الذي لا يعتاد بالظاهر المحسوس المعتاد فيكون حسن هذا لأجل إيضاح المعنى وبيان المراد أو يمثل الشيء بما هو أعظم وأحسن وأبلغ منه فيكون حسن ذلك لأجل الغلو والمبالغة.

5- الاستعارة بالكناية⁽²⁴⁾: في قوله تعالى "حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ" ففي الكلام استعارة بالكناية، حيث شبهت الأرض بالعروس، وحذف المشبه به، وأقيم المشبه مقامه، وإثبات أخذ الزخرف لها تخييل، وقوله: "وازينت" مرشحة، يقول أبو حيان: ((وهي جملة بديعة اللفظ جعلت الأرض أخذة زخرفها متزينة، وذلك على جهة التمثيل بالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون، فاكتست وتزينت بأنواع الحلبي، فاستعير الأخذ وهو التناول باليد؛ لاشتغال نبات الأرض على بهجة ونضارة وأتواب مختلفة،

واستعير لتلك البهجة والنضارة والألوان المختلفة لفظة الزخرف وهو الذهب، لما كان من الأشياء البهجة المنظر السارة للنفوس⁽²⁵⁾

6- الاستعارة التصريحية: ⁽²⁶⁾ في قوله تعالى "فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا" استعارة مصرحة والأصل جعلنا نباتها هالكا، فشبه الهالك بالحصيد، وأقيم اسم المشبه به مقامه، ولا ينافيه تقدير المضاف، كما توهم، لأنه لم يشبه الزرع بالحصيد بل الهالك به، وذهب السكاكي إلى أن في الكلام استعارة بالكناية حيث شبهت الأرض المزخرفة والمزينة بالنبات الناضر المونق الذي ورد عليه ما يزيده ويغنيه وجعل الحصيد تخيلا⁽²⁷⁾

7- المجاز العقلي⁽²⁸⁾: في لفظة "حصيد" وإنما المراد المحصود، وهو الزرع المقطوع من منابته، والإخبار عن الأرض بحصيد على طريقة المجاز العقلي وإنما المحصود نباتها⁽²⁹⁾.

8- التشبيه البعيد الغريب: ⁽³⁰⁾ وهو ما لا يُنتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر؛ لخفاء وجهه في بادئ الرأي، وسبب خفائه أمران: أحدهما: كونه كثير التفصيل.

والثاني: نُور حضور المشبه به في الذهن: إما عند حضور المشبه؛ لبعده المناسبة بينهما، وإما مطلقاً؛ لكونه وهمياً، أو مركباً خيالياً، أو مركباً عقلياً.

وكلما كثر التفصيل⁽³¹⁾ في الوجه كان التشبيه أدخل في باب الغرابة، وأبعد عن الابتذال، وكان أدق نسجاً، وأجمل وقعا كما تراه في هذه الآية فقد حوت من كمال الدقة، واستقصاء مناحي التشبيه ما يبهر العقول⁽³²⁾.

9- صيغة القصر: لتأكيد المقصود من التشبيه وهو سرعة الانقضاء، ولتنزيل السامعين منزلة من يحسب دوام بهجة الحياة الدنيا لأن حالهم في الانكباب على نعيم الدنيا كحال من يحسب دوامه وينكر أن يكون له انقضاء سريع ومفاجيء، والمعنى: قصر حالة الحياة الدنيا على مشابهة حالة النبات الموصوف، فالقصر قصر قلب، بني على تنزيل المخاطبين منزلة من يعتقد عكس تلك الحالة، شبهت حالة الحياة في سرعة تقضيها وزوال نعيمها بعد البهجة به وتزايد نضارتها بحال نبات الأرض في ذهابه حطاماً ومصيره حصيداً، ومن بديع هذا التشبيه تضمنه لتشبيهات مفرقة من أطوار الحالين المتشابهين بحيث يصلح كل جزء من هذا التشبيه المركب لتشبيه جزء من الحالين المتشابهين، ولذلك أطنب وصف الحالين من ابتدائه⁽³³⁾

10- المجاز المرسل⁽³⁴⁾: علاقته التجوّز بلفظ (الظن) عن (العلم واليقين) وهي أن يطلق لفظ (الظن) وهو عدم العلم واليقين الثابت لكن المراد به (العلم واليقين) (العلاقة الظنيّة).

وهذا النوع من علاقات المجاز انفرد بذكرها العز بن عبد السلام⁽³⁵⁾، ووجه التجوّز بين الظن والعلم هو اشتراكهما في الرجحان، ولهذا الفن في القرآن سبعة عشر موضعاً، ففي قوله تعالى "وظنُّ أهلها"؛ أي أيقن أهلها أنهم قادرون على حصادها، وعبر بالظن لاشتراكه مع اليقين في الرجحان؛ أي: رجحان قدرتهم على حصادها.

11- كذلك المجاز المرسل علاقته اعتبار ما يكون: فيكون المعنى هو الاختلاط بنبات الأرض دلالة على أن البذر يلقي في الأرض ويرجى من الله إثمارها، ويكون اسم النبات قد استعمل فيما هو إضافة باعتبار ما يكون، وتلك علاقة من علاقات المجاز المرسل⁽³⁶⁾

12- الإيجاز بحذف المضاف: فقوله تعالى: "كأن" مخففة؛ أي: كأنها "لم تغن"؛ أي: لم تكن "بالأمس" تلك الزروع والأشجار قائمة على ظهر الأرض، وحذف المضاف من فجعلناها ومن كأن لم تغن للمبالغة⁽³⁷⁾.

- 13- التذليل⁽³⁸⁾: في قوله "كذلك نفصل الآيات" إلى آخرها تذييل جامع، أي مثل هذا التفصيل نفصل أي نبين الدلالات كلها الدالة على عموم العلم والقدرة وإتقان الصنع⁽³⁹⁾
- 14- التعريض⁽⁴⁰⁾: بأن الذين لم ينتفعوا بالآيات، ليسوا من أهل التفكر، ولا كان تفصيل الآيات لأجلهم⁽⁴¹⁾
- 15- التخصيص: في قوله "لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" خصّ (المُتَفَكِّرِينَ) بالذكر؛ تشريفاً للمنزلة، وليقع التسابق إلى هذه الرتبة، ولأنهم هم المنتفعون بتفصيل الآيات⁽⁴²⁾.
- 16- وفي الآية عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سقط منها شيء اختل التشبيه، وقيل: وجه تشبيه الدنيا بالماء أمران⁽⁴³⁾:

أحدهما: أن الماء إذا أخذت منه فوق حاجتك تضررت وإن أخذت قدر الحاجة انتفعت به فكذلك الدنيا. والثاني: أن الماء إذا طبقت عليه كفك لتحفظه لم يحصل فيه شيء فكذلك الدنيا.

ولما كان هذا المثل في غاية المطابقة للساعة، هز السامع له فزاد عجبه من حسن تفصيله بعد تأصيله فقيل جواباً له: كذلك "أي مثل هذا التفصيل الباهر" نفصل "أي تفصيلاً عظيماً" الآيات لقوم؛ أي ناس أقوياء فيهم قوة المحاولة لما يريدون يتفكرون؛ أي يجدون الفكر على وجه الاستمرار والمبالغة؛ والمثل: قول سائر يشبه فيه الحال الثاني بالأول؛ والاختلاف: تداخل الأشياء بعضها في بعض؛ والزخرف: حسن الألوان⁽⁴⁴⁾، يقول السعدي في تفسيره: ((وهذا المثل من أحسن الأمثلة، وهو مطابق لحالة الدنيا، فإن لذاتها وشهواتها وجاهها ونحو ذلك يزهر لصاحبه إن زها وقتاً قصيراً، فإذا استكمل وتم اضمحل، وزال عن صاحبه، أو زال صاحبه عنه، فأصبح صفر اليبدين منها، ممتلئ القلب من همها وحزنها وحسرتها))⁽⁴⁵⁾

ودلالة المثل في الآية الكريمة هو الزهد في الدنيا وهوانها في الآخرة ودعوة الناس لأن يستيقظوا من غفلتهم، والآية مناسبة لما قبلها؛ لأن الله تعالى لما قال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"، وكان سبب ما ذكر من البغي هو الإفراط في حب التمتع بزينة الدنيا ولذاتها، فقد عقب بعد ذلك بضرب هذا المثل البليغ العجيب للحياة الدنيا⁽⁴⁶⁾، والسياق هنا هو إثبات البعث وتخويف الناس به، فلأمثال الأهمية في توضيح الغرض المقصود،

نستنتج أن الإبداع البلاغي قد جاء مناسباً في سياق هذه الآية الكريمة، فالآية قد تزامنت فيها الاستعارات والتشبيهات والمشاهد الصورية، فقد صور السياق هذه الحقيقة في مشهد من مشاهد القرآن التصويرية الحافلة بالحركة والحياة، فقد شخصت الأرض بصورة المرأة في يوم زفافها، وهي قد تزينت وتجملت، فتعرض الصورة مشهد الخصب والزينة والإطمئنان⁽⁴⁷⁾، فقد رسمت الصورة في المثل الدنيا تصويراً بديعاً، وهي نضرة، ثم رسمتها فانية، وهي مقابلة بديعة بين الحالتين، فقد جاء الإبداع مناسباً في السياق بل وأثر به تأثيراً كبيراً، ففي المثل تقابلت صورتان في السياق وتفاعلت وأظهر معنى بديعاً، حيث السرعة في التحول السياقي من الصورة الأولى إلى الصورة الثانية، وتتعاون العلاقات التعبيرية والتصويرية في إبراز الغاية من المثل المضروب، فالماء هو أصل الحياة، واختلاطه بالنبات، وجريانه في عروقه، يوحى بحب الناس للدنيا، وتغلغلها في قلوبهم... والمثل المضروب لها، قصير موجز، والتصوير فيه سريع خاطف، يتلاءم مع حال الدنيا في سرعة زوالها⁽⁴⁸⁾

وفي السياق الاستعاري القرآني تشخص الأرض بأجمل الصفات التي تتحلّى بها المرأة في يوم زفافها، وفي هذا دلالة على الحياة في الأرض، وفي هذا رمز للعطاء التي تشترك بها الأرض والمرأة⁽⁴⁹⁾، ((فأما الأرض فشخصت مرتين، وقامت بحركتين، إذا أخذت بنفسها زخرفها كما تفعل العروس في يوم جلوتها، وتطلبت الزينة تطلبا وسعت إليها سعياً فلم تزين ولكنها ازينت))⁽⁵⁰⁾، فتأمل كيف صور الله تعالى بهذا

المثل البديع حقيقة الحياة الدنيا وشخصها بأهـى صورة، وقد زادت هذه الصورة التشخيصية الحياة روعة وبهاء، باستعمال صيغة البناء الفعلي المزيد؛ لإدراك غاية المبالغة في إحداث خلخلة أسلوبية تعمل على تفعيل بؤرة الصورة وإطلاء حقيقة الاستعارة، حتى بالغت الأرض في زينتها، وكأنها عروس مغترة بجمالها وزينتها، لكن الحقيقة أن هذه الزينة شيء ظاهري يزول وينقضي بعد مدة عندما تصبح هذه الصورة الجميلة هشيمًا تذروه الرياح ليس له قيمة ووزن يذكر، فالمثل تصوير للجمال الفاني، وأن الدنيا فانية بجانها وخيراتها لا بقاء فيها لأحد، وإنما الدار الآخرة هي الأصل وهي الباقية⁽⁵¹⁾

ومن أمثال هذا المبحث التي ورد بها الإبداع البلاغي قوله تعالى في سورة الرعد:

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ جَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ الرَّعد: 17

هذا المثل ضربه الله لكتابه العزيز وما يدخل منه في القلب، فشبه القرآن بالمطر وشبه القلوب بالأودية يدخل فيها من القرآن مثل ما يدخل في الأودية من الماء بحسب سعته وضيقها، وفي الآية ضرب مثالاً ثانياً بالنار فقال "ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية" يعني الذهب والفضة، "أو متاع" يعني الصفر والنحاس، "زبد مثله" يعني أنه إذا سُبِك بالنار كان له خبث كالزبد الذي على الماء يذهب فلا ينتفع به كالباطل، ويبقى صفة فينتفع به كالحق⁽⁵²⁾

وقد اشتملت هذه الآية على أفانين بلاغية عدة بلغت أسمى مراتب الإعجاز والفصاحة:

1- المجاز المرسل علاقته المجاورة: في قوله "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً"؛ والسماء هنا بمعنى السحاب، وهنا تسمية الشيء باسم ما يجاوره، وتفسير هذا أن الأصل في المسميات أن يطلق كل لفظ على المدلول الذي وضع له في اللغة، أما إذا سُمي الشيء باسم ما يجاوره، فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة؛ بمعنى أنهم جازوا باللفظة موضعها الذي وضعت فيه أولاً ثم استخدمت في معنى آخر مجاور لها في المكان.

2- فن الاستخدام: وتعريفه: ((أن يؤتى بلفظ له معنيان فيراد به أولاً أحدهما، وبعد الضمير عليه أو يشار إليه باسم إشارة مراداً به المعنى الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحد معنييه ويراد بالآخر الآخر منهما، سواء أكان المعنيان حقيقيين، أم مجازيين، أم مختلفين))⁽⁵³⁾، وهذا الفن البديع قال عنه الميداني هو فن يدعو إلى الإيجاز وتقدير نكاه وفطنة المتلقي، فالسماء هنا مراد بها السحاب، لكن لما كانت قريبة من السحاب سُميت باسمه.

3- فن المثل: قال الرازي عن هذا المصطلح: ((هو تشبيه سائر وتفسير السائر أن يكثر استعماله على معنى أن الثاني بمنزلة الأول، والأمثال لا تغير؛ لأن ذكرها على تقدير أن يقال في الواقعة المعينة أنها بمنزلة من قيل له هذا القول، فالأمثال كلها حكايات لا تغير))⁽⁵⁴⁾

4- التشبيه التمثيلي: في قوله تعالى "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ"؛ لأن وجه الشبه فيه منتزح من متعدد، فمثل الحق بالماء الصافي الذي يستقر في الأرض، والجوهر الصافي من المعادن الذي به ينتفع العباد، ومثل الباطل بالزبد والرغوة التي تظهر على وجه الماء، والخبث من الجوهر الذي لا يلبث أن يتلاشى ويضمحل، والصورة التي توحى بها الآية "صورة الحق والباطل" وهما في صراع كالزبد الذي تتقاذفه الأمواج "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ" وهو تمثيل في منتهى الروعة والجمال⁽⁵⁵⁾.

5- الإيجاز بالحذف: "كذلك يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ"؛ أي أمثال الحق وأمثال الباطل⁽⁵⁶⁾، وكذلك الإيجاز بالحذف في قوله "فسالت أودية" والمعنى: فسالت مياهها، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه.

- 6- الكناية⁽⁵⁷⁾: في قوله تعالى "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا" فكنى بالماء عن العلم، وبالأودية عن القلوب وبالزبد عن الضلال⁽⁵⁸⁾
- 7- المجاز: في قوله "فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا"؛ فأسند فيه السيلان إلى الأودية، مع أنّ السيلان للماء فيها، ولكننا حين نقرأ أو نسمع هذا الكلام نلمس المقصود به من وراء فاصل وهو سائر المجاز، إذ أسند السيلان للمحلّ، وهو هنا الأودية⁽⁵⁹⁾
- 8- التقديم والتأخير: في قوله "وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ جَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ" ، قَدَمَ المُسْنَدَ -وهو مِمَّا يُوقِدُونَ- على المُسْنَدِ إليه -وهو زَبَدٌ- في هذه الجملة؛ للاهتمام بالمُسْنَدِ؛ لأنّه موضع اعتبار أيضًا ببدیع صنع الله تعالى؛ إذ جعل الزَبَدَ يطفو على أَرْقِ الأجسام -وهو الماء- وعلى أغظها -وهو المعدن- فهو ناموس من نَواميس الخَلْقَةِ، فبالتقديم يَفْعُ تشويق السّامع إلى ترقُّب المُسْنَدِ إليه، وفي الجملة تمثيل ثان لقوم لم يشاهدوا سيول الأودية فترَبَّ إليهم التشبيه، في عدم انتفاعهم بما انتفع به غيرهم، مثل الذهب والفضة عندما يُصهر فيقذف زبدا غير صالح وهو الخبث، ففي الجملة تعدد التشبيه، وفي الآية كما ورد أنفا مثلان بديعان⁽⁶⁰⁾.
- 9- تنكير الأودية؛ لأن المطر لا يأتي إلا على طريق المناوبة بين البقاع فتسيل بعض أودية الأرض دون بعض⁽⁶¹⁾، قال السمين: ((وإنما نكر الأودية وعرف السيل، لأن المطر ينزل في البقاع على المناوبة فيسيل في بعض أودية الأرض دون بعض، وتعريف السيل لأنه قد فهم من الفعل قبله وهو "فسالت" وهو لو ذكر لكان نكرة، فلما أعيد أعيد بلفظ التعريف نحو: رأيت رجلا فأكرمت الرجل))⁽⁶²⁾.
- 10- الاحتراس⁽⁶³⁾: في قوله "بقدرها" أي بمقدارها الذي عرف الله أنه نافع للمطمور عليهم غير ضار، وإلا فلو طما واستحال سبلا لاجتاح الأخضر واليابس وأهلك الحرث والنسل.
- 11- مراعاة النظير⁽⁶⁴⁾: في ألفاظ "الماء والسيل والزبد والربو"، وفي ألفاظ "النار والجوهر والفلزات المعدنية والإيقاد والحلية والمتاع".
- 12- اللف والنشر الموشى⁽⁶⁵⁾: في قوله تعالى: "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً" إلى آخر الآية⁽⁶⁶⁾
- 13- الإيماء⁽⁶⁷⁾: في التعبير عن الماء بما ينفع الناس، للإيماء إلى وجه بناء الخبر وهو البقاء في الأرض؛ تعريضا للمشركين بأن يعرضوا أحوالهم على مضمون هذه الصلة ليعلموا أنهم ليسوا ما ينفع الناس⁽⁶⁸⁾.
- 14- التذييل: في قوله "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ"؛ لما في لفظ الأمثال من العموم، فهو أعم من جملة كذلك يضرب الله الحق والباطل لدلالاتها على صنف من المثل دون جميع أصنافه فلما أعقب بمثل آخر وهو فأما الزبد فيذهب جفاء جيء بالتشبيه إلى الفائدة العامة من ضرب الأمثال، وحصل أيضا توكيد جملة كذلك يضرب الله الحق والباطل لأن العام يندرج فيه الخاص، فإشارة كذلك إلى التمثيل السابق في جملة أنزل من السماء ماء أي مثل ذلك الضرب البديع يضرب الله الأمثال، وهو المقصود بهذا التذييل⁽⁶⁹⁾
- 15- الترتيب: فقد جرى الترتيب في الآية وفق ترتيب الأحداث في الواقع، وهو امر مستحسن بديع، قال الميداني: ((وقالوا: من البديع إذا أراد المتكلم أن يذكر أوصافا متعددة لموصوف بها واحد، أن يذكرها على وفق ترتيبها الطبيعي، دون إخلال، ما لم يدع داع بلاغي آخر يحرص المتكلم أن يشير إليه بمخالفة الترتيب الطبيعي))⁽⁷⁰⁾
- وفي الآية ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد، يقول: كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته، كذلك يضمحل الباطل عن أهله، وكما مكث هذا الماء في الأرض، فأخرجت نباتها، كذلك يبقى الحق لأهله، وكما يبقى خالص الذهب والفضة، حين أدخل النار وذهب خبثه، كذلك يبقى الحق لأهله⁽⁷¹⁾

والملاحظ أن لكل آية غرض بياني فكري مراد من الصورة البلاغية المختارة، فليس المهم في الإبداع البلاغي أن نعدد الصور البلاغية التي ذكرها علماء البلاغة، بل لا بد من ملاحظة ما هو الغرض الفكري البياني الذي تؤديه هذه الصورة المختارة؛ فالصورة البلاغية مهما كانت جميلة في ذاتها تغدو كجسد بلا روح إذا كانت خالية من غرض فكري بياني تهدف إليه في البيان، وفي قوله تعالى: "فَسَأَلْتُ أُودِيَةً بِقَدْرَهَا" [الرعد: 17] إن الصورة البلاغية في النص تتلخص بإسناد السيلان إلى الوادي، مع أن المراد سيلان الماء فيه، وبالتالي يرى أن الغرض الفكري البياني من هذا الإسناد هو إعطاء السامع أو القارئ صورة تُشعُر على سبيل التخيل بأن الوادي يسيل فعلاً لكثرة تدفق الماء وارتفاع نسبه في جانبي الوادي، فالتعبير إذن تصوير صادق لما يجري في التخيل لدى مشاهدة الحدث المادي⁽⁷²⁾.

نخلص من ذلك أن سياق هذا المثل قد أتى عقب آية قرآنية حوت كل قيمة بناءة في بناء العقيدة الصحيحة، من الاعتقاد، والإيمان بالله رب السموات والأرض،⁽⁷³⁾ والمتأمل أن الإبداع البلاغي في الآية بلغ أسمى درجات البلاغة والفصاحة، ففي هذا المبحث يتميز الإبداع البلاغي بكثرة التشبيهات والتمثيلات لتقريب التشبيه وتقرير المثل في النفس، فقد اشتملت جمل هذه الآية على عشرة تشبيهات تقريباً، على عكس ما رأيناه من الإبداع البلاغي في المباحث الأخرى من هذا البحث، يقول ابن القيم في الأمثال: ((إنها تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر))⁽⁷⁴⁾، فأغلب الأمثال تأتي على طريقة التشبيه الصريح، ومما ما يأتي على طريقة التشبيه الضمني، وفي الآية التي نحن بصددنا، قد جاء التشبيه صريحاً، فقد اشتملت على مثلين يتفاعلان في السياق، لتوضيح المعنى الديني، على الرغم من الاختلاف في طبيعة التصوير في كل منهما، فالمثل الأول يستمد مادته التصويرية من مشاهد كونية مرئية، مشهد نزول الأمطار والسيول، وما يعلوها من زيد، والمثل الثاني مستمد من الصناعات، وفي كل من المثلين المضروبين ظواهر مشابهة للصراع بين الحق والباطل، ونتائج هذا الصراع في غلبة الحق على الباطل، وهذا التنوع في تصوير المثلين، يهدف إلى تقريب الفكرة الدينية من الناس جميعاً على اختلاف بيئاتهم⁽⁷⁵⁾.

ونلاحظ أن الآية جاءت مناسبة لسبقها، ففي ضرب المثل ينبغي أن يتزاحم الإبداع في الجملة الواحدة؛ لأن في المثل تبليغ ونصح وإرشاد، وما فيه من المواعظ والعبر التي ارتبطت مع ما في هذا المثل من التمثيل والكتابة والتعريض والتأكيد والإيجاز فأتى الإبداع بأبهى صور بلاغة القرآن وإعجازه.

ومن الإبداع في الأمثال قوله تعالى في سورة النور:

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلَاكِ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۖ نُورٌ عَلَى نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ النور:

٣٥

فقد وردت في هذه الآية طائفة من فنون البلاغة بلغت من الإعجاز حدًا تعجز عن تدوينه الأقلام وتقتصر في وصفها الأفهام، لكننا سنوجزها ما استطعنا إلى ذلك؛ خشية التكلف الذي قد يخرج إلى الضد:

1- الفصل في "الجملة الابتدائية" في قوله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"، وهي التي تكون في بدء الكلام، مثل: فهي جملة لا محل لها من الإعراب، وهذه الجملة بطبيعتها لا توصل بشيء قبلها، إلا أن تُسَقَّ بـكلام مُقَدَّر ذهنياً، فقد يكون للمقدرات الذهنية اعتبارات تُلاحظ في المنطوق من الكلام، كأن يسأل رجلٌ صديقه: هل تعشيت عند فلان؟، فيقول له: وبئس عنده حتى الصباح⁽⁷⁶⁾

2- المجاز المرسل: في قوله تعالى "الله نور السماوات والأرض" بعلامة التسبب في الحس والعقل⁽⁷⁷⁾ قال الطاهر بن عاشور: ((الإخبار عن الله تعالى بأنه نور إخبار بمعنى مجازي للنور لا محالة بقريته أصل عقيدة الإسلام أن الله تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لا يتردد في ذلك أحد من أصحاب اللسان العربي ولا تخلو حقيقة معنى النور عن كونه جوهرًا أو عرضًا))⁽⁷⁸⁾، ويجوز أن يراد تكون العلاقة محلّية في هذا المجاز المرسل كما ذكر ذلك الطاهر بن عاشور بقوله: ((ويجوز أن يراد بالسماوات والأرض من فيهما من باب: "وسئل القرية" وهو أبلغ من ذكر المضاف المحذوف لأن في هذا الحذف إيهام أن السماوات والأرض قابلة لهذا النور كما أن القرية نفسها تشهد بما يسأل منها، وذلك أبلغ في الدلالة على الإحاطة بالمقصود وألطف دلالة))⁽⁷⁹⁾، فالنور هنا مجاز في كلام العرب، وهو الأضواء المدركة بالبصر، واستعمل مجازًا فيما صح من المعاني ولا ح فيقال منه: كلام له نور، ومنه: الكتاب المنير، ومنه قول أبي تمام⁽⁸⁰⁾:

نسب كأن عليه من شمس الضحا ... نورا ومن فلق الصباح عمودا
والناس يقولون: فلان نور البلد، وشمس العصر وقمره⁽⁸¹⁾

3- فن التريديد: ⁽⁸²⁾، فقوله تعالى: "الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري"، وقع فيها التريديد أربع مرات، فقد تعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانيًا متعلقًا بغير ما تعلق به الأول⁽⁸³⁾، فقد جاء في تكرير "المصباح" مرتين، وتكرير "الزجاجة" مرتين، ولا يخفى ما في هذا التريديد في الآية من جمالٍ في بديع⁽⁸⁴⁾، فالداعي لهذا التكرير تمكين المعنى وتأكيده في نفس المتلقي، وزيادة التنبية على ما ينفي التهمة إذا كان البيان يقتضي ذلك.

4- اللام في "المصباح" وفي "الزجاجة" عهدية، ونلاحظ أنه يمكن أن يقع الضمير موقعهما، فيقال: فيها مصباح هو في زجاجة هي كأنها كوكبٌ دري، ولكنّ تضعف فنيّة الأداء البياني لو استخدم الضمير بدل المُعرّف باللام، فالداعي هنا جمالي⁽⁸⁵⁾.

5- التشبيه البليغ: ⁽⁸⁶⁾، في قوله تعالى "الله نور السماوات والأرض" ووجه الشبه كون كل من التدبير والنور سبب الانتهاء إلى المصالح، وجوز أن يكون هناك استعارة تصريحية، وتعقب بأن ذكر طرفي التشبيه وهو الله تعالى والنور ينافي ذلك وأجيب بأن ذكرهما إنما ينافيه إذا كان على وجه ينبيء عن التشبيه وكان كل من المشبه والمشبه به مذكورًا بعينه⁽⁸⁷⁾، قال أبو حيان: ((يقضي أن النور أعظم وأبلغ في الشروق، وإلا فلم عدل إلى الأقل الذي هو النور، فقال ابن عطية: لفظة النور أحكم أبلغ، وذلك أنه شبه هده ولطفه الذي يصيبه لقوم يهتدون، وآخرين يضلون معه بالنور الذي هو أبدا موجود في الليل وأثناء الظلام، ولو شبهه بالضياء لوجب أن لا يضل أحدا، إذ كان الهدى يكون كالشمس التي لا تبقى معها ظلمة))⁽⁸⁸⁾.

6- التشبيه المرسل: ⁽⁸⁹⁾، في قوله تعالى "مثل نُوره كمشكاةٍ فيها مصباحٌ"، فقد جاء التشبيه هنا بواسطة الأداة وهي الكاف، والمراد أن النور الذي شبه به الحق، نور متضاعف، قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت، حتى لم تبق بقية، مما يقوي النور ويزيده إشراقًا ويمدّه بإضاءة، وذلك أن المصباح إذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان أضواؤه وأجمع لنوره، بخلاف المكان الواسع فإنّ الضوء ينبث فيه وينتشر، وقيل يجوز أن يكون في الآية التشبيه المفصل، وضابطه: أن المشكاة صدر المؤمن، والزجاجة قلبه، وشبه قلبه بالزجاجة لرفقته وصفاتها وصلابتها، وكذلك قلب المؤمن فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة؛ فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق برقته.

7- التشبيه التمثيلي: ⁽⁹⁰⁾ في قوله تعالى: "مثل نُوره كمشكاةٍ فيها مصباحٌ"، قال الطاهر بن عاشور: ((وهذا تشبيه بالغ كمال الإفصاح بحيث هو مع أنه تشبيه هيئة بهيئة هو أيضا مفرق التشبيهات لأجزاء المركب المشبه مع أجزاء المركب المشبه به وذلك أقصى كمال التشبيه التمثيلي في صناعة البلاغة))⁽⁹¹⁾، وأبدع

الكرخي⁽⁹²⁾، في تحديده هذا التشبيه التمثيلي فقال: ((ومثل الله نوره، أي معرفته في قلب المؤمن، بنور المصباح دون نور الشمس، مع أن نورها أتم، لأن المقصود تمثيل النور في القلب، والقلب في الصدر، والصدر في البدن، بالمصباح والمصباح في الزجاج، والزجاجة في القنديل))⁽⁹³⁾.
ومن لطائف ما يروى في صدد هذه الآية: ((أن أبا تمام لما أنشد أحمد بن المعتصم في حياة أبيه بحضرة يعقوب بن الصباح الكندي فيلسوف العرب قصيدته التي أولها⁽⁹⁴⁾):
ما في ووقوفك ساعةً من بَاسٍ . . . تَقْضِي ذِمَامَ الأَرْبَعِ الأَدْرَاسِ
وانتهى إلى قوله:

إِقْدَامُ عَمْرُو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ ... فِي جِلْمٍ أَحْنَفٍ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ

فقال له الكندي: ما زدت أن شبهت الأمير بصعاليك العرب، ومن هؤلاء الذين ذكرت وما قدرهم؟ فأطرق أبو تمام يسيراً ثم أنشد:

لَا تَعْجَبُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ ... مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ

فَأَنَّه قَدْ ضَرَبَ الأَقْلَّ لِنُورِهِ ... مَثَلًا مِنَ المَشْكَاةِ وَالنَّبَّاسِ⁽⁹⁵⁾

فجن الحاضرون استحساناً مما أتى به، وأجزل أحمد صلته، ولما خرج قال ابن الصباح: إن هذا الفتى قصير العمر؛ لأنه ينحت من قلبه؛ فكان كذلك⁽⁹⁶⁾.

8- التفسير إثر الإبهام⁽⁹⁷⁾ والتفصيل بعد الإجمال: في إعادة المصباح والزجاجة معرفتين أثر سبقهما منكرين والإخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام، من تفخيم شأنهما ورفع مكانتهما⁽⁹⁸⁾، وبإثبات ما بعدهما لهما بطريق الإخبار المنبئ عن القصد الأصلي دون الوصف المبني على الإشارة إلى الثبوت في الجملة ما لا يخفى⁽⁹⁹⁾.

9- التقديم والتأخير: قدم المشكاة في الذكر؛ والمقصود كمصباح في مشكاة، لأن المشبه به هو مجموع الهيئة والمركب المبتدئ بقوله: كمشكاة، وليس دخول الكاف أصالة على المشبه به مشكاة دون لفظ المصباح، بل في هذا التقديم مراعاة لترتيب الصورة في الذهن، فالصورة المتخيلة هي رؤية النور مصدره المشكاة التي تبدو كمصباح في زجاجة⁽¹⁰⁰⁾.

10- الطباق: في قوله تعالى "لا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ" وقد تكلم علماء البيان كثيرا عن هذا الطباق، قال الزمخشري: وقيل: لا في مضى ولا في مقناة "وهو المكان الذي لا تطلع عليه الشمس" ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها، وذلك أجود لحملها وأصفي لدهنها، قال رسول الله (ﷺ) "لا خير في شجرة في مقناة، ولا نبات في مقناة، ولا خير فيهما في مضى"⁽¹⁰¹⁾، وقيل: ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها أو غروبها فقط، بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا، فهي شرقية وغربية⁽¹⁰²⁾.

11- التذكير: في قوله تعالى "نورٌ على نورٍ" ففيه المبالغة بأرشق وأجمل ضروبها، فليس الله نورا واحدا، بل هو نور متعدد متضاعف لا نهاية له ولا تحديد⁽¹⁰³⁾، ومما زاد المعنى جمالا هو الإيجاز بحذف المبتدأ في قوله: "نور على نور"؛ أي هو نور.

12- فن التعانق⁽¹⁰⁴⁾، أو تشابه الأطراف: "اقتباس أوائل الأحقق من أواخر السابق" ويُطلق عليه "تشابه الأطراف"⁽¹⁰⁵⁾: وهو أن ينظر المتكلم إلى لفظه وقعت في آخر جملة من الفقرة في النثر، أو آخر لفظة وقعت في آخر المصراع الأول في النظم، فيبتدئ بها⁽¹⁰⁶⁾، فقد وردت في هذه الآية ثلاث فقرات اشتملت على هذه البديعة اللفظية، تأمل في تشابه أطراف هذه الجمل المتلاحقة: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ"⁽¹⁰⁷⁾

13- المجاز العقلي: في قوله تعالى: "توقد من شجرة مباركة" فإسناد التوقد إليها مجاز عقلي⁽¹⁰⁸⁾.

14- الإبهام الذي يعقبه التفصيل: فقد ذكرت الشجرة باسم جنسها ثم أبدل منه زيتونة وهو اسم نوعها؛ اهتماما بتقرر ذلك في الذهن⁽¹⁰⁹⁾.

15- وكذلك الكناية⁽¹¹⁰⁾ والحذف: في قوله تعالى "يوقد من شجرة مباركة"، فالكلام على حذف مضاف؛ أي من زيت شجرة⁽¹¹¹⁾، وفي قوله تعالى "زيتونة لا شرقية ولا غربية"، والمعنى: إنها زيتونة جهتها بين جهة الشرق وجهة الغرب، فنفي عنها أن تكون شرقية وأن تكون غربية، وهذا الاستعمال من قبيل الكناية لأن المقصود لازم المعنى لا صريحه⁽¹¹²⁾.

16- المبالغة الحسنة: في قوله "يكاد زينتها يضيء ولو لم تمسسه نار"، "مبالغة في حسنه وصفائه وجودته"⁽¹¹³⁾، أو (فن الغلو)، وهو من أقسام المبالغة التي ذكرها علماء البديع، وهو الإفراط في وصف الشيء المستحيل عقلا وعادة⁽¹¹⁴⁾، وهنا المبالغة مقبولة، يقول الحموي: ((فإن إضاءة الزيت من غير مس نار، مستحيلة عقلاً، ولكن لفظة يكاد، قربته فصار مقبولاً))⁽¹¹⁵⁾، وفي هذا التشبيه بالغ كمال الإفصاح فإلى جانب أنه تشبيه هيئة بهيئة هو أيضا مفرق التشبيهات لأجزاء المركب المشبه مع أجزاء المركب المشبه به، وهذا أقصى كمال التشبيه التمثيلي في صناعة البلاغة⁽¹¹⁶⁾.

17- الإطلاق والتقييد: ⁽¹¹⁷⁾ في قوله تعالى "يكاد زينتها يضيء"؛ إذ لو حذف "يكاد" لفات الغرض المقصود، وهو إفادة المقاربة⁽¹¹⁸⁾.

18- الإظهار في موضع الإضمار⁽¹¹⁹⁾: تكرر هذا الفن البلاغي أربع مرات في الآية، في قوله تعالى "المصباح في زجاجة"، ولم يقل "فيها مصباح في زجاجة" للتبويه بذكر المصباح لأنه أعظم أركان هذا التمثيل⁽¹²⁰⁾، وكذلك ذكر الزجاجة لأنها أيضا أعظم أركان التشبيه، وكذلك وقع الإظهار في موقع الإضمار في قوله تعالى "يهدي الله لنوره من يشاء" فيه إظهار نور وضع الإضمار، لزيادة التقرير وتأكيد الوصف في نفس المتلقي، وفي الجملة أجمال بعد التفصيل للنور المتقدم في عبارات الآية، وكذلك وقع الإظهار في موضع الإضمار في قوله تعالى "ويضرب الله الأمثال للناس" فقد أظهر اسم الجلالة في موضع الإضمار، للإيدان باختلاف ما أسند إليه تعالى من الهداية الخاصة، وضرب الأمثال الذي هو من قبيل الهداية العامة، كما يُفصح عنه تعليق الأولى بمن يشاء، والثانية بالناس كافةً، وكذلك في قوله "والله بكل شيء عليم" إظهار الاسم الجليل لتأكيد استقلال الجملة والاشعار بعلّة الحكم وبما ذكر آنفا من اختلاف حال المحكوم به ذاتا وتعلقا⁽¹²¹⁾.

19- الاعتراض⁽¹²²⁾ أو التذييل: ⁽¹²³⁾ بثلاث جمل في قوله تعالى "يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم"؛ والمعنى: هو أن لا نتعجب لأن كثير من الناس لم يهتدوا بهذا النور المنزل عليهما وهو القرآن والإسلام فإن الهداية بيد الله تعالى، فهو القائل: "ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً"⁽¹²⁴⁾.

لقد ورد هذا المثل العظيم في سياق ذكر العلم الذي أنزله الله إلى عباده، المتضمن للآيات البيّنات، والأمثال التي ضربت عن أحوال الأمم السابقة، والمواعظ، وذلك في قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ"، وهذا العلم النازل هو الطريق الوحيد لهداية الناس، ثم بيّن الله تعالى أن الهادي لأهل السماوات والأرض، فالنور والهدى منه وحده تعالى لا غيره⁽¹²⁵⁾، ودلالة هذا المثل العظيم في الآية الكريمة قد بلغ من الفصاحة والبلاغة ما يأخذ اللب ويذهل ذوي الأفهام والعقول، ففي عباراته بلغت أفانينه أعلى مراتب الكمال، كيف لا وهو يصف نورا عظيما أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا وهو نور الله تبارك وتعالى، قال الترمذي: ((ضرب المثل لنوره في قلب المؤمن ليعلمه قدره ومنزلته فدلّه بالحاضر على ما أعد له في الأجل فنفس المؤمن مثل بيت وقلبه مثل

قنديل ومعرفته مثل السراج وفمه مثل الباب ولسانه مثل المفتاح والقنديل معلق فيه دهنها من اليقين والفتيلة من الزهد وزجاجها من الرضا وعلائقها من العقل إذا فتح المؤمن لسانه بإقرار ما في قلبه فاستضاء المصباح من كونه إلى عرش الله تعالى فكلامه نور وعمله نور وظاهره نور وباطنه نور ومدخله في الأعمال نور ومخرجه منها نور ومصيره يوم القيامة إلى النور))⁽¹²⁶⁾

الملاحظ في هذا المبحث أن الإبداع البلاغي بلغ حدًا لا يوصف في عبارات وألفاظ هذه الآيات، فقد تميّز الإبداع البلاغي بالتشبيهات الكثيرة؛ لأن المقام مقام توضيح ومقارنة أو بيان الفارق بين أمرين متناقضين للأخذ بأحدهما والابتعاد عن الآخر، أو للبرهان على صحة أحدهما، وبطلان الآخر، فالمقام هنا يستدعي كثرة التشبيهات؛ لتوضيح مغزى ومقصد الآية من التشبيه بالمثل، فقد تعدد هنا التشبيه المرسل والمجمل والمفصل والتشبيه التمثلي، إلى جانب ما ورد في الآية من إبداع في فنون البلاغة قد جمّلت اللفظ وأمتعت النفس، ومع التشبيه الصريح بهذا المثل إلا أن به إيماءة إلى أن معنى المشكاة ما يدلّ على الإرشاد الإلهي، ومعاني إرشاد الهداية في الإسلام كأنها مثل المصباح في الإيضاح لمعرفة طريق الحق، والوحي الذي أبلغ الله به الديانة، هو مثل الشجرة المباركة عندما تعطي ثمرها المستخرج منه طريق الإرشاد، وتعليم نبينا لنا تعاليم ديننا الحنيف يشبه عصارة الزيت الذي أبصرنا به طريق الحق من الباطل⁽¹²⁷⁾.

ففي بعض المواضع يذكر الأصل المعتبر من المثل، من غير تصريح بذكر الفرع، وفي بعض الأمثال القرآنية تحذف منها القضية الجليّة؛ احترازًا من التطويل والعي، ففي ذكر النتيجة بعد ذكر المقدمتين يُعدّ تطويلاً، ونخلص إلى أن من أهم أساسيات المثل من حيث الأسلوب هو القياس التمثيلي⁽¹²⁸⁾.

وخاتمة هذا المبحث هو خلاصة ما قاله الشيخ عبد القاهر الجرجاني في هذا المقام: ((واعلم أن ما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو أبرزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشبّ من نارها ... فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم ... وإن كان اعتذارا كان إلى القبول أقرب وللقلوب أخلب، وإن كان وعظا كان أشفى للصدر وأدعى إلى الفكر))⁽¹²⁹⁾

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

تتويجاً لهذا البحث لا بد من بيان أهم وأبرز النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال الآيات التي ورد فيها الإبداع البلاغي من خلال فنون البديع العديدة:

1- جاء الإبداع البلاغي مناسباً لمقتضى الحال في آيات ضرب الأمثال؛ فالمثل هو تشبيه وما تفرّد به الإبداع البلاغي في هذا البحث هو كثرة التشبيهات، فقد اشتملت جُمَل بعض الآيات على عشر تشبيهات؛ لأن الغاية هي تقريب التشبيه وتقدير المثل في النفس؛ لأن المثل كما قال الرازي هو تشبيه سائر وتفسير السائر أن يكثر استعماله على معنى أن الثاني بمنزلة الأول؛ لأن المقام مقام توضيح ومقارنة أو بيان الفارق بين أمرين متناقضين للأخذ بأحدهما والابتعاد عن الآخر، أو للبرهان على صحة أحدهما، وبطلان الآخر

2- كذلك تزامنت في آيات الإبداع الاستعارات والتشبيهات والمشاهد الصورية، فقد صوّر السياق في هذا البحث مشهد من مشاهد القرآن التصويرية الحافلة بالحركة والحياة، ففي ضرب المثل ينبغي أن يتزاحم الإبداع في الجملة الواحدة؛ لأن في المثل تبليغ ونصح وإرشاد، وما فيه من المواعظ والعبر التي ارتبطت

مع ما في هذا المثل من التمثيل والكناية والتعريض والتأكيد والإيجاز فأتى الإبداع بأبهى صور بلاغة القرآن وإعجازه.

3- والملاحظ أن لكل آية غرض بياني فكري مراد من الصورة البلاغية المختارة، فليس المهم في الإبداع البلاغي أن نعدد الصور البلاغية التي ذكرها علماء البلاغة، بل لا بد من ملاحظة ما هو الغرض الفكري البياني الذي تؤديه هذه الصورة المختارة؛ فالصورة البلاغية مهما كانت جميلة في ذاتها تغدو كجسد بلا روح إذا كانت خالية من غرض فكري بياني تهدف إليه في البيان.

4- أغلب آيات الأمثال تأتي على طريقة التشبيه الصريح، ومنها ما يأتي على طريقة التشبيه الضمني.

5- أن للمثل القرآني فائدة كبيرة في حياة المجتمعات، وذلك في مجالات كثيرة منها العقيدة والإيمان والأخلاق والسياسة وغيرها.

6- اهتم الناس فيما بينهم بضرب الأمثال؛ لأنه أسلوب بلاغي يدخل فيه السهل الممتنع، فالمثل يدعو إلى التوضيح والبيان؛ لذلك هو مستعمل كثيرا في حياتنا اليومية.

7- المثل القرآني فيه المصريح به والكامن والمرسل.

وفي الأخير أرجو من الله مخلصاً أن أكون قد وفقت في هذا البحث ولو بجزء يسير في إظهار بعض ما خفي من أسرار الإبداع البلاغي في آيات ضرب الأمثال، وأن يجد أهل الصنعة لهذا العلم ولو قليلاً ممّا قصدها وأظهرناه من هذا الجهد اليسير .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هوامش البحث

(1) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر - بيروت، ط/3 - 1414هـ: 6/8

(2) تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي: 611

(3) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت 487هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، 1971 م: 45/1

(4) القاموس المحيط: 1056

(5) مباحث في التجويد والقراءات والإعجاز، المؤلف نحة من العلماء: 1/1

(6) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ/2003م: 43/11

(7) المفردات في غريب القرآن: 759

(8) ينظر عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، على أحمد عبد العال الطهطاوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1425 هـ - 2004 م: 174

(9) الكشف للزمخشري: 72/1

(10) ينظر مباحث في التجويد والقراءات والإعجاز: 2/1

(11) الكشف للزمخشري: 139/1

(12) معترك الأقران: 352/1

(13) المصدر نفسه: 352/1

(14) المصدر نفسه: 353/1

(15) ينظر الإقتان في علوم القرآن: 46-48، وينظر: مباحث في علوم القرآن، تأليف: مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط/3، 2000م، 1/150، 299

(16) التشبيه المركب: ((وهو المسمى "التمثيل"، وهو التشبيه الذي يكون على شكل لوحة تصور أكثر من مفرد، ووجه الشبه فيه لا يكون مأخوذاً من مفرد بعينه، بل يكون مأخوذاً منه ومن غيره، أو من الصورة العامة))، البلاغة العربية: 2/186

(17) البحر المحيط في التفسير: 36/6

(18) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت 775هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998م : 10/

302, 303

(19) ديوان بشار بن برد: 335 / 1

(20) اللباب في علوم الكتاب: 299 / 10

(21) ينظر البحر المحيط في التفسير: 37 / 6

(22) كتاب الصناعتين: 241

(23) سر الفصاحة: 246

(24) الاستعارة المكنية: ((وهي التي لم يُصْرَحَ فيها باللفظ المستعار، وإنما دُكِرَ فيها شيء من صفاته أو خصائصه أو لوازمه القريبة أو البعيدة، كنايةً به عن اللفظ المستعار، مثل: وقف ذو اللبدة الأغر - أو وقف أو الأشبال- أو وقف صاحب الزنير، فذو اللبدة صفة للأسد. ومثلها أبو الأشبال، وصاحب الزنير، ونحن باستعمال هذه العبارات نُكِّنِي عن اللفظ المستعار، وهو الغضنفر، أو الأسد، وأصل هذا المجاز تشبیهٌ حُدِّثَ كلُّ أركانه باستثناء بعض صفات المشبّه به، فهو استعارة مكنية)) البلاغة العربية: 2/

243

(25) البحر المحيط في التفسير: 38 / 6

(26) الاستعارة التصريحية: ((وهي التي يُصْرَحُ فيها بذات اللفظ المستعار، الذي هو في الأصل المشبّه به حين كان الكلام تشبيهاً، قبل أن تُحْدَفَ أركانه باستثناء المشبّه به، أو بعض صفاته أو خصائصه، أو بعض لوازمه الذهنية القريبة أو البعيدة، مثل: وقف الغضنفر على المنبر، وارتجل حُطْبَتَهُ العصماء، إن كلمة "الغضنفر" التي هي بمعنى "الأسد" قد استعيرت بذاتها من الحيوان المفترس، وأُطْلِقَتْ على الأمير المبعوث لقوم أهل شفاق وخلاف، فهي في هذا المثال استعارة تصريحية، إذ جاء فيها التصريح بذات اللفظ المستعار)) البلاغة العربية: 2/ 242

(27) الجدول في إعراب القرآن: 109 / 11 , 110

(28) المجاز العقلي: ((إسناد المتكلم الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في اعتقاده، لملايسة بينهما، مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له في اعتقاده))، البلاغة العربية: 2/ 295

(29) التحرير والتنوير: 144 / 11

(30) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح: 438, 439 / 3

(31) معنى التفصيل في الوجه: ((ما فيه من كثرة الاعتبارات والملاحظات: بأن ينظر فيه إلى أكثر من وصف لشيء واحد، أو لأكثر، متعدداً كان ذلك الوجه، أو مركباً اعتبارياً)) المنهاج الواضح للبلاغة: 63, 64 / 5

(32) ينظر المنهاج الواضح للبلاغة: 155 / 3

(33) ينظر التحرير والتنوير في التفسير: 141 / 11

(34) المجاز المرسل: ((هو المجاز الذي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي الذي استعمل اللفظ للدلالة به عليه أمراً غير المشابهة، أو قائماً على التوسع في اللغة دون ضابط معين، وأنه سُمِّيَ "مجازاً مُرْسِلاً" لكونه مرسلأ عن التقيد بعلاقة المشابهة)) البلاغة العربية: 2/ 271

(35) ينظر كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبي محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام (ت660هـ)، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، د. ت: ص 114

(36) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، دار الفكر العربي: 7/ 3550

(37) ينظر السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، 1285 هـ: 2/ 14

(38) التنزيل: ((هو أن يذيل الناظم أو الناثر كلاماً، بعد تمامه وحسن السكوت عليه، بجملة تحقق ما قبلها من الكلام، وتزيده توكيداً وتجري مجرى المثل، بزيادة التحقيق)) خزنة الأدب للحموي: 1/ 242

(39) ينظر التحرير والتنوير: 144 / 11

(40) التعريض: ((هو طريقة من الكلام أخفى من الكناية، فلا يشترط في التعريض لزوم ذهني ولا مصاحبة ولا ملايسة بين معنى الكلام وما يُراد الدلالة به عليه، إنما قد تكفي فيه قرائن الحال، وما يُفهم ذهنأ بها من توجيه الكلام، كأن يقول الراغب بخطبة امرأة معينة، كُلُّ رَجُلٍ رَاغِبٍ فِي الرِّوَاكِ يَحِبُّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ زَوْجَةً لَهُ، تُعْرِيضاً بَأَنَّهُ يَرِغِبُ فِي الرِّوَاكِ مِنْهَا))

البلاغة العربية: 2/ 127

(41) ينظر التحرير والتنوير: 144 / 11

(42) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 3/ 130

(43) ينظر الإتيقان في علوم القرآن: 1/ 144, 145

(44) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 3/ 433

(45) تفسير السعدي: 361

- (46) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عبيدة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت 1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: 1419 هـ - 2 / 464
- (47) ينظر في ظلال القرآن: 2 / 1775
- (48) ينظر وظيفة الصورة الفنية في القرآن: 181 ، 182
- (49) ينظر الاستعارة في القرآن الكريم : ص 138
- (50) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين ، ط24 / كانون الثاني- يناير 2000م : ص 323
- (51) ينظر نمط الاستعارة وأثره في التعبير القرآني: 98
- (52) ينظر تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان : 2 / 106
- (53) البلاغة العربية: 2 / 401
- (54) نهاية الإيجاز: 81
- (55) ينظر التحرير والتنوير: 13 / 116
- (56) صفوة التفسير: 2 / 78
- (57) الكناية: ((لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه))، البلاغة العربية: 2 / 127
- (58) المثل السائر: 3 / 63
- (59) البلاغة العربية: 1 / 44
- (60) ينظر التحرير والتنوير: 13 / 118 ، 119
- (61) مفاتيح الغيب للرازي: 19 / 30
- (62) تفسير القاسمي: 6 / 276
- (63) الاحتراس أو التكميل: ((اسمان أطلقا على مسمى واحد، هو زيادة إطنابية في الكلام يدفع بها المتكلم إيهاماً اشتمل عليه كلامه))، البلاغة العربية: 2 / 84
- (64) مراعاة النظر: ((هي الجمع بين أمرين، أو أمور متناسبة، لا على جهة التضاد، وذلك إما بين اثنين - نحو قوله تعالى (وهو السميع البصير) وأما بين أكثر - نحو قوله تعالى (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم)) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع: 304
- (65) اللف والنشر: ((هو فن في المتعدّات التي يتعلّق بكلّ واحد منها أمرٌ لاحق، فاللف يُشار به إلى المتعدّد الذي يوتى به أولاً، والنشر يُشار به إلى المتعدّد اللاحق الذي يتعلّق كلّ واحد منه بواحد من السابق دون تعيين، فإذا أتى المتكلم بمتعدّد، وبعده جاء بمتعدّد آخر يتعلّق كلّ فرد من أفراده بفرد من أفراد السابق بالتفصيل ودون تعيين سُمّي صنيعه هذا "لفاً ونشراً"، كأن نقول: "طلعت الشمس وبرز القمر نهراً وليلاً") ينظر البلاغة العربية: 2 / 403
- (66) الجدول في إعراب القرآن: 13 / 114
- (67) الإيماء: من المسائل التي تحدث عنها المتقدمون فقال المبرد: ((من كلام العرب الاختصار المفهم، والإطناب المفخم وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عن ذوي الألباب عن كشفه، كما قيل: لمحة دالة)) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت 285هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط3، 1417 هـ - 1997 م : 1 / 27
- (68) ينظر التحرير والتنوير: 13 / 121
- (69) ينظر المصدر نفسه: 13 / 121
- (70) البلاغة العربية: 2 / 460
- (71) ينظر جامع البيان للطبري: 16 / 412
- (72) ينظر البلاغة العربية: 1 / 85
- (73) ينظر عون الحنان: 312
- (74) إعلام الموقعين: 1 / 116
- (75) ينظر وظيفة الصورة الفنية في القرآن: 172
- (76) ينظر البلاغة العربية: 1 / 572
- (77) التحرير والتنوير: 18 / 232
- (78) المصدر نفسه: 18 / 231
- (79) المصدر نفسه: 18 / 233
- (80) شرح ديوان أبي تمام للأعلم الشنتمري: 1 / 109
- (81) جامع البيان للقرطبي: 12 / 256
- (82) التريدي: ((هو أن يعلق المتكلم لفظاً من الكلام بمعنى، ثم يردّها بعينها ويلحقها بمعنى آخر))، تحرير التحرير: 253
- (83) ينظر: الإتيان في علوم القرآن: 3 / 226
- (84) ينظر: البلاغة العربية: 2 / 72

- (85) ينظر المصدر نفسه: 440 / 1
- (86) "التشبيه البليغ": ((وهو التشبيه الذي لم تُذكر فيه أداة التشبيه، ولم يُذكر فيه أيضاً وجه الشبه))، البلاغة العربية: 173 / 2
- (87) روح المعاني للألوسي: 357 / 9
- (88) البحر المحيط في التفسير: 14 / 6
- (89) التشبيه المرسل: ((وهو التشبيه الذي ذكرت فيه أداة من أدوات التشبيه))، البلاغة العربية: 173 / 2
- (90) التشبيه التمثيلي: ((وهو أن يكون وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد))، ينظر: البلاغة العربية: 189 / 2
- (91) التحرير والتنوير: 242 / 18
- (92) الكرخي (910 - 1006 هـ = 1504 - 1598 م) هو محمد بن محمد الكرخي، بدر الدين: فقيه عارف بالتفسير. اشتهر بمصر وتوفي فيها، له (مجمع البحرين - خ) حاشية على تفسير الجلالين، أربع مجلدات، و(المنهج الأسنى في آية الكرسي والأسماء الحسنى - خ)، ينظر: الأعلام للزركلي: 61 / 7
- (93) الجدول في إعراب القرآن: 264 / 18 ، 265
- (94) شرح ديوان أبي تمام للأعلم الشنمري: 75 / 2 ، 78
- (95) يشير بذلك إلى قول الله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} [سورة النور، آية: 35]، والمشكاة هي الكوة في الجدار غير النافذة، ينظر: هامش المثل السائر: 20 / 2
- (96) ينظر: بدائع الفوائد: 157 ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت 821هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت: 323 / 2 ، 324 ، والصبح المنبئ عن حيثية المتنبي (مطبوع بهامش شرح العكبري)، يوسف البديعي الدمشقي (ت 1073هـ)، المطبعة العامرة الشرفية، ط1، 1308 هـ: 92 / 2 - 96
- (97) قال ابن الأثير: ((اعلم أن هذا النوع لا يعتمد إلى استعماله إلا لضرب من المبالغة، فإذا جيء به في كلام، فإنما يفعل ذلك لتفخيم أمر مبهم وإعظامه؛ لأنه هو الذي يطرق السمع أولاً، فيذهب بالسامع كل مذهب)) المثل السائر: 160 / 2
- (98) ينظر روح المعاني للألوسي: 360 / 9
- (99) ينظر تفسير أبي السعود: 176 / 6
- (100) ينظر التحرير والتنوير: 235 / 18
- (101) ورد الحديث في كتاب السراج المنير: 624 / 2 وقال ابن حجر العسقلاني: لم أجد
- (102) الجدول في إعراب القرآن: 264 / 18 ، 265
- (103) المصدر نفسه: 264 / 18 ، 265
- (104) فن التعلّق: ((وهو أن يؤتى بأخر الفقرة السابقة من الكلام، أو بأخر الشطر الأولى من البيت، أو بأخر البيت، فيجعل بدأ الكلام اللاحق، وقد يُكرّر هذا في النص الواحد))، البلاغة العربية: 526 / 2
- (105) البلاغة العربية: 526 / 2
- (106) الجدول في إعراب القرآن: 264 / 18 ، 265
- (107) ينظر: المصدر نفسه: 264 / 18 ، 265
- (108) التحرير والتنوير: 239 / 18
- (109) المصدر نفسه: 240 / 18
- (110) الكناية: ((لفظٌ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه))، البلاغة العربية: 127 / 2
- (111) التفسير الوسيط لطنطاوي: 129 / 10
- (112) التحرير والتنوير: 241 / 18
- (113) تفسير القرطبي: 259 / 12
- (114) إعراب القرآن وبيانه: 608 / 6 - 615
- (115) خزنة الأدب وغاية الأرب: 16 / 2
- (116) التحرير والتنوير: 242 / 18
- (117) الإطلاق والتقييد: ((وصفان للحكم، فالإطلاق أن يقتصر في الجملة على ذكر (المسند والمسند إليه) حيث لا غرض يدعو إلى حصر الحكم، ضمن نطاق معين بوجه من الوجوه - نحو: الوطن عزيز، والتقييد أن يزداد على المسند والمسند إليه شيء يتعلق بهما، أو بأحدهما، مما لو أغفل لفاتت الفائدة المقصودة، أو كان الحكم كاذباً نحو: الولد النجيب يسر أهله)) جواهر البلاغة في المعاني والبيان: 141
- (118) المصدر نفسه.
- (119) المظهر والمضمّر: ((لحظ البلاغيون أن دراسة وضع المظهر موضع المضمّر وعكسه، ودراسة الالتفات تتصل بباب المسند إليه؛ لأنها من أحوله، فالحقها بهن كما لحظوا أن أساليبها مما لا تجري على مقتضى المقررات المتعارفة، وإنما هي ضروب من المخالفة، فترجموا لها بخروج المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر، وألحقوا به أسلوب الحكيم؛ لأنه ضرب من المخالفة... أما وضع المظهر موضع المضمّر، فإنه يشير إلى معان قد يكون بعضها من خصوص دلالة الاسم الظاهر الذي أوثر

- وضعه موضع المضمهر، فإذا كان اسم إشارة أفاد كمال العناية بتميزه)) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط7 : 244
- ⁽¹²⁰⁾ ينظر التحرير والتنوير: 18 / 236
- ⁽¹²¹⁾ ينظر روح المعاني للألوسي: 9 / 266
- ⁽¹²²⁾ الاعتراض: ((وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في معناهما بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة بلاغية سوى دفع الإيهام)) البلاغة العربية: 2 / 80
- ⁽¹²³⁾ التذييل: ((هو أن يذيل الناظم أو الناثر كلاماً، بعد تمامه وحسن السكوت عليه، بجملة تحقق ما قبلها من الكلام، وتزيده توكيداً وتجري مجرى المثل، بزيادة التحقيق))، خزنة الأدب وغاية الأرب: 1 / 242
- ⁽¹²⁴⁾ ينظر التحرير والتنوير: 18 / 244
- ⁽¹²⁵⁾ ينظر الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله: 280
- ⁽¹²⁶⁾ الأمثال من الكتاب والسنة، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت 320هـ)، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار ابن زيدون / دار أسامة - بيروت - دمشق: 37
- ⁽¹²⁷⁾ ينظر التحرير والتنوير: 18 / 243
- ⁽¹²⁸⁾ ينظر الأمثال القرآنية المضروبة للإيمان بالله: 1 / 122, 123
- ⁽¹²⁹⁾ ينظر أسرار البلاغة: ص 85, 86

المصادر والمراجع

- 1- الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ / 1974 م
- 2- الاستعارة في القرآن الكريم، أحمد فتحي رمضان، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د. جليل رشيد فالح، كلية الآداب جامعة الموصل، 1988م
- 3- أسرار البلاغة في علم البيان، الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت 471هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م
- 4- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط4، 1415هـ
- إعلام الموقعين
- 5- الإعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م
- 6- الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ / 2003م
- 7- الأمثال من الكتاب والسنة، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت 320هـ)، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار ابن زيدون / دار أسامة - بيروت - دمشق
- 8- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420هـ
- 9- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجزي الفاسي الصوفي (ت 1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: 1419 هـ
- 10- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. ت.
- 11- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعدي (ت 1391هـ)
- مكتبة الآداب، ط17، : 1426هـ-2005م
- 12- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَّة الميادني الدمشقي (ت 1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416 هـ - 1996 م
- 13- تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي
- 14- التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، دار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ

- 15- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ت.
- 16- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.
- 17- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت 1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، - 1418هـ.
- 18- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.
- 19- تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، د.ت.
- 20- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط1، (أجزاء 1 - 3: يناير 1997، جزء 4: يوليو 1997، جزء 5: يونيو 1997، أجزاء 6 - 7: يناير 1998، أجزاء 8 - 14: فبراير 1998، جزء 15: مارس 1998).
- 21- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.
- 22- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت 1376هـ)، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418هـ.
- 23- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.
- 24- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزرازي (ت 837هـ)، تحقيق: عصام شفيق، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار - بيروت، ط الأخيرة 2004م.
- 25- خصائص التراكمات دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط7، د.ت.
- 26- ديوان بشار بن برد، تحقيق: العلامة الشيخ: محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة - الجزائر، ج1، 2007م.
- 27- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ.
- 28- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، دار الفكر العربي، د.ت.
- 29- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت 466هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1402هـ - 1982م.
- 30- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، 1285هـ.
- 31- شرح ديوان أبي تمام حبيب بن اوس الطائي، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعم الشنتمري، (ت 476هـ)، تحقيق: الأستاذ إبراهيم نادن، قدم له وراجعته: د. محمد بنشريفه، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج2 و1، ط1، 1425هـ - 2004م.
- 32- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت 821هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- 33- الصبح المنبي عن حثيثة المتنبي (مطبوع بهامش شرح العكبري)، يوسف البديعي الدمشقي (ت 1073هـ)، المطبعة العامرة الشرفية، ط1، 1308هـ.
- 34- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 1417هـ - 1997م.
- 35- عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، على أحمد عبد العال الطهطاوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1425هـ - 2004م.
- 36- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت 487هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، 1971م.
- 37- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط17 - 1412هـ.
- 38- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م.
- 39- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت 285هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط3، 1417هـ - 1997م.

- 40- كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبي محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام (ت660هـ)، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، د. ت
- 41- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، 1285 هـ
- 42- الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو 395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، عام النشر: 1419 هـ
- 43- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3 - 1407 هـ
- 44- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت 775هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998م
- 45- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، دار صادر - بيروت، ط3 - 1414 هـ
- 46- مباحث في التجويد والقراءات والإعجاز، المؤلف نحية من العلماء، د. ت.
- 47- مباحث في علوم القرآن، تأليف: مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 2000م
- 48- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط24/ كانون الثاني- يناير 2000م
- 49- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت 637هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العنصرية للطباعة والنشر - بيروت، 1420 هـ
- 50- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1422 هـ
- 51- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1408 هـ - 1988 م
- 52- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، - 1420 هـ
- 53- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرابع الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1، 1412 هـ
- 54- المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، د. ت.
- 55- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت 885هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - 1415 هـ - 1995 م
- 56- نمط الاستعارة وأثره البياني في التعبير القرآني، غسان عبد خلف، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، 1435 هـ، 2014م
- 57- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ)، مطبعة الآداب والمؤيد بمصر القاهرة 1317 هـ
- 58- وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر - حلب، ط1، 1422 هـ - 2001م

الامل الاكاديمي وعلاقته بالكفاءة الفكرية لدى طلبة الجامعة

م.د لمياء خطاب رحيم

الكلية التربوية المفتوحة

Lmyahat5@gmail.com

ملخص البحث: يهدف البحث الحالي التعرف على :

- 1- الامل الاكاديمي لدى طلبة الجامعة .
 - 2- الكفاءة الفكرية لدى طلبة الجامعة .
 - 3- العلاقة الارتباطية بين الامل الاكاديمي و الكفاءة الفكرية لدى طلبة الجامعة .
 - 4- الفروق في العلاقة الارتباطية بين الامل الاكاديمي والكفاءة الفكرية حسب متغيري الجنس (ذكور - اناث) والتخصص (علمي - انساني) لدى طلبة الجامعة .
- ويتحدد البحث: بطلبة جامعة البصرة للدراسات الأولية الصباحية من كلا الجنسين (ذكور - اناث) وللتخصص (العلمي - الانساني) للعام الدراسي (2021 -2022) ، ولتحقيق هدف الدراسة تم تبني مقياس الامل الاكاديمي المعد من قبل(جابر2022) وفقا لنظرية (سنايدر1991) والمكون من (23) فقرة بصيغته الأولية و النهائية، كما تم تبني مقياس الكفاءة الفكرية بنسخته الاصلية الذي اعده كل من(Janosik,Creamer,Cross1993) الذي تكون من (10) فقرات ، وتم التحقق من الخصائص السايكومترية للمقياسين واستخراج الصدق والثبات لهما ، طبق المقياسان على عينة بلغت (400) طالباً وطالبة أختبرت بالطريقة الطبقيّة العشوائية ، بواقع (200) طالباً و (200) طالبة ومن التخصّصين العلمي والانساني من طلبة جامعة البصرة ، وفي ضوء هدف البحث تم التوصل إلى النتائج الآتية:.
- 1- ان طلبة الجامعة يمتلكون الامل الاكاديمي .
 - 2- ان عينة البحث لديها كفاءة فكرية .
 - 3- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين الامل الاكاديمي والكفاءة الفكرية لدى طلبة الجامعة .
 - 4- لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الامل الاكاديمي و الكفاءة الفكرية بحسب متغيري الجنس (ذكور - اناث) والتخصص (علمي - انساني) لدى طلبة الجامعة .
- وبناء على هذه النتائج خرج البحث بجملة من التوصيات والمقترحات .

Abstract : The current research aims to identify

- 1- the academic hope among university students.
- 2- The intellectual competence among university students.
- 3- The correlation between academic hope and intellectual competence among university student.

4- The correlation between academic hope and intellectual competence according to the gender variable. Male, female, and specialization. Scientific and humanitarian among university students.

The research is limited to Basra University students for preliminary morning studies, of both sexes (males, females) and specialization (scientific, human) for the academic year (2021-2022). The initial and final scale, and the intellectual competence scale was adopted in its original version, which was prepared by each of ,, which consisted of (10) paragraphs, and the psychometric properties of the two scales were verified and the validity and reliability were extracted for them. The two scales were applied to a sample of (400)male and female students chosen by the random stratified method, (200) male and (200) female students from the scientific and human specializations from the University of Basra ,and in light of the research objective, the following results were reached:

- 1- that university students have academic hope.
- 2- that university students possess intellectual competence.
- 3- Crowned Correlational relationship between academic hope and intellectual competence among university students.
- 4- There is no statistically significant relationship between academic hope and intellectual competence according to the male gender variables. Females, and specialization, scientific, humanitarian, among university students.

Based on these results, the research came out with a number of recommendations and suggestion

مشكلة البحث

يعد الأمل الأكاديمي من المشكلات التي اثارت عناية الباحثين كونه يرتبط بالعديد من العمليات النفسية كما انه يتعلق بالنتائج المرتبطة بالصحة البدنية والعقلية , ويلاحظ الباحثين أن انعدام الأمل يؤدي إلى آثار سلبية منها الاكتئاب والسلوك الانتحاري وضعف القدرة على التعلم والوجدان السلبي والعجز المتعلم والتشاؤم والتقييم السلبي للأحداث (Snyder,2005,p:10) وتبين دراسة فيلدمان وآخرون (Feldman&et al m2002) ان الافراد من ذوي الأمل المنخفض لا يستفيدون عادة من تجاربهم لتطويع ادائهم في المستقبل، بل انهم يشعرون بالاحباط واليأس ؛ لان ثققتهم بأنفسهم تكون غير ثابتة ، وهذا يزيد القلق لديهم والفشل , وهذا بدوره يؤدي إلى إن تكون شخصيتهم غير متوافقة وسلبية مع المجتمع ومنها (Feldman&et al ,2002,p:20). وهم يعانون من الشعور بعدم التكيف الاجتماعي ، وان انفعالاتهم سلبية مقارنة بالافراد ذوي الأمل المرتفع .(Kashani&et al,1997,p:162) ، ويشير جلفورد (Guliford,1992)الى ضرورة ان يتوفر لدى الطالب الأمل والكفاءة الفكرية حتى يستطيع ان يؤدي دوره وان يحقق اهدافه العلمية التعليمية ، و ان الافراد الذين يعانون من النقص وضعف الأمل والكفاءة الفكرية يقللون من شأن انفسهم، ولا يستطيعون مقاومة القلق الناجم من ضغوطات الحياة اليومية ، وهم

يبحثون باستمرار عن مساعدات نفسية، إذ تتضمن الوعي بجهدنا وبحدود معرفتنا ، بما في ذلك الاحساس بالظروف التي يمكن ان يشغل تمرکزنا الفكري على الذات وهذا يقتضي ان نكون واعين بميولنا وافكارنا المسبقة اذ ان الامل والكفاءة الفكرية تعتمد على الاعتراف بأن لا يدعي المرء اكثر مما يعرف في حقيقة الامر (Wu-tien,2001;17) اذ ان زيادة التقدم العلمي واتساع مطالب الحياة يؤدي الى زيادة حاجة الانسان الى استخدام كفاءته الفكرية بنشاط وكفاية ، ليتمكن من التأثير في التقدم ويوجهه لمصلحته ، ويسيطر على المسارات الحياتية ومتطلباتها المتسارعة والمتزايدة ، وان ادراك الفرد وخبراته السابقة التي كونها خلال تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها تمثل اطارا مميزاً لاحكامه ونظراته لذاته وتقبله لها وللآخرين. (Hacker , 1998 :24). ويمكن صياغة مشكلة البحث الحالي من خلال التساؤل الاتي :هل هناك علاقة بين الامل الاكاديمي والكفاءة الفكرية لدى طلبة الجامعة ؟

❖ أهمية البحث :

يعد الأمل الأكاديمي نظام تحفيزي يهدف إلى السعي إلى تحقيق الأهداف الأكاديمية ، فهو عملية التفكير في الأهداف مع الدافع للتحرك نحو تلك الاهداف ، وله دور كبير في التحصيل الاكاديمي (Snyder2002,p:94). ويرى سنايدر (Snyder,1998) أن طلبة الجامعة من الشرائح الواعية التي تمتلك الامل الاكاديمي والتفاؤل نحو مستقبلهم حيث يمتلكون مستويات عالية من التفكير المستقبلي الذي يتعلق بالامل الاكاديمي ، مما ينعكس ذلك على ادراكهم وتوقعاتهم للنجاح المستمر في حياتهم العلمية والعملية (Snyder,2005,p:505) .

و يشير كل من راند وشيفينز (Rand&Cheavenz) إلى أن الأمل الأكاديمي يكون بمثابة قدرات مدركة لدى الفرد تقوم بتزويده بالدافعية ، ليجد الوسائل والطرق التي تساعده في تحقيق الاهداف الدراسية (Rand,K.&Cheavenz,2009, p: 258). فقد توصلت دراسة سليجمان (Seligman) بان الامل يرتبط بالعديد من السلوكيات القائمة على هدف محدد ، كما انه يتعلق بالعمليات النفسية والنتائج المرتبطة بالصحة البدنية والعقلية . (Seligman& et al ,1983) ويشير سنايدر الى ان الحاجة الى الامل تزداد عندما يُطلب من الفرد أن يلعب دوراً أعلى وأكثر تعقيداً ، اذ يسهم الأمل الاكاديمي في النجاح الوظيفي للفرد وتحقيق المهام التنموية التي يحتاجها المجتمع من الافراد ، ويتطلب تطور الفرد في مرحلة المراهقة ومرحلة البلوغ المزيد من الأمل من أجل تحقيق الاهداف الحياتية الكثيرة والمختلفة مما يتطلب تنمية الامل في مرحلتي المراهقة والبلوغ من اجل تحقيق هذه الاهداف التي ترتبط بالكفاءة الفكرية للفرد (Snyder,2000,p: 87).

وتؤكد الكفاءة الفكرية على المعتقدات التي يمارسها الفرد في قدرته على التحكم في الاحداث المختلفة التي تؤثر على حياته ، فالكفاءة الفكرية لا تهتم بالمهارات التي يمتلكها الفرد فقط وانما بما يستطيع الفرد عمله بالمهارات التي يمتلكها ، وتعتمد الكفاءة على ادراك الفرد لنفسه وهي الصورة التي يرسمها الفرد ويطورها لذاته ، اذ تؤثر في مستوى الجهد المبذول في اداء المهمات. (Chickering,1993: 98) (

ويرى اكيرمان (Ackerman) ان الكفاءة الفكرية تعمل على مساعدة الفرد في استثمار طاقاته لمواجهة الاحباطات والتحكم في الاندفاعات والانفعالات والحفاظ على الفرد من الانتكاسات وابداع الحلول الناجحة في مواجهة الحياة ، وان الانجاز لا يعكس بالضرورة كمية المعلومات لدى الفرد وانما يعتمد على العلاقة بين الكفاءة الفكرية ومتطلبات المهمة التي يواجهها في حياته ، ولذلك فإن تنوع الاستراتيجيات وسعة المعلومات وانجاز الاداء يرتبط باستيعاب كفاءة الافراد لتلك المعلومات واساليب تنظيمها (Ackerman, 1994: 13) وتزداد الكفاءة الفكرية كلما تقدم الانسان بالعمر، اذ تزداد

مهارة الفرد على الوعي الذاتي وكذلك تكوين توقعاته عن نفسه وعن الآخرين اذ تعد التوقعات بعدا من ابعاد الشخصية، والتي تتمثل بالقناعة الذاتية عند الفرد ومهارته في السيطرة على متطلبات الحياة والتغلب على مشكلاتها الصعبة، وتعد الكفاءة الفكرية من اهم العوامل المؤثرة بشكل مباشر على التحصيل الاكاديمي في مختلف المجالات الدراسية، و اشار ديل الى ان الفرد الذي تكون كفاءته الفكرية عالية ينخرط بسهولة في المجتمعات الاكاديمية، اما الفرد الذي لديه احساس بكفاءة متدنية فيؤدي الى انخفاض مستوى التحصيل في جميع المجالات الاكاديمية. (Bloom & other,1956:173)

❖ أهداف البحث :

يستهدف البحث الحالي تعرف إلى :

- 1- الامل الاكاديمي لدى طلبة الجامعة .
- 2- الكفاءة الفكرية لدى طلبة الجامعة .
- 3- العلاقة الارتباطية بين الامل الاكاديمي و الكفاءة الفكرية لدى طلبة الجامعة .
- 4- الفروق في العلاقة الارتباطية بين الامل الاكاديمي والكفاءة الفكرية حسب متغيري الجنس (ذكور - اناث) والتخصص (علمي - انساني) لدى طلبة الجامعة .

❖ حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة البصرة للدراسة الصباحية وللتخصص (العلمي، والإنساني)، ولكلا النوعين (الذكور، والإناث) للعام الدراسي (2020 - 2021) .

تحديد المصطلحات : أولاً : الأمل الاكاديمي (Academic Hope)

عرفه كل من :

1- سنايدر(Snyder,2002):

"البناء المعرفي الذي يتألف من مكونات لها صلة متبادلة ، وهي قوة الارادة الموجهة في تحقيق النجاح الاكاديمي ، وجميع السبل المحتملة لتحقيق الاهداف المنشودة" (Snyder,2002,p:128).

2-راند وشيفيز (Rand &Cheavens,2009) :

" قدرة الفرد المدركة التي تساعده وتزوده بالدافعية لأيجاد الوسائل والطرق الممكنة في تحقيق أهدافه الدراسية المرغوب فيها " . (Rand,k. &cheavens,2009,p: 258)

التعريف النظري : تبنت الباحثة تعريف سنايدر(Snyder,2002) (تعريفاً نظرياً لأنها اعتمدت نظريته كأطاراً نظرياً في الدراسة الحالية) .

التعريف الاجرائي : هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب عند اجابته على مقياس الأمل الأكاديمي المعد من قبل (جابر 2022) وفقاً لنظرية سنايدر .

ثانياً: الكفاءة الفكرية Interpersonal Competence عرفها:

تشيرنج (Chickering1993): هي مهارات العقل للفهم والتأمل والتحليل والتوليف والتفسير و تتضمن اكتساب المعرفة والمهارات المرتبطة بموضوع معين. (Chickering,1993;7).

التعريف النظري: تبنت الباحثة تعريف تشيرنج (Chickering1993) (تعريفاً نظرياً لكفاءة الفكرية لكونها اعتمدت على مقياسه في قياس الكفاءة الفكرية).

التعريف الاجرائي : هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجابته على فقرات مقياس الكفاءة الفكرية المعد من قبل (Janosik,Creamer,Cross1993).

الاطار النظري :

نظرية سنايدر (Snyder Theory1991):

اقترح سنايدر في عام (1991) نموذجاً معرفياً للأمل ، و يركز النموذج على بلوغ الهدف وكذلك على التحفيز والتخطيط وهي ضرورية لتحقيق الهدف على وجه التحديد ، إذ يرى سنايدر وزملاؤه الأمل " هو حاله إيجابية لحفز الهمم والتي تقوم على اساس تبادلي للاحاساس بالنجاح ، وتشمل مكوني السبل والمقدرة . (Cheavens& et.al , 2006,p:89)

وترتكز نظرية الامل على مفهومي الأرادة(المقدرة) والسبل (المسارات) وتشير الى مستوى الدافعية والقوة في التوجه نحو الاهداف ،أما السبل فتعني التخطيط لجميع الطرق التي تؤدي الى الاهداف ، وان هذان المفهومان يشكلان الأساس لنظرية للأمل (معمريه ،2011، ص: 95).

وتشير الارادة الى قدرة الفرد على التصور لتحقيق هدفه رغم العقبات التي تواجهه، مثل التصريح الواضح عن الذات مثل "انا لن اتوقف " "وأستطيع ان افعل هذا" ، و تشير السبل الى قدرة الفرد على تصور معقول لتوليد طرق نحو الهدف الذي يسع الفرد لتحقيقه ، وهو واضح في عبارات مثل "يمكنني ايجاد وسيلة للحصول على دعم للقيام بذلك " (امين ،2010، ص 95) .

يمكن تحليل الامل وفقاً لنظرية سنايدر(Snyder) ضمن ثلاثة مفاهيم :

اولاً: الأهداف Goals:

ووفقاً لسنايدر(Snyder) فإن الأهداف هي " الخبرات والموضوعات والنتائج التي يرغب الافراد بها أو يقوموا بتصورها بأذهانهم "، و تعد الأهداف مكوناً معرفياً ، يمثل صوراً ذهنية (كلمات ، صور ، أفكار) مرتبطة بالزمن أي قريبة التحقيق وقد تكون بعيدة المنال وتحتاج إلى وقت وجهد . وللأهداف علاقة قوية بمستوى الأمل فالافراد ذوي المستوى العالي من الأمل تكون اهدافهم واقعية وكثيرة ومتنوعة اكثر، كما تكون لديهم القدرة على تقسيم هدف عام غامض نوعاً ما إلى مجموعة من الأهداف المتسلسلة والجزئية (Schier &et al ,1994,p:163).

وقسم سنايدر(Snyder) الأهداف باربع طرق وهي كالآتي :

1- أهداف محددة مقابل أهداف غامضة(specific versus vague goals) : توفر هذه الأهداف المحددة والمعينة بوضوح فرصة لتطوير مسارات واضحة ، وتعزيز احتمالية تحقيق هذه الأهداف، على عكس الأهداف الغامضة أو سيئة التحديد، فهي تعيق تطور المسارات .

2- أهداف اقترابية مقابل أهداف تجنبية(approach versus avoid goals):الأهداف الاقترابية هي الأهداف الإيجابية بشكل عام ، حيث يحاول المرء تحقيق هدف منشود بإحدى الطرق الثلاث التالية: إنشاء هدف جديد، والحفاظ على الهدف الحالي أو المواصلة في تحقيقه، و التوسع في الهدف حيث يتم إحراز تقدم بالفعل في المقابل، تتضمن أهداف التجنب تأخير النتيجة غير المرغوب فيها أو منع نتيجة غير مرغوب فيها من الحدوث (Snyder ,2005,p:53)

3- الأهداف الاستدامية الحفظية مقابل الأهداف التعزيزية(maintenance versus enhancement goals) : الأهداف الاستدامية وهي الأهداف التي نسعى لتحقيقها في الحياة اليومية التي تساعد على تمكين

الفرد من الإستمرار في ممارسة العمل كما يفعل عادةً، بينما أهداف التعزيز أو التحسين تزيد في ما هو يكون مقبول بالفعل في حياتنا .

4- أهداف عالية الاحتمال مقابل اهداف منخفضة الاحتمال (high probability versus low probability goals) : الأهداف ذات الاحتمالية العالية يمكن تحقيقها بسهولة، بينما تكون الأهداف ذات الاحتمالية المنخفضة أكثر صعوبة في تحقيقها. (Snyder,2002,p:127) .

ثانياً: المسارات (السبل) Pathways:

و ذلك يعني عندما يختار الفرد هدفاً معيناً يبدأ عقله في توليد اساليب ووسائل محتملة ، تمكنه من الوصول الى الهدف ، كما يشير سنايدر إلى العملية المعرفية التي تقوم باننتاج هذه الافكار كونها مسارات التفكير (Snyder,2002,p:131) .

ثالثاً: قوة الإرادة (الطاقة) Agency :

ويرى سنايدر(Snyder,2002) أن قوة الإرادة هي المكون التحفيزي او الطاقة الدافعة في نموذج الامل، اذ تشير إلى قدرة الافراد على الإفادة من الطرق الشخصية للوصول إلى الأهداف المرجوة (Snyder ,2002, p:135).

مبررات اختيارنظرية سنايدر(Snyder,1994):

1. انها فسرت الامل من كل الابعاد وبالاخص الاكاديمية وتأثيرها على التحصيل الاكاديمي للطلبة .
- 2- اعتمدت الباحثة تعريف سنايدر (Snyder,2002) للامل الاكاديمي .
- 3- ترى هذه النظرية ان الامل الاكاديمي متغير معرفي وهذا يتناسب مع متغير البحث الثاني (الكفاءة الفكرية) .

ثانياً : الكفاءة الفكرية

نظرية تشيرنج (Chickering,1993):

يعد عمل إريكسون في الفترة من (1980/1959) حول تطوير الهوية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ، أساساً لبحوث تطوير الهوية النفسية والاجتماعية اللاحقة ، كما حدد إريكسون مراحل الحياة التنموية بناءً على ثماني أزمات يواجهها الفرد قبل ان ينتقل إلى المرحلة التالية. يحدث تطوير الهوية عندما يصل الأفراد إلى نقطة في النمو يقومون فيها بتطوير إحساساً آمناً بالذات ، ويكونون مدركين ومرتاحين لهويتهم ، بغض النظر عن السياق و الآثار المترتبة على الهوية ، كما يتعلق الهدفان الأخيران كيف يظهر الأفراد قناعتهم ، وتطبيق من يعرفون أنفسهم ليكونوا في تفاعلهم مع العالم حولهم ومكانهم في هذا العالم ، يشمل الناقل الأول نمو الكفاءة على حس الكفاءة ، و الذي هو اكتساب الثقة في قدرة الفرد على إدارة المواقف وتحقيق الأهداف ، وتتضمن حس الكفاءة: الكفاءة الشخصية والكفاءة الفكرية و الكفاءة البدنية. (Chickering,1993:65)

حيث عرف تشيرنج Chickering الكفاءة الفكرية : وهي مهارات العقل في الفهم والتأمل والتوليف والتحليل والتفسير ويتضمن ايضاً اكتساب المعرفة والمهارات المرتبطة بموضوع ما . وتتضمن العمل والاتصال والقيادة بفعالية مع الآخرين ، الكشف عن الذات والاستماع وطرح الأسئلة وإبداء الملاحظات والمشاركة في الحوارات التي تحوي المتعة والبصرة ، و هو شرط أساسي لبناء علاقات ناجحة، حيث ان هذه الكفاءة ضرورية للعائلة والوظيفة ، التي تساعد على تطوير الافراد كوسيلة صحية للأداء العالي والإبداع والتعبير عن الذات . (Checkering,1993: 13)

وتعد محاولة واضحة للنتبأ بالتحصيل الاكاديمي ، كما تساعد في التحقق من صحة الذكاء والسمات الشخصية والقدرات التي يتم إدراكها ذاتياً ، وهي مؤشراً للكفاية الفكرية للطلبة ، كما ان الكفاية الفكرية تفترض أن السمات الشخصية: الوعي (من خلال السعي إلى الطموح والإنجاز) ، و الفكر أو الانفتاح (من خلال الفضول الفكري والمصالح الجوهرية) ، ولها تأثيرات تحفيزية في تطوير قدرات خلاقة ، تؤثر في تصورات الطلبة لقدراتهم (بغض النظر عن قدراتهم الفعلية) ، وهي تؤثر بدورها على التحصيل الاكاديمي الذي بدوره يعد متنبأً اساسياً للكفاءة الفكرية و النتائج المهنية في رأي هؤلاء المنظرين، كما ان الكفاءة الفكرية تتكون من العقل نفسه والقدرات الإدراكية والتحليلية ، وقدرتها على جمع المعلومات ومعالجة المعلومات و التفكير المنطقي اللفظي، ويشمل ايضاً القدرة على التجريد وإيجاد الأنماط والتفكير البصري النشط ، وهذا يعني قدرتها في إيجاد الحلول للمشاكل العملية والمرونة المفاهيمية ، ولإبداع والقدرات على التعليم الذاتي والتربية ، ويرى تشيرنج (Chickering) ان مظاهر الكفاءة الفكرية هي القدرة على التفكير المنهجي والتصرف ، وإجراء تحليل نوعي واتخاذ قرارات مسؤولة والاستجابة السريعة للظروف المتغيرة ، وإجراء تحليل ذاتي وقدرات على التعليم الذاتي وتحسين الذات" (Chickering &Reisser , 1993;32)

وقد تبنت الباحثة نظرية ومقياس الذي اعده العالم تشيرنج(Chickering,1993) .

مبررات اختيار نظرية (Chickering,1993):

1-اعتمدت الباحثة التعريف النظري ل (Chickering) لمفهوم الكفاءة الفكرية.
2- وتعد من النظريات التي ابدت محاولات واضحة للنتبأ بالتحصيل الاكاديمي ، كما تساعد في التحقق من صحة الذكاء والسمات الشخصية والقدرات التي يتم إدراكها ذاتياً .
❖ **منهجية البحث واجراءاته :** أعتد في البحث الحالي المنهج الوصفي الارتباطي لكونه أنسب المناهج لدراسة العلاقات الارتباطية بين المتغيرات، ووصف الظاهرة المدروسة وتحليلها، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كفيماً او كميأ ، فالتعبير الكفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها ، اما التعبير الكمي يعطينا وصفا رقميا ليوضح مقدار هذه الظاهرة او حجمها ، ودرجات ارتباطها مع الظواهر الاخرى (ملحم، 2000 :32).

مجتمع البحث : ويتحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة جامعة البصرة بجميع كلياتها العلمية والإنسانية للعام الدراسي (2020 - 2021) وللدراسة الصباحية ، البالغ عددهم (31520) طالباً وطالبة ، بواقع (20573) طالباً وطالبة في الكليات العلمية و(10947) طالبا وطالبة في الكليات الإنسانية ، وبلغ عدد الاناث (19467) وعدد الذكور (12053) .

❖ **عينة البحث :** تم اختيار عينة البحث بالطريقة الطبقيّة العشوائية ذات التوزيع المتساوي، إذ تم اختيار (4) كليات من التخصص العلمي والإنساني، بواقع كلياتان من التخصص العلمي وهما كلية (العلوم ، الادارة والاقتصاد) وكلياتان من التخصص الانساني وهما كلية (الاداب ، الفنون الجميلة) وحسب الجنس (ذكور - أناث)، والتخصص (علمي - إنساني)، كما موضح في الجدول (1) .

جدول (1) عينة البحث موزعة على وفق متغيري التخصص والجنس

المجموع	الجنس		الكلية	ت	التخصص
	اناث	ذكور			
100	50	50	العلوم	1	العلمي
100	50	50	الادارة والاقتصاد	2	
200	100	100	المجموع		
100	50	50	الاداب	4	الانساني
100	50	50	الفنون الجميلة	5	
200	100	100	المجموع		
400	200	200	المجموع الكلي		

أدوات البحث : تحقيقاً لأهداف البحث الحالي تم تبني مقياسين الاول الأمل الأكاديمي المعد من قبل (جابر 2022) وفقاً لنظرية (سنايدر 1991) والمكون من (23) فقرة بصيغته الأولية و النهائية من مجالين هما (قوة الارادة - الطاقة) ، و(المسارات) (11) فقرة لمفهوم قوة الارادة و(12) فقرة لمفهوم المسارات حسب تعريف كل مفهوم بلغة واضحة وسليمة ، وامام كل فقرة خمسة بدائل (موافق دائماً ، موافق ، موافق الى حد ما ، غير موافق ، غير موافق ابدأ) . ومقياس الكفاءة الفكرية بنسخته الاصلية الذي اعده كل من (Janosik,Creamer,Cross1993) الذي تكون من (10) فقرات ، واعتمدت الباحثة بدائل المقياس الاصلية (تنطبق عليّ دائماً-تنطبق علي غالباً - تنطبق عليّ احياناً - تنطبق عليّ نادراً - لا تنطبق عليّ ابدأ) ، ودرجات (1-2-3-4-5) على التوالي.

❖ **صلاحية الفقرات للمقياسين :** وللتحقق من ذلك تم عرض فقرات المقياسين على مجموعة من الخبراء المختصين في مجال التربية وعلم النفس لمعرفة صدق فقراته، اذ تبين ان قيمة مربع كاي المحسوبة لجميع فقرات المقياسيين كانت اكبر من القيمة الجدولية البالغة (3.84)، عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (1).

❖ **التحليل الاحصائي للفقرات :**

أ- **طريقة المجموعتين المتطرفتين :** تم تطبيق المقياسيين على (400) طالباً وطالبة من جامعة البصرة ، وفقاً لهذا الأسلوب تم اعتماد الخطوات الآتية :

- 1- تصحيح استجابات الطلبة وتحديد الدرجة الكلية التي يحصل عليها كل طالب في كل مقياس على حدة .
- 2- ترتيب الاستمارات تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة .
- 3- اعتماد نسبة (27٪) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا والتي سميت بالمجموعة العليا، و(27٪) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا والتي سميت بالمجموعة الدنيا لتمثل المجموعتين

المتطرفتين، لأنها تقدم لنا مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تباين ممكنين، وبذلك أصبح عدد الاستمارات في كل مجموعة (108) استمارة .

جدو ل (2) معاملات تمييز فقرات مقياس الامل الأكاديمي بأسلوب المجموعتين المتطرفتين

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة (t) المحسوبة	مستوى الدلالة (0.05)
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	4.361	0.480	3.351	0.671	12.555	دالة
2	4.648	0.477	3.111	1.409	10.582	دالة
3	3.703	0.456	3.296	1.722	2.089	دالة
4	4.944	0.229	4.055	0.803	10.911	دالة
5	4.648	0.477	2.990	0.833	17.754	دالة
6	3.759	0.542	2.814	0.695	10.977	دالة
7	3.222	1.133	3.648	1.278	2.321	دالة
8	4.990	0.095	3.462	1.652	9.445	دالة
9	2.759	1.052	4.648	0.477	16.804	دالة
10	3.009	1.370	4.592	0.491	11.148	دالة
11	3.648	0.905	3.240	1.698	1.895	دالة
12	3.648	0.905	4.648	0.477	10.000	دالة
13	4.648	0.477	4.351	0.477	4.375	دالة
14	3.888	0.458	3.611	1.078	2.1842	دالة
15	4.537	0.762	4.833	0.687	2.757	دالة
16	3.388	0.704	3.638	0.499	2.766	دالة
17	4.407	0.913	3.462	0.599	8.836	دالة
18	4.055	0.229	3.111	0.895	10.466	دالة
19	4.648	0.477	2.462	0.975	20.704	دالة
20	4.944	0.229	4.240	0.941	7.396	دالة
21	4.527	1.040	4.925	0.295	3.621	دالة
22	4.009	0.095	4.648	0.477	13.474	دالة
23	3.296	0.456	3.648	1.188	2.622	دالة

عند النظر الى الجدول (2) نجد ان جميع فقرات مقياس الامل الاكاديمي مميزة ، وهي اعلى من القيمة الجدولية والبالغة (1.96) وعند درجة حرية (214) ومستوى دلالة (0.05) مما يعني ان جميع فقرات مقياس الامل الاكاديمي لها القدرة على التميز في السمة المراد قياسها لدى المبحوثين .



جدول (3) معاملات تمييز فقرات مقياس الكفاءة الفكرية بأسلوب المجموعتين المتطرفتين

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة المحسوبة (t)	مستوى الدلالة (0.05)
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	3.314	1.167	2.703	1.594	2.983	دالة
2	3.888	0.831	1.703	0.955	17.753	دالة
3	3.703	0.456	2.166	0.787	17.367	دالة
4	4.981	0.191	2.537	1.197	20.751	دالة
5	4.703	0.456	3.537	1.329	8.478	دالة
6	4.407	0.913	3.111	0.761	11.178	دالة
7	4.990	0.595	2.351	0.477	55.850	دالة
8	4.407	0.913	4.648	0.477	2.145	دالة
9	4.990	0.095	4.296	0.955	7.368	دالة
10	4.703	0.456	4.462	0.896	2.209	دالة

عند النظر الى الجدول (3) نجد ان جميع مواقف مقياس الكفاءة الفكرية مميزة لانها اعلى من القيمة الجدولية والبالغة (1.96) وعند درجة حرية (214) ومستوى دلالة (0.05) مما يعني ان جميع مواقف الكفاءة الفكرية لها القدرة على التميز في السمة المراد قياسها لدى المبحوثين.

ب- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس (الاتساق الداخلي): تكمن أهمية هذا الأسلوب في معرفة ما اذا كانت كل فقرة تسير في المسار نفسه الذي يسير فيه ، ويعتمد على إيجاد العلاقة الارتباطية بين درجات الافراد لكل فقرة والدرجة الكلية للمقياس ومعامل الارتباط مما يشير الى مستوى قياس الفقرة للمفهوم الذي تقبسه الدرجة الكلية للمقياس، وتشير انستازي (Anastasi,1976:87) وهذا يظهر ان جميع معاملات الارتباط للمقياسيين دالة احصائياً عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (0.098)، وعند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (398) فان جميع فقرات المقياسيين مقبولة ومميزة، وجدول (4) و(5) يوضح ذلك

جدول (4) قيم معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الامل الأكاديمي

الدلالة الإحصائية	قيمة معامل الارتباط	تسلسل الفقرات	الدلالة الإحصائية	قيمة معامل الارتباط	تسلسل الفقرات
دالة	0.171	13	دالة	0.403	1
دالة	0.173	14	دالة	0.532	2
دالة	0.228	15	دالة	0.169	3
دالة	0.374	16	دالة	0.500	4
دالة	0.377	17	دالة	0.505	5
دالة	0.481	18	دالة	0.373	6
دالة	0.676	19	دالة	0.096	7
دالة	0.197	20	دالة	0.329	8
دالة	0.470	21	دالة	0.519	9
دالة	0.409	22	دالة	0.443	10
دالة	0.102	23	دالة	0.106	11
			دالة	0.317	12

جدول (5) قيم معاملات ارتباط درجة الموقف بالدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الفكرية

الدلالة الإحصائية	قيمة معامل الارتباط	تسلسل الفقرات
دالة	0.171	1
دالة	0.593	2
دالة	0.353	3
دالة	0.709	4
دالة	0.614	5
دالة	0.560	6
دالة	0.747	7
دالة	0.367	8
دالة	0.291	9
دالة	0.460	10

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات

العدد الثامن عشر - شباط 2023 - رجب 1444 ISSN-2536-0027



ج - ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه :

تم استعمال معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياسين والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه الفقرة ولفس العينة التي تم استخدامها بالتحليل الاحصائي، وأشارت النتائج ان معامل ارتباط بيرسون كان دال احصائياً للمقياسين عند مستوى دلالة (0.05) عند مقارنتها بالقيمة الجدولية لمعامل ارتباط بيرسون البالغة (0,098)، ودرجة حرية (398) وكما موضح في جدول (6) .

جدول (6) قيم معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه

ت	الأبعاد	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط المحسوبة	مستوى الدلالة (0.05)	ت	الأبعاد	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط المحسوبة	مستوى الدلالة (0.05)
1	قوة الإرادة	1	0.409	دالة	2	المسارات	1	0.182	دالة
		2	0.538	دالة			2	0.407	دالة
		3	0.479	دالة			3	0.258	دالة
		4	0.194	دالة			4	0.468	دالة
		5	0.548	دالة			5	0.720	دالة
		6	0.729	دالة			6	0.648	دالة
	7	0.358	دالة	7		0.253	دالة		
	8	0.789	دالة	8		0.501	دالة		
	9	0.429	دالة	9		0.130	دالة		
	10	0.111	دالة	10		0.349	دالة		
	11	0.121	دالة	11		0.502	دالة		
				12		0.745	دالة		

❖ الخصائص السايكومترية للمقاييس :

أولاً : الصدق : تم التحقق من الصدق الظاهري للمقاييس من خلال عرضه على (15) من الخبراء المختصين في مجال التربية وعلم النفس، وتم التحقق ايضاً من صدق البناء للمقياسين عن طريق المؤشرات التي ذكرت في التحليل الاحصائي للفقرات وهي (القوة التمييزية بأسلوب المجموعتين المتطرفتين، وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه).

ثانياً : الثبات: لاستخراج قيمة الثبات وفق معادلة الفا كرونباخ، تم استخدام اجابات عينة التحليل الاحصائي البالغ عددها (400) استمارة للتحليل لكل مقياس على حدة، وبلغت قيم معامل الثبات كما موضح في الجدول (7).

الجدول (7) معامل الثبات باستخدام الفاكرونباخ

مقياس الامل الاكاديمي	مقياس الكفاءة الفكرية
الثبات باستخدام الفاكرونباخ	الثبات باستخدام الفاكرونباخ
760.	790.

❖ عرض النتائج وتفسيرها :

الهدف الاول : التعرف على الامل الاكاديمي لدى طلبة الجامعة .

لتحقيق هذا الهدف تم تطبيق المقياس على عينة البحث الأساسية البالغ عددها (400) طالباً وطالبة، وبعد استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة، بينت النتائج أن القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (134.352)، وهي أعلى من القيمة التائية الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (399) ، وكما موضح في الجدول (8).

جدول (8) القيمة التائية المحسوبة والجدولية لدلالة الفرق بين الوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لمقياس الامل الاكاديمي

المتغير	العينة	الوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)		درجة الحرية	مستوى الدلالة (0.05)
					المحسوبة	الجدولية		
الامل الاكاديمي	400	69	90.40	3.186	134.352	1.96	399	دالة

من خلال الجدول اعلاه يتبين ان شريحة طلبة الجامعة يتمتعون بالامل الاكاديمي، ويمكن تفسير ذلك ان طلبة الجامعة يمتلكون النظرة التفاؤلية تجاه مستقبلهم ، كما ان لديهم مستويات من التفكير عالية ، وهذا ينعكس ايجابياً على ادراكهم وتوقعاتهم في حياتهم العلمية ، و يرى سنايدر أن طلبة الجامعة هم من الشرائح الواعية و تمتلك هذه الشرائح الأمل الأكاديمي والتفاؤل نحو مستقبلهم (Snyder,1998:505). وتتفق هذه النتيجة مع ما جاء في نظرية مارتن ومارش (2008) .

الهدف الثاني : التعرف على الكفاءة المعرفية لدى طلبة الجامعة .

لتحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس التوازن المعرفي على عينة البحث الأساسية البالغ عددها (400) طالباً وطالبة، وبعد استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة، بينت النتائج أن القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (30.584)، وهي أعلى من القيمة التائية الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (399) ، وكما موضح في الجدول (9).

جدول (9) القيمة التائية المحسوبة والجدولية لدلالة الفرق بين الوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لمقياس الكفاءة الفكرية

المتغير	العينة	الوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)		درجة الحرية	مستوى الدلالة (0.05)
					المحسوبة	الجدولية		
الكفاءة الفكرية	400	30	37.58	4.957	30.584	1.96	399	دالة

من خلال الجدول اعلاه يتبين لنا ان شريحة طلبة الجامعة يتمتعون بالكفاءة الفكرية حيث إن المتوسط الحسابي اعلى من المتوسط الفرضي وإن القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة الجدولية ، وهذا يعني إن هناك فرقا دالاً إحصائياً لصالح الوسط الحسابي للعينة ، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية تشيرنج للتنبؤ بالتحصيل الأكاديمي ، وتساعد على تطوير الافراد كوسيلة صحية للأداء العالي والتعبير عن الذات والإبداع ، و ايضا هي التحقق من صحة الذكاء والسمات الشخصية والقدرات التي يتم إدراكها ذاتياً هي مؤشراً على الكفاية الفكرية للطلبة. التي تفترض أن السمات الشخصية: الوعي (من خلال السعي إلى الإنجاز والطموح) ، والتي بدورها تؤثر على التحصيل الأكاديمي و الذي بدوره يعد متنبئاً رئيسياً للنتائج المهنية وكفاءة الطلبة الفكرية . (Chickering &Reisser , 1993 :32) . وتتفق هذه النتيجة مع دراسة علي (2018) لوجود كفاء فكرية لدى طلبة الجامعة ودراسة الدليمي (2022) .

❖ **الهدف الثالث :** العلاقة الارتباطية بين الامل الأكاديمي والكفاءة الفكرية لدى طلبة الجامعة .

لإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجات العينة للمتغيرين، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون، إذ تبين أن قيمة معامل الارتباط عند موازنتها بالقيمة الجدولية أنها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (198)، وكما موضح في الجدول (10) .

جدول (10) قيم معامل ارتباط بيرسون بين الامل الأكاديمي والكفاءة المعرفية .

المتغيرات	العينة	قيمة معامل الارتباط	قيمة الاختبار التائي لمعامل الارتباط	
			المحسوبة	الجدولية
الامل الأكاديمي	400	0.848	31.920	1.96
الكفاءة الفكرية				دالة

وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأنها جاءت بسبب ؛ ان وجود الأمل الأكاديمي لدى طلبة الجامعة يعتمد على ادراكهم لقدراتهم ووجود الدافعية اللازمة لديهم لتوجههم نحو تحقيق اهدافهم الدراسية بايجاد الوسائل والطرق المناسبة لتحقيق الاهداف وهذا لا يشترط وجود اسلوب معين من التفكير او اتباع اساليب معينة في التعلم بل يعتمد على اعتقاد الطالب بان لديه القدرة الكافية على تحقيق الاهداف الأكاديمية التي يسعى

اليها والذي يساعده في تحقيق هذه الاهداف هو الخطة الاكاديمية التي يقوم باتباعها في الوصول الى النجاح الاكاديمي والبدائل التي يضعها لمواجهة الصعوبات الاكاديمية. (Gregorc,2004:92) وهذا ما نجده موجود فعلا في الكفاءة الفكرية التي تعمل على تطوير الافراد كوسيلة صحية للأداء العالي والتعبير عن الذات والإبداع ، و تؤثر على تحصيلهم الاكاديمي و الذي بدوره يعد متنبأ رئيسياً للنتائج المهنية وكفاءة الطلبة الفكرية وكيفية حصول الفرد على المعرفة العلمية في الوقت المناسب (Hacker , 1998 : 11).

❖ **الهدف الرابع : الفروق في العلاقة الارتباطية بين الامل الاكاديمي والكفاءة الفكرية لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغير : الجنس (الذكور، والإناث)، والتخصص (العلمي، والإنساني) .**

❖ **الجنس (الذكور، الإناث) :**

لغرض التعرف على الفروق في العلاقة الارتباطية بين درجات الامل الاكاديمي ودرجات الكفاءة الفكرية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - اناث) تم استخدام معامل ارتباط بيرسون ، تبين أن قيمة معامل الارتباط للذكور قد بلغت () ، وللإناث قد بلغت () ، وان القيمة المعيارية لمعامل الارتباط قد بلغت للذكور () ، وللإناث () ، وبعد استخدام الاختبار الزائي تبين أن القيمة الزائفة المحسوبة () ، وهي أصغر من القيمة الزائفة الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05)، وكما موضح في الجدول (11) .

جدول (11) قيمة معامل الارتباط والقيمة المعيارية والزائفة تبعاً للجنس لدى طلبة الجامعة

العلاقة بين المتغيرين	التخصص	العدد	معامل الارتباط R	القيمة المعيارية لمعامل الارتباط Zr	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة (0.05)
الامل الاكاديمي /الكفاءة الفكرية وفقاً لمتغير الجنس	الذكور	200	0.760	0.996	1.18	1.96	غير دالة
	الاناث	200	0.755	0.984			

ويمكن تفسير الجدول أعلاه إن مجتمع الاناث و الذكور يتمتعون برغبة كبيرة من حيث اكتسابهم للمعلومات ، وان استخدام هذه المعلومات لسد الفجوة المعرفية ، واضفاء معنى جديد من خلال افكارهم ومشاعرهم واقعالهم يرجع الى التشابه الكبير في البيئة التي يعيش فيها الطلبة ، ولا تكمن المعلومات في النظم التي يصنعها الانسان لنفسه في عقول الافراد ، فهم من يخلقون المعنى للمعلومات بشكل فعال ، كما ان الطلبة من كلا النوعين يمتلكون مهارات وقدرات تمكنهم من معرفة نوع المعلومات التي يحتاجونها .

❖ **التخصص (العلمي، الإنساني) :**

لغرض التعرف على الفروق في العلاقة الارتباطية بين درجات الامل الاكاديمي ودرجات الكفاءة الفكرية تبعاً لمتغير التخصص (العلمي - الانساني) تم استخدام معامل ارتباط بيرسون، تبين أن قيمة

معامل الارتباط للعلمي قد بلغت ()، وللإنساني قد بلغت ()، وان القيمة المعيارية لمعامل الارتباط قد بلغت للعلمي ()، وللإنساني ()، وبعد استخدام الاختبار الزائي تبين أن القيمة الزائفة المحسوبة ()، وهي أصغر من القيمة الزائفة الجدولية البالغة (1،96) عند مستوى دلالة (0،05)، وكما موضح في الجدول (12).

جدول (12) قيمة معامل الارتباط والقيمة المعيارية والزائفة تبعاً للتخصص لدى طلبة الجامعة

العلاقة المتغيرين	بين	التخصص	العدد	معامل الارتباط R	القيمة المعيارية لمعامل الارتباط Zr	القيمة الثانية المحسوبة	القيمة الثانية الجدولية	مستوى الدلالة (0.05)
الامل الاكاديمي / الكفاءة الفكرية وفقاً لمتغير التخصص	العلمي	200	0.700	0.867	0.88	1.96	غير دالة	
	الانساني	200	0.695	0.858				

وتفسير الجدول أعلاه ان الطلبة من كلا التخصصين متساوين من حيث كمية اكتساب المعلومات والمعرفة بينهم وذلك لانهم يعيشون في بيئة جامعية متشابهه ، من حيث اكتسابهم المعرفة ، بسبب الوضع الاجتماعي والاقتصادي ونمط البيئة التي يعيشون بها ، كما ان الصعوبات والتحديات والمحن الأكاديمية التي يتعرضون لها هي واحدة وظروف العمل والعوامل التي تثير دافعيتهم نحو اكتساب المعرفة ، وان التطور الهائل في التكنولوجيا هو من اكثر الاسباب التي ادت الى البحث عن المعرفة بين الطلبة.

❖ التوصيات: في ضوء نتائج البحث تم التوصل الى الآتي :

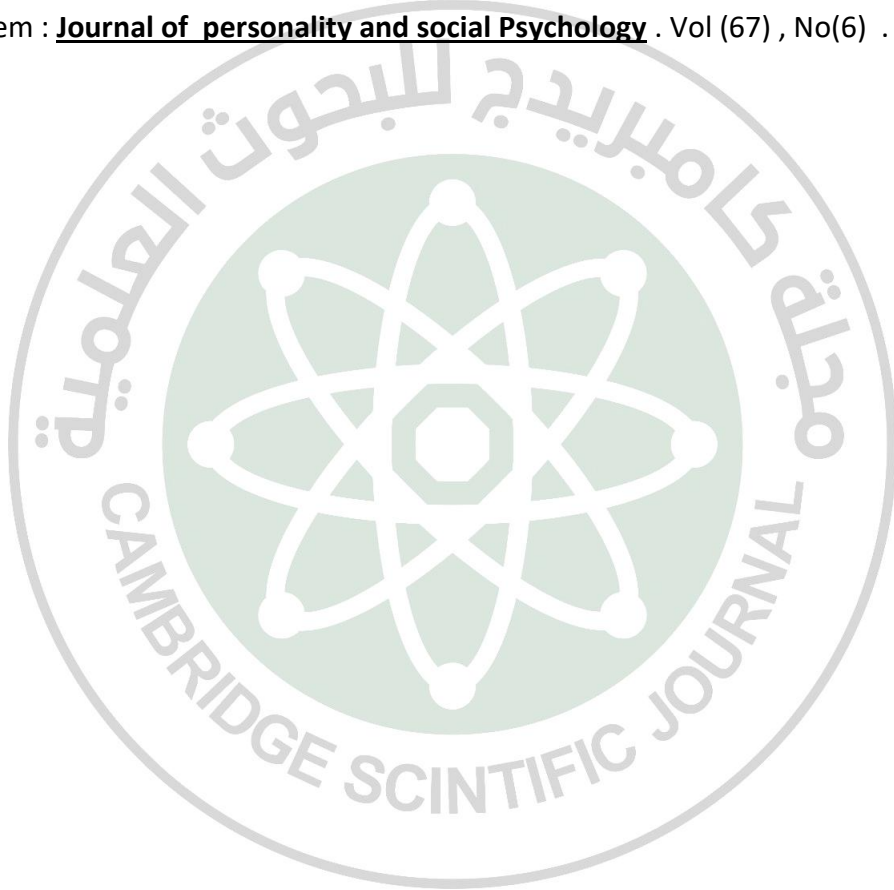
1. الاستفادة من نتائج البحث الحالي في بناء برامج لتنمية الامل الاكاديمي لدى الطلبة المتعثرين اكاديمياً ومحاولة رفع مستوى الامل لديهم .
2. استثمار نتائج البحث الحالي في إعداد برامج لتعزيز الامل الاكاديمي والكفاءة الفكرية لدى الطلبة في المراحل كافة .
- 3- تعزيز البيئة الجامعية بالمشيرات العلمية المتنوعة وذلك بتوسيع النشاطات الاجتماعية والثقافية وإقامة الندوات والجمعيات العلمية وحث الطلبة على المشاركة فيها من اجل المسار الصحيح في تنمية الامل الاكاديمي بهدف الاستفادة منها في ادراكهم لقدراتهم ووجود الدافعية اللازمة لديهم لتوجههم نحو تحقيق اهدافهم الدراسية.

➤ المقترحات :

- واستكمالاً لإجراءات البحث ، يمكن اقتراح الآتي :
- 1- إجراء دراسات مماثلة للبحث الحالي على شرائح اجتماعية أخرى (اساتذة الجامعة، وموظفين، ومرشدين تربويين)
 - 2- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على مراحل دراسية أخرى كطلبة الاعدادية والمتوسطة.
 - 3- إجراء دراسات مماثلة للبحث الحالي تأخذ متغيرات ديموغرافية أخرى مثل : المهنة، والحالة الاجتماعية والاقتصادية.

- المصادر :
- ❖ امين ، زينب عبد الرحمن ،(2010) ،دراسة مقارنة في الاحساس بالامل لدى النساء الارامل على وفق الاسناد الاجتماعي، (رسالة ماجستير غير منشورة) ،كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية .
 - ❖ معمريّة ، بشير ، (2011) ، تقنين استبيان لقياس الامل (قياس الاهداف) على البيئة الجزائرية ، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية ، العدد (29) ،باتنه ، الجزائر .
 - ❖ ملحم، سامي. (2000): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عَمّان.
 - ❖ Ackerman, P. L. (1994). **Intelligence, attention, and learning: Maximal and typical performance.**
 - ❖ **mcmillan publishing**, New York Anastasi, A. (1976): **psychological testing** Holt.
 - ❖ Bloom, B. S. (1956) **Taxonomy of Educational Objectives Handbook I: Cognitive Domain.** New York: David McKay
 - ❖ Chickering, A. W. and Reisser, A. (1993). **Education and Identity** (2nd ed.). San Francisco, CA: Jossey-Bass Inc.
 - ❖ Hacker, D. J. (1998): Metacognition: Definitions and empirical foundations. In D. J. Hacker, J. Dunlosky A. C. Graesser (Eds.),
 - ❖ Wu, W. T. (2001). Conception and appraisal of personal intelligence, paper presented at the 14th world conference of world council for gifted and talented children, Barcelona, Spain. July 31 - August 4.pp 1 – 20.
 - ❖ Cheavens, J. S., Feldman, D. B., Woodward, J. T., & Snyder, C. R. (2006). Hope in cognitive psychotherapies: On working with client
 - ❖ Feldman ,D.B, Snyder,(2002) , Hand book of Psychological Test Lampter , U.K ,: Edwin Millen Press
 - ❖ Kashani ,J.H.&Other Saurces,(1997) Levels of Hopeless in Children and Adolescents : A developmental Perspective , Journal of
 - ❖ Rand &Cheavens , J : (2009) , Hope and Optimism: Latent Structures and Influences on Grade Expectancy and Academic Performance. Journal of Personality.
 - ❖ Snyder, C.R. (2000). Handbook of Hope: Theory, Measures & Applications. America: Academic Press.

- Snyder,C.R.(,Hal S, shorey ,Jennifer Cheavens ,Vergil H. Adams, and ❖
Cyntha Wiklund , (2002). Hope and Academic success in College , **Journal
of Educational Psychology**, (94) (4).
- Snyder, C. R. (2005). Teaching: The lessons of hope. **Journal of Social and** ❖
Clinical Psychology. Special Issue: Dispelling the Fable of "Those Who can,
do, and those Who can't, Teach:" the (Social and Clinical) Psychology of
Instruction, 24(1).
- Schier, TVR, F Carver, C.S& bridges,M,W(1994) : Distinguishing optimism ❖
Linlins ,from Neuroticism and trait anxiety , self mystery, and self –
Esteem : **Journal of personality and social Psychology** . Vol (67) , No(6) .



التشكيل البصري في شعر رعد عبد القادر

أ.د. حيدر برزان سكران

الباحثة: غفران نعيم مغتاض

كلية الآداب، جامعة ذي قار

الملخص:

يقوم هذا المبحث بتسليط الضوء على ظاهرة التشكيل البصري في شعر رعد عبد القادر كونها ظاهره بارزه في شعره وهي ظاهرة جديدة على الأدب والنقد على الشعراء وإن مكانة الشاعر الإبداعية في هذا المجال دفعنا إلى أن نقوم برصد التشكيل البصري وظواهره الطباعية ودلالاته في شعره، وقد وجدنا بكثافة استخدام ظاهرة التشكيل البصري ووصلنا إلى جملة من النتائج.

الكلمات المفتاحية: التشكيل البصري، الإنشادية، الإيقاع البصري، الأطوال السطرية المتفاوتة، التفاوت الموجي.

Abstract:

This topic sheds light on the phenomenon of visual formation in the poetry of Raad Abdul Qadir, as it is a prominent phenomenon in his poetry, and it is a new phenomenon in literature and criticism of poets. Using the phenomenon of visual formation and we reached a number of results.

التشكيل البصري

التشكيل البصري في شعر رعد عبد القادر يكشف المنتبج لمسار القصيدة المعاصرة عن تدرج فني واضح في الانتقال بالقصيدة من الإنشادية إلى البصرية واستثمار كل أبعاد التشكيل البصري الطباعي في تفجير النصّ والخروج به إلى دلالات غير مألوفة فضلاً عن أنّ إثارة المستوى البصري لا تقل أهمية عن أيّ مستوى من مستويات الإثارة الشعرية في تجارب شعرائنا المعاصرين إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنّ النصّ الشعري المعاصر بدأ يستعيز بالإيقاع البصري عن كثير من الإيقاعات الصوتية في بث رؤياه الشعرية ، وتعزيز منتوجه الفني ، ومن هذا المنطلق ((لا يمكن أنّ نعد المستوى الكتابي ثانوياً في التحفيز وإثارة الشعرية ، لأنّه يحمل دلالات يمكن سبر أغوارها حتى لو كان المبدع نفسه لا يتحكم في إنتاج قصدي للمستوى الكتابي في أثناء عملية الإبداع الشعري ، وبذلك يقع على عاتق المتلقي جزء كبير من مهمة الكشف عن كيفية توظيف التشكيلات الكتابية واستغلال الإمكانيات التعبيرية للغة المكتوبة ، وهذا لأن دراسة المستوى الكتابي لا تمثل تحليل اللغة الشعرية في مظهرها الكتابي فحسب وإنما ترى في ذلك التشكيل البصري للغة، مستوى ينبغي التوصل إليه لمعرفة كنه الإبداع وجماليته في النصّ))⁽¹⁾، وبهذا التصور فإنّ التشكيل البصري هو ((كل ما يمنحه النص للرؤية ، سواء كانت الرؤية على مستوى البصر ، العين المجردة ، أم على مستوى البصيرة/ عين الخيال))⁽²⁾، أي أنّ التشكيل البصري هو توظيف الظاهرة البصرية في بنية النصّ مما يضيف عليه أبعاداً دلالية وجمالية ترفع من بلاغته، وهذا ما أتاح للشاعر المعاصر فرصاً كبيرة للتفنن في ممارسة التشكيل البصري على فضاء الورقة، فإذا كان ((الصوت يعد أهم المعايير التي ينكئ عليها الشعراء في مرحلة الإنشادية ، فالإهتمام بالشكل الكتابي بوصفه عنصراً باثاً له قيمته الجمالية والدلالية))⁽³⁾ وهذا يعني أنّ التشكيل البصري يطال الشكل الكتابي للنصّ بكل ما

تتركه من فواصل وفراغات وعلامات ترقيم و أشكال هندسية تتخذها الصفحة ، وهي بهذا توجه القارئ نحو مخزونها الدلالي وأثرها الفني عبر التشكيلات البصرية التي تتركها والفراغات التي تولدها ، محققة أقصى تمثّلها الفني ، وذلك ((أنّ التشكيل البصري يساير واقع الحياة المعاصرة يهتم بجانب المادة والمدرجات الحسية ، ويتضمن كل ما هو ممنوع في فضاء النص الشعري ... وهذا يعني أن اختلاف التشكيل من نصّ لآخر حسب مضمون الجملة وحالة كل نصّ يجعله جزءاً أساسياً في النصّ، بحيث يصبح المعطى الكتابي البصري مولوداً للمعنى الشعري))⁽⁴⁾، وبذلك يغدو التشكيل البصري جزءاً من شعرية اللغة وجمالياتها ، وكما يسهم في كشف مغاليق اللغة، حيث يكون عنصراً فاعلاً في إنتاج المعنى وتوسيع الدلالة ، وتوجيه سيرورتها ولهذا أولى شعراء الحدائث التشكيل البصري أهمية قصوى في إخراج النصّ إخراجاً فنياً طباعياً يوجه المتلقي الى دواخله ودلالاته المستكنة في أعماقه ، لذلك لجأ الشعراء إلى تغيير هيئة الخط والشكل الكتابي عبر مستويات متباينة من السواد والبياض ، وتفاوت الأسطر، وعلامات الترقيم لكسر أفق التوقع لدى المتلقي ولإيصال التجربة بطرق متعددة وإِسْتِثْمار كل الحواس لنقوم بالتأويل للنص المائل للقراءة . ولا شك أنّ فنية الشاعر تظهر في كل ما يتعلق بفضاء الصفحة الشعرية من حيث مدّ الحروف وترسيم الكلمات وتوزيعها على فضاء الصفحة . ويمكن أن نرصد بعض الظواهر البصرية البارزة في مجموعات الشاعر رعد عبد القادر على وفق المنظورات التالية :

١. الأطوال السطرية المتفاوتة.

هذا النوع يعد ظاهرة بارزة لدى شعراء الحدائث ولا تكاد تخلو قصيدة منه إذ ((يعد تفاوت أطوال الأسطر الشعري الملمح الأبرز في نصوص الشعر الحديث))⁽⁵⁾ وبلاشك أن تفاوت أطوال الأسطر عند الشاعر المعاصر دليل على أنّه مسكون بالهواجس التي لا يمكن أن تحملها كلمات ، فيرسم أصداً هواجسه بتفاوت أطوال الأسطر الشعرية بشكل غير متساوٍ مما يدل على سكونه وتخلقه الشعري ، وتبعاً لهذا نلاحظ تجليات التفاوت السطري في الأشكال الآتية.

٢. التفاوت الموجي.

المقصود بالتفاوت السطري الموجي ((تفاوت أطوال الأسطر الشعرية تبعاً لتفاوت الموجة الشعرية المتدفقة عبر كل سطر))⁽⁶⁾ ، وفي هذا الشكل يبدأ الشاعر ببث رؤاه على شكل موجات سطرية تطول وتقصّر ، وتمتد وتتحسر تبعاً للحالة الشعورية والهيجان الداخلي ، وتبعاً لطرح الرؤية وإبراز الموقف ، ويتجلى التفاوت الموجي في نصّ (عبور الظل)⁽⁷⁾ الذي يقول فيه : **ظل مربع**

تظهر وردة وسط النوم

وتفتح عينها الخضراء على مرآة مهشمة

تحت قاعدة تمثال .

هنالك تبدأ الحركة

من العين إلى اللسان ومن اللسان إلى القدم .

تتحرك الوردة بعينها الخضراء في الظل المربع .

حركة في الأعلى

حركة في الأسفل

إِنْفِتاح وإِنْطِباق

إِنْبِساط وإِنْقِطاع

الوردة تتحرك بظلال حركتها على نار الظل المربع

هنالك أسفل قاعدة التمثال

ينام المؤرخ .

نلاحظ التفاوت السطري للأبيات في تحريك الموقف الشعري والرؤية. فالصورة تتحرك لإظهار الهاجس الداخلي للشاعر ، وتظليل الموقف الشعري بإحساسه الإبداعي وما يشيعه من ظلال وترسيمات فنية عبر التصوير الكلي للنصّ وإيقاعه البصري الممتد عبر موجات سطرية تتفاوت في تمثيل الرؤيا والموقف الشعري فنلاحظ أنّ الدفقة الشعرية ترتفع وتنخفض للمعنى الشعري وبهذا الإتجاه يصور الشاعر الحكاية راسماً صداها بصرياً لإبراز عمق التجربة ومنحنياتها الشعورية من خلال سرد تفاصيل المؤرخ والوردة. تفاصيل حياته عززت في منتج النصّ إبحاثاً ضمن النسق النصّي مما ولّد دقات شعريه سجّلت حضوراً بصرياً لدى المتلقي، وبتفعيله للإيقاع البصري والجمالي في إظهار الموقف الشعري والوثام الحركي الشعوري بين الإيقاع الصوتي والبصري يظهر ما في نفسه من إهتمام لهذه التفاصيل عبر هذه الإيقاعات الشعرية بين إقدامها وإحجامها وهو يسرد التفاصيل ويصفها في نصّ (الخارج والداخل)⁽⁸⁾ نلاحظ التفاوت السطري في سرد التفاصيل والإيقاع بوصفها. فيقول:

المطر يهطل بغزارة

ماسحات السيارة تلوح كأذرع الغرقى

الإنوف ملتصقة بالزجاج ،

والأيدي غائصة في المقاعد

داخل السيارة كائت السماء

صاحبة في المرأة

والأشجار تومض بالزقزقات

والمفاتيح تتدلى

إلى الأرض

كالعناقيد

في هذه الأسطر المتفاوتة جعلنا الشاعر وكأننا إزاء صورة فوتوغرافية في حالة هطول الأمطار فبث الشاعر وصف الأشياء أثناء سقوطها عبر موجات تطول وتقصّر - تبعاً لمركزية الرؤية وصداها الداخلي في نفسه ، ويمكن القول إنّ هذه الصورة قد تكون واضحة لكلّ قارئ فتساقط الأمطار وما تحدثه من آثار في الأشياء هي ظاهرة عامة ، لكن ((قدرة الشاعر وخصوصيته الإبداعية هي التي تجعل بعض النصوص ذات قدرة تعبيرية عالية في مدها البصري والدلالي))⁽⁹⁾ ، وهذا ما لحظناه في النصّ حينما أسقط عليه الشاعر صفات الفن والإبداع وفي نصّ (مرايا الخارج)⁽¹⁰⁾ يتجلى التفاوت السطري وفيه يحاول الشاعر أن يرسم صدى إحساسه الشعوري والتحامه ببؤرة الحدث وتمثله بصرياً بإيقاعين متلازمين بصري ودلالي ، إذ يقول :

هاهي تخرج من الشاشة

هاي هي تحلق فوق حجر

هاهو الحجر ينهض

ها هي بقوة الموت تبادل الحجر قبلة

هاهو لسانه يمتد ، يتدوّق سوادها

هاي هي تطير في حضنه

ها هي في سعادة الحجر

في تاوهاتة

في انفجار مائه ..

ها هي تطير

عالياً

عالياً

ترمقها عين الحجر الحزينة .

في هذا الفضاء التشكيلي نلاحظ تفاوت الأسطر الشعرية حيث ترتفع الدفقة الشعرية فيطول السطر الشعري ثم تنخفض فينحسر المدّ السطري للنصّ حتى يقف حيال كلمة واحدة بتشكيل أحادي أو ثنائي للسطر ، وهذا يحملنا الى ضرب من الإيقاع الذهني يقترن فيه توتر النصّ بتوترات الذات ، وهو اجسها تجاه ما تبثه لقطات شعرية تمثل حالة ذهنية لقضية خاصة بالشاعر كمرادف لوعيه وتصوره بلغته سردية تنهض فيها جمالية اللفظة لصناعة صورة معبرة عن الواقع بطريقة تكشف عن قدرة الشاعر وخصوصية المتخيل الشعري لديه، فهو قد جعل المتلقي في تماثل جديد بين تقدم السياق وعدم إكمال الجملة الشعرية ، فتقلص مساحة الكتابة وتنفرد الكلمات بسطر وتنتهي بمقطع طويل مساوٍ للمقطع الأول وكأنها زفرات يطلقها الشاعر يجسد مشاعره على صفحته الشعرية : ثم يواصل قوله(11):

انها المدافن الممتدة في شحوب القمر

انها المرايا المتقابلة

انها الممرات الفارغة

انها الوحيدة في شبق المدافق

في شحوب المرايا الدفينة

هاهي فوق الماء تحرك شهوة الماء

هاهي تعبر فوق جثته .

إنّ الناظر إلى نصّ رعد عبد القادر يستوقفه تفاوت أطوال الأسطر الشعرية حيث تتفاوت أطوالها بين ثلاث كلمات في أقصر سطر ، وثمان كلمات أو أكثر في أطول سطر ، وبيحث أسباب توقف كل سطر عند كل نقطة التي توقف عندها، نجد أنّ الموجة الشعورية وحدها هي المتحكمة في الطول والقصر. وقد وظف الشاعر تقنية التفاوت السطري في أطوال أسطره الشعرية ليسجل للمتلقي دلالة تفاوت أطوال الموجات المتدفقة عبر كل سطر تسجيلاً بصرياً إذ إنّ ثيمات النصّ تقرب برهافة بين الأجزاء المستقلة من الواقع ، كون الشاعر يرصف مفردات الواقع اليومي . فالمفردات هنا محض لبنات بناء تتواشج فيما بينها لتشكل صورة جديدة تحيط المشهد بالمعاني والدلالات . وهذا الإيغال في وصف الأشياء يرسم النصّ بأسلوب يجعل المعنى الشعري في ظاهرة الأسلوب المجازي ، وكأنّ الشاعر يبحث عن متلقٍ واعٍ يشاركه المعنى ، والتراكيب في هذا المقطع والمقطع السابق شكّل من حرف التنبيه (ها) ، والضمير (هي) ، ثم مفردة (إنها) إيقاعاً داخلياً دالاً على المعاني بما كشفه من إيقاع شعري يتيح للمتلقي أن يقف على إحساسه وشعوره ، إذ إن ((الالتفاف البصري يتحقق عبر آليات بصرية مختلفة ، يطرحتها النصّ الشعري عبر طريقة تشكيله وطريقة كتابته ، أي من خلال المعطيات الناتجة عن الهيئة الخطية أو الطباعية))(12) ، إذن فالشاعر حين يجسد موجته الشعورية على فضاء الورقة، فإنه يتفاوت في توزيع الأسطر أيضاً فالسطر هنا يكون خاضعاً لحجم التدفق الشعوري لديه.

٣. الكتابة بتغيير إتجاه السطر الشعري :

ويعني به تغيير إتجاه الكتابة من اليمين إلى الشمال وتوجيهه بإتجاهات مختلفة لتوليد دلالات بصرية معينة⁽¹³⁾. ومن النصوص المبنية بتقنية تغيير إتجاه الكتابة نصّ (أصوات من زمن)⁽¹⁴⁾ الذي يقول فيه :

زمنٌ يأكل

وزمنٌ يجوع

وزمنٌ يلبس

وزمنٌ يعرى

وزمنٌ ينتقل

زمنٌ يلتقطُ زمناً

زمنٌ يلفظُ زمناً كالنواة

زمنٌ يلوطُ بزمن

زمنٌ يزني

وزمنٌ يرجم

زمنٌ يسكر

وزمنٌ يترنح

وزمنٌ يقتل

وزمنٌ أرمل

زمنٌ يقطرُ سماً

وزمنٌ مسموم

زمنٌ يموتُ وزمنٌ يرث

زمنٌ يكتبُ وزمنٌ ينسخ

زمنٌ زائلٌ وزمنٌ يزول

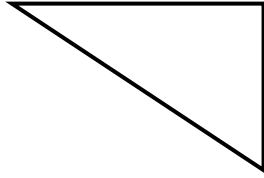
لقد وظف الشاعر تقنية تغيير السطر تدريجياً ليسجل للمتلقي إحدى سمات الأداء الشفهي وتتمثل ((في ارتفاع نبرة الصوت تجسيدا بصرياً))⁽¹⁵⁾، فنجد إنَّ الشاعر قد حرك النصّ من اليمين إلى اليسار ورتّبها بصورة مائلة لتبدو للمتلقي حركات مائلة للزمن، سارداً تفاصيل متوالية للزمن، من شبع وجوع، قتل وغدر، غنى وفقير، تقابلات مستتلة من واقع الحياة ولاسيما واقع الشاعر المليء بهذه التناقضات. ضربت تلك المتغيرات الزمنية بصورة مائلة ومتحركة لتتجلى الصورة بصرياً لمتلقيها وليفسح المجال أمام المخيلة أن تستعيد الواقع بكلّ مراحلها.

٤. التشكيلات الهندسية وشكل الخط :

يلجأ الشاعر المعاصر أحياناً إلى تنسيق الدوال هندسياً مستهدفاً إنتاج المعنى على نحو موازٍ لهذا التنسيق وهذه الظاهرة كثيرة في مجموعات الشاعر مجسدة في إيقونات بصرية متعددة مثل مربعات ومثلثات ومضلعات ومجسمات ، مما يفسر أنّ الشعر عنده ((لم يعد لفة فقط ، بل تشكيلات ايضاً لعكس التداخل بين الأجناس الإبداعية وتناصتها تستدعي من المتلقي الإشتراك في فعل التأويل لهذه الرسوم والتشكيلات))⁽¹⁶⁾ أي خطتها الشاعر متمثلاً كل ايحاءاتها الدالة على عوالمه التي حوّلتها إلى أصوات وحركات وخطوط أفقية وعمودية ومجسمات . ومن تمثله للمجسمات نصّ (شجرة الاصوات)⁽¹⁷⁾ إذ يقول :

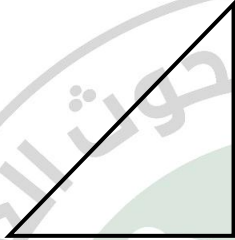
شجرة الاصوات
اسمك في الأشجار
شجرة الأموات
مكتوبة بالنار
شجر داء ومورقة
اسمك في الأشجار
في لحائك الاسماء
كالحياة والموت
شجر داء ومورقة
الاصوات
الاسماء المكتوبة
في
لحائك
مكتوبة
بالنار
لك اغصانه
شجر داء ومورقة
كالحياة
والموت
واوراقك
الليل
والنهار

وكان الشاعر عمد في هذا الرسم الشجري للنصّ الى إثارة قرانه منذ الوهلة الأولى إذ إنّ الهيئة البصرية المائلة في النصّ قادرة على نقل دلالات معينة للمتلقين حيث يربطها بالشكل الشبيه بها، وهذه القدرة ((ناتجة عن تداعيات يلعب فيها تراسل الحواس دوراً كبيراً، فالإنطباع الذي يصل من خلال حاسة معينة كالبصر لا يلبث أن يرتبط بحواس أخرى كالسمع ، أو اللمس ، وهذا يؤكد وجود طاقة دلالية في الأبنية البصرية للحروف المتشابهة))⁽¹⁸⁾ فالنصّ يقدم تجلياً بصرياً لشكل الشجرة ، ساق وأغصان متدلّية لتجسد ثنائيات (الموت والحياة والليل والنهار) فالشاعر أفاد من التقنيات الطباعية الحديثة للكتابة ليخرج نصّه على الصفحة إخراجاً جديداً كما لجأ في سياق إهتمامه بالنصّ إلى توظيف الأشكال الهندسية كالمثلثات والخطوط المنحنية والعمودية والأفقية وغيرها من الأشكال التي تنتمي إلى الهندسة ، وهو بهذا أعاد بعث أشكال شعرية تراثية شكلت تلاحماً عميقاً بين التشكيل البصري والرسم الهندسي ومن الأشكال الهندسية التي برزت كظاهرة في شعر رعد عبد القادر شكلت (المثلث) ويبدو في نصّ (جبايات النوم)⁽¹⁹⁾ إذ يقول :



تجددي بنار من العتمة
العابرة بأقفاصي
على براريك
يارابتي

إن تأمل النصّ يوحه البصر نحو رسم خطوط تصل بين النقاط الرئيسية لزواياه الثلاث مما يفضي به الى شكل مثلث متساوي الأضلاع لكنه مقلوب ليجسد دلالة العتمة والضياع ، فالشاعر إرتكز على شكل بصري يشبه ما يرسم الرسام في لوحته وهو الخط الوهمي الناتج عن الإدراك الحسي الذي يقوم بتنظيم خطوط الصورة تلقائياً داخل مثلث بصري وهو الرابط بين النقاط الثلاث لأي مثلث على نحو تلقائي مع إنه لا يرى إلا إن له حضوراً حقيقياً في ممارسته البصرية وفي نصّ (الرجل كثير الشموع)⁽²⁰⁾ ، إذ يقول :



مات الرجل
كان كثير الشموع
صنعنا له تمثالاً من الشمع
تخليداً لذكرى الرجل الذي

وهنا المتلقي أمام مثلث قائم الزوايا بقاعدة سفلية وكانت كلمة الشموع كلمة محورية في المقطع وقد عمد الشاعر الى توظيف تقنية المثلث قائم الزوايا ذي القاعدة السفلية من أجل تنمية الكلمة المحورية وتوسيع محيطها ، والرسم محاولة من الشاعر لإبراز الأبعاد الصوتية للنصّ من خلال البنية الافتراضية التي أوردتها منطلقاً من البنية الصغرى حتى وصل الى أكبر بنية فيها بالسطر المستقيم وفيها يعبر عن الحالة النفسية مشكلاً بذلك مثلثاً قائم الزوايا. ومن النصوص الذي إتخذ شكل (المربع) نصّ (حياة)⁽²¹⁾ الذي يقول فيه

تسافر بأصواتٍ أو إلى أصواتٍ
لا تلتفت إلى الطير بعد الرحلة
لا تنظر في المرأة إلى الخلف
تنظر في العمق إلى الأصوات

إن تأمل النصّ يوجه بصر القارئ نحو رسم خطوط تصل بين النقاط الرئيسية لزواياه الأربع مما يفضي الى الشكل التالي :



وقد اراد الشاعر بذلك الشكل ليجسد إنتظام وتساوي متوالية الحياة ولتحقيق التوازن النصّي في مثيرات البناء العام للهيكّل البصري فيها ، ((وكان الشكل يحاول أن يرسم الصورة الكلية للنصّ ، إلى جانب محاولة كتابتها))⁽²²⁾ مما يمنح طباعة التشكيلي المنتظم بأنساق محكمة غاية في التركيز والرسم الطباعي للمفردات.

هـ. الخط المنحني :

ومن النصوص المبنية على تقنية الخط المنحني بعنوان (مشاعر الفلك)⁽²³⁾ اذ يقول فيها :

ايها الشعر في مصحات الروح

الفردوس الممسوخ على هيئة فرد

ايتهما الفرس التي في نعلها شرارة الفلك

يا كارثة بحجم عندليب

يا اجمل الجمال شجره

غصن

يا نعلب الخراب

يا احزن الحزن شجره

غصن

يا وردة التقيحات

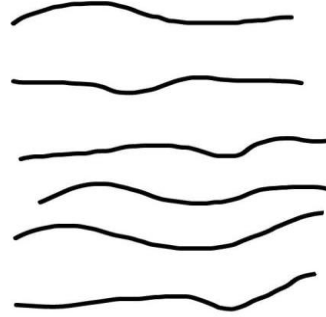
يا اعظم العظمة شجره

غصن

يا بثور النور

العاصفة لا تفرق بين غصن وشجر

تشتغل البنية الخطية بحراك بصري منحنى ، لإستقطاب الدلالة والكشف عما تخزنه من قوة تعبيرية ، لأن تغيير شكل الخط ينطوي على دلالات جمالية و((يعد شكل من أشكال الإيقاع ، إذ له علاقة بتضليل الكلمات وإيصال مقصودها جمالياً))⁽²⁴⁾ فقراءة هذا النص المنحني تتطلب تحريك الصفحة الى الوضع الأفقي وأن حامله سيوجه البصر نحو رسم خطوط تحاكي الخطوط الرئيسية التي جاءت عليها الأسطر الشعرية مما يفضي على الشكل التالي :



بمعنى انه إزاء خطوط منحنية باتجاه أفقي ، ومن مميزات هذا الخط عن غيره إنَّهُ يوفر إichاعات خاصة أهمها سمة اللونه وإلستمرارية ، ويظهر بتتابع زيادة إنحناءاته وكأنه يسرع⁽²⁵⁾ وهو يوحي ويرمز الى هبوب الرياح على الأغصان ليجسد للمتلقى هبوب العواصف والرياح على مكونات الطبيعة ولأسيما الشجر وأغصانه تجسيدا بصريا محاولا ربط الشكل بالمضمون النصي. فهو إختار الخط المنحني والمتعرج لغاية فنية خاصة تجسد حجم المعاناة والإنكسارات ، لذلك فتح مجالاً آخر لفضح هذه الإنكسارات من خلال إنحناءات الكلمات والتواءاتها على الصفحة فضلاً عن معانيها في السياق النصي مُهيناً البصر لخطاب مكتوب في زوايا نظر مختلفة .
* ومن أنماط الخطوط الكتابية.

٦. خط اليد :

تعد الكتابة بخط اليد من أنماط التجريب الطباعي في تجربة الشعر المعاصر ، ربما لا يعود السبب لغياب المطابع ودور النثر ، وإنما رغبة ذاتية من الشاعر في كتابة نصوصه بخط يده، ((لأنها باكورته الأولى وقطعة منه ، فكتابتها بخط اليد تعني أن الدفقات الشعورية المتبقية من التجربة الشعرية ينفتحها الشاعر عبر القلم لحظة إمساكه بين أصابعه))⁽²⁶⁾ فالكتابة بخط اليد هي فعل مؤسس على أبعاد معرفية ودلالية مطّوعة على أهمية التشكيل البصري للخط وقدرته على شحن النص بطاقة تأويلية فيستوقفنا في هذا المجال ديوان (جوائز السنة الكبيسة) حيث إستثمر فيه الشاعر كل أبعاد التشكيلات البصرية بشكل لافت مما يسهل عملية القراءة ومواصلتها ، ويقرب النص الشعري من قارئه كما في نصّ (جملة مستفادة من مخطوطة الشفاء ومخطوطة الصيف)⁽²⁷⁾ الذي يقول فيه :

للقلم

ضربات

الحظ

في

كراسة

المواريث

ابي
كان
فلاحاً
في
تراب
ابيه
وابوه

كان فلاحاً في تراب جده وأنا



يجمع النصّ ظاهرتين بارزتين أولهما كتابته بخط اليد وثانيهما التنوع في استخدام الخط ومد الحروف مما يشكل تجلياً بصرياً لمقولة النصّ ، إذ إنّها تأخذ كثيراً من الدلالات المتساقطة على المتن النصّي من خلال دال (القلم) حيث تجسد على نحو أشد وأعمق وأكثر فاعلية وحركية داخل الصفحة الشعرية تتمركز طاقتها التعبيرية حول بؤرة مركزية تتكرر عمودياً هابطة إلى الأسفل ثم تتداخل مع مفردات النصّ لعبة شعرية تتضح فيها بؤرة القلم بأنها بؤرة منتجة ومن دونها تتعطل صور الكثير من الموجودات فالقلم هو الوارث وصاحب القلم هو الوارث والوريث ويبدو من خلال هذا النص وأغلب النصوص التي كتبت بخط اليد في ديوان (السنة الكبيسة) أننا ازاء شاعر إختلاف يهرب من تقليد شعري مفضلاً نموذج غير تقليدي في بث أفكاره ومعتمداً البصرية كجوهر أساسي في بناء نصّه. ففي النصّ إستحضر القلم وأسند اليه الحظ كونه يُجسد في الكراريس ما يُخَدُّ ويبقى. ولم يسبق لأحد حظ غير القلم ، فالقلم شكل مهيم سيميائي دال على الإستمرار والبقاء سواء في الإتجاه العمودي أو الأفقي فأصبحت الحركة والإستمرارية للقلم بكلّ الإتجاهات كدال بارز لمدلول لغوي حولها الشاعر لمادة شعرية وأيقونة بصرية. وفي نصّ (تذكرة في الشعر والسوم) (28) يقول :

أيها القارئ الخفي
يا قتر وامسك التذكرة
بقفازين أسودين
طلحين
بياض
البيضة
وأضمر
بهذه
التذكرة
صهورات الحزن
فوق العيني
صهورات السموم

تنهض آلية تشكيل النصّ على مراعاة إبداعية تتمكن فيها من فتح طاقات الكلمات في مناسبتها المحدودة على الصفحة الشعرية مساحات تضاعف من طاقتها على التذليل والتأويل ، إذ إنّ الشعر في عمليات إختراقه البارعة لتجربة اللغة ((ينبني على شحن الكلمات بدلالات جديدة)) (29).

بحيث لا تتوقف حدود الإفتراق عند حدود الرغبة المجردة في اللعب باللغة والكتابة الشعرية ، وإنّما تأتي تعبيراً عن تجربة شعرية بحاجة الى التعبير عن رؤى جديدة. لكي تكون ماثله أمام القارئ في كونها وتفردتها. فتفسير هذا إنّنا نجد كلمات متباينة تتوزع على فضاء الصفحة وكأن الشاعر يعمل لنا فضاءً تشكلياً متنوعاً يعمل على إحياء الدلالة التي تتجدد بتجدد كلّ سطر ، فالنصّ عند رعد عبد القادر ليس فقط شكلاً من أشكال التعبير وإنّما شكل من أشكال التعبير عن الوجود فلعبة الكتابة تتمظهر بأسلوب ملفت

ومعبر عن تجربة ذاتية ، حيث تتوزع السطور والكلمات بطريقة هندسية متفاوتة ، فترسم في سياق ترتيبها مشهداً تصويرياً قائماً على ثلاثة أبعاد سطرية ، في اليمين وفي الوسط وتتجه تدريجياً نحو الأسفل يشكل فيها حرف الألف مدأً بصرياً وكأنه المد الذي يصوره الشاعر بصوته بقوله : اذا ما ملكت الرماد ، متخذاً من ترسيم هذه الكلمات شكل المثلث لإبراز تراكم الإحساس على شكل طبقات متوالية من السطور الممتدة بصرياً على بياض الصفحة لتصل لذروة التلاقي في المد الفراغي ، وهنا يتبدى لنا إن الشاعر جسّد تلاشي الأشياء بصرياً عبر تلاشي المفردات وغيابها ، ثم يعود بسطر أفقي إمتد فيه حرف الألف بصورة لافتة أكسبها تفرداً في فضاء النصّ ((ولعل هذا مغزى عميق يريد الشاعر أن يظهره من خلال توزيع التشكيلات الخطية الخاصة بالحرف))⁽³⁰⁾ ومن هذا التشكيل الخطي للحركة البصرية إنحدر مشهد (ظهورات السموم) في الجهة اليسرى بصورة عمودية يضعنا أمام صورة حركية تنطقها المفردات ، وترسمها الأشكال الهندسية ، فيخضع عين المتلقي لمشاهدة ما يقوم بإنشاده متخذاً من الشكل نوعاً من الإلفات البصري لمضمون ما يريد إرساله للمتلقي ، والقصدية وراء الرسم بالسطور ، لأن العين مركز الحس البصري ، فهي تعاضد دلالة النصّ في مواجهة عملية التأويل وتعمل على إنجاز توليفي تقوم به القصيدة تمكن العين من مبادرة إكتشاف شعرية بصرية⁽³¹⁾ ، وفي الحقيقة يمكن القول إن الكتابة بخط اليد تمثل تجلي الذات الشاعرة على صفحة النصّ مما يمكن المتلقي من إستكشاف بعض مقومات الذات انطلاقاً من الخط ، ولعل هذه الهيئة البصرية من الكتابة تمنح النصّ خصوصية تشكيلية من جهة ودلالية من جهة ثانية، كونها تنتمي الى مسار مختلف من الأبداع.

7. النبر البصري

نرصد الى جانب الخط علاقة نوعية أخرى وليدة البنى الخطية المكونة للنصّ وقد إستثمر الشاعر هذه التقنية باعتبارها ((منهجاً إسلوبياً، أو نبراً خطياً بصرياً يتم عبره التأكيد على مقطع ، أو سطر أو وحدة معجمية))⁽³²⁾ حتى يحقق تناغماً مع مكونات النصّ الدلالية والبصرية.

وقد وظف الشاعر النبر البصري بأنواع مختلفة حيث تواجد كلمة وكلمتان وعبارة كما تواجدت جملة مندمجة داخل الفضاء النصي ، سنقف على بعض من هذه الأنواع منها في نصّ (سيمياء عين البومة)⁽³³⁾ إذ يقول :

صانعت يا ابن البصر العظيم
بانتقى
بمركب الشعرية
باب صيرلية الشعر
اشهر
سموم القلندريات
الفضاء
الفضاء

جاء النبر البصري في جملة (هناك سموم قلندريات) وسط دائرة سوداء سميقة وكأنها مغزى النصّ وتركيز المقول الشعري ، بجمالها من لون بارز وكتابة خطية مميزة ومختلفة عن بقية أسطر النصّ ، فظلاً عن كونها المكوّن لجوهر البعد البصري التصويري ، فالدائرة السوداء والخط المختلف يعمل على إثراء حساسية التكوّن والتشكيل الذي يجتهد النصّ في إنجازه وتفعيله عبر الأسطر لشد رؤية المتلقي لهذه العلاقة البصرية وما تحويه من مغزى ودلالية تفرض نوعاً من التلقي الجديد ف ((النصّ قام إبداعاً على علاقات جديدة ، ولا بد للقراءة أن تقوم على مستويات جديدة تستجيب لغايات النصّ الجديد))⁽³⁴⁾ إذ إنّ المتلقي أصبح أمام ثقافة نصّوية جديدة تفرض عليه موقفاً جديداً للتأويل والقراءة. وفي نصّ (نعامة الأنوار)⁽³⁵⁾ يتجلى النبر البصري في عبارة (غناؤنا غير معدود) وتظهر هذه العبارة في نهاية النصّ الذي يقول فيه :

أمطر سرياً
ما أشر ما تموه النواة
زواجنا بالمني وانصالحنا طامري

عدليينا
فرد غير معدود

علاء
فرد غير معدود

وفي هذا النصّ والعبارة المنبورة تنكشف دلالات القصد لتؤسس منطلقاتها اعتماداً على هذه الرواية التي تنفتح على التجربة الذاتية حيث يصبح النصّ بعمارته التشكيلية الماثلة أمام بصر المتلقي واقع داخلي ممثل لمعنى خارجي تستظهر فيه الدلالات ، إذ إنّ المعنى أولاً وأخيراً هو شيء في النصّ بإمكانات دلالية

تتطوي عليها عناصر النصّ وتتحفز بها⁽³⁶⁾ على النحو الذي يتطلب من إجراءات القراءة أن تحتضن النصّ بصورته البصرية وما تحتويه من خصوصية فنية في جوهره الغامض العصّي على القراءة والتأويل.

٨. الفراغات وثنائية البياض والسواد.

تعد ثنائية البياض والسواد من أهم عناصر التشكيل الطباعي والبصري التي أولاها الأدباء في أعمالهم الإبداعية أهمية بالغة ، لما تحمله من معانٍ ودلالات خفية وعصية تتطلب إشراك المتلقي في عملية تأويلها. فالنصّ الشعري في هيئته الفضائية هو نصّ يقمّ نفسه للقارئ بطريقة جزئية تتشاكل أحياناً مع أجناس أخرى فهو يمنح قيمة معيارية لعنصري السواد والبياض⁽³⁷⁾ ، فالسواد والبياض والفراغات ليست عملاً مفروضاً على النصّ بل له أثر في وجوده وإيحائاته ، ففي نصّ (تطريز الغوايات)⁽³⁸⁾ ينحسر السواد ويمتد البياض الى الربع الأخير من الصفحة فيقول :

أخرجوه من الدولة

أغرزو العلم في قلبه

عاقبوه

هم كافؤوني

لا يُد ان ثمة دلالات وأحاسيس تتبع هذا البياض الشامخ الذي هو إبراز مشهد العقوبة ، تجسيداً لمفردة عاقبوه ، وإحساسه بوقع الحالة وإحتراقها الداخلي ، إذ إنّ إحساس إخراجها من الدولة وعقوبته يخيم فضاء الصفحة وصحرائها ليطلع البياض بَعده البصري ويبيصمه ببصمة الإخفاء ليترك المتلقي في صدمة الإحساس بالخفاء وهنا يتساوى إحساس الشاعر مع المد البصري للبياض وحالة السكون التي لازمت بنية النصّ، حيث تراجع اللون الأسود أمام بياض الصفحة تراجعاً واسعاً ثم إرتداده نهاية الصفحة بصورة مفاجئة من خلال الضمير (هم) مما يوحي بأرتداد حركة الذات مع الآخر فتعود في منتصف نهاية الصفحة لتشكل نقطة النهاية ، نقطة الوقف والتأمل في المجهول الذي خلفته سطوة البياض. وفي نصّ (تمثال نصفي من الشمع لرجل غائب)⁽³⁹⁾ نلاحظ أنّ البياض يحتل مساحة واسعة من الصفحة ، بياضاً يحتم على المتلقي التأمل فيما يقوله السطر الواحد .

بظل جناحيها تغطي ابتسامه الرجل الغائب

تتحرك حركة دائريه أمام اللهب

لا تهدأ .

ولا بهذا اللهب .

الرجل الغائب يمد اصبعه إلى الأسفل .

إلى مدفن الفراشات ...

آثار قدميه تنقطع أمام باب

قوارب

والفراشة لا تهدأ .

لجأ الشاعر الى التنوع في هندسة نصوصه فالسطين الأوليين قامت على نظام السطر الطويل ، يمتد السواد وينحسر البياض ، ثم يتدرج لتكون أسطره من كلمة واحدة فينحسر السواد ويتسع البياض ، وبروز المقاطع على هذه الهندسية يمثل إحدى التقنيات المعاصرة ، حيث تجاوز حدود القصيدة القديمة. ووصف هندسة كتابية ، تكون نقطة الانطلاق فيها معلومة ، كون بداية النص يسير على وفق نظام معلوم في حين

للمشاة في باب المعظم

جلس المؤرخ لساعات ، حيث ذهب المصور

لينام ولم يعد بعد

وفي مقطع اخر من القصيدة نفسها يقول (45) :

ايها الوطن ...

كانت المسافة بين شفثيه وذكرياته تتقلص

كان يرى^١ الإنسجام

كان يستطيع أن يحب

كيف لهذه العبارة أن تنمو؟

ليس لهذه الذكرة من صديق

طلل مربع

وذكرى دائرية

* نقاط تدل على التلاشي على النهايات ، نقاط تمثل الفصل بين البداية والنهاية (نام ولم يعد بعد ...) أي أن هناك نهاية ، وكأنه يريد أن يقول إن المؤرخ مات وبقيت آثاره على^١ النقوش ، فجاء بالنقاط ليحرك اتجاه البصر على^١ بعد تأملي إستغراقي :

نام ولم يعد بعد

وذكرى دائرية ... أي أن الذكرى ليس لها بداية وليس لها نهاية ، إذ جعل كلمة ذكرى^١ دائرية ... نقطة تحول دلالة النص إذ تعمد إلى^١ تحريك الكلمة في فضاء الصفحة لتحقيق درجتها الإيحاءية بفضاءها البصري الممتد ورسم منحنيات النقاط أفقياً بعدها ليبدل على حدود الدائرة فالذكرى^١ تعود وتدور كالدائرة.

٩. التفتيت، التقطيع الكتابي.

المقصود بالتقطيع هو ((تقطيع الكلمة إلى أجزاء متعددة داخل القصيدة ، فهو عدول بصري في طريقه الرسم الكتابي العادي للمفردات الشعرية))⁽⁴⁶⁾ إذ أنّ كل ما يخرق المألوف يثير الدهشة ويكشف عن عمليه إبداعيه نجد قدراتها التأثيرية في المتلقي ويظهر تفتيت الكلمة في نص (الشعر والسموم)⁽⁴⁷⁾ إذ يقول :

وقتنا سلة الوقت

وقطعنا

لا

يد

له

أ

ف

ت

ن

ب

ك

تبلورت، ظاهره تقطيع كلمه (افتن بك) عموديا على فضاء الصفحة ، حيث أستثمر الشاعر لوحه تعبيريه توحى بالتعبير الملحوظ بكلمة (الإفتنان) بكل عمقه الداخلي بما لم تستوعبه الدفقة الشعورية في صورتها المألوفة ليعطي صورته حقيقته لما يشعر به وهو يقول هذه العبارة ، وكأنه ينطقها بصوره بطيئة مركزه ، معبره عن البعد النفسي لدلالاتها، ومنسجمه مع اللحظة ومساهمة في توهج الصورة وفي بعض الأحيان نجد كل جزء منها ذات كيان مستقل عن نظيره رغم الإتصال السياقي ، فيفتح ، ذلك ((تشكيلا بصريا موازيا لمضمون التبعثر والتناثر والتشظي))⁽⁴⁸⁾ كما في النص (وثاق الجمعة الارجوازيه)⁽⁴⁹⁾ الذي يقول فيه :

تت شجرة الجمعة	ما الذي جرى
الأرهوانية	التواضع ي
زورت وثائق	أعلى الصفة
ومسيت أفواه	في وسط
مكبرات الصوت	الصفة
بالرب	أرعبت ي
عبه ما حنين	أسفل
كانت الشجرة	الصفة تنازل
الحزلية	ظني من أية
عمقه نأ	مطالبة
في الجمعة الأرهوانية	بارك
تمت	تاريخي ...
الصمراء	

تبلورت ظاهرة التقطيع في عبارة (ما الذي جرى) بطريقة عمودية فجاءت العبارة المشددة محط إهتمام ، لما تمثله من تميز داخل السياق ، وأن تقطيع الكلمة وتوزيعها عمودياً بهذه الصورة لم يأت إعتباطاً أو زخرفة جمالية ، بل جاء عن قصدية حداثية واعية لطبيعة الرؤية الشعرية ، فهو إستدرج أدوات التشكيل البصري لنصّه الشعري خدمة لرؤيته الإبداعية ، وهي رؤية منفتحة على رؤى فكرية وفلسفية ، فالشاعر يريد إعادة تشكيل النصّ في إطار مغاير يدخله في تأويلات وقراءات متعددة ، ولهذا نلاحظ إن الإبداع الشعري لنصوص الشاعر رعد عبد القادر لم يأت من خلال ترف شعري مريح بل من جهد كبير ينسجم وإبداعه الجمالي من نسيج نصيّ يعني بالفرادة والتنوع وهو ما يستحق الوقوف عنده ودراسته.

الخاتمة

استطاع الشاعر أن يستثمر تقنيات الكتابة المعاصرة في تجربته الشعرية وبذلك فتح النص على معارف وفنون أسهمت في تكوين هوية جديدة للشعر مستثمراً قراءاته المتعددة لتجارب شعرية عالمية أفاد منها واغنى بها تجربته الجديدة، فكانت قصيدته مبنية على التلقي البصري نتاج هذه التجربة، وبذلك يعد رعد عبد القادر صوتاً حديثاً أكثر حساسية وتمثلاً لتقنيات الكتابة الجديدة.

هوامش البحث:

- (1) الايقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث ، خلود ترماني : ١٩٠ .
- (2) التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث ، محمد الصفرائي ، النادي الأدبي في الرياض والمركز الثقافي العربي ط١ بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨ : ١٨ .
- (3) تحليل النص الشعري ، يوري لوثمان ، ترجمة : محمد فتوح احمد ، دار المعارف مصر ، ١٩٩٥ : ٥٢ .
- (4) التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث : ٢٢ .
- (5) التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث : ٣٠ .
- (6) المصدر نفسه : ١٧٢ .
- (7) المجموعة الكاملة : 145/1 .
- (8) المجموعة الكاملة : ٣٣٩ / ١ .
- (9) التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث : ١٣١ .
- (10) المجموعة الكاملة : ١٣٤/٢ .
- (11) المجموعة الكاملة : ١٣٤/١ .
- (12) مستويات التشكيل الإبداعي في قصيدة قبض الروح لمحمد عفيفي مطر ، كنزه ميمون ، زينب خنفر ، بحث ماجستير ، معهد الآداب واللغات ، الجزائر ، 2020م : ٨٣ .
- (13) ينظر : التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث : ١٧٩ .
- (14) المجموعة الكاملة : ١٥٩/٢ .
- (15) التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث : ١٨٠ .
- (16) الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاتها ، محمد بنيس ، دار توبقال للنشر ، ط3 ، المغرب ، ٢٠٠١م : ٨٥ .
- (17) المجموعة الكاملة / ٢ / ١٦٨ .
- (18) التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث : 115 .
- (19) المجموعة الكاملة : ٥٧/٢ .
- (20) المجموعة الكاملة : ٢٥٢ .
- (21) المصدر نفسه : ١٦١ .
- (22) المونتاج الشعري في القصيدة العربية المعاصرة، محمد محمود الدوخي ، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط ١ ، ٢٠٠٩ : ١٠٣ .
- (23) المجموعة الكاملة : ٣٧٤/١ .
- (24) التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث : 35 .
- (25) ينظر : تذوق الفن ، الاساليب ، التقنيات ، المذاهب ، محسن محمد عطية ، دار المعارف، القاهرة ، ط١ ، 1995م : ١٣٦ .
- (26) مستويات التشكيل الإبداعي في قصيدة قبض الروح : ٨٢ .

- (27) المجموعة الكاملة : ٢٥٨/٢ .
- (28) المجموعة الكاملة : 241/1 .
- (29) شعرية الحجب في خطاب الجسد، محمد صابر عبيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ : ١٥٧ .
- (30) الانزياح الكتابي في الشعر العربي المعاصر (دراسة ونقد) ، علي اكبر محيسن ، مجلة الدراسات في اللغة العربية، العدد الثاني عشر ، جامعة سمنان الإيرانية ، جامعة تشرين السورية ، ٢٠١٣م : ٩٥ .
- (31) ينظر : التشكيل الشعري في ديوان صمغ اسود ، لوفاء عبد الرزاق ، د. اخلاص محمود عبدالله ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، مجلة استاذ ، المجلد الاول العدد 220 ، 2017م : ٢٠٧ .
- (32) الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي ، محمد الماكري ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩١م : ٢٣٦ .
- (33) المجموعة الكاملة : ٢٧٥/١ .
- (34) تشريح النص ، عبدالله الغدامي ، المركز الثقافي : الدار البيضاء ، المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٦ : ٥٦ .
- (35) المجموعة الكاملة : ٣٣١/١ .
- (36) ينظر : تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، عبدالله الغدامي المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩ : ١١٢ .
- (37) ينظر : التشكيل الشعري في ديوان صمغ اسود : ٢٠٧ .
- (38) المجموعة الكاملة : ٣١٥/٢ .
- (39) المصدر نفسه : ٤٢٣/٢ .
- (40) ينظر : حدائوية الحدائة (شعر بشرى البستاني انموذجاً) ، عصام ابراهيم شرتح ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٤م : ٢٢١ .
- (41) حدائوية الحدائة (شعر بشرى البستاني انموذجاً) ، عصام ابراهيم شرتح : ٢٢٢ .
- (42) المجموعة الكاملة : ٢٥٤/١ .
- (43) ينظر : بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة محمد الولي ، محمد العمري دار توبقال ، المغرب ، ط١ ، ١٩٨٦م : ١٤٩ .
- (44) المجموعة الكاملة : ١٤٧/٢ .
- (45) المصدر نفسه : ١٤٨/٢ .
- (46) الانزياح الكتابي في الشعر العربي المعاصر : ٩١ .
- (47) المجموعة الكاملة : ٢٤٧/١ .
- (48) الانزياح الكتابي في الشعر العربي المعاصر : ٩٣ .
- (49) المجموعة الكاملة : ٢٩٠/١ .

المصادر والمراجع:

- الانزياح الكتابي في الشعر العربي المعاصر (دراسة ونقد) ، علي اكبر محيسن ، مجلة الدراسات في اللغة العربية، العدد الثاني عشر ، جامعة سمنان الإيرانية ، جامعة تشرين السورية ، ٢٠١٣م .
- الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث ، خلود ترماني، 2004، أطروحة دكتوراه، جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، 190.

- التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث ، محمد الصفراني ، النادي الأدبي في الرياض والمركز الثقافي العربي ط ١ بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨ .
- الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها ، محمد بنيس ، دار توبقال للنشر ، ط 3 ، المغرب ، ٢٠٠١م .
- الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي ، محمد الماكري ، المركز الثقافي العربي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩١م .
- المجموعة الكاملة، رعد عبد القادر، مكتبة الفكر الجديد، ط 1، 2013م .
- المونتاج الشعري في القصيدة العربية المعاصرة، محمد محمود الدوخي ، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط ١ ، ٢٠٠٩ .
- تحليل النص الشعري ، يوري لوتمان ، ترجمة : محمد فتوح احمد ، دار المعارف مصر ، ١٩٩٥ .
- تشريح النصّ ، عبدالله الغدامي ، المركز الثقافي : الدار البيضاء ، المغرب ، ط ٢ ، ٢٠٠٦ .
- حداثوية الحداثة (شعر بشري البستاني نموذجاً) ، عصام ابراهيم شرتح ، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2014 .
- شعرية الحجب في خطاب الجسد، محمد صابر عبيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ .
- مستويات التشكيل الابداعي في قصيدة قبض الروح لمحمد عفيفي مطر ، كززه ميمون ، زينب خنفر ، بحث ماجستير ، معهد الآداب واللغات ، الجزائر ، 2020م .
- التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، محمد الصفواني، النادي الأدبي في الرياض والمركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 2008 .
- التشكيل الشعري في ديوان صمغ اسود ، لوفاء عبد الرزاق ، د. اخلاص محمود عبدالله ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، مجلة أستاذ ، المجلد الاول العدد 220 ، ٢٠١٧م .
- تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، عبدالله الغدامي المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩ .
- تذوق الفن ، الأساليب ، التقنيات ، المذاهب ، محسن محمد عطية ، دار المعارف، القاهرة ، ط ١ ، 1995م .
- حداثوية الحداثة (شعر بشري البستاني نموذجاً) ، عصام ابراهيم شرتح ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، ٢٠١٤ .
- بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة محمد الولي ، محمد العمري دار توبقال ، المغرب ، ط ١ ، ١٩٨٦م .

الثنائيات الضدية في شعر مهيار الديلمي (الصورة التقابلية، والصورة التنافرية اختياريًا)

أ.م.د. خليل كاظم غيلان

الباحثة: علياء طالب مشيجل

كلية الآداب، جامعة ذي قار

المخلص:

يهدف البحث الى الكشف عن الصور التضادية والتنافرية في شعر مهيار الديلمي، والوقوف على فنيته وجماليته متجاوزاً الحدود الظاهرة للتضاد الى بيان القيمة الوظيفية والفنية التي اضافها على القصيدة والتي حققها التقابل والتناظر في تكوين الصورة الشعرية، كذلك للوقوف على بنى التضاد التي شكلت مرجعية مركزية للصورة في شعر مهيار في مجموعة من القصائد، وقد وجدنا تجلياً بارزاً لبنية التقابل والتناظر لدى الشاعر ويرجع سبب هذا الى حالة التناقض التي عاشها في مجتمعه، والصراع النفسي بين ما يريده وما يجده في الواقع، وقد تحددت وظفتي التقابل والتناظر عبر بنى لغوية متقابلة ومتنافرة في علاقاتها التصويرية والفنية فتم رصد هذه العلاقات التقابلية والتنافرية بما ارتبط بالظاهر منها وتعلق بالمعاني الكامنة خلف المفردات، للتأكيد جمالية البناء الشعري ومميزاته المبنية على التناقض.

Abstract:

The research aims to reveal the antagonistic and dissonant images in the poetry of Mihyar Al-Dailami, and to stand on its artistic and aesthetic, transcending the apparent limits of the contrast, to clarify the functional and artistic value that he added to the poem, which was achieved by contrast and dissonance in the formation of the poetic image, also stand on the structures of antagonism that constituted a central reference for the image in his poetry is in a group of poems, and we found a prominent manifestation of the structure of opposition and dissonance in the poet. The reason for this is due to the state of contradiction that he lives in in his society, and the psychological conflict between in reality. These contrasting and antagonistic relationships were monitored, including what was associated with the apparent ones, and attached to the meanings behind the vocabulary, to confirm the beauty of the poetic structure and its advantages based on contradiction.

الصورة الشعرية:

تعد الصورة احد المنبهات الاساسية والطاقات الابداعية في عملية الخلق الشعري، وهي روح الشعر وانفاسه التي يبوح بها الشاعر عبر النص، فكل شاعر له صور بينكرها ويتميز بها عن الآخرين. يرتبط اسلوب الشاعر ارتباطاً وثيقاً بمدى قدرته على الابتكار والتجديد فالصورة الشعرية ((هي رسم قوامه الكلمات المشحونة بالاحساس والعاطفة))⁽¹⁾.

فالصورة هي صورة الشاعر ذاته، فهو يطرح ذاته من خلال نصوصه، فتنبثق الصورة عبر الذات الشاعرة. وهي المدح الاسلوبي الذي يتفرد به شاعرٌ عن اخر فقد يحدث الشاعر الصدمة او الدهشة للمتلقي ولا سيما عندما تكون هذه الصورة جديدة ومبتكرة، ((فالشاعر الحاذق هو الذي يستطيع ان يحقق في نصه بكاره التصوير وبقائه الدلالة ، فالصورة وسيلة الشاعر للتجديد الشعري والتفرد، ويقاس بها نجاحه في اقامة العلاقة المتفردة التي تتجاوز المؤلف بتقديم غير المعروف من الصلات والترابطات التي تضيف الى التجربة الانسانية المطلقة وعيا جديداً))⁽²⁾. وتكمن اهمية الصورة في ((ان قيمتها لا تبدو في قدرتها على عقد التماثل الخارجي بين الاشياء، وايجاد الصلات المنطقية بينهما، وانما قدرتها في الكشف عن العالم النفسي للشاعر، والمزج بين العاطفة والطبيعة))⁽³⁾، لانها هي مجال للحكم على الشاعر، فالمعاني عامة لدى جميع الشعراء، ولكن العبرة في قدرة الشاعر على صوغ هذه المعاني في الفاظ وقدرته على تصويرها⁽⁴⁾. وسيقتصر بحثنا على الصورتين الصورة التقابلية والصورة التنافرية لتشكيلهما ظاهرة بارزة في شعر الشاعر.

1. الصورة التقابلية:

تفنن الشعراء في صياغة اساليبهم الخاصة داخل النص الشعري، بغية اقبال نتاجهم الى المتلقين. فتارة يبدعون في استعمال مفرداتهم ويصيغونها لهذا الغرض، وتارة يلجؤون الى التركيب، وبذلك تنتوع ادواتهم بين التشبيه والاستعارة والتقابل وغيرها من الأساليب التعبيرية الأخرى ، والتي هي نتاج تجربتهم الفنية لأن الشعر ((يثير فينا بفضل صياغته انفعالات عاطفية او احساسات جمالية))⁽⁵⁾. ومن أساليب التصوير الشعري هو أسلوب التضاد وعندما يوسع الشاعر يصبح أسلوباً جديداً يسمى أسلوب التقابل الذي يعرف بأنه ((طريقة من طرق التصوير وطريقة من طرق التلحين))⁽⁶⁾، أيضاً ومنه تتولد الصورة التقابلية. وعملية تشكيلها تعتمد على تجمع الصور في مشاهد ولوحات يقابل بعضها بعضاً مقابلة تناظر وتعارض يفضي في النهاية الى تأكيد وحدة الموقف⁽⁷⁾.

في القصيدة الواحدة التي تنتج فيها الكلمات حين يضعها الشاعر في تعبيرات وتراكيب تستجيب للغة التي اراد بها ان تعبر عن تجربته الشعورية ومن هنا ندرك ان الصورة المتقابلة صورة مركبة من اجزاء صورية تحتل حيزاً من السطور الشعري في القصيدة. اذ تجتمع الصور على تصوير الحالة المتقابلة للمعنى الذي اراده الشاعر ولا بد من التوضيح ان الصور المتقابلة توسع من أفق التضاد ((فتأخذ الصورة ابعاداً فكرية وفلسفية ناهيك عن الابعاد الشعورية فتتسم بالعمق والشمولية في آن واحد))⁽⁸⁾، لأن المقابلة عملية هامة تقوم بها يومياً في كل ما نمارسه من أنشطة ذهنية ومنهجيتها التي تجمع بين التحليل والمحاكمة والتركيب⁽⁹⁾.

يعد التقابل من أكثر الظواهر اللغوية الفنية التي يلجأ اليها المبدعون لتشكيل عوالمهم الشعرية، وخلق الاثارة الفنية والاثارة الدلالية والبلاغية، لأن ((بلاغة القول وجماله وابداعاته هو صناعته بطريقة تقابلية ، تتخذ لها أبعاداً ومستويات عديدة يبرزها التحليل النقدي والادبي ، الذي ينطلق من هذا البعد الجمالي والتأويلي في فهم النصوص والخطابات))⁽¹⁰⁾.

فالمبدع حين يعمل على تجسيد رؤيته الشعرية للواقع ويحاول جاهداً ان يتجاوز الصياغات المألوفة، فيلجأ الى بلاغة التقابل لتحقيق الهدف الجمالي والفني في النص وصناعة القول المؤثرة ذو المدلولات الواسعة ، ونلخص من هذا الى ان ((الشعر لغة متفردة بين فنون القول ، يصطنعها الشاعر باستعماله المفردات المعتادة استعمالاً شعرياً يضيف عليها من المزايا ما جعلها قادرة على إيصال التجارب الشعورية الى المتلقي))⁽¹¹⁾ وخلق الانسجام والتوافق بين الشاعر ومتلقي شعره.

ان القارئ لديوان الشاعر مهيار الديلمي يراه قد أحسن اختيار الصور التقابلية في قصائده وانه قد استعمل التقابل في الصور والمعاني لابرز التناقض بين المواقف او الاماكن، إذ انه يأتي بالمعنى وما يقابله من المعاني، وهو ما يبين على مدى ابداع الشاعر في صنع التقابلات القائمة على التضاد والتناقض بصورة متقنة وأسلوب جزل.

ومن الصور الشعرية التي تنحو منحى تقابلياً قوله في نص شعري يشخص فيه طيف الحبيبة⁽¹²⁾ :

أمن (أسماء)	والمسرى	بعيد	خيال	كلما	بخلت	يجود؟
طوى	طيّ البرود	عراص (نجد)	وزار	كما	تأرجت	البرود
يشقّ	الليل	والاعداء	شجاعاً	وهو	يدعّره	الوليّد
مواقد (عامر)	وسروح (طيّ)		وما قطعت	برملتها	(زروّد)	
له ما للبدور	من الدياجي		فأرقني	و أصحابي	هجوّد	
فقت له	اطوّقه	عناقاً	يداً	ضغفّت	وباعثها	شديّد

ان من يستقري النص جيداً يلقى حضور صورة تقابلية ضدية تعرض لحال الشاعر الذي هو عليه من حضور خيال المحبوبة وغيابها عبر الالفاظ المتضادة (بخلت ، يجود) فكان البخل بحضورها يقابله الجود بحضور خيالها وكلما برد عن وصاله زاره قبل ان يبرد على شوقه ولوعته يشخص لنا هذا الخيال كانها فارسا مغوارا ببروزه رغم انه يخاف الطفل الصغير، فكان مشاهدته المحبوبة تكون موجودة وهي لا وجود لها ثم يقول وبحضور هذا الطيف الذي يحبه (أرقتي وأصحابي ، هجود ونيام) وهنا صورة تقابلية أخرى بين الارق والنوم فهو تفاعل مع خياله وظيفه وحاول عناقه بيده الضعيفة محاولاً بذلك ان يرسم صوراً رمزية تاركا للقارئ متعة التأمل والتأويل ليكشف بنفسه اللذة والالم التي عاشها الشاعر، فاللذة والالم ((تترجمان هموم الشعراء ومعاناتهم ترجمة واضحة واقعية تحفل بها التجربة الشعرية، لان الحياة الانسانية مليئة بالصراعات والمتناقضات التي تؤثر تأثيراً مباشراً في النفس البشرية ، مما جعلها عرضة لصراع نفسي يجمع بين النقيضين))⁽¹³⁾.

وفي نص آخر يقول الشاعر⁽¹⁴⁾ :

ومن تُرّهاتِ الريف	أرضاً	قطنتها	من الجذب	فيها	يأكلون	النواضا
إذا ما شربتُ الوصل	عذباً	مرفقاً	بها	لم أعفّ	ان اشرب	الماء مالحا
دعوني (نعمان	الأراك)	اروده	يجابؤ	صوتي	طيره	المتناوحا
عسى سارحٌ من	دار (مئة)	يأمن	يُقَيضُ	لي	عن شأنم	طار پارحا
سقى ما سقتُ خذي	الدموعُ	الحيا الغضا	بواكر	من جَمّاته	و	روانحا

في صدر النص الشعري صورة مقابلة بين مشهدين متناقضين لحياة الشاعر في بقعة من الريف احدهما الجذب والعوز والماء المالح والعيش الضنك في هذه البقعة من الارض، والاخر التمني بأن يأتيه الفرج من

دار (مئة)، بعدما ارهقه ألم الفراق. لقد وظف الشاعر الضديات (العذب، المالح) و (سارح، بارح) و (بواكر، وروائح) في اظهار هذه الصورة برونق دلالي أعطى للمتلقى مساحة واسعة للتعرف على النص والولوج في معانيه، وهذه الصورة عملت على تصوير الحالة المزرية التي يعيشها الشاعر وهو في مكانه هذا في مقابل هذا المشهد البائس يأتي المشهد الثاني التفاولي وهو التمني بالقض عليه والانتقال من السيئ الى الحسن ((فالتناقضات في النصوص هو انعكاس لنقائص الذات وخالصة جملها بالواقع والزمن في تحديد علاقتها بتشخيص الحياة))⁽¹⁵⁾.

وفي نص آخر يشبه محبوبته بالقاتل مرة والطبي مرة أخرى إذ يقول⁽¹⁶⁾ :

بالنوازي	كبد	هاجها	(بالبان)	من	(خنساء)	تذكارُ
عاد لها	من	بعد	إقلاعها	دينُ	من	الحبِّ واصرارُ
يا قوم	لي	من	أسرتي قاتلُ	مَنْ	لقتيل	ما له
أرى	دمي	يقطرُ	من	أمنلُ	موقُ	و أشفارُ
ظبيّ	رخيمُ	،	لفظه	ناسكُ	الفاثكُ	عيّارُ
ضعفتُ	تحت	الغمز	من	عاجمُ	يصرعُ	لبي
أصبحتُ	عبدًا	باختياري	له	(وفارسُ)	قومي	احرارُ
خوفني	بالنار	في	وصلها	قوم	وفي	هجرانها
						النارُ

نلحظ في النص الشعري تقابلات صورية كما في (ظبي رхим يقابله لفظه ناسك، اصبحت عبدًا يقابله فارس قومي واعرضت يقابلها شطت بها الدار ويعني ابتعدت، وصلها يقابلها الهجران) هذه التقابلات مجرد تراكيب ادخلها الشاعر في السياق ليصبح لها دلالة واثر تصويري تجسد ابعاداً فلسفية وروية تحاكي رؤية الشاعر وصراعاته بين حبه وتقربه من المحبوب وبين ابتعاده فشبه محبته ووصله بالمكابد والتعب ونبه المحبوبة كأنها ظبي فاثك فربط الفكرة بالصورة، ومثل لها بطريقة جعلت القارئ يتخيل ذلك إذ ان من نجاح الصورة ان ترتبط بالفكرة إذ ((لا مناص للشاعر من ان يحول الفكرة الى احساس، لان الشعر لا يتكلم لغة حرفية، وهو بسبب ذلك سلك مسلك التصوير))⁽¹⁷⁾، ومن هنا تأتي أهمية الفكرة وارتباطها بالصورة.

ومن المقابلات التصويرية الجميلة التي تناولها واصفاً العود واجزاءه، إذ يقول⁽¹⁸⁾ :

وأخرسُ	مما	سنتُ	(الفرسُ)	ناطقُ	يهبُ	رياحاً	رَوْحُه	وهو	راكدُ
على	صدره	بالطُول	سبعُ	ضعائفُ	تدبرها	بالعرض	سبعُ	شدانُدُ	
خمسُ	سكونُ	تحت	خمسِ	حواركِ	تمدُّ	ثلاثاً	يتمطيهنَّ	واحدُ	
يشردُ	من	حلم	الفتى	وهو	حازمُ	فیرجُعُ	عنه	فاسقاً	وهو
								عابدُ	

تتكشف صورة المقابلات في النص الشعري عبر الالفاظ المتضادة بقوله (أخرس، ناطق، يهيب، راكد، سبع ضعائف، سبع شدانُد، خمس سكون، خمس حوارك، حازم فاسق، عابد) هذه الصور التقابلية المتضادة تعمل مجتمعة لوصف حال العود، التي اراد الشاعر كشفها، بهذا التقابل بين ذاتين بينهما تباين فشتان ما بين (الأخرس والناطق، والضعيف والشديد، والسكون والحركة) فالصورة الاولى تتسم بالجمود في حين أن الثانية تتسم بالحركة. فهنا يكشف الشاعر التقابل فيوزعه على مستوى البيت ثم يكرر ذلك في الابيات الاخرى لينتج تجاوزا وتكثيفا للتقابل الصوري وايضاح علاقته المتضادة⁽¹⁹⁾.

ثم يسوقنا الشاعر الى معنى جديد في صورة تقابلية قانلاً⁽²⁰⁾:

أنت على حالتك محمود	ان كان بخلاً لديك او جود
يشقى ويرضى بك الفؤاد كما الطّ ياغصناً	رفرف اذا ما رآك مسعود
دهره الربيع فما	يفترق الماء فيه والعود
فات بك الحسن ان تحدّ و لد	بدر بما انحط عنك تحديداً
قم حدّث الليل عن أواخره	إن مقام الصبوح مشهود

يصنع الشاعر مقابلة بين البخل والجود فصورة البخل مغايرة ومناقضة لصورة الجود في وصف الممدوح، وقد حرص الشاعر مهيار على ايراد الصورتين معا في مقابلة ضدية لغاية فنية لما لهذا الاسلوب من دور فعال في ابراز المعنى وتوضيح الصورة، وقد اعتمدت الصورة بعض الثوابت والمتغيرات، اذ هو الممدوح في (الشقاء، الرضى) فهو محط رضى الشاعر رغم كل الظروف والمتغيرات التي تطرأ عليه، ويبقى ربيع الشاعر الغض زاهيا، لقد عكس لنا التضاد التناسق في الالفاظ والانسجام فيما بينها لتظهر لنا الصورة موحية لما في نفس الشاعر اتجاه ممدوحه.

وفي مقطوعة أخرى كتبها الشاعر لصديقه يشاطره همه، إذ يقول فيها⁽²¹⁾:

خليك من صفا لك في البعاد	و جارك من أدم على الوداد
وحظك من صديقك أن تراه	عدواً في هواك لمن تعادي
فلا تغررك السنة رطاب	بطانتهن اكباد صوادي
وعش إما قرين أخ وفي	أمين الغيب أو عش الواحد
وتغمرني الخطوب تظنّ أني	الين على عرائكها الشداد

يعرض الشاعر في المقطع الشعري صوراً صادقة لصفات الصدق والوفاء في الصداقة وقد قابل هذه الصورة بما خالفها من صفات، إذ نجد الصورة التقابلية متجسدة في المفردات (صفا، ادم، البعاد، الوداد، صديقك، عدوا، رطاب، حوادي، الين، شداد) ان هذه الثنائيات الضدية المتقابلة في الصورة الشعرية الماثلة في النص تزخر بتعدد الدلالات في الموقف الشعري، ويبدو ان هذه التقابلات التصويرية، جاءت متناعمة مع حالة الشاعر إذ عبر عن واقع مليء بالتناقضات والمتضادات التي عمد الشاعر الى كشفها عن طريق خلق هذه التقابلات بصورة فنية تجذب القارئ للوقوف عندها والتلذذ بمعانيها وشعريتها.

وفي مقطوعة أخرى نراه يقول⁽²²⁾:

كيف يناجي نازح السمع فانت	عليه مهيل - من ثرى - متطابق
اذا الحي يوماً كان في الحي كاذباً	نفاقاً فان الحي الميت صادق
مضى صاحبي عني وقد شاب ودنا	فيا ليت هذا الوداد مراهق

يقابل الشاعر بين حياة صاحبه المتوفي وعلاقته به في الحياة والممات، فهو عندما كان يمدحه في حياته كان طمعاً في المادة، ولكنه بعد وفاته يقابله بالصدق دون ان ينتظر شيئاً. فالمشاعر الصادقة التي يضمها الشاعر لصاحبه ظهرت متأخرة بعد وفاته، فنراه يقول (يا ليت هذا الوداد مراهق) وهي كناية عن بقاء هذا الود صغيراً لا يناله الموت والفناء مبكراً، وفي هذا التقابل صورة من صور التحسر على المتوفي الذي نال منه خيراً في حياته، وهذا التصوير التقابلي عمل على استثارة الخيال الشعري عبر مجموعة من

التراكيب التي شغلت المقطع شبكة من التنويعات التقابلية الزمنية، تعزيزاً لطاقت التعبير الشعري وامكاناته البنائية التقابلية، وهي تشكيل البؤرة الذاتية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتجربة الشعرية وتنوعاتها. وفي نص آخر يقول الشاعر(23):

و ابيض من نجوم بني (هلال) وجوه العيش بعد نواه سود
هويت له الذي يهواه حتى حلا إعراضه لي والصدود
نفضن الحبّ اسمالاً وعندي نهنّ على القلي حبّ جديد

في لحظة من لحظات الحس الجمالي الذي يتمتع به شعر مهيار، برزت الى ذهن المتلقي صورة تقابلية تصويرية جاءت تجسد غزله في محبوبته ، اسعفته في ذلك الثنائيات الدلالية المتقابلة المقربة للمعنى (ابيض، أسود، اسمالاً، جديد) اذ قابل الشاعر بين صورتين ضديتين صورة القرب من المحبوبة المتمثلة في (البييض، الجدد) والصورة الضدية المقابلة صورة (اسمالاً، سود) المتناقضة لمشاعر الشاعر وارادته لذلك نلحظ الصور المضادة لاحساسه إلا انه حلا له ذلك الاعراض والصدود من الحبيب، وامتداد ايام الهوى متى عادت اسمالاً تتجدد، فكانت صور جميلة ادهمت ذهن المتلقي وبرزت شكوى الشاعر لديه. وقال في وصف منشأ(24):

و جارٍ يُجَدُّ به رانضاً ن من مطلقٍ منه او حابس
إذا ما مضى في سواء الطرب ق شقّ بذاك على الفارس
تبوع تهتز منه الضلو ع بين المرئح والجالس
له نسب في اغتراس الرجا ل وهو بلاء على الغارس

في صورة شعرية متماسكة قابل الشاعر بين حالتي الاطلاق والحبس والترنج والجلوس، فعن طريق هذه الثنائيات الضدية المتقابلة وفق الشاعر في ابصال صورة جميلة في وصف منشأ مستنطقاً الجماد باستخدام الفاظ سلسلة معبرة تعطي جمالية للنص، وتخرجه من الرتابة والجمود الى الحيوية والحركة، تبعد المتلقي عن حالة الملل، وتزيد من شوقه لإتمام الصورة واستحضارها في ذهنه ، وهذه من مميزات الضدية التقابلية التي اعطت الروح للنص.

وفي مقطع شعري آخر قابل بين صورتين بين الماضي والحاضر، اذ يقول(25):

وكنت - وايام المزار رحية علي ورخص الوصل فيك يطمغ
أعزّ فلا اعطى الهوى فيك حقه من الشكر والمعطي مع الكفر يمنع
فلما استرد الدهر مني عطاءه وعادت شعوب في الهوى تتصدغ
فعدت مع الهجران ابيه نادماً وأسأل عنه ماضياً كيف يرجع

تقوم الصورة التقابلية في هذا النص على الثنائيات الضدية (العطاء، المنع، ماضياً، يرجع) فيسنتقي صورته الاولى من صورة معنوية تتمثل في الوصل والهجر الذي عاناه من محبوبته، وتقابلها اخرى مادية تمثلت في بكاء الشاعر على ما مضى من ايام الوصل وهل لها من عودة، فكان اسلوب تلوين الخطاب منتجاً لتقابلات متعددة تعبر عن تلك العلاقة المبنية على رفض الحاضر والعذاب(26).

2. الصورة التنافرية:

تأتي أهمية الصورة التنافرية من خلال جمعها بين المتناقضات أو المتناقضات بغية إحداث تأثيرات خاصة. لإثارة ذهن المتلقي لاستجلاء الرؤية الكامنة في بواطن الصور. كما لها الدور الفاعل في الكشف عن انساق النص المضمرة والافصاح عن الرؤى المضادة والمتناقضة، إذ انها ((تعتمد على وجود تنافر بين طرفيها . وكلما زادت قوة المنافرة زادت المتانة الفاصلة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي))⁽²⁷⁾ وتعتمد الصورة التنافرية في بنائها على قانون الاستبدال الاستعاري وظهور تنافر بين المسند والمسند اليه⁽²⁸⁾، لذا يقول كوهن ((نحن نميز بالتالي بين درجتين في الاستعارة، ونميز تبعاً لذلك بين درجتين من المنافرة، وذلك بحسب العلاقة بين المدلولين ...، وهكذا فإن المنافرة تكون من الدرجة الأولى، إذا كانت العلاقة داخلية وتكون من الدرجة الثانية إذا كانت العلاقة خارجية))⁽²⁹⁾. وان الطريقة التي تتجلى فيها الصورة التنافرية على المستوى الشعري، توحى بحالة من اللاوعي التي تنتاب المؤلف وهو يسعى الى طرح رؤيته عن طريق اللعب بالاستعارات، ولا شك ان هذا التقلب الاستعاري يمثل آلية فنية تمنح النص الذي يتضمنها نموذجاً يستدعي كفاءة معرفية قادرة على الإحاطة به وتفكيكه⁽³⁰⁾. كما يتحول النص الى منظومة اشارية يعمل فيها التنافر القائم بين المسند والمسند اليه الى خلق دلالات لا متناهية للصورة والمعنى. ومن طريق الخيال، لذا فإن ((الخيال لا يعتمد ان يفعل شيئاً ما وانما يفرض الاشكال نفسها عليه فرضاً. وليس من مهمته سوى التنظيم والتوحيد. ان هذه الاشكال تفرض نفسها على الخيال بحكم الدوافع العاطفية المتماثلة او المتنافرة. فيستجيب لها طائعاً، وبينهمك عندئذ لإيجاد الالتئام والمعادلة والتنسيق والتوحيد بين المتماثلات والمتنافرات في صورة او صور منسجمة بشكل لا يحدث خارج الشعر او الفن عموماً))⁽³¹⁾، ويبدو ان المقصدية التي يتبناها التصوير التنافري في القصيدة تكون في القدرة على استيلاء الانسجام من التناقض والتماثل من اللاتماثل ويعمل البحث على تقديم تصور لقصيدة الديلمي انطلاقاً من مقولات التضاد التنافري وجماليته وسمح الانساق الموجودة في البنية الشعرية أهمية للكشف عن تشكلات هذه الأنساق المؤسسة للمعاني إذ ان قصائد الديلمي تحتوي في بنائها العميق انساقاً مضمرة تتعلق بنظرته للوجود بصورة متضادة متناقضة، إذ انها أصبحت لغة تحاكي حركة العلاقات المتشابكة في شعره. والصورة التنافرية في بنائها المعقد تشير الى رغبة الشاعر في الخروج عن المؤلف وتجاوز قوانين اللغة واعرافها. لذلك يمكن ان تعد الصورة التنافرية انزياحاً، وهذا الانزياح ناتج عن انحراف الاستعارة عن وضعها الطبيعي الذي يتوجب ان تكون عليه لذلك فان الصورة ((قاعدة لنظرية الزخرفة حيث يتم التمييز بين نوعين من الزخارف الاولى وهي الزخرفة السهلة وتقوم على استخدام الالوان البلاغية. اي صور التركيب او التفكير، والثانية هي الزخرفة الصعبة وتتميز باستخدام الاستعارات))⁽³²⁾. وقد حفل الشعر العربي بتوظيف الصور التنافرية الى الحد الذي أصبح فيه ظاهرة بارزة. فلم يعد الشاعر عند حدود الجمع بين الصور المتباعدة عن طريق التشخيص وتراسل الحواس وانما تجاوز ذلك، ومن الشواهد الشعرية التي يمكن ان يشار اليها في شعر الديلمي والتي تجسد صورة للصورة التنافرية في شعر مهيار قوله⁽³³⁾:

ما أمّ اولادٍ كثيرٍ في العدد
تسّم عن عذب الرضاب باردٍ
أعجب به ماءً زلالاً شبيهاً
يا حسنّها مجموعةً الشمل ويا
ثروي رضاعاً وهي بكرٌ لم تلد
لولا دمّ يصبّغه قلت : برّد
تجمعه في أهب نارٍ تقدّ
أضعاف ما تحسُن والشمل بدد

تتضح صورة التنافر عبر المتناقضات المتمثلة بـ (ام ولد، وبكر لم تلد) (عذب الرضاب بارد، لولا دم بصيغة) (ماء زلالاً شبيهاً، وأهب نار تقد) (مجموعة الشمل، والشمل بدد) فهنا نجد قيام ثنائية الضد على التناقض والتضاد كما يلاحظ في المقطع الشعري ام اولاد وبكر لم تلد، فهو جمع بين متناقضات لا يلتقيان في الواقع لكن على سبيل اللغة الشعرية امكناه ذلك فلا يمكن ان تكون الباكر ام لاولاد ولا يمكن ان يجتمع الماء العذب مع ذو صبغة وكذلك بقية المتناقضات في المقطع التي لا يمكن ان يلتقي احدهما مع الآخر واقعاً الا بواسطة المجاز المتمثل بالاستعارة التنافرية عبر علاقاتها غير المباشرة التي تجمع بين الاضداد والمتناقضات وهي بذلك تحترف ايجابياً عن المعنى المباشر الى اشارات مركبة تشبه المحفزات للمتلقى الذي يستقبل المعنى غير المباشر ليصل الى المعنى المقصود بطريقة يجعله أكثر تفاعلاً واستجابة لهذا المعنى⁽³⁴⁾.

ومن الصور التنافرية قوله في قوس صفراء⁽³⁵⁾:

صفراء من غير مرضٍ بلهائٍ تفهيم الغرض
عمياء تُبدي السنن القصد ركوبٌ لم تُرض

نلاحظ في النص الشعري انساقاً ضدية متنافرة تحمل صورة التنافر والتباعد ، فالصفراء دلالة المرض والتعب واسنדהا الشاعر الى صفة السلامة والصحة كذلك اسند البلهائ الى الفهم واسند العمي الى فهم السنن، وهذه التناقضات تحمل طابعا تنافريا لا يمكن ان تلتقي في سياق واحد، لكن تواجدها في سياق التنافر سوغ لها ان يجتمعا لان الصورة التنافرية ((تمتلك قدرة الاثارة والمتعة والدهشة وتحقيق الجمال المتوقع من الاستعارة التنافرية وهذا المجال يتحقق اولا من العلاقة الوجدانية القائمة بين الاستعارة والمبدع الذي اعتمد تشكيلها من خلال روح المتناقضات التي تعكس حالة نفسية وشعورية بهدف اقامة نوع من التوازن الداخلي))⁽³⁶⁾.

وفي نص اخر نلمس الصورة التنافرية واضحة في قوله⁽³⁷⁾:

يراكض الريح بها فارسها وما ركض
لها آبن سوء اسمه في الأفق وهو منخفض
كأنه يبسط من عنانها وما قبض
أخرسٌ يبدي كل ما دقّ خفياً وعمض

يضعنا التنافر في هذا النص أمام ضديات متنافرة متمثلة (يركض، ما ركض، بسط، ما قبض، اسمه في الافق، منخفض، اخرس، يبدي كل صادق، ترى دما، ترضعه، لم تلد ولم تحض) . صنع الشاعر المتنافرات في المفردات ومعانيها وهذا التنافر القائم على الوصف ما يعنيه الوعي بمعنى التناقض داخل الشاعر الذي يحمل انكساراً تتصادم مع الآخر وثقافة عبر استعراض سلبيات الوجود الذي يحمل طابعا تضاديا غالباً.

وقال في بنات نعش⁽³⁸⁾ :

جارية تُعزى إلى أبيها
إذا سبى بالحسن وجهاً ناظرٌ
تركبُ ظهرَ الليل منها سرية
يتيه من يأتّم في الصبح بها
ولم تلد ولم يلد أبوها
سببٌ عيوناً وسببٌ وجوها
تعدُّ أيامَ الزمان فيها
وابن الظلام لا يخاف التّيهها

جسد الشاعر في هذا النص التّضاد والتّنافر في نسيج عباراته، وقد فرض ((على القارئ ان يتحرك داخل التّنافر ليكشف المخرج من داخله، وهو بذلك يلفت نظر القارئ الى ان التّنافر هو الطريقة الوحيدة التي تؤدي الدلالة المقصودة بطريقة شعرية حقا، إذ لا مجال للتّنافر داخل الكتابة النثرية التي تتميز بشفافيتها وقابليتها على ان تسمح بإبراز مكوناتها، بعيدا عن اي التواء او انحراف عما هو منطقي))⁽³⁹⁾، ويبدو ان الشاعر عمد الى ذلك ليخلق نوعا من الغرابة والغموض التي تجعل القارئ يتبع أثرها وتأويلها. نلحظ رغبة الشاعر بالجمع بين المتناقضات نحو (جارية تعزى الى ابوها اي تنتمي ، ولكنها لم تلد ولم يلد ابوها) وهنا يبدو التّنافر واضحا لان ليس من المعقول ان يكون والد الجارية غير والد وكذلك الجمع بين الظلام والصبح فالمقطع انبنى اساساً على طرفين متضادين متنافرين.

وقال في نص آخر⁽⁴⁰⁾:

فهم الصديق ولا مودة عندهم
(بأيمن العلمين) من أبياتهم
لاه اذا جمع الرجال حلومهم
يرمي القلوب ومادم بمطوح
وهم الاقارب والمزار بعيد
ظبي يصاد الظبي وهو يصيد
حمل العزائم خصرة المعقود
ما لم ترقه مقلّة أو جيد

شكل التّنافر السوري في النص الشعري القائم على ضدية (الاقارب، البعيد، يصاد، يصيد) بعداً نفسياً واجتماعياً عبر عنه تباعد العناصر وتنافرها (فهم الصديق ولا مودة عندهم ، وهم الاقارب والمزار بعيد) بين صورة القرب الدالة على المودة والصدقة وبين صورة البعد الدالة على الهجر والفراق، اذ تساعد الصورة المتناقضة بين صورة المودة وصورة الفراق على خلق انساق تصويرية متتالية متكررة الخروج عن المألوف الى المتخيل في ذهن الشاعر فهذا التّنافر كشف عن رؤية الشاعر التي تسعى الى خلخلة العلاقات المألوفة بين الاشياء، وادخالها ضمن تراكيب.

ومن الصور التّنافرية الأخرى مجاورته بين مجموعة من التراكيب قائمة على علاقة مفارقة وتضاد بين الحب البشري والحب الالهي وما يترتب على كل منهما من افعال متضادة ولدت بذلك صور متنافرة لا يمكن ان تجتمع منطقياً، ولكن امكنها ذلك على سبيل المجاز والانزياح ويظهر هذا في قوله⁽⁴¹⁾ :

كم عثرة بين (زمزم) لك و (ال)
أفسدت فيها فريضة الحج بال
قلبك فيها على التمسك مع
فانت بين الاحرام والحب لل
تخضع منها لصورة فطرت
مشعر) لا يستقبلها العائر
ذلّ لغير المهمين الفاهر
قودّ والفتك فعلك الظاهر
أصنام لا مؤمن ولا كافر
ويخضع المخبتون للفاطر

تبدو المتناقضات في المقطع الشعري في (عثرة لا يستقبلها العاثر، والناسك والفتك، والاحرام، والحب للأصنام والمؤمن والكافر والخضوع للصورة والخضوع لله) كأن التنافر في هذه الصور المتجاوزة تضادياً اعتمدت على امكان الموازنة والمقاربة بين المتناقضات ويبدو ان هذه التراكيب الفنية التي يضعها الشاعر في النص انما هي ((وسائل تعبيرية وظفها الشاعر لغرض تشكيل الدلالة التي تأتي من اجتماع الاضداد بطريقة تجعل غير الممكن ممكناً في العمل الفني))⁽⁴²⁾.

ومن الصور المتناقضة صورة تجمع بين تصوير حاله وضعف الظل شاكياً اليه ما يعانيه من المرض والسقم، اذ يقول⁽⁴³⁾:

هل عند هذا الظل الماحل من جلدٍ تُجدي على سائل؟
أصمٌ، بل يسمع لكنه من البلى في شغلٍ شاعِلٍ
وقفتُ فيه شبحاً مائلاً مرتفداً من شبح مائل
ولا ترى أعجب من ناحِلٍ يشكو ضنا الجسم الى ناحِلٍ !

عمد الشاعر في النص للتعبير عن رؤيته الخاصة بأسلوب التنافر الصوري عبر الالفاظ (اصم، يسمع، شبحاً، مائل، مرتفداً من شبح، ناحلاً يشكو الى ناحل)

فهذه الالفاظ المتناقضة في الصورة الشعرية تشكل تعارضا مع المعرفة السابقة لكل مفردة، لأنه لا يمكن ان يجتمع الصمم مع السمع، فهذا يظهر لنا قدرة الشاعر على ايجاد نوع من العلاقات التلاحمية بين مفردات هذا النص، واللاتماثل القائم بينها يصبح محركاً ومنشطاً لذهن المتلقي، وذلك لان هذا التوليف بين المتناقضات داخل في بنية القصيدة غير منفصل عنها، لذا جاء التعبير بمثل هذا الاسلوب لما له من قدرة على احداث تأثيرات نفسية لدى القارئ، الذي يحاول إدراك تجربة الشاعر⁽⁴⁴⁾. وفي صورة أخرى جسد فيها الشاعر الطبيعة، مازجاً بين المتناقضات كي يخلق عنصر الدهشة والتأمل في النص إذ يقول⁽⁴⁵⁾:

يا ليلةً ما رأتها أعينُ الغَيْرِ لم ينجُ لي قبلها صفوٌ من الكدرِ
كأنها ساهمتني في السرور بما اولت فطالت، وعمرُ الليل في القصرِ
يُست من صبحها حتى التفتُ الى وجهِ العشاءِ أعزبه من السحرِ
كم يوم سُخط صفا لي منه ليلُ رضا حتى وهبتُ ذنوبَ الشمس للقر

تأتي صورة التنافر في المفردات (الصفو، الكدر، وسخط اليوم، وشفاء الليل) اذ يبدو التناقض والتنافر واضحا في مفردات المقطع الشعري الا ان الشاعر قد جمع بينهما في تشكيل صوري تنافري يدهش القارئ ويستوقفه ويجعله متفاعلا مع الصورة لكي يدقق ويكشف ما فيها من غرابة وتنافر فيصل الى المعنى الكامن وراء المفردات التي كونت الصورة التنافرية الخارجة عن المؤلف، التي استهجنتها البلاغيون القدماء لما فيها من خروج عن المؤلف ((وانما سميت مستهجنة لانهم استعاروا لما يعقل من اسماء والفاظ بما لا يعقل))⁽⁴⁶⁾، لان الاستخدام الحق ((قاعدهه ان تنسجم الالفاظ فيما وضعت له بدقة، فلا تشير الا الى المدلول الحقيقي المفرد الذي عنيت له، اي ان اللغة ينبغي ان تكون ذات وظيفة إشارية محقة، بحيث يكون للكلمة فيها معنى واحد قائم بذاته اما الاستخدام المجازي هو الانتقال بين الدلالات والمعاني ظاهراً واضحاً يفهمه السامع بسهولة عن طريق القرينة المحددة، او العلاقة المناسبة التي تربط المعاني))⁽⁴⁷⁾.

ومن المحتمل ان القدماء الذين استهجنوا الصورة التنافرية لم يدركوا انها تحفز القارئ لمتابعة عناصر الصورة وادراك مفردات تشكلها، وكيف تخرج عن رتابتها في عملية التكوين الشعري.

الخاتمة:

1. افاد الشاعر من التقابل في تشكيل الصورة الشعرية وكانت تمثل نوعا من التضافر الاسلوبي الذي عمل على تماسك القصيدة مما جعلها اكثر احياء لدى المتلقي.
2. وجدنا ان التضاد المتمثل بالصورة التقابلية يحمل موقف الشاعر تجاه تناقضات واقعه.
3. مثلت الصورة التقابلية مؤشراً بيانياً لنزع الشاعر وتقلبات ذاته مما جعل دلالة النص قادرة على استيعاب تغيرات الشعور والتجربة الشعورية.
4. افاد الشاعر من أسلوب التنافر في تشكيل الصورة، والتعبير عن تجربته الشعرية إذ وقف على ابعاد التناقض الموجود في واقعه.
5. أستثمر الشاعر أسلوب التنافر في رسم صورته الشعرية، وقد مكنه هذا الأسلوب من الخروج عن المألوف وتجاوز قوامين اللغة واعرافها.

هوامش البحث

- (1) الصورة الشعرية : 23 .
- (2) الصورة الشعرية في النقد الحديث: 12 .
- (3) تطور الصورة في الشعر الجاهلي : 30 .
- (4) الصورة الفنية في شعر بشار بن برد : 53 .
- (5) التركيب اللغوي لشعر السياب : 16 .
- (6) التصوير الفني في القرآن : 96 .
- (7) ينظر البنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري : 29 .
- (8) الصورة الشعرية في شعر عثمان الوصيف : 279 .
- (9) ينظر تقنيات التعبير الكتابي والشفوي : 363 .
- (10) بديع القرآن : 31 - 32 .
- (11) أثر التقابل اللغوي في انتاج الصورة الشعرية في شعر ابي الشمقمق، سعدون إسماعيل شافي العيفان، مجلة كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية، ع 10، السنة السادسة ج 3 2019م : 197 .
- (12) الديوان : 1 / 244 .
- (13) ثنائية اللذة والالم في الشعر العربي قبل الاسلام : 34 .
- (14) الديوان : 1 / 172 .
- (15) دلالية النص الادبي : 90 .
- (16) الديوان : 1 / 340 .
- (17) الشعر والناقد من التشكيل الى الرؤيا : 311 .
- (18) الديوان : 1 / 196 .
- (19) ينظر التقابل في خمريات ابي نؤاس وغزلياته : 44 .
- (20) الديوان : 1 / 202 .
- (21) الديوان : 1 / 219 .
- (22) الديوان : 3 / 9 .
- (23) الديوان : 1 / 245 .
- (24) الديوان : 2 / 478 .
- (25) الديوان : 2 / 531 .
- (26) ينظر التقابل في خمريات ابي نؤاس وغزلياته : 40 .

- (27) بنية اللغة الشعرية : 125 .
(28) ينظر جماليات التحليل الثقافي ، الشعر الجاهلي انموذجاً : 319 .
(29) بنية اللغة الشعرية : 124 - 125 .
(30) ينظر جماليات التحليل الثقافي ، الشعر الجاهلي انموذجاً : 321 .
(31) الصورة الفنية في النقد الشعري : 92 .
(32) الاسلوبية : 26 - 27 .
(33) الديوان : 1 / 292 .
(34) ثنائية الجمال والقبح في الصورة البلاغية : الاستعارة التنافرية أنموذجاً : 27 .
(35) الديوان : 2 / 490 .
(36) ثنائية الجمال والقبح في الصورة البلاغية : الاستعارة انموذجاً : 39 .
(37) الديوان : 2 / 490 .
(38) الديوان : 4 / 536 .
(39) القصيدة المغربية المعاصرة : 75 .
(40) الديوان : 1 / 278 .
(41) الديوان : 2 / 435 .
(42) ثنائية الجمال والقبح في الصورة البلاغية : الاستعارة انموذجاً : 32 .
(43) الديوان : 3 / 252 .
(44) ينظر جماليات الاسلوب والتلقي : 31 .
(45) الديوان : 1 / 323 .
(46) الرسالة الموضحة : 71 .
(47) الصورة النقدية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : 213 .

المصادر والمراجع:

- اثر التقابل اللغوي في انتاج الصورة الشعرية في شعر ابي الشمقمق ، سعدون اسماعيل العيفان ، كلية العلوم الاسلامية، الفلوجة ، مجلة علمية وتربوية محكمة ، العدد العاشر ، السنة السادسة ، 2019 م.
- الاسلوبية ، بيبير جيرو ، ترجمة : منذر عياشي ، مركز النماء الحضاري ، حلب ، ط 2 1994 م.
- بديع القرآن ابن أبي الاصبع المصري ، تحقيق: حنفي محمد شرف ، نهضة مصر للنشر ، ط 1 ، 1957 م.
- البنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر شعر الشباب انموذجاً ، عبد الحميد هيمه ، دار هومه ، الجزائر ، 1998 م.
- بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة :محمد الولي العمري، الدار البيضاء دار توفيق ، المغرب ، ط2، 1990م.
- التركيب اللغوي لشعر السياب ، خليل ابراهيم العطيه ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، ط 2 ، 1990 م.
- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار المعارف ، القاهرة ، 1980م.
- تطور الصورة في الشعر الجاهلي ، خالد الزواوي ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، 2005 م.
- التقابل في خمريات أبي نؤاس وغزلياته ، عزة حميد حسن العزاوي ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، 2022 م.
- تقنيات التعبير الكتابي والشفوي ، ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 م.
- ثنائية الجمال والقبح في الصورة البلاغية: الاستعارة التنافرية انموذجاً ، احمد خليل محمد ، جامعة النجاح ، نابلس ، فلسطين ، 2021 م.
- ثنائية اللذة والالام في الشعر العربي قبل الاسلام ، ليلي نعيم الخفاجي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2013 م.
- جماليات الاسلوب والتلقي ، موسى رابعه، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع،الاردن،ط1،2000م.

- جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجاً ، د. يوسف عليمان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، ط1، 2004 م.
- دلالاتية النص الأدبي، عبد القادر فيدوح، دراسة سيميائية للشعر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ط1، 1993.
- ديوان مهيار الديلمي، شرحه وضبطه: احمد نسيم، مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت لبنان، ط 1، 1420 هـ، 1999 م.
- الرسالة الموضحة ، ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي ، تحقيق : محمد يوسف نجم ، بيروت ، 1965 م.
- الشعر والناقد من التشكيل الى الرؤيا ، وهب روميه ، المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت ، 2006 م.
- الصورة الشعرية ، سيسيل دي لويس ، ترجمة : احمد نصيف الجنابي وآخرون ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، 1982 م.
- الصورة الشعرية في النقد الحديث، بشرى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994 م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992 م.
- الصورة الفنية في النقد الشعري ، دراسة في النظرية والتطبيق ، عبد القادر الرباعي ، مكتبة الكتاني ، اربد ، الاردن ، ط 2 ، 1995 م.
- الصورة الفنية في شعر بشار بن برد ، عبد الفتاح صالح نافع ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن ، د ط ، سنة 1998 م.
- الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف، لزهرة فارس، جامعة منتوري قسنطينة، كليات الاداب واللغات، الجزائر، 2005.
- القصيدة المغربية المعاصرة ، راوح عبد الله ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1987 م.

إيتمولوجيا الحفر في المصطلح النقدي

عند الدكتور محمد عبد الرضا شياع

أ.د. أناهيد عبد الأمير الركابي

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

الملخص العربي

عالج الدكتور محمد عبد الرضا شياع معظم محددات المصطلح النقدي من خلال توظيفه لهذا المصطلح الجمالي الفني في مجمل بحوثه ودراساته ومقالاته وكتبه التي اوردتها وفق مآلات مصطلحه التراثي الحدائوي النابع من ادراكه وتوكيده للمصطلح المتحدد في محاولته ربط التوصيف المصطلحي بذاتية الناقد في توظيف ما يتعلق بالمتخيل في ذات المصطلحات النقدية وصفاتها ومن ثم فالدكتور محمد عبد الرضا شياع حدد فنية سرديات المصطلح في جوانب تطير النقدي وجوانب الاستكشاف للنمط الراسخ في اعماله النقدية وجوانب تمثيل حكاية المصطلح المتعلقة بالصور والاشكال النقدية التي مارسها في مجمل افكاره النقدية وجوانب تحديد حدود المصطلح بوصفه حاضنة ثقافية لمستويات النقد المصطلحي وتوظيفه وبصفته دالا على بدايات ونهايات هذا النقد بمستوياته المصطلحية. ان المصطلح النقدي عنده هو نمط سردي يجمع حدود لا المتخيل فحسب بل وحدود الوصف البياني النقدي المجسد لمآل مراد الناقد في اغراض نقده ومشروعه النقدي. وهو ما سندرسه في المبحثين التاليين.

Arabic Abstract

Dr. Muhammad Abd al-Ridha Shiya' dealt with most of the determinants of the critical term through his employment of this aesthetic and artistic term in his overall research, studies, articles and books that he cited according to the implications of his modernist heritage term stemming from his awareness and emphasis on the specific term in his attempt to link the terminological description to the subjectivity of the critic in employing what is related to the imagined in the same Critical terminology and its descriptions, and then Dr. Muhammad Abd al-Ridha Shiya defined the art of the term's narratives in aspects of critical framing and aspects of exploration of the established pattern in his critical works and aspects of representing the term's story related to the images and forms of criticism that he practiced in his overall critical ideas and aspects of defining the boundaries of the term as a cultural incubator for the levels of terminological criticism and its employment And as a signifier of the beginnings and ends of this criticism in its terminological levels.

The critical term for him is a narrative pattern that combines the limits of not only the imaginary, but also the limits of the critical graphic description that embodies the critic's intentions in the purposes of his criticism and his critical project. This is what we will study in the next two sections.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

ان المصطلح النقدي يتماهى مع سيرورة الابعاد النقدية التي يحددها هذا المصطلح من خلال توظيفه لتلك الحدود الدلالية نقدياً من قبل الناقد وهو ما وجدته الباحثة من توظيف الدكتور الناقد محمد عبد الرضا شياح للمصطلح النقدي بطريقة نقدية متكاملة الملامح ومحددة الاطر حيث انه اوجد المتعلقات النقدية لربط المصطلح النقدي بالمادة الادبية التي تشكل جوهر عمله وبالتالي فهو وازن بين المصطلح وبين حدود المصطلح النقدي ومحدداته في وقت واحد خاصة اذا ما علمنا ان تمثيل المصطلح النقدي عنده هو تمثيل متعلق بالشكل الدلالي النقدي والشكل الذي يتمثل فيه المصطلح النقدي بالنقد ومن ثم فنحن نجد ان قضية المصطلح النقدي عنده هي قضية تطبيق دلالي لحدود المصطلح علة حدود النص النقدي في وقت واحد فيتمائل المصطلح النقدي مع هذا النص مهما كان نوعه تماثلاً يحدث فيه التطبيق الاصطلاحي للنقد ومادته على النص وجوهره.

الفصل الاول: تعريف المصطلح النقدي

1. المصطلح النقدي:

يوصف المصطلح في التراث بانه: ("مفتاح العلوم"، وُوصف حديثاً بأنه "العتبة" لكل علم) (1) وهو كذلك: (اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين). (2)

نظر لهذا الدال (المصطلح) (Terme) في التراث العربي، على أنه ما جاء نتيجة لإجماع جماعة من المهتمين في مجال معرفي معين، وهو مصدر ميمي بصيغة اسم المفعول، من الفعل: اصطلاح الذي يحيل على معنى الإجماع والتوافق والتواضع بين فئة ما من الناس. وفي معنى التوافق والاتفاق يأتي أيضا الفعل (صلح) الذي مصدره الإصلاح. (3)

والمصطلح النقدي: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما في النقد الادبي الحديث ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر؛ لمناسبة بينهما وقيل: الاصطلاح: اتفاق طائفة على اللفظ بإزاء المعنى. وقيل: إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر. وهناك من يرى المصطلح على أنه رمز لغوي يتألف من الشكل الخارجي والتصور. وعليه؛ فالمصطلح هو كلمة أو مجموعة من الكلمات، تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم النقدية (4)

ان درجة إشكالية اشتغال المصطلح النقدي على النص، وما ينتج عنه من أدلجة، أو حجب معرفي، أو إسقاط مفاهيمي - يُلقى بدوره على مصداقية المنهجية المتبعة في العملية النقدية من أساسها؛ من حيث حجب مفاهيم على حساب مفاهيم أخرى، أو استنطاق نصوص بطريقة قسريّة لم تخضع لأبجديات المنهج العلمي، فطريقة تداول المصطلحات أو حتى سلك المصطلحات أو تحنّتها في الفكر العربي المعاصر - لا

يزال مثار إشكالية لا يمكن إنكارها؛ مما يجعل بعض نتائج هذا النقد المعاصر لا بد من إخضاعه لنقد مضادٍ، وبنفس الدرجة أيضاً؛ لبيان زيفه والأعباء⁽⁵⁾.

فالمصطلح النقدي اذن: الرمز اللغوي) مفرد أو مركب (أحادي الدلالة، منزاح نسبياً عن دلالاته المعجمية الأولى، يعبر عن مفهوم نقدي محدد وواضح، متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي).⁽⁶⁾

والمصطلح النقدي مرتبط في شكله المصطلحي الحديث بحدود ذاتية النقد حيث لم يعرف القدماء مصطلح: "المصطلح النقدي" اما اليوم فمسألة المصطلح النقدي العربي، فإننا سنجد اتفاقاً، في مبحث نظرية المصطلح، بين النقادين الغربي والعربي، ونضع هنا النقد الأدبي الغربي في مقابلة النقد العربي؛ لأننا لا نستطيع الحديث عن ثنائية تتجاوز هذين الطرفين عندما نشاء المقارنة والتقييم؛ إذ لا نستطيع الحديث مثلاً عن النقد الإنساني لنضعه مقابلاً للنقد العربي، فهذا متعذر تاريخياً، وحتى لو عدنا للنقد العربي القديم في القرنين الثالث والرابع الهجري، والذي عرف لقاءً بين الثقافة العربية والثقافة الشرقية من خلال النموذجين الفارسي والهندي، فإننا نرصد أن هذا اللقاء كان حول معارف وأنماط سلوك حياتية أو أدبية وثقافية، لم يجد النقد الأدبي فيها مكاناً مهماً، والتأثير المهم والذي أوجد تطوراً نوعياً في الدراسات النقدية العربية القديمة، كان للنقد وللثقافة النقدية الغربية؛ عبر الفكر الأرسطي بالذات،... والتي تضمنت، حقيقة، مصطلحات نقدية يونانية تعامل معها النقاد بالتعريب.⁽⁷⁾

وذلك باعتبار: نقد الأدبي عموماً محكوم بالثقافة، وواقع تحت ضغط حتميتها، والمثاقفة التي نعني داخلية في إطار فضاء الثقافة الواحدة. فهي مثاقفة معرفية؛ لأن النقد لم يفتأ يعتمد المناهج النقدية التي تأصلت في مرجعيات معرفية متنوعة في إطار بحثه الدؤوب عن الموضوعي.⁽⁸⁾

اي ان المصطلح النقدي في جوهره مادة قديمة حديثة حيث محدودية المصطلحات النقدية المعربة، التي ستكون نتيجة هذا التأثر، وترجمة عن درجاته. اوجدت ذاتية المصطلح النقدي فالمصطلح النقدي المعرب قديماً كان محدوداً؛ ولمحدوديته، استطاع الناقد العربي القديم، وبالذات المحافظ من النقاد، أن يحتفظ بقدر من المرونة، والقدرة على المبادرة، فأظهر حذره من المصطلح النقدي المعرب، وأنه لا يؤت به إلا للضرورة القصوى⁽⁹⁾.

إن إشكالية المصطلح النقدي العربي تعدُّ من أهم القضايا النقدية التي يشخصها هذا النقد، ويمكننا توضيح ماهية هذه الإشكالية بتعدد الدوالِّ لمدلول واحد، أو تعدُّ المدلولات لدالِّ واحد، والشطر الأول من التعريف هو الأكثر شيوعاً في النقد العربي الحديث⁽¹⁰⁾.

والباحثة ترى ان المصطلح النقدي هو تشكل معرفي نقدي دلالي متعدد الاوجه حديث النشأة في النقد الادبي الحديث خاصة عند العرب.

وهو ما وجدناه لدى الدكتور محمد عبد الرضا شيباع في مجمل مشروعه النقدي الذي قام به ووجد محدداته التي تشكل مصطلحه النقدي الخاص على ما توصلنا له.

الفصل الثاني

مصطلح الاغتراب النقدي عند الدكتور محمد عبد الرضا شيباع

الغربة لغة في القواميس والمعاجم القديمة مصدر مادة: (غ. ر. ب) , قال الفراهيدي (ت 173 هـ) في العين: " والغربة: الإغتراب عن الوطن , وغرب فلان عنا يغرب غرباً أي يتنحى , وأغربته وغربته أي تنحيه , والغربة : النوى البعيد, يقال شقت بهم غربة النوى , واغرب القوم : اتّوا, وغاية مغربة أي بعيدة الشأور , والغريب: الغامض من الكلام , وغريب الكلمة غرابة"⁽¹¹⁾.

وقال الجوهري (ت 393 هـ) في الصحاح: " غ ر ب : العُرْبَةُ الإِغْتِرَابُ تقول تَعْرَبُ وَاغْتَرَبَ بمعنى فهو غَرِيبٌ ، و غُرْبٌ بضمين والجمع العُرَبَاءُ والعُرَبَاءُ أيضا الأبعد ، وَاغْتَرَبَ فلان إذا تزوج إلى غير أقربه وفي الحديث { اغْتَرَبُوا لا تُضَوُّوا } ... والتَّغْرِيبُ النفي عن البلد وَاغْرَبَ جاء بشيء غريب وأغرب أيضا صار غريبا وأسودَ غَرِيبٌ بوزن قُنْدِيل أي شديد السواد فإذا قلت غَرَابِيبُ سود كان السُّود بدلا من غَرَابِيب لأن توكيد الألوان لا يتقدم و العَرَبُ و المَعْرَبُ واحد و عَرَبٌ بَعْدُ يقال اغْرَبَ عني" (12) .

وقال الزمخشري (ت 538 هـ) في اساس البلاغة: " غرب كفتت من غربه اي حدثه... ومن المجاز: استعبروا لنا الغربية وهي رحي اليد لأنها لا تفر عند أربابها لكونها متعاورة " (13).

وقال ابن منظور (ت 711 هـ) في لسان العرب: " غَرَبٌ و المَعْرَبُ بمعنى واحد ابن سيده العَرَبُ جَلَاثُ الشَّرْقِ ، وهو المَعْرَبُ ، وقوله تعالى: [رَبُّ المَشْرِقِينَ وَرَبُّ المَغْرِبِينَ] أَحَدُ المَعْرَبِينَ أَقْصَى ما تَنْتَهِي إليه الشمسُ في الصيف ، و الأخرُ أَقْصَى ما تَنْتَهِي إليه في الشتاء وَأَحَدُ المَشْرِقِينَ ، أَقْصَى ما تُشْرِقُ منه الشمسُ في الصيف ، وَأَقْصَى ما تُشْرِقُ منه في الشتاء وبين المغرب الأَقْصَى ، والمَعْرَبِ الأَدْنَى مائة وثمانون مَعْرَباً ، وكذلك بين المَشْرِقِينَ التَّهْذِيبَ للشمس مَشْرِقَانِ وَمَعْرَبَانِ فَأَحَدُ مَشْرِقِيهَا أَقْصَى المَطَالَعِ في الشتاء ، و الأخرُ أَقْصَى مَطَالَعِهَا في القَيْظِ ... وَقَوْلُهُمْ لَقِيْتَهُ مَعْرَبَانِ الشَّمْسِ صَعْرُوهُ على غير مُكَبَّرِهِ كَأَنَّهُمْ صَعَرُوا مَعْرَبَاناً و الجمع مُعْرَبَانَاتٌ كما قالوا... و غربة و غرب عليه: تركه بعيداً و الغربة و العراب : النزوح عن الوطن و الإغتراب. " (14).

ومن هنا نفهم أن الغربة في أصلها اللغوي، تدل على الابتعاد عن الوطن، أو العشيرة ، أو النفس ، في معناها الإعم الأغلب.

بينما الإغتراب، هو عارض ذاتي شخصي ونفسي ، أما التغرب ، فهو السفر خارج الوطن. فتكون الغربة أعم من باقي المصطلحات.

في العصر الحديث لم يخرج مفهوم الغربة في اللغة ومعناها عما سبق، فجاء في المعجم الوسيط: " غَرَبٌ عن وطنه غَرَبٌ غَرَابَةٌ ، و غُرْبَةٌ : ابتعد عنه . و غَرَبَ الكلامُ غَرَابَةً : غَمَضَ وَخَفِيَ . فهو غريب . و الجمع : غُرَبَاءُ . وهي غريبةٌ . و الجمع : غَرَابِيبٌ " (15)

وهذا المعنى لا يخرج عن الأصل اللغوي للغربة في المعجم القديمة على ما يظهر من مقارنة المعاني المتعددة ذات الأصل الواحد

2. الغربة اصطلاحاً ومفهوماً :

نظراً لكون مصطلح الغربة مصطلح حديث لم يكن معروفاً لدى العرب القدماء فإن كتبهم القديمة في تعريف المفاهيم (المصطلحات) ، كالتعريفات للجرجاني خلت من تعريفه، بينما وجدناه في الكتب الحديثة نظراً لكونه مترجماً عن الأصل اللغوي الانكليزي "Alienation".

وهكذا فالغربة في معناها الاصطلاحي لها معنيان: الأول-هو أن كلمة (الغربة) تعني النزوح عن الوطن أو البعد والنوى أو الانفصال عن الآخرين، وهو معنى اجتماعي بلا جدال وهذا الانفصال لا يتم من دون مشاعر نفسية : كالخوف أو القلق أو الحنين تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه. والثاني- أن الإنسان ينتمي إلى بيئة ويتعین بها ويعرف من خلالها، إن ذلك لم يقف حائلاً دون ظهور ألوان من التمرد أو القلق الجماعي والفردي على حدٍ سواء. (16)

والغربة كذلك في مفهومها الحديث باعتبارها مصطلحاً نقدياً:

"الانخلاع والانفصال عن الذات ، والانوميا والأشياء، أو التذمر والعراء والعزلة وانعدام المغزى في واقع الحياة والإحباط." (17)

أن الغربية تتفاعل بين الثقافة والتثقف وبين ذاتية الشاعر والكاتب والناقد وصفاته وبين تحولات النص الدال على فاعلية الغربية حيث:

“ غربة الذات التي قصد إليها قصداً ” ، وتجلت في حنينه الى الماضي وتغير الدهر عليه وخروجه على القبيلة ، وعلى القيم الدينية والروحية التي كان يؤمن بها المجتمع الجاهلي⁽¹⁸⁾ وهذا إذا ما قارناه بفاعلية الغربية نقدياً ومصطلحاً نقدياً ينتج لنا إدراك ان فاعلية الغربية تزداد في ذات الشاعر سواء اكان جاهلياً، أو اسلامياً، أو حديثاً بازدياد شعوره الذاتي بالغربة، وفاعليتها في تحول نتاجه الدال عليها.

حيث الغربية في المفهوم النقدي الحديث وفي المصطلح النقدي هي:

“ الشعور بالابتعاد المكاني عن الوطن ، أي إن الإحساس بالغربة جاء بسبب المسافة التي تفصل الإنسان عن مجتمعه ومعارفه وعالمه ، أما الإغتراب فيختلف عن الغربية اختلافاً جوهرياً ، فهو يعني فقدان القيم، والمثل الإنسانية، والخضوع لواقع اجتماعي يتحكم بالإنسان ويستعبده ، وحينئذٍ يشعر الإنسان بالانفصال والانعزال عن الآخرين ، وحتى العالم ذاته كذلك“⁽¹⁹⁾.

ومصطلح الغربية يدل على ان ذاتية الغربية أو ما اسميناها فاعلية الغربية هي نتاج تراكم تجارب وخبرات ومعاناة يواجهها الإنسان في واقعه، إذ أن تعاقب الإخفاقات والإحباطات يؤدي بالإنسان إلى اعتزال واقعه اعتزلاً كلياً أو شبه كلي، والسعي إلى بلوغ واقع آخر لا وجود له إلا في تصوره وخياله⁽²⁰⁾.

ويوجز في المصطلح الحديث معنى الغربية بالتحول عن النفس أذ ان: <الغربة> تتمثل بالشعور الذي يمكن أن يشعر به الإنسان عندما يغادر مسقط رأسه أو موطنه إلى مكان آخر، أو الشعور الذي يراود الفرد حين يضطر للانفصال أو النزوح عن مجتمعه⁽²¹⁾.

وقد عرف هذا المفهوم النقدي أي الغربية في النقد الحديث من خلال مصطلحه النقدي بأصله اللاتيني، الذي يعود إلى كلمة **“Alienatus”** بمعنى: “ذلك الذي لا يملك ذاته” وقد اشتقت هذه الكلمة من كلمة **“Alienane”** بمعنى: “ينقل، أو يحول أو يسلم، أو يبعد”. وهذا الفعل نفسه يعود إلى كلمة أخرى هي: **“Alienus”** وتعني: الانتماء إلى الآخر، التي اشتقت بدورها من كلمة (آخر) **“Alius”** ، فتجسد المفهوم في أصله اللاتيني في **“Alienation”** ، حيث أصبح بعد ذلك **“Alienation”**. كمفهوم يعني: الغربية⁽²²⁾

و بين المؤرخ الفيلسفي اميل بريهة أن أول من استخدم مصطلح **(الغربة)** في فلسفته واستخدامه استخداماً منهجياً ومفصلاً هو الفيلسوف هيجل ، في كتابه **(ظاهريات الروح)** والذي يصف فيها الحركة التي تبحث بها الذات عن اليقين في موضوع خارجي فتجده في خاتمة المطاف في ذاتها والحركة التي تسعى بها الذات إلى إثبات ذاتها فتعارض الذوات الأخرى وتهدمها أو تستبعبدها ثم تتصلح وإياها في الروح.⁽²³⁾ ومن ثم تتحول ذاتية الغربية الى:

“الحالة السيكو اجتماعية التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله غريباً وبعيداً عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي”⁽²⁴⁾

أن مصطلح الغربية يدل على تماهي ذات الروائي مع الابتعاد عن كل ما يحيط بالشاعر، وبخاصة ما لاحظناه لدى الناقد الدكتور محمد عبد الرضا شياح في دراساته النقدية وتاويلاته الاغترابية نقدياً مما يبين لنا صواب ما قاله الناقد الدكتور صبيح الجابر:

“ ومهما كانت إشكال الغربية خاصة تلك التي عاناها، ويعاني منها الشعراء والروائيون فان اسها ثابت هو موقف الشاعر والروائي من طبيعة الحياة ، ومن التناقضات والتضادات التي تفرزها مسيرة تلك الحياة ،

وما فيها من مسارات للشر أو الخير والظلم أو العدل والتهميش أو المساواة في اقرار الحقوق والواجبات ، ولقد كانت المحطة الاولى من الغربية تلك التي توقف عندها شعراء العصر الجاهلي في زمانه القريب من الدعوة الإسلامية التي حاولت محاربة أسباب ومسببات تلك الغربية" (25) فهو يؤصل الغربية نقدياً فيقول:

" انشغل الفكر الإنساني طويلاً في موضوع الاغتراب، وقد تمثل هذا الانشغال في الأطروحات الفلسفية والدينية، وفي المذاهب والتيارات الأدبية.. فقد قال هيجل: إنّ الاغتراب متجل في صميم بنية الحياة الكلية، وهو في نظر ماركس يتمثل في حالات اغتراب الإنسان عن عمله وعن زملائه، بحيث لا يكون الإنسان ذاته، وإنما هو مجرد صفر على الشمال في الوجود الجمعي... في حين يشكل الموقف الديني عند فويرباخ نوعاً من اغتراب الإنسان عن ذاته، فما يظنه الإنسان على أنه آخر هو في الحقيقة وهم، فإذا ما أسقط صورته وأحلامه في شخص من وحي خياله، فإنه سيكون مغترباً... وقد عالج ماركيوس في كتابه (الإنسان ذو البعد الواحد) الاغتراب في المجتمعات الصناعية، مثلما تناوله كولن ولسن في (اللامنتمي) عبر علاقة الإنسان بالوجود والمجتمع... أما الوجوديون فقالوا: إنّ الاغتراب هو البعد عن الوجود العميق للإنسان... وتظلّ الرمزية والذاتانية والسريرية مذاهب أدبية نصنت إلى دواخل الإنسان وتشظي ذاته تحت وطأة الآلة والحروب المجانية... مطالبة الذات الإنسانية بأن تعيش حالة قطيعة مع الواقع لتعاقب ما وراءه. كما كان للفكر الإسلامي موقف من الاغتراب، تكفي الإشارة إليه بذكر الفيلسوف الأندلسي ابن باجه في شرحه لمعنى (الغريب) في كتابه (تدبير المتوحد)، بالإضافة إلى كتابات أبي حيان التوحيدي في (الغربية والاغتراب)، والتي تشكل علامة فارقة في هذا الاتجاه... ناهيك عن الوضع المتفرد للخطاب الصوفي الذي خبر حالة الاغتراب ذاتها." (26)

وواضح ان المصطلح النقدي عنده هاهنا يتماهى مع ذاتية المعنى الاصطلاحي للغربة كما ترى الباحثة حيث يجعله مؤدياً للدلالة الكلية اتساقياً بين الغربية وماهيتها باعتبارها مصطلحاً نقدياً ويضيف:

"بيد أنّ من يعاين الموضوع عبر الأسس اللغوية والاصطلاحية، فإنه سيدرك المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي واحداً، وأنّ الغربية والاغتراب كليهما في اللغة بمعنى واحد: وهو الذهاب والتّحني عن الناس. من هنا فإنني أنظر إلى الاغتراب من خلال الذات الإنسانية التي جعلتها صدمات الوجود منكفئة على نفسها؛ تجتر رغباتها وتطلعاتها، ترتكن إلى آلامها حين تجد التّوافد المشرعة مغلقة أمامها، لأنها تعيش تحت سلطة الوهم.. ولعل هذا الأمر قد تحقق عبر صدمات ثلاث تعرض لها الإنسان فجعلته يحدّق في مرآة ذاته، مطيلاً الفكر والتّفكر حتى تجلّت في هيئته صورة الاغتراب؛ والصّدّامات الثلاثة هي: الأولى: كوسمولوجية، والثانية: بايولوجية، والثالثة: سايكولوجية" (27)

وهكذا فان مصطلح الغربية النقدي عنده وبضمنه فاعلية الغربية (28). في حدود تحليلنا الأدبي والتاريخي والفني للمصطلح عنده تحول لاحد اسباب تحولات الشخصية نقدياً عنده ، نظرا لان ان فاعلية الغربية تشمل صفات الغربية، وفعاليتها لدى الروائيين العراقيين والشعراء العراقيين الذين حلل شعرهم ورواياته وهي التحليلات النقدية المتضمنة تحولاتهم الشخصية على ما يدل عليه المصطلح عنده. مع ادخال دلالة المصطلح الحديث <فاعلية الغربية في تحولات الشخصية في الرواية والشعر ومنجزها السردى عراقياً>، على نمط نقدي لم يكن يعالج وفق الرمزية الحديثة لمصطلح فاعلية الغربية الا عنده وقد تتحول الغربية وفعاليتها والاغتراب الى نص شعري يتأثر داخل الرواية العراقية مؤطرا حدود الشخصية نفسها وتحولات تلك الشخصية وهذا ما يعززه رأي الناقدة مي يوسف خليف اذ تبين وهو ما فعله الدكتور محمد رضا شياع ان ذاكرة الشاعر المغترب بموازاة الكاتب المغترب على حد سواء:

“ ظهرت الاتجاهات الرمزية للتعرف على مزيد من طبيعة عالم الشاعر وبواعث فنه وهي ضروب من البحث العميق لتحليل الظواهر، ومحاولة استقصاء ملامحها واستقراء جوانبها، والإلمام بكل اطرافها وعلى نفس المنهج كانت الدراسات الأسطورية أو المداخل الشعائرية التي حاولت أن تفك طلاسم ذلك المجتمع القديم من خلال الاستعانة بأدوات خاصة في الدراسات الأدبية تبدو شديدة الجدوى في استجلاء ابعاد الظواهر وتأكيد الاطمئنان الى محاولات تفسيرها وتحليلها” (29).

والدكتور محمد رضا شياع يعالج مصطلح الغربية وفاعلية الغربية والاعتراب باعتباره مآلاً نقدياً سردياً متكاملًا ضمن اطر مصطلحه النقدي وهو يقول كذلك ضمن اطر المصطلح النقدي:

“ هل التاريخ يحمل هذه الاسرار أيضا معبير هذا ما نحاول أن نعاينه اليوم في ظل العصر المعلوماتي ومدى تأثيره في اللغة ومكانتها بعد أن تعرضت الى تراجع ” (30).

فيحدد من ثمة وفق مصطلحه النقدي محددات الاعتراب اللغوي باعتباره يؤصل له وفهمه ذاتيا اغترابيا وصفات هذا الاعتراب نقديا في الوقت نفسه.

ويصف الاعتراب في شعر محمود درويش ضمن مصطلحه النقدي المتكامل فيقول:

“مازال البناء الشعري يقوم على فاعلية اللغة التي أتقن درويش تشغيلها في أبعاد مدياتها الدالة على عمق المكان وحرارته، لاسيما المكان المفتوح (صحراء صحراء) الذي يُبتنى على الأبعاد المتفلتة من سلطة الجغرافيا، لتتجاز إلى شعريّة المكان عبر ظاهرة التكرار، التي توحى بالخارج عبر الانتشار (غنّ انتشاري على جسد الأرض كالفطر)، حيث الانفلات عن سلطة الداخل التي توحى بها لفظة (أقبية)، وهو انفلات من المعلق إلى المفتوح، بيد أنّ التّحديق بعين النّصّ، وبتدقّه البنائي، يقدّم دلالة مغايرة غير تلك الدلالة المناطة بألفة الداخل، لأنّ الداخل – هنا - مكان لمصادرة الحرّيّة، هذه سمة القبو الظاهرية، والخروج كذلك لأنّه خروج قسري، وأنّ الانتشار يقع بفعل فاعل، وبذلك تتبدّل القيم المكانية المناطة بهذه الثنائيّة، فيكون الشّاعر حيث لا ينبغي له أن يكون” (31).

فهو يصف الاعتراب الضمني بطريقة نقدية غير مباشرة دلالة على ادراك الناقد محمد شياع لهذا الاعتراب وفاعليته في شعر درويش على ما ابرزه وفق مصطلحه النقدي بطريقة نقدية غير مباشرة ومن ثم فالاعتراب عند محمد شياع هو اغتراب مصطلحي يوطر كليات الذات المغتربة لدى الكاتب سواء اكان لغويا او روائيا او شاعرا في الوقت نفسه مما يؤثر الى تفردية الناقد في سلطة الناقد على النص بفعل منهجية مصطلحه النقدي.

الفصل الثالث

مصطلح الشعرية النقدي عند محمد عبد الرضا شياع

الشعرية مصدر الشعر وهي: “فنّ تصويريُّ يقوم جانب كبير من جماله على الصورة الشعريّة، وحسن التعبير” (32).

فالشعرية هي الشكل الفني الخيالي الذي يحدد معالم النص الادبي وجماليات كتابته وتلقيه على حد سواء كونها: “وسيلة للتعبير عن الشعور أو الفكرة في أبسط معانيها، ولا يمكن الفصل بين الشعور والفكرة في تشكيل الصورة الشعرية فالقصيدة تتشكل من مجموعة من الصور التي قد لا ترتبط ببعضها في الواقع، ولكن الشاعر بخياله الابتكاري يستطيع الربط بينها، لإقناع المتلقي بأسلوب فني إبداعي بلاغي يؤثر في نفسه، ويثير عاطفته وفكره، ويحفزه على الفهم والتفسير للنصّ الشعر” (33).

ان الشعرية باشكالها البلاغية وصورها المتعددة الدالة عليها تتشكل من كونها وحدة فنية ادبية تخيلية متكاملة ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الصورة الشعريّة مُرتبطة بالخيال؛ فهي وليدة خيال الشاعر وأفكاره؛ إذ

يتيح الخيال للشاعر الدخول خلف الأشياء واستخراج أبعاد المعنى؛ لأنها طريقتة لإخراج ما في قلبه وعقله إلى المحيط الخارجي ليشارك فكرته مع المتلقي؛ لذلك ينبغي أن يكون الشاعر صاحب خيال واسع؛ لكي يتمكن من تفجير أفكاره وإيصالها إلى المتلقي⁽³⁴⁾.

ان ادراك الخطاب الرمزي في شعرية النثر وتحليله بكل اشكاله المسرودة _ خاصة في المصطلح لدى ناقدنا محمد عبد الرضا شياح _ لغويا احد ضوابط الدرس النقدي الحديث في اصول درس الظواهر النظرية والشعرية والشعرية الشعرية حيث ان : الذات الساردة بوصفها اطارا خياليا في الدرس الشعري وتحليل خطاب السارد، هي السمة الاصلية الاساسية للمركزية للبحث الشعري النثري في الشعرية بكل تمظهرات اشكاله. فالشاعر يعبر في رسم صورته بطريقة تقليدية، ويستخدم أساليب تعبيرية متعددة، ومنها التشبيه أو الاستعارة أو المجاز وغيرها، في ادوات مختلفة تعطي للشعر الصفة الإبداعية التي يتميز بها عن غيره من النصوص، ويؤثر في المتلقي⁽³⁵⁾

ومن ثم فهوية السارد الشاعر تتعلق بالشعرية من خلال ظهور جوهر العلاقة بين اللغة ومكان التعبير الشعري عند صاحب الشعرية بهويته الشعرية او السارد الحاكي عن هويته الكراماتية مجازيا ورمزيا ونلاحظ ان الهوية الشعرية في معناها السردى اللغوي تتمظهر حول الذات الساردة _ للكرامة في نظريتنا ضمن هذه الاطروحة _ باعتبار العلاقة الاتصالية بين اللغة ولسانياتها وفق: اللغوي فرديناند دوسيسير⁽³⁶⁾ الذي أحدث ثورة منهجية حقيقية من خلال وضعه لأسس دقيقة ترتبط بموضوع اللسانيات والهويات اللسانية والشعرية النظرية ودلالاتها ومنهجها وهوية اللغة الشعرية، وهذا ما يختلف عن المراحل السابقة التي كانت تهتم بالنحو التقليدي المعياري، وبفقه اللغة واللغة الشعرية فجهود «دي سوسير» كُلت بالنجاح وكان لها الفضل في دخول الدراسات اللغوية مرحلة الضبط العلمي، ويعود الفضل في ظهور اللسانيات الحديثة إلى نظريته البنوية التي طبقت في معالجة كثير من المنجزات النظرية والشعرية، فضلا عن جهود رولان بارت (1915_1980 م)⁽³⁷⁾. ففي سياق تحديده لموضوع اللسانيات و الخطاب اللساني والشعرية النظرية وظف(دي سوسير) مصطلح (نسق) عوض مصطلح (بنية) كما اهتم باللسانيات الداخلية التي تدرس نسق اللغة وقواعدها وهوية المتكلم عوض اللسانيات الخارجية التي تدرس تطور اللغات واللهجات والهويات اللغوية وتوزيعها الجغرافي وعلاقتها بالسياسة والمجتمع والثقافة والذات الساردة لهويتها نثرا وشعرا بما صار اليوم شعرية النثر . وقد ميز(دي سوسير)بين بعدين أساسيين في دراسة اللغة وهوية المتكلم _ وهي هنا شعرية النثر في الخطاب المجازي للكرامة _ هما: (اللغة) و(الكلام) أي بين(نسق اللغة) الذي هو سابق في وجوده عن استخدام الكلمات والممارسة الفعلية التي هي تلفظ فردي، فاللغة طبقاً لثنائية(اللغة)و(الكلام)هي نظام من الرموز المختلفة التي تشير إلى أفكار مختلفة، وهي مجموع المصطلحات التي يتواضع عليها أفراد المجتمع لإتاحة الفرصة أمامهم لممارسة ملكاتهم، أما الكلام فهو التحقق الفردي لهذا النسق في الحالات الفعلية شعرا ونثرا من اللغة⁽³⁸⁾

ومن ثم تتحول الشعرية وهي مصطلح شعري بحدودها المتعددة الى تاويل شعري وصولا لدى صاحب الشعرية ومنشئها في خطابه المجازي والحقيقي لتوصيف نفسه الى :

"أن يبحث المؤول في مقاربتة الذاتية، معترفا بالأفق المحدود لوضعيته التاريخية، ويؤسس هذا التأويل هيرمينوطيقية تفتح حوارا بين الحاضر والماضي، وتدخل التأويل الجديد في السلسلة التاريخية لتجسد المعنى"⁽³⁹⁾.

فالشعرية تنفخ في الخطاب الرمزي وفي العلامة الدالة عليه: الأمل والحياة في الجسد والعبارة والمعنى عند كل قراءة فيتحقق التواصل لادراك جوهر الشعرية وشعرية النثر والنثر المسجوع _ خاصة عند محمد عبد الرضا شياح _ بين النص والقارئ. (40).

وقد حدد الناقد محمد عبد الرضا شياح مصطلح الشعرية النقدي وبرزه نقدياً باجتهاده النقدي فيقول واصفاً الشعرية:

" إن السياق الذي تخضع إليه الصورة الشعرية عبر العناصر المتضادة لم يكن نتيجة وعي مقصود من قبل الشاعر، لأن الشاعر لحظة كتابة القصيدة يكتب بالوعي الشعري لا بالوعي العقلاني فيكون الاتحاد بين الذات والموضوع، والذي تنوب على أساسه عملية الفصل بين الثنائيات. أي انحياز المعنى إلى المعنى فيتم التّوحد بين الأشياء رغم تنافرها. فالأشياء في الكون تعيش لحظة خفاء لمعناها بينما تعيش الدلالة الشعرية لحظة التّجلي. والشاعر - بطبيعة الحال - لا يدرك ما يدركه المتلقي. لأن المتلقي يستقبل العمل الإبداعي بعقله الواعي فيحسّ بالفوارق بين الأشياء، بينما يكتب الشاعر بعقله الباطني. لذلك فإن استيعاب العملية الإبداعية يتطلب من القارئ وعياً إبداعياً يمكنه من سبر أغوار النص والوصول إلى ضفته الأخرى." (41).

فبين الناقد هاهنا دلالة مصطلح الشعرية النقدي وبرز ما فيه من حدود فضائية للتأويل القائم على شعرية الذات الشاعرة وفق تحولات الشعرية، ويقول في موضع آخر واصفاً الشعرية باعتبارها مصطلحاً نقدياً: "ترفض الرؤيا الشعرية الانصهار في بوتقة الواقع وملاسته بشكله الواضح، فيما تعانق ما وراءه. ترفض الوضوح، مجتالبة الغموض الذي أصبح من طبيعة الشعر الرؤيوي الحديث. وبهذا تصبح الذات الشاعرة ضائعة مشتتة في ظلمات الأشياء وبقاياها البعيدة السابحة في عوالم الوهم والخيال، تترنح هذه الذات بين الهزائم والانكسارات بحثاً عن أكوان سرية لا ندركها برؤيتنا للعالم المحيط بنا. سبيلها الهلوسة والمخدر والفضوية وصولاً إلى كنه العالم اللامرئي واللامتناهي، ووصف وجهه الآخر، حيث لا شيء يحمي ذات الشاعر من نزواته الهشة سوى وساويسه وحذاقته،" (42).

فالشعرية عنده اذن مصطلح نقدي يكشف غوامض محددات النص الشعري ذاتيا وصفاتيا في وقت واحد وهي كذلك: " تحمل هاجس الكشف في عالم مجهول. عالم يستقر في ما وراء الواقع. تدركه هذه الرؤيا عبر الحلم والخيال، وفي ظلها يطارد الشاعر حلمه في حالة من الغواية والانجذاب. يوجهه في ذلك حدسه وهو مندمج بموضوعه الذي توحى به رؤياه الداخلية. يجسده عبر رموزه المثالية التي تفرضها الذات الشاعرة، والتي لا تسمح بالانزياح عن هذا السبيل. فالطريق الذي يسلكه الشاعر هو طريق الروح الخالصة ودليله في سفره هذا نوره الخاص. إنها حالة من تكريس المبدع "لكينونته" تكريساً خالصاً لا مواربة فيه ولا خداع،" (43).

فتكون الشعرية متسقة في مصطلحها النقدي مع الرؤيا الشعرية الموازية لها، او بعبارة هو ان الشعرية ورؤياها:

" ابراز صورة الصراع بين الأنا والسوى المبنية على الرؤية الضدّية بين الذات والآخر؛ لذلك يستحوذ الشاعر على التيمات التي تؤهله لأن يقدم موضوعه مهوراً بوعي الذات وبحرارته؛ لتحمل بصمات التجربة الإنسانية الآتية من أعماق الذات الكاتبة؛ فتحقق جدلية الداخل والخارج في ثنائيات تتصلح أحياناً وتتقاطع أحياناً أخرى؛ لترسم المشهد في أبعاده الواقعية والمتخيلة، وكأنها وشم في جرح الكتابة يضيء أعماق التجارب الإنسانية والمشارع الوجدانية بفيض الألم وحرقة السؤال." (44).

وهو يصف الشعرية فيقول انها: "نفحات شعرية أقل ما يمكن تصنيفها بأنها تنتمي إلى الحركة الشعرية العربية المتنامية إبان فترة الستينات، والتي كانت للنكسات والهزائم التي تعرضت لها الشخصية العربية

أثرها الفاعل فيها، الأمر الذي ترك سمات واضحة المعالم على النتاج الشعري العربي ووسمه بميسته الذي جعل نبرة الحزن تأخذ بعداً تأسيسياً متأصلاً في اللغة الشعرية لهذه المرحلة وربما للمراحل التي تلتها.. حتى إن هذه النبرة الحزينة باتت الإطار العام الذي تدور فيه جل الكتابات الشعرية العربية." (45).

والناقد هاهنا أوجد تعادلية مصطلحه الشعري بموازاة المصطلح النقدي الذي ساوى بينهما فجعل الشعرية في اجتهاده المصطلحي النقدي ذاتا ساردة للشعر بانسياب وتدقيق وفق رؤيته هو.

ويقول حول الرؤيا الشعرية ضمن مصطلح الشعرية:

"تنقطع الرؤيا عن الواقع، فهي الأداة وحلقة الوصل بين الشاعر والفيلسوف من جهة، والشاعر والصوفي من جهة أخرى. وبين هذا وذاك، وبين الذات والموضوع تحفر الرؤيا أخاديد حدودها المنتظرة عبر الحلم والخيال. بل هي خيال حالم بعالم مجهول يظل بحاجة إلى كشف. لذلك أضحت الرؤيا ترنيمة جميلة على أفواه الشعراء، على الرغم من الغموض الذي اكتنفها بسبب التأويلات المتباينة القائمة على الغواية والانجذاب نحو تخوم عالم مجهول اسمه الشعر." (46).

ومن الواضح هنا ان الناقد يجعل الرؤيا اطارا للرؤيا الشعرية التي هي جزء من مصطلح الشعرية النقدي في الوقت نفسه عنده هو استنادا لاجتهاده في تقديم مصطلحه النقدي للقارئ.

الخاتمة

لقد عالج هذا البحث قضية المصطلح النقدي عند الدكتور محمد عبد الرضا شياح واستلزمات هذا المصطلح التي طبقتها ناقدنا في مشروعه النقدي ووجد البحث ان الناقد استطاع باجتهاده في فهم وتحليل وتطبيق دلالاته مصطلحه النقدي انما ابرز الحدود الانفعالية الفنية والجمالية والدلالية لهذا المصطلح وهو ما شكل تاطيرا للمصطلح النقدي عنده في ذات المصطلح وصفاته في وقت واحد على ما توصل له البحث، والله عز وجل ولي التوفيق.

فهرست المصادر والمراجع:

- مفاتيح العلوم، أبو عبد الله الخوارزمي، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984، ص 13
- التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998، ص 44
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، القاهرة، 2009م، ج 2، ص 183، مادة: ص ل ح
- إشكالية المصطلح في الفكر العربي المعاصر، خالد بن عبد العزيز سيف، ط ٢، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٨، ص ١٢
- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف وغليسي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008، ص 24.
- منهج البحث في الأدب واللغة، لانسون وماييه، ترجمة محمد علي أبو حميدة، دار أعمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 1999، ص 25.و:
- منهج البحث في الأدب واللغة، لانسون وماييه، ترجمة محمد علي أبو حميدة، دار أعمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 1999، ص 2
- في المصطلح النقدي، أحمد مطلوب، المجمع العلمي، بغداد، ط 2002، ص 17
- الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، محمد فليح الجبوري، ط 1،

- العين, الفراهيدي, ط1, دار احياء التراث العربي, (ب_ت), بيروت, 320.
- الصحاح, الجوهري, ط1, شركة الاعلمي للمطبوعات, بيروت, 2012, ص 312
- أساس البلاغة, الامام جار الله عمر الزمخشري, ط1, دار صادر, بيروت, 1399هـ - 1979م, ص 447
- لسان العرب, جمال الدين بن منظور, ط1, مؤسسة الاعلمي, بيروت, 2011, 421:1
- المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية بمصر, ط1, ط2, القاهرة, 145, 2003
- لإغتراب سيرة ومصطلح, رجب محمود, ط3, دار المعارف, القاهرة, 1988, ص 31_32
- الإغتراب اصطلاحاً ومفهوماً واقعاً, قيس النوري, مجلة عالم الفكر, مج10, ع1, الكويت, 1979, ص13
- الغربية في الشعر الجاهلي, عبد الرزاق الخشروم, ط1, دار الانوار, دمشق, 1982, ص 14
- الإغتراب في الفكر الماركسي, د شاكور نوري, مجلة الثقافة, بغداد, ط1, 1983, ع4, ص55
- الغربية والإغتراب في الشعر الكويتي والبحريني, عبد الامير محسن عودة, رسالة ماجستير قدمت إلى مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة, 1989, (غير منشورة), ص84
- د. عبد القادر عبد الحميد زيدان, التمرد والغربة في الشعر الجاهلي, دار الوفاء, ط1, الاسكندرية, 2003, ص6
- محمود رجب, الإغتراب, دار المعارف, ط2, القاهرة, 1986, ص 31-32
- تاريخ الفلسفة, اميل بريهة, ترجمة: جورج طرابيشي, دار الطليعة, ط1, بيروت, 1985, ج6, ص20
- موسوعة علم الاجتماع, احسان محمد الحسن, ط1, 1999, ص65
- ظاهرة الغربة والحنين في الشعر العربي, صبيح الجادر, ط1, دار عدنان, بغداد, 2013, ص6
- الاغتراب في الابداع الادبي, محمد عبد الرضا شياح, موقع الابحاث والدراسات العلمانية في العالم العربي, على الرابط:
<https://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=61785>
- بتاريخ: 10 نيسان 2006م
- ظاهرة الغربة, صبيح الجادر, مصدر سبق ذكره, ص24
- الإغتراب وسقوط الحلم من شعراء المعلقات الى المتنبّي, د مي يوسف خليف, ط1, دار غريب, القاهرة, 2014, ص 5
- اللغة هوية ام ثقافة جدلية العلاقة بين الذات والاخر, محمد عبد الرضا شياح, مجلة الكوفة, السنة2, العدد4, 2013, 167
- ثنائية المكان في شعر محمود درويش, محمد عبد الرضا شياح, الحوار المتمدن, على الرابط:
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=309551>
- بتاريخ: 28 ايار 2012م
- الصورة الشعرية في تصور الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني, طانية حطاب, ط1, بيروت, 2010, 188 2,
- الشعر العربي المعاصر: قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية, عز الدين اسماعيل, ط4, بيروت, دار القلم, 2003, ص35

- وظيفة الصورة الشعرية ودورها في العمل الأدبي، علي الخرابشة، ط2، دمشق، دار الفكر، 2010، ص106
- الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، سلمى الخضراء الجيوسي، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص744.
- فرديناد دي سوسير (1857-1913م)، عالم لغات سويسري ويعتبر مؤسس اللسانيات والبنوية ودراسات فقه اللغة الأوربية، وتعد أعماله من أهم الأعمال في مجال اللسانيات وهو كذلك مؤسس علم السيميولوجيا (علم العلامات) وهو اول من حدد موضوع علم اللغة وهو يعتبر أبو البنيوية رغم أنه لم يستخدم كلمة بنية وإنما استخدم كلمة نسق أو نظام ويعتمد البنيويون عامة وشتراوس وفوكو وبارت ولاكان وديريدا خاصة علي أفكار سوسير حول الرمز في أعمالهم ، وأهم اعمال سوسير هو كتاب "محاضرات في علم اللغة العام" وقد نشر بعد وفاته سنة 1916 بواسطة تلاميذه. ينظر: حسن السوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي: التلقي العربي لللسانيات ، ط1، المركز العربي للأبحاث، قطر، 2019، ص13.
- رولان بارت (1915_1980) فيلسوف فرنسي وناقد ادبي دلالي وهو احد منظري الالسانية والاشارات التي تتحدد بها الهوية ومن اهم اعماله: موت المؤلف، ينظر في ترجمته: رولان بارت، مقدمة قصيرة جدا، ط2، مؤسسة هنداوي، مصر، ص9
- اللسانيات التطبيقية وقضايا تعليمية اللغات.. وقفة مع منظور حسن مالك، د محمد سيف الاسلام بو فلاحة، صحيفة رأي اليوم، على الرابط:
<https://www.raialyom.com/index.php/اللسانيات-التطبيقية-وقضايا-تعليمية-ا/>
- علم التأويل الأدبي حدوده ومهامه ، هانز روبرت يابوس ، ترجمة د. بسام بركة، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 3، سنة 1988م، ص59
- الهوية، ابراهيم الكراوي، ط1، بيروت، 2012، ص12
- الومضة الشعرية انكشاف العنمة وتوهج الذات، محمد عبد الرضا شياح، موقع الحوار المتمدن، على الرابط:
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=76146>
بتاريخ: 21 سبتمبر 2009م
- حالرؤيا الشعرية بين التصورين الغربي والعربي، محمد عبد الرضا شياح، موقع الحوار المتمدن، على الرابط:
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=96557>
- ثنائية المكان في شعر محمود درويش، محمد عبد الرضا شياح، تقدم ذكره.
- السفر في عذابات الروح، محمد عبد الرضا شياح، موقع الحوار المتمدن، على الرابط:
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=57661>
بتاريخ 19 شباط 2006م
- الرؤيا الشعرية سفر على اجنحة الخيال، محمد عبد الرضا شياح، موقع الحوار المتمدن، على الرابط:
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=57488>
بتاريخ: 17 شباط 2006م

- (1) مفاتيح العلوم، أبو عبد الله الخوارزمي، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984، ص 13
- (2) التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998، ص44
- (3) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، القاهرة، 2009م، ج 2، ص183، مادة: ص ل ح
- (4) ينظر: إشكالية المصطلح في الفكر العربي المعاصر، خالد بن عبد العزيز سيف، ط 2، المملكة العربية السعودية 1438، ص12
- (5) نفسه، ص13
- (6) ينظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف و غليسي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص24.
- (7) ينظر: منهج البحث في الأدب واللغة، لانسون وماييه، ترجمة محمد علي أبو حميدة، دار أعمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999، ص25.و:
- (8) ينظر: منهج البحث في الأدب واللغة، لانسون وماييه، ترجمة محمد علي أبو حميدة، دار أعمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999، ص2
- (9) ينظر: في المصطلح النقدي، أحمد مطلوب، المجمع العلمي، بغداد، ط 2002، ص17
- (10) ينظر: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، محمد فليح الجبوري، ط1،
- (11) العين، الفراهيدي، ط1، دار احياء التراث العربي، (ب_ت)، بيروت، 320.
- (12) الصحاح، الجوهري، ط1، شركة الاعلمي للطبوعات، بيروت، 2012، ص312
- (13) أساس البلاغة، الإمام جار الله عمر الزمخشري، ط1، دار صادر، بيروت، 1399هـ - 1979م، ص447
- (14) لسان العرب، جمال الدين بن منظور، ط1، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 2011، 1: 421
- (15) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بمصر، ط1، ط2، القاهرة، 145، 2003
- (16) ينظر: لإغتراب سيرة ومصطلح، رجب محمود، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1988، ص31_32
- (17) الإغتراب اصطلاحاً ومفهوماً واقعاً، قيس النوري، مجلة عالم الفكر، مج10، ع1، الكويت، 1979، ص13
- (18) الغربية في الشعر الجاهلي، عبد الرزاق الخشروم، ط1، دار الانوار، دمشق، 1982، ص14
- (19) الإغتراب في الفكر الماركسي، د شاكر نوري، مجلة الثقافة، بغداد، ط1، 1983، ع4، ص55
- (20) ينظر: الغربية والإغتراب في الشعر الكويتي والبحريني، عبد الامير محسن عودة، رسالة ماجستير قدمت إلى مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة، 1989، (غير منشورة)، ص84
- (21) د. عبد القادر عبد الحميد زيدان، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء، ط1، الاسكندرية، 2003، ص6
- (22) محمود رجب، الإغتراب، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1986، ص31-32
- (23) تاريخ الفلسفة، اميل بريهه، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1985، ج6، ص20
- (24) ينظر: موسوعة علم الاجتماع، احسان محمد الحسن، ط1، 1999، ص65
- (25) ينظر: ظاهرة الغربية والحنين في الشعر العربي، صبيح الجادر، ط1، دار عدنان، بغداد، 2013، ص6
- (26) الإغتراب في الابداع الادبي، محمد عبد الرضا شياح، موقع الابحاث والدراسات العلمانية في العالم العربي، على الرابط: <http://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=61785>
- بتاريخ: 10 نيسان 2006م
- (27) المصدر نفسه
- (28) ظاهرة الغربية، صبيح الجادر، مصدر سبق ذكره، ص24
- (29) الإغتراب وسقوط الحلم من شعراء المعلقات الى المتنبي، دمي يوسف خليف، ط1، دار غريب، القاهرة، 2014، ص5
- (30) اللغة هوية ام ثقافة جدلية العلاقة بين الذات والآخر، محمد عبد الرضا شياح، مجلة الكوفة، السنة2، العدد4، 2013، 167
- (31) ثنائية المكان في شعر محمود درويش، محمد عبد الرضا شياح، الحوار المتمدن، على الرابط:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=309551>

بتاريخ: 28 ايار 2012م

- (32) الصورة الشعرية في تصور الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، طانية خطاب، ط1، بيروت، 2010، ص 188 2،
(33) الشعر العربي المعاصر: قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، ط4، بيروت، دار القلم، 2003، ص 35
(34) ينظر: وظيفة الصورة الشعرية ودورها في العمل الأدبي، علي الخرابشة، ط2، دمشق، دار الفكر، 2010، ص 106
(35) ينظر: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، سلمى الخضراء الجيوسي، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص 744.

(36) فرديناد دي سوسير (1857-1913م)، عالم لغات سويسري ويعتبر مؤسس اللسانيات والبنوية ودراسات فقه اللغة الأوربية، وتعد أعماله من أهم الأعمال في مجال اللسانيات وهو كذلك مؤسس علم السيميولوجيا (علم العلامات) وهو اول من حدد موضوع علم اللغة وهو يعتبر أبو البنوية رغم أنه لم يستخدم كلمة بنية وإنما استخدم كلمة نسق أو نظام ويعتمد البنويون عامة وشتراوس وفوكو وبارت ولاكان وديريدا خاصة علي أفكار سوسير حول الرمز في أعمالهم ، وأهم أعمال سوسير هو كتاب "محاضرات في علم اللغة العام" وقد نشر بعد وفاته سنة 1916 بواسطة تلاميذه. ينظر: حسن السوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي: التلقي العربي للسانيات ، ط1، المركز العربي للأبحاث، قطر، 2019، ص 13.

(37) رولان بارت (1915_1980) فيلسوف فرنسي وناقد ادبي دلالي وهو احد منظري الاسنية والاشارات التي تتحدد بها الهوية ومن اهم اعماله: موت المؤلف، ينظر في ترجمته: رولان بارت، مقدمة قصيرة جدا، ط2، مؤسسة هنداي، مصر، ص 9

(38) ينظر: اللسانيات التطبيقية وقضايا تعليمية اللغات.. وقفة مع منظور حسن مالك، د محمد سيف الاسلام بو فلاقة، صحيفة راي اليوم، على الرابط:

<https://www.raiayoum.com/index.php/اللسانيات-التطبيقية-وقضايا-تعليمية/>

(39) علم التأويل الأدبي حدوده ومهامه ، هانز روبرت يابوس ، ترجمة د. بسام بركة، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 3، سنة 1988م، ص 59

(40) الهوية، ابراهيم الكراوي، ط1، بيروت، 2012، ص 12

(41) الومضة الشعرية انكشاف العتمة وتوهج الذات، محمد عبد الرضا شياح، موقع الحوار المتمدن، على الرابط:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=76146>

بتاريخ: 21 سبتمبر 2009م

(42) الرؤيا الشعرية بين التصورين الغربي والعربي، محمد عبد الرضا شياح، موقع الحوار المتمدن، على الرابط:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=96557>

(43) المصدر نفسه

(44) ثنائية المكان في شعر محمود درويش، محمد عبد الرضا شياح، تقدم ذكره.

(45) السفر في عذابات الروح، محمد عبد الرضا شياح، موقع الحوار المتمدن، على الرابط:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=57661>

بتاريخ 19 شباط 2006م

(46) الرؤيا الشعرية سفر على اجنحة الخيال، محمد عبد الرضا شياح، موقع الحوار المتمدن، على الرابط:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=57488>

بتاريخ: 17 شباط 2006م

ايقاع التكرار في شعر مقداد رحيم

خديجة كامل كاظم

أ. م. د. بيدا محيي الدين

الجامعة المستنصرية - كلية التربية الاساسية - قسم اللغة العربية

At66666778@gmail.com

مستخلص البحث:

يتناول هذا البحث التكرار كونه أحد اساليب الايقاع الداخلي وهو جزء اساسي منه، فهو قديم قدم الكلام ووجد بعناية في القرآن الكريم، وأشعار العرب القدماء، واستمر الى العصر الحديث لكن العلاقة به اصبحت اقوى، وكذلك زاد الاهتمام به بعد تقوية الروابط، ودعم الاتصال بين التكرار والدلالة، إذن التكرار هو الترديد سواء أكان بقصد أو من دون قصد، والغاية منه هي تنبيه المتكلم والمتلقي، وفي شعر مقداد رحيم وردت مستويات متعددة من التكرار فهو حين يريد إظهار كلمة أو يهتم بها كررها، فالتكرار يثري المعنى، ويغنيه بشتى مستوياته سواء أكان حرفاً أم كلمة أم جملة.

المقدمة Introduction:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على خير الانام محمد وآله الاطهار المصطفين الاخيار وعلى اصحابه نحمد الله الذي من علينا بنعمته وجزيل عطاياه، وأما بعد:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول جانباً من جوانب الايقاع الداخلي وهو التكرار، فالتكرار يشكل ضرورة موسيقية شعرية ليستقيم الوزن، فالإيقاع يظهر بوضوح اثناء التكرار إذ يقوم بتقوية الجرس الموسيقي، وتثبيت وتيرة النغم . والحاجة التي دعت إلى دراسة هذا الموضوع هو عدم وجود دراسات سابقة تناولت شعر الشاعر مقداد رحيم، وهي المشكلة نفسها التي واجهتنا في كتابة البحث من حيث قلة البحوث التي تتكلم عن الشاعر، ومن هنا قررنا تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة أقسام يدرس القسم الأول التكرار معرّفاً به ومبيناً ماهيته، والقسم الثاني يتناول مستويات التكرار ، ويتضمن مطلبين يتناول كل مطلب مستوى من مستويات التكرار ، فالمطلب الأول يختص بتكرار الحرف، والمطلب الثاني يختص بتكرار الكلمة، ويتم من خلال هذا البحث بيان أهمية كل واحدٍ منها على حدة في ضوء شعر الشاعر مقداد رحيم، وسنبين فيما يأتي القسم الأول:

القسم الأول: التكرار:

التكرار واحدٌ من اساليب الايقاع الداخلي وهو جزء اساسي منه، فهو قديم قدم الكلام ووجد بعناية في القرآن الكريم، وأشعار العرب القدماء، واستمر الى العصر الحديث لكن العلاقة به اصبحت اقوى، إذ إن "البنية الشعرية ذات طبيعة تكرارية" (1)، وكذلك زاد الاهتمام به بعد تقوية الروابط، ودعم الاتصال بين التكرار والدلالة، ويعرف على أنه "اسلوب تعبيرى يصور انفعال النفس بمثير، واللفظ المكرر فيه هو المفتاح الذي ينشر الضوء لاتصاله الوثيق بالوجدان، فالمتكلم انما يكرر ما يثيره اهتمام عنده، وهو يحب في الوقت نفسه أن ينقله الى نفوس مخاطبيه، أو من هم في حكم المخاطبين، ممن يصل اليهم القول على بعد الزمان والديار" (2)،

إذن التكرار هو التردد سواء أكان بقصد أو من دون قصد، والغاية منه هي تنبيه المتكلم والمتلقي، فالتكرار "ظاهرة من الظواهر الاسلوبية المهمة في الكشف عن كثير من القضايا المخبوءة داخل نفس الانسان وفي عمقها، فيكشف عن موقفه الانفعالي، إذ ان تكرار كلمة ما يعكس طبيعة علاقة الشاعر بها، وبالتالي فإن للتكرار جانباً وظيفياً مهماً، فهو يضيء النص، ويفتح ابوابه الموصدة" (3).
وفصل د. عبد الله المدلوب التكرار في ثلاثة انواع هي: تقوية النغم، والمعاني الصورية، والتفصيلية في السياق من دون الانزياح الى خارج نطاقه (4).

والتكرار في التوظيف الشعري نوعان:

الاول: تكرار غير شعوري، ينشأ في عقل الشاعر بصورة غير ارادية فيكرر مثلاً حرفاً ويؤكد على طول القصيدة بحسب الحالة المعنوية التي تعتريه.

والثاني: تكرار مقصود، وفيه يعتمد الشاعر تكراراً معيناً في القصيدة لتجسيد اللفظة صوتياً، ومعنوياً (5).

القسم الثاني: مستويات التكرار

المطلب الأول: تكرار الحرف

وهو أحد التكرارات التي تبرز الايقاع الداخلي في النص الشعري وتنبيه المتلقي اليه، فقد يكرر الشاعر حرفاً أو أكثر في قصيدة واحدة لغايات ودوافع توضح النغم وتنسجه مع الغاية أو المعنى، فالحرف "في كلمة ما يحدث شعوراً بالتناسق بين اللفظة ومعناها، والأصوات اللفظية أشد ما تكون ترابطاً مع محتواها" (6)، وفي تكرار الحرف نوع تتكرر فيه "حروف المباني" (7) التي تبنى منها الكلمة، وهي الحروف الهجائية، وهذه تأتي بكثرة في القوافي والحشو، ومثالها من تكرار حرف الميم في قصيدة (أَمارة بالخُزن) (8):

أَمِيرٌ يُحِبُّ الإِمَارَةَ

والنفس لا تَسْتَهِيه

أَميراً عليها

وقَدْ تَزْدريه أَميراً

ولم تَنْتخبْهُ الإِمَارَةُ يوماً

وتَجْهَرُ لو أَنه ما تولى

مقاليدها

واستقالَ مِنَ النِّزواتِ

ولو أَنه ما تَداعى

وأَنكَرَ معنى الثِّباتِ

تكرر حرف الميم عشر مرات في هذا المقطع، والميم صوت مجهور مرقق، ويعد من الاصوات الانفية (9)، وهي من الأحرف " الرنانة ذات الجرس العالي في اللغة العربية، وهو جرس يستلذه السمع بما يشكله من صور سمعية تتساق مع النغمة التي جرسها من جوهر الغنة، وهي مبعث التطريب، وعنصر رئيس من عناصر البيان المنتج للمعنى" (10)، ومجيء الشاعر بهذا الحرف ذي الصفات الصوتية القوية انما هو لتعزيز مشاعره الراضية وتهكمه على التبعات.

وتكرار حرف السين في قصيدة (شارع بورقيبة) (11):

يَتَحَتَّمُ أَنْ تَفْتَحَ كُلَّ نوافذِكَ الحَمْسَ

نافذةً للإبصار،

وأخرى للشَّمِّ،
وثالثةٌ للسمعِ،
ورابعةٌ للْمُسِ
تُبصرُ هالاتِ البُوحِ
بأحلامٍ ساحرةٍ
تأتيناك على جُنحِ الهُمسِ
وتُضيفُ إليها سادسةً للحدسِ

حرف السين من حروف الصفير التي لها دلالاتها النفسية والايحائية، فعندما تتكرر هذه الأصوات تحدث تناغماً ايقاعياً مع الأصوات الأخرى في النص الشعري الأمر الذي يبرز المعنى لدى المتلقي (12)، وتكرار حرف السين في الحشو جاء داعماً للقافية التي انتهت بالسين أيضاً فأعطى دفعة ايقاعية للنص "لان الاصوات التي تتكرر في حشو البيت مضافة الى ما يتكرر في القافية، تجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم مختلفة الالوان يستمتع بها من له دراية بهذا الفن، ويرى فيها المهارة والمقدرة الفنية" (13)، فهذا الارتباط متعمد من الشاعر كون كلمات قصيدته تتحدث عن الحواس وتحاول الجذب اليها لذلك جاء بهذا الحرف في الحشو والضرب ليلفت الانتباه بالحواس قولاً وفعلاً.

وتكرار حرف المد (الياء) في قصيدة (عود بخور) (14):

يَسْكُنُ في مَجْمَرَةٍ
تكويه النارُ،
فيشكو الألامُ

ويَجْهَرُ بالأحزانُ

حَتَّى يَبْتَشِطِي
في كُلِّ مَكَانٍ
يَنْزَفُ... يَصْرُخُ
يَصْرُخُ... يَنْزَفُ
لا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ

يَبْتَلِشِي

في شكلِ خيوطِ دُخانٍ

في هذه القصيدة تكرر صوت الياء المجهور المرقق خمس عشرة مرة، وهو من الاصوات التي لها وضوح سمعي وطاقة أقوى من الصوامت (15)، ومجيء الشاعر بهذا الحرف الذي يجذب اليه السمع وينساب الى النفس والوجدان (16) إنما لشد السامع الى حالة الحزن التي تعتريه، والتي لم يفصح فيها عن كينونته فقد تلبس في "عود بخور" متأملاً حاله، وكشفنا عنه في قوله (يسكن، ويجهر، ويتشطي، ويتلاشي) التي وصلت الى وجداننا من خلال قوة الاسماع.

والنوع الآخر في تكرار الحرف هو تكرار حروف الاستفهام، وحروف الجواب، وادوات الربط، والقسم، والنداء، وهو ما يسمى "حروف المعاني" (17)، وهذه نلاحظها بكثرة في أشعار مقداد رحيم، ومنه تكرار حرف الاستفهام "لماذا" أربع مرات في قصيدة (تساؤلات مشروعة) (18) التي تتكون من ثمانية أبيات:

لماذا أنت تُعجبني وتماً كلَّ وجداني؟
لماذا أنت تُسحرنني فتسرُّحُ فيك أشجاني

لماذا غيرُك لا أناشد فيه أيماني ؟

لماذا لم أجد نداءً لشخصك يا أخا الجان ؟

وهنا جاء الاستفهام بصيغة التعجب والانكار فهو يجب لكن يتساءل عن سبب هذا الحب الذي يشبه فيه محبوبه بأنه من جنس الجن لا البشر، لذلك اعاد (لماذا) التي كان حضورها ايقاعياً اكثر من كونه جمالياً، وهذه هي وظيفة التكرار ايقاعياً في النص الشعري، فيقوم ب "تقوية الوزن، وزيادة رنة اللفظ" (19). وكرر الشاعر حرف العطف (الواو) ليحتوي مطلق الجموع والترتيب (20)، ومثاله كما في قصيدة (زمان ولادة) (21):

هُنُتْ بِالزَمَانِ وَالْمَكَانِ

وَالصُّورِ

وَكُلَّ عَامٍ قَادِمِ

وَأَنْتِ يَا وَلادَتِي

حَبِيبَةُ الْأَعْوَامِ وَالشُّهُورِ

وَالْأَيَامِ

مَا مَضَى وَمَا حَضَرَ

حَبِيبَةُ الْأَنْهَارِ وَالْبَحَارِ وَالشَّجَرِ

حَبِيبَةُ الْأَجْوَاءِ وَالْأَنْوَاءِ وَالرِّيَّاحِ وَالْمَطَرِ

حَبِيبَةُ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ وَالسَّحَرِ

ويستمر الشاعر يكرر حرف الواو في القصيدة للضرورة التي ارادها وهي الوصف والتعداد والجمع بين المتشابهات التي تكون من جنس الاوصاف، لذلك جاء الشاعر بهذا الحرف لتدعيم اوصافه واستمرار تتابعها، فالنص هو "تتابع من الأصوات ينبثق منها المعنى" (22)، وكرر حرف الجر (في) في قصيدة (الوطن العاشق) (23):

فِي شَعْرِ ضَفَائِرِهَا ..

فِي كَفِيهَا تَسْتَعْرِ النِّيرَانَ

فِي عَيْنِهَا غَضَبٌ يَغْلِي .. يَغْلِي كَالْبِرْكَانِ

فِي شَفْتَيْهَا الْفَتْ رَسَالَةَ عَشْقِي

وَفِرَافِكِ صَعْبٌ يَا وَطَنِي

وَبِدُونِ لِقَاءِ

وظف الشاعر حرف الجر (في) الدال على الظرفية المكانية (24)، وبهذا التكرار قد أوحى الى ما ترمز اليه هذه الاجزاء وما تحمله من دلالات موجهة إلى المتلقي قد جمعها في لوحة فنية توضح ما تعانيه هذه الفتاة، وحالتها هذه انما تصور الحزن الذي ينتابه وهو مفارق وطنه وبعيداً عنه وهو يعيش في الغربة. وكذلك جاء التكرار في حرف النداء (يا) الذي يروم به الشاعر شد المستمع ولفت انتباهه، ومثاله (قصيدة رثاء الى السيّاب) (25):

حَتَّى زَهَا أَلْتَقَاً وَازْدَانَ وَالتَّهْبَا

لَمْ يَأْتِ بَعْدَكَ مَنْ أَوْحَى وَمَنْ وَهْبَا

كُلُّ الْهَفَاةِ وَمَنْ قَدْ شَاءَ أَوْ رَغْبَا

يَا مُلْقِيَاً فِي سَمَاءِ الشَّعْرِ كَوَكْبَا

يَا وَهْبَا نَعْمَةً لِلشَّعْرِ نَاعِمَةً

يَا بَادِرًا بِذُرَّةٍ مَا عَادَ يَبْذُرُهَا

لقد خاطب الشاعر في هذه القصيدة شاعرنا بدر شاكر السياب في ذكرى رحيله، لذلك جاء بتكرار صوت حرف النداء (يا) وكأنه يريد ان يسمع الناس مآثر السياب ويعرفهم محاسنه، وهو بهذا التكرار لم ينأ عن اسلوب الشعراء الاقدمين في قصائدهم المدحية التي تجتاحها المبالغة والخروج عن المألوف في الوصف. وتكرر حرف النداء (يا) في قصيدة (أسئلة الغياب) (26) للتأكيد على حالة الحب الوحيد والديمومة من خلال الوضوح السمعي لحرفي (الياء، والألف) كونهما من حروف المد التي لها حرية واتساع في مجرى الهواء (27)، فلأصوات المد تأثيراً في النفوس بمختلف الانفعالات لما لها من نغم مميز، فهي "تحدث تأثيراً نفسياً شبيهاً بالتأثير الذي يحدثه لحن الموسيقى" (28)، وذلك في قوله:

يَا حُبِّي الْأَوَّلُ

يَا حُبِّي بَعْدَ الْأَوَّلِ

يَا حُبِّي قَبْلَ الْأَخْرِ

يَا حُبِّي الْأَخْرِ

يَا حُبِّي بَعْدَ الْأَخْرِ

يَا حُبِّي بَعْدَ الْبَعْدِ

إنّ التلاعب اللفظي من حيث التنوع التكراري على صعيد الحرف والكلمة قد اضفى لونا محلياً على هذه القصيدة جعلها تقترب من اللغة اليومية البعيدة عن الجمالية الفنية، وما تكرر (حرف النداء) إلا تأكيد لحبه الذي ما زال مستمراً، وفيه ديمومة.

وجاء بحرف النداء (يا) مع حرف الاستفهام عن العاقل (مَنْ) سبع مرات في قصيدة (طعنة العمر) (29) لاستعطاف الحبيب ونعته بوصف يدل على حاله يقابله حال المحبوب، وقد ساعد التكرار الذي ادى الى وضوح النغم على تجلي هذه الصورة، ومنها قوله:

يَا خِنْجِراً أَنَا غَمْدُهُ

وكرامتي هي حُدُّهُ

يَا مَنْ يَبِيعُ وَاشْتَرِيهِ

وَلِلْفِؤَادِ أَرْدُهُ

يَا مَنْ يَحَارِبُ بِالرَّمُوشِ

وَأَنَا بَرُوحِي وَدُهُ

يَا مَنْ يُضِيعُهُ الْغُرُورُ

وَلِلْغَرَامِ أَعْبُدُهُ

يَا مَنْ يَجِدُّهُ الرَّبِيعُ

وَلَيْسَ يَذْبَلُ وَرْدُهُ

فِيْمِيلُ مِيلاً كَالرَّبِيِّ

وَيَضُوعُ عِطْرًا حُدُّهُ

يَا مَنْ تَطَاوَلَ فِي الصَّدُودِ

وَدُونَ ذَنْبٍ صَدُّهُ

فالتكرار هنا جاء لتوحيد الوزن وتثبيته، إذ تراوح بين (مُسْتَفْعِلُنْ) و (مُنْقَاعِلُنْ) في الصدر و (مُنْقَاعِلُنْ) في العجز في الالبيات التي حوت على (حرف النداء)، والاستفهام عن العاقل (مَنْ) الامر الذي جعل الايقاع مترابطاً مع الدلالة، فقد أعطى الاستفهام تصعيداً ايقاعياً للنص "فمن الطبيعي أن يعبر كل غرض بالوزن الذي يشاكله، أو يحاكي كل غرض منها بما هو أقدر على تخيله من الأوزان" (30).

وجاء الشاعر في تكرار الحرف بتكرار حرفي المستقبل (السين) و (سوف) بصورة متناثرة بين تضاعيف القصيدة لاستشراف النصر الواعد الذي سيأتي به الشجاع المنتصر الى أرض الوطن في قصيدة (في

حضرة القائد) (31):

سَيَأْتِيكَ سَوْفَ تَمْرُ بِي

أَسْتَجْمَعُ الْأَرْهَارَ بِأَقَانِ

ملونة

سيأثرها على الدرب الذي تأتي به

سيستئم من الكليل أزهاره

سييمرُ نصرٌ منك

وسيجعل العربيّ بارقةً

سيبرى الطغاة بأنّ هامتك العلا

سيرون أنّ النصر جاء

سيرون أنّ الموت حقّ لهم

وجاء

سيُصدقُ الباغون أنّ بأرضك الحبلى

بكل عزيمةٍ

يلدُ الفداء

وبأنها ستظل مقبرةً لهم..

وبأنها كانت..

وسوف تظل مهد الأنبياء

نلاحظ من خلال الأبيات ان القوة التي يملكها حرف السين كونه من حروف الصفيّر وكثرة تكراره مع (سوف)، والتي تقترن بألفاظ لها نوع من التحدي وبث العزيمة، وتمهيداً للنصر(سارك، سيرون، سنظل...)، وهو ما يعطي نغماً تصاعدياً متجانساً "وإذا كانت هذه الأفعال متضمنة الحركة التصاعدية، إلا أنها حركة مؤجلة بفضل التسويّف: حرف السين، وهذا يبيّئ من وتيرة تسارعها" (32) مع ذلك فهو يعطيها نوعاً من التحدي، ونوعاً من التجديد والاستمرارية .

وفي قصيدة (توجّع) (33) جاء تكرارات استفهامية عدة هي (من أين، وأين، وأي) وهي استفهامات تعزز حالة الانكار والتجافي التي يعاني منها الشاعر بسبب الحب وهجر الحبيب، وقوله منها:

من أين جنتِ فجاء الهُمّ والوجعُ

والنائباتُ ودمع العين والفرعُ ؟

أى المصائبِ والأقدار ما صجبتُ

حُباً يكادُ عليه القلبُ يُقْتَطَعُ ؟

أى الهشيم تركتِ بعدك ، قطعُ

تبكي هوأك وتبكي هجرك قطعُ ؟

أين الوعودُ التي في الحبِّ قد رُفعتُ

أسمى شعاري وكيف الوعدُ يُصطنعُ ؟

وكيف أبدأ بالذكري وأنشرها

والروحُ متعبةٌ والفكرُ مُنتزَعُ ؟

من أين لي خلدٌ قد أستعبدُ به

نكر الغرام وللآلام بي طمعُ ؟

وجاء في القصيدة نفسها (34) بكم الاستفهامية مكررة ثلاث مرات:

كع من يد ويد صاغت أناملها

لحن الغرام وباتت فيه تُقتلَعُ

كع وردة ذبلت للحبّ دون يد

تسقي رباها ويا ما مات مُزدرَعُ

كع من شفاه نديّات لها قبْلُ

سُرّ الغرام بها واليوم تُبْتَلَعُ

إنّ الشاعر في هذه الأبيات لم يخرج عن دائرة الحب ولوعة الغرام ومرارة الهجر والجفاء متخذاً من تكرار هذه الأدوات الاستفهامية ذريعة لخلق نغم موسيقي يفصح عن دواخله وما يقاسيه إثر ذلك البعد والهجران، فلا بد من وجود هناك "تلاؤم بين الصوت المتكرر وبين المعنى الذي أراد الشاعر التعبير عنه" (35)، ولكن معانيه هذه لم تبتعد عما اطلعنا عليه عند شعرائنا السابقين إلى جانب الميل إلى التفصيل

والاسهاب في عرض الفكرة، وكرر الشاعر صيغة اداة الشرط غير الجازمة (إذا) في قصيدة (أنتِ المنى) (36):

فإذا سلاكِ جميعُهُم فأنَا الذي ما خُنْتُ لي عهداً ولا أسلوكِ
فإذا رفضتِ فها أنا مُستَقِيلٌ راضٍ، وروحي دائماً تُرقيكِ
فإذا هجرتِ هواي قبلِ نهايتي لا تهجري ذكرى دمي المسفوكِ

ما زال الشاعر في قصائده العمودية يدور في رحى البناء الفني التقليدي في شعر الغزل والحب والهيام مستعيناً بهذه الاداة الشريطية المكررة لإضفاء بنية ايقاعية على النص الشعري فقد أعطت وزناً موحداً وهو تفعيله الكامل الصحيحة (مُتَقَاعِلُنْ) على خلاف بقية الأبيات في القصيدة التي جاءت تفعيلتها مضمرة (مُسْتَفْعِلُنْ)، لكننا نراه قد أضعف النص - إلى حد ما- ولا سيما بتكراره (الفاء) المتصلة ب (إذا)، وهو بهذا التراصف اللفظي وكأنه قد استعان بلغة شعرية خالية من الروح والايماء، فنراه في قافية البيت الثاني يخرج عن الردف الموحد ويأتي بحرف (الياء) بدلاً عن (الواو)، ثم يعود اليه في البيت الثالث الذي وشح عجزه بكلمات شعرية تقليدية بعيدة عن روح الحداثة والمعاصرة، الأمر الذي أثر - نوعاً ما- في موسيقى النص الشعري.

ومن تكرار الحرف ما جاء به في قصيدة (الرفاق) (37) قوله:

تذكُرُ معي يا رفيقي

صَحَّافُنَا المُشْرِقَاتِ ، وَاوَكَّارَنَا الطَّيِّبَاتِ ..

فإنَّ لَنَا الفَجَرَ فيها ..

وإنَّ لَنَا الفَجَرَ منها ..

وإنَّ لَنَا لحظَاتِ المخاضِ ،

ووجهاً جديداً لأيامنا المُقبَلاتِ

وإنَّ لَنَا الحُبَّ والاعنِيَاتِ

وإنَّ لَنَا يا رفيقي بها الذكرياتِ

فقد وظف التكرار في الحرف (إنَّ) المشبه بالفعل لغرض التوكيد، وفي (لنا) لغرض التملك، فمعاً اعطيا دلالة التأكيد لما يملكون من هذه الذكريات، فضلاً عن الإيقاع الذي جلبه التكرار المؤكد إذ أنَّ "نغم القصيدة ألفاظها، والالفاظ في تعاشق الحروف، وأبهى ما تسمو اليه القصيدة نقل حالة الشاعر" (38)، ونرى أنَّ الشاعر قد أضفى حساً موسيقياً جميلاً في قصيدته الحرة هذه بحركاتها وسكناتها.

وكرر الشاعر حرف التحقيق (قد) في قصيدة (إلى بيروت) (39) في قوله:

يقولون قَدِ دَمْرُوكِ .. وَقَدِ أَحْرَقُوكِ

وَقَدِ اسكَنُوا صوتَكَ المرْتَمي في السحَابِ

وَقَدِ ذبحوا النورَ في وجهكَ البدرِ

وَقَدِ سرقوا الحقَّ والحقَّ غالب

وَقَدِ أنبتوا في ناهديكَ المخالبِ

وَقَدِ أثروا النهبَ .. نهبَ النفوسِ ونهبَ الكرامةِ

(قد) هو حرف توكيد للأفعال الماضية التي جاءت بعدها وهي: (دمرُوكِ، وأحرقُوكِ، واسكنُوا، وذبحوا، وسرقوا، وأنبتوا، وأثروا)، وفي تكراره تنبيه وتشديد على تصوير مشهد الغضب والحزن على الحالة الذي وصلت إليه (بيروت)، أما ايقاعياً فألية التكرار هذه قد رفدت النص الشعري بإيقاعه الخاص واضاءاته

الدالة عليه، والتي تمنع القصيدة من التشتت، فتجعل منها وحدة متماسكة ومترابطة، وهو ما فعله الشاعر حين جاء بحرف الربط (الواو)، وترديد (قد) اللازمة اللغوية التي دلت على صلب الموضوع أو الغرض. ومن تكرار الصيغ ما جاء في قصيدة (لو تنطفئين) (40) من تكرار (لو) في قوله:

ما ضرَّ لو ..

لو أنتِ تنطفئين ..

لو ..

لو تنزعين ثيابك الحمراء

لو ..

تتوشحين بأجمل النجوى

وتبادلين القلب ما يهوى !

ماذا لو اُخْتِمْ احتفال الحبِّ

بالحوى !؟

جاءت امنيات الشاعر مختبئة خلف (لو) التي ساعد تكرارها على اثراء النغم والمعنى، فضلاً عن علامات الترقيم ولاسيما التنقيط الذي اخفى اكثر مما افصح، فأعطى وقفات دلالية أعطت مساحات تأملية للقارئ. نلاحظ مما سبق فضلاً عن نماذج أخرى إن تكرار الحرف ورد بكثرة في شعر مقداد رحيم وهو امرٌ شائع بين الشعراء سواء أكان على صعيد الشعر العمودي أم الحر، فقد ورد هذا التكرار في كليهما، وهو كما لاحظنا لا يحمل تأثيراً كبيراً في النص لا فنياً ولا ايقاعياً، فهو "اقل انماط التكرار قيمة فنية، لقلّة ما تحمله هذه الحروف من قيم شعورية" (41)، فقد اقتصر في الغالب على تدعيم الوزن أو اضعاف أصوات متعددة إلى جانب صوت القافية، ولكننا لمسنا جماليته الفنية بشكل أوضح في شعره الحر أكثر من العمودي، وقد يكون ذلك كونه نمطاً حدثوياً يستوعب معاناة الشاعر واحاسيسه، ويعبر عما يجول في داخله بأسلوب أكثر رقة وعاطفة.

المطلب الثاني: تكرار الكلمة:

هو الاسلوب الثاني من اساليب التكرار، والذي يعد "أبسط ألوان التكرار، والأكثر شيوعاً بين أشكاله المختلفة، وهذا التكرار هو ما وقف عليه القدماء كثيراً، وأفاضوا في الحديث عنه فيما أموه التكرار اللفظي" (42)، وقد أستمر شيوعه في العصر الحديث، لما للكلمة من اثر ايقاعي ونفسي لدى الشاعر يروم بتكرارها شد انتباه المتلقي إليها "حيث تعطي اللفظة بجزسها المتوافق مع انفعالات الشاعر وعواففه، خفوتاً وليناً، وصخباً وضجة، وهياجاً وحماساً" (43)، وفي تكرار الكلمة نوعٌ يتكرر فيه الاسماء تعريفاً بها، أو لما لها من مكانة شعورية لدى الشاعر "فالتكرار يستهدف أصلاً البوح بأحاسيس الشاعر العاطفية، أو حالته الذهنية، والإيماء بمعانٍ مختلفة" (44)، ومثال ذلك تكرار اسم (منى) في قصيدة (توبة) (45):

قالوا: و "منى" ؟

قال: "منى" ؟! ... أه "منى" ...

يا ذات العينين الواسعتين !

أه "منى"

يا ذات العينين الواسعتين !

نلاحظ أن الشخصية التي ذكرها الشاعر غير معروفة للمخاطب إلا أن تكرار اسمها يدلنا على المكانة التي يحملها الشاعر لها، والتي أكدها أيضاً من خلال ترديد كلمة (أه)، وكذلك جملة (يا ذات العينين الواسعتين)،

ومع كثرة التكرارات في مقطع شعري واحد، وبساطته اللغوية -أي المقطع- إلا أنّ الشاعر قد كثف الإيقاع واعطاه حيوية تتوافق مع الحالة الشعورية الا وهي الاعجاب، والحب.

وكرر كذلك أسم (العصفور) في قصيدة(الذاهبُ لا يأتي) (46):

الزمنُ المطويّ يلاحقها

الزمنُ المنسّي يباعدني.. شتان الامرانُ

عصفورٌ ماتَ بجنبي ليلة رعبٍ مبهمَةٍ.. ونسيتُ لماذا

مات وكيف العصفورُ الوادعُ ماتَ

تسألني: كيف يموتُ العصفورُ الوادعُ؟

أسألها: ولماذا يخلدُ ذاك العصفورُ؟

مرّاتٍ في اليومِ أموتُ وأحيا فلماذا لا يشهدُ تجربةَ

الموتِ العصفورُ؟

لكن العصفورَ يموتُ ولا يحيا بعدَ الموتِ ولا

يأتي وأنا ودعتُ العصفورَ

وهكذا يستمر الشاعر في تكرار لفظة (العصفور) في القصيدة حتى تصل الى إحدى عشرة مرة، ودلالة

العصفور في الغالب هي السلام والحرية إلا أنها جاءت هنا مصحوبة بالموت، فتكرار لفظة (الموت) مع

كل مرة يذكر فيها (العصفور) هنا اعطت خفوتاً ورمزية للحزن والتقيّد، فموت العصفير هو موتٌ

للحرية، وقمع لها، وهذا التكرار جاء ليبدل على الحالة الشعورية والنفسية للشاعر، كما أن له أثراً صوتياً،

فللتكرار قيمة سمعية تأخذ المستمع في نشوة التأثر (47).

وأحياناً يجيء بالتكرار لغرض التفصيل وتقوية الموسيقى كما في قصيدة (فاطمة المصراثية) (48):

في العينين زهورٌ

والشفقتين زهورٌ

والخدّين زهورٌ

والكفّين زهورٌ

وأنا ما بين أريج الزهر

وضوء الشرق

أطلُّ أدورُ

وتكرار كلمة (زهور) اراد بها الشاعر وصف المحبوبة بالجمال الا انها اعطت صورة جامدة وغير موفقة

من قبله، والغالب ان الشاعر عول عليها إيقاعياً سند بها ضرب بحر المتدارك (فعلُن) لتتساوى الخواتيم

وزناً، ولفظاً.

نلاحظ من خلال شعر شاعرنا ان تكرار الكلمة وهو النوع الثاني من حيث الحضور ورد بأشكال عدة في

الافعال والاسماء والظروف صوتياً ومعنوياً في الشعر العمودي والحر كذلك كما هو تكرار الحرف غير

انه اختلف عنه في الوقع الإيقاعي، إذ يترك إيقاع الكلمة حضوراً أكبر من الحرف الواحد ولا سيما حين

تتكرر اكثر من كلمة في القصيدة الواحدة، وقد أجاد الشاعر في هذا النوع من التكرار دلاليّاً وإيقاعياً أحياناً

واخفق أحياناً أخرى، فصارت قصيدته - أحياناً- تحوي على أحد المسارين.

الهوامش:

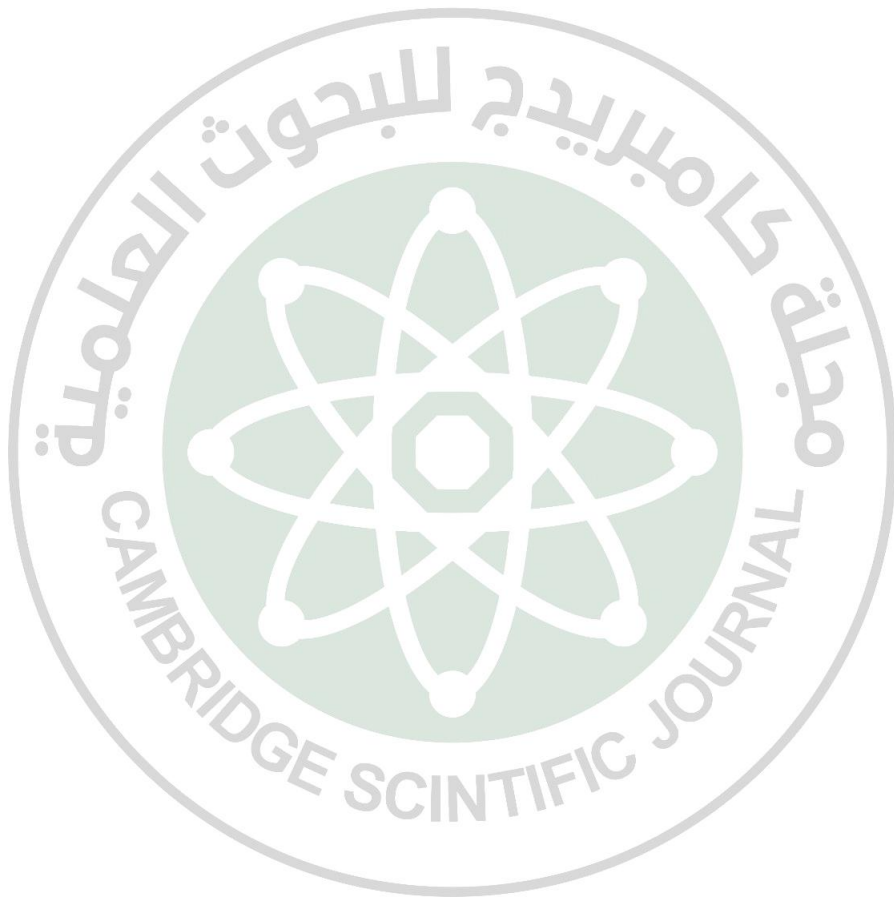
- 1- تحليل النص الشعري: بنية القصيدة، يوري لوتمان، ترجمة وتحقيق وتعليق: د. محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1995م، ص63.
- 2- التكرير بين المثير والتأثير: د. عز الدين علي السيد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1986م، ص136.
- 3- فضاء النص بين ايقاع الشعر وايقاع العصر: أ. د. أمل نصير، مطبعة السفير، عمان، ط1، 2014م، ص23.
- 4- ينظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: ج2، عبد الله الطيب، الجزء الثاني (الجرس اللفظي)، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط3، 1989م، ص59.
- 5- ينظر: لغة الشعر العراقي المعاصر: عمران خضير حميد الكبيسي، إشراف: د. سهير القلماي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1982م، ص144-145.
- 6- جمالية الموسيقى الشعرية في الأندلس: شعر ابن سهل أنموذجاً، أ. م. د. سهام صائب خضير، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2017م، ص216.
- 7- النحو الوافي: مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط3، 1975م، هامش ص13.
- 8- ديوان مجمرة النبض: مقداد رحيم، دار أزمنا للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006م، ص47.
- 9- ينظر: الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، د. سمير شريف إستيتية، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2002م، ص140.
- 10- النظام الصوتي في سيفيات المتنبي وكافورياته: أروى خالد مصطفى عجولي، إشراف: أ. د. محمد جواد النوري، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، 2014م، ص41.
- 11- ديوان ليلة شهرزاد الأخيرة: مقداد رحيم، سنابل للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2003م، ص92.
- 12- ينظر: من الصوت إلى النص: نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري، د. مراد عبد الرحمن مبروك، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993م، ص30.
- 13- موسيقى الشعر: د. ابراهيم انيس، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 1972م، ص53.
- 14- ديوان ليلة شهرزاد الأخيرة: ص45.
- 15- ينظر: النظام الصوتي في سيفيات المتنبي وكافورياته، ص99.
- 16- ينظر: التكرير بين المثير والتأثير، ص60.
- 17- النحو الوافي: مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، هامش ص66.
- 18- ديوان الحب مرتين: مقداد رحيم، مطبعة الأزهر، بغداد، ط1، 197، ص57.
- 19- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: ج2، ص71.
- 20- ينظر: الواو في العربية بين الصوت والدلالة، د. أحمد محمد عبد الراضي، القاهرة، ط1، 1997م، ص79-80.
- 21- ديوان ما لم يقله ابن زيدون لولادة بنت المستكفي: مقداد رحيم، دار جليس، عمان، ط1، 2010م، ص27.
- 22- نظرية الأدب: رنيه وليك وآوستن وأرن، تعريب: د. عادل سلامة، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، ط1، 1991م، ص213.

- 23- ديوان لا شيء سوى الحب: مقدار رحيم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط1، 1980م، ص40.
- 24- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761)، حققه وخرج شواهد: د. مازن المبارك، د. محمد علي حمدالله، مراجعة: سعيد الافغاني، دار الفكر، دمشق، ط1، 1964م، ص182.
- 25- ديوان الحب مرتين: ص85.
- 26- ديوان ليلة شهرزاد الأخيرة: ص12.
- 27- ينظر: في الأصوات اللغوية: دراسة في اصوات المد العربية، د. غالب فاضل المطلبي، دائرة دار الشؤون الثقافية والنشر، العراق، ط1، 1984م، ص24.
- 28- موسيقى الشعر العربي (مشروع دراسة علمية): د. شكري محمد عياد، دار المعرفة، القاهرة، ط2، 1978م، ص123.
- 29- ديوان الحب مرتين: ص48.
- 3- مفهوم الشعر: دراسة في التراث النقدي، د. جابر عصفور، مطابع الهيئة العامة للكتاب، مصر، ط5، 1995م، ص324-325.
- 31- ديوان عفواً ايها السائر: مقدار رحيم، دار الشؤون الثقافية العامة "أفاق عربية"، بغداد، ط1، 1988م، ص7-11.
- 32- الايقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة "بنية التكرار عند البياتي نموذجاً": هدى الصحنوي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العدد 2، 1، 2014م، ص103.
- 33- ديوان الحب مرتين: ص45.
- 34- ديوان الحب مرتين: ص46-47.
- 35- البديع في شعر صفي الدين الحلي: رحاب لفته حمود الدهلكي، إشراف: أ. د. بلقيس عبد الله محمد الحميميدي، رسالة ماجستير، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، 2000م، ص21.
- 36- ديوان ما لم يقله ابن زيدون لولادة بنت المستكفي: مقدار رحيم، دار جليس، عمان، ط1، 2010م، ص130.
- 37- ديوان لا شيء سوى الحب: ص11.
- 38- تداعي الحروف في النص الشعري: د. عبد الاله الصائغ، الاقلام، العدد 10، 1/ اكتوبر/ 1986م، ص9.
- 39- ديوان لا شيء سوى الحب: ص108.
- 40- ديوان لا شيء سوى الحب: ص71.
- 41- لغة الشعر اعراق المعاصر: ص148.
- 42- التكرار في شعر محمود درويش: فهد ناصر عاشور، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004م، ص60.
- 43- الايقاع في الشعر العربي: عبد الرحمن الوجي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1989م، ص79.
- 44- دور التكرار في موسيقى شعر البحتري: وسيم حميد ناجي القبلاوي، إشراف: د. جودي فارس بطاينة، رسالة ماجستير، جامعة جرش، الاردن، 2014م، ص71.
- 45- ديوان ليلة شهرزاد الأخيرة: ص70.

46- ديوان لا شيء سوى الحب: 78-79.

47- ينظر: التكرير بين المثير والتأثير: ص79.

48- ديوان ليلة شهرزاد الأخيرة: ص94.



جماليات تصوير الطبيعة في كتاب رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسي

الباحثة ريام لطيف ذنون

الأستاذ المساعد د. غيداء أحمد سعدون

جامعة الموصل - كلية التربية للبنات- قسم اللغة العربية

الملخص

يضم كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد الأندلسي (ت685هـ) مختارات شعرية انتقاها المؤلف من مميز وغريب شعر شعراء الأندلس بخاصة وقليل من شعر شعراء المغرب العربي وصقلية، وهو من الكتب التي لم تلقَ اهتمامًا من الدارسين، فعمدنا في هذا البحث على تسليط الضوء على جماليات الصور الشعرية الأندلسية للطبيعة فيه، وهي من الصور المبهرة بجمالها وخيالها.

وقد لاحظنا أنّ تصوير الطبيعة الحية يغلب على تصوير الطبيعة غير الحية في اختياراته؛ مما حدانا الى تقديمها، حيث قسمنا البحث على قسمين: تضمن الأول منهما تصوير الطبيعة الحية، وقد جعلناه في محورين، الأول للنباتات، والآخر للحيوانات، أما القسم الثاني فتضمن تصوير الطبيعة غير الحية المتمثلة في النجوم والكواكب والنار والأنهار وغيرها.

وقد وقفنا على الأساليب التي أبدع بها الشعراء في إبراز جماليات الصورة من خلال الاعتماد على الصور البلاغية وأساليبها، والصور الحسية (الشمية، والذوقية، والبصرية، واللمسية، والسمعية) والصور الحركية واللونية والضوئية، وغيرها من الأساليب التي تساهم في إبراز جماليات الطبيعة وتعكس لنا صورها التي يراها الشاعر من منظوره الوصفي والتخييلي.

The Aesthetics of Depicting the Nature in the book (The Banners of the Highlighted and the Purposes of the Eminent) Ibn Saeïd Al-Andalusi

Researcher Reyam Lateef Thanoun

Ass. Prof. Dr Ghaida Ahmed Sa'adoun

University of Mosul, College of Girls, Department of Arabic Language

ABSTRACT

The book (The Banners of the Highlighted and the Purposes of the Eminent) by Ibn Saeïd Al-Andalusi (d. 685 AH) included the poetic anthologies selected by the author from the oddities of Andalusian and Moroccan poetry in general. In this research our study focused on highlighting the aesthetics of the poetic images chosen by Ibn Saeïd Al-Andalusi in depicting nature. We have already come across that the

depiction of living nature prevails over the depiction of non-living nature in his choices, which prompted us to present them. The present research is divided into two parts, the first of which included depicting living nature, and we subdivided it in two axes, the first for plants, and the other for animals, while the second axe included depicting non-living nature represented by stars, planets, fire, and others. We have examined the methods by which the poets excelled in highlighting the aesthetics of the image by depending upon the rhetorical images and their methods, and sensory images (olfactory, gustatory, visual, tactile, and auditory) and kinetic, color and light images, and other methods that contribute to highlighting the aesthetics of nature and reflect to us a picture of nature that the poet sees from his descriptive and imaginative perspective.

توطئة:

إنّ الطبيعة بأنواعها مصدر حياة الإنسان بعد أن خلقه الله تعالى، فيقول عز وجل: "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَنْبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ" (1)، فالإنسان تأقلم مع هذه الطبيعة واكتشف مكوناتها، واستفاد من خيراتها، فارتبط بها وتلاحم معها تلاحماً أبدياً، وأضفت الجمال على حياته بصورة عامة، فراح يتأملها ويسعى إلى الكشف عن الجمال المكنون بها محاولاً وصف إحساسه وانبهاره بها وتخيّلها وتوثيق ذلك كله في أدبه شعراً ونثراً، رسماً لوحاته الفنية بريشة الأديب لا الرسام، متأملاً ومُطلقاً خياله في تصوير الطبيعة الحية المتمثلة بالنباتات والحيوانات، وغير الحية بما يمثلها ما حوله من مظاهر طبيعية سماوية وأرضية كالشمس والقمر والنجوم والكواكب والأشجار وغيرها.

وقد ضمن ابن سعيد كتابه (رايات المبرزين) اختيارات شعرية لشعراء الأندلس والمغرب العربي وصقلية، ولا بد أن يكون لتصوير الطبيعة مكانة مهمة فيه لما تتمتع به هذه البلاد من جمال خلّاب لها وبخاصة في بلاد الأندلس، وهي المؤثر الكبير في طبيعة الأديب وبخاصة الشاعر الأندلسي الذي أثارته فنظم الشعر فيما رآه وسمعه وأحسّ به وتناغم مع عواطفه وانسجم مع احتياجاته النفسية معتمداً على أسلوب الوصف ورصد ملامح الجمال فيها.

فالطبيعة صورة جميلة جاهزة صبّ الشاعر فيها مشاعره وعواطفه، وهي وسيلة مهمة لتحقيق هدفه في إضفاء الجمال الجاذب للمتلقي والمخلّد لأدبه؛ حيث يستوحى صورته منها لتكون المصدر الأساس للتعبير عن أفكاره، معتمداً في ذلك على أسلوب الوصف المميز لها عما هو عند الشاعر المشرق، وفي هذا قال الدكتور عمر الدقاق: ((إنّ شعر الوصف بصورة عامة ووصف الطبيعة بوجه خاص، أصبح له شأن عند عرب الأندلس لم يكن مثله عند أقرانهم في المشرق، وذلك استجابة منهم لمؤثرات البيئة وما انطوت عليه بلادهم من مشاهد الفتنة ومظاهر الحسن)) (2).

فالبيئة بأجوائها الخلابة للأندلس حرّكت مشاعر الشاعر الأندلسي فانبهر بجمال غاباتها وأنهارها وحقولها الخصبة، وتأمل الشمس ووصف الليالي الصافية والنجوم البراقة، ووصف الحقول والزهور والأشجار والجبال والوديان والثمار بشعر رقيق، فضلاً عن وصف قصور الملوك والأمراء والأواني الفاخرة

والنوافير الرائعة التصميم والحمامات المرمرية والأسود التي تطلق المياه من أفواهها، وقدم صورة جميلة عن مجالس السمر التي يقيمها الملوك فوصف الثمار والأواني والطيور والفراشات التي تحيط بهذه المجالس⁽³⁾.

وقد ارتأينا أن نقف هنا عند الطبيعة الحية وغير الحية مؤجلين تصوير المصنوعات إلى بحث آخر.

المبحث الأول: صور الطبيعة الحية

من الصور البارزة والمهمة في الشعر الأندلسي صور الطبيعة الحية المتمثلة بوصف النباتات كأشجار الفاكهة والخضراوات وأنواع الزهور، فضلاً عن صور الحيوانات كالخيول والطيور وغيرها، وقد اختار لنا ابن سعيد الأندلسي في كتابه (رايات المبرزين) العديد من هذه الصور المميزة والغريبة⁽⁴⁾، منها:

أولاً: صور النباتات:

أن للطبيعة الزراعية في بلاد الأندلس دوراً مهماً بحياة الإنسان؛ فعند دخول المستوطنين الجدد من العرب وجدوا أرض الأندلس الخصبة فطوّروا الزراعة وأدخلوا عليها تقنيات متنوعة، واستفادوا منها في الطب، واكتسب العرب هذه التقنيات الزراعية من مصادر مختلفة فمنها ما كان لاتينيّاً أو إغريقيّاً فضلاً عن تقنيات الفلاحة في بلاد ما بين النهرين، فحسّن العرب طرائق التقليل وأدخلوا بذوراً جديدة لم تكن موجودة في بلاد الأندلس، و جلبوا نباتات من بقاع الشرق الأدنى فأصبحت بلاد الأندلس متنوعة المحاصيل وذلك بفضل أرضها الخصبة وأجوائها الملائمة لشتى أنواع النباتات⁽⁵⁾.

فالجمال الطبيعي الذي وجدت عليه الأندلس فضلاً عن الذي أضافه العرب من المشرق أعطى جمالاً وبهاءً لهذه البلاد، وهذا ما أثر بصورة مباشرة على الشاعر الأندلسي، فقال الشعر في الجمال الطبيعي الخلاب، فوصف الأشجار ومنها الحمضيات، ووصف الزهور كالياسمين والنرجس، فالنبات من الأشياء المهمة والحاضرة عند الأندلسيين في مجالسهم وقصورهم؛ فكل قصر يحتوي على فناء محاط بالأشجار والزهور وهذا يدل على اهتمام الأندلسيين بالزراعة التي تعطي إحساساً بالراحة والجمال، حيث ذكر ابن سعيد الأندلسي الأرض الخصبة لبلاده في قوله: ((وميزان وصف الأندلس أنها جزيرة قد أهدقت بها البحار، فأكثر فيها الخصب والعمارة من كل جهة، فمتى سافرت من مدينة إلى مدينة فلا تكاد تنقطع من العمارة ما بين قرى ومياه ومزارع، والصحارى فيها معدومة))⁽⁶⁾، وهذا يدل على جمال بيئتها الزراعية بفضل جوائها الملائمة وأرضها الخصبة لزراعة شتى أنواع النباتات.

وقد تأثر الشاعر الأندلسي بجمال هذه النباتات من أشجار وزهور على أنواعها، فأعطى صوراً رائعة ومفعمة بالجمال والرقّة واصفاً لها وملوئاً إياها ومندمجاً معها بأحاسيسه.

ومن هذه الصور الجميلة التي انتقاها ابن سعيد الأندلسي صورة شعرية لأبي محمد عبدالله بن سارة (ت517هـ)⁽⁷⁾ يصف فيها شجر النارج قائلاً⁽⁸⁾:

أرى شجر النّارنج أبدى لنا جنى كقطر دموعٍ صرّجتها اللواعج⁽⁹⁾

كُرات عقيقٍ في غصون زبرجدٍ بكفٍ نسيم الريح منها صوالج⁽¹⁰⁾

نُقبلها طوراً وطوراً نشمّها فهنّ خدودٌ بيننا ونوافج⁽¹¹⁾

فالشاعر انبهر بهذا الجمال فقَدّم لنا هذه الصورة الرائعة في وصف شجر النارج، وهي من الأشجار المعمّرة من صنف الحمضيات التي اهتم بها الأندلسيون حيث ((كان لأشجار الفاكهة عندهم شأن كبير،

فهي لا تنتج الفاكهة فحسب، وإنما أيضاً الأزهار والشذى والألوان والظل.... أما اشجار الحمضيات التي تنتج اللومي والхамض والبرتقال المر وغيرها فقد كانت شائعة فيها⁽¹²⁾.

فالشاعر ابن سارة كنى عن كثرة ثمر النارج ووصف منظرها ولونها وهي معلقة في الأشجار من خلال تشبيهها بدموع المحب الذي لوعه الهوى المحرق من خلال الصورة البصرية والبلاغية التي اعانت الشاعر في بيان وصف مواطن الجمال ومن خلال التشبيه الذي طغى على الأبيات كقوله (كقطر دموع ضرجتها اللواعج) حيث شبهها بقطرات الدموع الحمراء من كثرة لواعج الهوى المحرق والشوق والصبابة والأثر الذي تتركه، ولو أننا لا نستطيع هذا التشبيه لما فيه من تضاد المشاعر إزاء المنظرين.

وفي البيت الثاني قدّم لنا صورة أخرى للمنظر من خلال تشبيه النارج بالعقيق في احمراره، وتشبيه الأغصان بالزبرجد، فالشاعر هنا رسّام آثاره الصور البصرية الواقعية بألوانها فراح يتخيلها ويرسمها بكلماته معبّراً من خلالها عن انبهاره بمنظرها ومبرزاً الصورة اللونية التي يتوافق فيها لون العقيق مع الزبرجد، وموظفاً التشخيص في قوله بالشرط الثاني من البيت الثاني (بكفّ نسيم الريح منها صوالج)، فجعل للرياح يداً تحرّك هذه الأغصان فيهنّز النارج فيها، مما أعطى صورة شعرية حركية تشبيهية، حين شبه النارج بالكرة والغصن بالصولجان، فضلاً عن الصورة الحسية البصرية المتمثلة في البيت الأول (أرى شجر النارج أبدى لنا جنئ) مركزاً فيها على رؤية المنظر (أرى)، وكذلك الصورة الحسية الشمية التي مزجها مع الصورة للمسبة من خلال البيت الثالث الذي صور فيه منظر النارج في اليد وهو يقبله فأعطى صورة لمسبة مردفة بصورة شميه (نشّمها) ثم بصرية في قوله (فهن خدودٌ بيننا ونوافج) فأبرز الشكل وحمرة اللون من خلال تشبيهها بالخدود كما أبرز الرائحة من خلال تشبيهها برائحة المسك.

فلاحظ من خلال الأبيات التي قدمها في وصف شجر النارج القليلة التفاصيل في الواقع، لكن الشاعر طاف بخياله في تصويرها من خلال تشبيهاته وكنائياته وتفاعله معها مما يبرز انبهاره بجمالها.

وأغلب أشعار ابن سارة مستمدة من الطبيعة فيأخذ منها ما يريد من صور ثم يعيد صياغتها بصورة مبتكرة من خلال الاعتماد على الاستعارة والتشبيه وغيرها من الفنون البلاغية⁽¹³⁾، وهو كما وصفه ابن بسّام ((ناتزٌ وشاعرٌ مقلق، نثر فسح، ونظم فنمنم، وأولع بالقصار فأرسلها أمثالاً،... وأوصاف أبدع فيها، واخترع كثيراً من معانيها))⁽¹⁴⁾.

أما من ناحية الإيقاع فإن الأبيات على البحر الطويل الذي هو أوسع وأرحب صدرأ من باقي البحور وأطلق عناناً⁽¹⁵⁾، جاء مناسباً لوصف الطبيعة الحية المفعمة بالحياة وبين جمالها من خلال كثرة تفعيلاته التي ساعدته على الوصف المفصّل لشجر النارج.

أما قافية الأبيات المنتهية بحرف (الجيم) فهي متوافقة مع آخر حرف من كلمة النارج الذي يصفه، وهي قافية عنيفة وذلك لأن حرف الجيم حرف عنيف النطق، وهو الكمال الموسيقي الذي يصبو إليه الشاعر لجذب المتلقي⁽¹⁶⁾، إذ إنّ ابن سارة شاعر متأثر بالشعر الجاهلي من خلال اختياره للألفاظ الفصيحة والكلمات ذات الجرس العالي، وهذا واضح في (ضرجتها، اللواعج، زبرجد، نوافج) فضلاً عن أنه لا يميل الى كثرة البدع في أشعاره وإنما يعتمد على الصورة والتشبيه والنكتة⁽¹⁷⁾.

ومما يبرز اهتمام ابن سارة بالطبيعة أيضاً وتأثره بمدلولات ألفاظها وانعكاس تأثيرها على نفسيته تلك الأبيات التي اختارها ابن سعيد الأندلسي له في وصفه للسفرجل حيث يقول فيها⁽¹⁸⁾:

ما في السفرجل شيء يُستراب به فلا تبت منه مطوباً على وجل

إني نظرت إلى تصحيف أحرفه فانفك منهنّ لي: بث يُفرج لي

فهي صورة معبّرة مبتكرة يمزج بها ابن سارة وصف جمال الطبيعة مع الألفاظ الدالة عليها، فالسفرجل من الفاكهة المشهورة في الأندلس وهو ذو مذاق طيب متذبذب بين الحلاوة والمرارة، فيقول في البيت الأول (ما في السفرجل شيء يستراب به) فمن خلال وصفه هذا استعرض الشاعر جمالية النص عند بدنه بأسلوب النفي بـ (ما) التي افادت النفي والتوكيد فأعطت (ما) دلالة النفي على وجه الخصوص⁽¹⁹⁾، ليؤكد من خلالها على اطمئنانه من هذه الثمرة وحبها لها، والشاعر في هذه الصورة نفى الشك عن جمالية طعم السفرجل فأبرز جمالية النص الشعري من خلال الصورة الموحية بالصورة البلاغية والحسية والذوقية، ونفى بـ (لا) في الشطر الثاني من البيت الأول في قوله (لا تكن مطويّاً على وجل) الذي خرج من معناه الأصلي النهي وأفاد الاستنناس⁽²⁰⁾، و(مطويّاً) هنا بمعنى معترضاً (على وجل) أي خوف وفزع من أكله⁽²¹⁾.

كما وظّف الشاعر في البيت الثاني الصورة الحسية البصرية من خلال كلمة (نظرت)، ولكن النظر ليس الى (ثمرة السفرجل) هذه المرة وإنما الى (كلمة السفرجل) مسخّراً التصوير الخيالي واللغوي الواسع الذي يمتلكه ذهن الشاعر من خلال تفكيك كلمة سفرجل وتحويل تصحيفها فانك منها (بث يفرّج لي) أي ما يفرجه من الهم، فاعتمد في ذلك على ذائقته اللغوية موظفاً التصحيف الذي يقصد به ((التشابه في الخط بين كلمتين أو أكثر بحيث لو أزيلت أو غيرت فقط كلمة كانت عين الثانية))⁽²²⁾.

فقدّم ابن سارة صورته الشعرية بوصف جميل لمنظر السفرجل مع منظر لفظه مستعيناً بالبحر البسيط وهو شبه الطويل في الأبهة والروعة والجلالة، ولا يخلو البسيط من العنف واللين⁽²³⁾، فجاء الوزن في هذه الأبيات بلين مناسب لموضوع الأبيات، وقافية اللام قافية تستريح لها الأذان فاللام من الحروف التي لا يتعسر فيها النطق⁽²⁴⁾. لتتناسب مع انفراج الهم وعدم التعسر.

ان اختيار ابن سعيد لهذه الأبيات لم يأت اعتباطاً، فابن سارة شاعرٌ مجيدٌ وماهرٌ في النظم والنثر تعاش مع الوراثة وصاحب الأدباء، وهو من سكة شنترين المشهورة بجمالها واشتهارها بزراعة الفاكهة، فهي مدينة على جبل عالٍ ولها نهر يفيض على أرضها فيمتع أهلها بالزراعة ولا تخلو منها المحاصيل عند نهاية أوانها فهي دائمة الخضرة فضلاً عن اشتهاها بعيون الماء الصافية⁽²⁵⁾.

فتأثر الشاعر بهذه الطبيعة الحية وقدم أروع الصور النابعة من خياله الواسع الفذ في تقديم صورته. كما اختار لنا ابن سعيد أبياتاً في وصف شجرة للشاعر ابي عبدالله بن عائشة⁽²⁶⁾، قالها ارتجالاً فيما كان يجلس تحت شجرة خوخ مثورة مع ابن خفاجة شاعر الطبيعة الأول في الأندلس وجماعة من أهل الأدب، فهبت ريح صرصراً أسقطت عليهم أنوارها، جاء فيها:

نُجوما	زهرها	وأطلعت	سماء	أشرفّت	ودوحة
رُجوما	أرسلت	فخلتها	عليها	نسيم الصبا	هفا
النسيما ⁽²⁷⁾	بها	فأغرى	بدت	لما	غار

فالشجرة لها مرجعيات أسطورية قديمة، فعند الإنسان العربي في الجاهلية هي دليل ورمز للألوهية، حيث كان يعبدها لأنه يرى أنها قوة للخير والشر أو النفع والضرر، فهي تؤثر في حياة الإنسان وفي روحه تأثيراً سلبياً أو ايجابياً، وحتى في الإسلام قيل إن الرسول (ﷺ)، ذكر في النخيل: ((أكرموا عمتكم النخلة))⁽²⁸⁾، فالشاعر الأندلسي استمد هذا المصدر (الشجرة) ووظفه في أشعاره، فهو يعمن النظر فيها ويطلق خياله في تصويرها، فهي في هذه الأبيات دوحة كبيرة مرتفعة مزهرة بالورود التي شبهها بالنجوم في السماء

الواسعة، كما صور هبوب النسيم الذي أدى الى تساقط أزهارها، وما أدخله في الخيال؛ فتحيلها رجوماً تتساقط من السماء، وهو تشبيه مميز؛ فوجه الشبه بين الدوحة والسماء هي الكبر والسعة والتغطية، وهذا يعيدنا الى عقيدة شاعت عند الشعراء وهي (وحي الشعراء) فكانوا يعتقدون أن لكل شاعر شيطاناً يلهمه الشعر، فالشياطين قوى خفية والشاعر ينطق بلسان هذه القوة ويذيع بين الناس ما تلهمه ربات الشعر أو شياطين الشعراء⁽²⁹⁾، فالشاعر في هذه الأبيات يلمح الى فكرة في خياله وكأن هذه الزهور التي تتساقط عليهم ترحم شياطينهم.

وظف الشاعر الاقتباس القرآني الجزئي في تكوين صورته الجميلة فقد ورد الرجم في قوله تعالوا لَقَدْ رَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ⁽³⁰⁾، فالمصاييح في الآية هي النجوم والكواكب فجعلها سبحانه وتعالى رجوماً للشياطين التي تحاول سرقة السمع من عالم الغيب وإنه سبحانه وتعالى لا يرمي بالكواكب التي في السماء وإنما بالشهب لأنها جنس من هذه المصاييح⁽³¹⁾. فالشاعر قدّم صورة جميلة مفعمة بالتشبيه من خلال تشبيه الدوحة بالسماء والزهور بالشهب التي يرحم بها الشياطين، وبما ان لكل شاعر شيطاناً فإنه شبه نفسه ومن معه من الشعراء يرحمون كما يرحم الشيطان، ونلاحظ كيف وظّف التشخيص في البيت الثالث؛ فشبه الجو بأنه يغار من جمال الورد فأغرى النسيم لتسقطه رجوماً على الشعراء الذين استظلوا تحت هذه الدوحة، (فأغرى) في الشطر الثاني من الإغراء وهي من صفات الإنسان، كما وظف الشاعر الجنس الناقص في (غار وأغرى) الذي أعطى إيقاعاً متناعماً مع الطبيعة.

ومن الصور الجميلة التي أبرزت جمالية الصورة الشعرية هي الصورة الضوئية في كلمة (أشرفت) وكذلك الصورة الحركية في (هفا)، وكل هذه الصور تخضع لخيال الشاعر الفذ بوصف هذه الدوحة الكبيرة وحركتها بفعل هبوب الريح، فالخيال ((ملكة من ملكات العقل، بها تمثل أشياء غائبة كأنها ماثلة حقاً لشعورنا ومشاعرنا))⁽³²⁾. والخيال هو تكوين صورة في العقل من خلال معطيات وعناصر خارجية يستجمعها الذهن عن طريق التخيل لينتج لنا صورة متخيلة، فالشاعر في هذه الصورة استجمع صوراً متعددة من خياله لينتج لنا صورة في غاية الروعة والجمال.

واختيار الشاعر لـ (مخلع البسيط) جاء متناسقاً مع الصورة لأن موسيقى هذا البحر بسيطة وفطرية⁽³³⁾، ولأن ابن عائشة قال هذه الأبيات على البديهة فلها استعان بهذا الوزن السهل، كما أضفى التكرار إيقاعاً للمقطوعة والمتمثل في تكرر (ما) في الكلمات التالية (سماء، نجومًا، رجوماً، كأنما، لَمَّا، النسيمًا)، وتاء التأنيث في (أشرفت، أطلعت، أرسلت، بدت)، والهاء في (زهرها، وعليها، خلتها) فضلاً عن الجنس في (غار، وأغرى).

إن تضافر هذه الصور المتعددة من صور بلاغية وحركية وضوئية فضلاً عن الأساليب الأخرى التي وظفها الشاعر أنتجت صورة شعرية مميزة بجمالها وغزابتها، وهذا ما دعا ابن سعيد الأندلسي أن يضمها الى مصنفه (رايات المبرزين وغايات المميزين) فجمالية الصورة الشعرية الكلية بارزة من خلال تفنن الشاعر وإبداعه وبداهته.

ثانياً: صور الحيوان:

يعد وصف الحيوان من الموضوعات المهمة في الشعر الأندلسي التي تناولها الشعراء وتفننوا بتصويره وهو جزء مهم من جمال الطبيعة الخلابة التي تفاعل الشاعر الأندلسي معها بما تحويه من مظاهر، فتأثر بها وبما تحتويه من حيوانات متنوعة تبعاً لاختلاف البيئة الطبيعية المؤثرة في حياته بجميع جوانبها، فعبر من خلال ذكرها عن أحاسيسه ومشاعره وتجاربه الحياتية.

فالشاعر الأندلسي قدّم صورًا متنوعة في وصف الحيوان، فهو مألوف في البيئة التي يعيش فيها، لذا وقف الشاعر الأندلسي متأملًا الخيل والطير والحشرات مبيّنًا علاقتها مع الانسان، فبيّن خصائصها وصفاتها وألوانها، وبين مدى تأثر الإنسان بأنواع من الحيوانات، ومدى تأثيرها على فرحه أو حزنه أو مشاعره المتنوعة، ومن خلال النماذج الشعرية في الشعر الأندلسي نجد أنهم وصفوا حيوانات عاشت بقربهم وشاركتهم حياتهم، فقدموا صورًا جميلة لحيوانات حاضرة في بيئتهم مثل الخيل والطيور والكلاب المصاحبة لرحلات الصيد والحشرات المتواجدة في محيطهم ومجالسهم وحدائقهم⁽³⁴⁾.

فشعراء الأندلس تباروا في وصف الطبيعة الصامتة والمتحركة وعلى رأسهم شاعر الطبيعة ابن خفاجة الذي قدّم صورًا رائعة في تصوير ووصف جمال الطبيعة الحية كالفرس والذئب وغيرها من الأوصاف⁽³⁵⁾.

وان اهتمامهم جاء بعد التجديد في الموضوعات الشعرية، حيث ظهر هذا الفن في عصر الطوائف والمرابطين، وإن وصف الحيوان جاء نتيجة لحياة الترف التي عاشها الأندلسيون والتي كان من مظاهرها وصف الطبيعة الحية.

وإن الاهتمام بوصف طبيعة الحيوانات لديهم يبين لنا مدى تأثيرها على حياتهم، وقد يكون تأثيرها ايجابياً في نفسية الشاعر كصورة الخيل، أو تأثيرها سلبياً كالبعوض والغراب وغيرها من الحيوانات. ومن صور الحيوان التي اختارها ابن سعيد الأندلسي لشاعر الطبيعة أبي اسحاق بن خفاجة⁽³⁶⁾، أبياتاً قال فيها مصوراً الفرس⁽³⁷⁾:

وَأَشْفَرِ	تُضَرِّمُ	مِنْهُ	الْوَعَى	بِشُعْلَةٍ	مِنْ	شُعْلٍ	الْبَاسِ
مِنْ	جُنَّانٍ	نَاصِرٍ	خَدُّهُ	وَأَدْنُهُ	مِنْ	وَرَقٍ	الْأَسِ
يُطْلَعُ	لِللَّعْرِ	فِي	شُقْرَةٍ	حَبَابَةٍ	تَضْحَكُ	فِي	كَاسِ

فالأبيات مفعمة بالتشبيهات الممزوجة بالصور اللونية المستمدة من الطبيعة، فالصورة البلاغية واضحة من خلال تشبيه الفرس الأشقر في ساحة المعركة بالشعلة المضطربة في بأسها وقوة تأججها لنشاطه وحركته، كما يشبه غرته المائلة للحمرة بالجلنار (أي ورد الرمان) وذلك لشكلها المنبثق من ناصية الفرس والى ظهره ولونها الجميل المتألق المنتهي بشقرة يشبهها بالفقايع التي تعلو كأس الخمر وكان الكأس يضحك، فهي صورة جميلة مركبة يربط بها الشاعر شكل غرة الفرس بالفقايع التي تعلو كأس الخمر، كما شبه أذنه بورق الأس لصغرها، والأس شجرة رائحتها عطرة⁽³⁸⁾.

فلاحظ في تصوير ابن خفاجة لجمال الفرس التداخل والتمازج بين لون الفرس وشكله وحركته بأوصاف الطبيعة الأخرى الحية وغير الحية، وكلها من بينته التي ينظر لها نظرة فنان عاشق لجمالها.

أما وزن الأبيات فهو على (البحر السريع) الذي يتميز بالثقل في آخر أجزائه، ((ودندنته أشبه شيء بدندنة القدرح من القدرح تضربه مكفاً على الماء))⁽³⁹⁾، فالشاعر اختار هنا البحر بحيث يكون مناسباً لغرضه الشعري، ودندنته هذه تناسب وصف حركة الفرس الأصيل، فلماذا جاء الوزن مناسباً لوصف الخيل، أما قافية السين فهي قليلة فقط مع البحر السريع والمنسرح والخفيف وأكثرها حسن جيد⁽⁴⁰⁾.

إن اختيار ابن سعيد الأندلسي لابن خفاجة من جزيرة شُقر الأندلسية جاء لأنه أكثر الشعراء اهتماماً بوصف الطبيعة حتى عرف بـ (جنّان الأندلس)، وقد عاش في أحضان طبيعة شُقر التي تميزت بجمالها الطبيعي الخلّاب وما فيها من أشجار كثيفة وأنهار ووديان ورياض واسعة وحيوانات متنوعة⁽⁴¹⁾.

فضلاً عن أنّ ابن خفاجة شاعر وأديب وهو شاعر الوصف الذي طغى على أشعاره، فقدّم لنا قدراً وافراً من الصور الشعرية الجميلة في وصف الطبيعة وعلى وجه الخصوص وصف الفرس الذي قدّم فيه قصائد تفوق الحصر، وهو من أكثر الشعراء اعتناءً بوصفه⁽⁴²⁾.

كما نلاحظ أن ابن سعيد الأندلسي نفسه صوّر بشعره الطبيعة الحية واختار منها أبياتاً ضمّنها في كتابه (رايات المبرزين وغايات المميزين)، ومثال ذلك أبيات نظمها في الغراب والتّطير منه يقول فيها⁽⁴³⁾:

إذا ما غرابُ البين لاح فقلّ له ترفقُ رماكُ الله يا طيرُ بالبُعدِ

تصيحُ بنوحٍ ثمّ تعثرُ ماشياً وتبرزُ في ثوبٍ من الحزنِ مُسوداً! !

فالصورة في ذكر الغراب تتخللها الصور الشعرية المتعددة، فالصورة البلاغية أبرزت جمال الصورة من خلال الربط بين الغراب ولفظة البين وهي كناية عن التشاؤم؛ فروية الانسان لهذا الطير تعطيه دلالة الفراق، فكلمتا يلوح بالأفق يتراءى للناس وكأنه قادم ومعه شيء محزن، وهذا الربط بين ذكر الغراب والفراق ليست بدعاً لابن سعيد أو الأندلسيين إذ نجد الجاحظ (ت255هـ) يقول: ((وكل غراب فقد يقال له غراب البين إذا أرادوا به الشؤم، أما غراب البين نفسه فإنه صغير الغراب وإنما قيل لكل غراب غراب البين، لسقوطها في مواضع منازلهم إذا بانوا عنها))⁽⁴⁴⁾، حتى قيل لاقتران الغراب بالفراق أن الغربية قد اشتقت من اسمه ((ومن أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا من اسمه الغربية والاعتراب والغريب، وليس في الأرض بارح ولا تطيح ولا تعبد ولا اعطب ولا شيء ما يتشاءمون به إلا والغراب عندهم أنكد منه ويرون أنه في صباحه أكثر اخباراً، وأن الزجر فيه أعم))⁽⁴⁵⁾.

وهو طائر معروف بلونه الأسود حاضر في الإرث الانساني على مر العصور، وقد ذكره الله (Y) في القرآن الكريم حين ذكر قصة قابيل وهابيل بقوله تعالّفَبَعَثَ اللهُ غَرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۖ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ⁽⁴⁶⁾

كما ذكر الغراب منذ القدم في الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم فأصبح محط اهتمام وبرزت دلالاته التي ظهرت منذ تلك العصور وهي صفة التشاؤم الى العصر الحديث⁽⁴⁷⁾.

وقد أبرز ابن سعيد في هذين البيتين الصورة البصرية والصوتية لذكر الغراب فضلاً عن الصورة الحركية إي بقوله (إذا ما غراب البين لاح) أعطى صورة بصرية مشوشة لروية الغراب وهو ما يزال في الأفق بعيداً محاولاً إبقائه بعيداً من خلال اسلوبين إنشائيين أولهما: الأمر في قوله: (قل له ترفق) وما به من تشخيص؛ وثانيهما: الدعاء في قوله: رماكُ الله يا طيرُ بالبعد).

أما من الناحية الصوتية فقد ميّز الشاعر ابن سعيد الأندلسي صوت الغراب بـ(النوح) وهو البكاء بصوت مرتفع، فصوته قبيح المسموع ولدلالة هذا أعطى الشاعر ايحاءً دلاليّاً بقبح هذا الصوت وكلما ارتفع بدرجات نغمات صوتية تتغير دلالاته حتى تصل الى اعلى درجة وهي درجة التشاؤم التي أبرزها الشاعر بقوله (تصيح بنوح)، فارتبط صوت الغراب بالأحداث المزعجة والمربكة والمحزنة التي تحل على الانسان بالفواجع، وقد ربط الشاعر لونه الأسود بالحزن رغم لباس الحزن في الأندلس هو الابيض⁽⁴⁸⁾، ولكن لتنتقل ابن سعيد بين المشرق والمغرب أدى إلى ذكر الأسود لدلالة الحزن وبخاصة أن هذا المصنّف (رايات المبرزين وغايات المميزين) إهداء من ابن سعيد لجمال الدين ابن يغمور صاحب سلطنة مصر السائد فيها اللون الاسود للدلالة على الحزن فابن سعيد في هذه الأبيات راعى فيها اختلاف العادات بين الأندلس

والمشرق العربي، وان اللون الأسود في العصر العباسي المقابل للعصر الأندلسي هو لون الحزن⁽⁴⁹⁾، لذا خص بن سعيد لون الغراب الأسود للحزن، وهذا ما يبرز مراعاة المقام ومقتضى الحال عنده. ومما أبرز جمالية الصورة الشعرية للغراب أيضاً صورته الحركية الممتلئة لطيرانه البعيد أولاً في قوله (لاح) مما يشير إلى كونه طائراً في الأفق، ثم ذكر في البيت الثاني (ثم تعثرُ ماشياً) واصفاً مشية الغراب وصفاً دقيقاً، فهو أعرج في مشيته، إذ بحسب الروايات القديمة أن الغراب أراد أن يمشي مثل القطا فلم يتعلم ونسى مشيته الأولى فأصبح يعرج⁽⁵⁰⁾، فأجاد بتصوير حركته الطائرة ثم المتعثرة.

وقد وقع اختيار ابن سعيد للبحر الطويل لمناسبته موضوع وصف الغراب، فهو بحر طويل النفس رحب الصدر، وأوسع البحور مجالاً في التفصيل⁽⁵¹⁾ فاختاره لتفصيل وصف الغراب في سبيل الإشارة والتلميح إلى الدلالات المرجوة. فضلاً عن قافية الدال التي تعد من حروف الإطباق، وقافية الدال المكسورة تدل على الانكسار والفرق والبعد⁽⁵²⁾، وهي مناسبة لتصوير مشية الغراب المتعرجة الحزينة المنكسرة، لهذا وظفها ابن سعيد في هذه الأبيات، كما أن في الإيقاع الصوتي الناتج من تقطيع البيتين عروضياً واصوات الحروف وما وظفه ابن سعيد من زخافات وعلل وجدناه يتناسب مع المعنى؛ حيث في قوله:

إذا ما غرابُ البين لآح فقل له ترفق رماك الله يا طيرُ بالبعد

0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0//0// /0// 0/0/0// 0/0//

فعلن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

صحيحة صحيحة مقبوضة مقبوضة صحيحة صحيحة مقبوضة مقبوضة

تصبح بنوح ثم تعثرُ ماشياً وتبرزُ في ثوب من الحزن مسود

0//0// /0// 0/0/0// /0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0// /0//

فعلن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

مقبوضة صحيحة مقبوضة صحيحة مقبوضة صحيحة مقبوضة صحيحة

ففي الشطر الأول نجد أن ابن سعيد مسرّع في الإيقاع من خلال القبض (وهو حذف الخامس الساكن) في تفعيله (0//) بدل التفعيلة الصحيحة (فعولن 0/0//) والقبض كذلك في تفعيله (مفاعيلن 0//0//) بدل التفعيلة (مفاعيلن 0/0/0//)، وبذلك زادت الحركات وقلت السكّنات وهذا ما يتناسب مع معنى الشطر في الحث على إبعاد الغراب (دليل الشؤم) بأسرع وقت، بالمقابل فإن الشطر الثاني الموجه للغراب والذي يحثه فيه على الترفق والبعد والدعاء. بذلك نجده يوظف التفعيلات الصحيحة، بسكّناتها فضلاً عن انتخاب الألفاظ التي تحتوي حروف المد وتكرارها في (رماك، الله، يا، تصبح، ماشياً).

تعد هذه الأبيات من المقاطع البارعة في وصف الغراب والتطير به التي لم يسبقه أحد في استقصائها كما أشار إلى ذلك قبل ذكرها، ودل على ذلك أيضاً قوله في مقدمة كتابه (رايات المبرزين وغايات المميزين) ((اشتربت مع هذا أن لا أورد منه إلا ما لم يُسبقوا إلى معناه، أو استحقّوه بزيادة أو حسن عبارة أبرزته بعد تجويده في حُلاه. ثم اشتربت أن يكون مما لا يكاد يرضاه شخص مميّز فيأباه شخصان))⁽⁵³⁾.

ولم يكتفِ ابن سعيد الأندلسي باختيار أبيات شعرية في وصف الحيوانات الكبيرة فحسب وإنما اختار في مصنفه (رايات المبرزين) أبياتاً في ذكر الحشرات، ومنها البعوض الذي وصفه الشاعر خلف بن فرج الشهير بالسميسر⁽⁵⁴⁾، بأبياتٍ قال فيها⁽⁵⁵⁾:

بَعُوضٌ جَعَلَ دَمِي قَهْوَةً وَغَيَّنَتْنِي بِضُرُوبِ الْأَغَانِ
دَمِي عُرُوقِي قَهْوَةً وَجَسْمِي وَهَنَّ الْفَيَّانِ!
كَأَنَّ عُرُوقِي أَوْتَارَهَا

فهي صورة جميلة مستقاة من مجالس الطرب واللهو التي يقيمها الأندلسيون، فالشاعر يصف البعوض وهو من الحشرات الطائرة المزعجة، فكون من خلال ذكره هذه الحشرة صورة شعرية جميلة تعبر عن أجواء بينتهم، موظفاً الصور البلاغية حيث شبه دمه بالقهوة التي تشربها البعوضة، والقهوة في العصر الأموي والعباسي تطلق على الخمر، حيث قال ابن منظور: ((القهوة: الخمر، سميت بذلك لأنها تقي شاربها عن الطعام، أي تذهب بشهوته))⁽⁵⁶⁾، وشبه جسمه بالرباب وهي إحدى الآلات الموسيقية البارزة في العصر الأندلسي، وهي آلة موسيقية قديمة وترية عبارة عن صندوق نصف بيضوي الشكل مغطى بغشاء رقيق من جلد الماعز ويد عليها وتران أو أكثر، ودخلت إلى أوروبا عن طريق الأندلس⁽⁵⁷⁾، وظهرت جمالية النص من خلال تشبيه عروقه بأوتار الربابة، والبعوض بالفيان التي ترقص وتطرب على صوت الربابة، فوظف الصورة الحسية لتصوير ووصف الموقف من خلال تشبيه صوت أزيز البعوض بالغناء، وهي صورة مركبة سمعية وحركية متمثلة بتصوير حركة البعوض من تشبيهه بالراقصات.

فالشاعر منح جمالية للصورة الشعرية وأبدى براعته في إيصال أفكاره من خلال الصورة الكاريكاتيرية ((وهي صورة يرسمها الفنان لشخص أو موقف يستخدم فيها التشويه بقصد السخرية أو الإضحاك))⁽⁵⁸⁾، فقدم صورة مفعمة بالهزل والسخرية مستوحاة من الطبيعة الجميلة التي يعيش فيها؛ لكون (البيره) التي ينتسب إليها وصفت بأنها أرض كثيرة الأنهار والأشجار⁽⁵⁹⁾، وكل مكان تكثر فيه هذه المقومات تدب فيه الحياة سواء للإنسان أو الحيوان.

أما اختيار الشاعر لبحر المتقارب، فقد جاء مناسباً للتصوير الكاريكاتيري لصوت البعوض الذي جعله الشاعر يغني ويرقص وهو يرتشف الدم منه ويتقوى به، فهو من أيسر البحور ونغماته خفيفة تناسب الغناء والرقص⁽⁶⁰⁾، والقافية مقيدة فحرف الروي ساكن، وهذا قليل في الشعر العربي فتستخدم في الغناء والتلحين⁽⁶¹⁾، فإيقاع القصيدة مناسب لرقص البعوض وغنائه، ومناسب للتغني بهذه الأبيات في مجالس الخمر وسط البساتين الأندلسية، وهو ما كان شائعاً في عصر الشاعر لتوثق هذه الأبيات تصوير البيئة وأجوائها.

المبحث الثاني: صور الطبيعة غير الحية

إن بلاد الأندلس تميزت بالجمال الطبيعي، وعلى وجه الخصوص الجمال الطبيعي غير الحي، فهي تتميز بموقع جغرافي رائع فمن جهة الشمال تحدها جبال البرانس عن أوروبا، وباقي الجهات تحيط بها المياه، وتخترق هذه البلاد أنهاراً عديدة وفي أمكنة متنوعة ومن أشهرها: نهر (قرطبة)، ونهر (تاجه)، ونهر (بينش)، ونهر (ترמיד) ونهر (أبره)، ونهر (أنة)⁽⁶²⁾، والتنوع المناخي لهذه البلاد جعل العرب يسكنون في الجزء المعتدل منها في السهول الغربية والشرقية لما تتميز به من خصوبة وعتاء، وأول من تغنى بهذا الجمال من طبقات المجتمع هم الشعراء لأنها أرض يحفها السحر وروض من رياض الجنة فانبهر الشعراء بجمالها وتفاعلوا معه⁽⁶³⁾.

إذ إن الشاعر الأندلسي وثق بشعره الكثير من صور الطبيعة غير الحية، فقد انبهر بطبيعة أرض الأندلس من جبال ووديان وسهول وأنهار، وربط هذه الطبيعة برويته للحياة، ومزج هذه الصور مع وصف الممدوح أو غزله بالمحبة وغيرها فرصد ملامح الجمال في كل شيء أنتجته الطبيعة، وعبر عن عواطفه

ومشاعره وأحاسيسه وفق ما قدمته له معطياتها بتناسق وانسجام وحب منح صورته الشعرية جمالاً واضحاً ومميزاً.

إن أثر الجمال الطبيعي في نفوس شعراء الأندلس جعلهم يشغفون بأرضهم وما فيها من البحار والسهول والجبال الخضراء والأنهار والحدائق التي تتخلل أرضها، ولا يخفى ما لهذا الجمال من أثر في مشاعرهم وحثّ لقرائهم على نظم الشعر.

ومن شدة ولع الشعراء الأندلسيين بوصف جمال بلادهم فقد وصفوا الطبيعة غير الحية بها مقترنة بعبادتهم في المتعة بالجلوس في أجوائها، فالمعروف عن الأندلسيين أنهم محبوبون للهو والسهر والطرب فكانوا يقيمون مجالس خاصة للمتعة والمسامرة وإلقاء الشعر، فوصفوا هذه المجالس، ووصفوا الأنهار والسماء والليل ووصفوا الرياح والمطر، ووصفوا النار التي يعدونها راقصة مثيرة.

كما كان للأحجار الكريمة نصيب في أشعارهم من لؤلؤ وزبرجد وعقيق ولازورد وغيرها من مظاهر الطبيعة غير الحية، وخير دليل على ذلك ما اختاره ابن سعيد الأندلسي في مصنفه (رايات المبرزين وغايات المميزين) من أمثلة عديدة لذلك⁽⁶⁴⁾، منها هذه المقطوعة في وصف النار للشاعر أبي محمد بن سارة⁽⁶⁵⁾، يقول فيها⁽⁶⁶⁾:

لَابِنَةُ الزَّندِ فِي الْكَوَانِينِ جَمْرٌ كَالدَّرَارِيِّ فِي اللَّيْلِ الظُّلْمَاءِ⁽⁶⁷⁾
خَيْرُونِي عَنَّا وَلَا تَكْذِبُونِي أَدْبِيهَا صِنَاعَةُ الْكِيمِيَاءِ؟
كَلَّمَا وَلَوْلُ النَّسِيمِ عَلَيْهَا رَقِصَتْ فِي غَلَالَةِ حَمْرَاءِ

تعد هذه الأبيات الجميلة في تصوير النار من المقطوعات المميزة لما فيها من صور متداخلة مع بعضها، فالشاعر وظّف الصور البلاغية من خلال أسلوب الكناية، فقد كنى عن النار بقوله (لابنة الزند) وهذه الكناية فيها ما فيها من التلميح لحركة قدح الخشبين الزند والزندة لتوليد النار.

كما أنّ لكلمة (الكوانين) تورية في هذه الأبيات؛ حيث إنها تعني بالمعنى القريب: الموقد الذي تشتعل فيه النار، لكنها تشير إلى معنى بعيد أيضاً لما يبعثه تراقص النار هذه من حيوية ونشاط للجالسين حولها حيث تعني كلمة الكوانين أيضاً الثقل من الناس.

وكذلك فإن النار هنا حاضرة في مجلس اللهو فشبهها بالدر لتألقها وبريقها في الليالي المظلمة، فابن سارة جعل النار محوره في هذه المقطوعة فوصف حركتها ولونها وموضعها إذ تعد من أساسيات الحياة في الأندلس آنذاك فتستخدم للإضاءة والتدفئة والطهي، كما وظف أسلوب الاستفهام في البيت الثاني متسائلاً عن تملكها لصناعة الكيمياء فهي تحول الفحم إلى جمر أحمر ثم إلى رماد مثل الكيميائي الذي يحول المادة إلى مادة أخرى، فالشاعر يتعجب من حال هذه النار.

وهذه الصورة الجميلة تعبر عن التأمل العميق لهذا الشاعر بمنظرها ودلالاتها والذي يعد من أبرز شعراء الطبيعة في الأندلس، وفي البيت الثالث نجده يشبه النار براقصة مرتدية ملابس حمراء وكلما هب النسيم عليها رقصت، فهما حدثان مترابطان فكما اشتد هبوب النسيم اشتدت حركة النار، وهذا يدل على سعة خيال الشاعر ابن سارة، وإن كنا نرى أنّ اختيار كلمة (ولول) في قوله:

كَلَّمَا وَلَوْلُ النَّسِيمِ عَلَيْهَا رَقِصَتْ فِي غَلَالَةِ حَمْرَاءِ

اختياراً غير موفق إذ (الولولة) تعني رفع الصوت البكاء والنحيب⁽⁶⁸⁾ وهذا لا يتوافق مع الرقص، ولو عدنا الى شعر ابن سارة الشنتريني بتحقيق الدكتور محمد عويد السايير والدكتور محمود شاكر ساجت لوجدنا كلمة (رفرف) بدل (ولول) وهي أقرب للسياق، كما وجدنا هذه الأبيات تنسب له ولغيره من الشعراء⁽⁶⁹⁾. أن أحلام اليقظة عند الشاعر تتحقق من تخيل الجمر كالدّر الشفاف اللامع، وهذا له دلالة نفسية للشاعر بتحقيق أحلامه من خلال هذا التخيل للجمر بأنه حجر كريم أو معدن ثمين، وهذا مرتبط بحالته المادية حيث كان كثير الشكوى من الفقر والحرمان على الرغم من موهبته الشعرية الفذة، وعلى الأرجح انه كان ينفق امواله على الملذات ومجالس اللهو والسهر⁽⁷⁰⁾.

وإن وزن هذه الأبيات على البحر الخفيف وهو بحر فخم لكنه أقل فخامة من الطويل والبسيط، وانه بحر واضح النغم وإذا وقع فيه حوار جاء مسرحياً، كما أنّ أنغامه متلاحقة، وهذا يعده ذا قوة معتدلة مع جلجلة لا تختفي⁽⁷¹⁾، وان جلجلته جاءت مناسبة لحركة وصوت النسيم المؤجج والمرقص للنار.

أما اختيار ابن سعيد لهذه الأبيات فهو اختيار موفق لكون ابن سارة الشنتريني من الشعراء الذين اشتهروا بوصف النار، وأطلق عليه (شاعر النار) لما في مقطوعاته النارية من براعة وابتكار⁽⁷²⁾، وفي الغالب تنسب هذه الأبيات له إلا في كتاب نهاية الأرب نُسبت الى مروان بن ابي الخصال⁽⁷³⁾.

وقد اختار ابن سعيد الأندلسي بيتين آخرين في وصف النار نسبهما الى محمد بن ابي الخصال وهو آخر مروان بن ابي الخصال الذي نسب إليه البيتين أنفي الذكر، وهو رئيس كتاب الأندلس⁽⁷⁴⁾، حيث قال واصفاً النار أيضاً⁽⁷⁵⁾.

انظر إلى النار وهي راقصة تُهزُّ أكمَامَها من الطَّربِ
تضحك من أبنوسها عجباً إذ صيرت عينه من الطَّربِ الذهب

فالشاعر يقف متأملاً الجمال الطبيعي، فهو قد ولد ونشأ في أجواء البيئة الجميلة الخلافة التي أثارت أحاسيسه، فقدّم لنا صورة النار ووصف جمالها موظفاً في ذلك معرفته بكنه الطبيعة من حوله ومسخرًا براعته الأدبية لإظهار جمال الخيال الشعاري للمنظر، فشبّه النار بالفتاة الراقصة في حركتها وتمايلها، وشبّه ألسنة اللهب بأكمام الراقصة وهي تتموج وتهتز طرباً، ووظف أسلوب التشخيص بجعل النار راقصة تهزُّ أكمَامها وتضحك من أبنوسها.

واستمد الشاعر هذه الصورة الشعرية من منظر جذع الأبنوس المميز حين يقطع عرضياً في تقديم صورته الطبيعية المستمدة من بيئته؛ فالأبنوس هو شجرة الساسم ويقال لها الشيز، حيث تتميز هذه الشجرة بعمق لون وسط جذعها وكأنه حدقة العين⁽⁷⁶⁾، فالنار في هذه الصورة سلطوية، فهي تضحك ولهبها يحرق الجزء الداخلي لهذه الشجرة الذي وصفه الشاعر بعين الأبنوس والذي يتحول بفعل لهبها الى لون يشبه الذهب في عملية الاحتراق، فالنار مع أسلوبها في الضحك تبدو متمشمة ومعجبة بنفسها وسلطوية، والصورة مستمدة من البيئة التي أحاطت بالشاعر.

ومن الصور التي أبرزت جمالية الطبيعة غير الحية في هذين البيتين أيضاً تركيزه على الصورة البصرية من خلال كلمة (انظر)، والصورة الحركية في (راقصة، تهز، صيرت)، (فصيرت) هي عملية تحويل شكل الخشب المكون للشجرة، فضلاً عن الصورة اللونية في كلمة (الذهب)، فهي تحوله بعملية الاحتراق الى اللون الأصفر ثم الى رماد.

وإنّ توظيف بحر المنسرح بتنوّع تفعيلاته (مستفعلن مفعولات مستفعلن) وما فيه من جلجلة جاء ملائماً لجو المقطوعة التي تكثرت فيها الحركة من رقص النار واهتزاز أكمَامها وضحكها وتمايلها.

وإنّ جمالية الصورة برزت من خلال تمازج آلياتها في صورة واحدة، وهي وصف النار، وهذا ما دعا ابن سعيد الأندلسي أن يدرج هذه المقطوعة ضمن مختاراته المميزة والغريبة. ومن الصور الجميلة للطبيعة غير الحية أيضاً وصف هلال للكاتب الرئيس أبو المغيرة عبدالوهاب بن حزم كاتب المستظهر⁽⁷⁷⁾، يقول فيها⁽⁷⁸⁾:

لَمَّا رَأَيْتُ الْهَيْلَالَ مُعْتَرِضاً فِي غَرَّةِ الْفَجْرِ قَارِنَ الزَّهْرَةَ
شَبَّهْتُهُ وَالْعَيْنَانَ يَشْهَدُ لِي بِصَوْلَجَانٍ أَوْفَى لَضَرْبِ كُرَّةِ

فالشاعر يصور لنا بعدسة بلاغي فاحص صورة الهلال وقت انتهاء الليل وظهور الفجر من خلال التشبيه المميز، حيث شبّه الهلال بصولجان وهو عصا صلبة معكوفة تستخدم لضرب الكرة على الدواب، وهو من أدوات اللعب القديمة⁽⁷⁹⁾، فوجه الشبه بينهما كونهما معكوفين، وشبه كوكب الزهرة بالكرة البيضاء، وهو ثاني كوكب في بعده عن الشمس وسمي بالزهرة لأنه كوكب أبيض⁽⁸⁰⁾، فالشاعر دمج لنا صورة طبيعية فلكية بصورة ضرب الكرة بالصولجان المعروف بلعبة (الكولف) في الوقت الحاضر، فهي رياضة تمارس في الهواء الطلق وفي المساحات الواسعة من الأرض الخضراء التي تحتوي على العشب والبرك والمرتفعات⁽⁸¹⁾، وهذه الأجواء مناسبة لهذه اللعبة التي يبدو أنها كانت مشهورة بالأندلس -وقد ذكرناها أيضاً في موضع سابق- لما تتمتع به أرض الأندلس من طبيعة مناسبة للعبها.

ونلاحظ اعتماد الشاعر على الصورة الحسية البصرية في إبراز جمال البيت الشعري من خلال كلمة (رأيتُ)، فهو رأى الهلال في بداية الفجر وغرته، وغرة الشيء: أوله وأكرمه⁽⁸²⁾، فرأى الهلال في وقت معين وهو بداية ظهور الفجر ويبدو ان هذه الصورة لم يشهدها الشاعر لوحده بل هناك شهود وهم العيان والناس الحاضرون في ذلك المجلس، فهي صورة ملتقطة في وقت قصير المدى، فاللقاء الهلال مع كوكب الزهرة الذي نستطيع مشاهدته من الأرض. قدّم لنا صورة رائعة من خلال التشبيه بالصولجان (الهلال) الذي يضرب الكرة (الزهرة).

فنلاحظ الصورة الخيالية الجميلة للشاعر وفطنته في استحضار هذه الصورة، وإن كوكب الزهرة يشار إليه بالنجمة الثمانية، وهذا الرمز موجود في المنحوتات القديمة، وتعد الزهرة من ألمع النجوم السماوية، وقد اقترن ذكرها بالإلهة عشتار إلهة الجمال، لهذا اهتموا بهذه النجمة واستحوذت على أفكارهم، واهتموا أيضاً بلونها وعلاقتها بالمحاصيل، ففي شهر أيار يكون لونها أحمر، وفي شهر آب يكون لونها أبيض، وإذا ظهرت في نيسان في الشرق وهي لامعة كانت فال خير في تأمل كثرة المحاصيل، أما اذا بقيت في موضعها فإنه فال شر يحل بالمحاصيل⁽⁸³⁾.

وجاءت الأبيات على بحر المنسرح الذي يعد من البحور اللينة، فهو بحر مشدود الى النثر، قد اتخذ بعضهم من هذا دليلاً على أنه أسبق البحور ظهوراً في الأشعار العربية منذ القدم⁽⁸⁴⁾، وهو هنا مناسب لذكر تفاصيل المنظر وتشبيحاته، أما حرف الروي الهاء الساكنة فهو قليل وقلة من الشعراء من يجعله حرف روي⁽⁸⁵⁾، وجاء هنا ملائماً للدهشة التي انتابت من يتفرج على اقتران منظر الهلال المحتضن لكوكب الزهرة فجراً.

فجاء اختيار ابن سعيد الأندلسي هذه الأبيات لغرابة التشبيه وكون الأبيات لشاعر بارع في الأدب والشعر والبلاغة، وشعره مرتبط بنثره، لهذا جاءت أشعاره قريبة الى النثر وله من الأدب فنون تثير العقول ببراعته⁽⁸⁶⁾.

فضلاً عن ذكر الهلال فقد اختار ابن سعيد الأندلسي صورة البدر والكواكب في مقطع تشبيهي، وهو من الصور الجميلة للوزير الفقيه المحدث أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج⁽⁸⁷⁾، حين خرج مع بعض إخوانه إلى البساتين، فاستعار فرس أحدهم فأتبعه صاحبه وساعده أبو الحسين، وتخلف عنهما أبو الحسن ابن اليسع الذي واكب على رحلة هنالك، فكتب إليه أبو الحسن بن سراج، يقول فيها⁽⁸⁸⁾:

لَمَّا رَأَيْتُ الْيَوْمَ وَلى عُمْرَهُ وَاللَّيْلَ مُقْتَبِلَ الشَّبِيبةِ دَانِي⁽⁸⁹⁾

وَالشَّمْسُ تَنْثُرُ زَعْفَرَانًا فِي الرُّبَا وَتَفْتُ مِسْكَتَهَا عَلَى الْغِيطَانِ

أَطْلَقَتْهَا بَدْرًا وَأَنْتَ عَطَارِدٌ وَحَقَفْتَهَا بِكَوَاكِبِ النَّدْمَانِ

فقدّم الشاعر صورة جميلة في وصف نهاية النهار وبداية ظهور الليل، موظفًا أسلوب التشخيص في البيت الأول (رأيت اليوم ولى عمره- والليل مقتبل الشبيبة داني)، فولى عمره دلالة على أنّ انتهاء النهار كالكبير في العمر وانقضاء الحياة التي قدرها الله لكل إنسان، والشبيبة هي مرحلة الشباب حيث يسوده سواد الشعر الشبيه بظلمة الليل.

ومن الأساليب التي وظّفها الشاعر في هذه الصورة أسلوب المقابلة من خلال (اليوم ولى عمره) و (الليل مقتبل الشبيبة داني) فهي صورة جميلة قائمة على التضاد، ووظف الصورة البصرية من خلال كلمة (رأيت) فصور لنا رؤيته التجسدية لهذا النهار الذي يذهب ويحل الليل مكانه، فيصور لنا فترة زمنية تمثلت وقت الغروب حيث يقف متأملًا هذه الفترة التي يمكن أن نطلق عليها صورة زمنية، فهذه الصورة الطبيعية الجميلة تدل على براعة الشاعر في وصف الأشياء والتدقيق في ثناياها، فالشمس في وقت الغروب ليست شمساً عادية فهي (تنثر زعفراناً) مشدّها أشعة الشمس وتناثرها بالزعفران وهو نوع من الزهور العطرية وله رائحة زكية، فتنتثر متفرقاً على الرُّبَا وهي الأراضي المرتفعة، وتفت مسكتها على الغيطان أي الأرض المنخفضة التي تكون رائحة نبتها زكية أثناء الغروب، وهي صورة حركية من خلال الفعلين (تنثر) و (تفت).

فهي صورة حركية لونية شمسية زمنية، والشاعر يعتب على أبي الحسن لأنه تركه وصاحبه مع الفرس المصوّب واتجه مسرعاً نحو مجلس الخمر، فشبّه الخمر بالشمس التي عوضت عن الشمس التي غابت، وشبّهه بعطارد المقترب من الشمس، لما عرف عن دلالات عطارد بأنه إله التابو أي إله المحرمات وله قدسية خاصة في الحضارات القديمة⁽⁹⁰⁾، وهو كوكب لونه اصفر ويطلق عليه الكاتب⁽⁹¹⁾، لذا شبّه به الخمر هنا، كما شبّه الندمان حول الخمر بالكواكب، فهي صورة بصرية جميلة تأثر الشاعر فيها بجماليات السماء ومناظرها الخلابة.

أما اختيار الشاعر للبحر الكامل فقد جاء ملائماً للوصف الذي قدمه فهو يحتاج إلى نفس طويل، وفي الوقت ذاته فإن البحر الطويل من أكثر البحور انسيابية، فهو بحر لين وتنغمياته واضحة وصافية⁽⁹²⁾.

ان اختيار ابن سعيد لهذه الأبيات لما تحتويه من تشبيه غريب وصور متداخلة ومتمازجة مع بعضها مدمجاً التشكيل فيها البصري مع اللوني والحركي مع الشمسي الذي أعطى صورة مفعمة بالحواس والحركة والنشاط فضلاً عن الخيال الواسع.

وقد أعجب ابن بسام بجمال الصورة الشعرية في هذه الأبيات حيث قال فيها: ((وهذا رواء الديباج الخسرواني⁽⁹³⁾، ورونق العصب اليماني⁽⁹⁴⁾، ولمثله فلتنشرح الصدور ويتشوق السرور، ويذعن المنظوم والمنثور، ألا ترى ما أتق استعاراته، وارشق إشارات، وأقدره على الإتيان بالتشبيه دون آداته، وكذلك

طبعه دون سائر مقطعاته))⁽⁹⁵⁾ فحقّ لابن سعيد أن يضعه ضمن اختياراته المميزة والبارزة في هذا الكتاب الجدير بالاهتمام.

الخاتمة:

- 1- لم يلقَ كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد الأندلسي (ت685ه) اهتمامًا من الدارسين رغم أنه يضم مختارات شعرية انتقاها المؤلف من مميز وغريب الشعر الأندلسي والمغرب العربي والصقلي، مما حدانا بحكم تخصصنا الى دراسة الصور الشعرية الأندلسية بخاصة فيه بعدة بحوث هذا أحدها.
- 2- من خلال إحصاء المقاطع الشعرية لتصوير الطبيعة وجدنا أنّ تصوير الطبيعة الحية يغلب على غير الحية، لذا قسمنا البحث الى مبحثين: تضمن الأول منهما تصوير الطبيعة الحية، وقد جعلناه في محورين: الأول للنباتات التي تشكل الاهتمام الأكبر للشاعر الأندلسي من خلال مختارات هذا الكتاب، والأخر للحيوانات، أمّا المبحث الثاني فتضمن تصوير الطبيعة غير الحية المتمثلة في النجوم والكواكب والنار والأنهار وغيرها.
- 3- وقفنا على إبراز جماليات وغرابة الصور الشعرية الأندلسية، وقد ظهر لنا أنها غالبًا مستمدة من البيئة التي انبهر بها الشاعر الأندلسي وراح يرسمها بكلماته، وأن الطبيعة الحية المتمثلة بتصوير النباتات ودهشة الشعراء بجمالها وتفاعلهم معها هو الغالب في الاختيارات، وأنّ تصوير الحيوانات جاء من خلال وجودها وتعاملهم معها في بيئتهم مثل الخيل والغراب والبعوض، وأنهم يصورونها بصور ملتقطة من حياتهم ومزوّقة بتخيلاتهم مثل تشبيه البعوض بالموسيقى العازف على الشرايين والمغني بأزيز صوته، وتصوير النار بالراقصة وغيرها، فضلاً عن تأثر تصويرهم بالألعاب التي كانت في بلادهم مثل اللعبة التي تسمى بالكولف حالياً، وكذلك تأثرت صورهم بالقرآن الكريم وقصصه وبالأساطير مثل ذكرهم للغراب، وكذلك في تفاعلهم مع الطبيعة غير الحية وتأملهم بالكون والسماء وما فيها من كواكب وشمس وقمر نجد أنهم تأملوها تأمل شاعر مرتاح نفسياً لا متذمر من خلال تشبيهاتهم مثلاً للهلال بقرب كوكب الزهرة وكأنه العصا التي تروم تحريك الكرة بلعبة الكولف، أو ما تنثره الشمس من أشعتها يشبهونه بالذهب والزعفران.. وغيرها، حيث الشعراء آنذاك لم يمروا بعد بالانتكاسات وسقوط المدن الأندلسية؛ إذ وفاة ابن سعيد الذي اختار أبياتهم في 685ه، فلم يلقَ الشعراء الأندلسيون بعد المآسي التي عاشها من تلاهم.
- 4- كما وجدنا أنّ الشاعر الأندلسي لتأثره بالطبيعة من حوله راح يسخر الألفاظ الدالة عليها لإبراز مبتغاه، فيحيا معها ويتعايش ليكون بخياله منها تصحيفات ورموز تشير إلى دلالات مثل كلمة سفرجل التي تخيلها (بث يفرج لي).
- 5- أبدع الشعراء في تصويرهم لجماليات الطبيعة بتوظيف الآليات البلاغية، والصور الحسية (الشمية، والذوقية، والبصرية، واللمسية، والسمعية) والصور الحركية واللونية والضوئية، وغيرها من الأساليب التي تساهم في إبراز جماليات الطبيعة وتعكس لنا صورها التي يراها ويتخيلها الشاعر بمنظوره.

6- إن الموسيقى الشعرية التي استخدمها الشعراء في صورهم الشعرية للطبيعة جاءت متناعمة مع معانيها ومبتغاها من حيث اختيار البحور الشعرية المناسبة وما فيها من زخافات وعلل، أو الموسيقى الداخلية وما فيها من تكرارات للحروف والألفاظ وتوظيف للجناسات والسجع وغيرها.

ثبت المصادر والمراجع

. القرآن الكريم

- . ابن سارة الأندلسي حياته وشعره: د. مصطفى عوض الكريم، مطبعة مصر- السودان، د.ط، 1960م.
- . الأساطير العربية قبل الاسلام: محمد عبد المعيد خان، مطبعة الحسن، التأليف والترجمة، د.ط، 1937م.
- . الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم: عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفي (ت403هـ)، تحقيق: نوري حمودي القيسي، محمد نايف الدليمي، دار الحيل- بيروت، د.ط، د.ت.
- . بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت599هـ)، دار الكتاب العربي- القاهرة، د.ط، 1967م.
- . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، لبنان-صيدا، د.ط، د.ت.
- . تاريخ الفكر الأندلسي: أنخل جنثالث بالنثيا، ترجمة: حسين مؤنس، الناشر: الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية- القاهرة، ط1، 1955م.
- . تفسير القرآن العظيم: للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ)، تحقيق: أبو عبد الله عبد الحليم بن محمود، ومحمد بن نصر أبي جبل، دار الكتب والوثائق القومية-مصر، ط1، 1431هـ-2010م.
- . جواهر البلاغة: السيد احمد الهاشمي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط4، 1434هـ-2013م.
- . جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، ابو عبد الله بن ابي نصر (ت488هـ)، الدار المصرية للتأليف والنشر- القاهرة، د.ط، 1966م.
- . الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس: تحرير سلمى الخضراء الجبوسي، موضوع (الزراعة في إسبانيا: إكسبيرايثون غارثيا سانتيز)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2- بيروت، 1999م.
- . الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي: محمد سعيد الدغي، دار اسامة- الاردن، ط1، 1404هـ-1984م.
- . الحيوان: عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، الليثي، ابو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت255هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 1424هـ.
- . دلالات اللون في الفن العربي الاسلامي: عياض عبد الرحمن الدوري، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط1، 2003م.
- . الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ج1، ط1، 1981م، ج2، ط2، 1987م.
- . رايات المبرزين وغايات المميزين: لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (610-685هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار طلاس- دمشق، ط1، 1987م.
- . الروض المعطار في خبر الأقطار: ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت900هـ)، تحقيق: د. احسان عباس، ط2، 1900م.

- . سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ-1985م.
- . شعر ابن صارة الشنتريني الأندلسي: جمع وتحقيق وتعليق وتوثيق: د. محمد عويد السايير، أم.د. محمد شاكر ساجت، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط ، 2020م.
- . شياطين الشعراء: د. عبد الرزاق حميدة، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، د.ط، 1375هـ-1956م.
- . عشتار ومأساة تموز: د. فاضل عبد الواحد علي، الأماي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية- دمشق، ط1، 1999م.
- . الغراب في الشعر الجاهلي والرؤية والتشكيل: أحمد بن عيسى هلال الهلالي، النادي الأدبي الثقافي- الطائف، د.ط، 1433هـ.
- . في الأدب الأندلسي: د. جودت الركابي، دار المعارف- مصر، ط2، 1966م.
- . لسان العرب المحيط: الإمام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي (ت711هـ)، الهيئة المصرية العامة- مصر، د.ط، 2013م.
- . المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها: عبد الله الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب (ت1426هـ)، دار الآثار الإسلامية- وزارة الاعلام، صفاة- الكويت، ط2، 1409هـ-1989م.
- . المسالك والممالك: أبو عبيد الله بن عبد العزيز محمد البكري الأندلسي (ت487هـ)، دار الغرب الإسلامي- بيروت، د.ط، 1992م.
- . المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط2، 1984م.
- . معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ)، دار صادر- بيروت، ط2، 1995م.
- . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه- كامل المهندس، مكتبة لبنان- بيروت، ط2، 1984م.
- . المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، إعداد: كوكب دياب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ-2001م.
- . المغرب في حُلَى المغرب: ابن سعيد الأندلسي وآخرون، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، د.ت.
- . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد علي (ت 1408هـ)، دار الساقية، بيروت-لبنان، ط4، 1424هـ-2001م.
- . ملامح الشعر الأندلسي: د. عمر الدقاق، دار الشروق- بيروت، د.ط، 1975م.
- . موسيقى الشعر قديمه وحديثه: د. عبد الرضا علي، دار الشروق- عمان، ط1، 1997م.
- . موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، د.ط، 2010م.
- . الموسيقى الكبير: الفيلسوف أبي نصر محمد بن طرخان الفارابي (ت339هـ)، تحقيق: غطّاس عبد الملك خشبة، دار الكاتب العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت1041هـ)، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1968م.
- . نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القريني التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت 733هـ)، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، ط1، 1423هـ.

. وصف الحيوان في الشعر الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين): د. حازم عبد الله خضر، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، د.ط، 1987م.

من شبكة المعلومات:

. ((درجة حديث: أكرموا عمتم النخلة)): الفتوى ، موقع إسلام ويب islamweb.net .

. صولجان (المعرفة) <https://m.marefa.org>

. فعل المحرم الذي يؤدي الى لعنة في حضارة بلاد الرافدين: الاستاذ حكمت بشير الأسود Iraq in .history

(¹) سورة عبس، الآية: (24-32).

(²) ملامح الشعر الأندلسي، 206.

(³) ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي، أنخل بالنثيا، ترجمة: حسين مؤنس: 47-48.

(⁴) ينظر: رايات المبرزين وغايات المميزين: 51، 64، 66، 75، 107، 108، 120، 127، 143، 179، 205، 219، 275.

(⁵) ينظر: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير: د. سلمى الخضراء الجيوسي، (الزراعة في اسبانيا، إكسبيراثيون غارثيا سانتشيز): 1367/2.

(⁶) نفع الطيب: المقرئ (ت1041هـ)، 205/1.

(⁷) هو عبدالله بن محمد بن سارة ويقال: (سارة) - أبو محمد البكري الشنتريني، قال الصفي: كان لغويًا مغلًا، مليح الكتابة، قليل الحظ، نسخ الكثير بالإجرة ومات سنة سبع عشرة وخمسمائة (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: 57/2).

(⁸) رايات المبرزين وغايات المميزين: 107.

(9) ضَرَجَتْها: جعلتها حمراء (لسان العرب، مادة ضرج).

اللواعج: جمع لاعج وهو الهوى المحرق. (رايات المبرزين، 107، هامش 236).

(10) صوالج: جمع صولجان وهي كلمة معربة تعني عصا معقوف طرفها تُضرب بها الكرة. (م، ن، هامش 237).

(11) نوافج: جمع نافجة وهو وعاء المسك. (م، ن، هامش 238).

(12) الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس: تحرير: د. سلمى الخضراء الجيوسي (الزراعة في اسبانيا: إكسبيراثيون غارثيا سانتشيز): 1378/2.

(¹³) ينظر: ابن سارة الأندلسي حياته وشعره: د. مصطفى عوض كريم، 39.

(¹⁴) الذخيرة، 834 /4.

(¹⁵) ينظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: عبد الله الطيب، 443/1.

(¹⁶) ينظر: موسيقى الشعر: إبراهيم انيس، 41.

(¹⁷) ينظر: ابن سارة الأندلسي حياته وشعره، 38.

(¹⁸) رايات المبرزين وغايات المميزين: 108.

(¹⁹) ينظر: جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، 152.

(²⁰) ينظر: م، ن: 78.

(²¹) ينظر: لسان العرب (مادة: طوي)، (مادة: وَجَل).

- (22) جواهر البلاغة: 363.
- (23) ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها: 508-607/1.
- (24) ينظر: موسيقى الشعر، 26.
- (25) ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري (ت900هـ)، تحقيق: احسان عباس، 346.
- (26) ينظر: رايات المبرزين وغايات المميزين: 204؛ والشاعر هو أبو عبدالله بن عائشة البلنسي كاتب أديب شاعر، أي فتى هو طهارة أثواب، ورقة آداب، له شأن يعلم الحساب، وله من الأدب حظ وافر، وفي اهله اسم طائر، يقول من الشعر ما يشهد به بكرم الطبع وسعة الذرع. (الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة: 887/6)، (المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد الأندلسي وآخرون، تحقيق: شوقي ضيف، 314/2).
- (27) الدوحة: شجرة عظيمة متسعة ذات فروع متعددة (لسان العرب، مادة دوح).
- (28) ينظر: الأساطير العربية قبل الاسلام، محمد عبد المعيد خان: 51، وإن قيل إنه حديث موضوع (ينظر: درجة حديث ((أكرموا عمتكم النخلة))) (من شبكة المعلومات: الفتوى، موقع إسلام ويب (islamweb.net)).
- (29) ينظر: شياطين الشعراء: عبدالرزاق حميدة، 85.
- (30) سورة الملك، الآية: 5.
- (31) ينظر: تفسير القرآن العظيم: للإمام عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: ابو عبدالله عبدالحليم بن محمود محمد بن نصر أبي جبل: 3083/5.
- (32) المعجم الأدبي: جبور عبدالنور، 106.
- (33) ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، 131/1.
- (34) ينظر: وصف الحيوان في الشعر الأندلسي: د. حازم عبدالله خضر، 24.
- (35) ينظر: في الأدب الأندلسي: د. جودت الركابي، 111.
- (36) هو ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الفتح بن عبدالله بن خفاجة الأندلسي، شاعر وقته له ديوان مشهور، عاش وحيداً ولم يتزوج لكنه ارتبط بأرض الأندلس وانبهر بجمالها فوصف الأنهار والأزهار والرياض والحياض والرياحين والبساتين، توفي 533هـ. (ينظر: فنج الطيب، 681/1)؛ (ينظر: رايات المبرزين وغايات المميزين: 217)؛ (ينظر: سير اعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، 51/20).
- (37) رايات المبرزين وغايات المميزين: 219.
- (38) ينظر: المعجم المفصل في الاشجار والنباتات في لسان العرب: كوكب دياب، 15.
- (39) المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها: 182/1.
- (40) ينظر: م.ن: 69.
- (41) ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، 354/3.
- (42) ينظر: وصف الحيوان في الشعر الأندلسي، 30.
- (43) 180.
- (44) الحيوان: الجاحظ (ت255هـ): 205/3.
- (45) م.ن: 418/2.
- (46) سورة المائدة، الآية: 31.

- (47) ينظر: الغراب في الشعر الجاهلي الروية والتشكيل: أحمد بن عيسى هلال الهلالي، 15.
- (48) ينظر: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي: محمد سعيد الدغلي، 70.
- (49) ينظر: دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي: عياض عبدالرحمن الدوري، 83.
- (50) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي (ت1408هـ)، 369/12.
- (51) ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، 452/1.
- (52) ينظر: موسيقى الشعر: 30.
- (53) رايات المبرزين وغايات المميزين: 37.
- (54) هو ابن فرج الإليبري المعروف بالسلميسر وكان باقعة عصره، وأعجوبة دهره، وله طبع حسن مستحسن في مقطوعات الأبيات وخاصة في الهجاء والمدح، فعلماً رأيتُه أفلح ولا أنجح، وله مذهب استفرغ به مجهود شعره من القدر في أهل عصره. (الذخيرة: 773/2) (المغرب: 100/2).
- (55) رايات المبرزين وغايات المميزين: 156.
- (56) لسان العرب، (مادة قها).
- (57) ينظر: الموسيقى الكبير: الفيلسوف أبو نصر محمد بن محمد بن طرفان الفارابي (ت339هـ)، 800.
- (58) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة- كامل المهندس، 228.
- (59) ينظر: معجم البلدان: 244/1.
- (60) ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها: 379/1.
- (61) ينظر: موسيقى الشعر، 246.
- 62) ينظر: المسالك والممالك: أبو عبيد البكري (ت487هـ)، 240-239/1.
- (63) ينظر: ملامح الشعر الأندلسي، 7-8.
- (64) ينظر: 70، 151، 158، 167، 174، 180، 190، 212، 219، 276.
- (65) ذكرت ترجمة الشاعر في الصفحات السابقة.
- (66) رايات المبرزين وغايات المميزين: 108.
- 67) الرُّنْدُ والزُّنْدَةُ: خشبتان يستقَدح بهما فالسُفلى زُنْدَةُ (لسان العرب، مادة زند).
- الكوانين: جمع كانون وهو الموقد، والكوانين الثقلاء من الناس (لسان العرب، مادة كئن).
- (68) الولولة: صوت متتابع بالويل والاستغاثة. (لسان العرب، مادة ولول).
- (69) ينظر: شعر ابن صارة الشنتريني الأندلسي: د. محمد عويد السايير و د. محمود شاكر ساجت، 22-23.
- (70) ينظر: ابن سارة الأندلسي حياته وشعره: 13.
- (71) ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها: 238/1.
- (72) ينظر: ابن صارة الشنتريني الأندلسي (ت517هـ): 21.
- (73) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري (ت733هـ)، 118/1؛ وينظر: شعر ابن صارة الشنتريني الأندلسي (ت517هـ)، 194.
- (74) ابو عبدالله محمد بن مسعود بن طبيب، المشهور بابن ابي الخصال الفرغليطي الشقوري، احد اعيان كتاب الزمان، وحامل جملة الاحسان، بحر المعرفة الذي لا تعبيره السفن، ولو جرت بشهوتها الرياح، وطود علم لا ترقى اليه الفطن، له أدب لا تعبر عنه الألسن، ولو أمدتها الأوتار الفصاح، فضلاً عن طول باع، ورقة طباع. (ينظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: 787-786/6).

(75) رايات المبرزين وغايات المميزين: 188، وقد جاءت في الذخيرة بكلمات مغايرة بقول فيها:
اماترى النار وهي راقصة تنفض أدرانها من الطرب

تضحكن من أبنوسها عجباً إذ حولت عينه الى الذهب

(76) المعجم المفصل في الاشجار والنباتات في لسان العرب، 15.

(77) هو عبدالوهاب بن احمد بن عبدالرحمن بن سعيد بن حزم بن المغيرة، الوزير، الكاتب من المقدمين في الأدب والشعر والبلاغة، وقد أشاد النقاد ببراعته الأدبية فذكروا أنه كان واسطة النظام وفارس ميدان البيان. (ينظر: جنوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: الحميدي (ت488هـ)، 291-292)؛ (الذخيرة: 132/1).

(78) رايات المبرزين وغايات المميزين: 119.

(79) ينظر: لسان العرب (مادة صلح)

(80) ينظر: م.ن (مادة زهر).

(81) ينظر: صولجان (المعرفة): <https://m.marefa.org>

(82) لسان العرب، مادة غرر).

(83) ينظر: عشتار ومأساة تموز: د. فاضل عبدالواحد علي: 32.

(84) ينظر: موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه: د. عبد الرضا علي، 161.

(85) ينظر: المرشد الى اشعار العرب وصناعاتها: 82/1.

(86) ينظر: الذخيرة: 132/1.

(87) هو سراج بن عبدالملك بن سراج أبو الحسين ان أبي مروان النحوي ابن النحوي وهو عالم من علماء الأندلس مشهور بالمروءة والجاه والمال وهو من العلماء الذين وقفوا على مواد النحو واشعار العرب واخبارهم، وهو أحد أعلام زمانه وعلامة وقته توفي 508 هـ؛ (ينظر: بغية الوعاة، 576/1)؛ (وينظر: بغية الملتمس، ابن عميرة الضبي (ت599هـ): 304).

(88) رايات المبرزين وغايات المميزين: 128.

(89) ورد في الذخيرة (رأيت) بدل (رأيت) في رايات المبرزين وقد ثبتناها ما يفتح التاء لمناسبتها للمعنى المقصود بالخطاب، وورد في الذخير (اطلعتها الشمس) بد (اطلقتها الشمس) و (تنفض) بد (تنتشر) (الذخيرة: 823/2).

(90) ينظر: عشتار ومأساة تموز، 32؛ وينظر: فعل المحرم الذي يؤدي الى لعنة في حضارة بلاد الرافدين: الاستاذ حكمت بشير الأسود (تاريخ العراق): iraqinhistory.com.

(91) ينظر: الأنواء والأزمنة ومعرفة اعيان الكواكب في النجوم: عبدالله بن حسين بن عاصم النقي (ت403هـ)، تحقيق: نوري حمودي القيسي، محمد نايف الدليمي: 39.

(92) ينظر: موسيقى الشعر قديمه وحديثه، 44.

(93) الديباج الخسرواني: هو النقش والتزيين، وهو ضرب من الثياب المتخذة من الأبريسم وهو قماش منقوش من الداخل والخارج. (ينظر: لسان العرب: مادة ديج).

(94) العصب اليماني: ذكر لي بعض أهل اليمن أن العصب سُنْ دابة بحرية تسمى فرس فرعون يتخذ منها الخرز وغير الخرز، من نصاب سكين وغيره، ويكون لونه ابيض. (لسان العرب، مادة عصب).

(95) الذخيرة: 824-823/2.

شعرية النص الروائي قياموت مثلاً

م.د اعتدال سلمان عريبي التميمي

كلية الحلة الجامعة الاهلية/ العراق

itidalalaraby@hilla-unc.edu.iq

د. سرى سليم عبد الشهيد المعمار

جامعة بابل/ كلية الادارة والاقتصاد/ العراق

d.suraalmeamar1978@mail.com

أ.م.د اوراس سلمان السلامي

جامعة القاسم الخضراء/ كلية الزراعة/ قسم الانتاج الحيواني/العراق

drusalmn2016@gmail.com

Abstract

The novel (Qawtout), written by the Iraqi novelist Nassif Falak, expresses the disgust of people from the life that surrounds them and the smell of death and smoke is damaged their daily aspects. The novelist feeds his narration with ridicule amid the seriousness and urgency of death, and the journey continues to narrate a narrative and an unforgettable tragic nature.

The research is going through the conclusion and investigation of the effect of poetry in the narration of Qamout, which is an interesting subject and is not without difficulty and hardship in going into the mind of the novelist (Nassif Falak), where poetry was made in the novel directly and indirect The field of research tagged (the impact of poetry in Qamout's novel), the research plan required: three detectives and advanced by a prelude, and the research reached several things: The following:

- 1- The most important of what was characterized by poetry in the Arab concept and working on the characteristics of the literary discourse that creates the uniqueness of what refers from the message of his words an artistic work and is only achieved by the special use of the language by breaking its rules and deviating from its laws.

- 2- They are noticeable on the narration of the domination of the sad poetic anointing, it appears that the writer intended him and deliberately along the area of the novel, and this is what the writer left on his text
- 3- Although the writer has exaggerated the use of poetry on his narrative text, we cannot deny his mastery in employing his poetic elements and achieving the poetic function on his text, so the metaphorical language began with a delicate, delicate, which he raised from the direct report of prose, which helped to draw influential images and open Connect imagination.
- 4- The component of surprise and imagination of the recipient, as well as the rhythm that goes on the depths of the soul and moves emotions and feelings.

Thus the novel was browsing the meaning of alienation and westernization through a long journey, and that the novelist worked as a historian for long stages using his narrative mechanisms to archive events and condemn the entire stage

الملخص:

رواية (قياموت) من تأليف الروائي العراقي نصيف فلّك، تعبر عن اشمزاز الناس من الحياة التي تحيطهم ورائحة الموت والدخان تلف جوانبهم اليومية، طعم الروائي روايته بالسخرية وسط جدية الموت واستعجاله، وتستمر الرحلة في سرد حكائي وطابع تراجيدي غير ممل.

يخوض البحث في استنتاج واستقصاء اثر الشعرية في رواية قياموت وهو موضوع شيق ولا يخلو من الصعوبة والمشقة في خوض غمار عقل الروائي (نصيف فلّك) حيث تصنع الشعرية في الرواية بصورة مباشرة وغير مباشرة، بل جعلها لمحات في اiban تلك اللحظة، في ختام الرحلة السريعة في ميدان البحث الموسوم (أثر الشعرية في رواية قياموت)، اقتضت خطة البحث: ثلاثة مباحث ويتقدمها تمهيد، وتوصل البحث الى عدة امور: ما يلي:

1. اهم ما ميزت الشعرية في المفهوم العربي والاشتغال على خصائص الخطاب الادبي التي تصنع فرادة ما يحيل من على رسالة كلامه عملا فنيا ولا يتحقق الا بالاستعمال الخاص للغة عن طريق كسر قواعدها والانحراف عن قوانينها.

2. اهم ما يلحظ على رواية قياموت طغيان المسحة الشعرية الحزينة، يظهر ان الكاتب قصده وتعمده على طول مساحة الرواية وهذا ما تركته ذات الكاتب على نصه

3. على الرغم من ان الكاتب بالغ في استعمال الشعرية على نصه السردي الا اننا لا يمكن ان ننكر اجادته في توظيف عناصر شعريه وتحقيق الوظيفة الشعرية على نصه فبدأت اللغة المجازية منزاحة مرهفة ارتقى بها عن لغة النثر التقريرية المباشرة، مما ساعد على رسم الصور المؤثرة وفتح افق الخيال

4. عنصر المفاجأة و التخيل عند المتلقي فضلا على الايقاع الذي يسير اغوار النفس و يحرك العواطف و الاحاسيس

هكذا كانت الرواية عبارة عن تصفح لمعنى الغربية والتغريب عبر مسيرة طويلة، وان الروائي عمل كمؤرخ لمراحل طويلة مستعينا بألياته السردية لأرشفة الاحداث وادانة مرحلة باكملها.
المقدمة:

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على اشرف خلقه محمد واله الطيبين وصحبه المنتجبين وبعد ... يخوض البحث في استنتاج واستقصاء اثر الشعرية في رواية قياموت وهو موضوع شيق ولا يخلو من الصعوبة والمشقة في خوض غمار عقل الروائي (نصيف فلک) حيث تصنع الشعرية في الرواية بصورة مباشرة وغير مباشرة، بل جعلها لمحات في اiban تلك اللحظة، وقد اقتضت خطة البحث: ثلاثة مباحث ويتقدمها تمهيد:

التمهيد: الشعرية في المفهوم الادبي

المبحث الاول يتكون من أربعة مطالب:

المطلب الأول شعرية الرواية

المطلب الثاني شعرية اللغة

المطلب الثالث شعرية العنوان

المطلب الرابع شعرية الشخص

المبحث الثاني يتكون من مطلبين

المطلب الأول شعرية المكان

المطلب الثاني شعرية الزمان

المبحث الثالث يتكون من مطلبين

المطلب الأول شعرية العاطفة

المطلب الثاني شعرية الصورة

المطلب الثالث شعرية الايقاع

وختم البحث بخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها البحث وتلتها قائمة المصادر والمراجع .

التمهيد : الشعرية في المفهوم الادبي

تعد الشعرية من المصطلحات التي لقيت اقبالا ورواجا كبيرين في الميدان الشعري والنقدي , وهي من المصطلحات التي ضرب في اعماق التاريخ، اذا ترجع بدايتها الى العصور اليونانية القديمة، واقدم كتاب يواجهنا هو كتاب (فن الشعر) لارسطو.

الذي ذهب الى ان جوهر الشعر محاكاة وتتسم بوسائل ثلاث، قد تجتمع وقد تنفرد وهي الايقاع و الانسجام و اللغة⁽¹⁾ .

ورد مصطلح الشعرية في كتابه (فن الشعر) تسميات مختلفة وتحدث عن جانبين هما (الشكل والمضمون) وقال ان الشعر صنعة فنية وان الشاعرية رهين بيد الشاعر وكيفية صياغة العمل الشعري، متخذاً المحاكاة كعنصر جوهري في الشعر⁽²⁾ .

في حين يرى حسن ناظم أن مرجعية الشعرية واحدة تتمثل بقوانين الادب المتعارف عليها بقوانين حاكمة لا ثانية لها، ولا يقبل التعددية التي مرت عليها الشعرية وهذه المصطلحات هي: شعرية أرسطو، ونظرية النظم الجرجانية، والأقويل الشعرية عند القرطاجني (المستندة إلى التخيل والمحاكاة)، أما في التراث الغربي، فنجد وحدة المصطلح مع اختلاف في التصور، كما في نظرية التماثل عند ياكوبسون ونظرية الانزياح عند كوهن ونظرية الفجوة عند دريدا⁽³⁾، وتقلبت الشعرية على مساحات نقدية كثيرة، اكتسبتها خصائصها النظرية والنقدية، ولم تكن البيئة العربية بمنأى عن هذه التطويرات، إذ كان لنقادنا الاوائل لمساتهم النقدية وأرائهم التي قاربت مرة واستصابت مرة أخرى، حتى وصلت للدلالة التي استقر عليها المصطلح فيما بعد عند الغرب، أما في تراثنا العربي فبقيت عائمة بعيدة عن الاصطلاح النقدي آنذاك والترصين لتسميتها واخذ سبق بإطلاقها إلى الساحة النقدية، مع وجود محاولات رائدة قادها القرطاجني للتأصيل لمصطلح الشعرية، فراح باحثاً عن القوانين التي تمنح الشعر شعريته⁽⁴⁾.

أما في النقد الحديث فقد اقترن مصطلح الشعرية بالنقاد (نزيفان طودورف) الذي نظر لها واسس واصل للمصطلح من ستينيات القرن المنصرم، فسطع هذا المصطلح في مؤلفاته كـ(الشعرية) و (شعرية النثر)، وقد اكد طودورف على " ان العمل الادبي بحد ذاته هو موضوع للشعرية، فما تستنتقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي والذي هو الخطاب الادبي"⁽⁵⁾. أما أدونيس فمفهوم الشعرية لديه يقاس بالمجازية التي تفتح أبواب التأويل فيصير النص متعدد التأويلات وتقويلات لاحود لها⁽⁶⁾.

وافاض أدونيس الحديث عن الشعرية وكيفية خلقها، دون إعطاء أهمية للوزن والقافية التي اعتبرها في الاغلب معياراً يمتاز به الشعر عن النثر، ويزيد بقوله متى ما كان النص عقلياً مال إلى النثر ومتى ما انحاز إلى العاطفة تحققت الشعرية دون النظر إلى الوزن والقافية كمقياس للشعر، فالتخيل هو الشعرية من منظور أدونيس⁽⁷⁾.

أما عبد الله الغدامي فيميل إلى المحسنات البلاغية ويكلفها امر العناية بالنص ويضمن بها تحقق الانزياح من اللغة العادية إلى اللغة الفنية⁽⁸⁾.

ويرى حسن ناظم أن الشعرية مفسرة للابداع في الخطاب كونه نصاً "فالشعرية بخضوعها لنظرية الانبثاق؛ أي انطلاقها من النص ذاته كونه بنية منفتحة، اكتسبت تعددية في استنباط القوانين وإثراء مجالها، ذلك أن النص مكتوم في الكلام، ولاستنتاج هذا النص لا بد من طرائق تختلف من باحث إلى آخر لهذا يصبح الحديث عن استنتاجات عدة لا استنتاج واحد"⁽⁹⁾ فاستنتاج النص صار متعدداً كون النص منفتح امام قراءات كثيرة منها نستنبط القوانين

ووصف كمال أبو ديب الشعرية بأنها مجموعة من العلاقات المتنامية بين البنية العميقة للنص التي تمثل بتوقعه الشعرية وبين البنية السطحية، شريطة الا يكون تطابق بين البنيتين لان حينها يفقد النص شاعريته وادبيته، أبو ديب يبحث عن خلخلة بين البنيتين لتخلق الشعرية وتتفجر في تناسب طردي مع درجة الخلخلة في النص"⁽¹⁰⁾ "إن نمط الانحراف [الانزياح] الذي يمكن تقبله باعتباره مصدراً للشعرية هو الانحراف الداخلي: أي الانحراف الحاصل في بنية النص فعلاً: دلاليًا، أو تصويرياً، أو فكرياً، أو تركيبياً، ومثل هذا النمط من الانحراف أقرب إلى ما يميزه"⁽¹¹⁾، ثم يجعل "أبو ديب" الانزياح عنصراً هاماً في خلق الفجوة والتوتر وكسر بنية المتوقع والمألوف، ثمة تقارب في مفهوم الشعرية لدى أبو ديب وياكوبسون والجرجاني الا ان أبو ادیب يبتعد عنهما نحو الاعمق، فألغى المعيارية من النثر ولم يعتبر ان النثر اساساً والشعر انزياحاً عنه بل اعتبر النثر والشعر متوازيان في كل شيء والفجوة حاصله بهما بنفس

القوة، والفجوة هي التجاوز التي تجعل العمل أدبياً، والاختلاف في تفسير الشعرية يعود الى اختلاف المرجعيات والتغذية الثقافية لا اكثر.

فتحديد الشعرية عند طودورف تكون على اساس اشغالها على خصائص الخطاب الادبي، وهذه الخصائص هي التي تصنع فرادة الحدث الادبي اي الادبية، وذلك انها تحمل ملامح تثبت هوية الخطاب الادبي وتميزه عن غيره، وهذا ما سعى اليه جاكسون في شعرية، اذ يرى ان القضية الاساسية هي القضية الأدبية، اي ما الذي يجعل من الرسالة الكلامية عملاً فنياً؟ وباعتبار أن الادب كلام بمعنى ان مادته الخام هي اللغة واللسانيات، اذاً فهو يرى ان الشعرية هي " علم قائم بذاته في حقل اللسانيات، بوصفها الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية، في سياق الرسائل اللفظية عموماً وفي الشعر على وجه الخصوص.. بمعنى ان الشعرية علم موضوعه الشعر " (12)

فالشعرية تمثل في استخلاص الخصائص والسمات التي تحقق للنص فرادته، ولا تتحقق هذه الفرادة إلا بكسر قاعدة اللغة والانحراف عن قوانينها وهذا ما يعرف ب(الانزياح)، وذلك من خلال العدول عن المعاني القاموسية واللجوء الى المعاني التي تجعل اللغة فنية وهي ما عبر عنها ب(اللغة العليا)، فاعتمد المجاز والتصوير والايحاء، فضلاً عن انتقاء الشعر لما يناسبه من الالفاظ وترتيبها باساليب فنية خاصة باللغة⁽¹³⁾، ومن هنا تتجافى الشعرية مع لغة النثر التي تعتمد مبدأ التقرير وتطمح الى الاقتناع عبر اعتمادها على التصريح ووصفت لغة النثر بالتقريبي وانها لغة الصفر في الكتابة فحينما تكون " (14) لغة الانطلاق ولغة الوصول نثراً فان المستوى الشكلي يفقد قيمة مميزة....." (15)

اما إذا ارتقت النثرية ولم تطابق الدلالة مع المعاني الاولية للسياق، فعندئذ تخرج اللغة عن الحدود المعيارية وتنزاح عن لغة النثر وتدخل في اللغة الشعرية التي تعني "كل ما ليس شائعاً ولا عادياً ولا مطابقاً للمعيار العام و المألوف" (16) فيظهر في النص تمظهرات الشعرية المجازية كالصورة و الانزياح والتكثيف و استخدام الانساق النصية والتكرار والاختصار و التقابلات و التناظر والايقاع و انساق السجع والجناس بأسلوب يجعل من هذه الانساق معززاً للشعرية و مؤججاً لها من خلال الخطاب السردى.

ويرى رومان ياكسون ان من العبث حصر الشعرية وقيمتها الوظيفية على الشعر دون النثر فيقول: "لا تؤدي كل محاولة لاختزال دائرة الوظيفة الشعرية إلى الشعر، أو القصر على الوظيفة الشعرية إلا إلى تبسيط مفرط ومضلل، وليست الوظيفة الشعرية هي" (17)

يحاول ياكسون ان ينفي التساق الوظيفة الشعرية بالشعر لكن لا ينسى انها الوظيفة المهيمنة على الشعر ومع هذا لم تعد الأساس للتفريق بين الشعر والنثر، حيث انزاحت بعد انهيار الحدود الضابطة والفاصلة المعروفة بالوزن والقافية كل سمات الشعر، وبرز سؤال الأجناس، وتحرر الشعر من القيود العمودية والوزنية، فتلون النظم بالوان شتى كشعر التفعيلة، تلاها قصيدة النثر، فنكون امام تعييب كامل للمعايير والحدود ولكل ما امتازت به القصيدة من خصائص فارقة تميزها عن النثر الفني.

نحن امام تقارب واندماج اجناسي وصرنا امام تجاوز للمفاهيم الشعرية الى التعامل مع تنوع خطابي ادبي، ولعل تودوروف يؤسس لكيثونة الادب بدلاً من الجنس الادبي، يقول تودوروف "من يجرؤ اليوم على أن يفصل بين ما هو أدب، وبين ما لا يمت بصله إليه، فهناك منوعات أدبية لا تحصى، أن فكرة تعرض نفسها علينا ضمن منظورات مختلفة جداً" (18) هذا الاختلاف عده تودوروف ميزة حداثية قطعاً ودعوة للتخلي عن فصل الاجناس وتركها رهينة للتمييز بين ما هو شعري وغير شعري، فالشعرية ممكن ان تقع بأي نص ومهما كان تصنيفه.

يبقى النقاد العرب عاجزين عن اثبات احقية الشعر بالشاعرية واعتبارها المقياس الفاعل والفاصل بين ما هو ادبي وغير ادبي، لتشعب المسائل المطروقة للفصل بينهما وكثرة المدارس والاتجاهات واستمرار تصدير الغرب لهذه المسألة وهذا ما حدى بنزاعات وصعوبات لم تحسم بشكل نهائي بين المتنازعين، فصارت الشعرية برئيم غير مكتملة وفي تطور واستقبال وهي "مفتوحة على فضاء الكون؛ لأن روافد شاعرية النصوص لا تنتهي إلا بموت الشعر في العالم، وهي مفتوحة على فضاء لا ينتهي" (19)

المبحث الأول

المطلب الأول/ شعرية الرواية

يعلم الدارسون لفن الرواية انها في طور التكوين والتشكل ونجزم انها لم تصل الى المستقر عكس الأنواع الأدبية الأخرى، فيرى باختين إشارة إلى التحولات المستمرة في بنية الرواية، بحكم كونها بنية فنية معقدة تفتتح على اسلوبيات متعددة لكل منها خصوصيته (20)

خصوصية الرواية تنبع من اسلوبية الكتابة تلك الاسلوبية الشخصية التي تميز كاتب عن اخر دون الانسياق الى الحدود التي تفصل بينها وبين غيرها من الفنون الأدبية، فالرواية تنقل الخطاب من المعيارية النظرية الى المعيارية الشعرية فتزاح من التقنين الروائي الى الفضاء الشعري الرحب، ومع هذا فان الشعرية تمد الرواية بعامل جذب لمواصلة القراءة واكتشاف لذة الصراعات وتداخل الأزمنة وتحول الشخصيات وحل الالغاز المندسة في انساقها ومتابعة تشابك الواقعي والحلمي فتداخل الاجناس لا يلغي حدود الانتماء او يحول الرواية الى مدنس ادبي بفعل التداخل بل على العكس ان فتح الحدود يتيح تفجير فكري للروائي وانطلاقات لاتقف عند الحدود.

من هنا ننطلق لتلمس عناصر الشعرية وما توافر منها في رواية (قياموت) واذا علمنا ان الشعرية هي قيمة جمالية وطريقة ابداعية للتعبير عن مكونات الذات البشرية بواسطة اللغة التي توحى مرة وتضممر مرة أخرى.

فما يميز النص ذلك الاشتغال المتميز و المتألق على اللغة لعل (نصيف فلك) استحضر شاعريته الكامنة فجاءت غاية الامتاع، وقد نقف على بعض خصائص الشعرية في هذا الملفوظ السردي وما يوفره هذا الملفوظ من طاقة تعبيرية جمالية فائقة

المطلب الثاني/ شعرية اللغة

ومن التعريفات القديمة للغة "اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم" (21) وهذه الاصوات ما ينطق بها الانسان من مفرداته في سياق تركيبى له دلالة لتشكل نصاً معيناً ضمن الوجهة اللغوية يكون النص هو "القول اللغوي المكتفي بذاته، المكتمل بدلالته" (22) وينطبق هذا التعريف على النص اللغوي المكون من جملة واحدة او اكثر من اجل ان يكون النص ادبياً، فالادب ابداع واللغة هي الأداة التي تحقق الفهم لهذا الابداع مع تسيّد التمرد والتجاوز على الجاهز والمألوف، فالشعرية اخطبوطية تلوح كل مفاصل النص وتتعاشق مع مكوناته الأخرى حتى غير الشعرية منها لتصاب بالعدوى من علاقاتها بالشاعرية المجاورة لها فتتشأ فيه هذه العلاقات لتكون مؤشراً على وجودها (23) لايد من توافر شبكة من التقنيات الفنية التي تميزه عن النص التقريرى المباشر والنص السردي الذي بين ايدينا قد انماز بلغة تنوعت بأشكال اسهمت في شعرية، ويظهر ذلك عن طريق التعريب التقديم والتأخير , احد ملامحها المهمة التي تصب في باب الشعرية، فالانزياح التركيبى يحرف قانون اللغة بما يعد استثناءً او نادراً، فنلاحظ في لغة المؤلف الابتعاد او تجنب قواعد اللغة ومقاييسها، والاعتماد في اكثرها على اللغة الشعبية، ولاريب ان ظاهرة التقديم والتأخير تكشف عن جمالية شعرية تعدل عن اللغة المباشرة الى لغة الابداع، ومن ذلك قوله "قيامة الجنون

بكل مفرداته الصادمة التي اصبحت الواجهة الاخلاقية والمعرفية نحو الصكاكة- النياحة- العلاسة- جيش الخلفاء- جيش الحلفاء- جيش الجلفاء- الزعاطيط- الجلادين- جماعة الثقوب السوداء- لصوص الجثث صعاليك القيامة في رواية قياموت وفي عشرون فصلا كانت القيامة العراقية حاضرة سواءً بوقتها او بمسمياتها اللفظية، سوق القيامة او صعاليك القيامة او طور القيامة او مسيرة القيامة، اللغة تلعب دوراً سحرياً في إخفاء البعد الأيديولوجي فيها، والتمويه عليه (24) فسحة الحرية الممتعة في الساحة الثقافية مهدية بتقنيات سردية بسيطة غلب عليها panoram والادب العراقي عام 2003 كان نسيجاً مفرطاً من اللغة اليومية ليحقق دلالات لا تبيحها اللغة الفصحى " حينها قلت لنفسي ..خلصنا من نغولة العقيدة بالألفين وثلاثة" (25)

لعبت اللغة دوراً حاسماً في الرواية فنلمس توجهات الشخصية وتفسيرها للتفريق بين دعاة الدين والعقيدة التي ينتسبون اليها " .. جنون القيامة تفتشى لان الجميع ترك الشطر الأول من مقولة الامام علي (اعمل لدنياك) و عملوا للشطر الثاني فقط (اعمل لأخرتك..) حتى صار شعارهم الوحيد. هناك أسباب قاتلة أخرى أحدهما: تحول الدين الى عقيدة. الدين شأن فردي بينك وبين الله، لكن العقيدة شأن جماعي من حيث هي عقد فكري أو ايماني أو شرعي بين مجموعة من الناس. هؤلاء تعاقفوا مع بعضهم وتكاتفوا وهم يؤيدون طقوساً جماعية وصلوات جماعية لتكريس الالتصاق بالعقيدة. لكن العقيدة دائماً ضد الدين" (26)

يحوص، اندحست، يتعدين، امداني، سفيت يا بوسنين، باكت هوى، فشفقة مصيبة، وتحويل اليومي الى سحري ولا تترك الاندهاش من مخيلة القارئ حيث ترك الروائي نصه السردى يسيح بكل تلقائية ليحبر عن نفسه وربما حاول نصيف ذلك من خلال اسلوبه السردى وتوظيفه للغة اليومية التي تحمل امتعاضاً قصدها المؤلف لتكون اللغة معادلة لمرارة الواقع "نترك البيت ونتحول الى مدينة أخرى، نشيل من مدينة (الحسينية)" (27) "زوجتي حوراء باكت هوا، افترستها أنياب الخوف وتخرذلت وهي تراني ارفض الهرب لم أسد خشمي المترع بعطور المجاري والمزابل" (28)

وكثيراً ما استعمل اللغة بطريقة السخرية والتهمك او الفتازيا "سرقوا الشوارع.. لم يبق شيء إلا وسرقوه" (29) ، وتبلغ ذروة الفتازيا بقدرته ان يجعل الموت مثيراً للضحك وكيفيات الوصول اليه غاية "اخي عناد احتضن عزرائيل وتشبث بحزامه متوسلاً أن يأخذ روحه الآن وهنا ليخلص من هول العيش وألا يرتكب المزيد من الأثام" (30). ويقول "إن نهيق الحمار يلخص مأساة شعب من سومر إلى بغداد" (31)

المطلب الثالث/ شعرية العنوان

العنوان لغة: عنى الشيء، يعني، عننا، عنواننا ظهر امامك، العنوان رأس الشيء وذروته التي يستدل بها عليه، والعنوان يعني الظهور (32)، لقد حظي العنوان بأهمية "استثنائية نظراً للتوجه البلاغي الجديد الذي يكسر فيه العنوان الحرفي الاشمالي؛ ليؤسس عنواناً تلميحياً، الاستعارة فيه قطب استراتيجي يعمل على ميلاد معانٍ حاسمة داخل النص، كما تنجز معنى باطنياً آخر يشكل النواة - البؤرة للعمل الأدبي من خلال إمساكه بمجموع النسيج النصي في تقاطعاته وتغذيته للقراءة والتأويل" (33)

وتأتي أهمية العنوان من انه العلامة اللغوية الاولى التي تنفتح بها الكتابة فيكون اشبه بالطاقة او الهوية للمؤلف وتسمى العتبة، وكثيراً ما يختار الروائيون اسماء مشوقة لكتبهم ورواياتهم لا يخلو بعضها من الشعرية ، كأن تكون مسجوعة ، او تعتمد على المفارقة لجذب انتباه القراء، وهذا ما عمله نصيف فلك في روايته، لم يكن اعتباطاً أن يختار الروائي عنواناً لروايته (قياموت) الصادر عن دار سطور 2015، هذا العنوان المزجي الغامض لدواعي تحفيزية للقارئ فهو يحاول ان يفتح امام القارئ نصاً بين الفتازيا والفوبيا، لواقع شهد الغريب والعجيب وكل الاحداث فوق المتوقع، العنوان اعلان ليوم الحشر وصارت كل

الساعات والأيام انكسار بانتظار الموت المنجي من العذاب والمتوقع السيء، يحثك على التكهّن بالواقع لبلد الكاتب حيث يحمل العنوان ابعاداً اجتماعية وسياسية ودينية كثيرة، فالرواية تعالج شعب عشق الموت فصار المريض لا يتمنى الشفاء وفي بيت المولود الجديد تعم الكآبة وتعلو التوقعات السيئة لمستقبله القادم والمهاجر لا يتمنى الرجوع، الرواية خاصة والادب العراقي عامة يفصح المستور والمغطى طوال أربعة عقود من انتظار يوم الحشر.

عالج الرواية قضية الجرائم والأسباب التي جعلت الموت امنية لشعب بالكامل تفتّح وعيهم من جيل لآخر ان القادم اسوء، وان الحقائق يتم تغليفها بالصمت والتكتم وإظهار الأمور بغير حقيقتها، نصيف فلك يفتح الجراح الارواح محاصرة برائحة الدم ودهاء السلطة، ومرغماً تتعاد الضرر ومع الطمس القسري لوجودك الإنساني، وقد شبه جاك دريدا العنوان "بالثريا التي تحتل بعداً مكانياً مرتفعاً يمتزج لديه بمركزية الإشعاع على النص" (34) العنوان خطاب لغوي مكتنز الدلالة قابلاً للتأويل، تعتمد الكاتب ان يمزج بين الدلالات، فالقيامة يوم غير معلن عنه هو من مكونات الغيب، وقصد التتابع للموت القصدي المتعمد من صنع المخلوق وشتان بين صنع الخالق وصنيع المخلوق.

وهكذا يمنح نصيف فلك قدرة تأويلية للجمع بين القيامة والموت، ويبقى القارئ يتابع حلقات تساقط الموتى والاحياء يشتهون موت الصدفة وقيام الساعة ووقع القدر بكل صورته لعل فيه الرحمة من عذابات السلطة.

المطلب الرابع/ شعرية الشخص

الشخصية إحدى أهم مكونات الخطاب الروائي، حيث تسيح في ملكوت العالم التخيلي، ودورها التفاعلي في تحريك الاحداث داخل النص، ولكل شخصية ابعادها الاجتماعية والنفسية والسياسية والدينية .. التي تتضمن حركة السرد وتقويه حسب قوة الشخصية، فالشخصية " القوة المولدة للأحداث تؤثر فيها وتتأثر بها، ولا نبالغ إن اعتبرنا الشخصية أهم عنصر في البنية الروائية، لأنها شبكة تمتد عبر الفضاء الروائي لترتبط الأشياء ببعضها البعض" (35) الرواية الناجحة التي تحقق الديناميكية لشخصياتها وتبعدهم عن التقريرية فكلماً ابتعد الروائي عن المباشرة والتقريرية في تقديم شخصياته كلما اقتربت الى الشعرية حيث الغموض والايحاء "الشخصية الحكائية بمثابة دليل له وجهان أحدهما دال والآخر مدلول، دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها" (36) الروائي الحقيقي هو من يخلق شخصياته بحنكة وانسجام، كذلك فعل الروائي نصيف فلك فاختر من وسطه الاجتماعي شخصيات بأيدولوجيات وأفكار مختلفة متنوعة يمزج بين اللامتوقع والمتوقع الحالي المعاش، فنجد شخصيات تبحث عن الانتماء والهوية الضائعة بيد العابثين، فنرى الشخصية تنظر وتفكر وتقدم مخرجات رائعة من وسط الركامات والخراب الفكري وسيطرة السلطة على تفكير مواطنيها، فعناد يباعد بين العقيدة والدين "الفرد يعبد الله الواحد، أما العقيدة تلغي الفرد وتدويه داخل العبادة . وهؤلاء يقصدون العقيدة وينسون الله. فالعقيدة هي العشيرة والقبيلة هي النفوذ والسلطة والمكاسب والاستحواذ" (37) يبدو ان المعطيات تقدم ترابطاً مع الواقع المعاش ومعانات الشخصية من امتزاج الدين بالسياسة "لم أرى ابنه ونوس مجنون الصور وهو يجلس يومياً قرب باب بيتهم يمزق كومة الصور. المخبل ونوس يتضور جوعاً الى تمزيق الصور ويهيج صراحاً إذا لم يعثر على صور يمزقها، غالباً كان يهيم على وجهه مثل البدو طلباً للصور والبوسترات والكراتات واي ورق فيه رائحة الصور" (38) السلطة تنهب كل شيء حتى العقول.

الشخصيات متمسكة بأيدولوجيات مبنية على سلب الآخر كل ما يملك حتى الأرض التي يسكنها الآخرين والبحث عن كيفيات سلب الهوية وسلب الأمان "إني ميت .. ميت من اين افلت والسماء تمطر عليّ رصاص كواتم بلا وميض ولا رعد، وليس عندي مظلة مدرعة ضد الرصاص" (39) ، ف شخصية المرأة الفاقدة لأسباب البقاء وطال الايذاء جسدها الناعم " الان اركض مشياً اداري ارتبائي وعماي فاصطدمت بأمرأة تلبس عباءة سوداء ، هي الاخرى مستعجلة ومتوترة لأنها اطلقت صرخة مبتورة خافتة اثر سقوط شيء ملفوف بصحف ، سقط من تحت عباءتها وانفتحت الصحف واذا هو زند ابيض مقطوع من الكتف لامرأة، بيد كاملة بكل زينتها وحلتها، الاصابع فيها ثلاثة خواتم ذهب واساور تملأ المعصم" (40) وشخصية المثقف المراقب والمكتم عن قول الحق فيكون صوته منه واليه (برعم) هو مثقف وفنان وموظف في النشاط المدرسي ومؤلف مسرحي يعثر على رصاصة الموت صدفة في باب داره ولكنه يصارع التهديد ويعاند الاستجابة ويواجه الموت بالاستمرارية فيمارس حياته الرتيبة المملة الخالية من الامل والنور "ومثلما عاندت الهلع ومزقت رسالة التهديد ورميت خرطوشة الرصاصة في الزباله وعاندت الخوف وعدم الاستسلام للصوص الذين سرقوا شوارع الجريخي" (41) ويأخذ التهكم والحنق على جميع المثقفين "أليس عجباً أن أغلب المثقفين والكتاب والصحفيين كانوا مع سلطة نغولة العقيدة ضد الضحايا وبعد سقوطهم بالألفين وثلاثة توزعوا على الصحف والجرايد الجديدة حتى انتهوا اليوم بوقوف أغلبهم ضد الضحايا الجدد ومع الجلاد القديم وجماعات الثقب السود" (42)

الشخصية تسهم في رسم المستقبل، فتكون مؤشراً للقادم مع انسلاخها منه فما عادت - الشخصية - موجودة وما اصبحت الا راوٍ للأحداث من ذاكرتها المعاشة سابقاً، فالشخصية "كيان فني مكتف بذاته، مادتها الواقع، ولكنها بعد أن تشكلت في قالب لغوي روائي، فقدت صلتها بالواقع الخارجي لتصبح صلتها به رمزاً لغوياً يعبر عن رؤية فنية، ولا يقرر حقيقة حرفية للواقع" (43) كان المؤلف راغباً بتعدد الابطال والرواة ليكون السرد واسعاً شمولياً لشعب بأكمله كون الحدث عام ومعلن،

شخصيات (برعم، عناد اخو برعم ، الهندي الحلاق راهي، دخان، ونوس ، صعاليك القيامة ،طيور القيامة ،الثقب السود ،نغولة السلطة) هذه الأسماء والنوعت تمثل الشعب وتحدث بأحداث جرت عليهم، يحلل المؤلف الاحداث ويفسر ما جرى من خلال برعم الراوي او المؤلف الضمني "لقد تفجرت جميع البالوعات المرئية وغير المرئية فلا تنفعا اليوم سفينة نوح ولا جبل عاصم" (44) رواية قياموت رواية شخصيات، مع كل راوٍ تندفع الاحداث الى الامام وتتغير اللغة تبعاً لمستوى الشخصية ومقبوليتها لدى القارئ، شخصيات الكاتب تنماز بالشعرية السوداء على مستوى الخطاب والاحساس، شخصياته منهمة بسوداوية الواقع الملازم لروح الشخصية واحساسها بكل سلبية فنراها قلقة تكثر من العويل وندب الحوض فسيطرت عليها إشكاليات الواقع السياسي الذي سيطر على كل مفاصل الحياة، وتعيش تراجيديا الألم والوجع والضياح .. مشرد مع سبق الإصرار والترصد" (45) التشرذم والموت والدخان مفردات الشخصيات الرواية المختارة لتروي احداثاً جسام مرت على العراق (برعم ، عناد اخو برعم ، الهندي الحلاق راهي) شخوص مسيرة بالروي والرؤى تشعرونا بالانفلات من يد الكاتب واعطاها الحرية المطلقة بالروي كيفما شاءت وباللهجة العامية ولهجة الشارع والسوق واهل الصنع، فهم شهود لما وقع واصفة لما حل بالأمس القريب "لقد تفجرت جميع البالوعات المرئية وغير المرئية فلا تنفعا اليوم سفينة نوح ولا جبل عاصم" (46)، الشخصيات تؤسس لثقافة الحشر القريب على يد السفاح ولا عاصم الا الله "هل نحن نعشق الدم ونشبع غريزة همجية متعطشة للفتك بالأخر" (47)

الشخصيات قدمت الواقع بكل العيون التي شهدت الفجائع لذا نرى جلياً انزياح اللغة الى غير المؤلف فما عادت الفصحى تسعفها لتصوير ثقافة الموت وتنوع المآسي، بلا تزويق ولا مهادنة ولا طمأنة، "الصكاكة- الذباجة- العلاسة- جيش الخلفاء- جيش الخلفاء- جيش الجلفاء - الزعاطيط - الجلادين - جماعة الثقوب السود - لصوص الجثث - صعاليك القيامة" "يحوص، يعالج، اندحست، يتجعبن، أمداني، سنين يابو سنين، باكت هوى، نشغة مصيبة..." تحولت لغة الشخص مع تعاقب الزمن العراقي الذي لا يشبه زمناً آخر إلى قيم سلوكية ساهمت في خلق مجتمع يناضل فيه الناس "ضد أنفسهم ويساعدون الجلاد على اقتراسهم ويقتلون كل من يدافع عنهم، صورة الجلاد في عقولهم مقدسة" (48).

يقترّب الكاتب من شخوصه كما في حواراته مع دخان وهندي الحلاق وشقيقه عناد، الشخوص النسوية المصدرة للوجع العراقي وكيف تستوقف الكاتب الاوجاع والانسلاخ من ماضيها ويوجزها بحوارية جميلة ليعرف القارئ ان عملها النحيب والقهر "الانثى، مغناطيس للضيم والكرب والحزن، دمعها بطرف عينها منذ الطفولة الى الموت" (49) تتطور الحوارات بتطور الشخصيات، والاحداث على طول السرد انفجارية بركانية تولد التراكمات السيئة في نفوس الشخصيات المتأزمة، وصار الحلم بعيداً صعب المنال على كل فرد صغيراً وكبيراً "وانا عانددت وركبت رأسي ولم ارجع للبيت مثل بقية الناس، فضلت التيه على العودة المهزومة المنكسرة" (50).

نلمس عناية الراوي بابطال روايته وخاصة أبناء الشوارع واهل الحرف البسيطة " لكل منها نجد تشخيصاً خارجياً، وداخلياً، وفكرياً، بنسب متفاوتة، ولكن بشكل دقيق" (51) استطاع ان يرسم شخصياته بعناية ويتقمص الفاظ سوقية عدها البعض منقصة على المؤلف، وفاتهم ان هذه السحنات شكلتها البيئة الضحلة التي قادتهم للتشرد فكانت اللغة معادلاً للقهر.

إن الشخصية عنصراً مهماً في السرد الروائي بل هي الرابطة للرواية وإجادة الشخصيات يعني جودة الرواية، هي التي ترسل اللغة وتنبئ نوعاً يخدم القص او السرد وتجسد الاحداث وتصوغها وتوتر القارئ.

المبحث الثاني

المطلب الأول/ شعرية المكان

تعتمد شعرية المكان على قابلية المؤلف في توظيف اللغة بصورة شعرية مبهرة من خلال قدرته على استلهاهم ما في اللغة من مجازات واستعارات وتشبيهات وكل ما هو فني وادبي لبيتد بها عن التقريرية في الوصف الذي اعتادته الرواية التقليدية قبل الحداثة.

الانسان ابن البيئة ولا يمكن الانفصال عنها فالمكان من بركات المجتمع ومعطياته التي لا انفصال عنها، والمكان يشكل الهوية والسلوكيات المكتسبة من بيئته، واهتمت الاستايطيقيا بالجمال المكاني كإحدى اهتماماتها المتعددة على اعتبار انها "العلم الخاص بالمعرفة الحسية، وهي ولون من الإدراك الذي يختلف عن طريقة التفكير الصرف للعقل" (52) عمد المؤلف ان يكشف عن جمالية المكان او قبحه في نفوس الشخصيات عبر العلاقة الحميمية التي تجمعهم بالمكان بحيث يظهر الحوار "علاقة الأشياء الجمالية بالواقع الذي يعيش فيه المرء بوصفه كأننا اجتماعيا واعيا منتجا يجتهد في قدراته الإبداعية والفكرية ليضفي على الحياة من حوله ابعاداً جمالية فيؤثر بها ويطبعا بتجاربه ويلونها بشخصيته في محاولة منه لإدراك معطياتها الجمالية.." (53) ونحن نقف على رواية قياموت نجزم بلا جمالية للمكان وان الشخصيات لا تقود القارئ الى آية جمالية سوى الخراب والماضي المؤلم والواقع المرير والرغبة الشديدة في الانفصال والهروب عن المكان الذي لا تربطهم به الا الهوية، وهذا ما جسده العنوان بكل مطلقات الدلالة الحاملة لأبعاده السيميولوجية، ونقصد بالمكان هنا المكان اللغوي لا الحيز الجغرافي على الأرض، وبالتالي

أصبحت الأماكن والحيوانات مادة الرواية " للرواية الواحدة أن تضم بين جنباتها عدداً كبيراً من الأبطال، ويمكن لكل واحد منهم أن يحتل المكان والزمان الذي يحتاج، والضروري، لكي يؤدي دوراً، كي يقول بضع كلمات، ثم يمضي فاسحاً المجال لغيره، لمن يقف خلفه، أن يتقدم خطوة أو بضع خطوات للأمام، ويقول ما ينبغي قوله، لتكون كلماته، مع كلمات الآخرين سجلاً للحياة، وتعبيراً عن مفهوم جديد للبطولة في الرواية! " (54)

المكان عنصراً مهماً كونه عاكساً لعلاقة السلوك الإنساني به، فيكون للمكان ابعاد سيكولوجية على الشخصيات فتشده بمكان ما حالة مفرحة او محزنة او صادمة، فتأنف النفس وتنفّر هذا المكان أحياناً او تألف ذلك أحياناً أخرى، فيفقد المكان الوجود الفيزيائي أو الطبيعي فيكون للمكان ابعاداً غير محددة وبلا ماهية حقيقية، فيكون المكان في ذمة اللغة الواصفة.

"جسر الصليخ الغاص المختنق بمئات السيارات الواقفة" (55) "منطقة الصليخ الذي اتخذ حشفة منارة جامع الفرقان مرصداً استراتيجياً لقتل الناس حسب بوصلة مزاجه العقائدي ونزقه الجهادي..". (56) "عندما وصلنا منطقة (بوب الشام) رأينا السيارات تنزل الى الطرق الترابية، ولما اقتربنا رأينا اثار عبوة ناسفة مفجرة" (57) "فتحت باب البيت فوجدته فارغاً موحشاً لآحس ولا نفس" (58)، الشخصية ترفض الرجوع للمنزل فهو يعاند رأسه ويفضل التيه على الاستقرار، ولا يعني سيره بالطرقات الا الهروب وعدم الانتماء، فكل المحطات التي مرّ بها محطة ملغمة قاصرة ان تكون الملاذ وصارت تسيطر عليه اساطير الهلع هو كل من مرّ بهم بالشارع وسيارات نقل الركاب.

المطلب الثاني/ شعرية الزمان

لا يخضع زمن السرد الى التراتبية كما يخضع له زمن القصة في الواقع، ومع أهمية الزمن وتعالقه بالسرد الا انه يمكن ان يكون لعبة يحسنها المؤلف ويدرب ابطاله وشخصياته عليها فتكون الرواية ملغزة تشد القارئ وتدهشه، ويستحيل إغفال العنصر الزمني الذي يتخلل السرد، كما يرى جيرار جنيت (59) زمن الحكاية يسمح ان يقدم اكثر من حدث في زمن واحد، في حين زمن السرد زمن مقيد بزمن واحد وحدث واحد وبعد واحد هو بعد اللغة او البعد الخطي، من هنا تأتي تقنية الزمن للتقديم والتأخير والتدوير واختصار واسترجاع واستباق واستشراف لأحداث سوف تأتي لاحقاً، فقوله وهو يسترجع الأحداث متأثراً بما حدث في الساحة "دائماً اسمع لليل قربنا عند ساحة الطوبى الساحة الكبيرة التي يلعبون بها كرة القدم يوماً في النهار، كل ليلة اسمع رصاصة او رصاصتين او صلية قصيرة لرشاش كلاشنكوف هنا يعرف الجميع ان عملية اعدام ليلي تجري بشكل مستمر..". (60) وهذا يخلق المفارقة بين الزمن الحقيقي للقصة وزمن السرد وهذا ما يسمى بشعرية الزمن السردية، وهنا يحقق الروائي نجاحه في توظيف هذه التقنيات.

نظف بمؤشرات للزمن داخل السرد تجعلنا نعي زمن الحدوث "أريدك ان تغادر البيت وتترك خلفك الرعب والتهديد والقتل هناك، وتأتي معي للبحث عن مكان جديد أكثر أماناً. كنت معك وغداً أكون ضدك إذا بقيت في البيت. هي لا تريد الانضمام الى قافلة الارامل، خمسة ملايين ارملة، إرث نظام نخولة العقيدة. بعد ثلاث حروب طاحنة: الحرب العراقية الإيرانية، حرب غزو الكويت، حرب جماعة الثقب السود بقيادة القاعدة" (61) زمن الوقائع واضح ومحدد ومؤشراته كافية لنحدد فترة الحكم السوداوية للنظام السابق وخلفه التنظيمات الجديدة التي لا تقل سوءاً عنه، مؤشرات الزمن الكرونولوجي أو التاريخي "يكون متسلسل ويبدأ من نقطة معينة ثم يسري الى الامام حيث تنتهي القصة، والاحداث تكون مرتبة حسب الزمان حدثاً

بعد آخر دومنا ارتداد .. ويمثل ذاكرة البشرية يختزن خبراتها مدونة في نص له استقلالية عن عالم الرواية ويستطيع الروائي أن يعترف منه" (62)

جهود جيرار جنيت في دراسته لزمان السرد كان لها الوقع الكبير على المدرسة الشكلانية، ورصد المفارقة الزمنية " وهي مصطلح عام للدلالة على كل أشكال التنافر بين الترتيبين الزمنيين للقصة والترتيب الزمني للحكاية" (63) يقر جنيت بالفارق الحاصل بين زمنين زمن السرد وزمن القصة والذي يؤدي قطعاً الى اختلاف حاصل بالترتيب الزمني للسرد

المبحث الثالث

المطلب الأول/العاطفة

تلعب العاطفة في العمل الابداعي دوراً بارزاً، لما لها من اثر يسبغ على النص مسحة فنية تترك اثارها على المتلقي، ويمكن ان نعدّها الفاصل بين الشعر و النثر ، اذ كلما قلت العاطفة في النص و ارتفعت نسبة الفعل اقترب النص من النثر، والعكس صحيح، وبهذا يكون الشعر هو الشكل الارقى للغة العاطفية (64) ولا شك ان كل عمل ادبي يترك اشكالا نتيجة التأمل و الخيال الفكري، و اذا كان ذلك محصوراً في الشعر فقد نجح اصحاب السرد ان ينفقوا هذه العاطفة بامتياز الى اعمالهم الادبية و الإبداعية، وسحبوا النثر من خانة الاقناع و مخاطبة الفعل الى خانة الامتاع و التخيل، فصارت احياءات النص وتعابيرها تحرك الساكن و تثير الكامن وتوسع الخيال عند المتلقي، ومن هنا يكون النص النثري قد تأثر بالشعرية تأثراً ملحوظاً فبانث عليه كثير من مظاهرها، كما نراه جلياً في قياموت في الفصل التاسع خيانة الضحية يستمر الراوي بذكر عمليات الاعدام التي تتم في ساحة الطوسي في حي الحسينية من قبل جماعات الثقوب السوداء، وعند لجوء جماعات الى نوع جديد من الاغتتيال باستخدام (مسدسات كاتمة) وفي هذا الفصل يروي نصيف فلك حادثة ذبح الموسيقي

(وحيد الله سعدي) وزوجته من قبل ذبحة الثقوب السوداء ، وحيء بهم من مدينة الفلوجة انها اشارة اخرى على تحديد خلفية تلك الجماعات واعطائهم الصبغة المزحجة "وهكذا اختبأ الذابحون الثلاثة من جماعات الثقوب السوداء القادمين من مدينة الفلوجة في بيت طارق عبد الرحمن و اختصاص هؤلاء الثلاثة هو الذبح بفصل الراس عن الجسد بتقنيات السيف الشريف في العلم السعودي" (65) وفي فصل الثاني عشر (في الميدان يبيعون احشاء التاريخ) يورد نصيف فلك خالد بن الوليد مع ملك بن نويرة ويتحدث عن اغتصاب خالد لزوجته مالك ، ومن ثم حادثة قتل خالد لملك ، ووضع راس مالك وقوداً لعشاء خالد . هنا يظهر شيء اخر ان نصيف فلك اخذ الحادثة من جانب واحد ولم يأخذها من الجانب الاخر لان المسلمين غير متفقين على هذه الحادثة.

وهل هذه الحادثة عمد على الصاقها بعمليات القتل والدمار والخطف والتفخيخ والذبح بطائفة واحدة وتطهير طائفة أخرى، وبذلك استغل السرد وتشويه الذاكرة وتحريفها عن مسارها الصحيح.

قياموت علامة ما بين الهوية الذاتية والهوية السردية وصولاً الى العلاقة التفاهمية مع الملل التي ينتمي اليها الفرد.

المطلب الثاني/ الصورة

يمكن النظر الى الصورة في رواية (قياموت) انها اعتمدت على الصورة المجازية، ولا ريب ان المجاز من سمات الشعرية، لأنه يقوم على التخيل "صور أطفال يبيعون كليتهم يحملون معهم قناني الدم والماء المقطر" (66)، فالتصوير روح الشعر وقد سخر نصيف فلك ذاته الشاعرة ونجح في رسم وتصوير لوحاته الفنية عن طريق (الاستعارة والتشبيه والكناية) وهذه الصورة اسبغت على السرد طابعاً ادبياً ميزه

وأبرز شعره. فالصورة المجازية تعطي للملفوظ السردي في الرواية طاقة تعبيرية جمالية فائقة، وتشد أزر النص وتماسك اجزائه، فضلاً على انها كاشفة عن الاثر الارهابي للغة " المشانق في باب الشرحي، أول حفلة اعدام علني أمام أهل بغداد، يقول نغولة العقيدة عن المعدمين جواسيس " (67).

فالشعرية لا تتحقق في التفسير الحرفي، وانما في التفسير المجازي، وما يميز رواية نصيف فلك، تلك الصورة البيانية التي اعطت النص بريقاً وهاجاً تكاد تنتشر على صفحات الرواية كلها فمثلاً يقول "واخذتُ اخر انفاسي مثل الطيور الجارحة لا يرى موتي بشر" (68) وايضا نجد التشبيه في موضوع اخر من رواية قياموت "سمعت شهيقاً يفرط القلب بغموض وجعه وسر انطلاقه، كلما سمع الشهيق اشعر بفجعتي ... " (69) ونجد الاستعارة واضحة كما في قوله "دب السرطان في مفاصل البلاد وانتشرت اورام المجتمع في شوارع المدن" (70) ولا شك ان مثل هذه العبارات تعطي لونا شعريا على النص، الالفاظ المستعملة لم ترد ما وضعت في اصل الاستعمال اللغوي، فالمرأة لا تضيء والكلمات لا تنوب ولا ينقذ عزيز من الثقب الذي يبحث عنه، الا هنا في بلده العراق، كما نجح في توظيف اساليب السياق التي رسم عبرها اجمل الصور التي زين بها نصه، كما نلاحظ الاسلوب البياني اسبغ على السرد لوناً شعرياً يحيل لغة السرد الى لغة شعرية.

ولظروف البحث وضيق الوقت اقتصرنا البحث على بعض الاشارات شعرية في (اللغة، الصورة، العاطفة، الزمان، المكان ثم الايقاع

المطلب الثالث/ الايقاع

لا زال المعيار الاقوى الذي يميز الشعر عن النثر، بعد ان هزم التجديد كثيراً من خصائص الشعر، فصار الإيقاع ميزة للشعر والنثر على حدٍ سواء، ومهما يكن من امر فان الايقاع له دوره الفعال في شعرية الشعر "لأنه محصلة لعدد من الوسائل اللفظية والتنغيمية التي تقف في المقدمة منها حروف اللين وتجاور العلامات جواراً ليناً متناغماً، كما أن لطول العملية وقصرها أثراً في التلوين الإيقاعي، إضافة إلى ذلك فإن التنقل البارح من الخبر إلى الإنشاء، ومن المخاطبة إلى المناجاة، ومن التقرير إلى التساؤل، ومن الحوار إلى السرد" (71) ثمة ايقاعات تبعث بسبب الازدواج او الجمع بين المتشابهات والمتوافقات تشعرك بالجدل والمخالفات والمتناقضات وما يظهر مقدره فائقة للمبدع، فانسجام تلك المتناقضات فيما بينها في النص النثري دليل الشعرية، لما فيه من مفاجأة اللفظ بما يضاده من جهة المعنى وهو ما اصطلاح عليه بالمطابقة والتكرار.

يعد التكرار من اهم البواعث التي تركزت في رواية قياموت ونجد اثره وعلاقته بالسرد علاقة واضحة وجليه يلجا اليها الكاتب كعنصر محفز وطاقة صوتية متجددة يستفيد منها لغذاء النفس البشرية المتلقية للصوت التي تستشعر الازمة التي يعيشها المتكلم " جبهوش على مد البصر من عفاريت الأوس والخزرج يصطفون على باب نومي يطرقونه بسيوفهم :جيش العرش وجيش السماء وجيش الذبابة وجيش العلاسة وجيش الصكاكة وجيش الخلفاء وجيش الحلفاء وجيش الجلفاء " (72) اختصر جبهوش الموت التي مرت على العالم وسبل التقاتل وطرق الزهق للأنفس، زيادة النغم وتقوية الجرس والدلالة المعنوية فالالفاظ المتقاربة تحمل معنى، ومن الامثلة التطبيقية على التكرار قوله "اني ميت، ميت" (73) تكرار لفظة ميت ليس اعتباراً لشد المتلقي واثارة انتباهه، الاحداث تبدأ بالموت وتنتهي به، الشخصيات تجسد الموت وتتمنى الموت، ثقافة الموت مؤسس لها مع سلطة لا تعرف الا فن الجلد والاعتقال والقهر وسلب الحريات " وانا اركض، اركض" (74) لقد عبر الكاتب ببعض المفردات والكلمات او الجمل المكررة عن معان معينة لتوصيل الفكرة بصورة مكثفة لغرض الافهام او الاقتناع بان المسعى دون هدف ركض عشوائي لا يصبو

أي هدف، وايضا في موضع اخر "جاءك عزرائيل ... هل صحح خطأ مطبعي السماوي ... ام لاتزال رهينة اخطاء لا حمار لك فيها ولا بغل ... وذهبت ورائه وتوسلت به ليصحح الخطأ ... تركتني في المكان الخطأ والزمان الخطأ" (75) التكرار من الجمالية التي تقوم عليها الشعرية فتعد مفتاحاً في ايدينا للولوج الى الفكرة المسيطرة على الكاتب وكيف تتنامى الاحداث سريعا.

الخاتمة :

في ختام الرحلة السريعة في ميدان البحث الموسوم (أثر الشعرية في رواية قياموت) نلخص ما يلي:
1. اهم ما ميزت الشعرية في المفهوم العربي والاشتغال على خصائص الخطاب الادبي التي تصنع فرادة ما يحيل من على رسالة كلامه عملا فنيا ولا يتحقق الا بالاستعمال الخاص للغة عن طريق كسر قواعدها والانحراف عن قوانينها.
2. اهم ما يلحظ على رواية قياموت طغيان المسحة الشعرية الحزينة، يظهر ان الكاتب قصده وتعده على طول مساحة الرواية وهذا ما تركته ذات الكاتب على نصه
3. على الرغم من ان الكاتب بالغ في استعمال الشعرية على نصه السردي الا اننا لا يمكن ان ننكر اجانته في توظيف عناصر شعريه وتحقيق الوظيفة الشعرية على نصه فبدأت اللغة المجازية منزاحة مرهفة ارتقى بها عن لغة النثر التقريرية المباشرة، مما ساعد على رسم الصور المؤثرة وفتح افق الخيال
4. عنصر المفاجأة و التخيل عند المتلقي فضلا على الايقاع الذي يسير اغوار النفس و يحرك العواطف و الاحاسيس

المصادر والمراجع:

- _ ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار النشر عالم الكتب، بيروت، ج1.
_ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (1996)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط8، مادة (عنن) .
_ أدونيس، أحمد سعيد 1989، الشعرية العربية، دار الأدب، بيروت، ط2
_ إسماعيل، عز الدين، الأسس الجمالية في النقد العربي، بيروت: دار الفكر العربي، 2001
_ الخاقاني، حسن عبد الزهرة، في النقد الادبي الحديث والمذاهب الأدبية، مكتبة الباقر للطباعة، 2010
_ الرواشدة، سامح، فضاءات الشعرية، المركز القومي للنشر، 1999
_ الغدامي، عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية-نظرية وتطبيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998
_ الكيلاني، مصطفى (1990) الأدب الحديث والمعاصرة، إشكاليات الرواية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، بغداد
_ المناصرة، عز الدين 1995، جمره النص الشعري، مقدمات نظرية في الفاعلية والحدائث، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ط1.
_ باختين، ميخائيل 1982، الملحمة والرواية، تر: جمال شحيد، معهد الإنماء العربي، بيروت
_ بحر اوي، حسن 1990، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء ط1
_ تزفيطان طودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار طوبقال للنشر والتوزيع، المغرب، 1990

- _ تود روف، تزفيتان 1992، مقولات السرد الأدبي/ من كتاب: طرائق تحليل منشورات اتحاد الكتاب العرب، الرباط، ط1
- _ تود وروف، تزفيتان 1990، مفهوم الأدب، تر: منذر عياش، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط1
- _ جينيت، جيرار، خطاب الحكاية - بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1991
- _ رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة جمالية)، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية مصر، ط1
- _ زعرب صبحية عودة، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006
- _ سليمان، نبيل 1994، فنتة السرد والنقد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1
- _ فضل، صلاح، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، 1998
- _ كمال أبو ديب: في الشعرية، مؤسسة ابحاث العربية، بيروت 1987
- _ كوهن، جون، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الولي ومحمد العمري، دار طوبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، 1990، 259
- _ منيف، عبد الرحمن 1994، الكاتب والمنفى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2
- _ نقلا عن: كيليطو، عبد الفتاح 1987، (الغائب (دراسة في مقامات الحريري)، سلسلة المعرفة، دار توبقال، الدار البيضاء
- _ وائل بركات: ترجمة في مفهومات بنية النص، دار المعهد، دمشق، 1996
- _ ياكبسون، رومان، قضايا الشعرية.
- _ ارسطوطاليس، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة بيروت، 1973، (د.ط)
- _ حليفي، شعيب 1992، النص الموازي للرواية "استراتيجية العنوان"، مجلة الكرمل، ع46
- _ عثمان، بدري 1986، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، بيروت، ط1
- _ ناظم، حسن 1994، مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1
- _ المقدم، غادة، فلسفة النظريات الجمالية، بيروت: دار جروسي برس، 1996م، ط1

summary:

The novel (Qiyamout), written by the Iraqi novelist Nassif Falak, expresses people's disgust with the life around them and the smell of death and smoke in its daily aspects.

The research delves into the conclusion and investigation of the effect of poetics in the novel of Qaymut, which is an interesting topic and is not without difficulty and hardship in wading through the mind of the novelist (Nassif Falak), where he manufactures poetry in the novel directly and indirectly, but makes it glimpses at that moment, at the conclusion of the rapid journey in The field of research marked (the impact of poetics in the novel of Qiyamut), the research plan required: three sections, preceded by a preamble, and the research reached several things: the following:

1. The most important characteristic of poetics in the Arabic concept is the work on the characteristics of literary discourse that makes the uniqueness of what turns the message of his speech into a work of art and is only achieved by the special use of language by breaking its rules and deviating from its laws.

The most important thing to note about Qiyamut's novel is the tyranny of the sad poetic tinge. It appears that the writer intended and intended it along the length of the novel, and this is what the same writer left on his text.

3. Although the writer exaggerated in the use of poetics on his narrative text, we cannot deny his mastery in employing poetic elements and achieving the poetic function on his text. The figurative language began a delicate shift that elevated it from the direct declarative language of prose, which helped draw influential images and open fantasy horizon

4. The element of surprise and imagination on the part of the recipient, as well as the rhythm that guides the innermost part of the soul and stirs emotions and feelings

Criticism of the novel is about browsing the meaning of alienation and alienation through a long process, and that the novelist worked as a historian for long periods, using his narrative mechanisms to archive events and condemn the entire stage.

Keywords:

Keywords:

• **Poetics in the literary concept**

• **Poetry of the novel**

• **Poetics of language**

• **Poetry of the title**

• **Poetry of characters**

• **lattice place**

• **Poetry of time**

• **Poetry of emotion**

• **lattice photo**

• **lattice rhythm**

- ¹ ينظر: ارسطوطاليس، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة بيروت، 1973، (دط)، 140 -
2- ينظر: في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة جمالية)، رمضان الصباغ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية مصر، ط1، 98219، 26-25
- 3 ينظر: ناظم، حسن 1994 ، مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 210 -
4 - ينظر: م، ن، 22
- 5- ينظر: تزفيتان طودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار طوبقال للنشر والتوزيع، المغرب، 1990، 23
- ينظر: أدونيس، أحمد سعيد 1989 ، الشعرية العربية، دار الأدب، بيروت، ط2، 46- 47⁶
- ينظر: في الشعرية، 138⁷
8- ينظر: الغدامي، عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية - نظرية وتطبيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998، 25
- ينظر: مفاهيم الشعرية، 138⁹
10- ينظر: في الشعرية، 57
11- ينظر: أبو ديب، في الشعرية، 38
12- كوهن، جون، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الولي ومحمد العمري، دار طوبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، 1990، 259
- ينظر: الخاقاني، حسن عبد الزهرة، في النقد الأدبي الحديث والمذاهب الأدبية، مكتبة الباقر للطباعة، 2010، 11¹³
- فضل، صلاح، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، 1998، 70-86¹⁴
15- الرواشدة، سامح، فضاءات الشعرية، المركز القومي للنشر، 1999، 44
16- م، ن، 45
- ياكبسون، رومان، قضايا الشعرية، ص: 31¹⁷
18- تودوروف، تزفيتان 1990، مفهوم الأدب، تر: منذر عياش، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط1، ص: 36.
19- المناصرة، عز الدين 1995 ، جمرة النص الشعري، مقدمات نظرية في الفاعلية والحداثة، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص: 405.
- ينظر: باختين، ميخائيل 1982، الملحمة والرواية، تر: جمال شحيد، معهد الإنماء العربي، بيروت، 19²⁰
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار النشر عالم الكتب، بيروت، ج1، 33²¹
- في النقد الأدبي الحديث والمذاهب الأدبية، 11²²
- ينظر: كمال أبو ديب: في الشعرية، مؤسسة أبحاث العربية، بيروت 1987، 14²³
24- ينظر: وائل بركات، ترجمة في مفهومات بنية النص، دار المعهد، دمشق، 1996، 56
- رواية قياموت، 19²⁵
- م، ن، 96²⁶
- م، ن، 12²⁷
- م، ن، 18²⁸
- م، ن، 18²⁹
- م، ن، 146³⁰
- م، ن، 21³¹
- 31- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم 1996، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط18، مادة (عنن).
33- حليفي، شعيب 1992، النص الموازي للرواية "إستراتيجية العنوان"، مجلة الكرمل، ع 46: 83.
33- نقلا عن: كيليطو، عبد الفتاح 1987، (الغائب) (دراسة في مقامات الحريري)، سلسلة المعرفة، دار توبقال، الدار البيضاء، 38
35- الكيلاني، مصطفى (1990)، (الأدب الحديث والمعاصرة، إشكاليات الرواية"، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقق والدراسات، بيت الحكمة، بغداد، ص: 131.
- 35- تودوروف، تزفيتان (1992)، (مقولات السرد الأدبي/من كتاب: طرائق تحليل منشورات اتحاد الكتاب العرب، الرباط، ط1، 63،

- 37 - رواية قياموت، 96
38 - م.ن، 16
39 - م.ن، 50
40 - م.ن، 29
41 - م.ن، 13
42 - م.ن، 33
- 43 - عثمان، بدري، 1986، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحدائق، بيروت، ط1، 9
- 44 - رواية قياموت، 171
45 - م.ن، 5
46 - م.ن، 171
47 - م.ن، 83
48 - م.ن، 46
49 - م.ن، 217
50 - م.ن، 21
- 51 - سليمان، نبيل، 1994، فنتة السرد والنقد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1، 165
52 - إسماعيل، عز الدين، الأسس الجمالية في النقد العربي، بيروت: دار الفكر العربي، 2001م، 14.
- 53 - المقدم، غادة، فلسفة النظريات الجمالية، بيروت: دار جروسي برس، 1996م، ط1، 13
54 - منيف، عبد الرحمن، 1994، الكاتب والمنفى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 156
- 55 - رواية قياموت، 41
56 - م.ن، 42
57 - م.ن، 43
58 - م.ن، 46
59 - ينظر: بحراوي، حسن، 1990، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، ط1، ص:117.
- 60 - رواية قياموت، 11
61 - م.ن، 47
62 - زعرب صبحية عودة، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص 64
- 63 - جينيت، جبرار، خطاب الحكاية - بحث في المنهج، تر: محمد معنصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1991، ص 51
- 64 - ينظر: بنية اللغة الشعرية، 196
65 - رواية قياموت، 114
66 - م.ن، 22
67 - م.ن، 22
68 - م.ن، 7
69 - م.ن، 21
70 - م.ن، 22
71 - في الشعرية، 52
- 72 - رواية قياموت، 9
73 - م.ن، 7
74 - م.ن، 9
75 - م.ن، 261

التداخل مع الشخصيات التاريخية والتراثية في كتاب الفصوص لصاعد البغدادي (ت417هـ)

اعداد الطالبة منال معن حوذان

تحت إشراف أ.د. صادق جعفر عبد الحسين

جامعة ذي قار/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

الملخص

أن مفهوم التداخل النصي جاء من الغرب، إلا أن جذوره الأولى في النقد العربي القديم، فقد جاء على شكل مصطلحات نقدية كالسراقات، والأغارة، والاستعانة وهذا يدل على أن المفهوم انبثق من حياة العرب القديمة، وهذا ما اشارت اليه الناقدة البلغارية جوليا كريستيفا، ورولان بارت من حتمية تداخل النصوص، لأسباب تتعلق بالموروث الثقافي البشري القائم على قراءة التجارب والاقوال التي مضى على قولها في زمن محدد، ومن ثم إعادة ترجمتها في الفنون الأدبية بما يتناسب مع الاحداث والظروف القائمة في الوقت الحالي، لذا فإن التداخل النصي يحدث بنسب متفاوتة مع النصوص الأدبية السابقة. وبعد قراءة كتاب الفصوص لصاعد البغدادي، وجدنا ثراء واسع، لما يتمتع به الكتاب من تنوع فصوص مادته، وما تحمله من ثقافة عالية في طرح تداخلات في مختلف الفصوص الدينية، والتاريخية، وتداخل الكتب التراثية والشخصيات بكافة مجالاتها الحياتية، وطرح الاخبار عن الشعراء وغيرهم.

التداخل مع الشخصيات التاريخية والتراثية في كتاب الفصوص توطئة:

للشخصية أهمية كبيرة في بناء النص، بوصفها عنصراً بنائياً ورافداً مهماً للنص، إذ إن التأريخ ووقائعه حادثة تدور في فلك الزمان والمكان، وبلغت تلك الأهمية مداها عند كثير من النقاد حتى أصبحت العمود الفقري للنص، فأصبحت اهتمامهم بجميع نواحي الشخصية سواء كانت اجتماعية أم تاريخية أم نفسية⁽¹⁾. والتداخل النصي جاء بمفهومه الحديث، كونه ممارسة نقدية ذو محور متكامل بين مدى الارتباط الواضح بين جهات الخطاب الادبي من خلال التعالق والتلاحق بين النصوص، إذ يلتقي سابقها بلاحقها من خلال معطيات مختلفة تخلق مبادئ ورؤى واضحة⁽²⁾.

أن استحضار الشخصية التاريخية ذات بعد تراثي في النص الشعري أو النثري يشير الى عدة ابعاد في النص؛ لكونها مرتبطة بدلالات زمنية متعلقة بها أكثر من كونها شخصية تاريخية⁽³⁾. وهنا تبرز قدرة الكاتب مع التفاعل مع النصوص المختلفة وهذه القدرة لا تتأني إلا ب((امتلاء))، خلفيته النصية من التجارب السابقة، وتحويلها الى تجارب جديدة مستمرة بشكل دائم⁽⁴⁾. لذلك يجد الاديب نفسه رهين الالتزام بالموروث طويلاً وعرضياً من خلال اعتبارات وحدة الفكر والموروث التاريخي، لذلك نجد كثير من الادباء يعولون على فكرة استدعاء الشخصيات التاريخية والتراثية ويصفون لها أنماط عامه التي تعدُّ من العوامل التي كانت سبب في شيوع هذه الظاهرة في شعرنا المعاصر. ونجد الدكتور علي عشري زايد يذكر أنماط خاصة لهذه الظاهرة منها:

(عوامل فنية، عوامل قومية، عوامل نفسية)⁽⁵⁾، فقد بين أن إحساس الشاعر المعاصر بالموروث الفني والثقافي يمنح العقيدة المعاصرة طاقات إيجابية لا حدود لها من خلال توظيف هذه المعطيات في الإيحاء والتأثير وتلونها بألوان القداسة وتأثيرها في نفوس المتلقين.

أما العوامل الأخرى، فكان لها موقف مشرف في احياء الموروث القديم، من خلال الثقافة والتمازج بين الحضارات الغربية، وكان للسياسة دور كبير برفع ستار البطش من السلطات الحاكمة باستعمال أدوات وعبارات مجلجلة ذات وقع على السامعين، ومن خلال استخدام الرمز، الاسطورة، اصوات الحيوانات، وايحاءات الجماد من خلال رسم صورة تعبر عن رؤياهم بصورة غير مباشرة⁽⁶⁾.

أن الشخصيات التاريخية التي سوف نستعرضها في كتاب الفصوص، تعد ايحاء توظيفي للنص له ابعاد ورؤيا خاصة للشاعر والاديب معاً، لأن توظيف الشخصية عندهم يمتلك معطيات تجعلها تتجاوز المدّة التي ظهرت فيها وهي ترتبط بديمومة التواصل التاريخي والتراثي والقضايا الاجتماعية والفكرية والعاطفية والفنية⁽⁷⁾.

وبما ان كتاب الفصوص جاء على شكل عدّة اخبار منقولة لشخصيات تاريخية في أزمان مختلفة، لذلك عمد البغدادي الى توظيف فن الخبر كشكل من اشكال التوظيف التاريخي التراثي من خلال احتواء الموضوعات المتعلقة بالجد والهزل والخيال والمحاكاة وعرضها بأسلوب موجز ومكثف وطابع جمالي متميز، لذلك افرد صاعد في كتابه فصوصاً عن الأخبار التاريخية، ولاسيما اخبار الجيل الأول من المؤرخين وسماهم ب(الأخباريين)⁽⁸⁾، ومن الأسماء التي يكثر من الرواية عنها الزبير بن بكار، المدائني، ابن الكلبي والسكن بن سعيد، وتنوعت اخبارهم بين تاريخيه واجتماعيه وجاهليه، وقد تفرد بأخبار الصحابة الاجلاء، واخبار بني أمية وبعض من بني العباس⁽⁹⁾.

ومن أخباره عن بني أمية، فقد اكثر عنها في كتابه، كون حاجب المنصور هو الذي آلف له كتاب الفصوص وكان احد خدام الأمويين بالأندلس، ومن أخباره في هذا الفص قال: دخل عمر بن عبدالعزيز الى عبد الملك بن مروان فقال: قد زوجتك فاطمة بنت عبد الملك. فقال: وصلك الله يا أمير المؤمنين، فقد قضيت المسألة، فأجزلت العطية، فأعجب عبد الملك، فقال بعض بنيه: تعلم بعض الكلام يا امير المؤمنين فقال: قال: فدخل عليه يوماً فقال: كيف نفقتك يا عمر؟ فقال: بين الامرين. قال وما ذاك؟ قال: قوله عز وجل ((وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا))⁽¹⁰⁾، فقال عبد الملك: فمن علمه هذا؟ قال عمارة بن غزية⁽¹¹⁾.

فقد استدعى البغدادي هنا رمزية السلطة للتعبير عنها في نقل الخبر، ليكون معادلاً موضوعياً من خلال وصف نبل أخلاق الخليفة في وصف شخصية قياديه جذابة، وإيمانه الراسخ بمبادئ وعظمة الخالق سبحانه وتعالى، وإيمانه بالمصير والمال وباقي الصفات الأخرى التي جعلت من مكانته مقاما كبير عند بني أمية. فقد كان التداخل النصي بين شخصيتين مهمتين جعل منه نصاً نثرياً جزل المعاني والألفاظ، ومما اعطى النص قوة وقبولاً استذكار آية من آيات الذكر الحكيم، دليل على عظمة تأثير النص في سامعيه وهذا ما دأب عليه أدياء وشعراء الخلفاء الامويين والعباسيين، ومن هنا نجد أن عرض الشخصية بوصفها وحدة دلالية قابلة للتحليل والوصف، أي من حيث هي دال ومدلول وليس كمعطى ثابت وقبلي⁽¹²⁾.

ومثله نجد في شخصية الرسول الأعظم محمد(ص) في تزويج أبنته السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) من أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فكلاهما من أعظم الشخصيات وأفضل الخلق عند الله سبحانه وتعالى، فقد قيل في اختيار الله لعلي بن ابي طالب زوجاً لفاطمة بنت محمد(عليهم أفضل الصلاة والسلام)، قيل جاءت فاطمة(ع) الى ابيها، وهي باكية. فقال لها: ما يبكيك يا قرّة عيني، لا ابكي الله لك عينا؟ قالت: يا

ابتي أن نسوان قریش يعبرن ويقلن: أن أباك زوجك بفقير لا مال له! فقال لها: يا فاطمة! أن الله عز وجل أطلع الى الأرض اطلاعه، فأختار منها أباك، ثم أطلع اطلاعه ثانيه، فأختار منها بعلك وابن عمك، ثم أمرني أن ازوجك منه، أفلا ترضين أن تكوني زوجة من أختاره الله، وجعله لك بعلا؟ فقالت: رضيت وفوق الرضا، يا رسول الله⁽¹³⁾.

ومما جاء في أنموذج التداخل النصي للشخصيات التاريخية، جاء فيها استذكار شخصية (الطفيلي)^(*)، عن طريق مناظرات محتدمة بين مشاهد عرض الكلام واختيار الألفاظ المناسبة للرد، واختيار المعاني القوية لتعزیز الموقف، فجاء في خبر الطفيلي الذي أحتج بالحديث النبوي الشريف قال: حدثني أبو علي الخصيبي بالبصرة قال: كان في جيراني رجل طفيلي، وكان يرتصد خروجي كل يوم، وإذا دعيت الى مدعاة ركب بركوبي، فأكرم من أجلي، وجلس الى جانبي فضاق صدري واستحيت أن أقبله بشيء حتى عمل لي أمير البصرة صنيعاً فدعاني فيه: فقلت والله لئن وافى الطفيلي عادته لأخزيته، فلم يلبث أن ركب ركوبي ونزل معي، فلما أحضروا الأدبة قلتُ رافعاً صوتي في الملاء: حدثنا فلان عن فلان عن نافع عن ابي عمر أن رسول الله(ص) قال: ((من حضر طعاماً لم يدع اليه، مشى فاسقاً، واكل حراماً))⁽¹⁴⁾.

فلم استتم كلامي حتى قال الطفيلي: يا أبا علي، لقد تحجرت واسعا، وابديت على هذا الطعام جشعا، كأنك طاوي سنة أو أن هذا الطعام لا يكفيك ولا يشبعك حتى كأنك القائل⁽¹⁴⁾:

لا أشتئ الضيف إلا أن أقول أبائك الله في أبيات عمَّار

أو كأنك القائل: أتي لعمرك ما أقرني النزول إذا حن الظلام وما رقت له كبدي⁽¹⁵⁾

فسكت هنا الخصيبي وخجل وودّ لو تنشق الأرض وتبلعه خجلا وحياء وحصرة فقال الأمير للطفيلي: أغرك الله انت لست بطفيلي، بل الطفيلي من تأكل طعامه، وكان عنده مثلك فأكرمه وعزه وأمر له بعشرة الالاف درهم، واستذكار شخصية الطفيلي جاء وفق تسلسل تفضلي عن طريق مناظرات جرت بينه وبين الخصيبي على الملاء.

وهنا نستذكر من أخبار الطفيليين ما رواه الأصمعي من خير طفيلي من اهل الكوفة من بني غطفان، وكان يأتي الولاثم من غير أن يدعى اليها فكان يقال طفيل الاعراس والعرائس⁽¹⁶⁾، ومنه قول امرئ القيس⁽¹⁷⁾:

فاليوم أسقى غير مستحقب* إثمًا من الله ولا وائل { السريع }

وقد ذكرت أخبار الطفيليين في كثير من الروايات، ونجد في أحد الأخبار للبغدادي يقدم فيه شخصيه من الشخصيات المهمة، تقدم نفسها بنفسها بواسطة ضمير المنكلم، بأسلوب سردي واضح. أذ يقول: عن محمد بن إبراهيم، عن محمد بن معن قال: دخل عمر بن مصعب على ابن مطيرة والي المدينة، مع قوم في حاجة لهم، فقال له ابن مطيرة: من انت؟ عرفني بك قال: أنا عمر بن مصعب. فقال: لا عرفك. فقال له عمر: أعرفك نفسي: أنا النجم، وأبي القمر، وأمي الشمس وأني كما قال الشاعر

إذا زاد أقواماً جهالة غيرهم بهم ضعة أزرى بجاهلنا الجهل⁽¹⁸⁾ { الطويل }

ففي هذا الخبر، الشخصية قدمت نفسها بنفسها بأسلوب خبري واضح من خلال العبارات المستعملة في تمجيد عمر بن مصعب لذاته ولأصله مقابل للكران الذي ابداه ابن مطيرة له، فالشخصية تقدم نفسها أما لرغبة ذاتية من دون خضوعها لمؤثر خارجي وفق حدث وموقف ما، فتتعلق للحديث عن ذاتها، وماضيها، وحاضرها على نحو من الإسهاب والاستفاضة، أو يكون تقديمها لذاتها مقتصر على نحو الحدث والموقف الذي دعاها لتقديم نفسها للآخرين، وقد يكون مستفيضا إذا استدعى الموقف. ومثل هذا الخبر جاء في حوار على تقديم الشخصية لذاتها فنقل لنا البغدادي خبراً مفاده، قدم الوليد بن يزيد يريد الحج- وهو أذ ذاك ولي عهد- فدخل عليه الناس ودخل عليه الشعراء، فدخل فيهم أبو معدان مهاجر مولى

آل أبي الحكم، وكان راوية الأحوص وقد استعان بعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وعمر بن مصعب، وأبن ابي عتيق المنذر بن أبي عمر كاتب الوليد بن يزيد، فأنشده نصيب ثم قام أبو معدان فأنشده يقول(19):

ألم ترَ للنجم أذْ شنع
تحرير عن قصد مجراته
بزوال من برجه المرجعا { المتقارب }
أتى العذر وألتمس المطلعا
وأما ابن شمران فاسترجعا

فأنكره الوليد فقال: من أنت؟ قال: أنا أبو معدان. قال: فمن ابن شمران؟ قال: أصلحك الله، جرى به الروي على لساني، وأعاد عليه المسألة، فقال: ومن أبو معدان؟ قال: من لا تنكر أصلحك الله مهاجر مولاك، فبدأ قبلهم عبد الله بن معاوية فقال هذا أبو معدان أصلح الله الأمير وهو ابنه عندنا من أن يجهل(20). فجاءت الشخصية هنا لتكشف عن نفسها على نحو سريع ومكثف عن طريق الحوار المتفاعل بين أطراف التلازم، الأمر الذي منح الراوي حرية التنقل فيصعد ويهبط ويتجه الى الخلف والأمام، بحسب الموقف الذي تعرضت له الشخصية ورؤيتها الفكرية(21).

وهنا نلاحظ، أن الشخصية قدمت نفسها بذاتها في كلا الخبرين، إذ أمتص البغدادي الفصوص لشخصية واحدة قدمت ذاتها في حالة شعورية جلية بحسب الموقف والحدث المعبر عنها. ومن التداخلات الأخرى في الشخصيات، جاء في كتاب الفصوص استدعاء شخصية الحيوان متخيلاً بصفات ووظائف إنسانية، أي أنه هناك شخصية متخيلة تطلق عبارات وصفات إنسانية على الحيوان، وهذا ما يسمى بالأنسنة(22)، ونقل البغدادي خبراً في ذلك حيث قال: تقول الأعراب: خاصم الضب الضفدعة في الماء، أيهما أصبر عنه، وكان حينئذ للضفدعة ذنب، وكان الضب ممسوح الذنب، فلما غلبها الضب أخذ ذنبها، فخرجا في الكأ فعبرت الضفدعة يوماً ونادت:

يا ضَبَّ وِرْدًا وِرْدًا
فقال الضَّبُّ: أَصْبَحَ قَلْبِي صَرْدًا(*)
{ منهوك المنسرح }
{ منهوك الرجز }
لا يَشْتَهِي أن يردا
الإ عَرَادًا عَرْدًا
وَصَبِيَانًا
وَعَنْكًا
بردا(*)
مُتَبِّدًا(23)

ففي هذا الخبر نجد هناك شخصيتين حيوانيتين تقومان بأدوار خيالية لا وجود لها، فالحيوان لا ينطق ولا يفكر، لكن البغدادي في خبره هذا أعطى الشخصيتين ابعاداً رمزية ليؤدي الحيوان دوره باتقان، فيعمل الراوي على أنسنة الحيوانات من خلال الأفعال والحركات.

وكثير من الحيوانات تأتي بأدوار مساندة لشخصيات إنسانية وتعمل على وضع الحلول(24). وبذلك نجد البغدادي، أمتص الشخصيات الخيالية ووظفها في أخباره، لتقوم بأدوار ليست بعيدة عن النفس البشرية برمزية الخيال، وهذا ما نراه عند ابن المقفع في كتابه(كليلة ودمنة)، فهو يرمز الى الإصلاح الهادف من خلال لسان الحيوانات المتخيلة، فالأسد لعب دوراً مهماً باعتباره الملك الحقيقي في الغابة، والملك المتخيل في الشخصية أضافة الى حيوان الثور، وبنات اوى وغيرهم من الحيوانات، حيث يصل الأمر الى جعل الحيوان الأعجمي يتكلم ويحاور ويفكر، أي ينقل هموم النفس البشرية هنا تكمن أهمية الأدوار الخيالية في خلق الشخصيات الحقيقية(25).

ومن الشخصيات التاريخية المتخيلة في الفصوص، شخصية(الغريم)^(*)، الذي كان له دين يماطل به غريمه فقال: يروى أن رجلاً من الأنصار، كان له على آخر دين، وكان يماطله به غريمه، فلقيه يوماً فقال له:

إِنِّي أَضْطَنَّاؤُكَ فَاعْرِفْ لِي مُكَارِمَتِي إِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْكَرَمِ { البسيط }
لَوْلَا أَضْطَنَّاؤُكَ لَمْ أُؤْتِرْكَ مَكْرَمَةً لَكِنِ أَخَذْتُكَ بِالْأَنْفَاسِ وَالْكَظْمِ* (26)

فالشاعر وظف في هذا الخبر، شخصية تخيلية لينسج حولها أحداث خبره، فرسم وجود الشخصية وما جرى عليها من أحداث، واستخدم عبارات الاستحياء، لتكون مؤثرة في الرجل الأنصاري ليوفي دينه، فكانت عباراته ذات تأثير قوي فما أن سمع الغريم كلامه، لم يلبث أن وفاه دينه فاستحى من وقع العبارات وقوة تأثيرها على النفس وهذا جاء من خلال توظيف آلية الامتصاص، والصورة الفنية الإبداعية، ولغة الحوار اللفظي، فالشاعر استأثر الحياء ليوظفه في حل ازمته.

ونجد في خبر اخر أن رجلاً كان له على أبو نؤاس دين، وكان يماطله، فألح عليه الغريم، حتى لزم بابه، بات بفنائه، فلما أصبح أبو نؤاس، أخذ غلاماً له، فحلق رأسه، وكتب عليه:

وَأَخْوَسَ دَلَّاجَ عَلِيٍّ وَرَائِحَ رَجَاءَ نَوَالٍ لَوْ يُعَانُ بِجُودِ { الطويل }
وَإِنِّي وَإِيَّاهُ لِقَرْنَانِ نَصْطَلِي مِنَ الْمَطْلِ نَاراً غَيْرَ ذَاتِ خُمُودِ
فَقَطَّبْتُ لَهُ وَجْهًا فَطُوبَى عَنِ النَّدَى وَأَيَّاسْتُهُ مِنْ نَائِلِ بَوَعِيدِ (27)

فلما قرأ الغريم الشعر، فقد الأمل في أرجاع دينه، فأنصرف ولم يعد اليه على العكس من قول الشاعر السابق، فهنا نلاحظ أن البغدادي استخدام صاعد البغدادي للمتعاليات النصية، أي انها نصوص متعارضة تجعل النص ذا علاقة ظاهرة أو ضمنية مخفية مع نصوص أخرى. وهذا ما أسماه جيرار جينيت ب(التعالقات النصية الكلية أو التحويل النصي)⁽²⁸⁾؛ أي أن هناك علاقة تجمع نصاً متفرعاً(ب) بنصاً آخر أصلي(أ)، وهذا ما نجده في معارضة أبو نؤاس للنص السابق بعدم حصول الغريم على ماله في النص المتفرع وتعدُّ ظاهرة نصية تكونت فيها علاقة تربط النص اللاحق بالنص السابق.

ومن الشخصيات التي ذكرها صاعد البغدادي في فصوصه، إذ ذكر لنا خبراً نقله الحسين بن المنذر الاصبهاني، قاضي حصن المهدي، قال: حدثنا ابن دريد، عن عبد الرحمن، عن عمه الاصمعي قال: أصيب أرطاة بن سُهبة بوليد، فجزع عليه جزعاً شديداً، فأقام على خبره حولاً كاملاً يقول كلما أصبح: أيّ ابناؤنا أنا أمسيت عندك هل أنت رائحٌ معي؟ ويقول إذا أمسى: أي ابناؤنا: إن أصبحت عندك، هل أنت غادٌ معي؟ فلما استكمل حولاً، أنشأ يقول:

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ لَيْلَى وَلَمْ يَكُنْ وَوُفِّي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكِي وَمَجْزَعِ { الطويل }
هَلْ أَنْتَ - ابْنُ لَيْلَى - إِنْ دَعَوْتُكَ رَائِحٌ مَعَ الرَّكْبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةً غَدَّ مَعِي (29)

فالشاعر هنا ذكر شخصية ابنه في جزع وبكاء، وحزن وألم، متحسراً في أثر الفانت من أيامه معه فيقول له: هل تروّح مع ركبنا الأبل أن انتظرناك، وهل تغدو غداة غداً معي أن أقمت لك. وهذا مظهراً من مظاهر الحزن واليأس والانقطاع بين التألف والاجتماع.

وجاء مثله في لوعة الشاعر ابن الرومي عندما يرثي ولده قائلاً:

بِكَوْكُمَا يَشْفِي وَأَنْ كَانَ لَا يَجْدِي فَجُودًا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُمَا عَنْدِي { الطويل }
بَيْتِي الَّذِي أَهْدَيْتَهُ كَفَّايَ لِلنَّارِ فَيَا عَزَّةَ الْمُهْدَى وَيَا حَسْرَةَ الْمُهْدَى (30)

فالشاعر ان قد وظف آلية الامتصاص في شعرهما وتداخلا في مرارة الفراق والحزن واليأس، وتعدُّ ممارسة نقدية نو محور متكامل يعكس ما يمر به كل شاعر.

ومن مضامين التداخل النصي للشخصيات المذكورة في كتاب الفصوص، نذكر منه خبر ذكر فيه شخصية بثينة حبيبة جميل حيث ذكر البيгдаدي خبراً قال⁽³¹⁾: حدثنا أبو علي قال: حدثنا أبو بكر بن السراج^(*) قال: حدثنا أبو سعيد السكري^(*) قال: حدثنا أبو زيد عن المفضل الضبي قال: كان جميل يختلف الى بثينة ويتحدث إليها، فقيل لأخيها شبيب: أرتصده، فأنت ستصيبه كما في ذنابة الوادي، حتى ابهر الليل، وسكن الحس، وأمن العائنة، أتاها يسيب انسياب الأيم فناجاها وانصرف، فأرتصده اخوها شبيب فأخذه ووجعه ضرباً، وأراد قتله فأفلت جميل، ولمّا حضر الحج، حضره شبيب أخو بثينة، فأخبروا جميلاً أن شبيباً قد حج فلماً أبصره اخذ ينشد⁽³²⁾:

فَلَا أُنْسَى عَجَائِبَ دَاتِ نَفْسِي بِمَغَّةٍ إِذْ دُعِيتُ إِلَى شَبِيبِ { الوافر }
وَقَالُوا: يَا جَمِيلُ، أَتَى أَخُوها فَقُلْتُ: أَتَى الْخَبِيبُ أَخُو الْخَبِيبِ
أُحِبُّكَ أَنْ تَزَلْتَ جِبَالَ حِسْمِي^(*) وَأَنْ نَأْسَبْتَ^(*) بِنْتَهُ مِنْ قَرِيبِ

فالشاعر هنا أستدعى الشخصية الرئيسية تمثلت بمحبوبته(بثينة)، وعلى الرغم من أن محور الحديث جاء باستدعاء الشخصية الثانوية وهو أخو بثينة(شبيب)، إلا أن ذلك لم يمنعه من التصريح ما يحس به من لوعة الحب، وصورة الأسي التي تلاقيه من فراقها ومثله نجد عند كثير عزة استدعاء شخصية حبيبته(عزة) في قوله⁽³³⁾:

خَلِيَّتِي إِنْ أُمَّ الْحَكِيمِ تَحَمَّلَتْ وَأَخَلَّتْ لِحَيْمَاتِ الْعُذِيبِ ظَلَالَهَا { الطويل }
فَلَا تَسْقِيَانِي مِنْ تَهَامَةٍ بَعْدَهَا بِلَالاً وَإِنْ صَوَّبَ الرَّبِيعَ أَسْأَلَهَا
وَكُنْتُمْ تَرِينُونَ الْبِلَاطَ فَفَارَقْتُمْ عَشِيَّةً بِنْتُمْ زَيْنَهَا وَجَمَالَهَا
وَقَدْ أَصْبَحَ الرَّاضُونَ إِذْ أَنْتُمْ بِهَا مَسُوسُ الْبِلَادِ يَشْتَكُونَ وَبِالِهَا
فَقَدْ أَصْبَحَتْ شَتَى تَبْتُكَ مَا بِهَا وَلَا الْأَرْضُ مَا يَشْكُو إِلَيْكَ إِحْتِلَالَهَا
إِذَا شَاءَ أَبْكَتُهُ مَنَازِلُ قَدْ خَلَّتْ لِعِزَّةٍ يَوْمًا أَوْ مَنَاسِبُ قَالَهَا

أن قصيدة الشاعر نموذج واضح لاستدعاء شخصية كان لها تأثير واضح على نفسه، وتعدُّ شخصية محبوبته عزة هي المحور الرئيس في القصيدة، وأم الحكيم هي كناية عن عزة، فالشاعر ان امتصا اللفظ والمعنى وتداخل من خلال طرح المعاني والصورة الشعرية المعبرة عن الحزن والالام الذي لاقوه من فراق الحبيب⁽³⁴⁾، فالبيгдаدي عمد الى استدعاء الشخصيات في كتابه، لأنه يمنحها بعداً يجعلها تتجاوز العصر الذي ولدت فيه، وكذلك يصبح متواصلاً معها من جهة أخرى مما يجعلها تبرز السمة التي تميزت بها في عصرها السابق، لذلك أصبحت رمزياً يقتدى به في كافة المجالات سواء كانت سياسية او فنية او فكرية او عاطفية كما في جميل بثينة، وكثير عزة⁽³⁵⁾. أن التداخل النصي في كتاب الفصوص أهتم بفكرة استدعاء الشخصيات التاريخية والتراثية، كونها تمثل موروثاً معرفياً وثقافياً يستمد منه الشاعر موضوعاته، لما لها من قيمة جمالية على العمل الادبي من جهة وعلى المتلقي من جهة أخرى.

وكتاب الفصوص قد أشار الى استدعاء بعض الشخصيات، منها ما كانت تاريخية حيث كان لها دور في أضاء بعض الموضوعات على القصيدة بما يلبي غرضها، ومنها ما جاء على شكل اخبار في نقل الفكرة المتداخلة متزامناً مع فكرة الكتاب الذي عمد مؤلفة الى استخدام لغة الخبر كأن تكون أخبار حزينة أم مفرحة حيث عرضها البيгдаدي بأسلوب فني مكثف، وصيغة جمالية مختصرة، ومنها ما كانت شخصيات اجتماعية تتعلق بالملوك والزرعاء والفرسان، حيث كانت الشخصيات المستدعاة لها دلالات وادوار ارتبطت بها وكان لها الدور الأساسي في عملية الاستدعاء في كتاب الفصوص.

إذ كان دور الباحث في هذا الصدد الكشف عن مواطن القوة والضعف في هذه الشخصيات من خلال التقييم الفني لكل منها. أن فكرة الاستدعاء في كتاب الفصوص هي محاولة الكاتب من صهر التأريخ ومحاكاته لتدعيم العمل الأدبي، والتداخل النصي يعمل على توضيح مدى الارتباط النص بالعمل الأدبي وإعادة فكرة انتاجه بمعطيات مختلفة، إذ تقوم هذه الشخصيات باستعمال ايحاءات ودلالات تحمل في طياتها رؤى جديدة للنص الجديد. أن التداخل النصي في كتاب الفصوص من استدعاء الشخصيات فتح لنا أفقاً أخرى تستدعي للباحثين الغوص في مجالات أخرى لرسم صورة فنية ذات أبعاد جمالية من خلا تداخلها فنياً، وهذا بدوره مهد لنا الطريق أمام اختيار مبحث تجري فيه تداخلات داخلية من كتاب الفصوص لما قدمه صاعد البغدادي من تداخل المعاني فيما بينها بفكرة واحدة من داخل الكتاب.

الهوامش

- 1- ينظر: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية النص)، د. محمد مفتاح: 123.
- 2- ينظر: المصدر نفسه: 133.
- 3- ينظر: التناص في شعر حميد سعيد، يسرى خلف حسين: 129.
- 4- ينظر: الرواية والتراث السردي (من أجل وعي جديد بالتراث)، سعيد يقطين: 10.
- 5- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري: 15-16.
- 6- ينظر المصدر نفسه: 17.
- 7- ينظر: استدعاء شخصية الحسين بن علي(ع)، في الشعر العراقي الحديث، تيسير أحمد الزيات: 138.
- 8- ينظر: صاعد البغدادي، حياته واثاره: 251.
- 9- ينظر: المصدر نفسه: 251-252.
- 10- الفرقان: 67.
- 11- ينظر: صاعد البغدادي، حياته واثاره: 252.
- 12- ينظر: بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، حسن بحراوي: 213.
- 13- الروضة في فضائل أمير المؤمنين، شاذان بن جبرئيل القمي: 26.
- 14- كتاب تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، مرتضى الزبيدي: 915/2.
- 15- ينظر: التطفيل، وحكايات الطفيليين واخبارهم ونوادر كلامهم واسفارهم، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي: 94.
- 16- ينظر: المصدر نفسه: 94.
- 17- ينظر: المصدر نفسه: 94.
- 18- ديوان امرئ القيس: 394.
- 19- الابيات منسوبة الى أمية ابن الأسكر، جمهرة أشعار العرب: 323. الفصوص: 274/4.
- 20- الفصوص: 275/4-276.
- 21- ينظر المصدر نفسه: 276.
- 22- ينظر: بنية السرد في القصص الصوفي، المكونات- الوظائف والتقنيات، ناهضة ستار: 191.
- 23- ينظر: مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، الشخصية القصصية وإمكانات التخيل (نظرة سردية في قصص الأطفال)، أ.م.د. سوسن هادي البياتي، العدد: 9، لسنة 2012.

- 24- الفصوص: 115/1. الابيات في أصلح المنطق: 394. اللسان: 288/3. الابيات الأربعة الأولى في المعاني الكبير: 641. الحيوان، الجاحظ: 125/6.
- 25- ينظر: الشخصية القصصية وإمكانية التخيل، د. سوسن هادي: 59-60.
- 26- ينظر: الحيوان في الحكاية الصوفية، فائز طه عمر: 20.
- 27- الفصوص: 222/2.
- 28- ديوان أبو نؤاس: 602. الفصوص: 223/2.
- 29- مدخل لجامع النص، جبرار جيميت: 1. انفتاح النص الروائي، النص والسباق، سعيد يقطين: 96.
- 30- الفصوص: 196/1.
- 31- ديوان أبن الرومي: 400.
- 32- كتاب الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد: 38/2.
- 33- ديوان كثير عزة: 27.
- 34- ينظر: معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي: 212.
- 35- ينظر: استدعاء شخصية الحسين بن علي(ع)، في الشعر العراقي الحديث، تيسير أحمد الزيات: 82.



التركيب التعليمي لسكان محافظة ذي قار لسنتي (1997-2020)

أ.د عبد العالي حبيب حسين الركابي

الباحث : احمد كاظم سنيد

قسم الجغرافية، كلية الاداب ، جامعة ذي قار

المستخلص:

تولي اغلب دول العالم اهتماما ورعاية بالتعليم من منطلق ان التعليم هو اساس تقدم الامم ومعيار تفوقها في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وعن طريق التعليم يكسب الفرد المعرفة والاتجاهات التي تحيط بشخصه من جميع الجوانب وتجعله قادرا على التكيف والتفاعل الايجابي مع البيئة والمجتمع . إذ يعد التعليم ضرورة من ضروريات الحياة ، وليس رفاهية اجتماعية ، كما انه يعد ركناً من أركان التنمية البشرية، فكلما ارتفع مستوى التعليم في المجتمع زادت فرص العمل أمام المتعلمين ، ويتضح ان هناك تباين مكانيا لتركيب التعليمي لسكان محافظة ذي قار بين وحدات الإدارية , لقد تبين ان نسبة الامية في عموم المحافظة قد وصل الى ثلث سكانها لعام 1997 بينما اتخفض نسبة الامية في عام 2020 ويرجع السبب الى تطور المؤسسات والمراكز التعليمية والمدارس.

Abstract

Most countries of the world pay attention and care to education on the grounds that education is the basis for the progress of nations and the criterion for their superiority in all social, economic, political and cultural fields. Education is a necessity of life, not a social luxury, and it is a pillar of human development. The higher the level of education in society, the greater the job opportunities for the educated. It has been shown that the illiteracy rate throughout the governorate has reached a third of its population in 1997, while the illiteracy rate has decreased in 2020. The reason is due to the development of institutions, educational centers and schools.

المقدمة

تهدف الدراسة إلى التعرف على واحدة من أهم الخصائص وهي التركيب التعليمي كونها احد المؤشرات الرئيسية لوعي المجتمع لان التعليم اساساً لتقدم الحضارة الإنسانية ولفتح آفاق جديدة أمام المجتمعات لأنه يساهم في تلبية احتياجاته الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فضلاً عن انه يساهم في رفق القوى العاملة بالمهارات والخبرات التي تزداد الحاجة إليها يوماً بعد آخر، والتعليم ضرورة من ضرورات الحياة ولا يمكن لها أن تزدهر بدونه، إذ يعد أساساً للتقدم والرقي للبشرية، فضلاً عن انه يساهم في رفق القوى العاملة

بالمهارات والخبرات التي تزداد الحاجة إليها يوماً بعد آخر ونظراً لأن التعليم له دور كبير في تطور المجتمعات عن طريق تقريب أنماط الحياة من بعضها ببعض كما يرفع أنماط الحياة التقليدية أو البدائية إلى مستوى الأنماط المتطورة، ونتيجة لأهمية التي يحظى بها التعليم أصبح يشكل احد المحاور الرئيسية لمضامين عملية التنمية البشرية، ويعد من أهم الخيارات التي تسعى إليها برامج الأمم المتحدة إلى التوسع النطاق ليشمل جميع الناس، فضلاً عن انه يوفر أماكن الاستفادة من البحث العلمي وتطبيق نتائجه في الحياة العامة وجني ثماره الاقتصادية في زيادة فعالية العمل الإنساني الأمر الذي يؤول إلى زيادة إنتاجية العمل

ويمكن صياغة مشكلة البحث هل هناك تباين مكانياً وزمانياً للتركيب التعليمي في محافظة ذي قار على مستوى الوحدات الإدارية. **فرضية البحث:** ان هناك تباين مكانياً وزمانياً في التركيب التعليمي لسكان محافظة ذي قار وعلى مستوى الوحدات الإدارية.

وتكمن أهمية البحث تعتبر من المواضيع المهمة التي تختص بشكل كبير في حياة المجتمعات السكانية ألا وهو موضوع التعليم بمختلف متغيراته ومؤشراته، الأهمية البالغة لأثر التركيب التعليمي في حياة المجتمعات ودوره في ردف الحركة العلمية والعملية فيها. **امانطقة البحث:** حددت منطقة البحث بحدود الدراسة المكانية لمحافظة ذي قار الواقعة في الجزء الجنوبي من العراق بين دائرة عرض (30-32) شمالاً، وخطي طول (37, 45-12, 42) شرقاً تمثل محافظة واسط حدودها الشمالية، ومحافظة ميسان حدودها الشرقية أما محافظتي القادسية والمثنى فيملان حدودها الغربية، بينما تحدها محافظة البصرة وجزء من محافظة المثنى حدودها الجنوبية ينظر الخريطة (1)، أما بالنسبة للحدود الزمانية فتمثل لسنتي من 1997-2020.

التركيب التعليمي

تعد الخصائص التعليمية من المؤشرات المهمة للتنمية الاجتماعية ومقياساً لمدى التطور الثقافي والاجتماعي، بل أن التعليم يعد احد الأهداف الرئيسية للتنمية في جميع المجتمعات. وهو احد العوامل التي تؤدي الى نجاحها وقطف ثمارها، والوسيلة الوحيدة التي من خلالها تستطيع أية امة الإسهام في الحضارة العالمية، ومن ثم وضع نفسها على خارطة الحضارة الإنسانية ويسهم التعليم في رفع المستوى الحضاري لفرد، مما يعني إن سنين الدراسة التي يقضيها المواطن تعد إحدى الركائز الأساسية في تطوير المجتمع وتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيه، فهو القاعدة الأساسية لتقدم ورقي الشعوب ورفع مستواها الثقافي، فمنها تتكون المهارات والعناصر البشرية الفعالة لاستغلال الموارد المتاحة بشكل الأمثل.

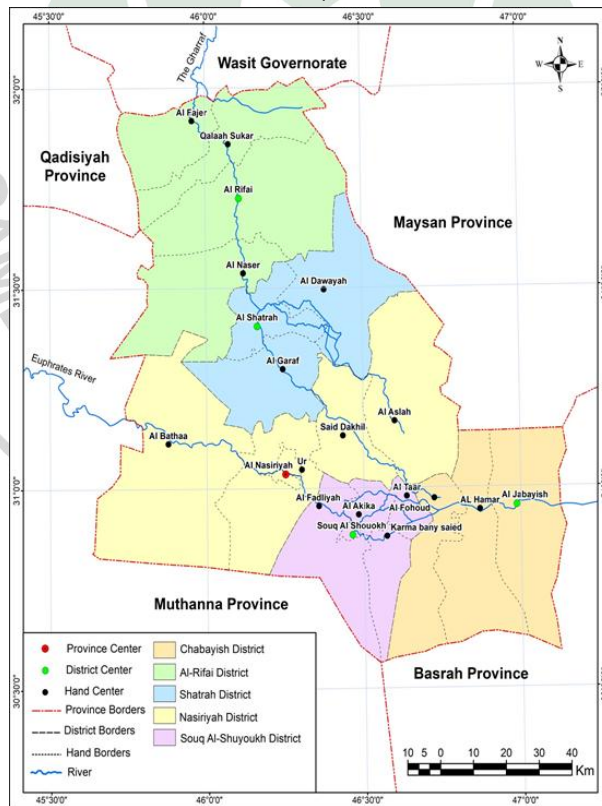
وعادة ما يتم توزيع السكان الذين بلغوا سن العاشرة حسب درجة الإلمام بالقراءة والكتابة، وغالبا ما تكون هذه البيانات موزعة حسب العمر والنوع والبيئة، ويعطي ذلك التقسيم مؤشرات عن مدى قدرة البلد في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مجالاتها المتعددة، كما تستخدم هذه البيانات كمقام للعمليات الحسابية المرتبطة بالمعدلات الحيوية النوعية، مثل الزواج والطلاق تبعاً لمستوى التعليمي للزوج والزوجة. (118) لسنة 1976 والذي بدأ تطبيقه في عام 1978 الذي بموجبه أعتبر التعليم في مرحلة الابتدائية مجانياً وإلزامياً لجميع الأطفال الذين أكملوا السادسة من العمر. وتم تأسيس عدد من المدارس الشعبية للذين أكملوا مرحلتي الأساس والتكميل في مراكز محو الأمية لبلوغ مستوى يوازي المرحلة الابتدائية.

ويتضح من خلال بيانات الجدول(1) والشكل(1) الحالة التعليمية لسكان محافظة ذي قار ويشير إلى أن نسبة الأمية تقرب من ثلث سكان محافظة ذي قار وبنسبة (32.7%) لسنة 1997 وذلك بسبب تسرب عن

التعليم الذي شهده محافظة ذي قار في عقد التسعينات ويرجع لعدة أسباب منها حث الإباء أبناءهم إلى ترك الدراسة من أجل التفريغ للعمل , كما ان تباعد القرى وتبعثرها وانتشارها المتباعد وعدم توفر طرق النقل المعبدة يعد من العوامل المهمة التي تحد من انتشار التعليم وأعاق عملية التعليم لكثير من السكان. إما المرتبة الثانية فقد جاءت الملمون بالقراءة والكتابة فتصل نسبتهم إلى حوالي ربع السكان في المحافظة بنسبة بلغت (24,7%)، في حين جاء حملة الشهادة الابتدائية في المرتبة الثالثة بنسبة (22,9%) إما داني النسب فسجلت في الشهادات العليا البالغة (0,2%)، ويرجع انخفاض النسبة الشهادات العليا إلى الأمور المالية لأنها تحتاج إلى تكاليف باهضة ولايستطيع أي كان نيلاه، فضلاً عن الحصول على الشهادات مرتبطا بالحكومة في كثير من الأحيان لايمنح فرصه.

اما في سنة 2020 فقد احتل حملة الشهادة الابتدائية المرتبة الأولى بنسبة (19,0%) بسبب وعي المجتمع بأهمية التعليم وزيادة عدد المدارس بعد علم 2003 ولاسيما الابتدائية , كذلك مدة الطرق المعبدة إلى القرى من العوامل المهمة التي تساعد على انتشار التعليم في المناطق البعيدة. وجاءت بالمرتبة الثانية حملة الشهادة المتوسطة وبنسبة بلغت (17,4%)، ويرجع السبب حث أولياء الأمور أولادهم على مواصلة التعليم رغبة الحصول على وظيفة حكومية لأن لها مردود اقتصادي أكثر من القطاعات الأخرى. بينما بالمرتبة الثالثة جاء من يقرأ ويكتب بنسبة (15,9%) , أما أدنى النسب كان من نصيب حملة الشهادات العليا بنسبة (1,1%).

الخريطة (1) محافظة ذي قار الإدارية



المصدر:

جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، الوحدة الرقمية، خريطة محافظة ذي قار الإدارية، مقياس 1/2500,000، بغداد، 2020.

جدول (1)

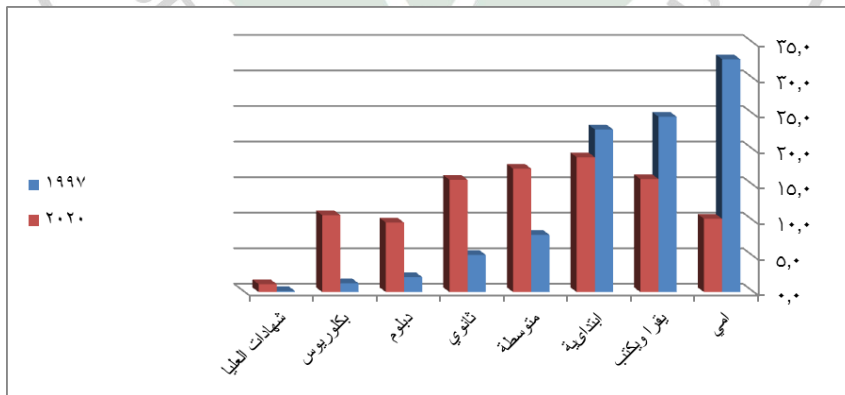
التوزيع النسبي للحالة التعليمية لسكان محافظة ذي قار لسنتي (1997 و 2020)

محافظة ذي قار	1997	2020
امي	32.7	10.3
يفرا ويكتب	24.7	15.9
ابتدائية	22.9	19.0
متوسطة	8.0	17.4
ثانوي	5.2	15.8
دبلوم	2.1	9.8
بكالوريوس	1.2	10.8
شهادات العليا	0.2	1.1
غير مبين	3.0	0.0
المجموع	100	100

المصدر: بالاعتماد على ملحق (1)

شكل (1)

التوزيع النسبي للحالة التعليمية لسكان محافظة ذي قار لسنتي (1997 و 2020)



المصدر: بالاعتماد على جدول (1)

أولاً- التحليل المكاني لحالة التعليمية في محافظة ذي قار بحسب الوحدات الإدارية.

يتضح من الجدول (2) الخاص بالتوزيع النسبي لسكان محافظة ذي قار بحسب الحالة العلمية لعام 1997 أظهر أعلى النسبة الأمية فبلغت (32,7%)، يليها في المرتبة الثانية نسبة العاملين بالقراءة والكتابة إذ بلغت (24,7%)، فيما جاءت في المرتبة الثالثة حملة شهادة الابتدائية بنسبة بلغت (22,9%)، وكانت المرتبة الرابعة من نصيب حملة الشهادة المتوسطة والثانوية بنسب (8,0% ، 5,0%) لكل منهما على التوالي، في حين شغلت المراتب الأخيرة بالسكان العاملين من ذوي شهادة (دبلوم، بكالوريوس، شهادات عليا) بنسب (2,1، 2,1، 0,2%) على التوالي.

أما فيما يخص الوحدات الإدارية هناك تباين بين الوحدات الإدارية يمكن ملاحظة الجدول (2) والشكل (2) إذ يلاحظ أن:

نسبة الأمية :- سجلت أعلى نسبة نواحي سيد دخيل والدواية والإصلاح بنسب (53,7، 52,9، 52,2) لكل منها على التوالي، ويرجع السبب في ارتفاع الأمية إلى تباين توزيع الخدمات التعليمية بين الوحدات الإدارية وعزوف المرأة عن التعليم والعادات والتقاليد التي تحد من تعليم الإناث في بعض الوحدات وخاصة الريفية منها، وكذلك الزواج المبكر. ويليه ناحية البطحاء بنسبة بلغت (49,2%)، في حين سجلت أدنى نسبة في مركز قضاء الناصرية بنسبة (21,2%).

أما بالنسبة من يقرأ ويكتب بلغت أعلى نسبة في منطقة الدراسة ناحية الحمار إذ بلغت (28,4%)، ويليه العيكة والفهود بنسب (27,6، 27,6%) على التوالي، في حين أدنى نسبة في النصر والدواية والرفاعي بنسب بلغت (21,7، 21,4، 21,2%) على التوالي.

في حين بلغت أعلى نسبة من حملة الشهادة الابتدائية في كرمة بني سعيد إذ بلغت (31,3%)، يليها الفضلية والعيكة بنسب (29,1، 26,2%) لكل منهما على التوالي، فيما سجلت أدنى نسبة في الإصلاح والدواية إذ بلغت (15,8، 15,3%).

سجلت نسبة من حملة الشهادة المتوسطة أعلى نسبة في مركز قضاء الناصرية إذ بلغت (10,7%)، يليها الشطرة وسوق الشيوخ بنسب (9,8، 9,4%) لكل منها على التوالي، وسجلت أدنى نسبة لها في ناحية الإصلاح وسيد دخيل فبلغت (3,4، 3,13%).

ويلاحظ نسبة من حملة الشهادة الثانوية من الجدول أن أعلى نسبة في مركز قضاء الناصرية فبلغت (7,0%)، ويليه سوق الشيوخ والشطرة بنسبة بلغت (6,9، 6,7%)، بينما سجلت أدنى في الطار وسيد دخيل بنسب (1,7، 1,5%).

أما نسبة العاملين من حملة شهادة الدبلوم فقد سجلت أعلى نسبة من ذوي شهادة الدبلوم في مركز قضاء الناصرية بنسبة بلغت (3,0%)، ويليه نواحي سوق الشيوخ والشطرة بنسب (2,8، 2,8%)، فيما سجلت أدنى نسبة لها في ناحية البطحاء والطار وسيد دخيل فبلغت (0,7، 0,6، 0,4%).

أما حملة شهادة البكالوريوس فيتضح من خلال الجدول أن أعلى نسبة سجلت في مركز قضاء الناصرية بنسبة (1,9%)، ويليه سوق الشيوخ والشطرة بنسب (1,7، 1,4%) لكل منها على التوالي. بينما انخفضت إلى أدنى النسب في الحمار (0,3%).

أما بالنسبة الحاصلين على الشهادات العليا فقد سجلت أعلى النسب في مركز قضاء الناصرية والجبايش بنسبة بلغت (0,3، 0,3%)، ويليه كل من سوق الشيوخ والشطرة بنسب بلغت (0,2، 0,2%).

جدول(2)

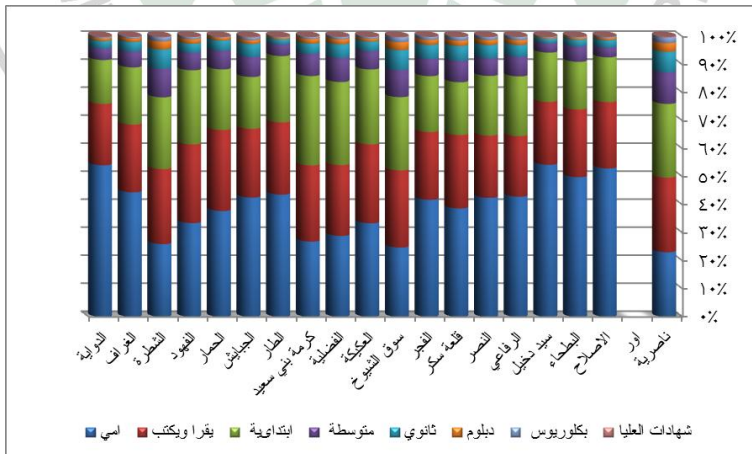
التوزيع النسبي للسكان محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى الوحدات الإدارية لسنة 1997

١٩٩٧										الوحدات الإدارية
المجموع	غير مبين	شهادات العليا	بكالوريوس	دبلوم	ثانوي	متوسطة	ابتدائية	يقرا ويكتب	امي	
١٠٠	٥,١	٠,٣	١,٩	٣,٠	٧,٠	١٠,٧	٢٥,٠	٢٥,٣	٢١,٩	ناصرية
										أور
١٠٠	١,٤	٠,٠	٠,٤	٠,٨	٢,٦	٣,٤	١٥,٨	٢٣,٣	٥٢,٢	الإصلاح
١٠٠	١,٣	٠,٠	٠,٣	٠,٧	٢,٣	٥,٤	١٦,٨	٢٣,٨	٤٩,٢	البطحاء
١٠٠	١,١	٠,٠	٠,٤	٠,٤	١,٥	٣,٣	١٧,٥	٢٢,٢	٥٣,٧	سيد دخيل
١٠٠	٢,٣	٠,١	١,١	١,٧	٤,١	٦,٨	٢٠,٩	٢١,١	٤١,٩	الرفاعي
١٠٠	٢,١	٠,١	١,٠	١,٨	٤,٦	٦,٢	٢٠,٩	٢١,٧	٤١,٦	النصر
١٠٠	٢,٢	٠,١	١,٢	١,٨	٥,٢	٧,٤	١٨,٥	٢٥,٦	٣٧,٩	قلعة سكر
١٠٠	١,٦	٠,٠	١,٠	١,٨	٤,٩	٦,٠	١٩,٦	٢٣,٨	٤١,١	الفجر
١٠٠	٢,٤	٠,٢	١,٧	٢,٨	٦,٩	٩,٤	٢٥,٥	٢٦,٩	٤٤,٢	سوق الشيوخ
١٠٠	٢,٠	٠,١	٠,٦	١,٠	٣,٤	٦,٤	٢٦,٢	٢٧,٦	٣٢,٨	العكبة
١٠٠	١,٧	٠,١	٠,٨	١,٨	٤,٧	٨,٥	٢٩,١	٢٤,٩	٢٨,٤	الفضلية
١٠٠	١,٩	٠,١	٠,٧	١,٦	٣,٦	٧,٨	٣١,٣	٢٦,٧	٢٦,٤	كرمة بني سعيد
١٠٠	١,٩	٠,١	٠,٣	٠,٦	١,٧	٤,٠	٢٣,٢	٢٥,٣	٤٢,٨	الطار
١٠٠	٢,٠	٠,٣	٠,٩	١,٣	٤,٦	٧,٠	١٨,٢	٢٤,٠	٤١,٧	الجبايش
١٠٠	١,٩	٠,١	٠,٣	١,٠	٣,٦	٦,٥	٢١,٣	٢٨,٤	٣٧,١	الحمار
١٠٠	١,٧	٠,١	٠,٨	١,٦	٣,٢	٦,١	٢٦,٠	٢٧,٦	٣٢,٩	الفهود
١٠٠	٢,٨	٠,٢	١,٤	٢,٨	٦,٧	٩,٨	٢٤,٩	٢٦,٠	٢٥,٣	الشطرة
١٠٠	١,٩	٠,١	٠,٥	١,٢	٣,٤	٥,٥	٢٠,١	٢٣,٧	٤٣,٦	الغراف
١٠٠	٢,٣	٠,١	٠,٤	١,٠	٢,٦	٤,٠	١٥,٣	٢١,٤	٥٢,٩	الدواية
١٠٠	٣,٠	٠,٢	١,٢	٢,١	٥,٢	٨,٠	٢٢,٩	٢٤,٧	٣٢,٧	المجموع

المصدر: بالاعتماد على ملحق(2)

شكل(2)

التوزيع النسبي للسكان محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى الوحدات الإدارية لسنة 1997



المصدر: بالاعتماد على جدول(2)

أما عام 2020 يتضح من خلال الجدول(3) والشكل(3) هناك تباين واضح للحالة التعليمية على مستوى الوحدات الإدارية:

نسبة الأمية :- سجلت أعلى نسبة ناحية الطار وكرمة بني سعيد بنسب (14,3, 14,0) لكل منها على التوالي، ويرجع السبب في ارتفاع الأمية إلى تباين توزيع الخدمات التعليمية بين الوحدات الإدارية، يليه كل من ناحية سيد دخيل والإصلاح وبنسبة بلغت (13,3 13,3%)، في حين سجلت أدنى نسبة في سوق الشيوخ بنسبة(5,0%).

أما بالنسبة من يقرأ ويكتب بلغت أعلى نسبة في مركز قضاء الناصرية (19,1%)، يليها كل من النصر وسيد دخيل قلعة سكر والغراف بنسب (17,4, 17,3, 17,0, 16,1%) ، في حين ادنى نسبة في سوق الشيوخ بنسبة (11,8%) على التوالي.

في حين بلغت أعلى نسبة من حملة الشهادة الابتدائية في مركز قضاء الناصرية إذ بلغت (21,5%)، يليها الشرطة والغراف بنسب (20,6, 20,6%) لكل منهما على التوالي، فيما سجلت أدنى نسبة في قضاء سوق الشيوخ إذ بلغت (14,8%).

جدول(3)

التوزيع النسبي للسكان محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى الوحدات الإدارية لسنة

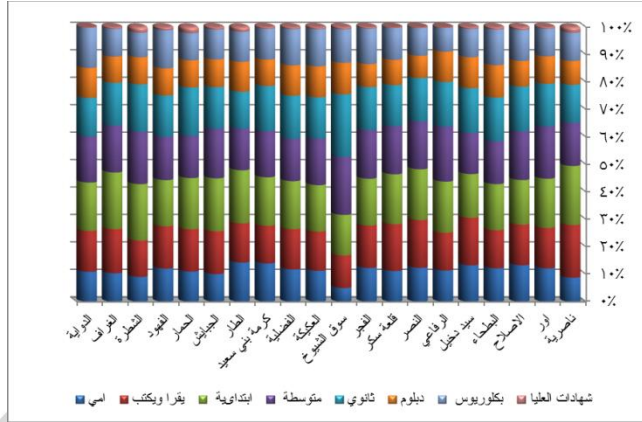
2020

٢٠٢٠									
المجموع	شهادات العليا	بكالوريوس	دبلوم	ثانوي	متوسطة	ابتدائية	يقرأ ويكتب	أمية	الوحدات الإدارية
١٠٠	٢,٠	١٠,٣	٨,٧	١٣,٩	١٥,٦	٢١,٥	١٩,١	٨,٨	ناصرية
١٠٠	٠,٦	١٠,٠	١٠,٠	١٥,٥	١٩,٠	١٧,٩	١٤,٧	١٢,٢	أور
١٠٠	١,٠	١١,٣	٩,٤	١٦,٣	١٧,٧	١٦,٣	١٤,٨	١٣,٣	الإصلاح
١٠٠	٠,٨	١٣,٠	١١,٨	١٦,٠	١٥,٥	١٦,٨	١٣,٩	١٢,٢	البيضاء
١٠٠	٠,٧	١٠,٣	١١,٣	١٦,٣	١٥,٠	١٥,٩	١٧,٣	١٣,٣	سيد دخيل
١٠٠	٠,٣	٨,٦	١١,٠	١٦,٣	٢٠,٠	١٨,٧	١٣,٧	١١,٤	الرفاعي
١٠٠	٠,٤	١٠,٠	٨,١	١٥,٨	١٧,٤	١٨,٥	١٧,٤	١٢,٤	النصر
١٠٠	٠,٣	١١,٦	٩,٢	١٥,٠	١٧,٥	١٨,٢	١٧,٠	١١,٢	قلعة سكر
١٠٠	٠,٦	١٢,٩	٨,٤	١٥,٧	١٧,٦	١٧,١	١٥,٤	١٢,٣	الفجر
١٠٠	٠,٨	١٢,٢	١١,٥	٢٢,٨	٢١,١	١٤,٨	١١,٨	٥,٠	سوق الشيوخ
١٠٠	٠,٨	١٣,٥	١١,٣	١٥,٠	١٦,٩	١٦,٩	١٤,٣	١١,٣	العكرية
١٠٠	٠,٧	١٣,٢	١١,١	١٥,٧	١٥,٤	١٧,٥	١٤,٦	١١,٨	الفضلية
١٠٠	٠,٦	١١,٢	٩,٦	١٦,٥	١٦,٨	١٧,٧	١٣,٧	١٤,٠	كرمة بني سعيد
١٠٠	١,٧	١٠,٩	١٠,٩	١٣,٤	١٥,١	١٩,٣	١٤,٣	١٤,٣	الطار
١٠٠	٠,٨	١٠,٩	١٠,١	١٥,١	١٨,١	١٩,٣	١٥,٥	١٠,١	الجبايش
١٠٠	٢,٢	٩,٩	٩,٩	١٧,٦	١٥,٤	١٨,٧	١٥,٤	١١,٠	الحصار
١٠٠	١,١	١٣,٩	٩,٩	١٥,٠	١٥,٨	١٦,٨	١٥,٤	١٢,١	الفهود
١٠٠	٢,٠	٨,٩	٩,٩	١٧,٣	١٩,٠	٢٠,٦	١٣,٢	٩,٠	الشرطة
١٠٠	٠,٦	١٠,١	٩,٦	١٥,٦	١٧,٠	٢٠,٦	١٦,١	١٠,٤	الغراف
١٠٠	٠,٣	١٤,٦	١٠,٩	١٤,٠	١٦,٨	١٧,٦	١٤,٨	١٠,٩	الدواية
١٠٠	١,١	١٠,٨	٩,٨	١٥,٨	١٧,٤	١٩,٠	١٥,٩	١٠,٣	المجموع

المصدر: بالاعتماد على الملحق(3)

شكل (3)

التوزيع النسبي للسكان محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى الوحدات الإدارية لسنة 2020



المصدر: بالاعتماد على جدول (3)

وفيما يخص حاملي الشهادة المتوسطة أعلى نسبة في مركز قضاء الناصرية إذ بلغت (10,7%)، يليها الشطرة وسوق الشيوخ بنسب (9,8, 9,4%) لكل منها على التوالي، وسجلت أدنى نسبة لها في ناحية الإصلاح وسيد دخيل فبلغت (3,4, 3,13%) .

وتظهر أعلى النسب للحاصلين على شهادة الثانوية في قضاء سوق الشيوخ فبلغت (22,8%)، ويليهما سوق الحمار والشطرة بنسبة بلغت (17,6, 17,3%)، بينما سجلت أدنى في مركز قضاء الناصرية والطار بنسب (13,4, 13,9%) .

أما بالنسبة لحملة شهادة الدبلوم فقد سجلت أعلى نسبة من ذوي شهادة الدبلوم في البطحاء وسوق الشيوخ وسيد دخيل والعيككة والفضلية والرفاعي بنسب بلغت (11,8, 11,5, 11,3, 11,3, 11,1, 11,0%)، ويليهما نواحي سوق الشيوخ والشطرة بنسب (2,8, 2,8%)، فيما سجلت أدنى نسبة لها في ناحية الطار والدواية والجبايش واور فبلغت (10,9, 10,9, 10,1, 10,0%) . بينما سجلت أدنى النسب في الفجر والنصر بنسبة بلغت (8,4, 8,1%) .

أما حملة شهادة البكالوريوس فينضح من خلال الجدول ان أعلى نسبة سجلت في الدواية بنسبة (14,6%)، ويليهما الفهود والعيككة والفضلية والبطحاء بنسب (13,9, 13,5, 13,2, 13,0%) لكل منها على التوالي بينما انخفضت الى أدنى النسب في الحمار (9,9%) .

أما بالنسبة للحاصلين على الشهادات العليا فقد سجلت أعلى النسب في مركز قضاء الناصرية والجبايش بنسبة بلغت (0,3, 0,3%)، ويليه كل من سوق الشيوخ والشطرة بنسب بلغت (0,2, 0,2%) .

ثانياً: الحالة التعليمية لسكان محافظة ذي قار بحسب البيئة على مستوى الوحدات الإدارية.

يلحظ من خلال الجدول (4) والشكلين (5,4) هناك تفاوت بين نسب المستويات التعليمية على مستوى الحضر في محافظة ذي قار لسنة 1997، إذ جاءت من يقرا ويكتب بالمرتبة الأولى بنسبة بلغت (26,3%)، واحتل حملة الشهادة الابتدائية بالمرتبة الثانية بنسبة (25,0%)، بينما احتل الأميين بالمرتبة الثالثة بنسبة (23,3%) . أما أدنى المرتب فقد شغلها حملة الشهادات العليا إذ بلغت (0,2%)، أما

على مستوى الريف، فقد سجل الأميين أعلى نسبة بلغت (46,7%)، وجاء بعدها من يقرا ويكتب بنسبة (22,2%)، وحملة الشهادة الابتدائية في المرتبة الثالثة بنسبة (19,7%)، في حين سجلت أدنى النسب في حملة الشهادات العليا أذ بلغت (0,1%).

تظهر البيانات السكانية ان الخصائص التعليمية تتفاوت بين سكان الحضر والريف في منطقة الدراسة على مستوى الوحدات الإدارية لسنة 1997 فيتضح من خلال الجدول (4) والشكلين (5,4) مايلي:-

- **الأميين:-** يتضح أنّ نسبة الأميون في عام 1997 بلغت في مناطق الحضر (23,3%) مقابل (46,7%) في الريف ويرجع السبب الى عوامل اقتصادية، واجتماعية ما بين البيئتين، فضلاً عن تركيز المؤسسات التعليمية في المناطق الحضرية، أما على مستوى الوحدات الإدارية، ففي المناطق الحضرية لعام 1997 سُجلت أعلى نسبة الأميين في سيد دخيل إذ بلغت نحو (38,5%)، ويليهما الجبايش والطار بنسب (34,1) و (33,5%) لكل منها على التوالي، بينما سجلت أدنى النسب في الشطرة فبلغت (20,7%)، أما المناطق الريفية فإن أعلى نسبة سجلت في الجبايش بلغت (72,0%) على التوالي، يليها الحمار والبطحاء بنسبة (66,2, 65,3%)، أما أدنى النسب ففي كرمة بني سعيد (26,7%) ويرجع ارتفاع نسبة الأميين في مناطق الأرياف إلى الطابع الريفي، كذلك العادات والتقاليد بالنسبة إلى مناطق الأرياف التي تحد من التعليم.

- **أما من يقراء ويكتب:-** ففي عام 1997 سجلت المناطق الحضرية نسبة (26,3%)، مقابل (22,2%) في المناطق الريفية لعموم محافظة ذي قار، أما على مستوى الوحدات الإدارية سجلت أعلى نسبة للمناطق الحضرية في ناحية البطحاء نحو (30,7%) يليها الإصلاح، والغراف وقلعة سكر ومركز قضاء الناصرية بنسب (28,5, 28,4, 28,2%) لكل منها على التوالي، أما أدنى نسب في العيكة (19,7%)، بينما في مناطق الأرياف سجلت أعلى النسب في الفهود فبلغت (28,4%)، ويليه العيكة وكرمة بني سعيد والشطرة بنسب بلغت (27,9, 27,6, 27,0%)، أما أدنى النسب في قضاء الجبايش بلغ (17,1%)

- **أما الحاصلين على الشهادة الابتدائية:-** في عام 1997 يتضح أنّ المناطق الحضرية أعلى نسباً من المناطق الريفية فبلغت (25,0%) مقابل (19,7%)، أما على مستوى الوحدات الإدارية ففي المناطق الحضرية سجلت أعلى نسبة في ناحية العيكة (29,7%)، ويليهما الفضلية والطار بنسب (28,5%) على التوالي، أما أدنى النسب سجل في سيد دخيل (21,2%)، أما في المناطق الريفية فقد سجلت أعلى النسب في الفضلية نحو (29,4%)، ويليه العيكة بنسبة (26,1%)، بينما سجلت أدنى نسبة في الجبايش (6,0%).

- **حملة الشهادة المتوسطة:-** سجلت المناطق الحضرية في لعام 1997 أعلى نسبة إذ بلغت (10,6%)، بينما تراجعت في المناطق الريفية إلى (4,2%) في عموم المحافظة، أما على مستوى الوحدات الإدارية، ففي المناطق الحضرية سجلت أعلى النسب في الشطرة ومركز قضاء الناصرية إذ بلغت (11,6) و (11,5%)، ويليه العيكة والرفاعي بنسب (11,3, 11,1) على التوالي، وسجلت في المناطق الريفية أعلى نسبة في الفضلية فبلغت (7,5%)، يليها كرمة بني سعيد بنسب بلغت (7,0%) بينما سجلت أدنى النسب في ناحية الحمار إلى (0,8%).

- **حملة الشهادة ثانوية:-** يلاحظ من خلال الجدول ان عام 1997 المناطق الحضرية سجلت نسبة فبلغت (7,1%) بينما تراجعت في المناطق الريفية إلى (2,4%) لعموم المحافظة، أما على مستوى الوحدات الإدارية، ففي المناطق الحضرية سجلت أعلى نسبة في الشطرة بلغت (8,3%)، ويليهما النصر وقلعة سكر بنسب (7,9, 7,8%)، فيما سجلت أدنى النسب في ناحية الطار نحو (2,3%)، أما المناطق

الريفية سجلت أعلى النسبة في الفضلية بلغت(4,4%) ، يليه ناحية الشطرة بنسبة (3,7%)، فيما سجلت أدنى النسبة الحمار .

- حملة شهادة الدبلوم:-يتضح أن ارتفاعاً في المناطق الحضرية سجلت نسبة(3,0%) مقابل المناطق الريفية اذ بلغت(0,8%)، أما على مستوى الوحدات الإدارية ففي المناطق الحضرية سجلت أعلى نسبة الشطرة والعيككة بلغت(3,7, 3,7%)، ويليه مركز قضاء الناصرية والنصر بنسب(3,2) %، بينما سجلت أدنى نسبة في كرمة بني سعيد بنحو(0,8%)، أما في المناطق الريفية فسجلت أعلى نسبة في الفضلية بلغت(1,5%) ويليها الشطرة وكرمة بني سعيد بنسب(1,1%)، في حين انعدمت النسب في الجبايش والحمار.

جدول(4)

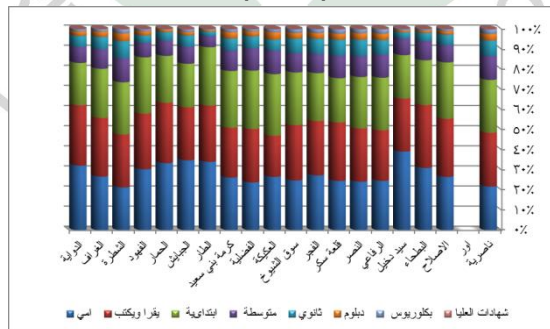
التوزيع النسبي للسكان في محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى البينة لسنة (1997)

الوحدات الإدارية	ريف 1997										حضر 1997									
	اسي	بغزا ويكتب	ابتدائية	متوسطة	ثانوي	دبلوم	بكالوريوس	شهادات العليا	غير معين	المجموع	اسي	بغزا ويكتب	ابتدائية	متوسطة	ثانوي	دبلوم	بكالوريوس	شهادات العليا	غير معين	المجموع
ناصرية	21,1	21,0	25,5	11,5	7,5	3,2	2,1	0,3	2,9	100	21,1	21,0	25,5	11,5	7,5	3,2	2,1	0,3	2,9	100
الإصلاح	26,2	28,5	27,7	8,4	5,2	1,7	1,0	0,1	1,4	100	26,2	28,5	27,7	8,4	5,2	1,7	1,0	0,1	1,4	100
الطحاء	30,4	30,7	21,8	9,3	4,0	1,1	0,7	0,1	1,4	100	30,4	30,7	21,8	9,3	4,0	1,1	0,7	0,1	1,4	100
سيد قطرب	38,5	25,8	21,2	8,1	3,0	0,8	0,8	0,0	1,8	100	38,5	25,8	21,2	8,1	3,0	0,8	0,8	0,0	1,8	100
الرفاعي	23,9	24,4	25,4	11,1	7,0	3,1	2,0	0,2	2,9	100	23,9	24,4	25,4	11,1	7,0	3,1	2,0	0,2	2,9	100
النصر	23,6	25,8	24,9	10,1	5,9	3,2	1,8	0,2	2,6	100	23,6	25,8	24,9	10,1	5,9	3,2	1,8	0,2	2,6	100
قلعة سكر	23,9	28,2	21,5	11,9	7,8	3,0	2,1	0,2	2,6	100	23,9	28,2	21,5	11,9	7,8	3,0	2,1	0,2	2,6	100
الفرير	26,6	26,3	23,2	9,3	7,2	2,8	1,9	0,0	2,6	100	26,6	26,3	23,2	9,3	7,2	2,8	1,9	0,0	2,6	100
سوق الشيوخ	24,2	26,9	25,5	9,4	6,9	2,8	1,7	0,2	2,4	100	24,2	26,9	25,5	9,4	6,9	2,8	1,7	0,2	2,4	100
العيككة	25,8	19,7	24,7	11,3	5,3	3,6	1,3	0,2	3,0	100	25,8	19,7	24,7	11,3	5,3	3,6	1,3	0,2	3,0	100
الفضلية	23,3	23,0	21,5	10,9	5,8	2,4	1,0	0,1	2,0	100	23,3	23,0	21,5	10,9	5,8	2,4	1,0	0,1	2,0	100
كرمة بني سيد	25,6	24,2	27,7	9,8	5,9	3,2	1,2	0,2	2,1	100	25,6	24,2	27,7	9,8	5,9	3,2	1,2	0,2	2,1	100
الطائر	23,5	27,5	28,5	5,3	2,3	0,8	0,4	0,1	1,7	100	23,5	27,5	28,5	5,3	2,3	0,8	0,4	0,1	1,7	100
الجبايش	34,1	25,8	21,3	8,3	5,5	1,7	1,1	0,3	2,1	100	34,1	25,8	21,3	8,3	5,5	1,7	1,1	0,3	2,1	100
الحمار	32,7	24,4	22,9	7,4	4,1	1,2	0,3	0,0	2,0	100	32,7	24,4	22,9	7,4	4,1	1,2	0,3	0,0	2,0	100
الهور	29,7	27,2	27,5	7,9	3,7	2,0	1,8	0,1	1,8	100	29,7	27,2	27,5	7,9	3,7	2,0	1,8	0,1	1,8	100
الشطرة	20,7	25,6	25,2	11,6	8,3	3,7	1,9	0,2	2,4	100	20,7	25,6	25,2	11,6	8,3	3,7	1,9	0,2	2,4	100
الخراف	21,0	28,4	23,8	9,4	6,0	2,6	1,1	0,1	2,6	100	21,0	28,4	23,8	9,4	6,0	2,6	1,1	0,1	2,6	100
الدرية	31,4	29,3	20,7	7,8	5,2	2,2	1,0	0,2	2,4	100	31,4	29,3	20,7	7,8	5,2	2,2	1,0	0,2	2,4	100
المجموع	23,3	26,3	25,0	10,6	7,1	3,0	1,8	0,2	2,7	100	23,3	26,3	25,0	10,6	7,1	3,0	1,8	0,2	2,7	100

المصدر: بالاعتماد على ملحقين(5,4)

شكل(4)

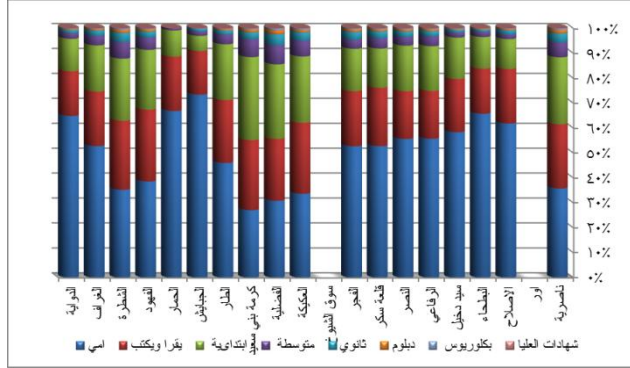
التوزيع النسبي للسكان في محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى البينة(الحضر) لسنة (1997)



المصدر: بالاعتماد على جدول(4)

شكل (5)

التوزيع النسبي للسكان في محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى البيئة (الريف) لسنة (1997)



المصدر: بالاعتماد على جدول (4)

- حملة شهادة البكالوريوس:- انخفاض النسبة في عموم المحافظة اذ بلغت النسبة نحو(1,8%) للمناطق الحضرية بينما في المناطق الريفية بلغت النسبة(0,4%)، أما على مستوى الوحدات الإدارية، وسجلت في المناطق الحضرية أعلى نسبة في مركز قضاء الناصرية وقلعة سكر بنفس النسب(2,1%)، ويليه سيد دخيل بنسبة بلغت(2,0%)، بينما سجلت أدنى النسب في الطار بنسب(0,4%)، أما المناطق الريفية فسجلت أعلى النسبة في الفضلية بنسبة بلغت (0,7%)، ويليه العكيكة والشطرة بنفس النسب (1,6%)، فيما انعدمت النسبة في الحمار.

- حملة الشهادات العليا:- انخفاض النسبة في عموم المحافظة اذ بلغت النسبة نحو(0,2%) للمناطق الحضرية بينما في المناطق الريفية بلغت النسبة(1,1%)، أما على مستوى الوحدات الإدارية، وسجلت في المناطق الحضرية أعلى نسبة في مركز قضاء الناصرية (0,3%)، بينما انعدمت النسب في الفجر، اما المناطق الريفية تتخفف النسب لتصل (0,1%).

اما في عام 2020 يلحظ من خلال الجدول(5) والشكلين(7,6) هناك تفاوت بين نسب المستويات التعليمية بين سكان الحضر والريف في منطقة الدراسة على مستوى الوحدات الإدارية فيتضح مايلي:-

- الاميين:- يتضح أنّ نسبة الأميون في عام 2020 بلغت في مناطق الحضر(10,2%) مقابل (10,6%) في الريف، أما على مستوى الوحدات الإدارية، ففي المناطق الحضرية لعام 1997 سُجلت أعلى نسبة الأميين في الإصلاح إذ بلغت نحو(16,5%)، ويليه الطار وسيد دخيل بنسب (15,5) , (14,3%) على التوالي، بينما سجلت أدنى النسب في سوق الشيوخ فبلغت(5,0%)، اما المناطق الريفية فإن أعلى نسبة سجلت في الطار بلغت(13,1%)، يليها الفهود والفجر بنسبة(12,3) , (12,1%)، اما أدنى النسب سجلت في الغراف 8,7 (26,7%).

- اما من يقرأ ويكتب:- ففي عام 1997 سجلت المناطق الحضرية نسبة (16,5%)، مقابل(14,4%) في المناطق الريفية لعموم محافظة ذي قار، أما على مستوى الوحدات الإدارية سجلت اعلى نسبة للمناطق الحضرية في مركز قضاء الناصرية نحو(19,1%) يليها سيد دخيل بنسبة(18,3%)، أما أدنى نسب في

سوق الشيوخ (11,8%). بينما في مناطق الأرياف سجلت أعلى النسب في النصر فبلغت (17,4%)، ويليه قلعة سكر بنسبة بلغت (16,3%)، أما أدنى النسب في أور بلغ (12,5%)
 - حملة الشهادة الابتدائية:- في عام 1997 يتضح أنّ المناطق الحضرية أعلى نسباً من المناطق الريفية فبلغت (19,0%) مقابل (18,8%)، أما على مستوى الوحدات الإدارية ففي المناطق الحضرية سجلت أعلى نسبة في مركز قضاء الناصرية (21,5%)، ويليه الغراف والطار بنسب (20,9, 20,7%) على التوالي، أما أدنى النسب سجل في سوق الشيوخ بنسبة (14,8%)، أما في المناطق الريفية فقد سجلت أعلى النسب في الجبايش نحو (21,2%)، ويليه الشطرة والغراف بنسبة (20,9, 20,3%)، بينما سجلت أدنى نسبة في الإصلاح (16,0%).

- حملة الشهادة المتوسطة:- سجلت المناطق الحضرية في لعام 1997 نسبة إذ بلغت (17,0%)، بينما ارتفعت في المناطق الريفية الى (18,1%) في عموم المحافظة، أما على مستوى الوحدات الإدارية، ففي المناطق الحضرية سجلت أعلى النسب سوق الشيوخ إذ بلغت (21,1%)، ويليه الشطرة والرفاعي بنسب (19,9, 19,4) على التوالي، بينما أدنى النسب كان في العيكة بنسب (12,9%)، وسجلت في المناطق الريفية أعلى نسبة في العيكة فبلغت (20,9%)، يليها الرفاعي وأور بنسب بلغت (20,8, 20,1%) بينما سجلت أدنى النسب في ناحية الطار إلى (14,8%).

جدول (5)

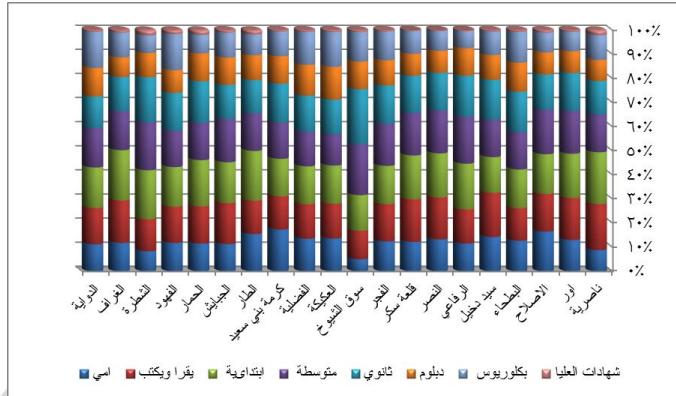
التوزيع النسبي للسكان في محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى البيئة لسنة (2020)

الوحدات الإدارية	حضر 2020					ريف 2020												
	اسي	قرى وكتب	إيشاوية	متوسطة	ثانوي	ثانوي	بكالوريوس	شهادات العليا	المجموع	اسي	قرى وكتب	إيشاوية	متوسطة	ثانوي	ثانوي	بكالوريوس	شهادات العليا	المجموع
ناصرية	8,8	19,1	23,6	15,7	13,9	8,7	10,3	2,0	100	11,4	12,5	17,5	20,1	15,3	10,9	11,7	0,6	100
أور	13,0	17,4	14,4	17,7	15,7	9,0	8,0	0,7	100	11,4	13,8	13,8	17,0	18,1	9,7	14,9	1,1	100
الإصلاح	16,5	15,7	16,5	16,3	14,7	9,2	8,3	0,9	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
الطحاء	12,8	13,4	16,1	15,4	16,8	12,1	12,8	0,7	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
سيد نخيل	14,3	18,3	14,9	15,4	16,2	10,3	9,7	0,6	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
الرفاعي	11,6	14,1	19,0	19,4	17,1	11,4	11,1	0,4	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
النصر	12,3	17,3	18,4	17,7	15,7	9,2	8,2	0,3	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
قلعة سكر	12,3	17,2	18,2	17,6	15,6	9,1	9,4	0,3	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
الغراف	12,4	15,4	15,9	17,4	15,9	10,4	11,9	0,5	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
سوق الشيوخ	5,0	11,8	14,8	23,1	22,8	11,5	12,2	0,8	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
العيكة	13,6	14,4	15,9	14,9	13,7	14,4	14,4	0,8	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
الفلجينة	13,6	14,3	14,5	14,3	12,9	12,9	13,7	0,7	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
كرمة بني سيد	17,4	13,8	15,7	15,0	16,2	11,4	10,2	0,7	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
الطار	15,5	13,8	20,1	15,5	13,8	10,3	8,7	1,7	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
الجبايش	11,3	17,0	17,0	17,9	14,2	11,3	10,4	0,9	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
الحمار	11,5	15,4	19,2	15,4	17,3	11,5	11,5	0,9	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
الفيود	11,8	15,0	16,5	15,0	15,7	9,4	15,0	1,7	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
الشطرة	4,4	13,3	20,3	19,9	18,7	7,3	7,3	2,1	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
الغراف	11,8	17,6	20,9	16,1	14,2	8,2	10,3	0,9	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
الدولة	11,3	15,0	16,3	16,3	13,1	11,9	15,0	0,6	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100
المجموع	10,2	16,5	19,0	17,0	15,9	9,8	10,2	1,3	100	11,2	14,6	14,6	18,0	14,6	11,2	13,5	1,1	100

المصدر: بالاعتماد على ملحقين (7,6)

شكل (6)

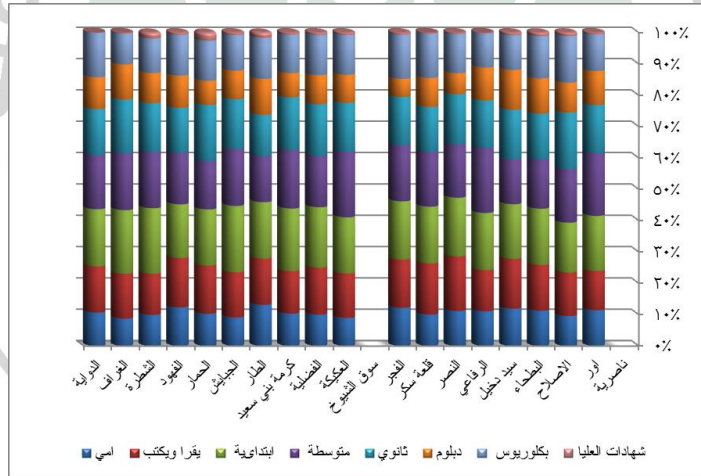
التوزيع النسبي للسكان في محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى البينة (الحضر) لسنة (2020)



المصدر: بالاعتماد على جدول (5)

شكل (7)

لتوزيع النسبي للسكان في محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى البينة (الريف) لسنة (2020)



المصدر: بالاعتماد على جدول (5)

حملة الشهادة ثانوية:- يلاحظ من خلال الجدول أن عام 1997 المناطق الحضرية سجلت نسبة بلغت (15,9%) بينما في المناطق الريفية إلى (15,6%) لعموم المحافظة، أما على مستوى الوحدات الإدارية، ففي المناطق الحضرية سجلت أعلى نسبة في سوق الشيوخ بلغت (22,8%)، ويليهما الشرطة والرافعي بنسب (18,6, 17,1%)، فيما سجلت أدنى النسب في ناحية الدواية نحو (13,1%)، أما المناطق الريفية سجلت أعلى النسبة في الإصلاح بلغت (18,1%)، يليه الحمارة والغراف بنسب (17,9, 17,1%)، فيما سجلت أدنى النسبة الطار بلغ (13,1%).

- حملة شهادة الدبلوم:- يتضح في المناطق الحضرية سجلت نسبة (9,8%) مقابل المناطق الريفية اذ بلغت (9,7%)، أما على مستوى الوحدات الإدارية ففي المناطق الحضرية سجلت أعلى نسبة العيكة فبلغت (13,6%)، ويليه ناحيتا الفضلية والبطحاء بنسبة (12,9, 12,1) %، بينما سجلت أدنى نسبة في الغراف بنحو (8,2%)، أما في المناطق الريفية فسجلت أعلى نسبة في سيد دخيل بلغت (12,7%) ويليه الطار والبطحاء بنسب (11,5, 11,2) %، في حين انخفضت النسب في الفجر (5,8) %.

- حملة شهادة البكالوريوس:- اذ بلغت النسبة نحو (10,2%) للمناطق الحضرية بينما في ارتفاعت النسبة في المناطق الريفية بلغت (12,2%)، أما على مستوى الوحدات الإدارية، وسجلت في المناطق الحضرية أعلى نسبة في الفهود والدواية نحو (15,0) %، ويليه العيكة والفضلية بنسبة بلغت (14,4, 13,6) %، بينما سجلت أدنى النسب في الحمار بنسب (7,3) %، أما المناطق الريفية فسجلت أعلى النسبة في الإصلاح بنسبة بلغت (14,9) %، ويليه الدواية وقلعة سكر والفجر لنسب (14,9, 14,1, 14,1) %، بينما أدنى النسب في الغراف بلغت (9,8) %.

- حملة الشهادات العليا:- انخفاض النسبة في عموم المحافظة اذ بلغت النسبة نحو (1,3%) للمناطق الحضرية بينما في المناطق الريفية بلغت النسبة (0,7) %، أما على مستوى الوحدات الإدارية، وسجلت في المناطق الحضرية أعلى نسبة في الشطرة والناصرية (2,1, 2,0) %، بينما أدنى النسب في قلعة سكر بلغت (0,3) %، أما المناطق الريفية فسجلت أعلى النسبة في الحمار بنسبة بلغت (2,6) %، ويليه الغراف والطار بنفس النسب (1,9) %، بينما انعدمت النسب في الدواية.

النتائج

1- أن نسبة الأمية في محافظة ذي قار قد بلغت ثلث سكان المحافظة لعام 1997 اذ بلغت (32,7) % ثم انخفضت إلى (10,3) % لعام 2020 وهذا يعود توسع المؤسسات التعليمية في المحافظة، ولاسيما في المناطق الريفية.

2- ارتفاع في نسبة الملتحقين في الدراسات العليا لعام 2020 بنسبة (1,1) % مقارنة بعام 1997 والتي شكلت نسبة (0,2) % في المحافظة.

3- أوضحت الدراسة ازدياد في نسبة المتعلمين في المناطق الحضرية قياسا بالمناطق الريفية، بسبب التوزيع الغير عادل للكفاءات التدريسية والمؤسسات التعليمية بين الحضر والريف.

التوصيات

1- العمل بشكل جاد للقضاء على الأمية من خلال تقليل نسبة التسرب والاهتمام بمدارس محو الأمية ومدارس المسرعة لتقليل نسبة الأمية.

2- استثمار وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة في حث الناس على التعليم من اجل النهوض بالواقع التعليمي وزيادة الوعي الثقافي لدى السكان ومحاولة رفع مستواهم التعليمي.

3- تطوير المؤسسات العلمية في الريف من خلال توفير خدمة النقل وسهولة الوصول الطالب للمؤسسة التعليمية، من اجل الحصول على مستوى تعليمي جيد.

الهوامش

1- أحمد حمود محيسن السعدي، التحليل المكاني لتباين تركيب السكان في محافظة القادسية للمدة من (1987 - 1997)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2005، ص110.

2-رشود بن محمد الخريف، تطور الخصائص التعليمية للسكان في المملكة العربية السعودية، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد الرابع والعشرون، السنة الرابعة والعشرون، 2001، ص111.

3- نغم قاسم عبد الحميد، التحليل الجغرافي لخصائص سكان قضاء القرنة لسنتي (1997 و2016)، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، 2017، ص230. الملاحق

ملحق (1)

التوزيع العددي للحالة التعليمية لسكان محافظة ذي قار لسنتي (1997 و2020)

2020	1997	محافظة ذي قار
1110	260015	امي
1711	195814	يقرا ويكتب
2041	181642	ابتدائية
1868	63903	متوسطة
1700	41449	ثانوي
1052	16665	دبلوم
1164	9729	بكلوريوس
120	1223	شهادات العليا
	23791	غير مبين
10766	794231	المجموع

المصدر:-- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية التكنولوجيا والمعلومات، هندسة برامجيات، نتائج التعداد السكان لسنة 1997 (محافظة ذي قار) جدول(39).
- نتائج الدراسة الميدانية 2020

ملحق (2)

التوزيع العددي للسكان محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى الوحدات الإدارية لسنة

1997

الوحدات الإدارية	امى	يقرا ويكتب	ابتدائية	متوسطة	ثانوي	دبلوم	بكالوريوس	شهادات العليا	غير متبين	المجموع
ناصرية	٥١٨٧١	٥٩٨٨٣	٥٩١٤٥	٣٥٢٤١	١٦٤٧٣	٦٩٩٠	٤٤٦٠	٦١١	١٢٠٨٠	٢٣٦٧٥٤
أور	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الإصلاح	٩٥٥٣	٤٢٥٨	٢٨٩٢	٦٢٥	٤٧٤	١٤٣	٦٩	٨	٢٦٢	١٨٢٨٤
البطحاء	١٠٣٦٦	٥٠٠٩	٣٥٤٦	١١٣٣	٤٩٢	١٤٦	٧٣	٩	٢٧٨	٢١٠٥٢
سيد دخيل	١٣٦٣٨	٥٦٢٥	٤٤٣٧	٨٢٧	٣٨١	١٠٤	٩٨	٤	٢٦٩	٢٥٣٨٣
الرفاعي	٢٥٣٥٥	١٢٧٥٧	١٢٦١٢	٤١٢١	٢٤٨٩	١٠٢٦	٦٣٥	٦٧	١٣٨١	٦٠٤٤٣
النصر	١٦٦٠٥	٨٦٦٩	٨٣٣٢	٢٤٥٩	١٨٤٢	٧١٢	٤٠٢	٤١	٨٤٥	٣٩٩٠٧
قمة سكر	١٤٥٧٥	٩٨٥٤	٧١١٠	٢٨٥٢	٢٠١٩	٧١١	٤٧١	٤٥	٨٤٩	٣٨٤٨٦
الفجر	٩٠٠٧	٥٢١١	٤٣٠٣	١٣٢٥	١٠٧٦	٣٨٩	٢٢٦	٩	٣٦٠	٢١٩٠٦
سوق الشيوخ	١١٩٤٤	١٣٢٨٠	١٢٦١٧	٤٦٣٦	٣٤٢٩	١٣٩٦	٨١٩	٨٦	١١٨٠	٤٩٣٩٧
البيكة	٨٨٠٦	٧٤١١	٧٠٥١	١٧١٢	٩٠٢	٢٧١	١٥٨	٢١	٥٣٨	٢٦٨٧٠
الفضيلية	٥١٤١	٤٤٩٧	٥٢٧١	١٥٢٩	٨٥٩	٣٢٠	١٤٥	١٤	٣١٦	١٨٠٩٢
كرمة بني سعيد	٦٣٧٣	٦٤٤٣	٧٥٦٥	١٨٧٣	٨٦٧	٣٩٣	١٥٧	٢٦	٤٥٣	٢٤١٥٠
الطائر	٢٩٤٢	١٧٣٦	١٥٩٧	٢٧٨	١١٩	٣٨	٢٠	٨	١٣٣	٦٨٧١
الجبايش	٥٤٧٦	٣١٥٣	٢٣٨٤	٩١٣	٦٠٠	١٧٤	١٢١	٣٣	٢٦٩	١٣١٢٣
الحمار	٧٣٨	٥٦٤	٤٢٣	١٣٠	٧١	٢٠	٥	١	٣٧	١٩٨٩
الفهود	٥٢٨٢	٤٤٣١	٤١٧٣	٩٧٩	٥١٤	٢٥٢	١٢١	١٦	٢٦٥	١٦٠٣٣
القطرة	٢٣٩٥٣	٢٤٦٥٩	٢٣٥٩٤	٩٣٢١	٦٣٧٠	٢٦٩٠	١٣٤٩	١٦٥	٢٦١٧	٩٤٧١٨
الغراف	٢٠٣٩٩	١١٠٩٩	٩٣٨١	٢٥٨٥	١٥٨٧	٥٦٢	٢٤٣	٣٠	٨٨٦	٤٦٧٧٢
الدواية	١٧٩٩١	٧٢٧٥	٥٢٠٩	١٣٦٤	٨٨٥	٣٢٨	١٤٧	٢٩	٧٧٣	٣٤٠٠١
المجموع	٢٦٠٠١٥	١٩٥٨١٤	١٨١٦٤٢	٦٣٩٠٣	٤١٤٤٩	١٦٦٦٥	٩٧٢٩	١٢٢٢	٢٢٧٩١	٧٩٤٢٣١

المصدر:- وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للإحصاء , مديرية التكنولوجيا والمعلومات , هندسة برامجيات, نتائج التعداد السكان لسنة 1997 (محافظة ذي قار) جدول(39).

ملحق (3)

التوزيع العددي للسكان محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى الوحدات الإدارية لسنة

2020

المجموع	شهادات العليا	بكلوريوس	دبلوم	ثانوي	متوسطة	ابتدائية	يقرا ويكتب	امي	الوحدات الادارية
2863	58	294	249	398	448	616	548	252	ناصرية
658	4	66	66	102	125	118	97	80	اور
203	2	23	19	33	36	33	30	27	الاصلاح
238	2	31	28	38	37	40	33	29	البطحاء
301	2	31	34	49	45	48	52	40	سيد دخيل
861	3	74	95	140	172	161	118	98	الرفاعي
518	2	52	42	82	90	96	90	64	النصر
588	2	68	54	88	103	107	100	66	قلعة سكر
357	2	46	30	56	63	61	55	44	الفجر
777	6	95	89	177	164	115	92	39	سوق الشيوخ
266	2	36	30	40	45	45	38	30	العكبة
280	2	37	31	44	43	49	41	33	الفضلية
322	2	36	31	53	54	57	44	45	كرمة بني سعيد
119	2	13	13	16	18	23	17	17	الطار
238	2	26	24	36	43	46	37	24	الجبائش
91	2	9	9	16	14	17	14	10	الحمار
273	3	38	27	41	43	46	42	33	الفهود
840	17	75	83	145	160	173	111	76	الشطرة
616	4	62	59	96	105	127	99	64	الغراف
357	1	52	39	50	60	63	53	39	الدواية
10766	120	1164	1052	1700	1868	2041	1711	1110	

المصدر:- نتائج الدراسة الميدانية 2020

ملحق (4)

التوزيع العددي للسكان في محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى البيئة (الحضر) لسنة (1997)

الوحدات الادارية	امي	يقرا ويكتب	ابتدائية	متوسطة	ثانوي	دبلوم	بكلوريوس	شهادات العليا	غير مبين	المجموع
ناصرية	44172	54351	53371	23964	15701	6701	4336	592	6040	209228
اور	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
الاصلاح	1202	1307	1270	385	237	77	44	5	64	4591
البطحاء	2943	2970	2114	900	389	107	65	7	188	9683
سيد دخيل	2097	1409	1157	441	161	46	42	2	96	5451
الرفاعي	5984	6111	6368	2781	1759	778	514	40	739	25074
النصر	3955	4327	4184	1690	1328	536	301	35	430	16786
قلعة سكر	4612	5441	4138	2084	1496	570	397	33	506	19277
الفجر	2530	2501	2211	886	689	271	177	3	249	9517
سوق الشيوخ	11944	13280	12617	4636	3429	1396	829	86	1180	49397
العكيكة	263	201	303	115	54	37	13	2	31	1019
الفضلية	1180	1315	1440	550	291	122	53	6	102	5059
كرمة بني سعيد	1678	1586	1808	642	387	208	80	15	140	6544
الطار	458	376	390	73	31	11	5	1	23	1368
الجبايش	3567	2699	2225	868	574	173	116	33	215	10470
الحمار	566	508	396	128	71	20	5	1	34	1729
الفهود	2949	2693	2724	687	368	203	99	8	182	9913
الشرطة	13036	16104	15887	7286	5212	2345	1170	142	1836	63018
الغراف	3930	4283	3599	1420	904	386	167	20	392	15101
الدواية	3510	3279	2300	873	587	243	112	19	264	11187
المجموع	110576	124741	118502	50409	33668	14230	8525	1050	12711	474412

المصدر:- وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للإحصاء, مديرية التكنولوجيا والمعلومات, هندسة برامجات, نتائج التعداد السكان لسنة 1997 (محافظة ذي قار) جدول (39).

ملحق (5)

التوزيع العددي للسكان في محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى البينة (الريف) لسنة

(1997)

الوحدات الإدارية	امي	يقرا ويكتب	ابتدائية	متوسطة	ثانوي	دبلوم	بكلوريوس	شهادات العليا	غير مبين	المجموع
ناصرية	7699	5532	5774	1277	772	289	124	19	6040	27526
اور	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
الإصلاح	8351	2951	1622	240	237	66	25	3	198	13693
البطحاء	7423	2039	1432	233	103	39	8	2	90	11369
سيد دخيل	11541	4216	3280	386	220	58	56	2	173	19932
الرفاعي	19371	6646	6244	1340	730	248	121	27	642	35369
النصر	12650	4342	4148	769	514	176	101	6	415	23121
قلعة سكر	9963	4413	2972	768	523	141	74	12	343	19209
الفجر	6477	2710	2092	439	387	118	49	6	111	12389
سوق الشيوخ	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
العكبة	8543	7210	6748	1597	848	234	145	19	507	25851
الفضلية	3961	3182	3831	979	568	198	92	8	214	13033
كرمة بني سعيد	4695	4857	5757	1231	480	185	77	11	313	17606
الطار	2484	1360	1207	205	88	27	15	7	110	5503
الجبايش	1909	454	159	45	26	1	5	0	54	2653
الحمار	172	56	27	2	0	0	0	0	3	260
الفهود	2333	1738	1449	292	146	49	22	8	83	6120
الشطرة	10917	8555	7707	2035	1158	345	179	23	781	31700
الغراف	16469	6816	5782	1165	683	176	76	10	494	31671
الدواية	14481	3996	2909	491	298	85	35	10	509	22814

المصدر:- وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للإحصاء, مديرية التكنولوجيا والمعلومات, هندسة
برامجيات, نتائج التعداد السكان لسنة 1997 (محافظة ذي قار) جدول (39).

ملحق (6)

التوزيع النسبي للسكان في محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى البيئة (الحضر) لسنة

(2020)

المجموع	شهادات العليا	بكلوريوس	دبلوم	ثانوي	متوسطة	ابتدائية	يقرا ويكتب	امي	
2863	58	294	249	398	448	616	548	252	ناصرية
299	2	24	27	47	53	55	52	39	اور
109	1	9	10	16	20	18	17	18	الاصلاح
149	1	19	18	25	23	24	20	19	البطحاء
175	1	17	18	29	27	26	32	25	سيد دخيل
510	2	36	58	87	99	97	72	59	الرفاعي
294	1	24	27	46	52	54	51	39	النصر
318	1	30	29	49	56	58	56	39	قلعة سكر
201	1	24	21	32	35	32	31	25	الفجر
777	6	95	89	177	164	115	92	39	سوق الشيوخ
132	1	19	18	19	17	21	19	18	العيككة
140	1	19	18	21	20	22	20	19	الفضلية
167	1	17	19	27	25	26	23	29	كرمة بني سعيد
58	1	5	6	8	9	12	8	9	الطار
106	1	11	12	15	19	18	18	12	الجبايش
52	1	4	6	9	8	10	8	6	الحمار
127	2	19	12	20	19	21	19	15	الفهود
467	10	34	47	87	93	95	62	39	الشرطة
330	3	34	27	47	53	69	58	39	الغراف
160	1	24	19	21	26	27	24	18	الدواية
7434	96	758	730	1180	1266	1416	1230	758	المجموع

المصدر:-

- نتائج الدراسة الميدانية 2020

ملحق (7)

التوزيع النسبي للسكان في محافظة ذي قار بحسب الحالة التعليمية على مستوى البينة (الريف) لسنة

(2020)

المجموع	شهادات العليا	بكلوريوس	دبلوم	ثانوي	متوسطة	ابتدائية	يقرا ويكتب	امي	الوحدات الادارية
									ناصرية
359	2	42	39	55	72	63	45	41	اور
94	1	14	9	17	16	15	13	9	الاصلاح
89	1	12	10	13	14	16	13	10	البطحاء
126	1	14	16	20	18	22	20	15	سيد دخيل
351	1	38	37	53	73	64	46	39	الرفاعي
224	1	28	15	36	38	42	39	25	النصر
270	1	38	25	39	47	49	44	27	قلعة سكر
156	1	22	9	24	28	29	24	19	الفجر
0									سوق الشيوخ
134	1	17	12	21	28	24	19	12	العكيكة
140	1	18	13	23	23	27	21	14	الفضلية
155	1	19	12	26	29	31	21	16	كرمة بني سعيد
61	1	8	7	8	9	11	9	8	الطار
132	1	15	12	21	24	28	19	12	الجبايش
39	1	5	3	7	6	7	6	4	الحمار
146	1	19	15	21	24	25	23	18	الفهود
373	7	41	36	58	67	78	49	37	الشرطة
286	1	28	32	49	52	58	41	25	الغراف
197		28	20	29	34	36	29	21	الدواية
3332	24	406	322	520	602	625	481	352	

المصدر:-

- نتائج الدراسة الميدانية 2020

العدوان (الإسرائيلي) على لبنان 1996 (عناقيد الغضب)

أ.د. صالح جعيول جويعد السراي

gsaleh818@gmail.com

آمنة سالم حسن الحجيمي

aamna7153@gmail.com

جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

المستخلص

يعتبر العدوان (الإسرائيلي) عام ١٩٩٦ والمسمى بعناقيد الغضب من اهم المحطات التي مرت بها سياسة الكيان الصهيوني تجاه لبنان كون هذا العدوان قد هدف الى الضغط على الحكومة اللبنانية لتفصل مسارها عن المسار السوري وكذلك وكبح جماح المقاومة اللبنانية المتمثلة بحزب الله والوصول في نهاية الامر لتفاهم جديد مع لبنان.

Abstract

The (Israeli) aggression in 1996, called the Grapes of Wrath, is considered one of the most important stations that the Zionist entity's policy towards Lebanon went through, as this aggression aimed to put pressure on the Lebanese government to separate its path from the Syrian path, as well as to curb the Lebanese resistance represented by Hezbollah and eventually reach a new understanding with Lebanon.

المقدمة

يعد العدوان (الإسرائيلي) على لبنان عام ١٩٩٦ من اعنف ما خاضته الحكومتان (الإسرائيلية) واللبنانية في محاولة لأيقاف هجمات المقاومة اللبنانية وتميز هذا العدوان بتنامي المساعي الدولية لإنهائه بتفاهم خطي جديد بين الطرفين و الذي حل محل تفاهم تموز عام ١٩٩٣.

تكون البحث من مقدمة وخاتمة ومحورين اساسيين وهما بدايات الحرب واهدافها ومجرياتها ، والمحور الثاني هو نهاية الحرب والتفاهم الذي توصل اليه الطرفان الا وهو تفاهم نيسان عام ١٩٩٦.

اعتمد البحث على عدد من المصادر المتنوعة ومنها الوثائق المنشورة وغير المنشورة فضلاً عن الرسائل والاطاريح مثل رسالة الباحث عباس قاسم فرج الموزاني المعنونة بحزب الله ودوره السياسي في لبنان ١٩٩٨-٢٠٠٠ ، ورسالة بلال عبد الجواد الزواهره المعنونة بدور اسرائيل في الحياة السياسية اللبنانية ١٩٧٥-٢٠٠٦، بالإضافة الى الكتب العربية مثل كتاب محمود سويد المعنون بسياسة الارض المحروقة والحل المرفوض من تصفية الحسابات ١٩٩٣ الى عناقيد الغضب ١٩٩٦. فضلاً عن البحوث المنشورة

والصحف التي افادت هذا البحث

العدوان (الإسرائيلي) على لبنان 1996 (عناقيد الغضب)

لم يبد حزب الله لمؤتمر شرم الشيخ اهتماماً حقيقياً، وصعد من عملياته العسكرية، وعدت (إسرائيل) تصنيف حزب الله بالمنظمة الإرهابية بأنه الضوء الأخضر لشن الحرب عليه، ففي مطلع نيسان 1996 قام

الجيش الإسرائيلي بإطلاق صاروخ مضاد للدبابات على قرية ياطر اللبنانية راح ضحيته ثلاثة عمال مدنيين كانوا يصلحون خزاناً للماء⁽¹⁾.

رد حزب الله مباشرةً بإطلاق عشرين صاروخاً نوع كاتيوشا على المستوطنات الشمالية لـ(إسرائيل)، راح ضحيتها العديد من المستوطنين الصهاينة، ثم تكرر القصف على منطقة كريات شمونة الإسرائيلية، ذلك القصف الذي صادف فيه عطلة عيد الفصح اليهودي والسياح كانوا في الشمال لقضاء العطلة هناك، وعلى تلك التجمعات حصل هجوم حزب الله بصواريخ الكاتيوشا، فكان لزاماً على الحكومة الإسرائيلية القيام بإجراء فعلي لإيقاف هجمات حزب الله عليهم، فقد صرح مسؤول القوات الدولية في لبنان تيمور غوسكل⁽²⁾ (Timur Ghuskul) بقوله: "علمنا أنّ شيئاً سيحصل، لأن (إسرائيل) بدأت تتكبد المزيد من الخسائر في لبنان، جندي بعد آخر ومدني بعد آخر، هذا يخلق مشكلة كبيرة في الداخل الإسرائيلي"⁽³⁾.

وما زاد الموقف سوء هو مقتل طفل لبناني في برعشيت وجرح آخرين جراء انفجار عبوات ناسفة زرعتها القوات الإسرائيلية، وفي غضون ذلك أدرك الجيش الإسرائيلي بان الرد قادم، فأمر سكان المستوطنات الشمالية بالاحتماء في ملاجئ الوقاية من الغارات خشية تعرضهم لصواريخ حزب الله⁽⁴⁾.

جاء رد المقاومة اللبنانية سريعاً بإطلاق ستة عشر صاروخ كاتيوشا على مستعمرات (إسرائيل) الشمالية في منطقة كريات شمونة، فأوقعت ستة وثلاثين جريحاً حسب مصادرهم العسكرية، وأوقعت هذه الضربات أضراراً بالمنشآت المدنية، فصرح الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله عقب ذلك بقوله: "إنّ الاعتداءات الإسرائيلية التي حصلت هي خرق واضح لتفاهم تموز، مؤكداً على أن مبدأ الدفاع عن المدنيين والحفاظ عليهم هو الطريق الذي التزمته المقاومة أثناء المدة الماضية"⁽⁵⁾.

وفي ١٠ نيسان ١٩٩٦، هدد وزير الدفاع الإسرائيلي أوري أور عبر إذاعة الجيش الإسرائيلي بقوله: "إذا تأكدت من أنّ أي عملية قد تغير قواعد اللعبة فسأنفذها على الفور" مضيفاً من الواضح أنّ قواعد اللعبة هذه ليست جيدة، ولا يمكن الإبقاء عليها، ومن الضروري أن يعيش اللبنانيون في جو من الخوف أكبر مما يعيشونه الآن"⁽⁶⁾، وبذلك بدأ الجيش الإسرائيلي بالتأهب والاستعداد الكامل للقيام بعملية واسعة على أهداف حزب الله جنوب لبنان⁽⁷⁾.

قبل أن نتناول تفاصيل هذه الحرب علينا أن نذكر أهم أهداف إقدام الكيان الصهيوني على هذه العملية: كان هدفها الأهم هو ضرب المقاومة الإسلامية في لبنان وانتزاع سلاحها، وإنهاء العمليات العسكرية التي تستهدف الشمال الإسرائيلي⁽⁸⁾ وهدفت أيضاً إلى الضغط على الحكومة اللبنانية لتفصل مسارها عن المسار السوري ليكون بإمكان (إسرائيل) أن تملّي شروطها على لبنان، كذلك تهدف إلى الضغط على الحكومة اللبنانية كي تتخذ التدابير اللازمة لتمنع المقاومة وعملياتها، فضلاً عن تهجير السكان المدنيين من الجنوب إلى الشمال كي يشكلوا بهجرتهم عبئاً على الحكومة اللبنانية، وأن يخلق ذلك فجوة بين السكان والمقاومة كونها سبباً بهجرتهم، ولتتخذ الحكومة إجراءً صارماً ضد المقاومة، فضلاً عن استثمار هذا العدوان لتعديل تفاهم تموز بما يمكن أن يوقف استمرار عمليات المقاومة في مناطق الشريط الحدودي المحتل، أما السبب الشخصي لبيريز فهو محاولة كسب الرأي العام في الانتخابات الإسرائيلية المقبلة⁽⁹⁾.

في تمام الساعة ٤:٣٠ فجر يوم ١١ نيسان عام ١٩٩٦ بدأ الهجوم الصهيوني المسمى بعنقايد الغضب⁽¹⁰⁾ على تلة الكيال الواقعة في مدينة بعلبك، تلاها غارات على منطقة عين بوسوار في إقليم التفاح، ثم استهدفوا مواقع للجيش اللبناني في حارة حريك في الضاحية الجنوبية وعلى بعد أمتار قليلة عن مركز شوري حزب الله، وهي المرة الأولى التي تقصف بها الضاحية منذ اجتياح عام 1982 وراح ضحية هذه العملية ثمانية عشر لبنانياً بينهم جنديان⁽¹¹⁾.

ومع بداية العدوان نزح حوالي عشرة آلاف إسرائيلي من كريات شمونة كي يتفادوا ضربات حزب الله، ومكثوا في الملاجئ⁽¹²⁾، فوجه السيد حسن نصر الله إنذاراً إلى إسرائيل جاء فيه: "ابقوا في ملاجئكم اليوم وغداً وبعد غد، ولا أدري في أي ساعة سيأتيكم الرد"⁽¹³⁾، وأكد على: "أنّ العدوان الإسرائيلي يتحدث أن أمن كريات شمونة في مقابل أمن بيروت.. أريد أن أقول لشيمنون بيريز أنّ الطريق لتحقيق الأمن لشمال فلسطين هو عدم المس بالمدنيين في الجنوب، إذا أردت خوض الانتخابات بدمائنا فهذا رهان خاسر وإنّ الرد على قصف الضاحية لن يكون في شمال فلسطين فقط، بل في أي مكان آخر"⁽¹⁴⁾.

وعلى أثر ذلك، قام رفيق الحريري، على الصعيد الحكومي اللبناني بزيارة إلى المملكة العربية السعودية على إثر الاعتداءات الصهيونية وتكثفت الاتصالات بين الرئيس اللبناني إلياس الهراوي والرئيس السوري حافظ الأسد ونييه بري، وأكد رفيق الحريري بتصريحاته: "أنّ الخروج من هذه الحلقة المفرغة لا يتم إلا بتطبيق القرار (425) وإنهاء الاحتلال"⁽¹⁵⁾.

نفى الحريري أن يكون للحكومة اللبنانية صلة أو مسؤولية فيما يجري، وأكد كذلك على أنّ الحكومة اللبنانية لن تدخل في صدام مباشر مع المقاومة ما دام الاحتلال موجوداً، ورد الحريري بشأن اتصالات الحكومة اللبنانية بحزب الله ومشورته معهم فقد أشار: "أنا شخصياً ليست لدي اتصالات معهم، لكن المسؤولين الأمنيين يتشاورون معهم.. المسألة أنّ لدى حزب الله كما تعلمون برنامجاً يختلف عن برنامجنا السياسي، لديهم نواب في المجلس، وهم في المعارضة، ليست المسألة أن نساندهم أو لا نساندهم، إنهم هنا، وهم يمثلون مقاومة الاحتلال"⁽¹⁶⁾.

أما عن الموقف الإسرائيلي، فقد توضح في تصريحات رئيس أركان الجيش الإسرائيلي أمنون شاحك⁽¹⁷⁾ (Amnon Shahak)، إذ أشار إلى أنّه: "لا يوجد اتفاق مكتوب بين إسرائيل وحزب الله، لأنّ التفاهات التي جرى التوصل إليها لم تتم بواسطة مفاوضات مباشرة بيننا وبين حزب الله، بل بواسطة الأمريكان، وأنّ التفاهات تقضي بأن لا تعمل إسرائيل ضد القرى، غير أنها لم تنص على ألا يعمل الجيش الإسرائيلي ضد المخربين وأن نشاط حزب الله بعيد عما اعتبره تفاهات". وعبر وزير الخارجية الاسرائيلي ايهود باراك عن ذلك قائلاً: "ان العنوان السياسي للعملية هو الحكومة اللبنانية، والعنوان العسكري لها هو حزب الله، وليس للسوريين والإيرانيين أية علاقة بالعملية"، وأوضح باراك أيضاً "أنّ إسرائيل تتوقع من الحكومة اللبنانية أن تفرض سلطتها وسيادتها وأن تعمل جاهدة على إيقاف النشاط العسكري وانتزاع سلاح حزب الله"⁽¹⁸⁾، في حين أشار قائد المنطقة الشمالية في الجيش الإسرائيلي عميرام ليفين إلى أنّها: "كانت عملية مخططة، فإطلاق الصواريخ نحو المستوطنات قد تزايد، وقد ترددنا قبل أن نفعل"⁽¹⁹⁾.

واستناداً على ما سبق، يظهر لنا ما يؤكد المراوغة السياسية الإسرائيلية التي كانت تتبعها حكومتهم، فضلاً عن تنصلهم من عقد تفاهم رسمي وواضح مع الحكومة اللبنانية، وتمسكهم بهدف القضاء على المقاومة اللبنانية ورغبتهم في فصل المسار السوري عن المسار اللبناني، لأنّ في فصل هذين المسارين تكون الحكومة اللبنانية أكثر ضعفاً ورضوخاً للمطالب الإسرائيلية.

استمر التصعيد العسكري في اليوم التالي، إلّا أنّ الضربات الأولى للكيان الصهيوني لم تكن تحقق أهدافاً مباشرة، وبذلك لم تسقط إصابات بشرية في صفوف مقاتلي المقاومة، ولم يتمكن الطيران الإسرائيلي من تدمير منصات الكاتيوشا، فكان الاعتماد الإسرائيلي الكامل على ارتكاب المجازر بحق المواطنين العزل بهدف نزوح الأهالي وزرع الفتنة بين الشعب والمقاومة⁽²⁰⁾، لذلك وسعت إسرائيل عملياتها العسكرية في ١٢ نيسان عام ١٩٩٦ فغطت الهجمات مناطق البقاع الغربي والنبطية ومناطق الجنوب وصولاً إلى

بيروت، وأندرت القوات الإسرائيلية سكان القرى الجنوبية، وأرادت إثبات إنذاراتها وتهديداتها بارتكاب أولى مجازرها في بلدة سحمير الواقعة في البقاع الغربي بإطلاق المدفعية اثنتي عشرة قذيفة من عيار ١٥٥ ملم أودت بحياة تسعة من اللبنانيين⁽²¹⁾.

ونفذت القوات الجوية الإسرائيلية عملية ثانية في 13 نيسان عام 1996 في بلدة المنصوري التي تقع بالقرب من مدينة صور، بقصفها سيارة إسعاف مدنية أدت إلى مقتل ركابها الستة وهم من النساء والأطفال⁽²²⁾.

إزاء تلك التطورات، دعا الرئيس اللبناني إلياس الهراوي إلى اجتماع عاجل في قصر بعبدا حضره كل من رئيس الحكومة رفيق الحريري ورئيس البرلمان نبيه بري ووزير الخارجية فارس بوزيد، وعلى إثر هذا الاجتماع صرح فارس بوزيد: "إن ما يسمى بتفاهم تموز عام 1993 هو تكريس لحق لبنان بأن يقاوم الاحتلال الإسرائيلي على أرضه، ومن هنا أكد ألا إعادة نظر في هذا الاتفاق، بل بالعكس إننا نعد إسرائيل قد أخلت بهذا الاتفاق عبر توسيع نطاق العمليات حتى شمل المدنيين والقرى التي لا علاقة لها بهذه العملية العسكرية"⁽²³⁾.

وتمخض هذا الاجتماع عن دعوة مجلس جامعة الدول العربية، إلى جلسة عاجلة وطارئة للتباحث في العدوان الصهيوني على لبنان والإسراع بتقديم شكوى إلى مجلس الأمن الدولي، واقترن ذلك التحرك السريع بتوجه كل من الحريري وفارس بوزيد بعد الاجتماع مباشرة إلى دمشق، واجتمعوا مع الرئيس حافظ الأسد، وتناقشوا بشأن تنسيق الخطوات التي من الممكن اتخاذها عربياً ودولياً للحد من تفاقم الأوضاع الميدانية⁽²⁴⁾.

بعد اجتماع دمشق مباشرة، استقل الحريري طائرته الخاصة نواباً لزيارة العواصم التي وجدوا بأنها قادرة على مساعدة لبنان لمواجهة العدوان الصهيوني، بقصد تعبئة التضامن الدبلوماسي، فكانت المحطة الأولى هي باريس إذ قام بإقناع الرئيس الفرنسي جاك شيراك⁽²⁵⁾ (Jacques Chirac) بإيفاد وزير الخارجية الفرنسي إلى لبنان ومتابعة الأوضاع عن قرب هناك⁽²⁶⁾.

وفي 14 نيسان 1996 ووسط تبادل العمليات، عقدت الحكومة الإسرائيلية اجتماعاً لمناقشة العمليات العسكرية، وفي ختام الاجتماع أدلى شمعون بيريز ببيان وضح فيه سياسة إسرائيل تجاه لبنان بمجموعة مفاهيم وشروط منها: إذا أوقفت العمليات العسكرية لحزب الله، فستتوقف عملياتنا أيضاً، وأكد عدم سماح الحكومة الإسرائيلية لحزب الله بالاختباء في القرى وبين المدنيين لإطلاق صواريخهم، ووعدت الحكومة الإسرائيلية بعدم تساهلها إزاء الحكومة اللبنانية لعدم فرضها السيادة وسيطرتها على ما أسمتهم (إسرائيل) بالمخربين⁽²⁷⁾.

كانت العمليات العسكرية مستمرة بين الجانبين، فقد أطلق حزب الله يوم ١٥ نيسان عام ١٩٩٦ حوالي خمسين صاروخ كاتيوشا على المستوطنات الشمالية في كل من الجليل والجليل الغربي أودت بحياة أحد عشر من السكان الإسرائيليين، فأدى ذلك إلى إصدار الجيش الإسرائيلي أوامر بإخلاء أكثر من خمس وعشرين قرية وبذلك وصل عدد النازحين الإسرائيليين منذ بداية العملية إلى نصف مليون إسرائيلي⁽²⁸⁾.

كانت المساعي التي بذلتها الحكومة اللبنانية مستمرة إذ أكمل الحريري رحلاته الدولية والإقليمية، فبعد فرنسا اتجه إلى جمهورية مصر العربية ثم توجه إلى المغرب ثم المملكة العربية السعودية، فأرسلت تلك الدول مبعوثيها إلى لبنان للحد من التصعيد العسكري⁽²⁹⁾ ثم التقى الحريري بالأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد عصمت عبد المجيد⁽³⁰⁾ وجرى الاتفاق على عقد اجتماع طارئ لمجلس الجامعة في ١٧

نيسان عام ١٩٩٦ ثم تحركت الحكومة السعودية تجاه الاتحاد الأوروبي وبقية القوى العظمى وطالبتهم بالضغط على الكيان الصهيوني لإيقاف إطلاق النار⁽³¹⁾.

وفي يوم 17 نيسان، وتماشياً مع مساعي الحكومة اللبنانية في إثارة الرأي العام الدولي، أطلقت الحكومة الفرنسية مبادرتها التي دعت إلى ضرورة إعطاء صفة رسمية للضمانات التي قبلت شفهاياً في اتفاق تموز 1993 واستبدالها بتعهدات خطية، كذلك أن تمتنع السلطات الإسرائيلية عن الإضرار بالسكان المدنيين ومساكنهم، وأن تتخذ السلطات اللبنانية إجراءات حازمة بشأن إطلاق الصواريخ من أراضيها وأن يمتنع حزب الله عن استخدام أسلحته ضد المستوطنات الإسرائيلية، ويجب تشكيل لجنة أمنية تضم ممثلين عن دول ضامنة للطرفين وضمن تطبيق الشروط⁽³²⁾.

من جانب آخر التقى رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري في زيارته إلى لندن برئيس الوزراء البريطاني جون ميجر⁽³³⁾ (John Major) لمناقشة الأوضاع اللبنانية وأعرب في هذا اللقاء ميجر عن قلقه إزاء التطورات اللبنانية والمجازر التي أسماها بالبلا إنسانية وعبر عن أنّ بريطانيا مستعدة للمساهمة في إيجاد حل سريع لإنهاء الاعتداءات أو المساهمة في إيجاد صيغة لتحسين تفاهم تموز ١٩٩٣ وأنّ الحكومة البريطانية تتطلع لإيجاد تسوية دائمة في الشرق الأوسط⁽³⁴⁾.

ومن جانب آخر، عقدت جامعة الدول العربية مجلسها في اليوم نفسه بناءً على طلب الحكومة اللبنانية وأصدرت الجامعة بياناً رسمياً أدانت به الاعتداءات الصهيونية على لبنان وطالبت بوقف إطلاق النار، وأكدت على موازرة البلدان العربية للبنان، وطالبت مجلس الأمن بإدانة (إسرائيل) وتنفيذ قرار (٤٢٥)⁽³⁵⁾. وفي 18 نيسان 1996، وقعت المجزرة الأبرز أثناء هذه الحرب بعد أن قامت (إسرائيل) بفتح نيران المدفعية على مقرات اليونيفيل (UNIFIL) التي تقع في بلدة قانا، تلك المقرات التي لجأ إليها المواطنون الأبرياء للاحتباء من القصف الإسرائيلي، إذ أوت إليها عشرات الأسر من جبال البطم وحديقين وأنحاء قانا فقدر عدد اللاجئين بحوالي مئتين وخمسين لاجئاً ومنهم نساء وأطفال وشيوخ، فضلاً عن مئتي جندي تابع لليونيفيل، فحل عليهم القصف الذي راح ضحيته (110) من المدنيين⁽³⁶⁾، وقد صرح الناطق باسم تلك القوات الدولية تيمور غوسكل لأنّ قوات اليونيفيل لم تتلق أيّ إنذار أو تحذير إسرائيلي بالقصف ووصف ذلك بأنه (مذبحة كاملة وشاملة)⁽³⁷⁾.

برر رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الجنرال أمنون شاحك تلك العملية بـ" أنّ قصف المقر كان رداً على كاتوشا أطلقت قبل ذلك ببضعة دقائق من موقع لحزب الله أقيم في جوار مقر القيادة التابع للأمم المتحدة، وأنّ الجيش الإسرائيلي لم يكن يعلم بوجود لاجئين لبنانيين فيه"⁽³⁸⁾.

قامت الحكومة اللبنانية بتنفيذ هذا الرأي إذ أكد الحريري: " أنّ الإسرائيليين يعرفون تماماً أنّ قوات الطوارئ الدولية موجودة في قانا وأنّ المدنيين قد لجأوا عندهم بقوله: " كنت أعتقد أنّ بيريز سيتحلى بالجرأة للقول أنّ الإسرائيليين هم الذين ارتكبوا خطأً فادحاً بقتل النساء والأطفال .. وأنّ المجازر التي ارتكبتها الجيش الإسرائيلي قد فضحت في أوضح صورة زيف ادعاءات (إسرائيل) في تبرير عدوانها المستمر على لبنان"⁽³⁹⁾.

ونفى حزب الله في بيان تم إصداره بعد المجزرة أن يكون مقاتلوه قد أطلقوا صواريخهم من أطراف بلدة قانا وصرح السيد حسن نصر الله بأن: " سفك دماء أطفالنا ونسائنا في قانا وفي غير قانا لم يؤد إلى غير المزيد من القتلى من المحتلين الغزاة"⁽⁴⁰⁾، بينما صرح النائب في البرلمان اللبناني سعود روفایل إزاء العدوان الإسرائيلي قائلاً: " ..التعدي الصارخ والمجازر الرهيبة التي حطمت فيها إسرائيل جماجم الأطفال،

ومزقت بصواريخها أشلاء الرجال والنساء" وأدان بقية الأعضاء المجازر التي تعرض لها الأبرياء العزل⁽⁴¹⁾.

وأدانت الصحافة العالمية المجازر والاعتداءات الإسرائيلية وتساءلت إن كان الضحايا من الإسرائيليين قد قتلوا بهذا العدد من نيران حزب الله، ألن يتدخل الجانب الأمريكي لإيقاف ذلك⁽⁴²⁾.

أصدرت هيئة الأمم المتحدة تقريراً حول قصف قانا وجاء فيه أنّ القصف جاء عن طريق السماح لقوات حزب الله بالاحتفاء بين السكان المدنيين بالقرب من قاعدة اليونيفيل، وأنّ قائد اليونيفيل تيمور غوسكل قد انحرف عن مبدأ حفظ السلام الأساسي وهو الحياد، ورغم ذلك لا يوجد مبرر للقصف المتعمد على المدنيين، وأن هذا الإجراء يتعارض مع المبادئ الأساسية للقانون الدولي والإنساني، ومن واجبنا الضغط على الحكومة الإسرائيلية لتقديم تقرير للأدلة اللازمة لتحديد النية وراء هذا القصف⁽⁴³⁾.

وهكذا عقد مؤتمر وطني في اليوم التالي لمجزرة قانا تحت مسمى (الدفاع عن الوطن وانتصاراً للمقاومة) حضره عناصر من قياديي حزب الله ورؤساء المجالس النيابية السابقون ورئيس الحكومة وتم اختيار فندق الكسندر ليكون مقرراً لانعقاد المؤتمر لما لذلك الفندق من دلالة كونه كان مقرراً للقيادة الصهيونية أثناء اجتياح 1982، وصدر عن ذلك المؤتمر بيان رسمي، أكد على حق الشعب اللبناني المشروع في المقاومة فضلاً عن التأكيد على أنّ تلك الاعتداءات الإسرائيلية استهدفت لبنان برمته ووحدته الوطنية، وأكدوا تمسكهم بتنفيذ القرار (425)⁽⁴⁴⁾.

وفي السياق ذاته، توجه بعد ذلك السيد حسن نصر الله ومعاونه حسين خليل يوم ١٩ نيسان عام ١٩٩٦ إلى دمشق للتواصل مع حافظ الأسد ووزير الخارجية السوري فاروق الشرع للتباحث في الأوضاع وبحضور وزير الخارجية الإيراني علي أكبر ولايتي من أجل إعادة ترتيب الأوراق، فقد عرضت (إسرائيل) وبوساطة وزير الخارجية الأمريكي هدنة مؤقتة لإيقاف إطلاق النار، إلا أنّ حزب الله قد رفض تماماً تلك الفكرة عندما صرح حسين خليل قائلاً: "إنهم يملون عليكم ذلك" وجاء رفض حزب الله لفكرة الهدنة كونها تجعل زمام الأمور بيد إسرائيل دون الالتزام الحقيقي بوقف إطلاق النار، وطمان حزب الله حافظ الأسد عند تساؤله عن إمكانية استمرارهم في الحرب، وبذلك انتهت فكرة الهدنة وعاد الحديث عن المعالجة الشاملة إلى الواجهة⁽⁴⁵⁾.

نستشف من جميع ما ذكر إنّ استهداف مقر القوات الدولية في لبنان (اليونيفيل) قد شكل ورقة ضغط جديدة على الأطراف المعنية، فنجد أنّ الدبلوماسية الدولية قد سارعت وتكاثفت لإيجاد حل لإيقاف إطلاق النار، وهكذا نجد أنّ دماء جنود القوات الدولية كانت أكثر ثمناً من دماء المدنيين اللبنانيين.

تفاهم نيسان ١٩٩٦

كان التصور الأمريكي للأحداث بأن الحرب ستنتهي من تلقاء نفسها بمعنى انتهاء موارد حزب الله العسكرية، إلا أنّ الأحداث لم تأخذ ذلك المنحى، إذ إنّ عمليات حزب الله العسكرية كانت في تزايد مستمر حتى بعد اليوم العاشر للحرب فلم تتوقف أو تتراجع العمليات العسكرية أبداً في الوقت نفسه، كان حافظ الأسد قد حول ملف الحوار مع حزب الله إلى ابنه بشار الأسد⁽⁴⁶⁾ خلف لابنه باسل⁽⁴⁷⁾ الذي توفي⁽⁴⁸⁾.

استمرت الاتصالات الأمريكية-الفرنسية وطلبت الأخيرة أن يتم دمج المبادرتين الأمريكية والفرنسية معاً لا سيما أنّ بنودهما متشابهة ومغزاهما واحد، إلا أنّ الاقتراح جوبه بالرفض الأمريكي كونها تريد أن تكون صاحبة القرار وليس فرنسا، وبوصول وزير الخارجية الأمريكي كريستوفر إلى دمشق في 20 نيسان عام 1996 وجد أنّ فرنسا قد رتبت الأمور مع كل من سورية ولبنان وإسرائيل بسبب إصرار الجانب اللبناني على المشاركة الفرنسية، فلم يجد كريستوفر أمامه إلا أن يعتمد المقترح الفرنسي المشار له آنفاً⁽⁴⁹⁾.

في ٢٠ نيسان عام ١٩٩٦ أصدرت المقاومة الإسلامية بياناً جاء فيه: "تواصل المقاومة الإسلامية تلقين العدو الصهيوني عقاباً لاستهدافه المدنيين منفذة نداء القيادة العليا بتحويل المستعمرات في شمال فلسطين إلى جحيم وإعدام الحياة فيها" وإزاء ذلك استمرت الرقابة العسكرية الإسرائيلية بمنع إصدار أي معلومات عن الخسائر التي ألحقت بالمستوطنات، وصرح المحلل العسكري التابع لصحيفة هارتس الإسرائيلية زئيف شيف قائلاً: "إنّ سلاح الجو والمدفعية الإسرائيلية لم يتمكنوا من وقف إطلاق القذائف الصاروخية، حيث تواصل العشرات منها السقوط يومياً، وإنّ من تحليل إطلاق القذائف يبدو أن حزب الله أعد في السابق مخازن كبيرة من الكاتوشا، وإن الإمداد بالصواريخ لم يتوقف، والجيش الإسرائيلي لم يتمكن إلى الآن من ضرب هذه المخازن ولم يتمكن من المساس بطرق الإمداد"⁽⁵⁰⁾.

وفي ٢١ نيسان عام ١٩٩٦ وصل وزير الخارجية الأمريكي كريستوفر إلى دمشق دون إبلاغ مسبق، فأرسل له الرئيس السوري حافظ الأسد رسالة اعتذار عن مقابله، جاء فيها: "إن الرئيس السوري لديه اليوم جدول مليء" فأرسل له كريستوفر خبراً بضرورة المقابلة وأنه قد يغادر إلى (إسرائيل) دون الانتظار إلى اليوم التالي في دمشق، ورد حافظ الأسد على ذلك بقوله: "خذ راحتك وعد علينا بعد أن تزور إسرائيل ولبنان" وتناقلت وسائل الإعلام الأمريكية حادثة عدم استقبال الرئيس السوري حافظ الأسد لكريستوفر، وذكرت الصحف الأمريكية أنه للمرة الأولى ومنذ حرب الخليج رفض حافظ الأسد الاجتماع مع كريستوفر، وللمرة الأولى يغادر وزير الخارجية الأمريكي كريستوفر دون أن يودعه وزير الخارجية السوري فاروق الشرع⁽⁵¹⁾.

وتعقيباً على ما سبق، نجد أنّ الحكومة الإسرائيلية قد حرصت على عدم ذكر الأعداد الحقيقية للخسائر البشرية لهم، بدليل مخالفة الأعداد التي تظهرها الحكومة للأعداد التي بينها الشهود العيان، ونرى أنّ السبب في ذلك هو كي تبدو الحكومة الإسرائيلية بالمظهر القوي على الصعيد الدولي، والمظهر المسيطر على الصعيد الشعبي لطمأنة الرأي العام الإسرائيلي بأن حكومتهم ممسكة بزمام الأمور.

تحولت دمشق أثناء تلك المدة إلى مسرح لاستقبال مختلف الوفود الدبلوماسية والأمريكية والروسية والفرنسية والإيرانية، ويعود السبب في ذلك إلى أنّ حافظ الأسد قد أخذ على عاتقه المساهمة بحل الأمور الإقليمية لاسيما التي تمس سورية بصفة، ولذلك تم عقد اجتماعات في غضون يومي ٢٤ و ٢٥ نيسان من العام نفسه بين كل من كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي ونبيه بري ورفيق الحريري، عقد الاجتماع الأول في شتورا في لبنان، أما الثاني وبحسب طلب من الحريري فقد تم عقده في دمشق، وبعد سلسلة من المباحثات والمشاورات التي لحقهم بها دوشاريت⁽⁵²⁾ (Du Charrette) وزير الخارجية الفرنسي وعلي أكبر ولايتي ممثلاً عن الجانب الإيراني وحضر ممثلون عن المقاومة اللبنانية كجزء معني من هذه المباحثات وعلى رأسها السيد حسن نصر الله⁽⁵³⁾.

نص تفاهم نيسان الذي توصلت إليه الأطراف المجتمعة في دمشق على ما يلي:
أولاً: إن على الجماعات المسلحة اللبنانية أن تتوقف عن هجماتها بصواريخ الكاتوشا أو أي نوع آخر من الصواريخ على المستوطنات الإسرائيلية.

ثانياً: على القوات الإسرائيلية التوقف عن إطلاق النار على المدنيين اللبنانيين وأي هدف داخل الأراضي اللبنانية.

ثالثاً: أن يلتزم الطرفان بعدم استهداف المناطق الأهلة بالسكان المدنيين أيّاً كانت الظروف، وعدم استخدام المنشآت الصناعية والكهربائية كقواعد لانطلاق الهجمات.

رابعاً: لا شيء مما سبق الاتفاق عليه يمنع أياً من الطرفين من ممارسة حق الدفاع عن النفس، على ألا تشكل هذه الممارسة انتهاكاً للتفاهم.

خامساً: تؤلف لجنة مراقبة مكونة من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا و(إسرائيل) ولبنان وسورية، مهمتها مراقبة تطبيق التفاهم المنصوص عليه، وفي حالة الخرق ترفع شكوى لهذه اللجنة، لتتخذ إجراءات التعامل مع هذا الخرق.

سادساً: تؤلف الولايات المتحدة الأمريكية لجنة استشارية مؤلفة من فرنسا والاتحاد الأوروبي وروسيا من أجل مساعدة لبنان في إعادة الأعمار⁽⁵⁴⁾.

اتفقت الأطراف على إيقاف العمليات العسكرية ضد المناطق السكنية في كلا الجانبين في الرابعة فجراً من يوم ٢٧ نيسان عام ١٩٩٦، وأكد حزب الله على شرط مهم وهو في حال قصف الكيان الصهيوني المناطق السكنية فإن لحزب الله حق الرد بقصف المستوطنات الشمالية، واتفقوا على تشكيل لجنة مشتركة تتألف من ممثلين عن كل من (إسرائيل) ولبنان وسورية والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا لمراقبة الأوضاع في المدة المقبلة وتحسباً لأي عملية محتملة⁽⁵⁵⁾، وانتهت الأطراف المتنازعة بتوقيع ما سُمي بتفاهم نيسان المكتوب 1996⁽⁵⁶⁾، وبهذا الصدد صرح حسن نصر الله قائلاً: "إنّ روح التفاهم الذي أوقف العدوان الإسرائيلي ومضمونه جيدان، وإنّ لجهة حماية المدنيين اللبنانيين من استهداف العدو الصهيوني لهم أو لجهة حق الشعب اللبناني في مقاومة الاحتلال"⁽⁵⁷⁾.

من الضروري أن نذكر نتائج العدوان الصهيوني على لبنان فمن الجانب اللبناني فقد أدت العمليات العسكرية إلى استشهاد حوالي (200) مدني لبناني وإصابة (500) آخرين واستشهاد أربعة جنود من عناصر حزب الله وهُجر حوالي (٥٠٠,٠٠٠) مواطن لبناني، فضلاً عن الخسائر المادية التي تقدر بحوالي (500) مليون دولار وفقاً لتصريحات البنك المركزي اللبناني، وكلفت العمليات العسكرية لحزب الله إطلاقاً من (٧٠٠-١٠٠٠) صاروخ كاتيوشا و(١١٠) قذيفة هاون⁽⁵⁸⁾.

أما الجانب الصهيوني فقد أسفرت العمليات العسكرية عن مقتل خمسة جنود من الميليشيات اللبنانية التابعة (لإسرائيل) وإصابة (٢٠) آخرين، فضلاً عن إصابة (3) جنود إسرائيليين و(63) مستوطناً يهودياً، وإلحاق الضرر بـ(١٥٥٠) منشأة إسرائيلية، وقد كلفت العملية العسكرية الجانب الإسرائيلي (٤٠٠) مليون شيكل⁽⁵⁹⁾ إسرائيلي⁽⁶⁰⁾.

أصدر مجلس الوزراء الإسرائيلي بياناً رسمياً في ٢٨ نيسان عام ١٩٩٦ في ختام عملية عنقايد الغضب، عبر فيه بيريز عن موافقته على التفاهمات التي توصلوا إليها، وأعرب عن امتنانه للجيش الإسرائيلي، وكذلك أعرب عن حزنه لما أصاب المؤسسات المدنية الإسرائيلية ووعده بالمساعدة في تأهيل المستوطنات التي تعرضت لهجمات حزب الله⁽⁶¹⁾.

أما الجانب اللبناني بعد ختام عنقايد الغضب وتوقيع التفاهم فقد عقد رفيق الحريري مؤتمراً صحفياً، في القصر الجمهوري في بيروت، أكد فيه على خروج لبنان من المحنة بشكل أقوى مما كانت عليه وأكثر تماسكاً في وجه المصاعب، وأكد أن هذا التفاهم ليس تفاهماً مستمراً وأكد على سعي الحكومة اللبنانية لتطبيق القرار (٤٢٥)⁽⁶²⁾.

الخاتمة:

وبهذا يمكننا عد عملية عنقايد الغضب من أصعب الحروب التي شنها الكيان الصهيوني على لبنان، إذ استمرت لستة عشر يوماً متواصلة، إلا أنّها بالوقت نفسه قد وصلت بالطرفين إلى تفاهم خطي بدلاً عن التفاهم الشفوي لعام 1993، أما الإنجاز الأهم بالنسبة إلى حزب الله فهو الاعتراف الرسمي والدولي

بالمقاومة الإسلامية في لبنان بعد أن كانوا يعدونها من الميليشيات منذ الثمانينات، وإشراكهم في التفاهم واتخاذ القرار، وقد أثبت حزب الله قوته وعدم رضوخه لأي ضغوط إسرائيلية ودولية، لا سيما بعد رفض المقترح الأمريكي بنزع سلاحه، وأبرزت لنا هذه الحرب، الشخصية الدبلوماسية التي تمتع بها رفيق الحريري وقدرته السريعة على حل الأمور وعلاقاته الدولية الجيدة التي جعلت من التفاهم واقعاً ملموساً.

الهوامش:

- (1) جريدة "النهار"، العدد (١٩٤٠٢)، 2 نيسان ١٩٩٦ : عباس قاسم فرج الموزاني ، المصدر السابق ، ص 222.
- (2) تيمور غوسكل (١٩٤٣-٢٠٢١) : دبلوماسي تركي، ولد في أنقرة ودرس العلاقات الدولية في جامعة الشرق الأوسط التقنية فيها، ثم عمل بكتابة المقالات في إحدى الصحف المحلية، وفي عام 1968 عمل في مكتب المعلومات الحكومي، ثم عرض عليه أحد المسؤولين عملاً في منظمة الأمم المتحدة عام 1979، وعمل رئيساً لليونيغفيل وهي القوات التابعة للأمم المتحدة في لبنان، فعاصر الحرب الأهلية اللبنانية والاجتياحين وحرب الأيام السبعة وعناقيد الغضب والتفاهمات والانسحاب عام 2000، ورغم تقاعده من منصبه عام 2003، إلا أنه لم يغادر لبنان حتى وفاته 2021. للمزيد ، ينظر : صباح أيوب، تيمور غوسكل: الدبلوماسي التركي الذي يعرف الكثير، "الاخبار" موقع الالكتروني - <https://al-akhbar.com.Archive - people /762989>
- (3) نقلا عن : نيكولاس بلانفورد، المصدر السابق، ص143.
- (4) نيكولاس بلانفورد، المصدر السابق، ص١٤٣.
- (5) نقلا عن : عباس قاسم فرج الموزاني ، المصدر السابق ، ص 223، جريدة "النهار" ، العدد (١٩٤٠٩)، ١٠ نيسان ١٩٩٦.
- (6) نقلا عن : خالد عابد وآخرون، العدوان الإسرائيلي على الجنوب اللبناني (نيسان/ابريل ١٩٩٦)، مجلة الدراسات الفلسطينية، مج ٧، العدد(٢٧)، بيروت ، ١٩٩٦، ص٢.
- (7) محمود سويد وآخرون، سياسة الأرض المحروقة والحل المفروض، المصدر السابق، ص٦٤.
- (8) I.M.F.A.D, 137 , press conference with Prime Minister Peres , chief of staff shahak , The Grapes of wrath 11 April 1996 , Vol . 15 :1995-1996 .
- (9) أمين مصطفى، المصدر السابق، ص١٨٩؛ عباس قاسم فرج الموزاني ، المصدر السابق ، ص 224 . جريدة السفير، العدد (٧٣٦٠)، ١٢ نيسان ١٩٩٦.
- (10) عناقيد الغضب: يعود أصل هذه التسمية إلى فصل من سفر أشعياء النبي التوراتي، ومستعار أيضاً من عنوان رواية عناقيد الغضب للكاتب الأمريكي جون شتاينبك إذ دلت رمزية العنب مجازاً إلى الشعب اليهودي، إلا أنّ التسمية اللبنانية لهذه الحرب كانت حرب نيسان عام ١٩٩٦، للمزيد ، ينظر: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، الحرب الثامنة، كتاب توثيقي يعرض المجريات الكاملة لحرب نيسان ١٩٩٦، دار الندى للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦، ص١٣-٢٣.
- (11) نعيم قاسم ، المصدر السابق، ص 16٨.
- (12) نعيم قاسم، المصدر السابق، ص١٦٨-١٦٩.
- (13) خطاب حسن نصر الله، برنامج تلفزيوني، في مستتق الجنوب، " قناة الميادين ٢٨ أيار ٢٠١٦ .
- (14) السفير، العدد (٧٣٦٠)، ١٢ نيسان ١٩٩٦.
- (15) "النهار"، العدد (١٩٤١١)، ١٢ نيسان ١٩٩٦.
- (16) نقلاً عن: عباس قاسم فرج كرم الموزاني، المصدر السابق، ص 226 ، جريدة " النهار"، العدد (١٩٤١٢)، ١٣ نيسان ١٩٩٦.

(17) أمنون شاحك (١٩٤٤-٢٠١٢): عسكري إسرائيلي، ولد في تل أبيب ودرس فيها في مدرسة رثيالي العبرية، ثم في جامعة تل أبيب، انضم إلى الجيش الإسرائيلي وعمل كضابط وخاض العديد من المعارك منها حرب 1967 و 1982 الاجتياح على لبنان، والانتفاضة الفلسطينية وانتمى إلى حزب العمل الإسرائيلي، شغل مناصب عدة منها رئيس أركان جيش الدفاع ١٩٩٥-١٩٩٨ ثم وزيراً للنقل ووزيراً للسياحة، ثم توفي في القدس إثر مرض في الدم. للمزيد، ينظر: محمد حافظ شريفة، شخصيات إسرائيلية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٣١-١٣٢.

(18) نقلا عن: عباس قاسم فرج الموزاني، المصدر السابق، ص 227.

(19) نقلا عن: مقابلة تلفزيونية مع عميرام ليفين، في برنامج وثائقي "في مستنقع الجنوب"، قناة الميادين، ٢٨ أيار ٢٠١٦
<https://youtu.be/haFD-itB7LM>

(20) عبد الله الحاج حسن، المصدر السابق، ص ٤٥٣.

(21) جريدة السفير، العدد (٧٣٦٢)، ١٤ نيسان ١٩٩٦.

(22) المصدر نفسه.

(23) نقلا عن: عبد الله الحاج حسين، المصدر السابق، ص ٤٥٤.

(24) هاني عبد الله، عملية (عناقيد الغضب): خلفيات التصعيد الإسرائيلي، مجلة شؤون الأوسط، العدد ٥١، بيروت، نيسان ١٩٩٦، ص ٢٠-٢١.

(25) جاك شيراك (١٩٣٢-٢٠١٩): سياسي فرنسي ولد في باريس، درس في معهد الدراسات السياسية في باريس ثم أكمل دراسته في جامعة هارفرد 1953، وانتمى إلى حزب الاتحاد ثم أصبح عضواً في الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1967، شغل منصب وزير الاقتصاد 1668-1971 ثم وزيراً للداخلية عام 1974 ورئيساً للوزراء 1974-1976، وتبوء منصب عمدة باريس ١٩٧٧-19٩5 ثم انتخب رئيساً للجمهورية عام 19٩5 لمدتين حتى عام 2007. للمزيد، ينظر: نعيمة مبارك، الرئيس جاك شيراك وسياسته تجاه الجزائر ١٩٩٥-٢٠٠٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠١٣، ص ١٨-٣٥.

(26) هاني عبد الله، المصدر السابق، ص ٢١؛ عباس قاسم فرج الموزاني، المصدر السابق، ص 228.

(27) خالد عايد وآخرون، المصدر السابق، ص ٧.

(28) عباس قاسم فرج الموزاني، المصدر السابق، ص 230.

(29) ظافر الحسن، المصدر السابق، ص ٥٢٥.

(30) أحمد عصمت عبد المجيد (١٩٢٣-٢٠١٣): دبلوماسي مصري، ولد في مدينة الإسكندرية ودرس الحقوق في جامعة الإسكندرية عام 1944 ثم أكمل دراسته العليا في باريس عام 1951 ثم عمل كسفير مصري في فرنسا عام 1970، ثم سفيراً لمصر في الأمم المتحدة عام 1972 ثم عين وزيراً للخارجية في مصر، ثم أميناً عاماً لجامعة الدول العربية في ١٩٩١-٢٠٠١، وتوفي عام 2013. للمزيد، ينظر: عصمت عبد المجيد، زمن الانكسار والانتصار مذكرات دبلوماسي عربي عن أحداث مصرية وعربية ودولية نصف قرن من التحولات الكبرى، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩؛ أحمد عصمت عبد المجيد-المعرفة:

<https://m.marifa.org>

(31) عبد الرؤوف سنو، العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، دار الملك عبد العزيز، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٣٦٥.

(32) دعد سعد نجم، الموسوعة اللبنانية، ج ٢٦، وثائق الجمهورية اللبنانية الثانية ١٩٩٦-١٩٩٩، دار نوبليس، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٣-٢٤.

(33) جون ميجر (١٩٤٣-...): سياسي بريطاني، ولد في جنوب لندن ودرس في مدرسة راتليش ثم تركها ليعمل في البنك البريطاني وترقى ليصبح نائباً لمدير البنك، وانضم إلى حزب المحافظين وفاز في الانتخابات النيابية عام ١٩٧٩، ثم تولى منصب وزير المالية ١٩٨٧-١٩٨٩ وتولى بعدها وزارة الخارجية عام ١٩٨٩، ثم تولى منصب رئاسة الحكومة البريطانية من ١٩٩٠-١٩٩٧. للمزيد، ينظر: جون ميجر، قصة حياتي، ت: وليد شحادة، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، 2003.

(34) F.O.C, 19/4279, Call by the Lebanese Prime Minister, 3004237, 17 April 1996, p.2.

(35) دعد سعد نجم، المصدر السابق، ص 24.

(36) السعيد عبد العاطي مبارك، قانا وأخواتها، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، د.م، ٢٠٠٧، ص ٣٤؛ عباس قاسم فرج الموزاني، المصدر السابق، ص 232.

(37) يوسف ديب، قانا انتصار الدم على السيف، نصوص وشهادات، اللجنة الوطنية لإحياء ١٤ آذار و٢٨ نيسان، د.م، ٢٠٠٠، ص 67.

(38) نقلا عن: جريدة السفير، العدد (٧٣٦٧)، ١٩ نيسان ١٩٩٦.

(39) نقلا عن: عباس قاسم فرج الموزاني، المصدر السابق، ص 232.

(40) جزء من خطاب السيد حسن نصر الله عقب المجزرة، في برنامج وثائقي مستمتع الجنوب، قناة الميادين، ٢٨ أيار ٢٠١٦؛

<https://youtu.be/haFD-itB7LM>

(41) نقلا عن: عباس قاسم فرج الموزاني، المصدر السابق، ص 232؛ م.م.ن.ل، الدور التشريعي الثامن عشر، العقد العادي الأول، محضر الجلسة الثانية، المنعقدة في ٢١-٢٢-٢٣ آذار ١٩٩٦.

(42) روبرت فيسك، ويلات وطن: صراعات الشرق الأوسط وحرب لبنان، ط٧، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٨٤٦.

(43) F.C.O, 19/4279, Lebanon: Artillery Attack on UNIFIL, on 3010237, 18 April 1996.

(44) للمزيد عن بنود المؤتمر، ينظر: جريدة النهار، العدد (١٩٤١٧)، ١٩ نيسان ١٩٩٦.

(45) برنامج تلفزيوني وثائقي الميادين/عناقيد الغضب: حصرم وهزيمة، ج 2، ٢٠١٩.

<http://youtube/8D7HT5L4atm>.

(46) بشار الأسد (١٩٦٥-...): سياسي سوري، ولد في دمشق، تخرج من كلية الطب جامعة دمشق عام ١٩٨٨، عمل كطبيب في الجيش السوري ثم أكمل دراسته العليا في لندن وتخصص بطب العيون عاد إلى دمشق عام ١٩٩٤ بعد وفاة شقيقه بادل، وفي عام ١٩٩٨ تولى مسؤولية الوجود العسكري السوري في لبنان، ثم تولى الرئاسة بعد وفاة والده حافظ الأسد عام ٢٠٠٠. للمزيد، ينظر: فلاينت ليفريت، وراثة سورية اختيار الأسد، ت: عماد فوزي شعبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٥؛

Susan MuaddiDarraj, Bashar al-Assad, Chelsea House Publishers, A Hights Cross Communication Company, Philadiliphia, 2005.

(47) بادل الأسد (١٩٦٢-١٩٩٤): عسكري سوري وهو نجل الرئيس السوري حافظ الأسد، ولد في دمشق وتخرج من كلية الهندسة جامعة دمشق عام ١٩٨٣، انتسب إلى القوات المسلحة عام ١٩٨٤ وتخرج من قسم المدرعات مهندساً برتبة ملازم أول ثم رفع إلى رتبة نقيب عام ١٩٨٧، انضم إلى دورة تدريبية في قيادة الحوامل القتالية عام ١٩٩٠، وتوفي بجاذب سير قرب مطار دمشق الدولي عام ١٩٩٤. للمزيد، يُنظر: مروان الحريري، بادل حافظ الأسد دراسة وثائقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٩٩٥.

(48) برنامج تلفزيوني وثائقي الميادين، عناقيد الغضب: حصرم وهزيمة، ج ٢، ٢٠١٩.

https://youtube/8D7HT5L4atm .

(49) مسعود أسد اللهي، المصدر السابق، ص ٢٠٧؛ ربيع بسطام غندور، العلاقات الفرنسية اللبنانية ١٩٧٥-٢٠١٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، ٢٠١٤، ص ٩١.

(50) نقلا عن : سليم إلياس، موسوعة المقاومة اللبنانية حزب الله بقيادة سماحة السيد حسن نصر الله، ج٧، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، ٢٠٠٦، ص 129.

(51) نقلا عن : سحر رزاق شعيبو الفولبي، المصدر السابق، ص 180 .

(52) دو شاريت (1938- ...) : سياسي فرنسي، ولد في باريس ويعود نسبه على الملك الفرنسي، تشارلز العاشر، انتخب نائباً ممثلاً عن دائرة (مين أي لوار) ثم شغل منصب وزير الخدمة المدنية سنتان ثم وزيراً للإسكان ثم أسس الحزب الشعبي للديمقراطية الفرنسية، وتسلم منصب وزارة الخارجية الفرنسية عام 1997. للمزيد ينظر : <https://en.m.wikipedia.org>

(53) حسن فضل الله، حزب الله والدولة في لبنان: الرؤية والمسار، ٣، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٢٢؛ سمير ناصيف، هيرفيه دو شاريت في عملية "عناقيد الغضب"، التاريخ السري لنجاح دبلوماسي فرنسي، القدس العربي، ٢٤ نوفمبر ٢٠١٨.

(54) محمود سويد، سياسة الأرض المحروقة والحل المرفوض، المصدر السابق، ص ٢١١-٢١٢.

(55) مسعود أسد اللهي، المصدر السابق، ص ٢٠٧؛ طلال عتريسي، حساب "عناقيد الغضب"، مجلة شؤون الأوسط، العددان، نيسان/أبريل/١٩٩٦، ص ٤-٦؛ كمال دين، أمراء الحرب وتجار الهيكل، بيروت، دار النهار، ٢٠٠١، ص ٥٢٢.

(56) جريدة السفير، العدد (٧٣٧٥)، 28 نيسان ١٩٩٦؛ عباس قاسم فرج الموزاني، المصدر السابق، ص 235.

(57) للمزيد عن تفاهم نيسان، ينظر الملحق رقم (5) .

(58) سيد يسين وآخرون، التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩٦، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الأهرام، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٣٠.

(59) شيكل: هي العملة الإسرائيلية الرسمية التي بدأ استخدامها والتداول بها في 4 أيلول عام 1985 كجزء من خطة الاستقرار الاقتصادي لذلك العام، وبدأ العمل بها رسمياً في 1 كانون الثاني عام 1986، وتبدل الشيكل السابق بالشيكل الجديد الذي تعادل قيمته (1000) شيكل قديم، وينقسم الشيكل إلى (100) أغورة، ويعادل حالياً الشيكل الإسرائيلي الواحد (0,29) دولار؛ للمزيد

ينظر: <https://ar.m.wikipedia.org>

(60) سيد يسين وآخرون، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(61) I.M.F.A.D, 147 , Cabinet statement after the end of Grapes of wrath 28 April 1996 , Vol.1, 1996-1995 .

(62) جريدة السفير، العدد (٧٣٧٦)، ٣٠ نيسان ١٩٩٦.

المصادر:

أولاً: الوثائق غير المنشورة: (وثائق وزارة الخارجية البريطانية)

1. F.O.C, 19/4279, Call by the Lebanese Prime Minister, 3004237, 17 April 1996 I.M.F.A.D, 137 , press conference with Prime Minister Peres , chief of
2. F.C.O, 19/4279 , Lebanon : Artillery Attack on UNIFIL , on 3010237 ,18 April 1996.

ثانياً: الوثائق المنشورة:

أ- محاضر مجلس النواب اللبناني:

1. م.م.ن.ل، الدور التشريعي الثامن عشر، العقد العادي الأول، محضر الجلسة الثانية، المنعقدة في ٢١-٢٢-٢٣ آذار ١٩٩٦.

ب- وثائق وزارة الخارجية الإسرائيلية:

1. I.M.F.A.D,147 , Cabinet statement after the end of Grapes of wrath 28 April 1996 , Vol.1, 1996-1995 .

ثالثاً: الرسائل والأطاريح:

1. دعد سعد نجم، الموسوعة اللبنانية، ج ٢٦، وثائق الجمهورية اللبنانية الثانية ١٩٩٦-١٩٩٩، دار نوبليس، بيروت، ٢٠٠٢.
2. ربيع بسطام غندور، العلاقات الفرنسية اللبنانية ١٩٧٥-٢٠١٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، ٢٠١٤.
3. مروان الحريري، باسل حافظ الأسد دراسة وثائقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٩٩٥.
4. نعيمة مبارك، الرئيس جاك شيراك وسياسته تجاه الجزائر ١٩٩٥-٢٠٠٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠١٣.
رابعاً: الكتب العربية والمعرية:

1. أمين مصطفى، المقاومة في لبنان ١٩٤٨-٢٠٠٠، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٣؛
2. حسن فضل الله، حزب الله والدولة في لبنان: الرؤية والمسار، ط ٣، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٥.
3. السعيد عبد العاطي مبارك، قانا وأخواتها، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دم، ٢٠٠٧.
4. سيد يسين وآخرون، التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩٦، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الأهرام، القاهرة، ١٩٩٧.
عبد الرؤوف سنو، العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، دار الملك عبد العزيز، بيروت، ٢٠٠٢.
5. فلاينت ليفريت، وراثة سورية اختيار الأسد، ت: عماد فوزي شعبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٥.
6. فلاينت ليفريت، وراثة سورية اختيار الأسد، ت: عماد فوزي شعبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٥.
7. كمال دين، أمراء الحرب وتجار الهيكل، بيروت، دار النهار، ٢٠٠١.
8. محمد حافظ شريدة، شخصيات إسرائيلية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٥.
9. المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، الحرب الثامنة، كتاب توثيقي يعرض المجريات الكاملة لحرب نيسان ١٩٩٦، دار الندى للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦.
10. يوسف ديب، قانا انتصار الدم على السيف، نصوص وشهادات، اللجنة الوطنية لإحياء ١٤ آذار و٢٨ نيسان، دم، ٢٠٠٠.
11. أمين مصطفى، المقاومة في لبنان ١٩٤٨-٢٠٠٠، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٣؛ عباس قاسم فرج الموزاني
خامساً: الكتب الأجنبية:

1. Susan Muaddi Darraj, Bashar al-Assad, Chelsea House Publishers, A Hights Cross Communication Company, Philadiliphia, 2005.

سادساً: الموسوعات:

1. دعد سعد نجم، الموسوعة اللبنانية، ج ٢٦، وثائق الجمهورية اللبنانية الثانية ١٩٩٦-١٩٩٩، دار نوبليس، بيروت، ٢٠٠٢.
سابعاً: المذكرات:
1. جون ميچور، قصة حياتي، ت: وليد شحادة، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، 2003.

2. عصمت عبد المجيد، زمن الانكسار والانتصار مذكرات دبلوماسي عربي عن أحداث مصرية وعربية ودولية نصف قرن من التحولات الكبرى، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.

ثامناً: البحوث المنشورة:

1. خالد عابد وآخرون، العدوان الإسرائيلي على الجنوب اللبناني (نيسان/أبريل ١٩٩٦)، مجلة الدراسات الفلسطينية، مج ٧، العدد (٢٧)، بيروت، ١٩٩٦.

2. طلال عتريسي، حساب "عناقيد الغضب"، مجلة شؤون الأوسط، العددان، نيسان/أبريل ١٩٩٦.

3. هاني عبد الله، عملية (عناقيد الغضب): خلفيات التصعيد الإسرائيلي، مجلة شؤون الأوسط، العدد ٥١، بيروت، نيسان ١٩٩٦.

تاسعاً: الصحف:

1. جريدة "النهار"، العدد (١٩٤١٢)، ١٣ نيسان ١٩٩٦.

2. جريدة "السفير"، العدد (٧٣٦٠)، ١٢ نيسان ١٩٩٦.

3. جريدة "النهار"، العدد (١٩٤٠٩)، ١٠ نيسان ١٩٩٦.

4. جريدة "النهار"، العدد (١٩٤٠٢)، 2 نيسان ١٩٩٦ :

5. جريدة "النهار"، العدد (١٩٤١١)، ١٢ نيسان ١٩٩٦.

6. جريدة السفير، العدد (٧٣٦٠)، ١٢ نيسان ١٩٩٦.

7. جريدة السفير، العدد (٧٣٦٢)، ١٤ نيسان ١٩٩٦.

8. جريدة السفير، العدد (٧٣٦٧)، ١٩ نيسان ١٩٩٦.

9. جريدة السفير، العدد (٧٣٧٥)، 28 نيسان ١٩٩٦؛

10. جريدة السفير، العدد (٧٣٧٦)، ٣٠ نيسان ١٩٩٦.

11. جريدة النهار، العدد (١٩٤١٧)، ١٩ نيسان ١٩٩٦.

عاشراً: شبكة المعلومات الدولية:

1. <https://youtu.be/haFD-itB7LM>

2. <http://youtube/8D7HT5L4atm>.

3. <http://youtube/8D7HT5L4atm> .

4. <https://al-akhbar.com.Archive-people/762989>

5. <https://ar.m.wikipedia.org>

6. <https://en.m.wikipedia.org>

7. <https://youtu.be/haFD-itB7LM>

8. <https://youtu.be/haFD-itB7LM>

العلاقة السببية بين الخطأ والضرر في انتاج و توزيع المواد الخطرة

برزان جياذ جاسم
ماجستير في القانون الخاص

المستخلص

ان التقدم العلمي والتكنولوجي الذي خاضه العالم المتقدم اسفر عن نتائج مهمة في شتى المجالات، لأنه مكن الانسان من استعمال الأرض والاستفادة من مواردها و ثرواتها المتجددة وغير المتجددة واستحدث مصادر جديدة للطاقة، فأصبح تقسيم العالم اليوم على دول متقدمة وأخرى نامية يعتمد بالدرجة الأولى على مستوى التقدم العلمي والتكنولوجي الذي بلغته هذه الدول".

واصبح استخدام التكنولوجيا المتطورة السمة البارزة في اقتصاديات الدول المتقدمة، ولهذا الاستخدام التكنولوجي مضار متعددة منها انتاج المصانع مواد خطرة منها معامل انتاج المواد الطبية والتي تؤدي الى إصابات خطيرة بسبب خطأ في مرحلة من مراحل الإنتاج او انتاج مواد خطرة في المختبرات خاصة تلك التي تستخدم في انتاج بذور صناعية محورة جينياً تؤدي الى إصابات جسدية بالغة الخطورة، وكذلك انتاج طائرات معيبة تؤدي الى الاضرار بالراكبين جراء سقوطها او اجراء عمليات نقل المواد الخاصة بالتنظيف والتي تحتوي على مركبات سامة او اكلة للجلد للانسان.

وهذه المنتجات جميعاً تلحق مخاطر جسيمة بحياة وصحة الانسان والحيوان واضرار بيئية متعددة. ولعل واحم واطهر المشاكل البيئية في الوقت الحاضر التي نتجت عن التقدم العلمي والتكنولوجي هي مشكلة انتاج وتوزيع المواد الخطرة، والتي تهدد البيئة والانسان معاً.

وان توافر العلاقة السببية بين الخطأ المنتج والموزع للمواد الخطرة، والضرر الذي يصيب البيئة او الانسان تولد عليه المسؤولية المدنية التي تستوجب التعويض.

فقيام العلاقة السببية بين الخطأ والضرر هنا وتوليدها للمسؤولية يكون باتجاهين، الاتجاه الأول وهو المسؤولية المدنية عن التلوث البيئي، حيث تنهض هذه المسؤولية عندما يولد النشاط الإنتاجي للمصنع او صاحب المشروع عند انتاجه للمواد الخطرة او توزيعها او نقلها من مكان لآخر او حتى اثناء تخزينها ضرراً بالبيئة، سواء كان هذا الضرر أصاب التربة ام المياه ام الهواء".

فلا يهم نوع الضرر البيئي وانما ما يهم هنا هو جسامته هذا الضرر، فجسامته الضرر هي التي تحدد نوع التعويض ومقداره، فاذا كان الضرر جسيماً يقرر تعويضاً عالية، حيث يحسب التعويض على أساس جبر الضرر وارجاع الحال الى ما كان عليه قبل حدوث الضرر.

وبالرغم من ذلك فلم تنل مشكلة قيام المسؤولية المدنية عن خطأ المنتج والموزع للمواد الخطرة نصيباً وافراً في الدراسات القانونية على الرغم من خطورتها ومن زيادة الاهتمام العالمي بها في الوقت الحاضر.

وكذلك تشعب الآثار الناجمة عن هذه المواد في جوانب الحياة كلها، الشخصية منها والمجتمعية، ولعل ما موجود من دراسات في هذا الموضوع قد تناولته على نحو واسع، ففصلت بين المسؤوليات المتعددة التي قد تثار نتيجة قيام العلاقة السببية بين الخطأ والضرر في انتاج وتوزيع المواد الخطرة ما بين مسؤولية

مدنية عن ضرر بيئي ومسؤولية مدنية ناتجة عن اخلال بعقد بيع مواد معيبة الى المستهلكين او الاخلال بالتزام تعاقدى قانوني وفق قانون حماية المستهلك.

Abstract

The scientific and technological progress that the advanced scientist left behind had important results in various fields, because it enabled human beings to use the land and use its renewable and non-renewable resources and wealth, and to create new sources of energy. Therefore, the division of the world today between developed and developing countries is basically based on the level of scientific progress. And the technology that these countries have acquired. "And the use of advanced technology has become one of the prominent features in the economies of developed countries, and this technological application has many disadvantages, including factories for the production of hazardous materials, including factories for the production of medical materials, which due to errors in one stage of production." Or the production of hazardous materials in laboratories, especially in the production of genetically modified artificial seeds that result in very dangerous bodily injuries, as well as the production of defective aircraft that injure passengers as a result of their crashes, or the transfer of clean materials Containing toxic or corrosive compounds to human skin and all these products pose many risks to human life and health and animals and various environmental damage. Perhaps the most important and dangerous environmental problem today due to scientific and technological advances. , Is the problem of production and distribution of hazardous materials that threaten the environment and human beings. The existence of a causal relationship between the error produced and the distribution of hazardous materials and damage to the environment or humans leads to civil liability entitled to compensation. Between error and damage d It is defined here and its responsibility is two-sided, the first is civil liability for environmental pollution, because this responsibility arises when the production activity of the factory or the project owner produces, distributes or transports hazardous materials from one place to another. Or even create them during storage and harm the environment. Whether damaged by soil, water or air" .

The type of environmental damage does not matter, but what matters here is the severity of the damage. The severity of the damage determines the

type and amount of compensation. If the damage is severe, a lot of compensation is decided, because the compensation is calculated based on the compensation and the situation is the same before the damage, and despite that, the problem of civil liability due to the fault of the manufacturer and distributor of hazardous materials Despite their risk and growing global interest in legal studies, it has not gained much of its share at the moment. Likewise, the effects of these substances on all aspects of life, both personal and social, are fragmented, and perhaps existing studies in this field have dealt extensively with it and the many responsibilities that may result from the causal relationship. Separates between errors and damage in the production and distribution of hazardous materials. Between civil liability for environmental damage and civil liability for breach of contract for the sale of defective materials to consumers or breach of contractual obligation under the Consumer Protection Act.

المقدمة

أولاً: موضوع البحث

"لا يستطيع احد ان ينكر ان التقدم العلمي والتكنولوجي الذي خاضه العالم المتقدم اسفر عن نتائج مهمة في شتى المجالات، لانه مكن الانسان من استعمال الأرض والاستفادة من مواردها وثرواتها المتجددة وغير المتجددة واستحدث مصادر جديدة للطاقة، فأصبح تقسيم العالم اليوم على دول متقدمة وأخرى نامية يعتمد بالدرجة الأولى على مستوى التقدم العلمي والتكنولوجي الذي بلغته هذه الدول". حيث شهد القرن الحادي والعشرين سابقاً حثيثاً لتحقيق اقصى صور الارتقاء العلمي ليصل الانسان الى ما هو افضل من اجل رفاهيته وسعادته واستقراره.

" واصبح استخدام التكنولوجيا المتطورة السمة البارزة في اقتصاديات الدول المتقدمة، ولهذا الاستخدام التكنولوجي مضار متعددة منها انتاج المصانع مواد خطيرة منها معامل انتاج المواد الطبية والتي تؤدي الى اصابات خطيرة بسبب خطأ في مرحلة من مراحل الإنتاج او انتاج مواد خطيرة في المختبرات خاصة تلك التي تستخدم في انتاج بذور صناعية محورة جينياً تؤدي الى اصابات جسدية بالغة الخطورة، وكذلك انتاج طائرات معيبة تؤدي الى الاضرار بالراكبين جراء سقوطها او اجراء عمليات نقل المواد الخاصة بالتنظيف والتي تحتوي على مركبات سامة او اكلة للجلد للانسان.

وهذه المنتجات جميعاً تلحق مخاطر جسيمة بحياة وصحة الانسان والحيوان واضرار بيئية متعددة. واذا كان الفقهاء القانوني المدني يتفق على ان المسؤولية المدنية لا تنهض بدون ضرر فإن مسؤولية المنتج اضرار منتجاته الخطرة لا تحقق ايضاً بدون ضرر.

لكن الضرر هنا ينقسم في قسمين، ضرر يصيب المستخدم او المستهلك لهذه المواد الخطرة، وخطر يصيب البيئة، فقد جلب التقدم التكنولوجي والصناعي العديد من المشاكل البيئية التي باتت تهدد الإنسانية قاطبة في صميم وجودها وقوام حياتها، ويكفي ان نشير في هذا الصدد الى حادثة مصنع بوبال في الهند

عام 1984، وحادثة انفجار مصنع تشرنوبيل في الاتحاد السوفيتي سابقاً عام 1986، وما يعاني منه نهر الدانوب من تلوث كبير.

ثانياً: أهمية موضوع الدراسة

لمسؤولية المنتج عن منتجاته المعيبة أهمية كبيرة ومتميزة في التشريعات دول العالم المتقدم اذ ينصب التوجه التشريعي اولاً على حياة الانسان وصحته، واصبح النظر الى البيئة والحيوان والنبات بقدر عال من الاهتمام لانعكاس ذلك على صحة الانسان.

لم تتل مشكلة قيام المسؤولية المدنية عن خطأ المنتج والموزع للمواد الخطرة نصيباً وافراً في الدراسات القانونية على الرغم من خطورتها ومن زيادة الاهتمام العالمي بها في الوقت الحاضر.

وكذلك تشعب الآثار الناجمة عن هذه المواد في جوانب الحياة كلها، الشخصية منها والمجتمعية، ولعل ما موجود من دراسات في هذا الموضوع قد تناولته على نحو واسع، ففصلت بين المسؤوليات المتعددة التي قد تثار نتيجة قيام العلاقة السببية بين الخطأ والضرر في انتاج وتوزيع المواد الخطرة ما بين مسؤولية مدنية عن ضرر بيئي ومسؤولية مدنية ناتجة عن اخلال بعقد بيع مواد معيبة الى المستهلكين او الاخلال بالتزام تعاقدى قانوني وفق قانون حماية المستهلك.

ثالثاً: هدف الدراسة

تهدف الدراسة الى التوصل الى صياغة قانونية تتناغم من اخر التطورات التشريعية العالمية وتكون ملائمة للتطبيق في المجتمع العراقي، تنظم وتبين الأطر القانونية لمسؤولية المنتج عن مواده الخطرة، وتنسجم مع التوجهات المشرع العراقي في قانون حماية المستهلك.

رابعاً: منهجية الدراسة

ستكون دراستنا لموضوع قيام العلاقة السببية بين الخطأ والضرر في انتاج وتوزيع المواد الخطرة دراسة تحليلية تأصيلية، فبالتحليل نعتد الى دراسة تحديد المسؤولية المدنية ناتجة عن خطأ المنتج، وتحليل القواعد القانونية لأحكام ومبادئ القانون المدني المتعلقة بالمسؤولية المدنية .

إضافة الى استخدام المنهج المقارن في مقارنة القانون العراقي ببعض القوانين المقارنة الأخرى، مبيّنين أوجه التشابه والاختلاف في معالجة موضوع الدراسة بينهما، وبيان ما هو الأوجه والاصح بين هذه القوانين.

المبحث الأول

مفهوم المواد الخطرة

" تصنف البضائع التي يتم التعامل فيها ، من حيث طبيعتها ، أما إلى بضائع اعتيادية أو بضائع ذات صفة خاصة وهو ما يصطلح عليها بالبضائع الخطرة ، وهذه الصفة (الخطورة) تتصف بها هذه البضائع كونها مواد خطيرة، وبالتالي تحتاج الى تعامل خاص واهتمام خاص من حيث التنظيم القانوني لها وكيفية التعامل معها بشكل يتلائم مع طبيعتها الخطرة، كون خطورة هذه المواد تشمل البيئة والبشر معاً، فهي قد تملك خاصية الانتشار في الجو، وبالتالي قد تسبب حرق وتسمم واضرار للبيئة وعدد كبير من البشر ولمساحات كبيرة".

لذلك كان توجه الدول والمجتمع الدولي لوضع توجهات عامة وارشادات وقوانين تنظم عمليات التي تتضمن مواد خطيرة من انتاج وتوزيع واستهلاك وغيرها.

المطلب الأول

تعريف المواد الخطرة وخصائصها

سنقسم هذا المطلب الى فرعين، سنتناول في الفرع الأول تعريف المواد الخطرة، إما الفرع الثاني سيكون بعنوان خصائص المواد الخطرة وما يأتي:

الفرع الأول : تعريف المواد الخطرة

"أن وضع تعريف محدد للمواد الخطرة ليس بالأمر السهل لان مفهومها ومحاولة حصرها أمر قد يتعدى نتيجة للتطور الحاصل في الجانب الاقتصادي (1) ، وقد تعددت التعريفات في هذا المجال فمنها ما كان يندرج ضمن نصوص القوانين ومنها ما تناولته التعليمات لمعالجة حالات خاصة ضمن نقل هذا النوع من البضائع ، فقد عرف قانون حماية وتحسين البيئة في الفقرة الثالثة عشر من نص المادة (٢) منه بالقول إنها: (المواد التي تضر بصحة الإنسان عند إساءة استخدامها أو تؤثر تأثيراً ضاراً في البيئة مثل العوامل الممرضة أو المواد السامة أو القابلة للانفجار أو الاشتعال أو ذات إشعاعات المؤينة أو الممغنطة)، هذا التعريف أورده المشرع العراقي تحت مصطلح (المواد الخطرة) وأورد تعاريف أخرى تحت مسميات النفايات) و (النفايات الخطرة وان كان من باب أولى الاكتفاء بمصطلح (المواد الخطرة لكونه من الممكن أن يندرج تحته مفهوم النفايات" .

"ومن الجدير بالذكر إن المشرع قد أورد هذه المواد على سبيل المثال لا الحصر ، إيماناً منه إن هذا التعداد لا يمكن حصره وإنه قابل للتطور بتطور الاقتصاد العالمي المنظم لهذا النوع من البضائع ، ولم تغفل التشريعات العربية عن هذا الأمر فقد وضعت الإمارات العربية المتحدة تعريفاً للمواد الخطرة مبيناً بأنها (تلك المواد الصلبة أو السائلة أو الغازية ذات الخواص الضارة بصحة الإنسان أو التي تؤثر تأثيراً ضاراً على البيئة ، مثل المواد السامة أو القابلة للانفجار أو للاشتعال أو ذات الإشعاعات المؤينة) (2) ، وكذلك القانون اليمني رقم 26 لسنة 1995 الذي نص في الفقرة 30 من المادة الأولى منه على: (30- المواد الخطرة : هي المواد ذات الخواص السمية أو الإشعاعية أو القابلة للانفجار أو إحداث التآكل أو أية خصائص أخرى تضر بالإنسان أو الكائنات الحية أو البيئة)" .

كما عرفت المواد الخطرة بأنها : ((هي أي مادة صلبة أو سائلة أو غازية قد تؤذي البشر أو الكائنات الحية الأخرى أو الأملاك أو البيئة)) (3).

ان تعريف البضائع الخطرة وان اختلف من حيث المنطوق أو من حيث التعداد أو الصياغة إلا أنها اتفقت على فكرة أساسية وهي إن البضائع الخطرة ضررها يصيب الإنسان والبيئة وهذا فيه دلالة على جسامة خطرها لهذا نجد معه أن العديد من التشريعات تناولتها بنوع من التفصيل والتنظيم ووصلت إلى حد فرض العقوبات والتي تتصف بالقسوة تناسباً مع حجم الخطر الصادر .

وعليه يمكن لنا تعريف المواد الخطرة بأنها : ((تلك المواد التي تسبب خطراً شديداً أو آثاراً في الأرواح والممتلكات والبيئة عند تصنيعها ، تعبئتها ، تداولها ، نقلها او تخزينها مالم تتخذ كافة احتياطات واشتراطات السلامة في كل خطوه)) .

الفرع الثاني : خصائص المواد الخطرة

"تتعدد خصائص المواد الخطرة بالاعتماد على العناصر المكونة لها الأمر الذي يدفعنا بالنتيجة إلى القول إن هذه الدراسة تقود إلى البحث في خواص هذه المواد لنعرف ما إذا كانت المواد التي تتألف منها المواد يصح أن نطلق عليها هذا الوصف من عدمه (4) ، وقد تناولت العديد من الدراسات والقرارات

والأنظمة العربية والأجنبية المواد الخطرة من حيث تصنيفها وخواصها بالإضافة إلى كيفية التعامل معها إلى حين الوصول إلى آخر مرحلة من مراحل التعامل مع المواد الخطرة من حيث تحولها إلى نفايات ، فقد أخذت العديد منها على عاتقها بيان الية التخلص منها من حيث تقديم التسهيلات المتعلقة بكيفية نقلها ومكان دفنها" (5) .

أولا : خاصية الانفجار

تعد خاصية الانفجار واحدة من أهم الخواص التي تتصف بها بعض المواد الخطرة ، ويعد هذا الخطر من احد الخواص الفيزيائية والكيميائية للمادة ويندرج ضمنه خطر الحريق الذي يعد من هذه الصفات أيضا ، وتوصف هذه المواد بأنها من الممكن أن تنفجر وتحدث ضررا إما عند الارتطام أو الاحتكاك أو التسخين ، أو الحرق دون حاجة إلى وجود الأوكسجين الجوي، الأمر الذي يدعو إلى أن تعامل هذه المواد بطريقة خاصة جدا مع الإشارة إلى ضرورة أن يكون الشخص الذي يتعامل مع هذه المواد لديه تدريبات مسبقة عن كيفية التعامل معها وذلك منعا لظهور هذه الخاصية فإذا كانت البضائع هي عبارة عن مواد تحمل هذه الصفة فهذا يعني إننا أمام بضائع خطيرة ، بحيث تكون إجراءات الأمن والسلامة واجبة التطبيق ومن المراحل الأولى للتعامل إلى حين الوصول إلى المراحل الأخيرة ، حيث إن المراحل الأولى المتمثلة بشحن البضائع من الميناء إلى السفينة الخاصة بالنقل ومن ثم خلال مرحلة النقل إلى حين إيصال البضائع إلى المرسل إليه وهي المرحلة الأخيرة فالانفجار من الممكن أن ينجم عن تفاعل شديد للمادة حيث إن العمل كما أسلفنا مع هذه المواد بشكل خاص يحتاج إلى المعرفة والخبرة العملية وإجراءات السلامة خاصة ويجب أن يتم التعامل مع هذه المواد بكميات قليلة في التخزين أو العمل" (6) .

ثانيا: "أما الخاصية الثانية من خواص المواد الخطرة

هي القابلية للاشتعال المتوافرة في بعض اصنافها وتكون في هذه الحالة أمام فرضين الفرض الأول إن هناك من المواد الخطرة ما يعرف ب (المواد شديدة الاشتعال) والفرض الثاني نكون أمام ما يعرف ب (المواد القابلة للاشتعال الذاتي) ، ففي الفرض الأول تكون هذه المواد درجة اشتعالها منخفضة تحت الصفر المؤوي وفي حال التعامل معها يدعو الأمر إلى أن تذكر الدرجة التي تجعلها قابلة للاشتعال ، في حين لو تناولنا الفرض الثاني والمتمثل بالمواد القابلة للاشتعال الذاتي فنجد إن هذه الخاصية توجد في مواد تكون قابلة للتسخين أو للاشتعال الذاتي في ظروف اعتيادية أو تكون لها نقطة إيقاد منخفضة وتعرف هذه المواد بان لها القدرة على إنتاج غازات قابلة للاشتعال الشديد تحت تأثير الرطوبة (7) .

ومن أهم العوامل التي تؤثر فيها هي الحرارة والأوكسجين وكثافة المادة ، كذلك من الخصائص التي من الممكن وجودها في هذا النوع من البضائع هي ما يعرف بالمواد الأكلة وهي مواد ذات خصائص حامضية وقاعدية تتسبب في أكل المعادن التي توضع فيها الأمر الذي يؤدي إلى أن تنقل هذه المواد بوسائط نقل معدة لهذا الغرض بالذات وتعد من المواد المدمرة للأغشية فهي تأكل كذلك الجسد عند ملامسته عن طريق تدمير الأغشية الحية ، ومن المواد المدمرة للأغشية أيضا ما يعرف بالمواد المحسنة ويكون عملها ذات العمل الذي تقوم فيه المواد الأكلة فهي تحدث التهابات عند ملامستها للجلد" (8) .

وقد تكون من خصائص بعض المواد الخطرة على الصحة إنها سامة ، وتختلف درجة السمية باختلاف المادة التي تحمل هذه الخصائص فهي إما أن تكون مواد سامة جدا أو أن تكون مواد سامة أو تكون مواد ضارة ولا فرق في أن تنتقل هذه السمية عن طريق الاستنشاق أو عن طريق الملامسة أو البلع ، هذا و يمكن أن نخلص من كل ما تقدم إلى أن خواص المواد الخطرة إما أن تكون من قدرتها على الانفجار

والحريق وهنا تكون خواص كيميائية وفيزيائية ، أو أن تكون خطرة على الصحة أي إنها تحتوي على خصائص سمية للكائنات الحية أو إنها تكون ذات خطورة مزدوجة .⁽⁹⁾

ثالثاً: القدرة على الحركة والانتشار

"وتعرف القدرة على الحركة بانها من الخواص الفيزيائية للمادة والتي تشير إلى شكل الترابط بين جزيئاتها وتطبق هذه الخاصية على الغازات هي ثاني أهم شيء في حالات المادة (بعد طاقة البلازما) ونظرة الزيادة طاقة حركة الغازات فإن جزيئات و ذرات الغازات تميل لأن تجتاز أي سطح يحتويها ، ويزداد هذا النشاط بزيادة طاقتها الحركية اما الانتشار في الفيزياء والكيمياء هي عملية توزيع جزيئات أو ذرات أو حبيبات بشكل متساو في فراغ أو في حيز متاح أو تخللها خلال حاجز غشائي . ويتم الانتشار بانتقال الجزيئات أو الذرات من منطقة ذات تركيز عالي إلى منطقة ذات تركيز أقل حتى يتساوى تركيز الجزيئات في المنطقتين وتتسأ ظاهرة الانتشار بسبب الحركة الحرارية العشوائية لجزيئات المادة التي تصطدم مع بعضها البعض وتتبعاد لتتغل جميع الحيز المتاح لها".⁽¹⁰⁾

رابعاً: التراكم الحيوي:

المطلب الثاني

مفهوم المنتج

أن تحديد "مفهوم المنتج بشكل عام له أهمية كبيرة كونه الشخص الذي سوف تنطبق عليه قواعد المسؤولية المدنية عن المنتجات المعيبة فكلما توسع المشرع في معنى المنتج كلما حقق حماية أعلى المستهلك وكلما تقلص مفهوم المنتج كلما تعرض المستهلك لانتهاك حقوقه في التعويض. ولا بد لنا من الإشارة إلى معنى المنتج في التشريعات المقارنة وكما يأتي:

أشارت الفترة الأولى من المادة الثالثة من التوجيه الأوربي إلى معنى المنتج حيث نصت على أن : (المنتج يعني : منتج المنتج النهائي و منتج المادة الأولية أو جزء منه أو الأجزاء المركبة له وكذلك كل من يقدم نفسه برضيع اسمه على المنتج أو علامته أو أية إشارة أخرى مميزة له وكل من يستورد المنتج إلى دول الاتحاد الأوربية لأغراض " تجارية)

إما معنى المنتج في القانون المدني الفرنسي - جاء فيه نص متطابق مع نص التوجيه الأوربي وذلك في المادة 1386 . والى هذا المعنى أتجه الفقه والقضاء والتشريعات الخاصة في فرنسا⁽¹¹⁾ .

وتعريف المنتج" في القانون الأمريكي ، لا يختلف معنى المنتج عما هو عليه الحال في النظام القانوني للإتحاد الأوربي⁽¹²⁾ و جاء في المادة (12) من مشروع القانون الأمريكي الموحد المسؤولية المنتج الصادر سنة 1979 فيه أن المنتج (أي شخص طبيعي أو قانوني يتعاطى على وجه الاحتراف بيع المنتجات سواء أكان البيع لغرض إعادة البيع أو لغرض الاستعمال أو الاستهلاك .

وهذا التعبير يشمل الصانع تاجر الجملة تاجر التجزئة ، والموزع للمنتج ذات العلاقة . كما أن التعبير يشمل أيضا الطرف الذي يتعاطى على وجه الاحتراف أعمال الإيجار والإيداع" لمثل هذه المنتجات .

وقد أستبعد النص" عددا من الأشخاص من الخضوع النظام مسؤولية المنتج إلا بموجب شروط وقيود محددة ومن بين هؤلاء الأشخاص الذين استثناهم النص ، بائع الملكية العقارية و مجهز الخدمات المهنية ، وبائع الأشياء المستعملة⁽¹³⁾ .

أما تعريف المنتج في القانون العراقي والتشريعات العربية فهو كما يأتي : بين قانون حماية حق المستهلك العراقي في المادة الأولى فقرة سادسا المجهز ((كل شخص طبيعي أو معنوي منتج أو مستورد أو مصدر أو موزع أو بائع سلعة أو مقدم خدمة سواء أكان أصيلا أم وسيطة أم وكيلاً))، وجاء في قانون

حماية المستهلك المصري رقم 67 لسنة 2000 في المادة الأولى بأن المورد هو : ((كل شخص يقوم بتقديم خدمة أو بإنتاج أو استيراد ، أو توزيع أو عرض أو تداول أو الاتجار في أحد المنتجات أو التعامل عليها ، و ذلك بهدف تقديمها إلى المستهلك أو التعاقد أو التعامل معه عليها بأية طريقة من الطرق))".
إما قانون حماية المستهلك اللبناني رقم 13068 في 2004 فقد عرف المنتج تحت مسمى المحترف بأنه ((المحترف " هو الشخص الطبيعي أو المعنوي ، من القطاع الخاص أو العام ، الذي يمارس ، باسمه أو الحساب الغير ، نشاطا يتمثل بتوزيع أو بيع أو تأجير السلع أو تقديم الخدمات كما يعتبر محترفا ، لغرض تطبيق أحكام هذا القانون . أي شخص يقوم باستيراد السلعة بهدف بيعها أو تأجيرها أو توزيعها وذلك في إطار ممارسته لنشاطه المهني المصنع " هو الشخص الذي يحول أو يجمع المواد الأولية أو الوسيطة)).

المطلب الثالث

مفهوم الخطأ

إما الخطأ ففي اللغة يعرف الخطأ: حَطُّهُ وَحَطُّهُ وَحَطَاءُ: ضِدُّ الصَّوَابِ، وَقَدْ أُخْطِئَ إِخْطَاءً وَخَاطِئَةً، وَتَخَطَّ وَحَطِيٌّ، وَأَخْطِئْتُ: لُعِيَّةٌ رَدِيئَةٌ، أَوْ لُثْغَةٌ حَطِيئَةٌ: الذَّنْبُ، أَوْ مَا تُعَمَّدُ مِنْهُ، كَالْخَطِيءِ، (14)
وقيل خطأ يخطئ، اذا سلك سبيل الخطأ عمداً او سهواً، ويقال أراد ففعل غيره او فعل غير الصواب: أخطأ. (15)

وقيل ان خاطئة الرامي: لم يصبه، وفي عمله: حاد عن الصواب، والطريق: عدل عنه ضالاً. (16)
إما فقهاً فهناك اختلاف في تعريف الخطأ يرجع بذلك الى اندراج اعداد لا حصر لها من السلوك الإنساني ضمن نطاقه، لذلك يبدو الصعوبة بمكان وضع تعريف يفصل بين ما يعتبر خطأ وما لا يعتبر كذلك في سلوك الانسان بما يستوجب قيام المسؤولية المدنية، لذلك كان تحديد معنى الخطأ وفقاً لكل تلك السلوكيات معاً يختلف من وجهة نظر كل فقه عن الاخر، مما أدى الى اختلاف تعريف كل فقه عن الاخر. (17)
فعرف بأنه ((الاخلال بالتزام سابق وهذا الالتزام السابق هو الالتزام بعدم الاضرار بالغير)). (18)
ويلاحظ على هذا التعريف انه لم يحدد الالتزامات التي تعتبر الاخلال بها خطأ كما لم يضع معياراً لتحديدها، وهذا ما حاول أصحابه تلافيه لاحقاً بأن حصروا هذه الالتزامات في أربعة تتمثل: الامتناع عن العنف، الكف عن الغش، الاحجام عن عمل لم تتبها له الأسباب من قوة او مهارة، واليقظة في تأدية واجب الرقابة على الأشخاص او على الأشياء، ويلاحظ على هذا الحصر انه تعداد لأنواع الخطر وليس تعريفاً له. (19)

كما انتقد البعض هذا التعريف في انه عبر عن العنصر المادي في الخطأ الا وهو التعدي كعنصر من عناصر الخطأ متجاهلاً العنصر المعنوي المتمثل في عنصر التمييز كعنصر ثانٍ من عناصر الخطأ، اذ لا خطأ بدون تمييز. (20)

وقد شاع قديماً رأي ثالث يعرف الخطأ بأنه: ((العمل الضار غير المشروع)). (21) أي العمل الضار المخالف للقانون، ويلاحظ على هذا التعريف انه يستلزم معرفة ما هي الاعمال التي تلحق الضرر بالغير ويمنعها القانون، وفي حال نصوص تحدد بعض هذه الاعمال. (22) فإن اكثرها لم يرد فيها نص بما يستلزم رسم ضوابط لتعيينها مع ما يوجبه ذلك من صعوبة. (23)

كما ان تحديد الالتزامات التي تشكل خرقها خطأ ان صحل لتحديد الخطأ الجنائي وفقاً لقاعدة " لا جريمة ولا عقوبة الا بنص" الا انه لا يصلح لتحديد الخطأ المدني التقصيري، حيث يستحيل تحديدها لكثرتها وتتوَعها وتجددها. (24)

وان تحديدها في القانون يترتب عليه تضييق المسؤولية المدنية حيث لا يحظر القانون الا الاعمال التي تتسم بخطورة جسيمة، وما دون ذلك فلا يرد بشأنه نص صريح بما يهدف تحقيق العدالة وضمانات حماية المضرور. (25)

تعريف الخطأ قانوناً: حيث يعد الخطأ أو الفعل غير المشروع العنصر الأساسي في المسؤولية التقصيرية، فالأصل أن الإنسان له حرية التصرف والاختيار بشرط أن لا يلحق أذى بغيره من الأشخاص أو ممتلكات هؤلاء الأشخاص أو أموالهم، ولكن متى تسبب فعله غير المشروع بضرر للغير فإن هذا الشخص ملزم بالتعويض وهذا ما أكدته المادة (112) من القانون المدني الكويتي، وهذا بخلاف القانون المدني الأردني الذي أقام المسؤولية المدنية التقصيرية على أساس الإضرار، وهذا ما يؤكد نص المادة (256) من القانون، إما القانون المدني العراقي فقد اقام على عنصر الخطأ كأساس للمسؤولية التقصيرية المدنية، حيث نص في المادة (204) على: ((كل تعد يصيب الغير بأي ضرر آخر غير ما ذكر في المواد السابقة يستوجب التعويض)). (26)

المبحث الثاني

قيام المسؤولية التقصيرية لمنتج وموزع المواد الخطرة

تنشأ "المسؤولية التقصيرية" الفعل الضار؛ بسبب الإضرار غير المشروع بالغير، سواء أكان هذا الضرر يسيراً أم جسيماً، فالمسؤولية التقصيرية تنشأ بعيداً عن الالتزام العقدي، ويكون مصدر الالتزام بها القانون، أي الإخلال بواجب فرضه القانون، فعندما يضر شخص ما شخصاً آخر فإنه يلزم على أثر هذا الضرر التعويض للشخص المتضرر من فعله.

أن المسؤولية التقصيرية تنشأ نتيجة الإخلال بواجب فرضه القانون، وهو عدم الإضرار بالغير سواء في أموالهم أم انفسهم أم سمعتهم وغير ذلك، فيكون الإضرار غير المشروع سبباً رئيساً لقيام المسؤولية التقصيرية، وفي نطاق بحثنا فالمسؤولية التقصيرية تنشأ من خلال قيام العلاقة السببية بين خطأ المنتج وموزع المواد الخطرة مع المستهلك لها بدون ان تكون بينهم علاقة عقدية، بسبب فعل ضار للمستهلك صدر من المنتج" والموزع.

المطلب الأول

الخطأ في المسؤولية التقصيرية لمنتج وموزع المواد الخطرة

لدراسة الخطر في المسؤولية التقصيرية لمنتج وموزع المواد الخطرة، سنقسم هذا المطلب الى فرعين، الفرع الأول (الخطأ التقصيري لمنتج وموزع المواد الخطرة)، والفرع الثاني (اثبات الخطأ التقصيري). وكما يأتي:

الفرع الأول : الخطأ التقصيري لمنتج وموزع المواد الخطرة

أن تحديد "مفهوم المنتج بشكل عام له أهمية كبيرة كونه الشخص الذي سوف تنطبق عليه قواعد المسؤولية المدنية عن المنتجات المعيبة فكما توسع المشرع في معنى المنتج كلما حقق حماية أعلى للمستهلك وكما تقلص مفهوم المنتج كلما تعرض المستهلك لانتهاك حقوقه في التعويض. ولا بد لنا من الإشارة إلى معنى المنتج في التشريعات المقارنة وكما يأتي:

أشارت الفترة الأولى من المادة الثالثة من التوجيه الأوربي إلى معنى المنتج حيث نصت على أن : (المنتج يعني : منتج المنتج النهائي و منتج المادة الأولية أو جزء منه أو الأجزاء المركبة له وكذلك كل من يقدم نفسه برضيع أسمه على المنتج أو علامته أو أية إشارة أخرى مميزة له وكل من يستورد المنتج إلى دول الاتحاد الأوربية لأغراض " تجارية)

إما معنى المنتج في القانون المدني الفرنسي - جاء فيه نص متطابق مع نص التوجيه الأوربي وذلك في المادة 1386 . والى هذا المعنى أتجه الفقه والقضاء والتشريعات الخاصة في فرنسا (27) .

وتعريف المنتج" في القانون الأمريكي ، لا يختلف معنى المنتج عما هو عليه الحال في النظام القانوني للإتحاد الأوربي (28) و جاء في المادة (12) من مشروع القانون الأمريكي الموحد المسؤولية المنتج الصادر سنة 1979 فيه أن المنتج (أي شخص طبيعي أو قانوني يتعاطى على وجه الاحتراف بيع المنتجات سواء أكان البيع لغرض إعادة البيع أو لغرض الاستعمال أو الاستهلاك .

وهذا التعبير يشمل الصانع تاجر الجملة تاجر التجزئة ، والموزع للمنتج ذات العلاقة . كما أن التعبير يشمل أيضا الطرف الذي يتعاطى على وجه الاحتراف أعمال الإيجار والإيداع" لمثل هذه المنتجات .

وقد أستبعد النص" عددا من الأشخاص من الخضوع النظام مسؤولية المنتج إلا بموجب شروط وقيود محددة ومن بين هؤلاء الأشخاص الذين استثناهم النص ، بائع الملكية العقارية و مجهز الخدمات المهنية ، وبائع الأشياء المستعملة (29) .

أما تعريف المنتج في القانون العراقي والتشريعات العربية فهو كما يأتي : بين قانون حماية حق المستهلك العراقي في المادة الأولى فقرة سادسا المجهز ((كل شخص طبيعي أو معنوي منتج أو مستورد أو مصدر أو موزع أو بائع سلعة أو مقدم خدمة سواء أكان أصيلا أم وسيطة أم وكيلاً))، وجاء في قانون حماية المستهلك المصري رقم 67 لسنة 2000 في المادة الأولى بأن المورد هو : ((كل شخص يقوم بتقديم خدمة أو بإنتاج أو استيراد ، أو توزيع أو عرض أو تداول أو الاتجار في أحد المنتجات أو التعامل عليها ، و ذلك بهدف تقديمها إلى المستهلك أو التعاقد أو التعامل معه عليها بأية طريقة من الطرق)) .

إما قانون حماية المستهلك اللبناني رقم 13068 في 2004 فقد عرف المنتج تحت مسمى المحترف بأنه ((المحترف " هو الشخص الطبيعي أو المعنوي ، من القطاع الخاص أو العام ، الذي يمارس ، باسمه أو الحساب الغير ، نشاطا يتمثل بتوزيع أو بيع أو تأجير السلع أو تقديم الخدمات كما يعتبر محترفا ، لغرض تطبيق أحكام هذا القانون . أي شخص يقوم باستيراد السلعة بهدف بيعها أو تأجيرها أو توزيعها وذلك في إطار ممارسته لنشاطه المهني المصنع " هو الشخص الذي يحول أو يجمع المواد الأولية أو الوسيطة)).

ومما تقدم يتضح "لنا تقارب مفهوم المنتج في كل من التشريعات العربية ومنها القانون العراقي مع مفهوم المنتج في التوجيه الأوربي والقانون الأمريكي والقانون الفرنسي في تبني المفهوم الواسع للمنتج فالمعنى يشير إلى مسؤولية كل من أسهم في العملية الإنتاجية لتوفير أقصى حماية المستهلك بحيث أن تعدد المسؤولين ستوفر خيارات قانونية ضامنة للرجوع عليهم في التعويض من قبل المستهلك .

إما الخطأ ففي اللغة يعرف الخطأ: حَطَأٌ وَحَطَأٌ وَحَطَأٌ: ضُدُّ الصَّوَابِ، وَقَدْ أُحْطِئَ إِحْطَاءً وَخَاطِئَةً، وَتَحَطَأَ وَحَطِيءَ، وَأُحْطِئْتُ: لُعِيَّةٌ رَدِيئَةٌ، أَوْ لُتْعَةٌ حَطِيئَةٌ: الدَّنْبُ، أَوْ مَا تُعْمَدُ مِنْهُ، كَالْحِطْءِ،(30)

وقيل خطأ يخطئ، اذا سلك سبيل الخطأ عمداً او سهواً، ويقال اراد ففعل غيره او فعل غير الصواب: أخطأ.(31)

وقيل ان خاطئة الرامي: لم يصبه، وفي عمله: حاد عن الصواب، والطريق: عدل عنه ضالاً.(32)

إما فقهاً فهناك اختلاف في تعريف الخطأ يرجع بذلك الى اندراج اعداد لا حصر لها من السلوك الإنساني ضمن نطاقه، لذلك يبدو الصعوبة بمكان وضع تعريف يفصل بين ما يعتبر خطأ وما لا يعتبر كذلك في سلوك الانسان بما يستوجب قيام المسؤولية المدنية، لذلك كان تحديد معنى الخطأ وفقاً لكل تلك السلوكيات معاً يختلف من وجهة نظر كل فقه عن الآخر، مما أدى الى اختلاف تعريف كل فقه عن الآخر.(33)

الفرع الثاني : اثبات الخطأ التقصيري

حين تكون "المنتجات المصنوعة خطرة بطبيعتها، يكون على المنتج ان يتخذ كل ما يمكن من الاحتياطات التي من شأنها الحيولة دون تحقق الخطأ الكامن في هذه المنتجات. اذا ما ثبت عليه تقصير في هذه الناحية كان مسؤولاً عن التعويض ما يحدث للمستهلكات او المستعمل من اضرار فان كان هذا الاخير من الغير في العلاقة بالمنتج عندنا رجوعهم يكون على اساس المسؤولية التقصيرية اما ان كان يربطه به عقد بيع هذا الرجوع يتأسس على" اساس المسؤولية العقدية.⁽³⁴⁾ والخطأ في المسؤولية وفق قواعد القانون المدني العراقي يقوم على اساس الخطأ الواجب الاثبات في المسؤولية عن الفعل الشخصي.⁽³⁵⁾

والمسؤولية على اساس الخطأ المفترض في المسؤولية عن فعل الغير (مسؤولية متولي الرقابة، مسؤولية المتبوع عن اعمال تابعه) والمسؤولية الناشئة عن الاشياء (حارس الشيء، حارس الحيوان)⁽³⁶⁾. تنهض "مسؤولية المنتج بموجب القاعدة العامة في المسؤولية التقصيرية، اذ يجبر المتضرر من المنتج الخطر ان يقيم الدليل على الخطأ المنتج والموزع او اهماله. ولكي يثبت المتضرر الخطأ الناتج عن اخلال السابق قد يجد صعوبة خاصة في تطور الصناعي في طرق الانتاج وتعقد تركيبات المنتجات بما يتعدى على اقامه الدليل على وجود اخطاء، وتختلف مدى صعوبة اثبات الخطأ تبعاً لطبيعة هذا الاخير سواء كان خطأ عادي او خطأ فني، الخطأ العادي يظهر في حاله تقصير المنتج والموزع لواجباته في تجنب الاضرار بالغير، وفي هذه الحالة يستطيع المتضرر المطالبة بالتعويض مجرد اثبات ان المنتج قد اهمل التحقق من شروط السلامة الأولية التي تدخل في صناعة منتجاته او سارع على طرح هذه المنتجات للتداول وتوزيع قبل اجراء الكشف عليها ومرجع عدم صعوبة اثبات الخطأ هو ان المنتج قد قصره في" ابسط واجبات الحيطة.⁽³⁷⁾

اما الأخطاء" الفنية فهي مرتبطة بفن العملية الإنتاجية نفسها، التي يرتكبها المنتج والموزع اثناء ممارسه مهنته مخالفاً بذلك القواعد العلمية والفنية التي تلزمه بذلك، كالخطأ في التصميم او عملية التعبئة مما يجعل مهمه المتضرر في الاثبات اصعب". وقد تدخل قضاء ليسهل على المتضرر الحصول على التعويض في المواجهة المنتج والموزع بإثبات خرق المنتج والموزع لقواعد المهنتيهما او اثبات اخلالهما للالتزامات التعاقدية، وتنشر كل منهما بالتفصيل كما يلي:

أولاً: اخلال المنتج والموزع لقواعد المهنة

ان المنتج والموزع الذي لا يحترم قواعد المنظمة لمهنته الواجب اتباعها، وتقوم بذلك مسؤوليته.⁽³⁸⁾

ثانياً: اثبات اخلالهما للالتزامات التعاقدية

يفصل الخطأ العقدي "عن الخطأ التقصيري في ظل القواعد التقليدية المنظمة للمسؤولية التعاقدية وفقاً لمبدأ نسبية العقد، الا ان الرغبة في تحقيق حماية لغير المتعاقدين من اصحاب المصالح المرتبطة بالعقد نتيجة الاخطاء التعاقدية عجل ذلك في تغيير النظرة التقليدية للعقد، حيث اصبح الخطأ العقدي مصدر نشوء الخطأ التقصيري الذي يقوم على اساس المسؤولية التقصيرية.⁽³⁹⁾

المطلب الثاني

الضرر في المسؤولية التقصيرية لمنتج وموزع المواد الخطرة

سندرس في هذا المطلب الركن الثاني من المسؤولية التصديرية للمنتج والموزع المواد الخطرة وهو الضرر التصريحي وكيفية اثباته، لذا سندرس في الفرع الأول (الضرر التصريحي لمنتج و موزع المواد الخطرة)، إما الفرع الثاني فسيكون بعنوان (اثبات الضرر)، وكما يلي:

الفرع الأول: الضرر التصريحي لمنتج وموزع المواد الخطرة

مما لا شك فيه إن تطور الحياة في مختلف جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية ألقى بضلاله على الجانب القانوني المنظم لذلك التطور وقد أصبحت الإضرار التي تنتج عن استخدام المواد الخطرة لمواكبة ذلك التطور غير مقتصرة على شخص أو أشخاص معينين الذين تعاقبوا مع المنتج والموزع أو الغير بالذات بل تمتد على نطاق واسع لتمس المجتمع بأسره أو تؤدي إلى تلوث البيئة التي يعيش فيها الإنسان".

وعليه فإن الضرر التصريحي لمنتج وموزع المواد الخطرة يكون بشكل ضرر بيئي يصيب المجتمع بشكل عام وضرر شخصي وهو تعدي غير المشروع على حقوق الغير.

فالضرر البيئي: ((هو إي تغير غير مرغوب فيه في الصفات الفيزيائية او الكيمائية او الحياتية للتربة والهواء والماء والذي سيؤثر على حياة الإنسان وظروف معيشتة))⁽⁴⁰⁾ وذهب رأي "أخر إلى انه الأذى الحال او المستقبل الذي ينال من إي عنصر من عناصر البيئة والمترتب على نشاط الإنسان الطبيعي او المعنوي او فعل الطبيعة المتمثل بالإخلال بالتوازن البيئي سواء كان صادرا من داخل البيئة الملوثة أم وارد إليها⁽⁴¹⁾. بينما ذهب اتجاه ثالث إلى إن للضرر البيئي مفهومان:-

المفهوم الأول: هو الضرر الذي يتركز في أصابه الطبيعة نفسها او عن طريق شي طبيعي او نظام بيئي فالعملية البيئية متداخلة فضلا عن الاستقلال المستمر لنوع او لنظام بيئي معين من شأنه إن يتدخل في الأمر ايضاً⁽⁴²⁾.

المفهوم الثاني: فيذهب إلى إن الضرر البيئي يشمل كل أذى ترتب على التلوث فالصفة البيئية لا تتوقف على طبيعة الضرر بل على مصدر الضرر وذلك لأنه قد يترتب على تلوث البيئة الطبيعية او البيئة الاصطناعية اضراراً نسميها بالإضرار البيئية ولكنها في الواقع " اضراراً اقتصادية⁽⁴³⁾.

من كل ما تقدم "يمكن إن نضع للضرر البيئي تعريفاً بأنه (الأذى الذي يترتب على مجموعة من الأنشطة الطبيعية او الإنسانية التي تغير من صفات المحيط البيئي لمجموعة من الأشخاص بصورة مباشرة او غير مباشرة يعرضهم للإصابة في أجسامهم او أموالهم او يؤذيهم معنويًا وان يلحق الأذى بكائنات أخرى حية أم غير حية)".

وعلى الرغم مما "يتمتع به الضرر البيئي من خصوصية معينة إلا انه يشترك مع شروط الضرر كركن من أركان المسؤولية وان كان جانباً من الفقه المدني والتشريعات المقارنة لم تتفق على موقف موحد من عدد تلك الشروط وعموماً ينبغي إن يكون الضرر موضوع البحث محققاً لا احتمالياً سواء كان ذلك الضرر حالاً او مستقبلاً⁽⁴⁴⁾.

فالضرر البيئي " إذا كان احتمالياً لا تعويض عنه , فمثلاً لا تعويض عن احتمال انتشار الأمراض المختلفة التي يمكن إن يصاب بها الإنسان نتيجة لتلوث البيئة مستقبلاً كإمراض السرطان او اضطرابات القلب او التهاب الدماغ وضيق التنفس وينبغي كذلك إن يكون الضرر البيئي مباشراً إي توجد علاقة سببية بينه وبين الخطأ الذي ادى إليه، ويوصف الضرر بأنه مباشراً إذا كان نتيجة طبيعية للإخلال بالالتزام

سواء كان ذلك الالتزام عقدياً أم لا وسواء كان الإخلال قد اتخذ صورة عدم التنفيذ أو التأخر فيه أو كون التنفيذ جاء معيباً" إي بغير تلك الصورة المتفق عليها⁽⁴⁵⁾

إما إذا كان الضرر غير مباشر إي ليس نتيجة طبيعية للفعل الضار فإن المدعى عليه لا يكون مسؤولاً عنه لانقطاع العلاقة السببية بين الخطأ والضرر⁽⁴⁶⁾.

علماً وضع معيار " للتمييز بين الضرر المباشر وغير المباشر يكتنفه الغموض لذا ذهب جانباً من الفقه إلى القول انه مسالة ذوق وفتنة أكثر من كونه مسالة فقه وقانون وإنها مسالة وقائع يفصل فيها القاضي تبعاً لما يراه من الظروف لكل مسالة على" افراد⁽⁴⁷⁾.

ونتيجة لما تقدم "نجد إن جانباً من الفقه طرح فكرة التمييز بين الضرر العادي وغير العادي حيث لأبتم الأخذ بنظر الاعتبار الشيء الذي سبب الضرر العادي أو غير العادي، وهذا الرأي منتقد كونه لا يقدم تحليلاً علمياً وقانونياً للفرقة بين الإضرار العادية وغير العادية وهذا بدوره سيؤدي إلى المساواة مثلاً بين صاحب مصنع حريص على الالتزام بالضوابط والإجراءات اللازمة لمنع تأثير الأبخرة والنفائات على الإنسان والبيئة وبين صاحب مصنع مهمل إذا يستطيع الأخير دفع مسؤوليته عن فعله الضار لتفاهته أو عدم جسامة الإضرار التي أصابت المضرور هذا من جهة ومن جهة أخرى إن القول المتقدم يجعل القاضي مختص بنظر الدعوى هو المتحكم وقيم مسؤولية الأول (الحريص) على اعتبار إن الضرر غير" عادي⁽⁴⁸⁾.

الفرع الثاني : اثبات الضرر

يقع على "المدعي عبء إثبات جميع أركان المسؤولية، من ضرر وخطأ علاقة السببية بين الخطأ والضرر. ويحصل هذا الإثبات بجميع الطرق، بما فيها القرائن والشهادة. ولا يعفى المدعي من هذا الإثبات إلا إذا كان القانون قد افترض وجود أحد هذه الأركان، سواء أكان هذا الافتراض قابلاً لإثبات العكس أو غير قابل لذلك. إن المخبر إن أخبر بما على نفسه فهو مقرر وإن أخبر بما على غيره لنفسه فهو مدع. والقانون في المسؤولية التصديرية قد يفترض وجود الضرر افتراضاً لا يقبل الإثبات العكسي. مثال ذلك ما نصت عليه المادة (202) من القانون المدني العراقي التي نصت على : ((كل فعل ضار بالنفس من قتل أو جرح أو ضرب أو أي نوع آخر من أنواع الأذى يلزم بالتعويضات من احدث الضرر)). فإذا فرضنا أن المضرور ومرتكب العمل غير المشروع قد اتفقا على مقدار التعويض الذي يدفعه الثاني للأول، فإن فوائد التأخير تستحق دون حاجة لإثبات الضرر، وليس للمنتج أو الموزع أن يثبت عدم وجود ضرر.⁽⁴⁹⁾

وقد يكون افتراض الضرر قابلاً لإثبات العكس، مثال ذلك أن يتفق المضرور ومرتكب الفعل الضار على إعادة الشيء إلى أصله، ويضعا لذلك شرطاً جزائياً، ومعلوم أن اشتراط شرط جزائي هو تعويض اتفاقي عن ضرر يصيب المتضرر، قدر المتخصصين مدها وقيمتها، هنا يستحق المتضرر التعويض دون أن يكون عليه إثبات الضرر، فتمة قرينة قانونية يعفيه ذلك من إثبات الضرر، ولكنها قرينة يجوز إثبات" عكسها، فللمدين (المنتج والموزع) أن يثبت عدم وجود الضرر.⁽⁵⁰⁾

المبحث الثالث

الآثار المباشرة لقيام العلاقة السببية بين الخطأ والضرر في إنتاج وتوزيع المواد الخطرة

إن الضرر الذي" يسببه خطأ المنتج والموزع للمواد الخطرة يتمثل كلما قلنا سابقاً بضرر بيئي وضرر شخصي، وفي كلتا الحالتين لا بد من رفع دعوى ضد المنتج والموزع للمواد الخطرة، من أجل

تحميل المنتج والموزع المسؤولية المدنية عن الضرر الذي أصاب البيئة وأصاب الشخص، خاصة بعد ثبوت قيام العلاقة السببية بين خطأ المنتج والموزع وبين الضرر الذي أصاب الشخص أو البيئة.

المطلب الأول

الجوانب الإجرائية لدعوى الضرر البيئي

عند توفر "العلاقة السببية بين خطأ المنتج والموزع والضرر الناتج، تقوم مسؤولية المنتج والموزع وتترتب على توفر اركان المسؤولية حق المضرور برفع دعوى امام المحاكمة للحصول على التعويض الملائم له (وهذا التعويض الملائم سندرسه في المبحث الثاني من هذا الفصل)، لذا فعلى القاضي النظر الى هذه الدعوى كأنها دعوى اعتيادية من حيث الإجراءات والشكلية والتقدم" وغيرها.

الفرع الأول : الصفة

الصفة هي "السلطة التي بمقتضاها يمارس شخص الدعوى أمام القضاء ، و تكون عادة لصاحب الحق المدعي به أو لمن تلقى هذا الحق بالإرث أو بأي طريق قانوني آخر ، كما تكون لمن يمثل صاحب الحق أو لمن أحله القانون محله في الادعاء ، وهي تعود كذلك في حالات للنياية العامة بمقتضى سلطتها الوظيفية ، و تعد الصفة شرطا لازما لوجود الحق في الدعوى ، شأنها في ذلك شأن المصلحة و ينتج عن تخلفها عدم وجود الحق في الدعوى و هو ما يجري عليه العمل بعدم القبول ، و من المعلوم أن عناصر البيئة التي يلحقها التلوث تتضمن كلا من العناصر التي تتبع شخصا معيناً خاصاً أو عاماً ، كما تتضمن أيضاً عناصر عامة مشتركة ينتفع بهما جميع أفراد المجتمع ، وعلى ذلك فإنه يثور التساؤل عن الشخص الذي تكون له صفة الدفاع أو التقاضي عن البيئة أو أحد عناصرها ، والذي يدافع عن تلك المصالح الجماعية ، إذ يمكن أن يعهد هذا الدور إلى الأفراد العاديين ، كما يمكن أن يكون هذا الحق لجمعيات الدفاع عن البيئة ، و قد يترك هذا الأمر إلى السلطات العامة في الدولة.⁽⁵¹⁾

من الملاحظ أن دعوى الجمعيات الخاصة بحماية البيئة أمر ضروري ، ببرره التطور و التقدم الهائل الذي تشهده التكنولوجيات الحديثة في مجال الاقتصاد و الصناعات ، و نظرا لعدم التكافؤ بين طرفي الدعوى حين يكون المضرور مجرد شخص طبيعي في مواجهة شركة عملاقة ذات إمكانيات هائلة ، ومؤهلة لامتلاك الوسائل و الإمكانيات الضرورية من خبرات فنية و قانونية لا يستطيع المضرور مجاراتها في مجال المنازعات القضائية و خصوصا البيئية منها ، نظرا لكلفتها الكبيرة بحيث يعجز معه الأشخاص العاديين عن تحمل نفقاتها ، و هنا يأتي دور الجمعيات للدفاع عن المصالح الجماعية ، والتي بلا شك يحددها نظامها الأساسي فتحمل هي التكاليف المتابعة السير في مثل هذا النوع" من الدعاوى.⁽⁵²⁾

إن المهتمين بالبيئة" و الحفاظ عليها قد طالبوا مرارا و تكرارا على الصعيد الدولي الحكومات المعنية في إعلان ريو (RIO) بضرورة وجود مثل تلك الجمعيات و المنظمات التي يكون فيها الحق في الدفاع عن الأضرار التي تلحق بالثروات الطبيعية ، و كل ما يتعلق بعناصر البيئة بحد ذاتها.⁽⁵³⁾

مع تزايد الاهتمام بقضايا البيئة ، نشهد ظهورا و تكاثرا للجمعيات المدافعة عن البيئة ، مما يعكس رغبة الجمهور في حماية الثروة الطبيعية من الأثار الخارجية وباتت الجمعيات البيئية تشكل تهديدا حقيقيا للشركات غير المسؤولة من خلال قدرتها على تعبئة الرأي العام ، و قد يصل الأمر إلى حد رفع دعاوى قضائية في المحاكم ضد هذه الشركات .⁽⁵⁴⁾

لقد كان لصدور قانون بارنيي (BARNIER) الفرنسي بتاريخ 28 فبراير 1969 الأثر البارز في تفعيل دور الجمعيات البيئية ، حيث أنه قبل صدور هذا القانون كان القاضي يتمتع بالسلطة التقديرية لوضع معيار يتولى على أساسه قبول دعوى الجمعية ، فمثلا يراعي في قبول ادعائها إن كانت تتمتع بصفة تمثيلية

أكثر من غيرها كأساس حتى يمنحها هذا الحق ، وقد تتحدد هذه الصفة التمثيلية سواء على قدم الجمعية المقصودة ، أو صفتها الدولية و المحلية ، أو مدى استقلالها أو عدد أعضائها .⁽⁵⁵⁾ هذا فإن الجمعيات لا تملك عند غياب النص التشريعي الصريح سوى الدفاع عن مصالحها الخاصة فقط ، مادية كانت أو معنوية ، و رغم انعقاد اتفاقية لوجانو التي كان من بين مكاسبها أن أعطت الحق في الادعاء المدني للجمعيات المعنية في المجال البيئي ، إلا أن حقها يبقى قاصر على الجانب الوقائي ، ومعنى ذلك أنه ليس لها الحق في المطالبة بالتعويضات المستحقة عن الأضرار البيئية ، فوفقا لهذا التصور فيكون الهدف من الدعوى ليس تعويض الضرر ، و إنما فقط منع حدوثه أو على الأقل منع تفاقمه عند" تحققه .

نتيجة لهذا" التحليل فإن إثبات وقوع الضرر لا يعد ضروري لقبول الدعوى يمكن توضيق مجالها من خلال التشريعات الداخلية للدول أعضاء الاتفاقية ، حيث أن هذه الاتفاقية تركت لهذه التشريعات الحق في تحديد الحالات التي يمكن أن تكون فيها الدعوى مقبولة .⁽⁵⁶⁾

أولا : الصفة في إطار القانون الداخلي

الصفة هي السلطة التي بمقتضاها يمارس شخص الدعوى أمام القضاء ، وهي تكون عادة صاحب الحق المدعي به أو لمن تلقى هذا الحق منه بالإرث أو بأي طريق قانوني آخر .⁽⁵⁷⁾ كما تكون لمن يمثل صاحب الحق أو لمن أحله القانون محله في الادعاء . وهي تعود كذلك في حالات للنياحة العامة بمقتضى سلطتها الوظيفية .⁽⁵⁸⁾

و يجب لمعرفة من له الصفة في الخصومة ، البحث عن صاحب الحق موضوع النزاع ، ولا يقبل من غير ذي الحق أن يقاضي عنه لحساب غيره ، بحيث إذا نجح في الدعوى انتفع ذلك الغير بالحكم الصادر فيها لمصلحته ، و إذا فشل لا يضر ذلك الغير بفشله ، و ليس أحد ملزما أن يباشر الدفاع في الدعوى تجرد رافعها من صفة التقاضي . و إذا تبين فقدان الصفة كانت الدعوى غير مقبولة .⁽⁵⁹⁾

والتحقق من الخصومة من الدفوع الموضوعية في الدعوى، ويكون من حق أطراف الدعوى التمسك بهذا الدفاع، مثلما يحق للمحكمة أن تثيره من تلقاء نفسها، ولو كانت الخصومة غير متوجهة تحكم المحكمة برد الدعوى دون الدخول في أساسها أي دون بحث نتائجها، حيث يشترط القانون أن يكون المدعى عليه خصماً يترتب على إقراره حكم، والخصومة تنصرف الى الطرفين حيث لا يعقل أن يعفى المدعي منها باعتباره هو الذي يطالب بالحق" في الدعوى .⁽⁶⁰⁾

كما يشترط "في الدعوى المقامة أن يكون للمدعي في الحق المدعي به مصلحة معلومة وحالة وممكنة ومحقة ، مع قبول المصلحة المحتملة وكذلك الحق المؤجل بشرط مراعاة الأجل عند الحكم .⁽⁶¹⁾

فكل شخص أصابه ضرر من الغير له الحق في رفع دعوى ضد هذا الأخير، فالمدعي في دعوى التعويض يكون هو المضرور، فإذا كان ناقص أو عليم الأهلية ترفع الدعوى بواسطة ممثله القانوني كالولي أو الوصي أو القيم، و يمكن أن يمثله في ذلك قانونا دائنه عندما يستعمل الدعوى غير المباشرة نيابة عنه أو اتفاقيا كالوكيل بصفة عامة . و إذا توفي المضرور انتقل حقه في التعويض إلى ورثته كل بقدر نصيبه في الميراث ، إذ يجوز لهم رفع الدعوى للمطالبة بالضرر المادي والمعنوي الذي أصابهم .⁽⁶²⁾

ويثير القاضي تلقائيا انعدام الصفة في أحد أطراف الخصومة إذا لم يثرها أحد الخصوم ، ويجب التنويه أن شرط الصفة مطلوب في أطراف الخصومة عبر جميع مراحل الدعوى إلى غاية الفصل فيها .⁽⁶³⁾

ومن المعلوم أن الشخص المضرور تتوافر له الصفة في دعوى المسؤولية إذا أصابه التلوث بضرر شخصي مباشر في شخصه أو في أمواله جراء المواد الخطرة بما في ذلك عناصر البيئة التي يكون له حق

خاص عليها حيث تتوفر له المصلحة الشخصية المباشرة و لا صعوبة في هذه الحالة ، و لكن تبدو الصعوبة بالنسبة للأضرار التي تصيب البيئة ذاتها أو أحد عناصرها غير المملوكة لأحد و التي تعد ذمة مالية جماعية للمجتمع بأسره ، أي أشياء مباحة Resnullius ، كمياء الأنهار والبحيرات و البحار و الهواء الجوي و الغابات و المراعي" العامة ، حيث تظهر " الصعوبات المتعلقة بمشكلة الصفة في التقاضي لاسيما و أنه يلزم توافر الضرر الشخصي المباشر في شخص المدعي.

فالضرر البيئي المحض le dommage ecologique pur هو بالضرورة ضرر جماعي، إذ البيئة ملك للجميع و ليس ملكا لفرد دون آخر . و على ذلك فإن ما يصيب هذه البيئة من أضرار ، فإنه يصيب المجتمع ككل و ليس فردا بعينه. و معنى ذلك أن المصلحة المضرورة في هذه الحالة تكون مصلحة جماعية ، الأمر الذي يستتبع بالضرورة البحث عن مدافع عن هذه المصلحة.(64)

وقد ورد بالمبدأ الأول من إعلان ستوكهولم عام 1974 ، من أن : " لكل إنسان حق أساسي في الحرية و المساواة و الظروف الملائمة للحياة في بيئة من نوعية تسمح بحياة كريمة و ملائمة " ، و حق الإنسان في البيئة هو حق كل إنسان في العيش في وسط حيوي أو بيئي متوازن و سليم و التمتع و الانتفاع بموارد الطبيعة على نحو يكفل له حياة لائقة و تنمية متكاملة الشخصية دون إخلال بما عليه من واجب صيانة البيئة و مواردها و العمل على تحسينها و تنميتها ، ومكافحة مصادر تدهورها و تلوثها . و وعاء ذلك الحق هو الطبيعة و عناصرها و مواردها الحية و غير الحية ، المتجددة و غير المتجددة ، كالماء و الهواء و أشعة الشمس و النباتات و الحيوانات و التربة ، و من غير ذلك الوعاء لا محل لوجود ذلك الحق .(65) و عليه يثور التساؤل حول ما إذا كان الاعتراف للأشخاص بالحق في بيئة سليمة و نظيفة و خالية من التلوث ، يعني توافر الصفة هم في رفع دعوى المسؤولية قبل المعتدي على البيئة التي تشكل تراثا مشتركا للمجتمع و في ذات الوقت وعاء للحق في البيئة ؟ و بمعنى آخر ، هل توجد دعوى شعبية Action popularise ترمي إلى حماية البيئة كقيمة مشتركة للجميع بحيث يكون لكل شخص استعملها استقلالا عن وقوع ضرر مباشر له أو الممتلكاته التقرير مسؤولية مرتكب أفعال التلوث و الحصول على تعويض عما لحق البيئة و عناصرها من أضرار" باعتبارها وعاء للحق" المقرر له في البيئة سواء كان مرتكب التلوث منتج او موزع للمواد الخطرة ام شخص عادي؟

في سبيل الإجابة على هذه التساؤلات انقسم الفقه إلى اتجاهين: الاتجاه الأول : و يذهب إلى رفض الدعوى الشعبية ، بمقولة أن القانون لا يعرف فكرة الدعوى الشعبية . فالدعوى المنظمة قانونا معروفة وهي دعوى مسماة و محددة و ليس من بينها تلك الدعوى الجماعية أو الشعبية.(66)

و مفاد ذلك أنه يمتنع على الشخص رفع دعوى على أسس عامة ، بغرض منع التلوث الضار بالبيئة بوجه عام أو بغرض منع صدور قانون أو قرار أو وقف نشاط ذو أثر سلبي أو ضار بالبيئة أو للمطالبة بالتعويض عن الأضرار البيئية التي تلحق بعناصر البيئة ، إذ من الأصول المقررة في قانون المرافعات أن الدعوى لا تكون مقبولة ما لم يكن لصاحبها مصلحة مباشرة ، أما مجرد المصلحة العامة في الحفاظ على البيئة ، فلا يعد أساسا قانونيا لقبول الدعوى . و على ذلك إذا حدث تلوث للهواء الجوي أو لمياه البحار أو الأنهار فليس هناك اعتداء على حق محدد لشخص معين يستتبع توافر الصفة له في تحريك الدعوى ضد من قام بممارسة النشاط الملوث .

ومن ناحية أخرى ، إذا كانت البيئة و عناصرها تعتبر هي وعاء حق الأشخاص في البيئة ، فإنه لا يمكن القول بأن الاعتداء عليها بشكل اعتداء على حق الأشخاص في البيئة ، ذلك بأن الاعتراف بحق

شخص في البيئة لا يعني المضرور من التلوث من عبء أن الضرر الأيكولوجي الذي أصاب البيئة أو عناصرها و الذي يستند إليه قد سبب له ضرر شخصي ومباشر ، فالشخص لا يستطيع أن يستفيد من دعوى التعويض عن الضرر البيئي المحض . فظنرا لروح الفردية التي يتشعب ما القانون المدني والى انعكست على المسؤولية المدنية فإن الضرر البيئي لا يتيح الفرصة في التعويض إلا إذا كان قد أصاب شخصيا ومباشرة الشخص الذي " يستند إليه في دعواه ، و في الغالب يصيب الضرر البيئي عناصر البيئة دون أن يكون له تأثير مباشر على الأفراد. (67)

أما الاتجاه " الثاني : فيمثله البعض من الفقه(68) الدولية و ينتقد الاتجاه السابق على أساس أنه لا يستجيب لمقتضيات العمل من أجل الحفاظ على البيئة و حمايتها ، و يرى أن الطريق ليس مغلقا تماما أمام قبول ما يسمى بالدعوى الجماعية أو الشعبية ، على المستوى الدولي . ويستدلون على ذلك بأن محكمة العدل الدولية لم تتخذ موقفا رافضا مطلقا لفكرة الدعوى الشعبية ، لأنها اعترفت في دعوى أخرى بأن هناك أنواعا من الحقوق قمع الدول جميعا بحث إذا وقع اعتداء عليها كان لكل دولة المصلحة و الصفة القانونية في الدفاع عنها و تحريك المسؤولية ضد الدولة المعتدية و هو ما يصدق على عناصر و موارد البيئة التي لا تخضع لسيادة أي دولة و التي يمكن أن تضار بفعل بعض الأنشطة الضارة ، كالتجارب النووية .

ثانيا : الصفة في إطار القانون الدولي

نظرا للطابع المنتشر للأضرار البيئية و عبورها لحدود الدول ، خاصة عملية انتاج ونقل المواد الخطرة من مصانعها الى دول أخرى او الى مناطق أخرى، فيمكن هنا أن تثور دعوى المسؤولية المدنية عن الأضرار البيئية التي تنشأ بفعل النشاطات الملونة من قبل بعض الدول ، فهنا يمارس الأجنبي المضرور دعواه في إطار الحماية الدبلوماسية ، حيث تعتبر هذه الأخيرة في مفهوم القانون الدولي أداة تحريك المسؤولية الدولية من الدولة التي تأتي أعمالا إيجابية أو سلبية أو أنشطة تضر برعايا دول أخرى ، من أجل إصلاح تلك الأضرار بالنظر إلى قواعد القانون الدولي . (69)

من المبادئ المستقرة في القانون الدولي أنه لكي تمارس الدولة حقها في الحماية الدبلوماسية و التي تعد مظهرا من مظاهر المطالبة بحقوق رعاياها ، ينبغي أن تتوافر شروط هذه الحماية و هي شرط الجنسية التي يتمتع بها المضرور ، شرط استنفاد وسائل التقاضي الداخلية .

1 - شرط تمتع المضرور بجنسية الدولة

لا تستطيع الدولة أن تباشر الحماية الدبلوماسية إلا لمصالح مواطنيها ، أي الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين الذين يرتبطون بها برابطة الجنسية ، و هذه الرابطة القانونية هي التي تسمح للدولة بتأكيد اختصاصها الشخصي ومباشرة الحماية الدبلوماسية لمواطنيها . (70)

و لقد ورد في " ديباجة معاهدة لاهاي العام 1930 الخاصة بالجنسية على : " أن تحقيق الصالح العام للمجموعة الدولية يتطلب أن يكون لكل شخص جنسية . . . كما أن المثل الأعلى الذي يتطلب من كل دولة السعي لتحقيقه يتمثل في السعي لإلغاء حالات انعدام الجنسية و حالات ازدواجية الجنسية " .

إن آثار " الأنشطة المسببة للتلوث و الناتجة عن انتاج او توزيع ونقل المواد الخطرة لا تلحق عادة الأشخاص بصفاتهم ، بل تلحق بكل ما هو موجود في إقليم الدولة ، و ينبغي الإشارة إلى أنه حتى و إن لم يوجد شخص قد لحقه الضرر من بين سكان الإقليم ، فإن الدولة صاحبة الإقليم يلحقها الضرر من جراء الأنشطة الملوثة التي تأتيها من الخارج و يكون فيها بالتالي الحق في تحريك المسؤولية الدولية قبل الدولة التي قامت بتلك الأنشطة البيئية أو التي يتبعها الأشخاص الذين قاموا بتلك الأنشطة ، و بالتالي فإن الدولة

وفقا لهذه الحالة تريد تأكيد اختصاصها الإقليمي الذي انتهك بالأنشطة المسببة للتلوث ، والتي وقعت في الخارج وليس مجرد تأكيد اختصاصها الشخصي الذي تمارسه لصالح أحد من رعاياها. (71) كذلك فإن الاتفاقية الخاصة بالمسؤولية الدولية عن الضرر الذي تسببه أجسام الفضاء قد تطرقت المسألة جواز قيام الدولة التي تلحقها أو تلحق أشخاصها الطبيعيين أو المعنويين أضرارا ، مطالبة الدولة المطلقة بالتعويض عن تلك الأضرار ، كما أنه إذا لم تقدم دولة الجنسية أية مطالبة جاز لدولة أخرى أن تقدم مطالبة للدولة المطلقة ، و ذلك عن أضرار يكون قد تكبدها في إقليمها أي من الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين ، فإذا لم تتقدم دولة الجنسية و لا الدولة التي وقعت في إقليمها الأضرار بأية مطالبة ، جاز لدولة أخرى أن تقدم مطالبة للدولة المطلقة و ذلك عن أضرار يكون قد تكبدها أشخاص مقيمون فيها بصورة دائمة. (72) ووفقا لهذه الاتفاقية فإن عدم تطلب شرط الجنسية لرفع الدعوى يشكل خروجاً على القواعد العامة في المسؤولية الدولية ، مما يبرهن على خصوصية المسؤولية الدولية الناتجة عن أضرار البيئة" .

2 - شرط استنفاد وسائل التقاضي الداخلية

لكي تمارس " الدولة حقها في حماية رعاياها بالطرق الدبلوماسية يجب أن يكون الشخص الذي تطالب له بالحق قد استنفذ كافة الوسائل الداخلية ، و هذا يقتضي أن يلجأ الشخص الأجنبي المتضرر إلى السلطات و يحاكم الدولة المدعى عليها بالمسؤولية ، و في هذا إعطاء فرصة للدولة بأن تعوض الشخص المتضرر و تنهي النزاع ، أو أن تحكم السلطات المختصة بعدم أحقيته في ذلك ، وعلى الشخص المتضرر أن يستأنف الحكم إن كان لذلك محل ، و لا يقصر في اتخاذ أي طريق تتيحها له النظم و القوانين الدولية المدعى عليها. (73)

الفرع الثاني : المصلحة

عرفت المصلحة بأنها: ((الفائدة العملية التي تعود على رافع الدعوى اذا حكم له بطلبه، بحيث لا تعود رفع الدعوى فائدة على رافعها فلا تقبل دعواه))، (74) كما عرفت بأنها: ((المنفعة او الفائدة التي تعود على المدعي من رفع الدعوى امام القضاء سواء اكانت تلك الفائدة تتمثل بحماية حقه او انقضائه او الاستيثاق له او الحصول على تعويض)) (75).

حتى" تقبل الدعوى بشكل عام يجب أن تعود بالنفع على صاحبها الذي يقيمها ، فالقول بأن الشخص له مصلحة في التقاضي ، يعني أن الادعاء الذي قدمه قادر على تغيير و تحسين وضعه القانوني . و يكون شرط توافر المصلحة في الدعوى القضائية شرطا خاصا بالمدعي فيها باعتبار أنه الخصم الذي يقيمها ، فينبغي أن تكون له سلطة إقامتها ، أما المدعى عليه فلا يلزم توافر المصلحة لديه ، لقبول الدعوى المرفوعة ضده ، و تحب المصلحة لدى المدعي ، سواء أقام الدعوى بنفسه أو أقامها الغير عنه باسمه. (76) إن إثبات المصلحة المشروعة في التقاضي ليس بالأمر السهل ، و ذلك لوجود جملة من الصعوبات الواقعية تتعلق بإثارة ذرائع المصلحة الاقتصادية و التنمية و التشغيل لعرقلة حق ممارسة الادعاء ضد المنتجين و الموزعين وشركات انتاج و توزيع المواد الخطرة ، و يزيد الأمر صعوبة انتشار آثار التلوث و انتقاله إلى مناطق أخرى ، مما لا يشجع المتضررين أنفسهم على رفع دعاويهم خشية تعرضها للرفض (77)

غير أن الضحية ستواجه معوقات من شأنها أن تصعب إثبات شرط المصلحة ، إذ أن الضرر الحقيقي الذي سيصيب البيئة هو ذلك الذي يصيب توازنها الطبيعي ، و من خلاله سيصعب معه تحديد شخص الضحية . فالمصالح الجماعية للمجتمع هي المتضررة ، بل و في بعض الأحيان يتأخر ظهور الضرر إلى الأجيال المستقبلية. (78)

ومن ثم فإن المفهوم الكلاسيكي للمصلحة والتعامل مع حرفية النصوص لا يسمح للضحية باللجوء إلى القضاء و الادعاء للمطالبة بالتعويض . وقد توصل القضاء الفرنسي إلى اعتبار المصلحة التي تستند إلى استعمال قانوني ثابت لعين ما (Fonde) أو ما يعرف ب "ارتباط المصلحة بالعين" يمكن أن تكون أساسا لمباشرة حق الادعاء . و قياسا على ذلك لا يمكن أن تقبل دعوى شخص عابر أو سائح أو متره لأنه لا يستطيع أن يثبت الاستعمال القانوني الثابت لعين ما.⁽⁷⁹⁾

ولتمكين الضحايا من التعويض فقد اعتبر جانب من القضاء الفرنسي أن المصلحة المتعلقة بالعين لا يمكن أن تتصف بالثبات ، و في سياق مخالف فقد أيدت محكمة النقض الفرنسية رفض محكمة الاستئناف الدعاوى المتضررين بحجة عدم وجود مصلحة ثابتة و مشروعة في دعوى تقدم بها أحد الصيادون و المباشر الخصام بنفسه و لحسابه بالرغم من انتسابه بصفة نظامية إلى جمعية الصيد وتربية المائيات بدعوى أنه لم يستطع أن يبرر ثبات المصلحة التي يدعي وجودها ، و ذلك بالرغم من أنه عضو في جمعية ممارسة الصيد و تربية المائيات و له حق ممارسة جزء من الصيد لكنه ليس حاملا لحق الصيد.⁽⁸⁰⁾

فمن خلال" هذا القرار القضائي يتضح بأن القضاء الفرنسي لم يعتبر المصلحة ثابتة في حق الطاعن ، لأن شرط ثبات المصلحة يتحقق من خلال إثبات الطاعن ارتباطه بالعين محل التلوث كان يمون مستأجرا لجزء من الساحل . ومن هذا المنطلق فإن جانب من الفقه الفرنسي يعتبر بأن شرط مشروعية" المصلحة و نبتاها من هذه الكيفية يعد نتيجة منطقية للقيود المفروضة على الضحايا ، لاستبعاد المصالح غير الواضحة أو غير المتماسكة و المبعثرة . و بالتالي فإنه لا يمكن إغفال الآثار السلبية التي يتسبب فيها شرط " ثبات المصلحة و ارتباطه بالعين " على حماية عناصر البيئة التي تخرج بطبيعتها عن التعامل سواء عن طريق التملك أو الحيازة . فإذا طبق هذا الشرط بصرامة " ارتباط المصلحة بالعين " يعني استبعاد قبول الدعاوى التي يمكن أن توجه لحماية الأضرار الإيكولوجية الخالصة ، أي التي تضر بعناصر البيئة الغير مملوكة لأحد ، لأنه يستحيل إثبات ارتباط المصلحة بالعين المتضررة.⁽⁸¹⁾

ويعطي هذا التشدد في موقف القضاء الفرنسي (باشتراكه ارتباط المصلحة بالعين) انطبعا بأن القضاء لم يركز أو يستند في فحصه للمصلحة المترتبة عن الأضرار الإيكولوجية على أهمية حماية البيئة كهدف محوري ، و إنما كان في أغلب الأحوال يراعي وضعية و مصالح المدعي أيا كان شخصا عاما أو خاصا من خلال حماية حقوقه الشخصية ، و التي يمكن أن تتوافق مع مصالح حماية البيئة في بعض الحالات و لا تتوافق في أحوال أخرى و بالتالي يتعذر هنا ضمان توفير الحماية القضائية" لعناصر البيئة محل الاعتداء.⁽⁸²⁾

المطلب الثاني

القواعد الإجرائية للنزاع البيئي

إن مجموع" المبادئ التي تحكم القواعد الإجرائية تهدف على اختلافها إلى تحقيق هدف واحد ، وهو حماية حق المواطن في الحصول على محاكمة عادلة ، ونظرا للطبيعة الخاصة للأضرار الناتجة عن التلوث البيئي بسبب المواد الخطرة و تداخل الجوانب الإجرائية فيه فإننا سنعالج أهم المسائل في هذا الموضوع و المتمثلة في المحكمة المختصة بالدعوى" البيئية (الفرع الأول) ، و تقادم الدعوى (الفرع الثاني) ، وكما يلي:

الفرع الأول : المحكمة المختصة بالدعوى البيئية

أولا : الاختصاص القضائي على المستوى الدولي و الوطني .

1 - على المستوى الدولي :

يستطيع" أطراف النزاع من أشخاص القانون الدولي عرض قضاياهم على محكمة العدل الدولية إذا قبلوا ولايتها ، وفقا للقواعد المنظمة لاختصاص المحكمة ومن ناحية أخرى يمكن للمحكمة أن تفصل في المنازعات البيئية المتعلقة بتفسير أو تطبيق الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية البيئة وهناك العديد من الاتفاقيات الدولية التي منحت الاختصاص للمحكمة بفض المنازعات التي تثار خصوص تفسيرا أو تطبيقها ، نذكر منها اتفاقية قانون البحار لعام 1982 حيث تنص المادة (1/ 287) منها على ما يلي : " تكون الدولة عند توقيعها أو تصديقها على هذه الاتفاقية أو انضمامها إليها في أي وقت بعد ذلك حرة في أن تختار بواسطة إعلان مكتوب واحد أو أكثر من الوسائل التالية لتسوية المنازعات المتعلقة" بتفسير هذه الاتفاقية أو تطبيقها " .

وقد نصت المادة (21) من النظام الأساسي للمحكمة على أنه : " يشمل اختصاص المحكمة جميع المنازعات و جميع الطلبات المحالة إليها وفقا لهذه الاتفاقية وجميع المسائل المنصوص عليها تحديدا في أي اتفاق آخر يمنح الاختصاص للمحكمة " .

والجدير بالذكر أن اختصاص المحكمة الدولية لقانون البحار وبالمقارنة بينها وبين محكمة العدل الدولية نجد أن هذه الأخيرة لا تنظر سوى المنازعات بين الدول و أشخاص القانون الدولي، أما المحكمة الدولية لقانون البحار يمكن أن تختص بمنازعات أشخاص أخرى غير الدول والمنظمات الدولية ، كما أن هذه المحكمة تختص كذلك بكل اتفاقية أخرى على صلة هذه الاتفاقية و تعتبر القرارات التي تصدرها المحكمة قطعية و على جميع الأطراف النزاع الامتثال لها .⁽⁸³⁾

2 - على المستوى الوطني :

من حيث الاختصاص" الإقليمي فإنه طبقا للأحكام العامة الواردة في المادة (37) من قانون المرافعات العراقي يؤول الاختصاص إلى محكمة الموطن المدعى عليه أو محكمة مكان وقوع الفعل الضار في حال المطالبة بالتعويض عن الأضرار الناشئة من جنائية أو جنحة أو مخالفة ، و في دعاوى الأضرار الحاصلة بفعل الإدارة ، أمام الجهة القضائية التي وقعت بدائرة اختصاصها تلك الأضرار .⁽⁸⁴⁾ أما الدعاوى المرفوعة ضد شركة في شكل منشأة ملونة فيؤول الاختصاص إلى الجهة القضائية التي تقع في دائرة اختصاصها إحدى مؤسساتها .⁽⁸⁵⁾

أما في حالات الأضرار البيئية التي يتدخل فيها عنصر أجنبي فعلىنا أن نلتزم الحلول في مثل هذه المنازعات في قواعد القانون الدولي الخاص وفقا لقواعد التنازع الدولية⁽⁸⁶⁾ ، كما حددها اتفاقية بروكسل الموقع عليها في 27 سبتمبر 1968 و المتعلقة بالاختصاص القضائي و تنفيذ الأحكام في المزداد المدنية و التجارية و التي حددت العنصر الأجنبي الذي يدخل في المنازعة القضائية بالنظر إلى وقوع النشاط الضار ، أو إلى عنصر الجنسية ، أو موطن إقامة أطراف المنازعة البيئية ، أو موقع المال أو الممتلكات التي أصابها التلف والدمار ، وقد حاولت هذه الاتفاقية توفير أتسب السبل لتداعي المتضررين أمام المحكمة التي يقع في دائرة اختصاصها محله أو موطنه" .

إن الاختصاص" بشأن المنازعات البيئية الناتجة عن المواد الخطرة ينعقد للمحاكم الوطنية وفقا للقواعد العامة على أن يكون للمضرور من عمليات التلوث قبل أن يلجأ إلى القضاء لرفع دعوى التعويض أن يوجه استدعاء إلى الطرف المدعى عليه لإجراء توفيق أو تسوية سلمية للنزاع بينهما ، وذلك وفقا لما جاء به القرار رقم 381 / 78 الصادر في 20 مارس 1978 في فرنسا بشأن اللجوء إلى الوسائل السلمية لحل النزاع عن طريق محكمين على أن يعترف بهذا التصالح أمام حكام المقاطعات و القضاء ، و في حالة الإخفاق في حل النزاع سلميا فإنه يرفع الأمر إلى القضاء عن طريق الدعوى ، على أنه في مجال

الأضرار الناشئة عن التلوث الإشعاعي للمواد الخطرة فقد عالجت الاتفاقيات الدولية بشأن المسؤولية المدنية عن الأضرار النووية - و التي تعتبر أضرار التلوث الإشعاعي أحد مخاطرها المحتملة - هذا الاختصاص ، وأعطت لكل من اتفاقية باريس المنعقدة عام 1980 و اتفاقية فيينا 1963 الاختصاص لمحكمة مكان وقوع الفعل المتسبب في الحادث الذي نتجت عنه عمليات التلوث ، أي أن الاختصاص القضائي لهذه المنازعات ينعقد للمحكمة التي يقع في دائرتها مكان الحادث ، و ليست محكمة مكان ظهور نتائج الحادث أي وقوع الضرر ، و إذا ما تقرر تحديد مكان الحادث فينعقد الاختصاص للمحكمة مكان المنشأة النووية التي يعتبر مستغلها هو المسؤول عن هذه العمليات⁽⁸⁷⁾ .

وبالنسبة لاتفاقية بروكسل المنعقدة في عام 1962 فإن محكمة الدول المسلمة للرخصة - العلم - المستغلي البواخر النووية ، و محكمة مكان وقوع الضرر هما المختصتان ، أما الاتفاقية 29 نوفمبر 1969 م بشأن المسؤولية المدنية عن تلوث المياه بالزيت فقد أسندت الاختصاص القضائي لمحكمة مكان وقوع الضرر أو لمحكمة المكان الذي تتخذ فيه إجراءات الوقاية و الحد من عمليات التلوث أو المحكمة مكان وجود صندوق الضمان .⁽⁸⁸⁾

كما أن "اتفاقية الأمم المتحدة للبحار لسنة 1982 اتسمت بإيجاد التوازن في المصالح المختلفة بين الدول تمنحها اختصاصات التنفيذ للدول الساحلية ، و دول العلم ، و دول الميناء ، في حين أعطت المادة السادسة من اتفاقية جنيف 1958 لأعالي البحار الاختصاص المانع لدول العلم ، و يلاحظ أن اختصاص دولة العلم يبدوا أكثر بروزا في مجال التلوث الحاصل من السفن في إطار تنفيذها للقوانين والمعايير الدولية و الوطنية في هذا النوع ، حيث يتعين عليها بموجب المادة(2/ 217) من اتفاقية الأمم المتحدة للبحار الالتزام باتخاذ التدابير والإجراءات القانونية و الإدارية اللازمة لضمان ذلك التنفيذ .

ثانيا : المسائل الأولية .

إن ممارسة بعض الأنشطة الملوثة قد يكون في شكل منشآت مصنفة تعمل وفق التدابير والإجراءات الموضوعية من قبل الإدارة ، و بالتالي فهي تمارس نشاطاتها بشكل مشروع وفق رخصة قانونية ، و إزاء هذا الوضع فإن المدعى عليه قد يدفع المسؤولية عنه بالاحتجاج بأنه يمارس نشاطه بشكل قانوني و بترخيص من الإدارة و بالتالي فإن رقابة مشروعية القرارات الإدارية تخرج من دائرة اختصاص القضاء العادي ، مادام أن الاختصاص القضائي في العراق يقوم على مبدأ دستوري يكرس الفصل بين القضاء الإداري و القضاء الإداري فمن حيث الشكل بعد توزيع الاختصاص بين القضاء العادي و القضاء الإداري من النظام العام ، يمكن للقاضي أن يثيره من تلقاء نفسه و بمعزل عن طلب الأطراف ، و قد يواجه القاضي العادي عند نظره الدعوى مدنية مسألة تتعلق بتقدير مدى مشروعية قرار إداري ، فهنا تثار مسألة أولية و يتوقف البت في القضية لحين الفصل في هذه المسألة ، و تقس الأمر يثار أمام القاضي العراقي " و ذلك في " حاله إثارة مسألة أولية أمامه يتعلق بتقدير مشروعية بعض القرارات التنظيمية أو تفسيرها عند مخالفتها لتدابير الاحتياط الواجب اتخاذها من قبل المنشآت الملوثة .⁽⁸⁹⁾

وفي هذا فصلت محكمة النقض الفرنسية في قضية Avranches و اعتبرت أنه من المهام الموكلة للقاضي الجزائي أن يفصل في النقاط المتعلقة بتطبيق أو عدم تطبيق العقوبات ، مما يخوله ليس فقط صلاحية تفسير القرارات الإدارية و إنما أيضا تقدير مشروعية هذه القرارات.⁽⁹⁰⁾

ونظرا لما تستوجبه هذه المنازعات البيئية من تخصص و معرفة فنية حول إجراءات سير هذه المنشآت و عمل المنتجين للمواد الخطرة، وأسلوب عمل الموزعين لها ، فإن ذلك يتطلب نظر القضية من قبل القاضي الإداري مما يجيز للقاضي العراقي التوقف عن الفصل في الدعوى لحين فصل القاضي

الإداري في المسائل الأولية المعروضة عليه و بالتالي فإذا واجه القاضي المدني أو الجزائري دفعا أوليا من طرف المدعي عليه لوقف الفصل في النزاع فإنه يتوقف عن البت في النزاع و الفصل في الجريمة ، أو في دعوى التعويض ، إلى حيث فحص القاضي الإداري في مدى مشروعية الرخصة التي يمارس بموجبها المدعى عليه نشاطه الذي تسبب في التلوث ، وهذا يؤدي إلى تضافر الجهود بين مختلف الجهات القضائية بمختلف اختصاصاتها و إلى تأسيس دعامة قوية في مواجهة كل مخاطر و أضرار التلوث و كذا حفظ" حقوق المتضررين.⁽⁹¹⁾

الفرع الثاني : تقادم الدعوى

التقادم هو "جزء تهاون الشخص الذي امتنع مدة من الزمن عن التمسك بحقه ، كما يستدعي استقرار المعاملات أيضا إبقاء الأوضاع القانونية المكتسبة من مدة و التي لم يبادر صاحب الحق إلى إنمائها ، و كذلك قد يتوخى من التقادم وضع حد لأوضاع قانونية غامضة و غير مستقرة .⁽⁹²⁾

قوانين التقادم هي القوانين التي تصدرها الهيئات التشريعية في القانون العام لتعيين مدة الوقت الأقصى لبدء أي إجراءات قانونية بعد حادثة. عندما تمر الفترة الزمنية المحددة لقانون التقادم، لا يمكن رفع دعوى قضائية، أو إن تم رفعها مسبقاً بأنها عرضة للطعن فيعد بذلك القائم بالدعوى متخلياً من تلقاء نفسه وحقه ساقط بمرور المدة الزمنية المحددة في القانون.⁽⁹³⁾

و مهما يكن فإن الدفع بالتقادم من الدفوع القانونية التي تثار كثيراً على مسرح النزاعات الإقليمية و الدولية سواء من قبل الأفراد أو من قبل الدول والمنظمات الدولية و يتبين لنا من خلال الرجوع للنصوص القانونية المتعلقة بحماية وتحسين البيئة العراقي أن المشرع لم يتطرق إلى مسألة التقادم في هذا المجال و بالتالي فإن تقادم دعوى التعويض عن الأضرار البيئية يخضع للقواعد العامة في القانون المدني حيث جاء في نص المادة (429) والتي نصت على: ((الدعوى بالالتزام ايأ كان سببه لا تسمع على المنكر بعد تركها من غير عذر شرعي خمس عشرة سنة مع مراعاة ما وردت فيه احكام خاصة)).

و عليه فلا تبدأ مدة تقادم دعوى المسؤولية في السريان" إلا من اليوم الذي يثبت فيه علم المضرور علماً حقيقياً أو مفترضاً - بالأمرين معا - الضرر و المسؤول عن الضرر ، أي مشغل المنشأة محدثة عمليات التلوث ، لكن بفضل نظام الترخيص الإداري الذي تخضع له معظم المنشآت فإن مسألة علم المضرور بشخص منتج المنشأة التي تسببت في عمليات التلوث لا تثار في الغالب لأن قواعد الترخيص الإداري بما تضمنه من إجراءات دقيقة تؤدي إلى تمكين المضرور من التعرف على المشغل للمنشأة.

يجب التنويه على أنه في مجال البيئة وتلوثها بالمواد الخطرة فقد يتأخر ظهور الضرر دون أن يؤثر ذلك على كونه ضرراً حقيقياً ، بالإضافة لما قد يترتب عليه من آثار بالغة الخطورة ، ونتيجة لذلك و هدف حماية المضرور والبيئة ، يجب التعويل على تاريخ ظهور الضرر و ليس تاريخ الفعل المنشئ له كمييار محدد لبدء تقادم دعوى المسؤولية في هذا المجال .

تطبيقاً لذلك "فقد حكم القضاء الفرنسي بأن بداية حساب مدة تقادم دعوى المسؤولية هو يوم تحقق الضرر و ليس يوم صدور الفعل المنشئ له ، وعلى ذلك حكم بقبول دعوى " ville d dax " باعتبارها مالكة المساحة المنكوبة و حقها في طلب التعويض عن فعل المسؤول الذي حدث في الفترة من 1928 إلى 1956 ما دام أن الضرر لم يظهر إلا في عام 1957 .⁽⁹⁴⁾

أما وقد حددت مدة معينة يمكن ممارسة الدعوى خلافاً فلا يمكن قبول الدعوى بعد مدة 3 سنوات ، و يبدأ حساب هذه المدة من التاريخ الذي يعلم فيه أو يفترض أنه قد علم بوجود الضرر و بشخصية المشغل

مصدر الضرر ، قد أضافت الفقرة الثانية من نفس المادة أنه لا يقبل الدعوى تحت أي ظرف بعد مضي 30 عاما من تاريخ وقوع الفعل المنشئ للضرر .

كما أن الاتفاقية الدولية المتعلقة بالمسؤولية المدنية المترتبة عن أضرار الزيت الموقعة ببروكسل بتاريخ 1969 تنص في المادة الثامنة منها على أنه : " تدفع حقوق التعويض بموجب هذه الاتفاقية ، ما لم ترفع الدعوى خلال 3 سنوات من تاريخ حدوث الضرر ، ومع ذلك لا يتخذ أي إجراء بأي حال من الأحوال بعد 6 سنوات أخرى متتالية ، و تحسب مدة الست سنوات من تاريخ الحادث الأول " ، ففي هذه المعاهدة تقرر موعد سقوط دعوى التعويض الناشئة عن أفعال التلوث بالزيت ب 3 سنوات ، و لكن إزاء تأخر ظهور الآثار و الأضرار الناجمة عن حادث أو إلقاء الزيت أو تأخر معرفة المسؤول عنه ، فإن الاتفاقية تحدد تاريخا آخر للسقوط و هو 6 سنوات من تاريخ وقوع الحادث بمعنى أنه إذا وقع الحادث ولم يظهر الأضرار أو يعرف مرتكب الفعل الضار إلا بعد 5 سنوات فإن الدعوى تسقط بمضي سنة واحدة فقط أي المدة المكملة لستة سنوات من تاريخ الحادث ، و إذا كان الحادث من الحوادث متتالية ، فتحسب مدة 06 سنوات من تاريخ الحادث الأول .⁽⁹⁵⁾

كذلك نجد أن الاتفاقية المتعلقة بمسؤولية مستغلي السفن النووية لعام 1962 نصت على سقوط حقوق التعويض في حالة عدم إقامة الدعوى في غضون 10 سنوات من تاريخ الحادث النووي ، و يجوز للقانون المحلي للدولة المانحة للترخيص أن تنص على فترة تقادم أطول ، إذ أنه من الممكن أن تكون مسؤولية المشغل مغطاة بالتأمين أو بأية ضمانات مالية أخرى ، أو بتعويض مقدم من الدولة. الفترة أطول من 10 سنوات ، ولكنها لن تتجاوز الفترة التي تعطيها المسؤولية تقتضى قانون الدولة المانحة للترخيص .

هذا و قد أجازت الاتفاقيات الدولية المنظمة للمسؤولية المدنية في مجال الأضرار النووية للتشريع الوطن أن يحدد مدة التقادم أو السقوط بما لا يقل عن سنتين وفقا لاتفاقية باريس⁽⁹⁶⁾ ، أو عن ثلاث سنوات طبقا لاتفاقية فيينا و بروكسل⁽⁹⁷⁾ و ذلك اعتبارا من الوقت الذي يعلم فيه المضرور أو كان من المفروض عليه أن يعلم بالضرر و بالشخص المسؤول " .

الخاتمة

وفي نهاية دراستنا هذه توصلنا لعدد من النتائج والتوصيات وهي:

أولا: النتائج:

- 1- تعد دراسة العلاقة السببية بين الخطأ والضرر في إنتاج وتوزيع المواد الخطرة من الدراسات الحديثة والقيمة والهامة، حيث حظيت بأهتمام كبير من الفقه والقضاء الوطنيين والدوليين.
- 2- تحتل مسؤولية المنتج حيزا قانونياً ضمن نطاق المسؤولية المدنية، وذلك خلال تقويض قاعدة نسبية اثر العقد في دائرة المسؤولية العقدية، وقاعدة الخطأ في دائرة المسؤولية التقصيرية ، لحماية المتضررين من خطر المنتجات الخاصة بالمواد الخطرة، سواء كانوا مع المنتج او من الاغيار.
- 3- ان الاضرار التي تلحق الأشخاص في اجسامهم دون الاضرار التي تلحق المنتج ذاته، والذي يعتبر من الاضرار التجارية المتعلقة بعقد البيع الناجم عن عدم الاستفادة من المبيع او المنتج وما يتبع ذلك من فسخ العقد والتعويض عن المصاريف الناشئة عنه.
- 4- ان العيب في المنتجات هو المعيار القانوني في تحديد خطورتها، التي يتم اخضاعها الى القواعد الخاصة لمسؤولية المنتج والموزع، فالعيب يعد ذلك العيب التقليدي الذي ينقص من صلاحية

المبيع للانتفاع به على النحو يخالف الغرض الأساسي من التعاقد، بل أصبح الذي لا يحقق السلامة والامن المرغوبين شرعا للمستهلك.

5- ان القصور لقواعد العامة وعدم استجابتها للتحويلات الجديدة في ميدان الإنتاج وحماية المتضررين من المنتجات الخطرة، دفع بايجاد نظام خاص و موحد بالمسؤولية عن الإنتاج، يستهدف حماية ضحايا اضرار المنتجات المعيبة والخطرة، بغض النظر عن علاقتهم بالمنتج او الموزع لها. حيث تقوم المسؤولية بمجرد ثبوت الضرر ولا يكلف المتضرر باثبات خطأ المنتج بل يقع على المنتج نفي تعيب المنتج، وهي مسؤولية مفترضة بحكم القانون، لانها تركز على قاعدة جديدة هي قاعدة العيب في المنتج.

ثانياً: التوصيات

- 1- من اجل تعويض عادل للمستهلك والبيئة، يجب توسيع دائرة المنتج لتشمل بقية المتدخلين وليس المنتج والموزع فقط، وان يكون تعويض الدولة عن الاضرار التجارية بجانب الجسمانية، بحكم المسؤولية عن التعويض المجهول.
- 2- يجب ان يكون هنالك انسجام وتناسق وتكامل بين التشريعات المنظمة للمسؤولية سواء كان القانون المدني او قانون حماية المستهلك او قانون حماية البيئة.
- 3- يجب تطويع قواعد المسؤولية المدنية للمنتج من الوظيفة التعويضية الى الوقائية، وذلك بتوسيع الاضرار القابلة بالتعويض عن طريق الاخذ بمبدأ الحيطة الذي يفرض على المنتج التزاما بالمتابعة من اجل تقليص مفهوم عد التوقع ومخاطر التطور.
- 4- وضع نظام موحد وشامل لتقدير التعويض النقدي والنص عليه في قانون حماية وتحسين البيئة عن اضرار المنتج والموزع بالبيئة، على ان يكون هذا النظام شامل وكافي كما هو مقرر في التشريعات المقارنة لدول العالم.

المصادر

القران الكريم

اولاً: الكتب

1. أحمد جمال ظاهر، حقوق الانسان، ط 2، عمان، 1993.
2. أحمد شوقي عبد الرحمن ، النظرية العامة للالتزام ، العقد والإرادة المنفردة في الفقه وقضاء النقض المصري والفرنسي.
3. احمد عبد الكريم سلامة، قانون حماية البيئة الإسلامي مقرنا بالقوانين الوضعية، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996.
4. احمد محمود الجمل، حماية البيئة البحرية من التلوث في ضوء التشريعات الوطنية والاتفاقيات الإقليمية والمعاهدات الدولية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988.
5. احمد محمود سعيد، استقراء لقواعد المسؤولية المدنية في منازعات التلوث البيئي ، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، 1994.
6. انور العمروسي، أصول المرافعات الشرعية، ط2، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر، دون تاريخ نشر.
7. أنور سلطان ، مصادر الالتزام في القانون المدني ، دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، سنة ٢٠١٠ .

8. أي بي - اودم - أسس علم البيئة ترجمت محمد عمار الراوي و أكرم خير الدين خياط، الجزء الثاني، مطابع دار الحكمة للطبع والنشر ، 1990.
9. بلحاج العربي، النظرية العامة للالتزام في القانون المدني الجزائري، ج2، الواقعة القانونية (الفعل غير المشروع الاثراء بلا سبب والقانون)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
10. توفيق حسن فرج ، النظرية العامة للالتزام ، مصادر الالتزام مع مقارنة بين القوانين العربية ، الدار الجامعية.
11. جلال محمدين، الحماية القانونية للبيئة البحرية من تلوث بالزيت، الدار الجامعية الجديدة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2001.
12. حبار محمد، القانون الدولي الخاص، الرؤى للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، 2013.
13. حسن عكوش ، المسؤولية المدنية في القانون المدني الجديد : مكتبة القاهرة الحديثة ، ط 1 ، 1957.
14. حسين فرحي، المسؤولية المدنية للمنتج، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي بن مهيدي، 2014.
15. وليد خالد عطية ، مسؤولية الناقل البحري الناشئة عن نقل البضائع الخطرة ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، 2014.
16. بودالي محمد الالتزام بالنصيحة في نطاق عقود الخدمات (دراسة مقارنة) ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2005.
17. احمد أبو الوفا، المرافعات المدنية والتجارية، ط4، دار المعارف، مصر، 1956.
18. حسن عبد الباسط جمعي، مسؤولية المنتج عن الاضرار التي تسببها منتجاته المعيبة، دار النهضة العربية، 2000.
19. ننون يونس صالح العهدي، تعويض الاضرار الواقعة على حياة الانسان وسلامته وسلامة جسده (دراسة مقارنة)، منشورات زين الحقوقية، ط1، 2013.
20. سالم محمد رديعان العزاوي، مسؤولية المنتج - في القوانين المدنية والاتفاقيات الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الإصدار الأول، 2008.
21. عبد الحكم فودة، الدفع بانتفاء الصفة او المصلحة في المنازعات المدنية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2007.
22. عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني العراقي، الجزء الاول، مصادر الالتزام ، الطبعة الخامسة، مطبعة النديم ، بغداد ، 1977.
23. علي سيد حسن، الالتزام بالسلامة في عقد البيع (دراسة مقارنة) ، دار النهضة العربية، 1990.
24. محمد سامي عبد الرزاق، مسؤولية منتج الدواء عن مضار منتجاته المعيبة (دراسة مقارنة) ، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002.
25. محمد شكري سرور، مسؤولية المنتج عن الاضرار التي تسببها منتجاته الخطرة، ط1، دار الفكر العربي، 1998.
26. عامر قاسم احمد القيسي، مشكلات المسؤولية الطبيعية المترتبة على التلقيح الاصطناعي -دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي والقانون الوضعي ، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، 2001.

27. رمزي سيف، قانون المرافعات المدنية والتجارية وفقاً للقانون الكويتي، جامعة الكويت، كلية الحقوق والشريعة، 1974.

28. زهية حورية سي يوسف، المسؤولية المدنية للمنتج، دار هومة، الجزائر، 2009.

ثانياً: والبحوث

1. أحمد ابو الوفا، تأملات حول الحماية الدولية للبيئة من التلوث (إشارة لبعض التطورات الحديثة)، المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد 49، 1993.

2. احمد عبد الكريم سلامة، نظرات في الحماية الدبلوماسية ودور فكرة الجنسية في المسؤولية الدولية عن الاضرار البيئية، العدد 52، مجلة المصرية للقانون الدولي، 2002.

3. القاضي كاظم عبد جاسم الزبيدي، الاختصاص العام الدولي للمحاكم العراقية، بحث منشور على الانترنت على الموقع: <https://www.hjc.iq/view.32>.

4. أمل جاسم، تصنيفاتها حسب معايير الأمم المتحدة، بحث منشور على الموقع <http://www.beatona.net/ar/knowledge-hub/article/content-39428>

5. بحث منشور على موقع اكااديمية EHS Academy ولمزيد من التفاصيل قم بزيارة موقع الاكاديمية

6. بن قو أمال، التعويض العيني عن الضرر البيئي، مجلة البحوث العلمية في التشريعات البيئية، مخبر البحث في تشريعات حماية النظام البيئي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابن خلدون، تيارت، العدد السابع، جوان 2015.

7. اكرم محمود حسين البدو، ايمان محمد ظاهر، الالتزام بالإفضاء وسيلة الالتزام بضمان السلامة، بحث منشور في مجلة الرافدين للحقوق، مجلد 1، العدد 24، 2005.

8. زهية حورية سي يوسف، الالتزام بالإفضاء عنصر من ضمان سلامة المستهلك، المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية، العدد 2، سنة 2009.

9. زهير كاظم عبود، مسار الدعوى المدنية في قانون المرافعات المدنية من عريضة الدعوى الى اكتساب الحكم الدرجة القطعية، بحث منشور على الانترنت على الموقع: <https://www.hjc.iq/view.2475>

10. صديقي سامية، المسؤولية المدنية عن الأضرار البيئية في القانون الدولي، بحث منشور على الانترنت على الموقع: https://democraticac.de/?p=41713#_ftn31

11. صفوان محمد احمد، مسؤولية المنتج عن الاضرار التي تسببها منتجاته المركبة، مجلة جامعة تكريت للحقوق، المجلد 4، العدد 29، السنة 2008.

12. صلاح ، اساليب التعامل مع المواد الخطرة ، بحث منشور على الموقع slideplayer.ae >

13. محمد أبوكاف، البيئة والصحة، بحث منشور على موقع البيئة للمدن العربية، على الرابط، <http://www.environcitiesmag.com>

14. محمد حاج بن علي، مسؤولية المحترف عن اضرار ومخاطر تطور منتجاته المعيبة، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 2، 2004، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

1. بوفلجة عبد الرحمن، المسؤولية المدنية عن الاضرار البيئية ودور التأمين، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2016.
2. حدوش فتيحة، ضمان سلامة المستهلك من المنتجات الخطرة في القانون الجزائري على ضوء القانون الفرنسي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق جامعة امجد بوقرة بومرداس، 2010.
3. حساني علي، الاطار القانوني للالتزام بالضمان في المنتجات- دراسة مقارنة- أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابي بكر بلقاسم تلمسان، 2012.
4. ساوس خيرة، حق المنظمات غير الحكومية في التقاضي، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق جامعة سيدي بلعباس، 2013.
5. سهام المهر، المنتج بالسلامة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق جامعه أبو بكر بلقايد تلمسان، 2009.
6. طلال بدر عبد الله الحمداني، دور برنامج الأمم المتحدة للبيئة في حماية البيئة الدولية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق، جامعة النهرين، 2014.
7. عبد الرحمن كساب، المسؤولية المدنية الناشئة عن تلوث البيئة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن، 2006.
8. عبيد عبد الله احمد، المسؤولية المدنية عن مزار الجوار غير المألوفة الناجمة عن تلوث البيئة في فلسطين - دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق والإدارة العامة، جامعة بيرزيت، 2014.
9. علي عبيد عودة الجيلاوي ، العلاقة السببية بين الخطأ والضرر، رسالة ماجستير، كلية القانون- جامعة بغداد، 1977.

رابعاً: القوانين والاتفاقيات الدولية

1. اتفاقية الأمم المتحدة للبحار لسنة 1982.
2. الاتفاقية الخاصة بالمسؤولية الدولية عن الضرر الذي تسببه اجسام الفضاء.
3. اتفاقية باريس المنعقدة عام 1980
4. اتفاقية جنيف 1958 لأعالي البحار.
5. اتفاقية فيينا 1963
6. اتفاقية لوجانو الصادرة بتاريخ 21 جوان 1993.
7. البيان التقريري للجمعية العامة لاتحاد من اجل المتوسط، لجنة الطاقة والبيئة (euromed).
8. تعليمات الموائى العراقية رقم (1) لسنة (١٩٩٨).
9. توصيات الأمم المتحدة لنقل البضائع الخطرة ومنها ما يعرف ب (iata) اتحاد النقل الجوي الدولي.
10. توصيات بشأن نقل البضائع الخطرة (لائحة تنظيمية نموذجية) المجلد الأول الطبعة المنقحة الخامسة عشره الأمم المتحدة نيويورك وجنيف ٢٠٠٩.
11. القانون الدولي البحري للبضائع الخطرة (IMDG).
12. القانون المدني العراقي رقم 41 لسنة 1951.
13. القانون المدني الفرنسي.
14. قانون المرافعات المدنية العراقية ذي الرقم 83 لسنة 1969.

15. قانون الموجبات والعقود اللبناني.

16. قانون النقل العراقي رقم (٨٠) لسنة (١٩٨٣).

خامساً: المصادر الأجنبية

1-Georges wiederkkehr Dammage Ecologiqnen et Responsablite
.civil Edition Frision_Reoch Paris 1988.

2-Gilles J . Martin , Reflexion sur la définition du dommage à
l'environnement le dommage.

3-Marine Friant-Lc Jude judiciaire et protection de L enuironnent
Memoire de D.E.A. Nates 1993.

4-Taylor, Penny. "Transporting and Disposing of Dangerous Goods
in the US: What You Need to Know

Volume 7 , presse universitaire écologique " pur " , collection de
laboratoire de théorie juridique , France , 1995.

(¹) د . وليد خالد عطية ، مسؤولية الناقل البحري الناشئة عن نقل البضائع الخطرة ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ،
2014 ، ص ١٣ .

(²) قانون حماية البيئة وتنميتها رقم (4) لسنة ١٩٩٩ والذي يعرف ب (نظام تداول المواد الخطرة والنفايات الخطرة
والنفايات الطبية)

(³)Taylor, Penny. "Transporting and Disposing of Dangerous Goods in the US: What You
Need to Know" ، مؤشف في 04 مارس 2016. اطلع عليه بتاريخ 28 ديسمبر 2020.

(⁴) توصيات بشأن نقل البضائع الخطرة (لائحة تنظيمية نموذجية) المجلد الأول الطبعة المنقحة الخامسة عشرة الأمم المتحدة
نيويورك وجنيف ٢٠٠٩ .

(⁵)تعليمات الموائى العراقية رقم (1) لسنة (١٩٩٨) .

(⁶) أمل جاسم، تصنيفاتها حسب معايير الأمم المتحدة، بحث منشور على الموقع
<http://www.beatona.net/ar/knowledge-hub/article/content-39428>، وقت الزيارة :pm3:00 .

(⁷) بحث منشور على موقع اكااديمية EHS Academy ولمزيد من التفاصيل قم بزيارة موقع الاكاديمية

www.ehs-academy.com وقت الزيارة :11 :49 pm

(⁸) م.م. صلاح ، اساليب التعامل مع المواد الخطرة ، بحث منشور على الموقع slideplayer.ae وقت الزيارة
:11 :55 pm

(⁹) المصدر السابق نفسه.

(¹⁰) محسن البيرماني، الكيمياء الفيزيائية الحركية، ط، وزارة التعليم العالي، بغداد، 1984، ص75.

(¹¹) د. محمد سامي عبد الرزاق، مسؤولية منتج الدواء عن مضار منتجاته المعيبة(دراسة مقارنة) ، دار النهضة العربية،
القاهرة، 2002، ص76؛ د. سالم محمد رديعان العزاوي، مسؤولية المنتج - في القوانين المدنية والاتفاقيات الدولية، دار الثقافة
للنشر والتوزيع، ط1، الإصدار الأول، 2008، ص80-92.

(¹²)أنظر الدكتور محمد سامي عبد الرزاق، المصدر السابق نفسه ، ص 84 .

(¹³) سالم رديعان العزاوي ، مصدر سابق، ص 11 .

(¹⁴) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي، قاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بأشراف محمد نعيم
العرقسوسي، طبعة فنية منقحة مفهرسة، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، ص39.

- (15) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص1193.
- (16) لويس معلوف، المنجد في اللغة، ط19، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص186.
- (17) هلا عبد الله السراج، مدى لزوم الخطأ كركن من اركان المسؤولية التقصيرية، دراسة تحليلية مقارنة في القانون المدني الأردني والقانون المدني الفلسطيني، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم القانون الخاص بجامعة الازهر، غزة، 2013، ص3.
- (18) تعريف الاستاذ الفرنسي بلانيول، اشار اليه د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، نظرية الالتزام- مصادر الالتزام، مصدر سابق، فقره 526، ص777؛ كما اشار اليه سمير عبد السيد تناغو، مصادر الالتزام، 200، ص226.
- (19) سمير عبد السيد تناغو، مصدر سابق، ص226.
- (20) سليمان مرقص، الوافي في شرح القانون المدني، المجلد 2، ط5، بدون دار او مكان نشر، 1998، ص188؛ محمد زهدور، المسؤولية عن فعل الأشياء غير الحية ومسؤولية مالك السفينة في القانون البحري الجزائري، ط1، دار الحدائة للطبع والنشر والتوزيع، 1990، ص34.
- (21) د. احمد عبد الرزاق السنهوري، مصدر سابق، ص1081؛ عبد المنعم فرج الصده، مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، 1986، ص449؛ عبد المنعم حسني، الموجز في النظرية العامة للالتزام ، 1991، ص75.
- (22) ومن ذلك قوانين المرور ووضعها الحد الاقصى لسرعة المركبات في بعض الطرق.
- (23) حيث يترك ذلك لاجتهاد الفقه والقضاء لتبيان متى يعد الشخص مخطئاً من عدمه، ويتم تحديد ذلك على ضوء مقاييس تحقق القدر اللازم من الانضباط للقواعد القانونية، واستخلص الفقه والقضاء ضرورة توافر واجب عام مفروض على الكافة بمراعاة التبصر وعدم الاهمال في السلوك، يعتبر الاخلال به خطأ يستوجب المسؤولية، للمزيد ينظر: محسن عبد الحميد البيه، النظرية العامة للالتزامات، ج2، مكتبة الجلاء الجديدة، ص40.
- (24) عدنان السرحان، نوري خاطر، شرح القانون المدني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2008، ص359.
- (25) حسام الدين كامل الاهواني، النظرية العامة للالتزام، ج1، مصادر الالتزام، مجلد 2، 1998، ص92؛ عبد الله مبروك النجار، مصادر الالتزام الارادية وغير الارادية، ط2، دار النهضة العربية، 2002، ص209.
- (26) هلا عبد الله السراج، مدى لزوم الخطأ كركن من اركان المسؤولية التقصيرية، دراسة تحليلية مقارنة في القانون المدني الأردني والقانون المدني الفلسطيني، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم القانون الخاص بجامعة الازهر، غزة، 2013، ص5.
- (27) د. محمد سامي عبد الرزاق، مسؤولية منتج الدواء عن مضار منتجاته المعيبة (دراسة مقارنة) ، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002، ص76؛ د. سالم محمد رديعان العزاوي، مسؤولية المنتج - في القوانين المدنية والاتفاقيات الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الإصدار الأول، 2008، ص80-92.
- (28) أنظر الدكتور محمد سامي عبد الرزاق، المصدر السابق نفسه ، ص 84 .
- (29) سالم رديعان العزاوي ، مصدر سابق، ص 11 .
- (30) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي، قاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بأشراف محمد نعيم العرفسوسي، طبعة فنية منقحة مفرسة، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، ص39.
- (31) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص1193.
- (32) لويس معلوف، المنجد في اللغة، ط19، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص186.
- (33) هلا عبد الله السراج، مدى لزوم الخطأ كركن من اركان المسؤولية التقصيرية، دراسة تحليلية مقارنة في القانون المدني الأردني والقانون المدني الفلسطيني، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم القانون الخاص بجامعة الازهر، غزة، 2013، ص3.
- (34) لقد بينا ذلك في الفرع السابق.
- (35) ينظر نص المواد (176-217) من القانون المدني العراقي ويقابل هذه النصوص المادة (1382-1383) من القانون المدني الفرنسي؛ المواد (123-124) من قانون الموجبات والعقود اللبناني.

(36) نصت المادة (221) من القانون المدني العراقي على: ((جناية العجماء جبار فالضرر الذي يحدثه الحيوان لا يضمنه صاحبه الا اذا ثبت انه لم يتخذ الحيطة الكافية لمنع وقوع الضرر)). ويقابلها المادة (130) من قانون الموجبات والعقود اللبناني

(37) محمد شكري سرور، مصدر سابق، ص56.

(38) لقد بينا الواجبات الفنية للمنتج والموزع في الفصل الأول .

(39) زهية حورية سي يوسف، المسؤولية المدنية للمنتج، دار هومة، الجزائر، 2009، ص222.

(40) أي بي - اودم - أسس علم البيئة ترجمت محمد عمار الراوي و أكرم خير الدين خياط، الجزء الثاني، مطابع دار الحكمة للطبع والنشر ، 1990 ، ص 819.

(41) احمد محمود سعيد، استقراء لقواعد المسؤولية المدنية في منازعات التلوث البيئي ، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، 1994 ص61-64.

(42) Georges wiederkehr Dammage Ecologiqnen et Responsablittite civil Edition Frision_Reoch Paris 1988,P 410.

(43) محمد احمد رمضان، المسؤولية المدنية عن الإضرار في بيئة الجوار-دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية، أطروحة دكتوراه مقدمه إلى مجلس كلية القانون ، جامعه بغداد، 1993 ، ص 53.

(44) لمزيد من التفصيل: دكتور سعدون العامري ، تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، مركز الدراسات والبحوث القانونية، بغداد، 1982 ، ص 14-15. وقد أكدت ذلك محكمة التمييز في العراق في حكم لها جاء فيه (إن الضرر المطالب به يجب ان يكون محققاً ولا يكفي إن يكون محتمل الوقوع)؛ قرار رقم 64/1462 في 27 /2/1965-قضاء محكمة التمييز، المجلد الثالث /1965، تصدر عن المكتب الفني في محكمة التمييز، وزاره العدل سابقاً(مجلس القضاء الأعلى حالياً) ، ص 55

(45) علي عبيد عودة الجبلاوي ، العلاقة السببية بين الخطأ والضرر، رسالة ماجستير، كلية القانون-جامعة بغداد، 1977 ، ص35 هامش رقم63.

(46) د. عبد الرزاق السنهوري ، الوسيط ، ج1 ، ط2، دار النهضة العربية، 1994 ، ص 1033.

(47) د. سعدون العامري ، تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، مصدر سابق، ص 34.

(48) د. عامر قاسم احمد القيسي، مشكلات المسؤولية الطبيعية المترتبة على التلويح الاصطناعي -دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي والقانون الوضعي ، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، 2001 ، ص154.

(49) عبد الرحمن كساب، المسؤولية المدنية الناشئة عن تلوث البيئة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن، 2006، ص54.

(50) عبير عبد الله احمد، المسؤولية المدنية عن مزار الجوار غير المألوفة الناجمة عن تلوث البيئة في فلسطين - دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق والإدارة العامة، جامعة بيرزيت، 2014، ص86.

(51) ساوس خيرة، حق المنظمات غير الحكومية في التقاضي، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق جامعة سيدي بلعباس، 2013، ص160.

(52) ياسر محمد فاروق المنياوي، المسؤولية المدنية الناشئة عن تلوث البيئة، بدون طبعة، دار الجامعة الجديدة، 2008، ص 468.

(53) المبدأ العاشر من مبادئ الإعلان الصادر عن ريو دي جانيرو بالبرازيل والمتعلق بالبيئة والتنمية لسنة 1992.

(54) محمد عادل عياض، دراسة نظرية لمحددات سلوك حماية البيئة في المؤسسة، مجلة الباحث، العدد6، جامعة ورقلة، 2010، ص17.

(55) ياسر محمد فاروق، مصدر سابق، ص474.

(56) ينظر المادة (20) من اتفاقية لوجانو.

(57) د. عبد الحكم فودة، الدفع بانتفاء الصفة او المصلحة في المنازعات المدنية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2007، ص15.

- (⁵⁸) نصت المادة (4) من قانون المرافعات المدنية العراقي ذي الرقم 83 لسنة 1969 على: ((يشترط ان يكون المدعي عليه خصماً يترتب على اقراره حكم بتقدير صدور إقرار منه وان يكون ملزماً بشيء على تقدير ثبوت الدعوى)).
- (⁵⁹) د. احمد أبو الوفا، المرافعات المدنية والتجارية، ط4، دار المعارف، مصر، 1956، ص118.
- (⁶⁰) منير القاضي، شرح أصول المرافعات المدنية والتجارية، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1957، ص92.
- (⁶¹) زهير كاظم عبود، مسار الدعوى المدنية في قانون المرافعات المدنية من عريضة الدعوى الى اكتساب الحكم الدرجة القطعية، بحث منشور على الانترنت على الموقع: <https://www.hjc.iq/view.2475>. وقت الزيارة pm9:58.
- (⁶²) بلحاج العربي، النظرية العامة للالتزام في القانون المدني الجزائري، ج2، الواقعة القانونية (الفعل غير المشروع الاثراء بلا سبب والقانون)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص167.
- (⁶³) انور العمروسي، أصول المرافعات الشرعية، ط2، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر، دون تاريخ نشر، ص567.
- (⁶⁴) عطا سعد محمد حواس، المسؤولية المدنية عن اضرار التلوث البيئي في نطاق الجوار، دراسة مقارنة، الدار الجامعية الجديدة، الإسكندرية، 2011، ص648-649.
- (⁶⁵) احمد عبد الكريم سلامة، قانون حماية البيئة الإسلامي مقرناً بالقوانين الوضعية، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996، ص76.
- (⁶⁶) المصدر السابق نفسه، ص353-354.
- (⁶⁷) عطا سعد محمد حواس، مصدر سابق، ص653.
- (⁶⁸) منهم احمد عبد الكريم سلامة، مصدر سابق، ص355 وما بعدها.
- (⁶⁹) بوفلجة عبد الرحمن، مصدر سابق، ص134.
- (⁷⁰) حبار محمد، القانون الدولي الخاص، الرؤى للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، 2013، ص263.
- (⁷¹) احمد عبد الكريم سلامة، نظرات في الحماية الدبلوماسية ودور فكرة الجنسية في المسؤولية الدولية عن الاضرار البيئية، العدد 52، مجلة المصرية للقانون الدولي، 2002، ص100.
- (⁷²) المادة (8) من الاتفاقية الخاصة بالمسؤولية الدولية عن الضرر الذي تسببه اجسام الفضاء.
- (⁷³) بلوفجة عبد الرحمن، مصدر سابق، ص136.
- (⁷⁴) رمزي سيف، قانون المرافعات المدنية والتجارية وفقاً للقانون الكويتي، جامعة الكويت، كلية الحقوق والشريعة، 1974، ص144.
- (⁷⁵) علي الشيخ إبراهيم ناصر المبارك، المصلحة في دعوى الإلغاء دراسة مقارنة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2009، ص52؛ وبنفس المعنى ينظر: عبد الرحمن العلام، قواعد المرافعات، شرح مقارن لتصوص قانون أصول المرافعات المدنية والتجارية رقم 188 لسنة 1956 وتعديلاته، ج1، مطبعة شفيق، بغداد، 1961، ص22.
- (⁷⁶) بلوفجة عبد الرحمن، مصدر سابق، ص148.
- (⁷⁷) وناس يحيى، الاليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2007، ص246.
- (⁷⁸) Gilles J . Martin , Reflexion sur la définition du dommage à l ' environnement le dommage volume 7 , presse universitaire écologique " pur " , collection de laboratoire de théorie juridique , France , 1995 , P247.
- (⁷⁹) Gilles J . Martin , op . cit. P247.

(⁸⁰) نقلا عن وناس يحيى، مصدر سابق، ص247.

(⁸¹) المصدر السابق نفسه، ص248.

- (82) واعلي جمال، الطبيعة الخاصة للاضرار الناجمة عن نشاط الملوث البيئي وتأثيرها على قواعد التعويض المدني، مجلة الدراسات القانونية بجامعة أبو بطر بلقايد، العدد 7، 2010، ص225.
- (83) محسن افكيرين، مصدر سابق، ص426.
- (84) نصت المادة (36) من القانون المرافعات العراقي رقم 83 لسنة 1969 على : ((تقام الدعوى في محكمة محل العقار إذا تعلقت بحق عيني . وإذا تعددت العقارات جاز اقامة الدعوى في محل أحدها .))؛ كما نصت المادة (41) من القانون ذاته على : ((إذا لم يكن للمدعى عليه موطن ولا سكن في العراق فتقام الدعوى في المحكمة التي يقع في دائرتها موطن المدعى أو سكن . فإن لم يكن للمدعى موطن ولا سكن في العراق فتقام الدعوى في محاكم مدينة بغداد)).
- (85) نصت المادة (38) من القانون المذكور على : ((1 - تقام الدعوى في المسائل المتعلقة بالأشخاص المعنوية القائمة أو التي في دور التصفية بالمحكمة التي يقع في دائرتها مركز ادارتها الرئيسي 2 - إذا كانت الدعوى ناشئة عن معاملة مع فرع الشخص المعنوي جاز اقامتها بمحكمة مركز الادارة أو المحكمة التي يقع بدائرتها ذلك الفرع)).
- (86) موحد إسعاد، القانون الدولي الخاص، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص37.
- (87) بلوفجنة عبد الرحمن، مصدر سابق، ص159.
- (88) عبد الجليل عبد الوارث، حماية البيئة البحرية من التلوث في التشريعات الدولية والداخلية، المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص143.
- (89) القاضي كاظم عبد جاسم الزبيدي، الاختصاص العام الدولي للمحاكم العراقية، بحث منشور على الانترنت على الموقع: <https://www.hjc.iq/view.32>. وقت الزيارة 10:47 pm.
- (90) وناس يحيى، مصدر سابق، ص243.
- (91) محمد عبد الصاحب الكعبي، المسؤولية المدنية عن أضرار الكوارث الطبيعية: (دراسة مقارنة)، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2020، ص337.
- (92) حيث تنص المادة 2270 مدي فرنسي على أن : " دعوى المسؤولية المدنية غير التعاقدية تقادم تمضي 10 سنوات من تاريخ ظهور الضرر أو تفاقمه " ، أما المادة 2262 مدني فرنسي فتتص على أنه : " بالنسبة للمسؤولية العقدية في حالة غياب شروط محددة المدة التقادم تكون مدة تقادم الدعوى 30 سنة من وقت إبرام العقد " .
- (93) منال داود العكيدي، انواع التقادم وشروطه، بحث منشور على الانترنت على الموقع: <http://altaakhipress.com/viewart.php>. وقت الزيارة 11:00 pm.
- (94) ياسر محمد فاروق المنياوي، مصدر سابق، ص986.
- (95) احمد محمود الجمل، حماية البيئة البحرية من التلوث في ضوء التشريعات الوطنية والاتفاقيات الإقليمية والمعاهدات الدولية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988، ص133-134.
- (96) ينظر المادة (3/8) من اتفاقية باريس.
- (97) ينظر المادة (3/6) من اتفاقية فيينا، والمادة (5) و (3) من اتفاقية بروكسل.

تصاعد النشاط الاذاعي في العراق 1951 - 1958م

أ.د عماد جاسم حسن الموسوي

dr.amadgulf@gmail.com

كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ذي قار

حسين محمد جواد كاظم

@gmail.comHussain.jawad8777

مديرية تربية ذي قار

الملخص:-

شهد النشاط الاذاعي في العراق تصاعدا واضحا خلال المدة 1951 - 1958م لما طرأ عليه من تطورات عديدة ومن اهمها افتتاح المبنى الجديد لاذاعة بغداد في منطقة ابي غريب في 2 ايار 1951م ودخول اجهزة حديثة لها والتي اصبحت عاملا مهما في تحسين الاذاعة الكردية ، كما كان ادخال عنصر التسجيل اليه من استديوهات وأجهزة تسجيل محولة، جعلت المندوب الاذاعي يباشر بتسجيل الاحداث من واقعها واعداد التقارير والتحقيقات الاذاعية بالإضافة الى مخبري الصحف الذين يزودون الاذاعة بما يسجلونه من احداث، كما اصبحت الاذاعة العراقية لها مراسلون في بلدان عربية والذين عملوا على تزويد الاذاعة بالرسائل الاسبوعية حسب توجيهات مديرية التوجيه والاذاعة العامة ليتم اذاعتها ضمن برنامج اسبوعي يتضمن الرسائل التي بعثها المراسلين في الوطن العربي الى جانب ذلك شهدت تلك المدة طباعة عددا كبيرا من نشرة الاذاعة (هنا بغداد) كما استفادة الحكومة العراقية من مجيئ قسم من الكوادر الاذاعية العربية المعروفة في العالم العربي التي كانت تعمل في اذاعة الشرق الادنى للعمل في اذاعة بغداد بعدما قدموا استقالتهم احتجاجا على العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م حتى اواخر حقبة الخمسينات بدأ بعض اعضاء مجلس النواب العراقي باستخدام أسلوب شديد اللهجة تجاه الحكومة ، لما تقوم به من اجراءات تقيد المجال الاعلامي في العراق.

Abstract:-

Radio activity in Iraq witnessed a clear escalation during the period 1951-1958 AD, due to the many developments that occurred in it, the most important of which was the opening of the new building for Baghdad Radio in the Abu Ghraib area on May 2, 1951 AD and the introduction of modern equipment for it, which became an important factor in improving the Kurdish radio, as was the introduction of the recording element It has studios and converted recording equipment, which made the radio representative start recording events from their reality and preparing radio reports and investigations in addition to newspaper informants who provide the radio with what they record of events, and the Iraqi radio also has correspondents in Arab countries who worked to provide the radio with weekly messages according to the directives of the Directorate Guidance and public broadcasting to be broadcasted within a weekly program that includes messages sent by correspondents in the Arab world. In addition,

that period witnessed the printing of a large number of the radio bulletin (Here is Baghdad). The Iraqi government also benefited from the arrival of a section of the well-known Arab radio cadres in the Arab world who were working in the Near East Radio to work in Baghdad Radio after they submitted their resignation in protest against the tripartite aggression against Egypt in 1956 AD until the end of the era. In the fifties, some members of the Iraqi Council of Representatives began to use a harsh approach towards the government, due to its measures that restrict the media field in Iraq..

المقدمة:-

شهدت المدة الممتدة من 1951 - 1958م تطورات عديدة في النشاط الاذاعي في العراق وأصبح ذلك واضحا من خلال لما طرأ عليه من تطورات عديدة واهمها افتتاح المبنى الجديد لاذاعة بغداد في منطقة ابي غريب في 2 أيار 1951م ودخول اجهزة حديثة لها وادخال عنصر التسجيل اليه من استوديوهات وأجهزة تسجيل محولة، كما أصبح للاذاعة العراقية لها مراسلون في بلدان عربية والذين عملوا على تزويد الاذاعة بالرسائل الاسبوعية حسب توجيهات مديرية التوجيه والاذاعة العامة ليتم اذاعتها ضمن برنامج اسبوعي يتضمن الرسائل التي بعثها المراسلين في الوطن العربي الى جانب ذلك شهدت تلك المدة طباعة عددا كبيرا من نشرة الاذاعة (هنا بغداد) كما استفادة الحكومة العراقية من مجيئ قسم من الكوادر الاذاعية العربية المعروفة في العالم العربي التي كانت تعمل في اذاعة الشرق الادنى للعمل في اذاعة بغداد بعدما قدموا استقالتهم احتجاجا على العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م حتى اواخر حقبة الخمسينات بدأ بعض اعضاء مجلس النواب العراقي باستخدام أسلوب شديد اللهجة تجاه الحكومة ، لما تقوم به من اجراءات تقيد المجال الاعلامي في العراق.

تضمنت الدراسة محورين فضلا عن المقدمة والخاتمة تحدث المحور الاول عن تطور النشاط الاذاعي في العراق 1951-1956 اما المحور الثاني فتطرق الى تصاعد النشاط الاذاعي في العراق 1956-1958.

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة لرفدها بالمعلومات القيمة كالثائق والرسائل والاطاريح والمذكرات والكتب العربية والمعرية والبحوث المنشورة والمجلات .

أولا: تطور النشاط الاذاعي في العراق 1951-1956

شهد النشاط الاعلامي الاذاعي تطورات كبيرة في العراق عندما اقدمت الحكومة العراقية على افتتاح المبنى الجديد لاذاعة بغداد في منطقة ابي غريب في 2 أيار 1951م ودخول اجهزة حديثة لها والتي أصبحت عاملا مهما في تحسين الاذاعة الكردية على وجه الخصوص وبشكل افضل ، فاصبح ذلك التحسن والتطور واضحا بعدما كانت قوة محطة الاذاعة لاتتجاوز كيلو واط ونصف حتى أصبحت قوتها فيما بعد على موجتين قصيرتين كل منها بقوة (20) كيلو واط والمتوسطة بقوة (16) كيلو واط واستمر ذلك التطور وخاصة عند دخول اجهزة التسجيل الصوتي الى الاذاعة في العراق ولاول مرة من العام نفسه اذ بلغ عدد الاجهزة اثنتين فقط واستخدمت الاجهزة في بدايتها بتسجيل التمثيليات الاذاعية على شريط معدني وممغنت وادى ذلك الى ترك الاسطوانات التجارية لعدم صلاحيتها وشراء اسطوانات جديدة بدلا عنها

ومن جانب استخدام التسجيل فقد كان يتم بشكل مباشر أي تسجيل الاصوات والموسيقى والمؤثرات الصوتية في وقت واحد⁽¹⁾.

كما شهد العام المذكور مغادرة الشيخ علي الدرويش مؤسسة فرقة الموشحات في الاذاعة الى سوريا وترأس ادارة هذه الفرقة بدلا عنه الاستاذ روجي الخماش الا ان هذه الفرقة توقفت عدة مرات بعدما استمرت في عملها حتى رحيل الشيخ على الدرويش⁽²⁾.

وفي 22 ايلول من عام 1953م انفصلت اذاعة بغداد عن وزارة المعارف بعد تأسيس المحطة العالمية والحقت بمديرية الدعاية العامة واصبحت تعرف بـ (مديرية الدعاية العامة والاذاعة) والحقت بمجلس الوزراء ولكنها سرعان ما أصبحت مديرية قائمة بذاتها تعرف باسم (مديرية الاذاعة العامة) وذلك في شهر تشرين الاول 1953م واستطاعت الاذاعة ان تسير قدما في التطور بعد ادراك الدولة لاهميتها وأثرها في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية فاصبح لاغنى عنها في خدمة المجتمع العراقي محليا وتعزيز اتصاله دوليا وقدمت خدمات كبيرة للمؤسسات التربوية والتعليمية اذ قامت بتخصيص ساعات معينة للبرامج التعليمية وتجلّى هذا الدور منذ تأسيسها اذ اسهمت في رفع مستوى النشاط المدرسي ليس في بغداد فحسب وانما في عموم العراق، فقد اهتمت الاذاعة بان تكون البرامج متلائمة مع المستويات العقلية لمختلف المراحل وبشتى الاختصاصات مع مراعاة بث تلك البرامج في الاوقات التي تسمح للطلبة بسماعها ودعت ادارة المدارس في بغداد الى ضرورة الاسهام بتلك البرامج واعادها تمهيدا لبثها من الاذاعة⁽³⁾.

وما ان حل عام 1954م حتى شهدت الاذاعة في العراق تطورا واضحا ونقله كبيرة في العمل الاذاعي، عندما تم ادخال عنصر التسجيل اليه من استوديوهات وأجهزة تسجيل محولة ، مما جعلت تلك التطورات المنسوب الاذاعي يباشر بتسجيل الاحداث من واقعها واعداد التقارير والتحقيقات الاذاعية وبدأ العمل في الاذاعة بثلاث مندوبين في تلك المدة بالاضافة الى مخبري الصحف الذين يزودون الاذاعة بما يسجلونه من احداث ويبعثونها الى الاذاعة في كثير من الاحيان⁽⁴⁾، كما شهد العام نفسه قيام الحكومة العراقية بالغاء الاحكام التي تتعلق بأجهزة الراديو المنصوص عليها في قانون المواصلات اللاسلكية رقم (29) لعام 1943م⁽⁵⁾، ومنها ضريبة المذياع وكان السبب في الغائها تحسن الوضع الاقتصادي في العراق نتيجة لزيادة موارده النفطية⁽⁶⁾.

ومن مظاهر تطور النشاط الاذاعي في العراق أصبحت تصل البلاد الاسطوانات التي يتم تسجيل الاحاديث واللقاءات والمحاضرات وكافة الانشطة التي تتم خارج البلاد ويتم بثها من خلال الاذاعة العراقية ومن ذلك على سبيل المثال في عام 1955م عندما بثت محاضرة الدكتور محمد حسين هيكل كانت بعنوان ((الهلال الحمر والصليب الاحمر والاديان السماوية)) وكذلك حديث اخر بعنوان ((رسالة اللجنة الدولية للصليب الاحمر في العالم))⁽⁷⁾.

فضلا عن ذلك اخذت اذاعة الامم المتحدة للشرق الاوسط ترسل الاسطوانات الى مديرية التوجيه والاذاعة العامة لكي يتم اذاعتها من خلال اذاعة بغداد⁽⁸⁾ وكانت الاسطوانات تحتوي على برامج تبث في اذاعة الامم المتحدة للشرق الاوسط ومنها برنامج ((في انحاء العالم))⁽⁹⁾.

ومن التطورات التي شهدتها الاذاعة العراقية في منتصف الخمسينيات ان اصبح لها مراسلون في بلدان عربية والذين عملوا على تزويد الاذاعة بالرسائل الاسبوعية حسب توجيهات مديرية التوجيه والاذاعة العامة ليتم اذاعتها ضمن برنامج اسبوعي يتضمن الرسائل التي بعثها المراسلين في الوطن العربي كما اشترطت المديرية المذكورة ان تكون لكل رسالة منها معالجة للشؤون الداخلية في بلدانهم⁽¹⁰⁾.

ومن مظاهر تصاعد النشاط الاعلامي الاخرى ازدياد اوقات البث المخصصة للاغاني⁽¹¹⁾، اذ كان لدار الاذاعة اثرا كبيرا في أنتشار وشهرة أسماء المغنين والمغنيات⁽¹²⁾ فضلا عن وصول البث الاذاعي الغنائي الى ابعد مناطق البلاد وفي القرى والارياف والذين أخذوا يتفاعلون مع ذلك الامر وعلى سبيل المثال أرسل بعض سكان كرمة بني سعيد التابعة الى قضاء سوق الشيوخ في 17 كانون الاول 1955م كتابا الى مديرية التوجيه والاذاعة العامة يحتوي على اسماء وتواقيع الكثير من ابناء هذه المنطقة يرجونه بتلبية طلبهم في سماع اغاني المطرب داخل حسن مرتين في الاسبوع لمدة نصف ساعة معربين عن ذلك بانه المطرب الوحيد الذي يهتمون الى سماعه من دار الاذاعة العراقية لانه تفرد في فنه دون سواه⁽¹³⁾.

ومن الانشطة التي قامت بها الاذاعة خلال تلك المدة، فتحت ابوابها لاستقبال زيارات المؤسسات الحكومية التي ترغب في زيارتها والاستفادة منها أو الاطلاع عليها وقد وافقت مديرية البريد والبرق العامة على السماح لمستودع التدريب والعجلات المدرعة في ابي غريب بزيارة دورة معلمي مخابرة الجيش الى محطة الاذاعة اللاسلكية لغرض شرح بعض الدروس حول اسلوب البث اللاسلكي وذلك بتاريخ 4 تموز 1955م مع تقديم كافة التسهيلات والمساعدات المطلوبة لذلك الغرض⁽¹⁴⁾، كما وافقت مديرية التوجيه والاذاعة العامة على زيارة مدرسة الجوادين الابتدائية للبنات للاذاعة العراقية لغرض الاطلاع عليها في الساعة الرابعة والنصف من يوم الاثنين الموافق 12 كانون الاول 1955م بشرط ان لايزيد عدد الطالبات اربعين طالبة⁽¹⁵⁾.

ومن مظاهر الاهتمام بالنشاط الاذاعي وافقت وزارة المالية بشراء سيارة لاجهزة الاذاعة والتسجيل المتنقلة من نوع غانيت واستخدمت تلك السيارة لنقل الحفلات والمهرجانات وتسجيل الاغاني والاحاديث في داخل العاصمة وخارجها⁽¹⁶⁾.

اما من الجانب نشرة الاذاعة (هنا بغداد) ففي الاشهر الاربعة من عام 1955م تمت طباعة عددا كبيرا منها خلال الاشهر الاربعة (نيسان ، ايار ، حزيران ، تموز) في مطبعة الرابطة وبلغ عددها (38000) نسخة وكان للاذاعة شخص متعهد يقوم بمهمة بيع الاعداد التي تصدرها الاذاعة من تلك المجلة المذكورة⁽¹⁷⁾ وكانت مديرية التوجيه والاذاعة العامة تقوم بسد حاجتها من الورق لغرض طبع نشرة الاذاعة (هنا بغداد) من خلال تقديمها طلبا الى مديرية مطبعة الحكومة لتزويدها بالورق كذلك كانت المديرية المذكورة تقوم باجراء مناقصات لنفس الغرض السابق في ديوان المديرية نفسها عام 1955م وتعلن لمن يرغب بالاشتراك في هذه المناقصة⁽¹⁸⁾.

وفي اواخر عام 1955م قامت اذاعة بغداد بعدة تغطيات اعلامية ومنها نقلها حفلة التخرج لطلبة كلية الاداب والعلوم التي اقيمت في 8 حزيران من العام نفسه في قاعة الملك فيصل الثاني⁽¹⁹⁾ ونقلها حفل المولد النبوي الشريف في الساعة السادسة والنصف في 1 تشرين الثاني من نفس العام⁽²⁰⁾، كما قامت الاذاعة بتغطية حفلة افتتاح مصفى الدورة في 28 تشرين الثاني من العام ذاته وقامت بتغطية الحفل كلا من علي الفراتي مندوب الاذاعة والمذيع فيصل حسون واحمد موفق لتسجيل الحفلة⁽²¹⁾، كما قامت الاذاعة بنقل ووصف مباراة كرة القدم بين فريقي الجيش العراقي والوفد الرياضي التركي التي اقيمت في 30 كانون الاول 1955م من ساحة الكشافة⁽²²⁾.

يتضح مما سبق ان عمل الاذاعة العراقية اخذ بالتطور زالتوسع لاسيما بعد ان توفرت له الاسباب والوسائل المساعدة في تطور العمل الاذاعة مما انعكس بشكل ايجابي على البرامج التي تقدمها الاذاعة وأصبح لها جمهور واسع يتابعها ويتأثر بها.

ثانيا: تصاعد النشاط الاذاعي في العراق 1956- 1958

شهد عام 1956م العديد من التطورات في النشاط الاعلامي الاذاعي، اذ عملت دار الاذاعة العراقية على توسيع وتنويع برامجها التمثيلية فكانت بحاجة الى فتيات كفوات ضمن الشروط المعينة حتى اعلنت في مجلتها (هنا بغداد) عن حاجتها الى فتيات مثقفات يجدن فن الالقاء لتأدية ادوار هذا البرنامج⁽²³⁾. كما شهدت هذه المدة تطورات جديدة في توسيع النشاط الاعلامي الاذاعي على وجه الخصوص، اذ عملت الحكومة العراقية على فتح مكتب لها في امارات الخليج العربي باسم (وكالة الاذاعة العراقية في البحرين) وكانت تهدف تلك الوكالة الى⁽²⁴⁾:

- 1 - مكافحة الدعاية المتطرفة ضد العراق في امارات الخليج العربي .
- 2 - اظهار العراق على حقيقته .
- 3 - تزويد الحكومة العراقية بالتقارير الموثوقة عن احوال تلك الامكان للتاكيد على مدى تحقيق الهدف الذي تسعى الحكومة لتحقيقه من هذا المكتب .
- 4 - عدم معرفة الحكومة بما يبذله وكيلها من نشاط في مكافحة الدعاية المغرضة ضد العراق ومقدار نجاحه بهذا الجانب .

وفي العام نفسه تم تعيين معن العجلي وكيلا عن هذا المكتب⁽²⁵⁾، كذلك ارتأت مديرية التوجيه والاذاعة العامة اختيار أحد اصحاب المكتبات القديرين في الالوية بعد مخاطبتها بشكل رسمي ليقوم بمهمة بيع نشرة الاذاعة (هنا بغداد) والغرض من ذلك لتسهيل عملية ايصالها لتلك المناطق وتلبية لرغبات القراء فيها ، وقد اتخذت المديرية هذا الاجراء بعدما ادركت بالرغبة المتزايدة في الالوية وملحقاتها في اقتناء اعداد نشرة (هنا بغداد) ووضعت المديرية المذكورة عدة شروط لتلك المهمة هي⁽²⁶⁾:

- 1- يقرر الشخص المعني مقدما العدد المطلوب من النشرة والذي يتمكن من توزيعه .
- 2- تقع عليه مسؤولية تجهيز اللواء والاقضية والنواحي التابعة لها بالنشرة المذكورة.
- 3- يمنح عمولة قدرها 20٪ .
- 4- يمنح اعادة الاعداد الغير مباعه .
- 5 - يتم تسديد اثمان النشرة من قبل المتعهد كل اربعة اشهر مرة واحدة .

ومن جانب تطوير الكوادر في اذاعة بغداد فقد استفادة الحكومة العراقية من مجيئ قسم من الكوادر الاذاعية العربية المعروفة في العالم العربي التي كانت تعمل في اذاعة الشرق الادنى للعمل في اذاعة بغداد بعدما قدموا استقالتهم احتجاجا على العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م ومن بينهم صبحي أبو لغد وعبد المجيد أبو لبن ومحمد كريم والادبية سميرة عزام ، حيث أسهم هذا الكادر الاذاعي في تطوير العمل الاذاعي في العراق وقيامهم بتدريب الكادر الذي عمل في الاذاعة العراقية من مختلف الفنون الاذاعية⁽²⁷⁾. يبدو من ذلك ان أقبال الحكومة للاستفادة من تلك الشخصيات الاعلامية العربية في تدريب الكوادر العراقية هي خطوة مهمة في تطور النشاط الاعلامي لكون تلك الشخصيات معروفة بامكانياتها الاعلامية المتطورة وممارستهم للعمل في اذاعة معروفة في تلك المدة كاذاعة الشرق الادنى وكون العراق قد تعرض الى هجمات اذاعية من قبل بعض الدول العربية والاجنبية.

وفي عام 1957م اصبح للاذاعة العراقية عدة مراسلين في مختلف الدول العربية وهم⁽²⁸⁾:

1. قدري كيلاني - مراسل الاذاعة في سوريا ولبنان .
2. عجاج نويهض - مراسل الاذاعة في المملكة الاردنية الهاشمية .
3. محمد الحلو - مراسل الاذاعة في الرباط .
4. منصف الماي - مراسل الاذاعة في تونس .

5. معن العجلي - وكيل الاذاعة العراقية في امانة خليج البصرة .
فضلا عن ذلك قررت دار الاذاعة العراقية تقديمها برنامجا اسبوعيا احتوى على رسائل مراسليها في الدول العربية وتتضمن رسالة كل مراسل على معالجة للشؤون المحلية في بلده وطلبت دار الاذاعة من مراسليها في العالم العربي ان يزودوها برسائل اسبوعية لغرض اذاعتها ضمن هذا البرنامج⁽²⁹⁾.
وفي 17 شباط 1957م اصدر وزير الخارجية برهان الدين باش اعيان⁽³⁰⁾ امرا بعدم اذاعة أي خبر أو تصريح يخص سياسة العراق الخارجية مالم يكن صادرا بصورة تحريرية ورسمية من رئيس الوزراء أو نائبه أو وزير الخارجية أو وكيل وزارة الخارجية أو موظف مسؤول في شؤون الدعاية في وزارة الخارجية، وحصل هذا الامر على تأييد مجلس الوزراء العراقي وأصدر في 18 من شهر شباط من العام نفسه أمرا الى كافة الوزارات للعمل بموجبه⁽³¹⁾، كما كانت الاذاعة العراقية تستقبل وباهتمام الرسائل التي ترددها من المستمعين من داخل العراق حول المعوقات التي تتعرض لها الاذاعة ومنها مشكلة تداخل الاذاعة العربية والكردية وتقوم باجراء التحقيق السريع في الخلل الفني ومعالجته في أسرع وقت ممكن⁽³²⁾.

ومن التطورات التي شهدتها اذاعة بغداد بعدما كانت تعاني من التعطلات المستمرة في القابلات الارضية التي تسبب انقطاع البث الاذاعي في عام 1957م ، استخدمت مديرية البريد والبرق جميع الاجراءات الضرورية لجلب أجهزة لاسلكية لاستعمالها بين بغداد ومحطة الارسال اللاسلكية وبكلفة تقدر بـ/27000 ديناراً⁽³³⁾.

وما ان حل عام 1958م حتى بدأ بعض اعضاء مجلس النواب العراقي باستخدام أسلوب شديد اللهجة تجاه الحكومة ، لما تقوم به من اجراءات تقييد المجال الاعلامي في العراق ، وقد أوضح ذلك النائب علي كمال في الجلسة الخامسة لمجلس النواب العراقي عام 1958م من خلال انتقاده للمسؤولين وذلك بسبب عدم ايصال صوت العراق ووجهة نظره السياسية الى دول الجوار اذ قال: ((عندما تم نصب الاجهزة الجديدة للاذاعة فهي لم تفي بالغرض وانني لم اسمع الموجات الاذاعية لا من مصر ولا من سوريا حينما كنت خارج العراق ومؤكدا بان كافة البلدان العربية متشوقة لسماع اخبار العراق))⁽³⁴⁾، الى جانب ذلك انتقد النائب عبد العزيز الخياط مديرية التوجيه والاذاعة في كلمته القاها في جلسة مجلس النواب الحادية عشر من العام ذاته، موضحا ذلك الانتقاد بعدم سماعه لاقوال العديد من النواب في الاذاعات وذلك لان المديرية المذكورة تقتصر على نشر اقوال بعض النواب والوزراء فقط وتهمل بقية النواب الذين يرغبون في ايصال صوتهم الى عامة الشعب العراقي لكي يعلم الاخير بما يقوم النواب من تأدية لواجباتهم ومعبرا بأسلوب شديد اللهجة في انتقاده للحكومة قائلا: (بأنني اسمع اقوال تذاغ محرفة فمثلا يقولون انني أؤيد الحكومة في الوقت الذي لم أؤيد الحكومة فيه أو أؤالفها)، ومعبرا في قوله بان تكون المديرية المذكورة بان تؤدي خدمة للشعب العراقي عندما تكون أمينة في نشر أقوال النواب والوزراء اثناء انعقاد الجلسات في المجلس العالي⁽³⁵⁾.

ومن جانب اخر فقد شهد العام ذاته أبرز التطورات في المجال الاعلامي عندما قامت الحكومة العراقية في اذار 1958م باستحداثها وزارة جديدة تختص بالنشاط الاعلامي عرفت باسم (وزارة الانباء والتوجيه)⁽³⁶⁾، التي الحققت بها مديرية التوجيه والاذاعة والتلفزيون العامة ويعود سبب استحداث هذ الوزارة الى عدة أموري⁽³⁷⁾:

- 1- هو التوسع الذي حدث في الاذاعة العراقية .
- 2- دخول التلفزيون كوسيلة اعلامية جديدة في العراق .

3- قيام الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والاردن .

وتم تعيين برهان الدين باش اعيان وزيرا لها بالوكالة⁽³⁸⁾، عندما صدرت الارادة الملكية في 17 نيسان 1958م⁽³⁹⁾، في وزارة نوري السعيد الرابعة عشرة⁽⁴⁰⁾، وذلك لاحتراف برهان الدين في السياسية الخارجية ولكونه متمرسا بالعمل بها⁽⁴¹⁾، وتقوم هذه الوزارة بمهمة ادارة الامور الاتية⁽⁴²⁾:

1 - شؤون الانباء والتوجيه .

2 - شؤون المطبوعات والمطابع .

3 - شؤون الدعاية للعراق .

4 - شؤون امور الاذاعة والتلفزيون .

5 - اصدار تنظيم الجريدة الرسمية ونشرها .

الواقع ان النشاط الاعلامي الاذاعي لم يكن بعيدا عن التجاذبات السياسية والصراع الدولي لاسيما الصراع الذي حصل في الدول العربية وانقسامها في كتلتان دولية ، مارس الاعلام دورا مؤثرا في ذلك الامر ، وبعد ان حصل على الوحدة السورية المصرية التي نتج عنها (الجمهورية العربية المتحدة) قام العراق والاردن بتشكيل اتحاد بينهما عرف باسم (الاتحاد الهاشمي) كدولة اتحادية فيدرالية واحدة تضم العرشين الملكيين في بغداد وعمان واعلن السعيد في اجتماع المجلس الوزاري لحلف بغداد في انقرة لرؤساء الحكومات المصادف في كانون الثاني من العام نفسه بان الذي يحرض على تلك الوحدة هم الروس وجمال عبد الناصر⁽⁴³⁾، وعلى هذا الاساس بدأت الحرب الاعلامية بين بعض الدول العربية ليدخل النشاط الاعلامي العراقي مرحلة جديدة عندما عمل نوري السعيد بفرض التعليقات السياسية وبثها في الاذاعة للدفاع عن سياسة العراق الخارجية بسبب الانتقادات الموجهة للعراق من قبل رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر فضلا عن تصدي تلك التعليقات للدعاية الشيوعية والحملات الصهيونية الاسرائيلية المعادية للحكومة العراقية⁽⁴⁴⁾ وكان الزعيم محسن محمد علي الضابط في الجيش العراقي الذي كلف بادارة الدعاية خلال تلك المدة ، فقد قام بتنظيم حملات دعائية ضد الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر ودولتهم الموحدة وأستحدثته برنامجين في اذاعة بغداد بعنوان (أخي في سوريا) و (أخي في مصر) وأوكل ادارت تلك البرامج الى عصام مريود من سوريا وسعيد لطفي من مصر وفرض سيطرته الواسعة على النشاطات الاعلامية للحكومة العراقية سواء في داخل العراق أو خارجه كما عمل على تخصيص موجة خاصة بالاذاعة تكون مهمتها مهاجمة مصر وسوريا فقط ، وكان يأخذ توجيهاته من رئيس الحكومة نوري السعيد بدلا من وزير الانباء والتوجيه مما ادت تلك الاعمال الى حدوث الخلافات بينه وبين وزير الانباء والتوجيه برهان الدين باش اعيان⁽⁴⁵⁾، اذا كان الاخير شديد الاستياء من تلك السياسة التي قام بها العراق تجاه اي دولة عربية بما فيها مصر وسوريا فمن وجهة نظره يرى بان ذلك العرض والتصعيد الاذاعي يسبب التباعد بين البلدان العربية فامر وزير الانباء والتوجيه بفصل موجتي البث الاذاعي المحلي والخارجي الواحد عن الاخر الا ان الامير عبد الاله قام بتكليف عبد الله بكر رئيس البلاط الملكي بتوجيه مديرية الاذاعة للقيام باعادة بث التعليقات السياسية التي تتعلق بالقضايا والشؤون العربية من الموجة المحلية مما جعل ذلك التصرف وزير الانباء والتوجيه باتخاذ قرار تقديم استقالته من ذلك المنصب⁽⁴⁶⁾.

بالاضافة الى المهام التي تم ذكرها للوزارة أصبحت بمرور الوقت تقوم بعدة مهام وبشكل اوسع ومنها ارسال الاخبار الخاصة الى رئاسة الديوان الملكي وبقية الوزارات التي تصلها عن طريق مراسليها⁽⁴⁷⁾ وخاصة من مراسلين الاذاعة العراقية⁽⁴⁸⁾، كما كانت تستقبل اخبار الكويت من الدعاية فيها ضد الجمهورية

العربية المتحدة⁽⁴⁹⁾، كما اعتزمت الى ارسال الجرائد العراقية الى الكويت والبحرين يوميا لاغراض تتعلق بالدعاية للعراق وتقوية الروابط بينها وبين تلك الامارات حتى تقف بوجه التيارات المسيئة الى سمعة سياسة العراق بعدما قامت وزارة الانباء والتوجيه بمخاطبة رئاسة الخطوط الجوية العراقية لغرض الاهتمام بها وايصال هذه الصحف الى تلك الامارات⁽⁵⁰⁾ وكان محسن محمد علي مدير التوجيه والاذاعة العامة⁽⁵¹⁾، يخضع الى اوامر وزير الانباء والتوجيه الا في بعض الحالات ويقوم برفع التقارير بشكل دوري وغير دوري لوزير الانباء عن اعماله وانجازات الاذاعة وكل المسائل المتعلقة بذلك⁽⁵²⁾.

وعندما اصبح احمد مختار بابان⁽⁵³⁾ رئيسا للوزراء بعدما قدم نوري السعيد استقالته في 18 ايار 1958م⁽⁵⁴⁾ وتكليف الاخير بتشكيل حكومة (الاتحاد العربي) ، كلف الملك فيصل الثاني رئيس الوزراء بتشكيل حكومته الجديدة ووقع الاختيار لمنصب وزير الانباء والتوجيه مرة أخرى على برهان الدين باش اعيان وقد وافق الاخير على تسنم ذلك المنصب وفق شروط وضعها بعد اقناعه من قبل نوري السعيد واحمد مختار بابان ووافق الاخيران على شروطه⁽⁵⁵⁾، وكانت الشروط تتضمن الاتي⁽⁵⁶⁾:-

1 - ان يحصل على منصب وزارتي اخرى في اقرب تعديل وزارتي او يعفى من الوزارة كليا .
2 - ان تكون وزارة الانباء معنية بشؤون العراق الداخلية ولا يطلب منها ان تتعامل بقضايا السياسة الخارجية .

3- ان تكون اذاعة بغداد اذاعة محلية ولا تتدخل بالشؤون العربية ولا يبيث منها تعليقات سياسية أو تغطيات لقضايا السياسة الخارجية الابدع قناعاته بصلاحياتها للبت وموافقة عليها كوزير للانباء والتوجيه .

4 - ان يقوم نوري السعيد والبلاط الملكي بالعمل على استحداث وزارة للانباء في حكومة (الاتحاد العربي) اذا كانوا مصرين على بث التعليقات السياسية المتعلقة بالدول الاخرى.

صدرت الارادة الملكية في العام نفسه بتعيين برهان الدين باش اعيان وزيرا للانباء والتوجيه في 19 ايار من العام ذاته⁽⁵⁷⁾ وقد صرح الاخير بان وزارته تهدف الى⁽⁵⁸⁾:-

1. اطلاع الشعب العراقي بشكل كلي على حقيقة مايجري من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية .
2. معرفة الشعب أهداف بلاده .
3. الدعاية لنصرة القضايا القومية .

وبسبب استمرار تدخلات الامير عبد الاله ونوري السعيد في شؤون وزارة الانباء والتوجيه فأصدر برهان الدين باش اعيان أمرا بإيقاف كل التعليقات السياسية في اذاعة وتلفزيون بغداد وبعد اسبوع من تاريخ صدور تلك الاوامر عاد الهجوم الاذاعي مرة أخرى على السياسة المصرية والسورية عندما امر نوري السعيد الزعيم الركن محسن محمد علي امر لواء الحرس الملكي ومدير الدعاية والتوجيه بالوكالة الى بث التعليقات السياسية تجاه الدول المذكورة وكانت تلك التصرفات بذريعة الرد على الحملات الاعلامية التي شنتها حكومة واذاعة جمال عبد الناصر والاجهزة الاعلامية للحكومة السورية ضد العراق منذ عام 1955م⁽⁵⁹⁾.

وعندما سافر وزير الانباء والتوجيه برهان الدين باش اعيان برفقة الامير عبد الاله الى عمان في 24 ايار 1958م لافتتاح مجلس الاتحاد العربي، شغل محمود بابان⁽⁶⁰⁾ منصب وزير الانباء والتوجيه بالوكالة كما شغل نفس المنصب بعد سفر الوزير الباش اعيان الى المملكة العربية السعودية في 10 حزيران من العام نفسه لغرض التفاوض مع المسؤولين السعوديين حول موضوع انضمام الكويت الى الاتحاد العربي⁽⁶¹⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه ان تلك المدة قد حفلت بالانقسام الحكومي بخصوص سياسة العراق تجاه بعض البلدان العربية ولاسيما الجمهورية العربية المتحدة وبخاصة الخلاف الذي كان دائرا بين نوري السعيد ووزير الانباء والتوجيه الذي كان يحاول ان يخفف من حدة التعليقات التي تصدرها الحكومة العراقية تجاه الجمهورية العربية المتحدة ، وعلى هذا الاساس اصدر برهان الدين باش اعيان قرارا في 18 حزيران 1958م بفصل موجة البث الاذاعي المحلي عن الموجة الخارجية وعرفت الموجة المحلية باسم (اذاعة بغداد) التي منع بث التعليقات السياسية واخرى خارجية عرفت باسم (اذاعة الاتحاد العربي) جعلها تحت تصرف الحكومة الاتحادية التي يرأسها نوري السعيد وكان الملك فيصل الثاني رافضا لذلك الترتيب⁽⁶²⁾.
وخلال تلك الاحداث والتطورات والصراعات السياسية حدثت ثورة 14 تموز 1958م بزعامة عبد الكريم قاسم والاطاحة بالنظام الملكي وتأسيس النظام الجمهوري في العراق والذي يعد حدثا مفصليا في تاريخ العراق تغيرت فيه الكثير من الملامح والمظاهر والمؤسسات والتي كان لها انعكاس واضح على الجانب الاعلامي الاذاعي في العراق⁽⁶³⁾.

الخاتمة:-

1. ساهم افتتاح المبنى الجديد لاذاعة بغداد في منطقة ابي غريب عام 1951م ودخول اجهزة حديثة لها في تقوية البث الاذاعي وتحسين الاذاعة الكردية.
2. ادخال عنصر التسجيل للعمل الاذاعي في العراق في تلك الحقبة ولاول مرة في العراق مما ساعد على ارشفة النشاط الاذاعي واعادة ترتيبه بعدما كان النشاط يبث للمستمعين بشكل مباشر.
3. تخطي اذاعة بغداد النشاط المحلي واستمرارها في بث اخبار ونشاطات الدول العربية من خلال قيامها بتعيين مراسلين لها الذين عملوا على تزويد الاذاعة بالرسائل الاسبوعية حسب توجيهات مديرية التوجيه والاذاعة العامة للقيام ببثها.
4. تحويل النشاط الاذاعي من المسموع الى المقروء من خلال زيادة نشرة الاذاعة (هنا بغداد) وطباعة عدد كبيرا منها.
5. تدريب الكوادر الاذاعية في العراق من خلال قيام الحكومة العراقية من الاستفادة بشكل كبير من مجيى قسم من الكوادر الاذاعية العربية المعروفة في العالم العربي الى العراق.
6. أصبح لاعضاء مجلس النواب العراقي مطالبات شديدة اللهجة من اجل فسح المجال للنشاط الاعلامية وتخفيف القيود المفروضة عليه.

الهوامش:-

⁽¹⁾ سعد سلمان المشهاني ، تاريخ وسائل الاعلام ((النشأة والتطور)) ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1، عمان ، 2013م ، ص 199.

⁽²⁾ نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج13، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1985م ، ص 447.

⁽³⁾ مجلة اوراق من ذاكرة العراق ، العدد: 50 ، 15 حزيران 2016م .

⁽⁴⁾ ايمان عبد الرحمن حميد ، المندوب التلفزيوني في العراق - تجربة المندوب في تلفزيون العراق للفترة من 1989 - 2000م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد، 2001م ، ص 26.

- ⁵ م . م . ن ، الدورة الانتخابية الخامسة عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1954 - 1955م ، الجلسة الثامنة ، 27 كانون الاول 1954م ، ص 121.
- ⁶ ابراهيم الداوقني ، الانظمة الاذاعية، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، 1985، ص 536.
- ⁷ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031/141) ، من جمعية الهلال الاحمر العراقية الى مديرية الاذاعة اللاسلكية العامة في بغداد ، التاريخ : 1955/10/5م ، الرقم و (97) ، ص 19.
- ⁸ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031/141) ، من اذاعة الامم المتحدة للشرق الاوسط في نيويورك الى المدير العام للتوجيه والاذاعة العامة ، التاريخ : 2 ايلول 1955م ، الرقم و (32) ، ص 202.
- ⁹ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031/141) ، من اذاعة الامم المتحدة للشرق الاوسط في نيويورك الى الاذاعة العراقية ، التاريخ : 2 ايلول 1955م ، الرقم و (92) ، ص 103.
- ¹⁰ ايمان عبد الرحمن حميد ، المندوب التلفزيوني في العراق - تجربة الندوب في تلفزيون العراق للفترة من 1989 - 2000م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2001م ، ص 26.
- ¹¹ نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج 13 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1985م ، ص 449.
- ¹² المصدر نفسه ، ص 449.
- ¹³ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031/141) ، من سكان وعشائر الكرمة في سوق الشيوخ الى مدير التوجيه والاذاعة العام ، رقم الملفة (32031/141) ، التاريخ : 17 كانون الاول 1955م ، الرقم و (27) ، ص 30.
- ¹⁴ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031/141) ، من مديرية البريد والبرق العامة الى مدرسة مستودع تدريب العجلات المدرعة في ابي غريب ، التاريخ : 29 حزيران 1955م ، الرقم و (156) ، ص 176.
- ¹⁵ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031/141) ، من مديرية التوجيه والاذاعة العامة الى مديرة مدرسة الجواادين الابتدائية للبنات ، التاريخ : 11 كانون الاول 1955م ، و (13) ، ص 36.
- ¹⁶ جريدة النبا ، العدد : 674 ، 14 تشرين الثاني 1950م .
- ¹⁷ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031 / 141) حساب نشرة الاذاعة (هنا بغداد) للشهر نيسان وأيار وحزيران وتموز عام 1955م ، التاريخ : 1955م ، و (106) ، ص 120.
- ¹⁸ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031 / 141) اعلان من مديرية التوجيه والاذاعة العامة الى المشتركين ومديرية مطبعة الحكومة ومدير الاذاعة ، التاريخ : 12 اب 1955م ، و (122) ، ص 136.
- ¹⁹ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031 / 141) ، من مديرية التوجيه والاذاعة العامة الى مديرية البريد والبرق العامة ، التاريخ : 4 حزيران 1955م ، و (190) ، ص 233.
- ²⁰ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031/141) ، من مديرية التوجيه والاذاعة العامة الى مديرية البريد والبرق العامة ، التاريخ : 1955/10/26م ، الرقم و (63) ، ص 70.

- ²¹ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031/141) ، من مديريةية التوجيه والاذاعة العامة الى مصلحة مصافي النفط الحكومية ، التاريخ : 26 تشرين الاول 1955م ، الرقم و (58) ، ص 65 .
- ²² د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031/141) ، من مديريةية التوجيه والاذاعة العامة الى مديريةية البريد والبرق العامة ، التاريخ : 12 كانون الاول 1955م ، الرقم و (16) ، ص 16 .
- ²³ مجلة هنا بغداد، العدد : 146، حزيران 1956م .
- ²⁴ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031/141) ، من مديريةية التوجيه والاذاعة العامة الى وزارة الخارجية ، التاريخ : 12 كانون الاول 1955م ، الرقم و (26) ، ص 27 .
- ²⁵ المصدر نفسه ، ص 27 .
- ²⁶ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031/141) ، من مديريةية التوجيه والاذاعة العامة الى متصرفية الالوية كافة ، التاريخ : 8 كانون الثاني 1956م ، الرقم و (4) ، ص 4 .
- ²⁷ ابراهيم الداوققي ، المصدر السابق ، ص 526 .
- ²⁸ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031/141) ، من مديريةية التوجيه والاذاعة العامة الى وزارة الداخلية ووزارة الخارجية والسفارة العراقية في بيروت والاردن والرباط وتونس والخرطوم ، التاريخ : 26 حزيران 1956م ، و (40) ، ص 47 .
- ²⁹ د . ك . و ، وزارة الانباء ، رقم الملفة (32031/141) ، من مديريةية التوجيه والاذاعة العامة الى وزارة الداخلية ووزارة الخارجية والسفارة العراقية في بيروت والاردن والرباط وتونس والخرطوم ، التاريخ : 26 حزيران 1956م ، و (40) ، ص 47 .
- ³⁰ برهان الدين باش اعيان: وهو ابراهيم برهان الدين بن أحمد نوري . ولد في 10 حزيران 1915م ومنذ ولادته ينادونه اهله بالاسم المركب ((برهان الدين)) وعندما بلغ سن الخامسة من عمره الحقه والده بقسم الروضة التابعة لاحدى مدارس الراهبات في البصرة وبعد عام من ذلك دخل القسم الابتدائي من مدرسة السيف الحكومية وفي عام 1927م دخل الكلية العامة في بيروت التي كانت عبارة عن مدرسة متوسطة وثانوية تابعة للجامعة الامريكية في بيروت وفي عام 1932م درس العلوم الانسانية في الجامعة الامريكية في بيروت ومن ثم انتقل برهان الدين الى بغداد عام 1933م ليدرس في كلية الحقوق وتخرج منها عام 1937م وقد شغل العديد ن المناصب الحكومية فاصبح عضوا في مجلس النواب العراقي لعدة دورات خلال سيرة حياته وفي حقبة الخمسينات شغل العديد ن المناصب الوزارية كوزير للداخلية ووزيرا للاقتصاد لعدة مرات وفي عام 1958م شغل نصب وزير بلا وزارة ووزيرا للانباء والتوجيه وبعد نجاح ثورة 14 تموز عام 1958م في العراق تم اعتقال برهان الدين مع رجال الدولة السابقين وتم اطلاق سراحه عام 1961م وبعدها غادر العراق حتى توفي في 30 ايلول 1975م . للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسيني ، الاصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي الزائل ، مطبعة العرفان ، لبنان ، 1964م ، ص 317 - 324 ؛ احمد برهان الدين باش اعيان، برهان الدين باش اعيان حياته وعصره 1915 - 1975، دار الساقى ، 2012م ، ص 23 - 358 ؛ خالد احمد الجوال ، موسوعة اعلام كبار ساسة العراق الملكي (1920 - 1958)، ج2، اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ، بغداد ، 2013م ، ص 58 - 60 .

- (31) عبد الرزاق الحسني ، الاصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهد الزائل ، ص 317؛ احمد برهان الدين باش أعيان ، المصدر السابق ، ص 171.
- (32) د . ك . و ، وزارة الثقافة والارشاد - مديرية الاذاعة والتلفزيون ، رقم الملف (105 / 20304) ، من مديرية التوجيه والاذاعة العامة الى مديرية البريد والبرق العامة، التاريخ : 18 كانون الثاني 1958م ، و (12) ، ص 1.
- (33) د . ك . و ، وزارة الثقافة والارشاد - مديرية الاذاعة والتلفزيون ، رقم الملف (105 / 20304) ، من مديرية البريد والبرق العامة الى مديرية التوجيه والاذاعة العامة ، التاريخ : 29 كانون الاول 1957م ، و (23) ، ص 25.
- (34) محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الخامسة عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1957م ، الجلسة الحادية العاشرة ، 30 كانون الثاني 1958م ، ص 254-263.
- (35) محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الخامسة عشر ، الاجتماع الاعتيادي من الاول من كانون الاول لعام 1957م ، الى 27 اذار 1958م ، الجلسة الخامسة والعشرين ، 2 اذار 1958م ، ص 152.
- (36) محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الخامسة عشر ، الاجتماع الاعتيادي من الاول من كانون الاول لعام 1957م ، الى 27 اذار 1958م ، الجلسة الخامسة والعشرين ، 2 اذار 1958م ، ص 152.
- (37) محمد هادي أرحيم الحيالي تاريخ نشوء وتطور الاذاعات العراقية حتى عام 1978، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، 1989م ، ص 191 - 192.
- (38) المصدر نفسه ، ص 191 - 192.
- (39) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج 9 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، د . ت . ص 230.
- (40) خالد احمد الجوال ، موسوعة اعلام كبار سامسة العراق الملكي (1920- 1958) ، ج 1 ، اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ، بغداد ، 2013م ، ص 60.
- (41) احمد برهان الدين باش أعيان ، المصدر السابق ، ص 14.
- (42) محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الخامسة عشر ، الاجتماع الاعتيادي من الاول من كانون الاول لعام 1957م ، الى 27 اذار 1958م ، الجلسة الخامسة والعشرين ، 2 اذار 1958م ، ص 413.
- (43) سحر عبد الفتاح ابراهيم محمد نصر الدين ، العلاقات المصرية - العراقية (1963 - 1990م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة كفر الشيخ ، مصر ، 2015م ، ص 8 - 11.
- (44) احمد برهان الدين باش أعيان ، المصدر السابق ، ص 13.
- (45) مليح صالح شكر ، المصدر السابق ، ص 273-274.
- (46) احمد برهان الدين باش أعيان ، المصدر السابق ، ص 13 - 14.
- (47) د . ك . و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (311/3466) ، من وزارة الانباء والتوجيه الى رئاسة الديوان الملكي ووزارة الخارجية ووزارة الدفاع ، التاريخ : 4 حزيران 1958م ، و (1) ، ص 1.

- (48) د . ك . و ، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف (311/3466)، من وزارة الانباء والتوجيه الى رئاسة الديوان الملكي ووزارة الخارجية ووزارة الداخلية ووزارة الدفاع ، التاريخ : 23 نيسان 1958م ، و (2) ، ص³.
- (49) د . ك . و ، انباء وتوجيه ، رقم الملف (32030 / 100) ، من وزارة الخارجية الى وزارة الانباء والتوجيه ، التاريخ : 11 أيار 1958م ، و (6) ، ص⁶.
- (50) د . ك . و ، انباء وتوجيه ، رقم الملف (32030 / 100) ، من وزارة الانباء والتوجيه الى رئاسة الخطوط الجوية العراقية ، التاريخ : 1958م ، و (8) ، ص⁸.
- (51) د . ك . و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف (311/3466) ، من وزارة الداخلية الى رئاسة الديوان الملكي ووزارة الخارجية ، التاريخ: 14 كانون الثاني 1958م ، و (4) ، ص⁶.
- (52) احمد برهان الدين باش أعيان ، المصدر السابق ، ص²³⁰.
- (53) احمد مختار بابان : هو احمد مختار بن حسن ولد عام 1809م ودخل دار المعلمين وتخرج منها عام 1918م ويعمل مدرس التعليم التحق بمدرسة الحقوق وتخرج منها عام 1923م وتقلد عدة ناصب وأبرزها ومنها أصبح متصرفا للواء كربلاء عام 1941م ثم وزيرا للمواصلات عام 1942م ووزيرا للعدلية عام 1943م ووزيرا كما شغل منصب وزير الشؤون الاجتماعية عام 1946م حتى اصبح رئيسا للوزراء في شهر أيار عام 1958م وتوفي عام 1976م على أثر نوبة قلبية . للمزيد ينظر : اسراء خزعل ظاهر ، اسماعيل العارف ودوره العسكري والسياسي في العراق (1919 - 1989) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، العراق ، 2009م ، ص⁵³.
- (54) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج 9 ، ص²⁴⁹.
- (55) احمد برهان الدين باش أعيان ، المصدر السابق ، ص 228 - 229.
- (56) المصدر نفسه ، ص 228 - 229.
- (57) محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الخامسة عشر ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة 1958م ، الجلسة الرابعة، 29 ايار 1958م ، ص 21- 22. خالد أحمد الجوال ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص⁶⁰.
- (58) احمد برهان الدين باش أعيان ، المصدر السابق ، ص²²⁹.
- (59) المصدر نفسه ، ص²²⁹.
- (60) محمود بابان : هو محمود جميل بن مجيد باشا بن عبد القادر وهو من الاسرة البابانية الشهيرة . ولد في بلدة كفري التابعة للواء كركوك عام 1920م وقضى مدة طفولته في مكان ولادته وأكمل دراسته الابتدائية في مدرسة كفري الابتدائية الاولى وبعدها انتقل الى بغداد الى جانب والده الذي دخل في العمل السياسي واكمل محمود دراسته المتوسطة في متوسطة الغربية واكمل دراسته الاعدادية في الاعدادية المركزية في بغداد ومن ثم ارسله والده للدراسة الجامعية في الجامعة الامريكية في بيروت وقبل فيها ولكنه لم يكمل دراسته فيها وعاد الى بغداد ودخل كلية الحقوق حتى حصل على شهادة البكالوريوس عام 1943م وعمل في سلك القضاء عام 1944م وتقلد مناصب عديدة في الحكومة العراقية فقد انتخب نائبا لاكثر من دورة في مجلس النواب العراقي عن لواء ديالى ولواء كركوك في حقبة الخمسينات وكذلك عين وزيرا للصحة عام 1958م ووزيرا بلا وزارة مرتين وكان يحسن عدة

- لغات وهي اللغة الكردية والعربية والتركية والانكليزية وتوفي في لندن عام 1997م . للمزيد ينظر: نبيل عكيد محمود المظفري ، محمود بابان حياته ودوره السياسي (1920 - 1997) ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، المجلد: 4 ، العدد : 2 ، 2009م ، ص 98-105 ؛ محمد علي الصويركي ، معجم اعلام الكرد في التاريخ الاسلامي والحديث في كردستان وخارجها ، مطبعة مؤسسة حمدي للطباعة والنشر ، العراق ، 2006م ، ص 697 - 698 .
- ⁶¹ نبيل عكيد محمود المظفري ، المصدر السابق ، ص 103 .
- ⁶² احمد برهان الدين باش أعيان ، المصدر السابق ، ص 230 .
- ⁶³ د . ك . و ، المركز الوطني للوثائق العراقية ، التاريخ : 14 تموز 1958م ، و (28) ، ص 32 .



تصميم خريطة تفاعلية وتطبيق اون لاين للمواقع الاثرية في

محافظة ذي قار باستخدام ArcGIS Online

أ.م. د حامد سفيح عجرش

جامعة ذي قار/ كلية الآداب- قسم الجغرافية

hamidsfeh@utq.edu.iq

المستخلص : ساعدت خصائص الشبكة الويب العالمية وإمكاناتها في تطوير تطبيقات عدة في مختلف المجالات، كما هو الحال مع التطبيقات الخرائطية التفاعلية المتنوعة لمعالجة الخرائط التي يمكن أن تعزز التعبير عن الخرائط وبالتالي تعزيز استكشاف البيانات كتطبيق ArcGIS Online لتصميم الخرائط التفاعلية وتصميم تطبيقات الأون لاين، ولأهمية هذه الخرائط يعد البحث محاولة للتعريف بمفهوم الخريطة التفاعلية كتطبيق خرائط تفاعلي قائم على الويب وكأداة لتصوير البيانات يمكنها توفير أدوات مفصلة وتفاعلية لفهم المعلومات التي يمكن أن توفرها البيانات بالإضافة الى المواقع التفاعلية وأهميتها وعلاقتها بنظم المعلومات الجغرافية، وذلك بهدف تقديمها للمهتمين وهي محاولة لتقديم منهجية علمية تتكون من خمسة مراحل لتصميم خريطة تفاعلية وتطبيق اون لاين للمواقع الاثرية في محافظة ذي قار من خلال استخدام الرموز المكانية المتاحة في واجهة التطبيق وعلى موقع يسمح بعرض البيانات بشكل فعال يمكن للمستخدمين الاطلاع عليه بشكل مجاني ومشاركته واتخاذ القرار.

Abstract :The characteristics and capabilities of the World Wide Web have helped in the development of several applications in various fields, as is the case with the various interactive cartographic applications to process maps that can enhance the expression of maps and thus enhance the exploration of data, such as the ArcGIS Online application) for designing interactive maps and designing online applications, and the importance of this Maps The research is an attempt to define the concept of interactive map as an interactive web-based map application and as a data visualization tool that can provide detailed and interactive tools to understand the information that data can provide in addition to interactive sites and their importance and relationship to geographic information systems, with the aim of presenting it to those interested and it is an attempt to provide a scientific methodology consisting of Five stages to design an interactive map and an online application for the archaeological sites in Dhi Qar Governorate through the use of spatial symbols available in the application interface and on a site that allows for effective data display that users can view, share and make a decision for free.

المقدمة/

مصطلح الخريطة التفاعلية، أو (IMT)، هو وسيلة لتمثيل المعلومات الجغرافية بتنسيق سهل الاستخدام وجذاب بصرياً من خلال نظام أساسي قائم على الويب عبر الإنترنت يمكّن المستخدمين من إنشاء الخرائط التفاعلية ومشاركتها ومراجعتها بسرعة وسهولة. الخرائط التفاعلية هي تمثيلات مرئية للبيانات الجغرافية التي تتيح للمستخدمين استكشاف الأنماط والاتجاهات داخل البيانات بشكل تفاعلي من خلال الاستفادة من قوة الحوسبة الحديثة. بالإضافة إلى ذلك توفر (IMT) واجهة سهلة الاستخدام للمستخدمين لتحميل بياناتهم الجغرافية، وتحديد نمط للخريطة، وإضافة ألوان وتسميات مخصصة، ومشاركة خرائطهم مع الآخرين وفيما يتعلق بالمحتوى فإنها تشمل على خرائط أساس طبوغرافية تتضمن مدن وطرق ومباني متراكبة على الأرض. وطبقات ونطاق ووسيلة إيضاح وأدوات تنقل مثل التكبير/التصغير والإزاحة وبرامج البحث عن الأماكن والعلامات المرجعية. تتضمن العديد من الخرائط العناصر التفاعلية مثل معرض خريطة الأساس الذي يسمح بالتبديل بين الخرائط مثل الصور والشوارع بالإضافة إلى أدوات القياس والعناصر المنبثقة التي تعرض البيانات الجدولية المتعلقة بالمعالم المحددة وكذلك الأزرار المستخدمة في تشغيل البيانات. إن استخدام شبكة الإنترنت كوسيلة لنشر الخرائط يمكن أن يعتبر تقدماً كبيراً في رسم الخرائط، وتفتح العديد من الفرص الجديدة، بتحديث البيانات والبرمجيات وتوزيع مصادر البيانات، وتبادل المعلومات الجغرافية، ولا سيما مع أجهزة الحوسبة النقالة، وهذا يعني أن كلام من الشبكة العالمية لرسم الخرائط وعلم رسم الخرائط على شبكة الإنترنت أيضاً تتعامل مع التفاعل، وقابليتها لاستخدام الوسائط المتعددة.

إن حضارة بلاد الرافدين تعد واحدة من أقدم الحضارات البشرية التي ظهرت على سطح الأرض كانت ولا زالت وسوف تبقى هذه الحضارة حية ومتجددة على مدى العصور وتعد محافظة ذي قار من أكثر المحافظات التي تحتوي على المواقع الأثرية إذ أطلق عليها علماء الآثار في الغرب اسم متحف الآثار العالمي لما تحتويه هذه المحافظة من عدد كبير من المواقع الأثرية المهمة إذ بلغ عددها (224) موقعا أثريا. لذا دعت الحاجة الى وجود تصور دقيق لمواكبة تطبيقات المواقع مفتوحة المصدر التي تستخدم بشكل كبير في تصميم قواعد بيانات لمختلف المؤشرات على مستوى المحافظة، وتمثل المواقع الأثرية في محافظة ذي قار من أبرز هذه البيانات. استعان البحث بتطبيق (ArcGIS Online) وهو أحد تقنيات الجغرافية الحديثة الذي يشتمل على أدوات تمثيل الظاهرة الجغرافية بمختلف اشكال التمثيل الكارتوغرافي مما يعكس قيمة التغير الكمي للبيانات، وهو خاص برسم خرائط تفاعلية واقعية بصورة حركية يمكن مشاهدتها مباشرة

أولاً/ مشكلة البحث:

- 1- عدم وجود خرائط تفاعلية خاصة بالمواقع الأثرية في محافظة ذي قار، كدراسة علمية سواء على مستوى البحث العلمي او المؤسساتي.
- 2- هل باستطاعة نظم المعلومات الجغرافية إخراج خرائط تفاعلية تمثل قاعدة مهمة في إبراز العلاقة بين الظواهر الجغرافية المختلفة؟
- 3- لماذا تستخدم برامج مفتوحة المصدر لصناعة الخريطة التفاعلية؟
- 4- ما الإجراءات اللازمة لتنفيذ خريطة تفاعلية قادرة على تمثيل بيانات المواقع الأثرية الخاصة بمحافظة ذي قار؟

ثانياً/ فرضية البحث

لما كان التمثيل الكارتوغرافي هو تمثيل لمظاهر جغرافية سوى أكانت طبيعية أو بشرية، فإن فرضية البحث تستند الى الاتي:

1. ان توظيف تقنية (ArcGIS Online) توفر قاعدة بيانات رقمية عن المواقع الاثرية في منطقة الدراسة.
2. يتمتع برنامج (ArcGIS Online) بخصائص فنية وتقنية وأدوات سهلة لإنتاج الخريطة التفاعلية بحيث يمكن تمثيل البيانات الجغرافية وترميزها واخراجها بشكل تفاعلي.
3. ان التقنيات الجغرافية الحديثة توفر برامج مفتوحة المصدر يسهل معها إمكانية رسم الخريطة التفاعلية ونشرها للجميع وكفاءتها في إعداد خرائط تفاعلية تتماشى مع السرعة والمعالجة للبيانات بما ينعكس على ضرورة استخدامها في زيادة اعتماد الجغرافيين على هذه التقنية وأستخدامها في عمليات التحليل للظواهر الجغرافية المختلفة.

ثالثاً/ هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

1. إنشاء نظام معلومات جغرافية، يتضمن قاعدة بيانات حديثة ودقيقة وقابلة للتطوير للمواقع الاثرية في محافظة ذي قار.
2. تسليط الضوء على قدرات تقنيات GIS وإمكاناتها، لاستعراض وتمثيل البيانات والمعلومات الخاصة بالمواقع الاثرية في محافظة ذي قار، من خلال تنفيذ خريطة تفاعلية وواجهة تطبيق خرائطية على شبكة الويب العالمية، تصمم وتنفذ باستخدام بيئة ArcGIS Online.

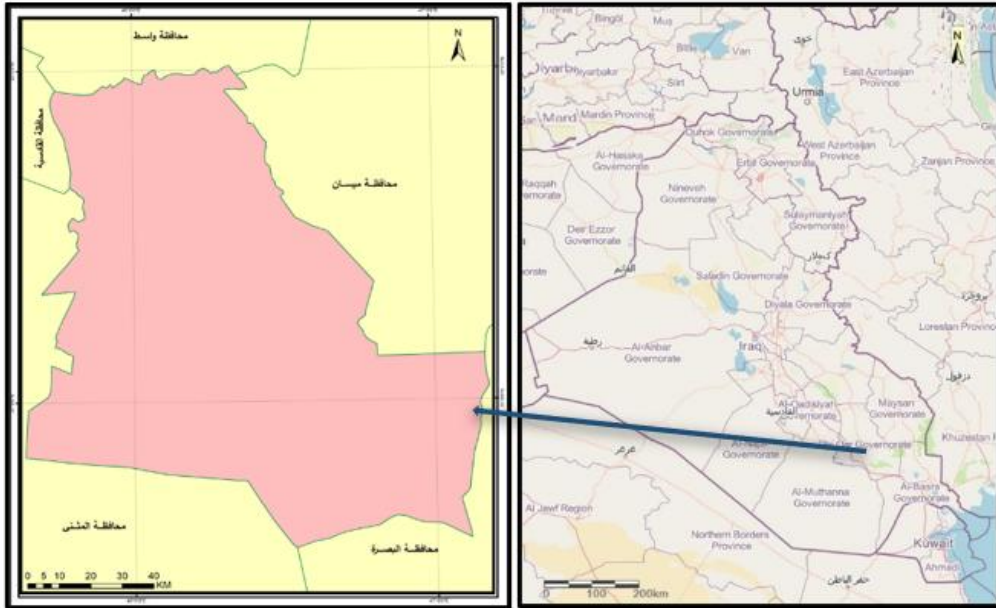
رابعاً/ منهجية البحث:

اعتمد البحث على منهج التحليل الكارتوغرافي بالاستناد إلى المنهج الوصفي (descriptive Approach) لعرض مفاهيم الخريطة التفاعلية وخصائصها وميزاتها والمنهج التقني المعاصر (Contemporary Technical Approach) لتصميم خريطة تفاعلية للبيانات الجغرافية الممتلئة ببرنامج ArcGIS Online.

خامساً/ حدود البحث:

يتحدد موقع المحافظة بين دائرتي عرض (32°-36°، 53° شمالاً)، وبين خطي طول (12.36، 12.38° شرقاً) وبمساحة قدرها (13839 كم2). وتحدها محافظة واسط من الشمال والبصرة جنوباً وميسان شرقاً والعتشى والقادسية غرباً، وتمثل بذلك نسبة مقدارها (2.9%) من مجموع مساحة العراق كما في الخريطة (1).

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج ArcGIS 10.7

سادسا/ أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث من خلال التعريف بدور برنامج (ArcGIS Online) وامتلاكه للعديد من الأدوات الهامة التي تساعد في تصميم وإنتاج الخرائط تفاعلية لتمثيل بيانات المواقع الاثرية في محافظة ذي قار، وعرض أهمية نظم المعلومات الجغرافية (Gis) في توثيق ديناميكية الخرائط ونشرها على الشبكة العنكبوتية. كما يستعرض الجانب العملي عبر خطوات محددة لتنفيذ العمل.

سابعا/ الخرائط التفاعلية.

تقدم الخرائط التفاعلية إضافة كبيرة لعلم الخرائط، حيث يقدم هذا النوع من الخرائط العديد من أدوات رسم خرائط المرنة التي تعتمد على الويب وتبسط عرض البيانات للمستخدمين. إذ توجد نقاط قابلة للنقر، والتي عند النقر عليها تعرض معلومات مفصلة حول النقاط (الجغرافية)، سواء كانت أرقامًا أو صورًا أو مقاطع فيديو أو روابط خارجية ذات صلة، (Góralski 2009, 53) أدى تطوير الخرائط التفاعلية إلى ظهور صناعة جديدة تمامًا لتصميم الخرائط التفاعلي. تتيح هذه التصميمات طريقة أكثر جاذبية لاستكشاف الخريطة والتفاعل مع المعلومات التي تحتوي عليها. يتم الآن استخدام الخرائط التفاعلية لأكثر من مجرد الملاححة يتم استخدامها لإنشاء تجارب جذابة مع تصورات البيانات والرسوم المتحركة والميزات التفاعلية. أصدرت شركات مثل Google و Apple و Microsoft و Esri تصميمات خرائط تفاعلية خاصة بها، مما يجعل الوصول إلى الخرائط واستخدامها على أجهزة الكمبيوتر والأجهزة الخاصة بهم أسهل من أي وقت مضى.

ثامنا/ المواقع التفاعلية:

تعتمد الخريطة التفاعلية على تقنية الويب حيث يتم ربط كل نقطة أو مضلع من الخريطة بإجراء أو ارتباط داخلي / خارجي. عندما نضغط على هذه النقاط، يتم تشغيل إجراء، والذي يمكن إما إضافة

معلومات إلى المنطقة المحددة، باستخدام شاشة أو مربع نص جديد، أو مجرد تنفيذ تكبير / تصغير، أو ربط النقطة بالشبكات الاجتماعية.

موقع الويب التفاعلي هو صفحة إنترنت تستخدم برامج متنوعة لإنشاء تجربة تفاعلية تسمح للشخص الذي يشاهد صفحة الويب بالتفاعل بنشاط مع الموقع. يمكن القيام بذلك لعدد من الأسباب وباستخدام طرق وبرامج مختلفة لتحقيق هذا التفاعل. يمكن أن يكون موقع الويب التفاعلي عبارة عن أي موقع ويب يتيح للمستخدمين تجاوز مجرد قراءة النص وعرض الصور. بدلاً من ذلك، يمكن أن يسمح هذا النوع من مواقع الويب أيضاً للمشاهد بتغيير طريقة عرض موقع الويب أو السماح للمستخدم بممارسة الألعاب وتحقيق المهام المختلفة (Grover 2021).



الصورة (1) استخدام موقع ويب تفاعلي للسماح لمستخدمي موقع الويب عبر الإنترنت. من خلال موقع الويب يمكن تصميم ورسم الخرائط الديناميكية التفاعلية على اختلاف موضوعاتها، وتطبيق الخرائط التفاعلية هو طريقة عرض تفاعلية للمعلومات الجغرافية التي تستخدم للإجابة على الأسئلة. وفيما يتعلق بالمحتوى فإنها تشمل على خرائط أساس طبوغرافية تتضمن مدن وطرق ومباني متراكبة على الأرض (احمد محمد جهاد الكبيسي و حامد سفيح العجرش 2022، 57)، وطبقات ونطاق وسيلة إيضاح وأدوات تنقل مثل التكبير/التصغير والإزاحة وبرامج الدراسة عن الأماكن والعلامات المرجعية. تتضمن العديد من الخرائط العناصر التفاعلية مثل معرض خريطة الأساس الذي يسمح بالتبديل بين الخرائط مثل الصور والشوارع بالإضافة إلى أدوات القياس والعناصر المنبثقة التي تعرض البيانات الجدولية المتعلقة بالمعالم المحددة وكذلك الأزرار المستخدمة في تشغيل البيانات. إن استخدام شبكة الإنترنت كوسيلة لنشر الخرائط يمكن أن يعتبر تقدماً كبيراً في رسم الخرائط، وتفتح العديد من الفرص الجديدة، بتحديث البيانات والبرمجيات.

تاسعا/ أهمية الخرائط التفاعلية:

يمكن ان نوجز أهمية الخرائط التفاعلية على النحو الاتي:

- 1- تجعل استكشاف البيانات أمراً سهلاً إذ يمكن للخرائط التفاعلية تقديم البيانات في شكل يسهل التعرف على المعلومات وتحديد موقعها ومعالجتها وتنسيقها وتوصيلها بشكل فعال.
- 2- نقل المعلومات بسهولة: يمكن للمستخدمين المبتدئين العثور على المعلومات والارتباطات والأنماط بسهولة مما يبسط عملية اتخاذ القرار المناسب. (احمد محمد جهاد الكبيسي و حامد سفيح العجرش، 2022، صفحة 95)
- 3- عرض واضح ومختصر للمعلومات: يمكن للخرائط التفاعلية تقديم المعلومات في مجموعات ذات صلة وبوضوح أكبر. (Sabel, 2012, p. 4)
- 4- دمج المعلومات لإنشاء القصة: يسهل على المستخدم فهم مجموعة بيانات معقدة إذا كانت المعلومات متوفرة في نموذج قصة. باستخدام الخرائط التفاعلية، يمكن للمستخدمين رسم نقاط

- البيانات ودبابيس الخريطة وإنشاء حركات النص وتحديد عناصر البيانات وتصفيته وتعديل الخيارات لتغيير المنظورات بدمج البيانات في هذه الخرائط وبناءً على تفضيلات المستخدم، يتم تقديم المعلومات الضرورية فقط. بناءً على سياق البيانات، يتم إنشاء قصة، والتي قد تعطي نظرة عامة أو بتفاصيل ادق (Góralski, 2009, p. 53)
- 5- الوقت الحقيقي: يستغرق الأمر بضع ثوانٍ فقط للتحديث وتقديم المعلومات في الوقت الفعلي. نظرًا لأن المعلومات دائمًا ما تكون حديثة، لذلك فإن القرارات تكون سريعة ويمكن اتخاذ الإجراءات في الوقت المناسب. (Grover, 2021)
- 6- المشاركة: معظم الخرائط التفاعلية مستندة إلى السحابة، مما يسهل على العديد من المستخدمين تحديث أو عرض هذه الخرائط في نفس الوقت. نظرًا لأنه يمكن تحديث المعلومات في الوقت الفعلي، فلا توجد تناقضات أثناء عرض الخرائط.
- 7- اشتقاق الارتباط: إنها تساعد المستخدم على تحديد المواقع التي تحتاج إلى الاهتمام وتحديد الاتجاهات وتحديد العلاقات الديناميكية بناءً على تدفقات البيانات المتعددة.
- 8- إدارة العمليات: يمكن أن تساعد الخرائط التفاعلية في اتخاذ الإجراءات المناسبة إذ تمكن المستخدمين من إنشاء مؤشرات الأداء الرئيسية واستخدام المعلومات ذات الترميز اللوني لتمثيل كل مرحلة من مراحل العملية لإنجاز مؤشرات الأداء الرئيسية هذه. بناءً على الحالة الحالية (الألوان)، يمكن للمحلل إدارة العمليات وتعديلها لتحقيق الأهداف.
- 9- تعرض الخرائط التفاعلية بيانات GIS بشكل ديناميكي وتسمح للمستخدمين بالتفاعل مع المحتوى بطرق غير ممكنة مع الخرائط المطبوعة التقليدية. يتضمن ذلك تكبير الخريطة وتحريكها، واختيار المعالم للحصول على معلومات إضافية، وفي بعض الحالات، إجراء تحليل للمعلومات الجغرافية المكانية.
- 10- امكانية تحديث الخريطة في أي وقت بخلاف الخريطة الورقية التي تحتاج الى الطباعة.
- عاشرا/ المواقع التفاعلية لرسم الخرائط.**
- تستخدم الخرائط التفاعلية باعتبارها جزءاً من خرائط الانترنت الشبكة العالمية كوسيط لتوزيع الخرائط. وقد وزعت أول خرائط على الانترنت عام 1993 بواسطة شركة زيروكس وتلتها بعد ذلك مؤسسات حكومية وشركات خاصة. والآن اتجهت الشركات إلى الخرائط التفاعلية التي تمكن المستخدم من التفاعل مع الخريطة مباشرة. وقد أدى تطور الانترنت بعد عام 1993 إلى ثورة في علم الخرائط وذلك بوجود معلومات هائلة من خرائط البعد الثالث وصور أقمار صناعية عالية الدقة (FORREST, 2021)، وفيما يلي عرضاً لاهم المواقع التفاعلية في العالم.

1: موقع (Genshin-impact-map)

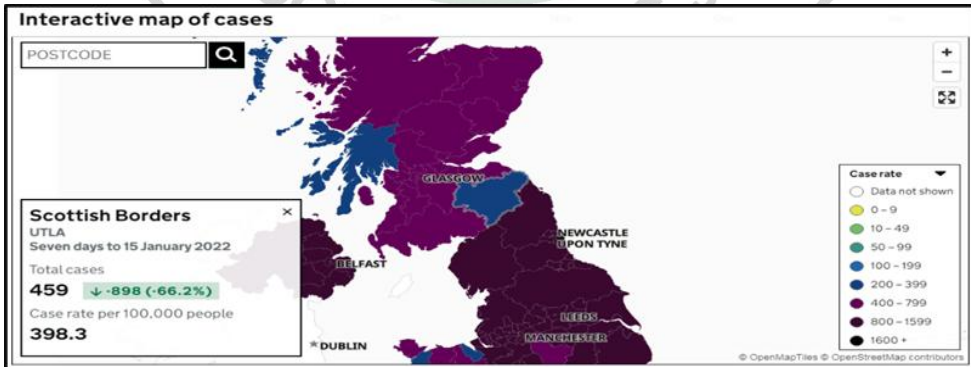


الشكل (1) <https://genshin-impact-map.apps.sample.com/#/>
2: موقع (whc.unesco.org) التابع لمنظمة اليونسكو العالمية خريطة العالم التفاعلية لنشاطات المنظمة.



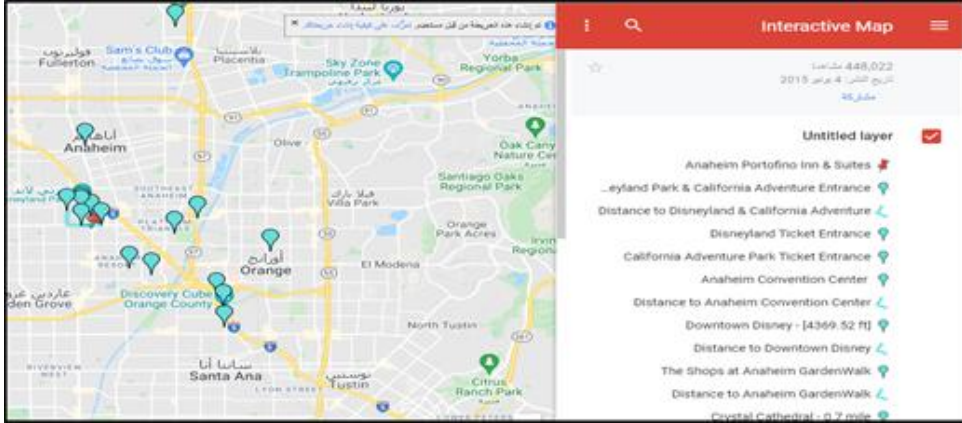
الشكل (2) <https://whc.unesco.org/en/interactive-map/>

3: موقع الحكومة البريطانية وكالة الامن الصحي في المملكة المتحدة.



الشكل (3) <https://coronavirus.data.gov.uk/details/interactive-map/cases> تُظهر هذه الخريطة معدل الحالات لمدة 7 أيام لكل 100000 شخص. يُظهر العرض الافتراضي البيانات حسب السلطة المحلية.

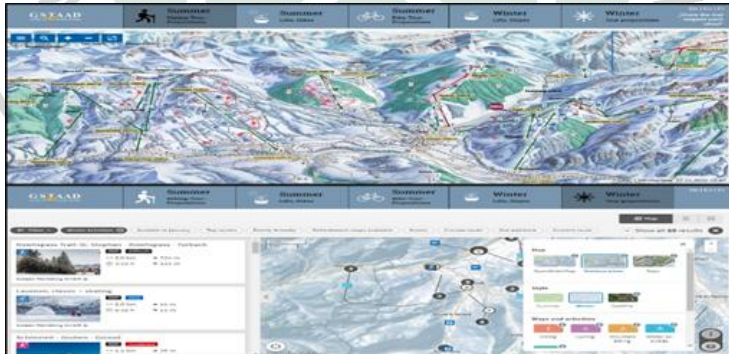
4: موقع خرائطي من شركة غوغل العالمية



الشكل (4) [/https://www.google.com/intl/ar/maps/about/mymaps](https://www.google.com/intl/ar/maps/about/mymaps)

5: موقع [Gstaad](https://www.gstaad.ch) التفاعلي

هناك ثلاث محركات قوية تدفع تطوير السياحة إلى الأمام في (Gstaad). Destination Gstaad. (GST) (Saanen land Tourismus) وهي المسؤولة عن الأعمال السياحية الأساسية من رعاية الزوار إلى استراتيجية الوجهة بينما تضمن (AG) (Bergbahnen Destination Gstaad) وجود عروض جذابة على الجبال. كلاهما، هما الشركتان الأم لشركة (Gstaad) (BDG) والتي تعمل على الترويج لعروضها منذ 1 نوفمبر 2016 بالإضافة إلى الحفاظ على القوة المعترف بها عالمياً لعلامة Gstaad التجارية وتوسيعها. (Gstaad 2022)، يوفر الموقع التفاعلي مساحة ترويجية واسعة لخدمات السياحة في جبال الألب وهو نوع من التسويق الجغرافي.



الشكل (5) <https://www.gstaad.ch/interaktivekarte/index.php?lang=en>

6: موقع GWP

هي شبكة عمل عالمية. ينصب تركيزها الرئيسي على دعم عمليات التغيير الاجتماعي التي تعزز الإدارة والتنمية المستدامة لموارد المياه. للقيام بذلك، تدعو الشبكة الافراد والمنظمات ذات التوجه المماثل

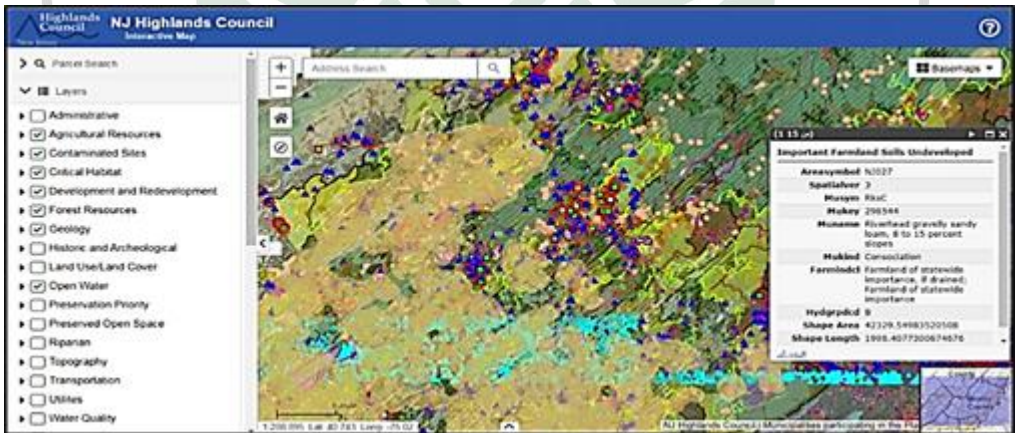
للاضمام إلى هذه الشبكة العالمية. GWP شركاء مع أكثر من 3000 منظمة تشاركها أهدافها وقيمها في معالجة التنمية المستدامة وإدارة واستخدام موارد المياه. (2021GWP)



الشكل (6) <https://www.gwp.org/en/interactivemap>

7: موقع خريطة المرتفعات التفاعلية NJ Highlands Council:

هي أداة عبر الإنترنت مصممة للسماح للمستخدمين باكتشاف الميزات المختلفة لمنطقة مرتفعات نيو جيرسي. فيما يلي نظرة عامة على الميزات والوظائف الأساسية. يسمح للمستخدمين بالبحث عن طرد معين أو طرود حسب الكتلة والقطعة أو بالشكل. تتيح الخيارات المتقدمة أيضا للمستخدمين البحث عن الطرود حسب عنوان الشارع وسمات MOD-IV الأخرى. عند العثور على طرد، ستظهر تفاصيل هذا الطرد في جدول البيانات أسفل الخريطة. (2021NJ Highlands Council)



شكل (7) [https://www.nj.gov/njhighlands/\(GIS\)/interactive_map/#](https://www.nj.gov/njhighlands/(GIS)/interactive_map/#)

الحادي عشر/ التطبيق المستخدم في البحث:

يعتبر ArcGIS Online هو نظام GIS أساسي تفاعلي تعاوني على الإنترنت يسمح باستخدام الخرائط والمشاهد والتطبيقات والطبقات والعمليات التحليلية والبيانات وإنشائها ومشاركتها والوصول إلى خرائط الأساس التفاعلية وتطبيقات ArcGIS في ArcGIS Living Atlas of the World و ArcGIS

apps والبنية الأساسية للسحابة حيث يمكن إضافة العناصر ونشر تطبيقات الويب وإنشاء الخرائط والتطبيقات والمشاهد لأن ArcGIS Online جزء متكامل من نظام ArcGIS (esri 2022).

1- مرحلة جمع البيانات.

يمكن أن يساعد إعداد الخرائط التفاعلية باستخدام أنظمة المعلومات الجغرافية في تصور البيانات وتحليلها بشكل أفضل. وباستخدام GIS، يمكن دمج طبقات البيانات الجغرافية لإنشاء خرائط تفاعلية. ولإعداد خريطة تفاعلية، فإن الخطوة الأولى هي الحصول على بيانات الخريطة ذات الصلة ومن خلال الزيارة الميدانية التي قام بها الباحث للمواقع الأثرية في منطقة الدراسة قام بتحديد (224) موضعا أثريا الملحق (1)، ولقد تم رصد إحدائيات بالاستعانة بجهاز Garmin GPSMAP 64sx بالإضافة إلى تصوير بعض الفيديوات القصيرة والنقاط الصور لكل منطقة لإضافتها إلى الخريطة التفاعلية.

2- أدوات وبرامج العمل:

استعان البحث بأحد برامج نظم المعلومات الجغرافية وهو برنامج (ArcGIS online) وهو من شركة (Esri) الأمريكية. وتم الاستعانة بجهاز Garmin GPSMAP 64sx للحصول على احداثيات المواقع الأثرية، كما تم استخدام برنامج Microsoft Excel 2016 بامتداد csv لعمل قاعدة بيانات للمواقع الأثرية. ومن ثم تحويلها الى برنامج ArcGIS Online. بالإضافة إلى تجهيز صورة لكل موقع ورفعها على موقع خاص برفع الصور (imgur.com) يقدم خدمات الاستضافة للصور والمشاركة وذلك لاستخدام كل منهم عند إنشاء قاعدة البيانات الخاصة بالخريطة التفاعلية.

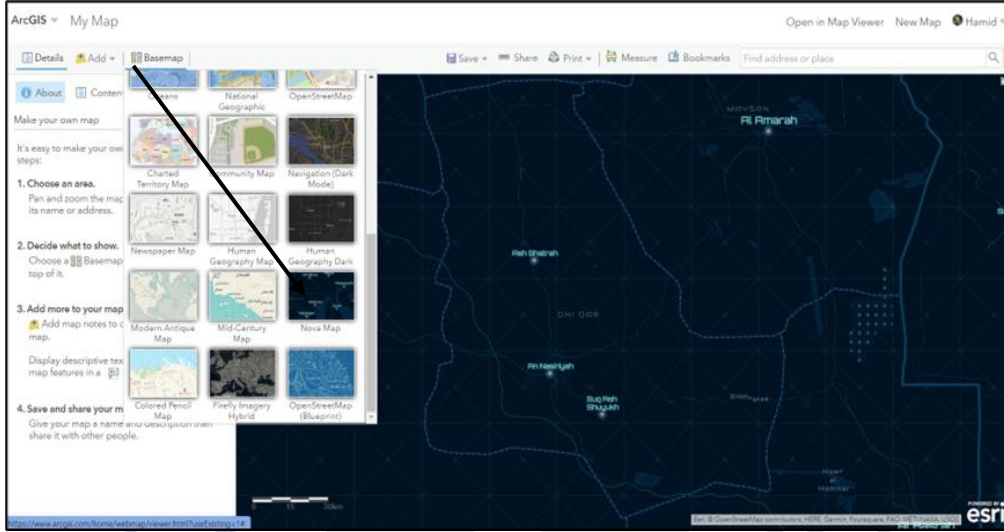
3- التطبيق العملي لمراحل البحث.

المرحلة الأولى: استدعاء موقع تطبيق ArcGIS Online

تم استدعاء الموقع الإلكتروني لتطبيق "Arc GIS Online" وتسجيل الدخول بحساب شخصي كما في الشكل رقم (8) ومن ثم اختيار امر Map كما في الشكل (9) مستعرض الخرائط ويظهر أمام المستخدم العديد من القوالب والأشكال للخرائط الأساس التي يمكن الاختيار من بينها، ولقد تم اختيار في هذه الدراسة الخريطة الأساس Nova Map.



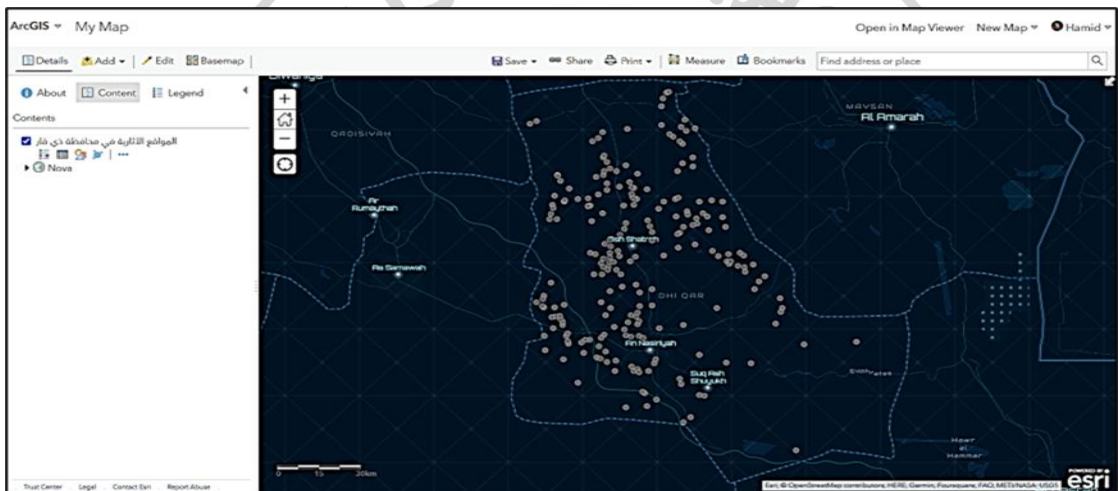
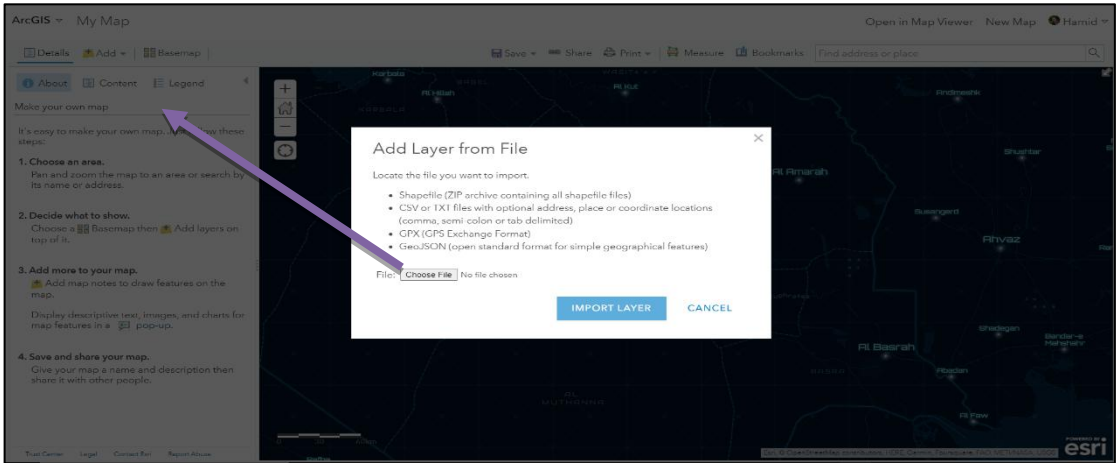
الشكل (8) استدعاء الموقع الإلكتروني لتطبيق ArcGIS Online



الشكل (9) اختيار الخريطة الأساس.

المرحلة الثانية: إضافة طبقة المواقع الأثرية.

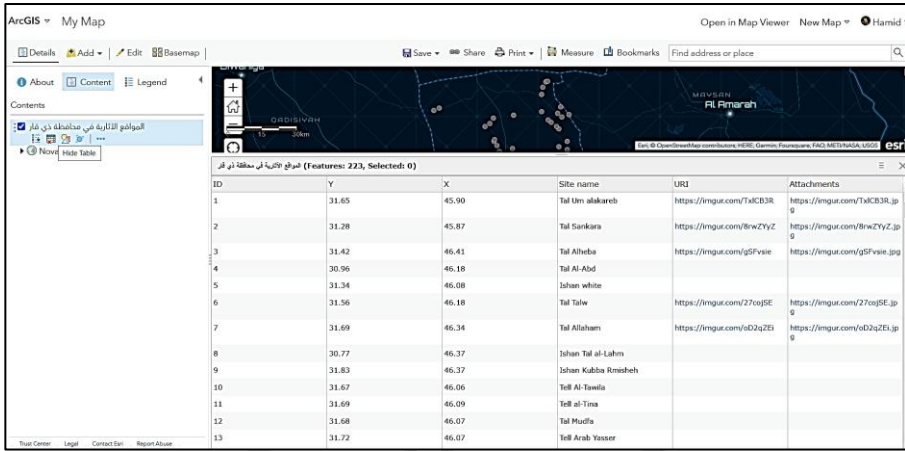
بعد نظام المعلومات الجغرافية أداة حاسبة لفهم المواقع الأثرية وتصورها، وإضافة طبقة أثرية إلى نظام المعلومات الجغرافية يمكن أن توفر نظرة ثاقبة حول كيفية تفاعل هذه المواقع والتأثير على بيئتها. من خلال إضافة طبقة أثرية إلى مشروع GIS الحالي، يمكن للمستخدمين تحديد أهمية المواقع، وفهم العلاقات الزمانية والمكانية الموجودة بين المواقع وبيئتها بشكل أفضل، واكتساب نظرة ثاقبة حول كيفية تفاعل المواقع المختلفة مع بعضها البعض. علاوة على ذلك، يمكن أن توفر إضافة هذه الطبقة معلومات مفصلة حول موقع وشكل وحجم الموقع، بالإضافة إلى السياق الذي يوجد فيه. في النهاية، يتيح ذلك للمستخدمين إنشاء خرائط أكثر دقة للمنطقة، والتي يمكن استخدامها بعد ذلك لإدارة المواقع بشكل أفضل. تتضمن طبقة المواقع أسماء المواقع وإحداثياتها وروابط الصور والفيديوات ونبذة عنها كما في الشكل رقم (10)



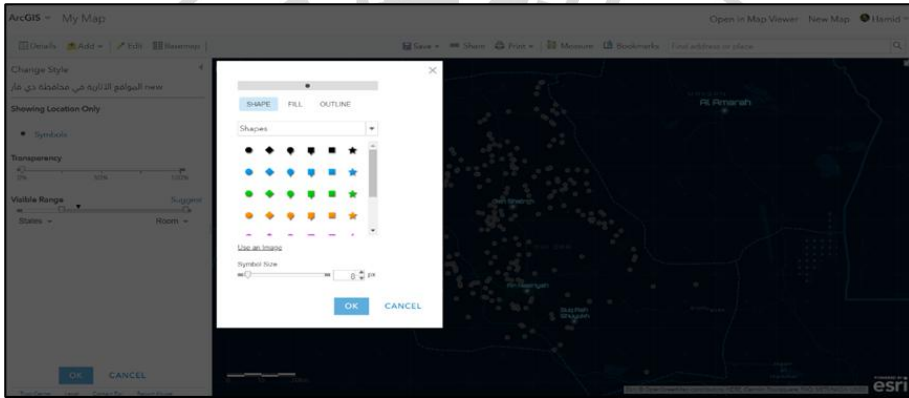
الشكل (10) إضافة طبقة المواقع الاثرية على الخريطة الأساس واختيار الرمز الكارتوكرافي المناسب لها.

المرحلة الثالثة: ترتيب البيانات في الواجهات المنبثقة.

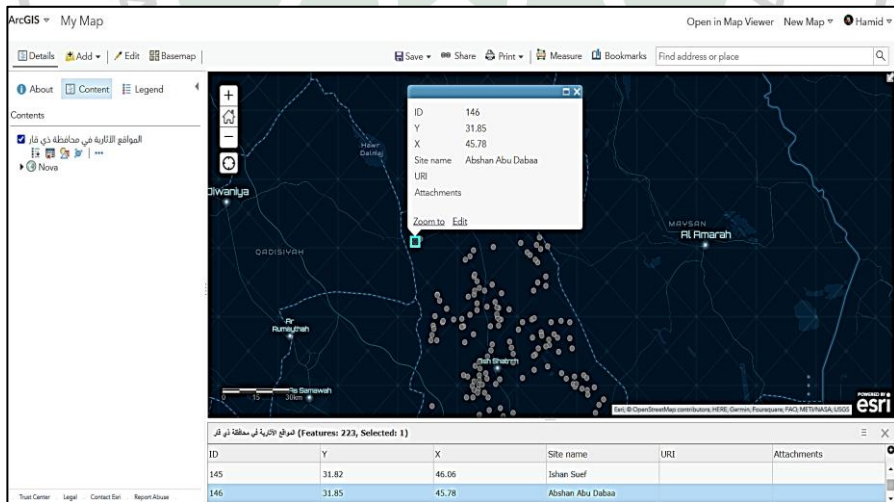
يمكن تقديم البيانات بعدة طرق على الواجهات المنبثقة، وأكثرها شيوعًا هو تنسيق القائمة. يتيح ذلك للمستخدم التعرف بسرعة وسهولة على المعلومات ذات الصلة التي يحتاجها. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمستخدم في كثير من الأحيان فرز البيانات وتصنيفها باستخدام مجموعة من المعلمات القابلة للتعديل. اعتمادًا على التطبيق، قد يتم تقديم البيانات في مجموعة من التنسيقات مثل المخططات والرسوم البيانية والجداول والنص الشكل (11). وتتضمن هذه المرحلة أيضا اختيار الرمز الكارتوكرافي المناسب بغية تمثيل الظاهرة الشكل (12).



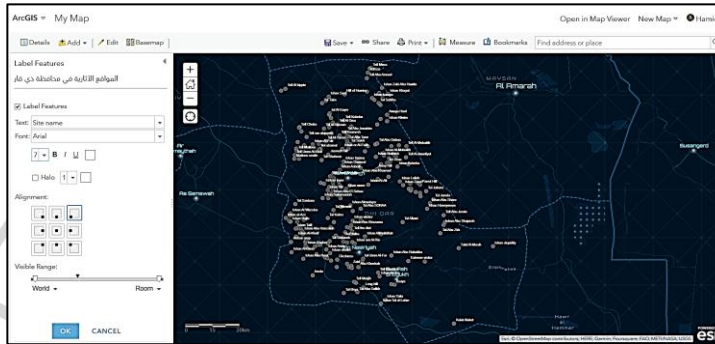
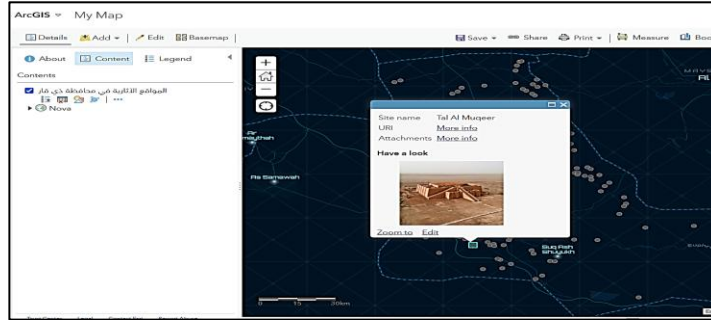
شكل (11) ترتيب البيانات في الواجهات المنبثقة



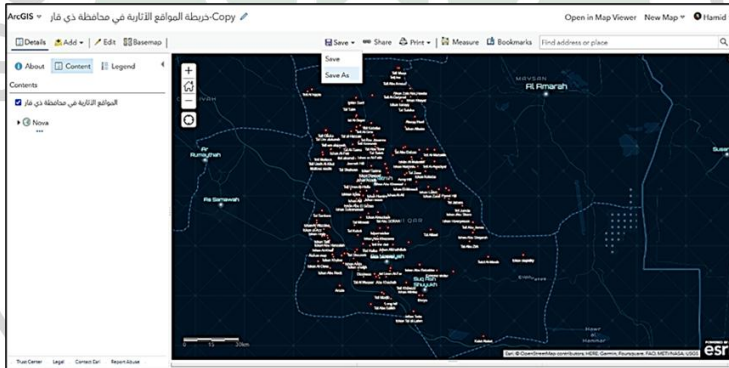
شكل (12) اختيار الرمز الكارتوگرافي المناسب.



شكل (13) اظهار البيانات مثل التسلسل واسم الموقع وحدثياته .



شكل (14) إظهار صور وأسماء المواقع الأثرية.



شكل (15) حفظ المشروع

المرحلة الرابعة: نشر نتائج البحث على شبكة الانترنت.

بعد الانتهاء من تصميم خريطة المواقع الأثرية في محافظة ذي قار وتحقيق هدف وصول الجمهور إلى المواقع الأثرية ، من خلال إنشاء طبقة تفاعلية تتكامل مع خرائط ArcGIS Online. ستسمح هذه الطبقة للمستخدمين بمشاهدة المواقع الأثرية ، بالإضافة إلى تلقي الإشعارات عند اكتشاف مواقع جديدة بالإضافة إلى ذلك ، ستوفر هذه الطبقة معلومات عن المواقع وأهميتها ، مما يساعد الأفراد على فهم أفضل لأهمية التراث الأثري في منطقة الدراسة. ان التقنيات الجغرافية وبرامجها ومواقعها وفرت ميزة النشر الالكتروني المباشر لمشروع البحث ، اذ يتم بعد انجاز البحث حفظ التغييرات في واجهة التطبيق ، ليعمل على الانتقال الى الموقع الرسمي لحساب المستخدم (الباحث) ، ومن ثم تكوين رابط خاص بالمشروع كما

في الشكل (16) يمكن نسخه ومشاركته عبر وسائل التواصل الاجتماعي او غيرها من الوسائل. او ارساله الى أي جهة بحثية مجلة او مركز بحثي الشكل (17) ، وبالتالي سيكون المشروع متاح للجميع في انحاء العالم مما يحقق الانتشار وتوسيع نشاط الباحث ، واطلاع أصحاب القرار عليه بشكل ديناميكي.

<https://arcg.is/SWHi1>

الشكل (16) الرابط الخاص بالمشروع



شكل (17) حفظ المشروع في حساب الباحث المرحلة الخامسة: تصميم تطبيق ويب.

يتيح تطبيق الويب للمستخدمين استكشاف طبقات البيانات الأثرية والتفاعل معها لتحديد وفهم أنواع مختلفة من المواقع في مناطق مختلفة بسرعة. تم تصميم التطبيق ليكون سهل الاستخدام، مع خرائط تفاعلية تسهل على المستخدمين استكشاف البيانات. ولغرض عرض الخريطة كتطبيق يمكن استخدامه من قبل الآخرين بشكل مبسط يمكن استخدام الامر Create a web app كما في الشكل (18) وبالإمكان اختيار احد التطبيقات في النافذة لاستخدامها وعرضها بشكل يسهل استخدامه كما في الشكل (19).



الشكل (18) استخدام الامر Create a web app

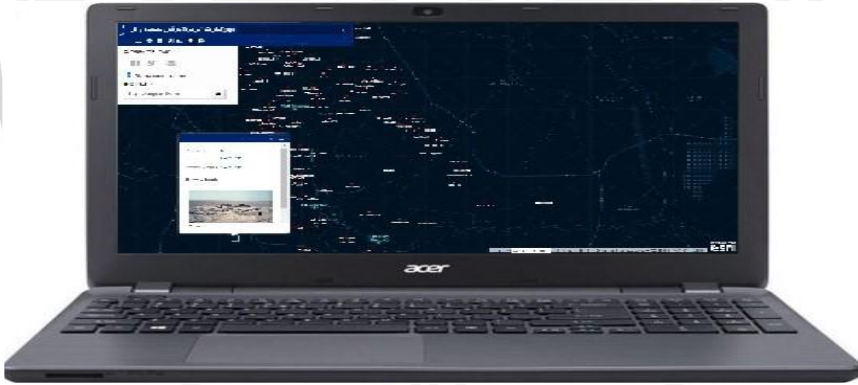


الشكل (19) التطبيقات المتوفرة في النافذة

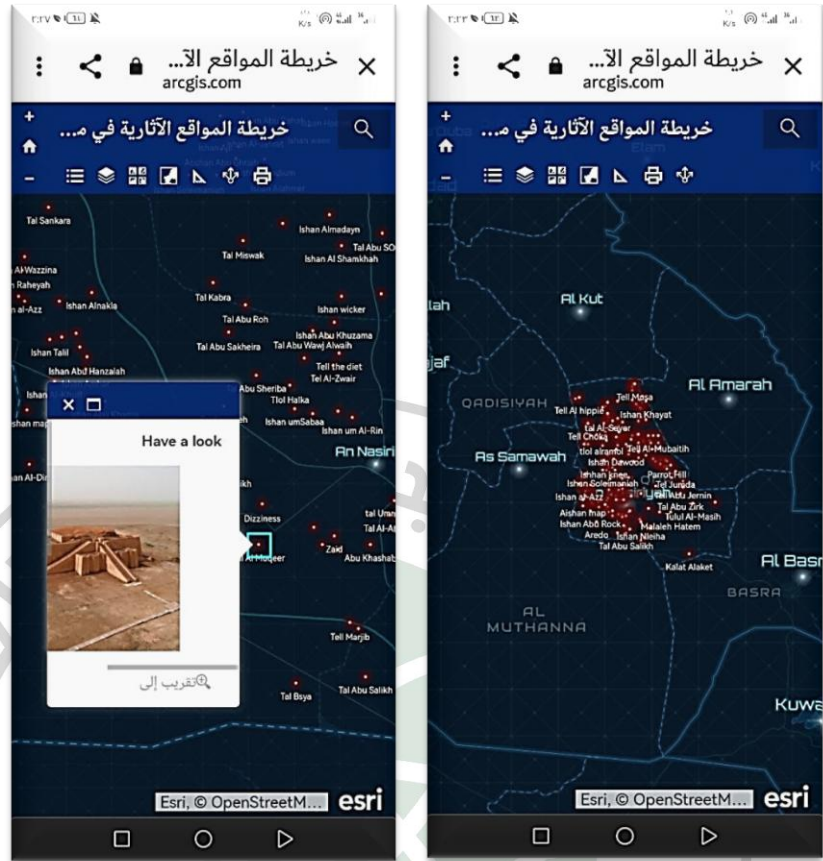
ويظهر التطبيق الجديد ويمكن التعديل عليه واختيار الأوامر المناسبة والتي تلائم هدف الخريطة وأخيرا نضغط على الامر Launch ليظهر التطبيق بشكله النهائي كما في الشكل (20) ويمكن ان نحصل على رابط لنشره. الشكل (21) لاي شخص يمكنه استخدامه بسهولة بواسطة أجهزة الحاسوب او الأجهزة الذكية الأخرى، الشكل (21، 22).

<https://arcg.is/0HfTDH>

الشكل (20) رابط النشر



شكل (21) التطبيق بعد الانتهاء منه ونشره وفتحه على أجهزة الحاسب الآلي



شكل (22) فتح التطبيق على هاتف نقال ويمكن التبديل بين صفحاته من الشريط بالأعلى

النتائج

- 1- ان الكفاءة التي يتمتع بها هذا النوع من البرامج يفسح المجال الى تصميم ورسم خرائط تفاعلية موضوعية يمكن لأصحاب القرار الاطلاع عليها، وتكون متاحة للجميع من كافة انحاء العالم عبر روابط مخصصة.
- 2- للخرائط التفاعلية على الويب دور فعال في سرعة النشر المعرفي للخرائط نتيجة استخدام شبكة الانترنت في نشرها.
- 3- في العصر الرقمي، أصبحت الخرائط التفاعلية أداة لا تقدر بثمن للشركات والمؤسسات اذ إنها تسمح للمستخدمين بالعثور على الوجهة او الموقع المطلوب بسرعة وسهولة. بالإضافة إلى ذلك، توفر الخرائط التفاعلية وصولاً سريعاً إلى البيانات والمعلومات المخفية أو التي يتعذر الوصول إليها.
- 4- الخرائط مهمة للغاية لنجاح أي منظمة. أنها تسمح للمستخدمين بتصوير وتحليل مجموعة متنوعة من المعلومات بسرعة.

5- إن استخدام الخرائط التفاعلية في الدراسات الجغرافية تسهم بشكل كبير في تعزيز مجال رسم الخرائط. بفضل قدرتها على توفير تجربة تفاعلية في مساحة افتراضية وتبسيط العرض الخرائطي للبيانات المكانية.

6- في هذه الدراسة، تم إنشاء خريطة تفاعلية مخصصة للمواقع الأثرية في منطقة الدراسة باستخدام خدمة خرائط الويب. إن قدرة هذه الخدمة على توفير أنواع مختلفة من البيانات، والسماح للمستخدمين بتقديم الاستفسارات، وعرض الميزات الجغرافية المختلفة جعلتها منصة مثالية لدعم أهداف البحث. تتكون الخريطة التفاعلية من أربع طبقات: المعالم الجغرافية، والمواقع الأثرية، وصور المواقع في منطقة الدراسة، وطبقة احداثيات المواقع الأثرية في منطقة الدراسة. كما تضمنت ميزات أخرى سمحت للمستخدمين بعرض معلومات حول المواقع وإجراء عمليات بحث عن مواقع أثرية محددة وعرض المسارات على الخريطة مع الاتجاهات.

7- كان الغرض من هذا البحث هو بناء قاعدة بيانات مكانية أولية لمنطقة الدراسة، والتي يمكن بعد ذلك تعميمها على مناطق أوسع من مدينة أو منطقة أو محافظة ضمن برنامج نظم المعلومات الجغرافية. بالإضافة إلى ذلك، كان الهدف هو توفير منهجية متسلسلة لتصميم خريطة تفاعلية داخل بيئة نظام المعلومات الجغرافية (GIS) بشكل عام. تمت عملية إنشاء قاعدة بيانات نظم المعلومات الجغرافية باستخدام مصادر مختلفة، مثل الصور والخرائط والعمل الميداني ومصادر أخرى ذات صلة. تضمنت عملية إنشاء قاعدة بيانات GIS جمع ودمج المعلومات المكانية من مصادر متعددة وتحويلها إلى تنسيق رقمي.

التوصيات

- 1- تشجيع الجهات الرسمية والخدمية والاستثمارية لاستخدام الخرائط التفاعلية.
- 2- مع تطور التكنولوجيا أصبحت الخرائط التفاعلية أداة لا غنى عنها للباحثين في مجال الجغرافيا لأنها توفر تصورًا واضحًا للبيانات مما يجعلها مثالية لفهم الظواهر المعقدة في البحث الجغرافي، لذلك توصي الدراسة باستخدام هذه التقنيات في الدراسات الجغرافية وتطبيقات البحث واعتمادها ضمن المناهج الدراسية في الأقسام الجغرافية.
- 3- يعد نشر الأبحاث والدراسات المتعلقة برسم الخرائط التفاعلية أمرًا ضروريًا للاستخدام الفعال ويتيح تطوير قواعد بيانات الخرائط التفاعلية التي يمكن الوصول إليها من مستويات مختلفة، إذ يمكن استخدام هذه الخرائط لتحديد الموارد الجديدة، ومراقبة الكثافة السكانية، وتحليل إمكانات صناعة السياحة، ومراقبة الإنتاج الزراعي، والمساعدة في تحديد المناطق المعرضة للكوارث الطبيعية. بمساعدة مثل هذه الدراسات، يمكن تحقيق التوظيف الأمثل لتقنيات رسم الخرائط، مما يؤدي إلى نتائج أفضل.
- 4- فتح دورات متخصصة بالتقنيات الجغرافية لغير المتخصصين بغية الاستفادة من هذه التقنيات والعمل بها.

المراجع العربية

1. أحمد محمد جهاد الكبيسي وحامد سفيح العجرش. (2022). التفكير في قوة الخرائط الاتصال والاقناع والقوة. النجف الاشرف: مطبعة قراطيس للطباعة والنشر والتوزيع.
2. جميل محمد عبد الحميد. (2012). الجمهورية اليمنية بتقنية خرائط الويب، Geo Science Publication، العدد2.
3. حامد سفيح عجرش الركابي واحمد محمد جهاد الكبيسي. (2022). تطبيق الخرائط التفاعلية " Arc GIS Online " دراسة تطبيقية لمدينة الفلوجة في العراق. المجلة الاردنية الدولية اريام، المجلد 4، العدد 4،
4. عفاف رافع العمري. (2015). تصميم خريطة ويب لبيانات الزلازل في المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير: جامعة الملك سعود.

المراجع الأجنبية

- 1) esri. (2022). common questions. Retrieved from ArcGIS Online: <https://doc.arcgis.com/ar/arcgis-online/reference/faq.htm#anchor1>
- 2) FORREST, M. (2021, JULY 12). A Brief History of Web Maps. Retrieved from forrest: <https://forrest.nyc/a-brief-history-of-web-maps>
- 3) Góralski, R. (2009). Three-dimensional interactive maps Theory and .practice, PhD thesis. United Kingdom: University of Glamorgan
- 4) Grover, V. (2021, December 16). Role of Interactive Maps in Data Visualization. Retrieved from spiceworks: <https://www.spiceworks.com/marketing/content-marketing/articles/role-of-interactive-maps-in-data-visualization>
- 5) Sabel, B. E. (2012). Open-Source web-based geographical information system for health exposure assessment. International Journal of Health Geographics, 4
- 6) Shi Zhennan. (2007). A Web-based Geographical. Master Thesis: University of Waikato

كفاءة المراكز الصحية في قضاء المدينة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية

علي غانم ياسين المالكي
المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

ملخص

تقدم المركز الصحية في أماكن تواجدها خدمات صحية مهمة و اساسية لا يمكن الاستغناء عنها الامر الذي جعل من هذه المؤسسات محط انظار الباحثين حيث قام عدد كبير منهم بأجراء دراسات خاصة بالخدمات الصحية ومنها المراكز الصحية . ركز هذا البحث على دراسة كفاء المراكز الصحية في قضاء المدنية التابعة الى محافظة البصرة . وتآلف البحث من ثلاث مباحث ركز المبحث الأول على دراسة الخصائص الجغرافية لقضاء المدينة ، واهتم المبحث الثاني بدراسة التوزيع المكاني للمراكز الصحية في منطقة الدراسة وتمت دراسة كفاءة المراكز الصحية في القضاء في المبحث الثالث وقد تبين من خلال هذا البحث ان أداء هذه المراكز كان ضعيفا ولا تنطبق عليها المعايير الصحية المحلية سواء من حيث الكادر والذي كان بأعداد قليلة وموزعه بصورة غير مدروسة او من حيث المساحة والتي كانت صغير جدا وبعيدة كل البعد عن المعيار المحلي وكذلك الكثافة السكانية حيث كانت هناك مراكز عليها ضغط كبير من المراجعين وأخرى كانت اقل ضغطاً وحتى من ناحية التوزيع المكاني لهذه المؤسسات . استخدم الباحث في دراسته عددا من البرامج مثل برنامج WORD – EXCIL – GIS 9.2 .

Abstract

Where they are located, the health center provides important and essential health services that cannot be dispensed with, which made these institutions the focus of researchers' attention, as a large number of them conducted studies related to health services, including health centers. This research focused on the study of the efficiency of health centers in the district of Al-Madaniah affiliated to Basra Governorate. The research consisted of three sections, the first topic focused on studying the geographical characteristics of the city district, and the second topic was concerned with studying the spatial distribution of health centers in the study area, and the efficiency of health centers in the district was studied. In the third topic, it was found through this research that the performance of these centers was weak and the local health standards did not apply to them, whether in terms of staff, which were in small numbers and distributed in an unstudied manner or in terms of area, which was very small and far from the local standard, as well as the population density Where there were centers that were subject to great pressure from the auditors, and others were less pressured, even in terms of the spatial

distribution of these institutions. In his study, the researcher used a number of programs such as WORD - EXCIL - GIS 9.2

المقدمة

تعد الخدمات الصحية خدمات ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها مقارنة ببقية الخدمات يلجأ اليها السكان عند شعورهم بالمرض او التعب للحصول على العلاج المناسب لحالاتهم . وتعد الصحة عامل للرفاهية والسعادة ، وقد عرفت منظمة الصحة العالمية الصحة في عام 1948 على انها ليست مجرد عدم وجود مرض او عاهة فحسب وانما هي حالة متكاملة تجمع بين سلامة العقل والبدن والرفاهية الاجتماعية وهي حق من الحقوق الأساسية للإنسان(1) .

لقد لقيت خدمات الرعاية الصحية الأولية اهتماما كبيرا من قبل وزارة الصحة العراقية بعد انعقاد مؤتمر (الماتا) عام 1978 وذلك من خلال إقامة مراكز الرعاية الصحية الأولية والتي تقدم بدورها الخدمات العلاجية والوقائية للمواطنين ضمن الرقعة الجغرافية للمركز الصحي(2) . كل هذه المحفزات أعلاه دفعت الباحث على دراسة كفاءة المراكز الصحية في قضاء المدينة من خلال الاعتماد على المعايير المحلية سواء من حيث المساحة او من حيث الكوادر الصحية وطريقة توزيعها بين المراكز او من حيث التوزيع المكاني للمراكز الصحية في القضاء ومدى ملائمة المكان مع الكثافة السكانية او من خلال التعرف على مدى رضا الناس على كفاءة المراكز الصحية في منطقة الدراسة . لذا جاء البحث بثلاثة مباحث ركز المبحث الأول على دراسة الخصائص الجغرافية لقضاء المدينة والمبحث الثاني تطرق الى دراسة التوزيع المكاني للمراكز الصحية في القضاء وتناولت الدراسة بالمبحث الثالث كفاءة المراكز الصحية في منطقة الدراسة. وختتمت الدراسة ببعض الاستنتاجات والتوصيات والتي اعتمدت على المعايير المحلية لمعالجة العجز والنقص في تلك المؤسسات الصحية .

مشكلة البحث

- 1- هل اعداد المراكز الصحية في قضاء المدينة تتلائم مع حجم سكانها .
- 2- هل تؤدي المراكز الصحية في القضاء واجباتها كاملة اتجاه السكان .

فرضية البحث

تكمّن فرضية البحث ان المراكز الصحية في قضاء المدينة غير ملائمة مع اعداد السكان كما ان توزيعها المكاني لم يراعي الكثافة السكانية لأنها قامت دون الاعتماد على المعايير الصحية الأولية .

هدف البحث

يهدف البحث الى التعرف على أداء المراكز الصحية في القضاء والمساعدة في وضع الحلول المناسبة من خلال تطبيق المعايير الصحية المحلية .
حدود الدراسة المكانية والزمانية

ركز البحث على دراسة المراكز الصحية في قضاء المدينة والتي تقع بين دائرتي عرض (43.30) و (31.18) شمالاً وبين خطي طول (47.5) و (47.24) شرقاً. يعود قضاء المدينة الى محافظة البصرة حيث يقع في الجزء الشمالي منها ، تجاورها محافظة ذي قار من جهة الغرب بينما من جهة الجنوب يحدها قضاء الامام الصادق ومن الشمال محافظة ميسان و بجوارها من جهة الشرق قضاء القرنة خارطة (1) . اما الحدود الزمانية لمنطقة الدراسة فتمثلت بدراسة كفاءة المراكز في قضاء المدينة لسنة 2022 .

مصادر البحث

اعتمد الباحث على عدد من المصادر

- 1- مصادر مكتبية وتشمل الكتب والرسائل والاطاريح والبحوث سواء الموجودة في المكتبات او المنشورة في مواقع الانترنت .
- 2- اعتمد الباحث على الدراسة الميدانية في جمع البيانات والمعلومات سواء من السكان في منطقة الدراسة او من خلال الزيارة الميدانية ولقائه بمسؤولي المراكز الصحية موضوع الدراسة صورة (1) .
- 3- اعتمد الباحث على استمارة الاستبيان لمعرفة درجة رضا الناس على أداء تلك المؤسسات الصحية .
- 4- الدوائر الحكومية قام الباحث بجمع البيانات من الدوائر الحكومية (دائرة بلدية قضاء المدينة ودائرة القطاع الصحي في المدينة وكذلك زيارة المراكز الصحية في القضاء)
- 5- استخدم الباحث في دراسته عدد من البرامج اهما (word - excel - gis10.8) في عمليات رسم الخرائط ورسم الاشكال البيانية وتحليل الجداول .

خريطة (1) موقع قضاء المدينة من محافظة البصرة



المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على

1- جمهورية العراق ، وزارة البلديات والاشغال العامة ، بلدية البصرة ، قسم التخطيط والمتابعة ، خريطة محافظة البصرة ، 2021

2- المرئية الفضائية لمحافظة البصرة للقمر الصناعي لاند سات 2020 ، باستخدام برنامج GIS10.8 .
المبحث الأول / الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة

الخصائص الطبيعية

الموقع والمساحة

يقع قضاء المدينة في محافظة البصرة حيث تقع على ضفاف نهر الفرات من جهتيه الجنوبية والغربية . يحده من جهة الشرق قضاء القرنة ومن جهة الشمال محافظة ميسان ومن جهة الغرب محافظة ذي قار ومن جهة الجنوب قضاء الامام الصادق ، ويقع القضاء بين دائرتي عرض (43.30) و (31.18) شمالا و خطي طول (47،5) و (47.24) شرقا . يبعد قضاء المدينة عن مركز محافظة البصرة (95) كم وتبلغ مساحة الحدود الإدارية للقضاء (32،091،691)م²(1) . ويعتبر نهر الفرات النهر الرئيسي في القضاء

الموضع

يتمثل الموضع بالمساحة التي تقام عليها المدن حيث تتميز بخصائص محلية لا تتكرر في مواضع مدن أخرى حيث لكل مدينة خصائص موضعية تميزها عن المدينة الأخرى(2) . والمقصود هنا بالخصائص هي التركيب الجيولوجي لإقليم الدراسة والتضاريس والمناخ والتربة ومصادر المياه ... الخ . لذا سنتاول البعض منها بشيء من الاختصار .

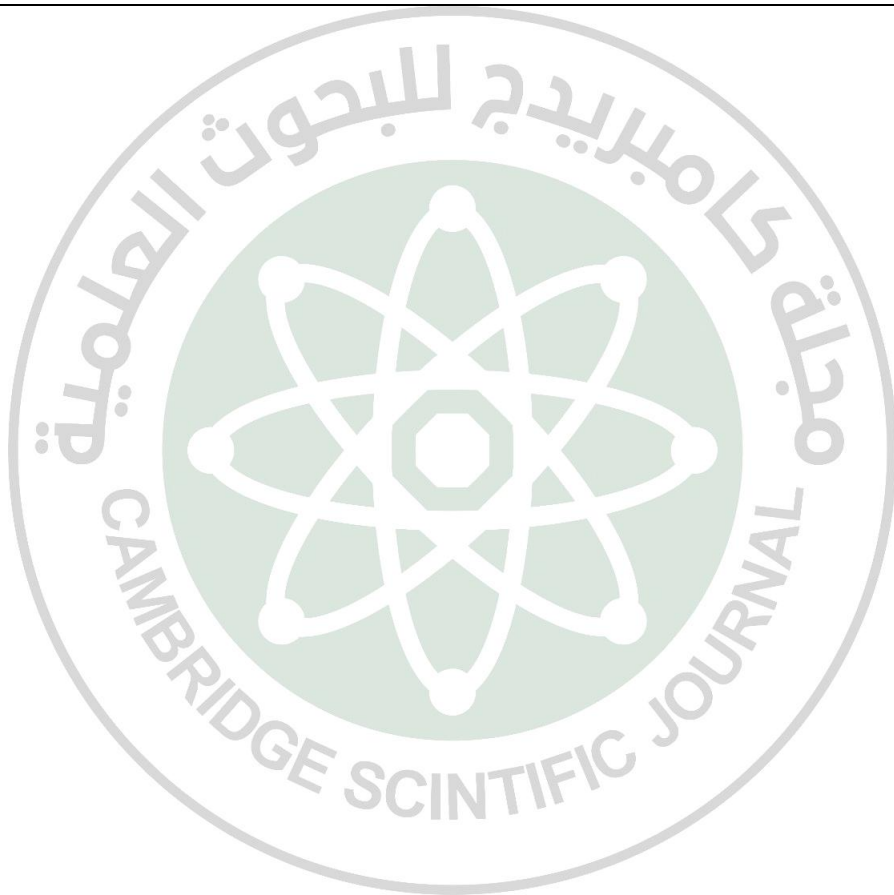
التركيب الجيولوجي

تعد جيولوجية منطقة الدراسة جزءاً من السهل الرسوبي الذي يعد حوضاً مقعراً واسعاً مفتوحاً باتجاه الخليج العربي ، الذي كان مغطى بمياه بحر (تيش) خلال الأزمنة الجيولوجية القديمة أي خلال العصر البرمي اخر عصور الزمن الجيولوجي الأول (قبل اكثر من 250 سنة) ، اذ تميزت ترسبات هذا العصر بأنها من الترسبات الكلسية والحجر الجيري التي اشتمت من الكتل الأرضية القريبة من البحر التي كانت تحتوي على الاطيان والحجر الرملي(3) . وتعود اقدم التكوينات الجيولوجية في إقليم الدراسة الى الزمن الجيولوجي الثاني (العصر الترياسي الثلاثي) حيث كانت رواسب هذا الزمن تتكون من الرواسب البحرية المتمثلة ببقايا الكائنات العضوية التي تعيش فيه وقد تميزت رواسب الزمن الثاني بأهميتها الكبيرة لاحتوائها على النفط(4) . نستنتج مما سبق ان تربة إقليم الدراسة هي تربة رسوبية صالح للزراعة الامر الذي جعل

من تربة الإقليم صالحة للزراعة حيث تزرع فيها مساحات واسعة من محاصيل القمح والشعير إضافة الى كثرة أشجار النخيل وغيرها من المحاصيل الزراعية كما جعلت هذه الرواسب من إقليم الدراسة منطقة غنية بالحقول النفطية أهمها حقل غرب القرنة 2 وحقل الرميلة الشمالية والتي تعمل بها اليوم كبار الشركات النفطية العالمية مثل شركة اكسن موبل الامريكية وغيرها.

- التضاريس

تتميز تضاريس منطقة الدراسة بانبساط ارضها الامر الذي جعل المستقرات البشرية تكثر فيها لسهولة الحركة والتنقل بين أجزاء الإقليم او المناطق المجاورة إضافة الى سهولة ممارسة النشاط الزراعي واغلب سكان القضاء يتركزون بالقرب من ضفاف نهر الفرات .



- المناخ

يتميز إقليم الدراسة بظروف مناخية قاسية صيفا ومعتدلة خلال فصل الشتاء حيث يكون الاشعاع الشمسي عمودي او شبه عمودي في فصل الصيف وبالتالي الارتفاع الحاد في درجات الحرارة والتي تصل أحيان الى 60 درجة مئوية . وتعد الرياح الشمالية الغربية هي اكثر أنواع الرياح سيادة في إقليم الدراسة كما تهب على الإقليم الرياح الجنوبية الشرقية والتي تكون محملة بكميات كبير من الرطوبة مما تجعل من جو إقليم الدراسة جواً قاسياً يؤثر على نشاط الانسان وعمله كما تسبب الكثير من الامراض حيث ان ارتفاع درجات الحرارة يسبب الكثير من الامراض مثل التيفوئيد او امراض السرطان التي يكون سببها دخان الحقول النفطية والتي تجلبها الرياح القادمة للمنطقة خصوصا وان اغلب الحقول النفطية غير مدروسة في امكانها او لا يوجد الحزام الأخضر حولها كل هذه الأسباب جعلت الاستقرار البشري مهددا في منطقة الدراسة شأنه في ذلك شأن جميع اقضية محافظة البصرة .

- التربة

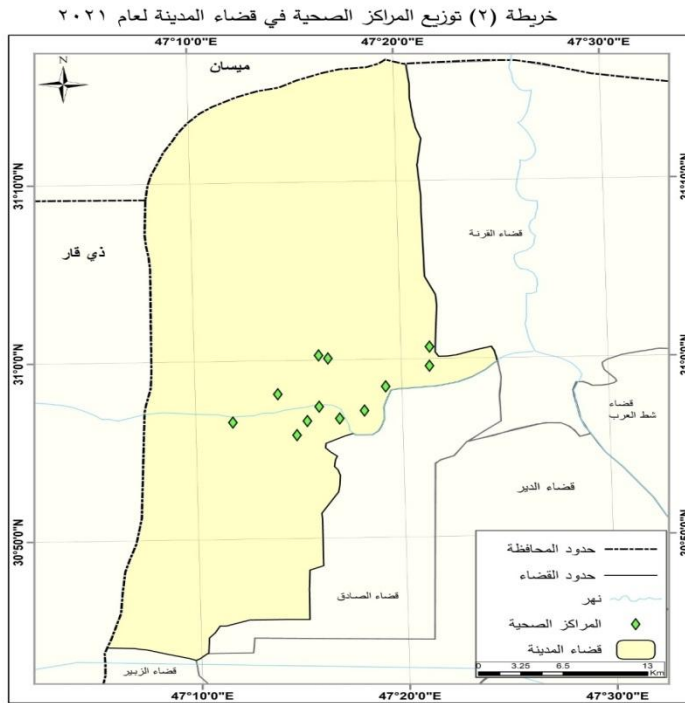
تتميز التربة في منطقة الدراسة بانها ارض سهلية منبسطة وهي جزء من تربة السهل الرسوبي وهي تكون اما ترب بين كتوف الأنهار او ترب الالهوار والمستنقعات لذا فهي خالية من الجبال او المناطق المرتفعة والوديان الامر الذي جعل منها ارض زراعية وتجري فيها الانهار بصورة منتظمة الان ما يعاب عليها بأن أجزاء كبيرة منها ترتفع فيها نسبة الاملاح الامر الذي يتطلب اجراء اصلاح واسع للتخلص من الاملاح اما عن طريق البزل او من خلال زراعة المحاصيل المقاومة للاملاح مثل الشعير والجب .

المبحث الثاني / التوزيع المكاني للمراكز الصحية في قضاء المدينة

تعتبر المراكز الصحية احدى المؤسسات الصحية التي تقدم الى السكان المحيط بها او ضمن رقعتها الجغرافية خدماتها الصحية ، وبهذا تكون الخدمات الصحية عملت على رعاية الانسان والحفاظ على سلامته واستمراره ، والقدرة على مواصلة العطاء ضمن الفعاليات المختلفة التي يسعى الى تحقيقها ومن هنا تسعى الدولة الى التخطيط لإنشاء وتنفيذ العديد من المؤسسات الصحية مع تطورها بالتقنيات الصحية بهدف رفع كفاءتها لتحقيق افضل الخدمات⁽¹⁾ . اذ يوجد في قضاء المدينة (12) مركزاً صحياً سنة 2022 لها فضل كبير جدا في السنوات الأخيرة تمثل بتقديم الارشادات واللقاحات ضد جائحة كورونا التي اصابت العالم ومن ضمنا سكان منطقة الدراسة . وزعت بين مناطق القضاء بصورة مختلفة خريطة (2) تقدم خدماتها الصحية الى حجم سكاني تبلغ كثافته (171924) نسمة⁽²⁾ . نجد ان مركز الهوير الصحي يحتل المرتبة الأولى بالكثافة السكانية والتي بلغت (30177) نسمة في حين احتل مركز الالهوار الصحي اقل كثافة سكانية بلغت (3876) نسمة . واهم هذه المراكز :

1- مركز الترابة الصحي

يقع مركز الترابية الصحي في منطقة الترابية بالقرب من مدرسة الترابية الابتدائية خريطة (2) وهو من المراكز الصحية القديمة في القضاء اذ يرجع تأسيسه الى سنة 1969 (1). يقدم المركز خدماته الصحية الوقائية والعلاجية الى كثافة سكانية تبلغ (4983) نسمة جدول (1) شكل (1). بلغ عدد المراجعين لهذا المركز (451) مريضاً ، يبلغ عدد كوادره (23) ملاكاً بمهام وظيفية مختلفة اذا بلغ عدد مساعد صيدلة (2) كادر . وبلغ عدد أطباء الاسنان (2) طبيبياً . كما يظم المركز (2) مساعد مختبر ، في حين بلغ عدد ملاكاته التمريضية (8) ممرضا وعددا من الكوادر الصحية بلغ عددهم (4) كادرا صحيا و(5) كادرا ادارياً جدول (1). كما يظم المركز عددا من الأجهزة الصحية منها جهاز (Stethoscope) وهو جهاز طبي يستخدم لسماع الأصوات عند فحص الأعضاء الداخلية للمريض ان كانت ذات شكل طبيعي ومنتظم او لا ، بلغ عدد هذه الاجهزة في المركز (3) أجهزة اثنان منها صالحه للاستخدام وخر غير صالح للاستخدام . وهناك نوع اخر من الأجهزة هو جهاز sphygmomanometer وهو يستخدم لقياس ضغط الدم ، وبلغ عدد هذه الأجهزة (2) جهاز صالحين للاستخدام . وجهاز (ECG) وهو جهاز يستخدم لتسجيل التخطيط الكهربائي للقلب بلغ عددها في هذا المركز الصحي جهاز واحد فقط وهو صالح للاستخدام ، وجهاز (Dental Chair) حيث يوجد في



جدول (1) التوزيع المكاني للمراكز الصحية في قضاء المدينة وعدد الكوادر فيها

اسم المركز الصحي ^(١)	الموقع	سنة التأسيس	الكثافة السكانية	عدد المراجعين	طبيب اختصاص	أطباء صيدلة	مساعد صيدلة	طبيب اسنان	مساعد مختبر	ملاكات تربوية	ملاكات صحية	ملاكات ادارية
مركز الترابية	الترابية	١٩٦٩	٤٩٨٣	٤٥١	٠	٠	٢	٢	٢	٨	٤	٥
مركز الجلال	الجلال	٢٠٠٤	١٧١٦٥	٢٠٩٩	٠	٠	٤	١	٣	١١	٤	١١
مركز الخاص	الخاص	١٩٦١	١٧٧١٨	١٣٣٠	٠	٠	٤	٢	٤	٨	٧	٨
مركز السورة	السورة	٢٠١٠	٦٠٩١	٥١١	٠	٠	١	١	١	١١	٣	٤
مركز المدينة	السوق	١٩٥٨	٢٦٨٥٤	١٤٦٣	٠	٠	٢	٢	٥	١٦	٩	١٥
مركز المير عثمان	المير عثمان	٢٠١١	١٥٥٠٤	١٢٧٤	٠	٠	٣	٠	٧	١١	٥	٦
مركز المدينة النموذجي	حياتي الشهداء	٢٠٠٨	٢٣٨٠٩	٢١٥٦	٠	٠	٣	٢	٦	١١	٩	١١
مركز الهوير	ناحية الهوير	١٩٨٥	٣٠١٧٧	٤٠٧٨	٠	٠	٦	٢	٩	٢٤	٢١	١٧
مركز ام الشويخ	ام الشويخ	١٩٧٧	١٣٨٤٣	٦٥٠	٠	٠	٤	١	٣	٢٨	٤	١٢
مركز شينها الحجاج	شينها الحجاج	٢٠٢١	٥٢٦٠	٨٥٥	٠	٠	٣	٠	٦	٣	١	٥
مركز الاوار	الاوار	٢٠١١	٣٨٧٦	٧٤٧	٠	٠	١	٠	١	٤	١	٢
نهر صالح	نهر صالح	١٩٩٦	٦٦٤٤	٦٠٠	٠	٠	٣	٠	١	٨	٢	١٠
المجموع			١٧١٩٢٤									

المصدر:

1- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع القرنة الصحي ، شعبة بنك

البيانات، 2021

2- دراسة ميدانية للمراكز الصحية في قضاء المدينة ، 2021 .

المركز جهاز واحد فقط الملحق رقم (1) وجهاز واحد يسمى (Nebulizer) صالح للاستخدام كما يحتوي المركز على جهاز واحد فقط يسمى (Nebulizer) صالح للاستخدام .

2-مركز الخاص الصحي

يوجد هذا المركز في منطقة الخاص يخدم كثافة سكانية تبلغ (17718) نسمة يقع بالقرب من روضة النصر خريطة (2) . بلغ عدد المراجعين له لغرض الحصول على الخدمات الوقائية والعلاجية والاستشارية (1330) مراجعاً تم انشاءه سنة (1961)⁽¹⁾ . يبلغ عدد كوادره (34) موظفاً يقومون بمهام صحية وإدارية مختلفة اذ يضم المركز طبيباً واحداً كما يضم (4) كوادر بوظيفة مساعد صيدلة ، وبلغ عدد أطباء الاسنان فيه (2) طبيباً ، و(4) كوادر من مهنة مساعد مختبر ، وبلغ عدد الملاكات التمريضية فيه (8) ممرضاً ، ويضم المركز (7) موظفين من ذوي المهن الصحية ، في حين بلغ عدد ذوي الكوادر الإدارية (8) موظفاً إدارياً جدول (1) . كما يوجد في المركز عدد من الأجهزة الطبية يقصدها المراجعين لغرض الحصول على التوجيهات الارشادية ومن هذه الأجهزة (Stethoscope) حيث يضم المركز من هذا النوع (34) جهازاً منها (17) جهاز صالح للاستخدام فقط كما يوجد في المركز جهاز (Sphygmomanometer) بعدد (18) جهاز منها (9) اجهزه صالح للاستخدام وهناك جهاز واحد

فقط يسمى (ECG) صالح للاستخدام ، إضافة الى جهاز (Dental Chair) وهو الجهاز الوحيد في المركز ، كما يضم المركز (4) أجهزة (Auroscope) ثلاثة منها صالح للاستخدام وجهاز واحد عاطل عن الخدمة ، ويوجد في المركز (5) أجهزة من نوع (Nebulizer) ثلاث منها صالح للاستخدام واثنان خارج نطاق الخدمة كما يضم المركز جهاز واحد فقط من (Sonicaid) يقوم بأداء مهامه الصحية اتجاه المراجعين ملحق (1) .

2- مركز السورة الصحي

ويقع هذا المركز في ناحية السورة تم انشاءه سنة 2010⁽¹⁾ . بلغ عدد كوادره من الموظفين الصحيين والاداريين (22) موظفا منهم مساعد صيدلة عدد واحد وطبيب اسنان عدد واحد وموظف واحد أيضا يقوم بمهنة الاعداد البيولوجي كما ضم المركز مساعد مختبر واحد في حين بلغ عدد الكوادر التمريضية (11) ممرضا وعددا من ذوي المهن الصحية يبلغ (3) مهنيا صحيا ، اما العدد الباقي فهم يشغلون مهنة الكادر الإداري وعددهم (4) إداريا ، تقوم هذه الكوادر بخدمة سكان ناحية السورة والبالغ حجم كثافتهم السكانية (6091) حيث بلغ عدد المراجعين لهذا المركز (511) مراجعا جدول رقم (1) . كما يضم المركز عدد من الأجهزة الطبية تبلغ (19) جهازا طبيا التي تخدم سكان الناحية من المرض المراجعين للمركز لغرض الحصول على الارشادات الطبية التي تقدمها هذا الأجهزة ولكن ليس كل هذه الأجهزة صالح للاستخدام فهناك أجهزة عاطلة عن العمل ملحق (1) .

3- مركز قضاء المدنية الصحي

يقع هذا المركز في السوق بالقرب من دائرة كهرباء المدينة تأسس سنة (1958)² ويعد من المراكز الرئيسية في المدينة وتقصده اعداد كبيرة من المراجعين لغرض الحصول على الخدمات الصحية ويخدم هذا المركز كثافة سكانية تبلغ (26854) نسمة يوجد في هذا المركز كادر يقدر بـ (55) موظفا يقومون بمهام وظيفية صحية وإدارية مختلفة حيث يوجد في المركز اثنان من الأطباء الممارسين العموميين واثنان من أطباء التدرج في حين بلغ عدد مساعدي الصيدلة (3) وعدد أطباء الاسنان (2) ، وموظف واحد يقوم بمهنة الاعداد البيولوجي اما بالنسبة لمساعد المختبر والملاكات التمريضية والملاكات الصحية والملاكات الإدارية فبلغ عددهم (5) و (16) و (9) و (15) على التوالي جدول (1) كما يوجد في المركز عدد من الأجهزة الطبية تبلغ (16) جهازا طبيا تقوم بمهام صحية مختلفة الملحق (1) .

4- مركز المير عثمان الصحي

يعتبر هذا المركز من المراكز الصحية الفرعية في قضاء المدينة تم انشاءه سنة (2011)³ يقع في منطقة المير عثمان يخدم كثافة سكانية يبلغ حجمها (15504) نسمة بلغ عدد المراجعين له لغرض الحصول على الخدمات الصحية (1274) مراجعاً ، بلغ عدد كوادره من الموظفين (34) موظفا بينهم

(3) مساعد صيدلة ويفتقر المركز الى طبيب اسنان كما يضم المركز موظف واحد يقوم بمهنة الاعداد الكيماوي ، ويوجد في المركز كادر يقوم بمهنة مساعد مختبر عدد (7) ، وبلغ عدد الكوادر التمريضية فيه هذا المركز (11) ممرضا ، كما يضم (5) موظفين من ذوي المهن الصحية (6) موظفين من الكوادر الإدارية جدول (1) . ويحتوي المركز على (12) جهازا طبيا تستخدم لاجراء الفحوصات الطبية الازمه للمرضى المراجعين ملحق رقم (1) .

5- مركز المدينة النموذجي

وهو مركز رئيسي في القضاء يقدم خدماته الصحية الى كثافة سكانية عالية بلغت سنة 2021 ما يقارب (23809) نسمة تأسس سنة (2008) يقع في حي الشهداء بلغ عدد المراجعين لهذا المركز (2156) مريضا يقع بالقرب من مدرسة ثانوية انوار الحجة ، بغ عدد كوادره (44) موظفاً يقومون بمهام وظيفية صحية وإدارية مختلفة جدول (1) كما يضم المركز عددا من الأجهزة الطبية بلغت (34) جهازا طبيا منها (17) جهاز صالح للاستخدام مما يعني ان هناك نسبة كبيرة من الأجهزة عاطلة تبلغ (17) جهازا ملحق رقم (1) .

6- مركز الهوير الصحي

يعد هذا المركز من اكبر المراكز الصحية في القضاء اذ يخدم كثافة سكانية تقدر بـ (30177) نسمة تم انشاءه سنة (1985)² . بلغ عدد المراجعين له من المرضى (4078) مريضا يرومون الحصول على خدمات الصحية لهم ويعتبر مركز الهوير مركزا رئيسياً يقع في ناحية الهوير بالقرب من بلدية عز الدين سليم يعمل فيه (88) موظفاً يقومون بمهام وظيفية مختلفة جدول رقم (1) كما يظم المركز شأنه شأن بقية المراكز الصحية في القضاء عددا من الأجهزة الطبية بلغ عددها (79) جهازا طبيا ملحق (1) منها صالحة للاستخدام واخرى عاطلة عن العمل . وبهذا يعتبر مركز الهوير اكثر المراكز احتواءً على الكوادر الصحية والأجهزة الطبية .

7- مركز ام الشويج الصحي

ويقع بالقرب من ثانوية الجاحظ للبنين تم انشاءه سنة (1977)³ ليقوم بتقديم الخدمات العلاجية والوقائية الى سكان ام الشويج البالغة كثافتهم السكانية (13843) نسمة وبما انه مؤسسة صحية تقدم خدمات صحية الى المرضى بلغ عدد مراجعيه من السكان (650) مريضا يضم كادر صحي واداري يبلغ عدده (18) موظفا موزعين على مهام صحية وإدارية مختلفة حيث بلغ عدد أطباء التدرج طبيب واحد فقط افتقر المركز الى طبيب صيدلة واقتصر العمل على مساعد صيدلة اذ بلغ عددهم (4) مساعدل صيدلانياً . كما يوجد في المركز طبيب اسنان واحد فقط اما الاعداد الباقية من الكوادر فهي مساعد مختبر و وذوي

المهن الصحية والتمريضية والإدارية وبأعداد (3) و(28) و(4) و(12) على التوالي . ويوجد في المركز (18) جهازاً طبياً تقوم هذه الاجهزه بأداء مهام وظيفية مختلفة ملحق (1) .

10- مركز شلهة الحجاج

يعتبر هذا المركز مركزا فرعياً في القضاء يقع في شلهة الحجاج بالقرب من مدرسة التضامن الابتدائية تم تأسيسه سنة (2010)¹ . بلغ حجم الكثافة السكانية التي يخدمها هذا المركز (5260) نسمة حيث بلغ عدد مراجعيه من المرضى القاصدين له (855) مريضاً بلغ عدد كوادره الصحية والإدارية (18) موظفاً يتوزعون على مهام مختلفة . كما يوجد في المركز عدداً من الأجهزة الطبية بلغ عددها (10) جهازاً كأقل المراكز الصحية تجهيزاً بالأجهزة الطبية خصوصاً اذا علمنا ان نصفها غير صالح للاستخدام حيث (5) أجهزة عاطلة و آخر (5) أجهزة صالحة للاستخدام ملحق رقم (1) .

11- مركز الاهوار الصحي

تأسس مركز الاهوار الصحي في قضاء المدينة سنة (2011)² وهو يقع في منطقة الاهوار ويخدم كثافة سكانية حسب الكراس الإحصائي للقطاع الصحي في قضاء المدينة بلغت (3876) نسمة كأقل المراكز الصحية من ناحية الكثافة السكانية التي يخدمها بلغ عدد المراجعين له (747) مريضاً لغرض الحصول على الخدمات الوقائية والعلاجية المناسبة لهم وبلغ عدد كوادره الصحية والإدارية (9) كادراً صحياً وإدارياً جدول (1) . وهو مركز يقع في المناطق النائية من القضاء ويعاني المركز من قلة الأجهزة الطبية المستخدمة فيه (15) جهازاً طبياً منها (7) أجهزة عاطلة وغير قادرة على أداء مهامها اتجاه المرضى ملحق (1) .

12-- مركز نهر صالح

يقع هذا المركز في منطقة نهر صالح تم انشاءه سنة (1996)³ . واقرب نقطه داله له مدرسة الإخلاص الابتدائية تبلغ الكثافة السكانية في منطقة نهر صالح حسب الكراس الإحصائي الصادر من دائرة صحة البصرة فرع قطاع المدينة الصحي (6644) نسمة بلغ عدد المراجعين له من المرضى (600) مريضاً حيث هناك (24) موظفاً من الملاكات الصحية والتمريضية والإدارية تعمل على تقديم الخدمات الصحية لهم ، كما يحتوي المركز على أجهزة طبية بلغ عددها (14) جهازاً طبياً منها (5) أجهزة عاطلة عن العمل وهناك (9) أجهزة تقوم بخدمة سكان نهر صالح والمراجعين له علماً ان هذه الأجهزة ذات مهام صحية مختلفة ملحق رقم (1) .

المبحث الثالث / كفاءة المراكز الصحية في قضاء المدينة

ان كفاءة الخدمة تقاس على أساس توفيرها لكل شخص وفق المواصفات والمعايير دون مشاكل اي ان تكون كافية في توفير الخدمات وقابلة للتطور بمرور الزمن عند زيادة الطلب على هذه الخدمات¹ يتطرق هذا المبحث الى دراسة كفاءة المراكز الصحية في قضاء المدينة للتعرف على مدى قدرة هذا المراكز والبالغ عددها (12) مركزاً صحياً على خدمة سكان القضاء البالغ عددهم (171924) نسمة . وعند الرجوع الى المعيار التخطيطي المحلي العراقي والذي يشير الى مركز صحي واحد لكل (10000). وهذا يعني ان سكان قضاء المدينة بحاجة (17) مركزاً صحياً حسب المعيار المحلي اذا اردنا توفير الخدمات الصحية لسكان القضاء بصورة مثالية . كما استخدم الباحث في دراسته معايير تمثلت (معيار طبيب/عدد السكان - طبيب اسنان / عدد السكان - ذوي المهن الصحية / عدد السكان - معيار المساحة) كما استخدم الباحث معيار اجتماعي تمثل بمعيار (درجة الرضا) سوف نستعرضها بالتفصيل لمعرفة مدى ملائمتها مع واقع تلك المراكز الصحية .

1- معيار طبيب / عدد السكان

تعاني المراكز الصحية في قضاء المدينة جميعاً من عدم وجود طبيب اختصاص وبما المعيار المحلي حدد طبيبا واحد لكل (1000) نسمة فهذا يعني ان المراكز الصحية في القضاء بحاجة الى (172) طبيب اختصاص وهذا نقص هائل في اعداد الأطباء في المراكز الصحية في القضاء حيث تكون حصة كل مركز صحي من الاطباء حسب كثافة السكان التي يخدمها جدول (2) . ومن الجدول ادناه نستخرج ان المراكز الصحية في قضاء المدينة البالغ عددها (12) مركز صحيا بحاجة الى (166) طبيبا حسب المعيار المحلي ويكون مركز المدينة النموذجي اكثر المراكز في القضاء بحاجة الى طبيب اختصاص بـ(30) طبيبا أي بنسبة (17.5%) من الحاجة الفعلية للأطباء على مستوى المراكز الصحية في حين مركز الاهور الصحي هو اقل المراكز حاجة الى الأطباء بمقدار (3) طبيب بنسبة (2%) من الحاجة الفعلية للأطباء على مستوى المراكز الصحية في قضاء المدينة وهذا القلة في الحاجة راجعة الى صغر حجم الكثافة السكانية التي يخدمها المركز البالغة (3876) نسمة .

جدول رقم (2) المراكز الصحية في قضاء المدينة حسب معيار طبيب / عدد السكان لعام 2021

اسم المركز	الكثافة السكانية	عدد الاطباء	الفائض	الحاجة الفعلية	النسبة المئوية للحاجة الفعلية
مركز الترابية الصحي	4983	0	0	5	3%
مركز الجلال الصحي	17165	0	0	17	10%
مركز الخاص الصحي	17718	0	0	17	10.5%
مركز السورة الصحي	6091	0	0	6	3.5%
مركز المدينة الصحي	26854	0	0	26	16%
مركز المير عثمان الصحي	15504	0	0	15	9%
مركز المدينة النموذجي	23809	0	0	23	14%
مركز الهوير الصحي	30177	0	0	30	17.5%

مركز ام الشويج الصحي	13843	0	0	8%
مركز شلهة الحجاج الصحي	5260	0	0	3%
مركز الاهوار الصحي	3876	0	0	2%
مركز نهر صالح الصحي	6644	0	0	3.5%
المجموع	171924			100%

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على جدول (1) .

2- معيار طبيب اسنان / عدد السكان

حدد المعيار المحلي لطبيب اسنان واحد لكل (20000) نسمة ويوجد في المراكز الصحية في قضاء المدينة (13) طبيب اسنان يقدمون خدماتهم الصحية الى (171924) نسمة . وعند تطبيق المعيار المحلي نجد ان هناك فائض في أطباء الاسنان في مراكز القضاء الصحية اذ ان الحاجة الفعلية من أطباء الاسنان في هذه المراكز (8) طبيبا مما يعني هناك فائض في اعدادهم يصل الى (5) أطباء جدول (3) .

جدول (3) المراكز الصحية في قضاء المدينة حسب معيار طبيب اسنان / عدد السكان لعام 2021

الكثافة السكانية	عدد أطباء الاسنان الحالي	النقص	الحاجة الفعلية
171924	13	5	8

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (1) .

3- معيار ذوي المهن الصحية / عدد السكان

بلغ عدد ذوي المهن الصحية العاملين في المراكز الصحية في قضاء المدينة (70) مهنيا صحيا يقومون بخدمات صحية الى كثافة سكانية بلغت (171924) نسمة وهذا يعني حصة كل موظف من ذوي المهن الصحية (2456) وهذا يتعارض مع ما جاء به المعيار المحلي الذي حدد حصة المهني الصحي الواحد (400 – 500) نسمة . وهذا يعني ان هناك ضغط هائل يقع على عاتق ذوي المهن الصحية وبالتالي يزيد الضغط على الكادر الصحي الموجود حاليا وقلة التركيز في أداء واجبه اتجاه المرضى وحسب المعيار المحلي فان المراكز الصحية في القضاء بحاجة الى (429 – 343) كادرا من ذوي المهن الصحية .

4- معيار المساحة

بلغت المساحة الكلية للمراكز الصحية في قضاء المدينة (20520) متر مربع وهذه المساحة لا تتوافق مع المعيار المحلي الذي حدد حصة المركز الواحد من المساحة (5000)م². وهذا يعني ان المراكز الصحية في القضاء بحاجة الى توسع في مساحتها والتي اثناء دراستنا الميدانية وجدنا الكثير من المراكز الصحية تتاشدنا بأبصال طلباتهم الى الجهات المسؤولة بضرورة التوسع في البناء من حيث عدد الغرف الصحية او مساحة المركز الخارجية ، وعند تطبيق المعيار المحلي نجد ان المراكز الصحية في قضاء المدينة تكون مساحتها الكلية (60000)م² وهذا نقص هائل في مساحات المراكز الصحية حسب معطيات جدول (4) بلغ مقدار النقص (39480)م². ويتبين ومن الجدول ادناه ان مركز المدينة النموذجي هو اكبر المراكز الصحية من حيث المساحة حيث بلغت مساحته (6810)م² في حين جاء مركز المير عثمان الصحي كأصغر المراكز الصحية من حيث المساحة والتي بلغت (400)م² .

جدول رقم (4) المراكز الصحية في قضاء المدينة حسب معيار المساحة

اسم المركز الصحي	المساحة الحالية ⁽¹⁾ (م ²)	المساحة حسب المعيار المحلي	مقدار النقص
مركز الترابية الصحي	1500	5000	3500
مركز الجلال الصحي	750	5000	4250
مركز الخاص الصحي	850	5000	4150
مركز السورة الصحي	2000	5000	3000
مركز المدينة الصحي	635	5000	4365
مركز المير عثمان الصحي	400	5000	4600
مركز المدينة النموذجي	6810	5000	-1810
مركز الهوير الصحي	2500	5000	2500
مركز ام الشويح الصحي	600	5000	4400
مركز شلهة الحجاج	1475	5000	3250
مركز الاهوار الصحي	2000	5000	3000
مركز نهر صالح الصحي	1000	5000	4000
المجموع	20520	60000	39205

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية للمراكز الصحية في قضاء المدينة

5- معيار درجة الرضا

ان دراسة رضا الناس على أداء المؤسسات الصحية في أي مدينة في غاية الأهمية لأن من خلالها تستطيع التعرف على أداء هذا المؤسسات ومدى قدرتها على تلبية متطلبات سكان القضاء الصحية . وفي قضاء المدينة استخدم الباحث استمارة الاستبيان من خلال توزيعه (240) استمارة بمقدار (20) استمارة في كل مركز صحي وزعت على عينه من المراجعين القاصدين المراكز الصحية في القضاء بلغ عدد المراجعين غير الراضين على أداء الخدمات الصحية في جميع مراكز القضاء وحسب عينة البحث (75) شخصاً جدول (5) شكل (2) . وهي تشكل نسبة (31,25%) من مجموع عينة البحث في حين بلغت نسبة الراضي بصورة قليلة على أداء هذه المؤسسات الصحية (49) شخصاً أي بنسبة (20.4%) من مجموع العينة اما الراضين بصورة متوسطة فقد بلغت نسبتهم من بين عينة البحث (25%) اما عدد الراضين بشكل جيد وهم مقتنعين بأداء هذا المؤسسات فقد بلغ (56) شخصاً من عينة البحث يشكلون نسبة (23.3%) وهي نسبة ضعيفة مقارنة بنسبة غير الراضين على أداء المراكز الصحية في قضاء المدينة .

جدول (5) درجة رضا الناس على أداء المراكز الصحية في قضاء المدينة

اسم المركز الصحي	غير راض	قليل الرضا	متوسط الرضا	راضي جيداً	المجموع
------------------	---------	------------	-------------	------------	---------

20	8	5	3	4	مركز الترابة الصحي
20	5	5	4	6	مركز الجلال الصحي
20	6	3	3	8	مركز الخاص الصحي
20	2	4	6	8	مركز السور الصحي
20	4	5	5	6	مركز المدينة الصحي
20	4	6	3	7	مركز المير عثمان الصحي
20	3	4	5	8	مركز المدينة النموذجي
20	6	7	4	3	مركز الهوير الصحي
20	6	5	3	6	مركز ام الشويج الصحي
20	2	8	5	5	مركز شلهة الحجاج الصحي
20	7	3	4	6	مركز الاھوار الصحي
20	3	5	4	8	مركز نهر صالح الصحي
240	56	60	49	75	المجموع

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على نتائج استمارة الاستبيان

الاستنتاج

- 1- لم يكن مستوى المراكز الصحية في قضاء المدينة بالشكل المطلوب بل كان مستوى متدني جدا .
- 2- لم يتم استخدام او تطبيق المعايير الصحية المحلية في مراكز القضاء نهائيا .
- 3- وجد ان هناك نقص كبير في عدد المراكز الصحية في القضاء حيث بلغ عند استخدام المعيار المحلي والذي أشار الى انشاء مركز صحي لكل (10000) نسمة وبما ان سكان القضاء حاليا وحسب الكراس الاحصائي لدائرة القطاع الصحي في قضاء المدينة يبلغ (171924) نسمة فهذا يعني ان القضاء بحاجة الى (5) مراكز صحية في الوقت الحالي .
- 4- وجد أيضا من خلال هذ البحث انه لا يوجد أي طبيب اختصاص في مراكز القضاء (12) وهذا يتنا مع المعيار المحلي الذي حدد طبيب واحد لكل (1000) نسمة .وهذ يعني ان المراكز الصحية بوضعها الحالي بحاجة الى (172) طبيبا .
- 5- كذلك وجد نقص في اعداد أطباء الاسنان حيث بلغ عدد أطباء الاسنان في مراكز منطقة الدراسة (13) طبيبا في حين عند تطبيق المعيار المحلي والذي أشار الى طبيب اسنان واحد لكل (20000) نسمة مما يعني ان النقص في عدد أطباء الاسنان في مراكز القضاء بلغ (5) طبيب اسنان .
- 6- هناك نقص كبير جدا في مساحات المراكز الصحية المبنية والتي بلغت مجموع مساحات تلك المراكز (20520)م² وبما المعيار حدد حصة المركز الواحد (5000)م² فان تلك المراكز بحاجة الى (39205)م² حتى تنطبق مع المعيار المحلي .
- 7- سوء التوزيع المكاني للمراكز الصحية في القضاء
- 8- يعد هذا الواقع بالنسبة لهذا المراكز واداءها امرأ كارثياً بالنسبة للمعايير العالمية في ضل التطور الصحي الكبير الذي شهده العالم ومؤسساته الصحية ونحن في سنة 2021 .

التوصيات

- 1- على وزارة الصحة العراقية وعن طريق دائرة صحة البصرة إعادة النظر في توزيع الكوادر الصحية بين تلك المراكز وبما يتناسب مع الحجم السكاني لكل مركزاً صحياً .
- 2- توفير مساحات مناسبة للمراكز الصحية وبناء غرف صحية أخرى والقضاء على ظاهر استئجار البيوت لجعلها مراكز صحية بأقرب وقت .
- 3- بناء اعداد إضافية من المراكز الصحية في القضاء كي تتمكن هذه المؤسسات الصحية من أداء خدماتها بالشكل المطلوب للسكان .
- 4- توفير الادوية والعلاجات الى تلك المراكز دون التمييز بين المراكز الرئيسية والمراكز الفرعية مع مراعاة الكثافة السكانية في مناطق تواجد تلك المراكز .
- 5- تزويد المراكز بعدد من الأجهزة الطبية واجراء صيانة للأجهزة العاطلة او سحبها من تلك المؤسسات واستبدالها .

المصادر

الكتب والرسائل والأطاريح والبحوث

- 1- خلف حسين علي الدليمي ، تخطيط المدن ، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2015 .
- 2- براء كامل عبدالرزاق، كفاءة المراكز الصحية في قطاعي عنه والقائم ، الجامعة العراقية – كلية الاداب ، مجلة مداد الاداب ، ، العدد 15، ص445 .
- 3- علا يوسف داود الدين ، لهيمنة الحضرية لمدينة القرنة ، رسالة ماجستير ،جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية ، 2020 .
- 4- محمد طخبخ ماهود المالكي ، قضاء المدينة (دراسة في الجغرافية الإقليمية) جامعة البصرة – كلية الاداب، رسالة ماجستير ، 2009 .

المصادر الحكومية

- 1- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، شعبة وحدة بنك البيانات، سجلات عام 2021 .
- 2- جمهورية العراق ، وزارة البلديات والاشغال العامة ، مديرية بلدية البصرة ، دائرة بلدية المدينة ، شعبة البيانات، 2021 .
- 3- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصر ، قطاع القرنة المدينة الصحي ، مركز السورة الصحي، 2021 .
- 4- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز الهوير الصحي ، 2021 .
- 5- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز المدينة الصحي ، 2021 .
- 6- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز الجلال الصحي ، 2021 .
- 7- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز شلهة الحاج الصحي، 2021 .
- 8- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز الترابية الصحي ، 2021 .

- 9- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز الاهوار الصحي، 2021 .
- 10-جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز المير عثمان الصحي، 2021 .
- 11-جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز نهر صالح الصحي، 2021 .
- 12-جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز ام الشويح الصحي، 2021 .
- 13-جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز المدينة النموذجي الصحي، 2021 .
- 14-جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز الخاص الصحي، 2021 .



ملحق (1) اعداد الأجهزة الطبية في المراكز الصحية في قضاء المدينة

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على

Sonicaid	Glucometer	Oxymeter	Nebulizer	Ophthalmoscope	اسم المركز الصحي
0	0	0	1	0	مركز الترابية الصحي

Auroscope	Dental Chair	Ultrasound	X-ray	ECG	Sphygmomanomete	Stethoscope	اسم المركز الصحي
0	1	0	0	1	2	3	مركز الترابية الصحي
0	1	0	0	0	23	9	مركز الجلال الصحي
4	1	0	0	1	18	34	مركز الخاص الصحي
1	1	0	0	1	6	9	مركز السورة الصحي
0	0	0	0	0	0	12	مركز المدينة الصحي
0	0	0	0	0	4	5	مركز المير عثمان
0	1	1	1	1	14	14	مركز المدينة النموذجي
5	2	1	2	5	30	12	مركز الهوير الصحي
0	2	0	0	0	8	6	مركز ام الشويج الصحي
0	0	0	0	0	4	4	مركز الحجاج الصحي
0	0	0	0	1	7	5	مركز الاهوار الصحي
0	0	0	0	0	6	5	مركز نهر صالح الصحي
10	9	2	3	10	122	118	المجموع

- 1- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، شعبة بنك البيانات 2021 .
- 2- دراسة ميدانية للمراكز الصحية .

تابع الى ملحق (1) اعداد الأجهزة الطبية في المراكز الصحية في قضاء المدينة

0	0	0	2	0	مركز الجلال الصحي
1	0	0	5	0	مركز الخاص الصحي
0	0	0	1	0	مركز السورة الصحي
0	0	0	3	0	مركز المدينة الصحي
1	0	0	2	0	مركز المير عثمان
0	0	0	2	0	مركز المدينة النموذجي
4	1	7	8	2	مركز الهوير الصحي
0	0	0	2	0	مركز ام الشويح الصحي
0	0	0	2	0	مركز الحجاج الصحي
0	0	0	2	0	مركز الاهوار الصحي
0	0	0	3	0	مركز نهر صالح الصحي
6	1	7	33	2	المجموع

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على

- 1- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، شعبة بنك البيانات 2021.
- 2- دراسة ميدانية للمراكز الصحية .

الهوامش

- 1- براء كامل عبدالرزاق ، كفاءة مراكز الرعاية الصحية في قطاعي عنه والقائم ، الجامعة العراقية – كلية الاداب ، بحث منشور في مجلة مداد الاداب ، العدد 15 ، ص445 .
- 2- جمهورية العراق ، وزارة البلديات والاشغال العامة ، دائرة بلديات البصرة ، دائرة بلدية قضاء المدينة ، مقابلة شخصية مع مدير البلدية الأستاذ عدي حاتم هجول ، بتاريخ 7-11-2021 .
- 3- محمد طخيش ماهود المالكي ، قضاء المدينة (دراسة في الجغرافية الإقليمية) ، جامعة البصرة – كلية الاداب ، رسالة ماجستير ، 2009 ، ص46 .
- 4- علا يوسف داود الدين ، الهيئة الحضرية لمدينة القرنة ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة – كلية التربية ، 2020 ، 93 .
- 5- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، شعبة بنك البيانات ، 2021 .
- 6- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، مركز الترابية الصحي ، زيارة ميدانية ، 2021 .

- 7- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز الخاص الصحي ، زيارة ميدانية ، مقابلة مع مدير المركز مرتضى عبدالعباس ، 2021/11/7.
- 8- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة ، مركز الخاص الصحي ، زيارة ميدانية ، مقابلة مع مدير المركز فائز نعيم شنان، 2021 .
- 9- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز قضاء المدينة الصحي ، زيارة ميدانية ، القاء مع مسؤول الذمة في المركز حنون عبدالرضا محمد ، بتاريخ 2021/11/8 .
- 10- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز المير عثمان ، دراسة ميدانية ، مقابلة مع مدير المركز حسين علي جازع ، بتاريخ 2021 /11/7 .
- 11- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز المدينة النموذجي ، دراسة ميدانية ، مقابلة مع مسؤول الذمة في المركز نعمان لطيف ، بتاريخ 2021 /11/7 .
- 12- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز الهوير الصحي ، دراسة ميدانية مقابلة مع مدير المركز السيد حسن جواد كاظم، بتاريخ 2021/11/9 .
- 13- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي، مركز ام الشويح الصحي ،دراسة ميدانية مقابلة مع مدير المركز اثير شعلان السويلم ، بتاريخ 2021/11/7
- 14- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز شلهة الحجاج ، دراسة ميدانية مقابلة مع مدير المركز راند قيس عبدالواحد ، بتاريخ 2021/11/9 .
- 15- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز الاهوار الصحي ، دراسة ميدانية ، مقابلة مع مدير المركز عدنان عوده جخيم ، بتاريخ 2021/11/8 .
- 16- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة البصرة ، قطاع المدينة الصحي ، مركز نهر صالح الصحي، دراسة ميدانية، مقابلة مع مدير المركز محمد ثابت عوده ، 2021
- 17- خلف حسين علي الدليمي ، تخطيط المدن ، جامعة الانبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية ، الطبعة الأولى ، دار الصفاء للنشر والتوزيع – عمان ، 2015 ، ص203 .

دور الشيخ صباح الأحمد الصباح في تأسيس

مجلس التعاون لدول الخليج العربية

اعداد م.م. فاطمة جباره جبار

Fatima72q@gmail.com

المديرية العامة لتربية ذي قار

قسم الاعداد والتدريب

شعبة البحوث والدراسات التربوية

الملخص :

منذ استقلال الكويت 1961 حرصت على تقوية سياستها الخارجية والحفاظ على امنها الذي هو جزء من أمن منطقة الخليج العربي والتي تمتعت بموقع متميز وموارد طبيعية واحتوائها على اكثر من ثلثي احتياطي النفط العالمي والتي جعلتها محط أنظار الدول الكبرى والدول الاستعمارية على مدار التاريخ وفي ظل تلك الاعتبارات الاقتصادية والجغرافية والسياسية برزت لدى الدبلوماسية الكويتية وصناع القرار في دول الخليج العربية الأخرى أهمية وجود كيان جماعي يعبر عن المصالح المشتركة لتلك الدول ويتفاعل مع الأحداث الدولية والإقليمية المحيطة به 0

Abstract :

Since Kuwait's independence in 1961, it has been keen to strengthen its foreign policy and maintain its security, which is part of the security of the Arab Gulf region, which enjoyed a privileged location and natural resources and contained more than two-thirds of the world's oil reserves, which made it the focus of attention of the major powers and colonial powers throughout history and in light of those economic and geographical considerations . The importance of a collective entity that expresses the common interests of those countries and interacts with the international and regional events surrounding it has emerged among Kuwaiti diplomacy and decision-makers in other Arab Gulf states.

المقدمة :

يمتاز التاريخ السياسي لأي بلد في العالم بظهور شخصيات بارزة في مسيرته السياسية وتركت بعض الشخصيات التي عملت في ميدان السياسة أثراً مهماً بما حققته من نجاحات سواء كانت في الداخل أو في الخارج لبلدانها بيد ان للسياسة الخارجية أهمية كبيرة وفاتحة بالنظر لما تحققه من مكانة مرموقة على صعيد العلاقات الخارجية ولقد كان للشيخ صباح الأحمد الصباح الذي ترأس وزارة الخارجية الكويتية لمدة أربعين عاماً أثراً واضحاً في رسم خطوط السياسة الخارجية الكويتية وتوطيد علاقاتها على الصعيد العالمي والإقليمي وخصوصاً ما تعلق بدول الخليج العربية اذ عمل منذ استقلال الكويت للحفاظ على ترابط تلك الدول والعمل على كل ما يزيد من تكاتفها وتحقيق اهدافها بالأمن والإستقرار, وكان الشيخ صباح

الأحمد من الشخصيات السياسية المهمة التي عملت على تأسيس منظمة للتعاون بين دول الخليج العربية من خلال طرح أفكاره ونقاشاته وتقريب وجهات النظر وتذليل المصاعب والتي تمت من خلال لقاءاته بمسؤولي الدول الخليج العربية والتي تبلورت في إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية في أيار 1981 .

ولذلك جاء البحث المعنون (دور الشيخ صباح الأحمد الصباح في انشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية) ليلسط الضوء على نشاطه في إنشاء المجلس من خلال رؤاه وتصوراته وممارساته الدبلوماسية . تضمنت الدراسة محورين فضلاً عن مقدمة والخاتمة , تناول المحور الأول المساعي الأولى للدبلوماسية الكويتية في تأسيس المجلس , وركز المحور الثاني دور الشيخ صباح الأحمد في تعزيز الخطوات العملية لإنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية .

المحور الأول : المساعي الأولى للدبلوماسية الكويتية في تأسيس المجلس :

إن التنظيمات الدولية والإقليمية لا يمكن أن تنشأ فجأة أو من فراغ و لكنها تكون في العادة تعبيراً عن تفاعل مجموعة من العناصر المحلية والإقليمية والدولية ومبنية على خطوات تمهيدية حيث تظهر في النهاية بما يمكن تسميته بمنطلقات التعاون ذات الملامح⁽¹⁾ .

في نهاية اجتماع وزراء خارجية الدول الخليجية الست في الرياض 4 شباط 1981 أصدروا بياناً جاء فيه : " إدراكاً من كل من دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة البحرين والمملكة العربية السعودية وسلطنة عمان ودولة قطر و دولة الكويت، لما يربط بينها من علاقات خاصة وسمات مشتركة نابعة من عقيدتها المشتركة وتشابه أنظمتها ووحدة تراثها وتمائل تكوينها السياسي والاجتماعي والسكاني وتقربها الثقافي والحضاري ورغبة هذه الدول في تعميق وتطوير التعاون والتنسيق بينها في مختلف المجالات بما يعود على شعبها بالخير والنمو والاستقرار"⁽²⁾ .

وأعلن من خلال البيان الموافقة على إنشاء مجلس للتعاون بين دول الخليج المذكورة⁽³⁾، وتأسيساً على ذلك لم يكن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية عام 1981 وليد لحظته، إذ دفعته إلى حيز الوجود الظروف الإقليمية والدولية، التي تفاقمت أحداثها في أواخر السبعينيات من القرن الماضي وهو ما استوجب من حكومات الدول الخليجية، إتخاذ خطوات عاجلة ومدروسة وإجتماعات متلاحقة لبلورة إطار عمل جماعي قابل للتطبيق، لأنه يحقق الرغبة المتجددة في نفوس أبناء هذه المنطقة، منذ قرون عديدة من الوحدة والعمل المشترك وينظم التعاون السابق بينها في الوقت نفسه يحقق حمايتها من التهديدات والتحديات المشتركة التي تواجهها ويحفظ الأمن والاستقرار في المنطقة⁽⁴⁾ .

ترجع خطوات إنشاء مجلس التعاون إلى عام 1975، حيث كان الشيخ جابر الأحمد⁽⁵⁾ آنذاك ولياً للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء وفي زيارته لأبوظبي في 16 أيار عام 1975، وبعد محادثات مطولة مع رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ زايد آل نهيان⁽⁶⁾ صدر بيان مشترك دعوا فيه إلى تشكيل لجنة وزارية مشتركة يرأسها وزير خارجية البلدين تجتمع مرتين كل سنة على الأقل⁽⁷⁾ .

وفي كانون الأول عام 1978 قام ولي العهد ورئيس الوزراء الكويتي سعد العبدالله بزيارة دول الخليج العربية لمناقشة التعاون الخليجي في ضوء غياب مصر عن السياسة العربية، وعدم الاستقرار في إيران وزيادة أهمية منطقة الخليج العربي للعالم و صدرت بيانات مشتركة عن هذه الزيارات دعت إلى التحرك بشكل سريع تضافرت فيه جهود دول المنطقة للوصول إلى وحدتها⁽⁸⁾ .

في 16 تشرين الأول عام 1979 عقد مؤتمر الطائف تمت فيه مناقشة عدة أمور⁽⁹⁾، وفي نهاية المؤتمر وعلى إثر لقاء بين الأمير فهد⁽¹⁰⁾ ولي العهد السعودي آنذاك و الشيخ صباح الأحمد⁽¹¹⁾، تحدث

الأمير فهد عن ضرورة قيام نوع من مجلس أعلى للمسؤولين الخليجيين تبحث من خلاله أطر التعاون والتنسيق بين دوله، فبتطور المشروع في ذهن الشيخ صباح الأحمد وبدأ بإعداد مشروع سمي " المشروع الوحدوي " عاونه عليه مجموعة من الخبراء القانونيين والسياسيين و أسفر عن مشروع متكامل يحمل في ثناياه إطاراً وحدويًا إتحادياً كونهذا¹² للتعاون بين مجموعة دول الخليج العربي⁽¹³⁾.

وفي هذا الإطار صرح وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد خلال لقائه بمندوبي الصحف الكويتية قائلاً : " إن دول الخليج تدرس إمكانية تشكيل إتحاد فيدرالي فيما بينها مستلهمة النموذج الأمريكي و قد تساءلنا في مؤتمر وزراء الخارجية لدول الخليج في الطائف عما اذا كنا متجانسين حكومات وشعباً حتى ننقل إلى حالة وحدوية لا تكون بالضرورة وحدة كاملة اليوم بل خطوة على طريق طويل " وقلت : " لنبدأ بتكوين الولايات العربية المتحدة كما فعلت أمريكا ودعونا ندرس هذا الأمر الحيوي ونجرب " ⁽¹⁴⁾.

تحمس الأمير سعود الفيصل⁽¹⁵⁾ وزير الخارجية السعودي للمشروع وتقرر أن تطرحه الكويت في اجتماع وزراء الخارجية لدول الخليج في أبوظبي الذي كان من المقرر أن يعقد في نهاية كانون الأول عام 1979 والذي أجّل بعد ذلك إلى شباط عام 1980 ثم ألغي لإشتداد أزمة الحكم في دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي أدت إلى تشكيل الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي لحكومة الإمارات ثم سقطت فكرة انعقاده كلياً بعد تازم الوضع الداخلي في إيران ، وفشل المحاولة الأمريكية في إنقاذ الرهائن الأمريكيين وتأجل المشروع الكويتي مؤقتاً⁽¹⁶⁾.

استمرت الكويت بتبني الفكرة في جميع المحافل الخليجية والعربية⁽¹⁷⁾ ويأتي دور الحرب العراقية الإيرانية التي تشبت في عام 1980 في تجديد طرح المشروع إلى حيز الوجود، وإلى جانب العوامل الأخرى التي كانت قائمة قبل الحرب برز عاملان جديان مهمان:

الأول: إحتمال إتساع نطاق الحرب والإفرازات السلبية للحرب ذاتها على أمن دول المنطقة .

الثاني: ضرورة القيام بجهد سياسي إقليمي ودولي لوقف الحرب من أساسها.

المحور الثاني : دور الشيخ صباح الأحمد في تعزيز الخطوات العملية لإنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية :

أدت الظروف سابقة الذكر الشيخ جابر الأحمد بإعادة فكرة التعاون الخليجي⁽¹⁸⁾ , واستغل الشيخ جابر الأحمد الصباح -أمير الكويت آنذاك - فرصة إنعقاد مؤتمر القمة العربي في العاصمة الأردنية عمّان في تشرين الثاني عام 1980 ليقوم بإطلاع قادة دول الخليج العربي على بعض التصورات الكويتية حول قيام وحدة خليجية، وتم النقاش لأول مرة بشكل رسمي حول هذه المبادرة الكويتية⁽¹⁹⁾.

وكان اللقاء ايجابياً مما دفع بالكويت إلى إرسال وزير خارجيتها الشيخ صباح الأحمد في جولة لدول المنطقة ، التي شكل منها المجلس في ما بعد حاملاً مشروعاً كويتياً متكاملاً لصيغة التعاون المنشود مستقبلاً بين تلك الدول⁽²⁰⁾ , وبدء الشيخ صباح الأحمد في استيضاح الآراء من حوله⁽²¹⁾ , وعرض التصور الكويتي الكامل على جميع زعماء دول الخليج العربية في أثناء جولة شملت مختلف الدول الخليجية، وكان التصور الكويتي قائماً على تقوية الروابط بين الدول الخليجية العربية في كل المجالات السياسية والاقتصادية والنظرية والثقافية في إطار تنسيق مشترك كصيغة استراتيجية شاملة وقد رحبت دول المنطقة بالأفكار الكويتية⁽²²⁾.

وعلى هامش مؤتمر القمة الإسلامي في الطائف في 25 كانون الثاني 1981 اشتركت دول الخليج العربية في مشاورات جادة على ثلاث مشروعات تشابهه فيها المشروع السعودي والعُماني بينما أخذ المشروع الكويتي منحى آخر⁽²³⁾.

المشروع الكويتي :

تجنب المشروع الكويتي الحديث عن الجوانب العسكرية والأمنية وركز على التعاون الإقتصادي أولاً ثم التعاون الثقافي والإجتماعي الذي سيؤدي إلى إقامة إتحاد أقليمي بين دول الخليج ودعا هذا المشروع إلى بناء قاعدة إقتصادية مشتركة قوامها المؤسسات المالية والإستثمارية والصناعية. (24)

المشروع العُماني :

إنشاء قوة بحرية مشتركة لحماية مضيق هرمز وإنشاء قواعد عسكرية بحرية متطورة وإمكانية التعاون مع الدول العربية في مجال التدريب والمناورات. (25)

المشروع السعودي :

المطالبة بالإستقرار السياسي من خلال التعاون بين قوات الأمن الداخلي مما يغني عن الإتفاقيات الثنائية بين الدول الأعضاء في مجلس التعاون المزمع إنشائه بالإضافة إلى توحيد القوى الخليجية لتسهيل عملية التنسيق العسكري وتبادل الخبرات العسكرية. (26)

ويبدو إن العُمانيين والسعوديين قد وجدوا إن المشروع الإقتصادي هو الأفضل متفقين مع الكويت على طرحها له، إن المادة المعروفة عن نجاح الجانب الإقتصادي على بقية الجوانب الأخرى عند اختيار الخليجيين الصيغة التي أرادوا صيغ هيكلمهم الجديد بها، تقوم بأن التقاطعا المصلحية بين دول الخليج آنذاك كانت في معظمها اقتصادية، وقد نجح التصور الكويتي لأسباب عديدة، لعل أهمها هو تبني دول الخليج الأخرى له فقد كان التصور العُماني والتصور السعودي بما يضمناه من خطوط سياسية عسكرية، يتطلبان ضرورة التنسيق والتحالف مع قوة عظمى لها مخططاتها الخاصة في المنطقة وهي لا تلائم رغبات دول الخليج، كما إن المشروع الإقتصادي فيه أفكار إيجابية تبشر بالرخاء لمواجهة تحديات العصر ففي الوقت الذي يتطلب فيه الحلف العسكري أو السياسي توقيع إتفاقيات رسمية ملزمة تفرض على هذه الدول إجراءات لم تتعود عليها شعوبها مثل حشد الجماهير وتوجيههم سياسياً وتجنيدهم عسكرياً. (27)

يبدو مما سبق إن المشروعين اللذين طرحا من قبل المملكة العربية السعودية وعُمان لم يكونا مشروعين منافسين للمشروع الكويتي بل هما رؤية إضافية أرادا بها تكملة المشروع الكويتي وفقاً لمفهوم الدولتين فالمشروع الكويتي كان الأسبق في طرح وأبدت الدول الخليجية موافقتها عليه .

ونتيجة للجهود الكويتية التقى في الرياض في 4 شباط 1981، وزراء خارجية الدول الخليجية العربية الست لوضع الهيكل التنظيمي لبلورة التعاون والتنسيق المنشودين بينها (28)، فاتفق وزراء خارجية دول الخليج العربي في مؤتمر الرياض على تشكيل هيئة لتنظيم التعاون بين دول الخليج في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والصناعية والثقافية و على تشكيل مجلس يسمى مجلس التعاون لدول الخليج العربية (29).

ويتكون المجلس من :

- 1_ مجلس أعلى يضم زعماء الدول الخليجية .
- 2_ مجلس وزاري يضم وزراء الخارجية أو من ينوب عنهم .
- 3_ أمانة عامة للمجلس برئاسة أمين عام متفرغ. (30)

وكانت هذه المقررات جزء من ورقة العمل الكويتية التي أعدها الشيخ صباح الأحمد منذ عام 1979 (31)، بعد ذلك ألقى عدد من الوزراء في الجلسة الافتتاحية كلمات ركزوا فيها على الطابع التأسيسي لمؤتمر القمة وعلى الأهمية التي ستواكب عملية إشهار مجلس التعاون وبارك المجتمعون حصيلة الجهود التي بذلها الشيخ صباح الأحمد (32).

وفي ختام اجتماعات الوزراء وقع الوزراء الستة على وثيقة إعلان قيام مجلس التعاون الخليجي معلنين بداية مسيرة التعاون بين الدول الست وصدر البيان السابق الذكر⁽³³⁾ وكان ذلك الإعلان بشكل أولي⁽³⁴⁾، كما قرر وزراء الخارجية عقد اجتماع آخر في مسقط في 9 آذار عام 1981 لوضع نظام متكامل لما إتفق عليه بشأن إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية⁽³⁵⁾.

ويعكس الميثاق جوهره المذكرة التي تقدمت بها الحكومة الكويتية لدى تحركها بالدعوة للعمل من أجل تعاون خليجي راسخ على أرض الواقع⁽³⁶⁾ مما دفع الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية إلى إبلاغ الصحفيين بعد إنتهاء مؤتمر وزراء الخارجية في الرياض قائلاً: " ذاكم هو أبو المشروع"، مشيراً للشخ صباح الأحمد الذي قرر الوزراء إختياره لرئاسة اجتماع الرياض تقديراً للواقع كون المذكرة الكويتية كانت محور الاجتماع⁽³⁷⁾.

وفي صباح يوم 5 شباط عام 1981 استقبل الشخ صباح الأحمد رؤساء تحرير الصحف اليومية الكويتية لاطلاعهم على ما يمكن إعلانه عن تفصيلات لقاء وزراء خارجية كل من الكويت والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة وقطر وسلطنة عمان والبحرين في الرياض في يوم 4 شباط من العام ذاته والذي إنتهت إلى إعلان ميثاق مجلس التعاون لدول الخليج العربية⁽³⁸⁾. وضع الشخ صباح الأحمد أمام سفراء الدول العربية المعتمدين لدى الكويت الصورة كاملة عن ميثاق الخليج ونقل لهم تفصيلات اللقاء مشدداً على أن الميثاق المعلن هو كل ما أتفق عليه وعلى انه ليست هنالك بنود أو إتفاقات سرية خافية على أحد ولا يوجد غير ماتم إعلانه وإبلاغه للسفراء⁽³⁹⁾.

وفي يوم الإثنين 9 آذار 1981 أجمع الشخ صباح الأحمد ووزراء خارجية دول مجلس التعاون في مسقط حيث أقرروا معظم نقاط النظام الأساس لمجلس التعاون وبعض المنظمات التابعة للمجلس، كما اتفقوا على عقد مؤتمر قمة قادة دول المجلس في أبوظبي 26 أيار 1981 على أن يسبقه اجتماع تمهيدي على مستوى وزراء الخارجية كذلك أقرروا عقد اجتماع ثان لهم يوم الثلاثاء لبحث ما تبقى من جدول أعمال، وفي صباح اليوم التالي 10 آذار عام 1981 استأنف الشخ صباح الأحمد مع نظرائه وزراء الخارجية اجتماعاتهم حيث أكدوا في قراراتهم تحديد موعد اجتماع المجلس الأعلى، كما أقرروا الأنظمة الآتية:

1- النظام الأساس لمجلس التعاون .

2- النظام الداخلي للمجلس الأعلى .

3- النظام الداخلي للمجلس الوزاري⁽⁴⁰⁾ .

بعد ترأس وزير الخارجية الكويتي وفد بلاده اجتماعات وزراء خارجية الدول العربية الخليجية التي عقدت في مسقط، أدلى لدى وصوله مصرحاً: " يسرني وأنا أعود من اجتماعنا التحضيري الثاني في مسقط اننا قد انتهينا من وضع الأنظمة الخاصة بمجلس التعاون، فقد وقعنا بالأحرف الأولى على النظام الأساسي للمجلس والأنظمة الداخلية تمهيداً للموافقة عليه من قبل الدول الأعضاء قبل عرضها على الاجتماع المقترح عقده لأصحاب الجلالة والسمو في أبو ظبي في السادس والعشرين من أيار 1981 والذي سبقه اجتماع لوزراء الخارجية والخبراء في الرابع والعشرين من الشهر نفسه"، وأضاف الشخ صباح الأحمد: " لقد ساد اجتماعاتنا جو من التفاهم التام بالنسبة لجميع المسائل، التي طرحت ونحن نأمل أن نسير على هذا الطريق الذي لا بد وأن يعود بالخير على شعوبنا ودولنا"⁽⁴¹⁾.

أكد الشخ صباح الأحمد في حديث لصحيفة عكاظ السعودية نشر يوم 18 آذار 1981 أن تشكيل مجلس التعاون بين ستة من دول الخليج العربية، يدل على اهتمام المسؤولين فيها بمصالح شعوبهم أمام التيارات المتصارعة التي تسعى إلى الإضرار بتلك المصالح وقال: " إن المجلس الذي يضم الكويت

والمملكة العربية السعودية وقطر ودولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان والبحرين يشكل دعماً وقوة لصالح المنطقة ولصالح الأمن والاستقرار فيها، لأنه جاء ليدفع مسيرة التعاون بين دولها دفعة قوية إلى الأمام"، وأعرب الشيخ صباح الأحمد عن اعتقاده بأن المجلس يستطيع أن يواجه التحديات، التي تهدد وحدته وتسعى إلى الأضرار به و بمصالحه في أي مجال من المجالات.⁽⁴²⁾

كان الشيخ صباح الأحمد قد عبر عن تقييمه حيال المشروع في بيروت في 19 نيسان 1981 لمجلة " المندي مورتنغ " اللبنانية عندما سئل عن تقييمه لمجلس التعاون الخليجي قائلاً: " إن مجلس التعاون الخليجي لم يتكون بعد ولم يظهر عملياً إلى حيز الوجود إلا بعد أن يوقع على الإتفاقية من قبل رؤساء دول المجلس الذين من المقرر أن يجتمعوا في 26 أيار، وعند ذلك فإن المجلس يكون قد اشتهر فعلياً، وما الاجتماعات التي عقدناها إلا اجتماعات تمهيدية....، وما عملنا حتى الآن لا يعدو إعداد وثيقة للتعاون الخليجي في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وأود أن أشير إلى أننا تناولنا العموميات في هذه المجالات ولم ندخل في التفاصيل ونحن نتطلع إلى اجتماع 26 أيار عندما يوقع رؤساء الدول الوثيقة فأننا سنبدأ نشاطاتنا ولا يفوتني القول أن أوضح بأن الوثيقة لا تحتوي على أي موضوع سياسي وإنما تشمل على النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية كما ذكرت آنفاً"⁽⁴³⁾.

في هذا الإطار وفي معرض إجابة الشيخ صباح الأحمد عن خلو ميثاق المجلس من التعاون العسكري صرح قائلاً: " صحيح إن مجلس التعاون لم يذكر في بنوده أو قانونه الأساسي أي موضوع يتعلق بالأمور العسكرية أو الأمنية وأنه اقتصر على النواحي الأخرى فإن ذلك ينطلق من احساسنا بأن هذا محط إهتمام شعوبنا في دولنا ولذلم إنطلقنا من هنا على أن يتم ربط الشعوب العربية ببعضها بعض ولا نصعد لأول مره إلى الأمور العسكرية والأمنية وربط شعوبنا ببعضها كان هو كل ما بفكرنا من البداية أولاً ثم نفكر فيما بعد في الأمور التي يجب أن نمشي فيها".⁽⁴⁴⁾

من الواضح أن الشيخ صباح الأحمد لا يريد إعطاء أولوية مبكرة للقضية الأمنية أو أن يظهر المشروع على أنه تكتل عسكري معاد لأي من القوى الإقليمية أو الدولية وحتى لا يستفز الأطراف المتحاربة ولاسيما إن الحرب العراقية الإيرانية كانت في عامها الأول عند تأسيس المجلس، وبعد ذلك بالإمكان إدراج الجانب العسكري⁴⁵ في مراحل أخرى.

منذ اللحظة الأولى لإعلان قيام مجلس التعاون حرص الشيخ صباح الأحمد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية على التأكيد بأن المنظمة الجديدة ليست حلفاً عسكرياً بين دول الخليج العربية، ولكنها تستهدف بالدرجة الأولى تدعيم التعاون بين الدول الستة.⁽⁴⁶⁾

رغم ذلك بعد ترحيب الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بمجلس التعاون لدول الخليج العربية على أن يكون أمام المجلس فرصة لتحقيق التعاون الإقليمي مع الغرب في حماية أمن الخليج وذلك طبقاً للمفهوم الغربي بتأييد وجهة نظرهم بأن الغرب مازال المورد الوحيد للسلاح لأغلبية دول المنطقة.⁽⁴⁷⁾

تخوف السوفييت من حقيقة إنشاء مجلس التعاون الخليجي وفي إحتمال أن تكون فكرة إنشائه قد تمت بموافقة الولايات المتحدة⁽⁴⁸⁾، وفي هذا الجانب شنت صحيفة برافدا السوفييتية قبل قيام المجلس بقليل وتحديداً في 10 شباط 1981 هجوماً على المجلس المزمع إقامته لأنه سيُعنى بالأمور العسكرية أكثر من قضية توسيع التعاون الإقتصادي بين دول المنطقة وقد ربطت برافدا بين ذلك وما نشر في الصحافة الأمريكية عن نية الغرب في توسيع وجوده في المنطقة من خلال إقامة حلف عسكري موال له في الخليج⁽⁴⁹⁾.

صرح رئيس الإتحاد السوفييتي السابق برجنييف Leonid Brezhnev⁽⁵⁰⁾ قائلاً: " إن التعاون الإقليمي في حد ذاته يمكن أن يكون عملاً مفيداً ولكن محاولات تحويلة إلى المجري العسكري تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية لن يخدم على الإطلاق قضية إستقرار الوضع في منطقة (الخليج الفارسي) ولا مصالح الشعوب العربية ".⁽⁵¹⁾

على إثر ذلك غادر الشيخ صباح الأحمد والوفد المرافق له⁽⁵²⁾ في 22 نيسان 1981 إلى موسكو⁽⁵³⁾، وكانت زيارة الشيخ صباح الأحمد هي بمثابة تفويض من دول الخليج العربية بما فيها السعودية لفتح قناة حوار مع الإتحاد السوفييتي وليوضح لموسكو أن مجلس التعاون ليست مبادرة عسكرية أمريكية⁽⁵⁴⁾، وعند مغادرته صرح بأنه سيجري مباحثات مع المسؤولين السوفييت حول العلاقات الثنائية والوضع في الخليج وأوضح كذلك أنه سيشرح للسوفييت أهداف مجلس التعاون الخليجي وسيؤكد لهم أن المجلس ليس موجهاً ضد أحد.⁽⁵⁵⁾

من الواضح إختيار الشيخ صباح الأحمد للقيام بمهمة إقناع السوفييت بالمشروع الخليجي يأتي من تقارب خدمة الشيخ صباح الأحمد وزيراً للخارجية مع غروميكو Andrei Gromyko⁽⁵⁶⁾ بالإضافة إلى علاقات الكويت بالإتحاد السوفييتي وتأييد الكويت لما طرحه برجنييف من مبادئ.

عند وصوله إلى موسكو تدارس الشيخ صباح الأحمد ووزير الخارجية السوفييتي جروميكو وشرح فكرة مجلس التعاون الخليجي للقادة السوفييت من أجل إزالة كل ما من شأنه أن يعطي إنطباعاً سلبياً لدى موسكو عن مواقف الكويت بصفة خاصة وعن أهداف إنشاء مجلس التعاون بصفة عامة⁽⁵⁷⁾ وأضاف قائلاً: " ضرورة تكوين إتجاه غير عدائي وودي من قبل الإتحاد السوفييتي لمجلس التعاون الخليجي "، ومن جانبه رد الوزير السوفييتي الذي كان يتكلم بشي من الإنفعال حيث قال: " يرحب الإتحاد السوفييتي لقيام مجلس التعاون إذا التزم مجلس التعاون بسياسة التي لا تخفي ورائها أهدافاً تستفاد منها الإمبريالية "⁽⁵⁸⁾.

صرح القادة السوفييت بأن دول المنطقة يجب أن تعتمد على نفسها في الدفاع عن الخليج مع إستمرار المناداة بإبعاد المنطقة عن الصراع الدولي وسحب القوات وكل أشكال الوجود الأجنبي في المنطقة مع إحترام حياد الدول الخليجية والتعهد بعدم إستخدام القوات المسلحة أو التهديد بها في الخليج والتي توافق عليه الدول الخليجية بشرط إلا تتفرد بها الولايات المتحدة الأمريكية.⁽⁵⁹⁾

يتضح من هذا التصريح التأكيد والتذكير من قبل القادة السوفييت على مبدأ برجنييف⁽⁶⁰⁾ الذي رفضته الدول الخليجية بإستثناء الكويت.

بعد عودة الشيخ صباح الأحمد والوفد المرافق له في 25 نيسان 1981 صرح قائلاً: " أنه شرح للجانب السوفييتي أهداف وأغراض مجلس التعاون وأعرب عن ثقته بأن الجانب السوفييتي أصبح في موقف أفضل عما كان عليه لتقييم أهداف وأغراض مجلس التعاون ".⁽⁶¹⁾

ترأس الشيخ صباح الأحمد وفد بلاده في إجتماع وزراء خارجية دول الخليج العربية 24 أيار 1981 في ابوظبي (بفندق انتركونتنتال) وذلك للإعداد لمؤتمر قمة المجلس الذي قرر أن يعقد يوم 26 كانون الثاني عام 1981⁽⁶²⁾.

أنهى الوزراء جلستهم وقرروا ترشيح السيد عبد الله يعقوب بشاره⁽⁶³⁾ أميناً عاماً لمجلس التعاون كما وافقوا على نظام هيئة تسوية المنازعات وتحضير أعمال المؤتمر اعقب هذا الاجتماع ثلاث جلسات على مدار يومين اختتمت في 25 أيار 1981⁽⁶⁴⁾.

أعرب الشيخ صباح الأحمد عن أمله أن يحقق مجلس التعاون لدول الخليج العربية نتائج وإنعكاسات طيبة على أبناء المنطقة ووصفه بأنه " هدف كبير وصرح عربي ونواة للوحدة بين أبناء المنطقة " (65).

اجتمع في دولة الإمارات العربية المتحدة في أبوظبي في 26 أيار عام 1981، قادة مجلس التعاون وشارك وفد الكويت برئاسته الشيخ جابر الأحمد الجابر وعضوية الشيخ صباح الأحمد الصباح والسيد عبد العزيز حسين والسيد عبد اللطيف الحمد وزير المالية والتخطيط وشكل هذا المؤتمر بداية قانونية للمجلس (66).

يعد هذا الاجتماع المرحلة النهائية لإنشاء مجلس التعاون وأول لقاء قمة خليجية في شكل تنظيم دولي إقليمي كما يعد المؤتمر التأسيسي لمجلس التعاون وحضر المؤتمر الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد الشاذلي القليبي (67) وأمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي السيد الحبيب الشطي (68) وكانت دول الخليج حريصة على تواجد المنظمين لعدة أسباب أهمها :

أولاً : لا تريد دول الخليج ان تبني منظمة خليجية منفصلة عن الجامعة العربية , وإنما تريد التأكيد على أنها مكملة لأهدافها المنسجمة مع ميثاقها , ومتكاملة مع فلسفتها... ثانياً : إن مجلس التعاون عمل مشروع سياسياً وقانونياً ومصالحياً باعتباره جزء لا تجزا من الأمة العربية , ووفق المبادئ التي جسدها ميثاق الجامع العربية.

ثالثاً : حرصت دول مجلس التعاون على حضور الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي كتأكيد على ترابطها مع المنظمة وتداخل أهدافها مع تلك التي تسعى إليها المنظمة , وإصرارها على ان يتم قيام المجلس في إطار المنظمة (69).

وقد تمت فيه التصديق على الأمور الآتية :

1. التصديق النهائي على النظام الأساسي لمجلس التعاون مما يشكل بداية قانونية للمجلس.
 2. التصديق على إختيار عبد الله بشارة أول أمين عام للمجلس .
 3. الموافقة على تشكيل هيئة تسوية المنازعات والنظام الداخلي لكل من المجلس الأعلى والمجلس الوزاري .
 4. الموافقة على تشكيل خمسة لجان تعمل من أجل تعزيز التعاون ووضع تفاصيل مواقف مشتركة بشأن السياسة النفطية والتخطيط الإقتصادي والإجتماعي والشؤون المالية والإقتصادية والتجارية والصناعية والخدمات الإجتماعية والثقافية .
 5. تكليف المجلس الوزاري للإجتماع في وقت لاحق لتبادل وجهات النظر حول الوضع السياسي والأمني في المنطقة وتقديم تقرير بذلك إلى مؤتمر القمة الثاني لدول المجلس (70).
- ونتيجة لذلك أعلن المؤتمر عن قيام المجلس التعاون بشكل رسمي وتمت المصادقة على النظام الأساسي (71), وقد حدد البيان الختامي للمجلس سياسته بالآتي :
- 1- إن أمن واستقرار الخليج العربي هو من مسؤولية أقطار المنطقة والشعب العربي .
 - 2- ضرورة إبعاد الخليج العربي عن الصراعات الدولية ورفض التواجد العسكري للقوى العظمى حوله .
 - 3- إن ضمان الإستقرار في الخليج يرتبط بتحقيق السلام في الشرق الأوسط من خلال إعتراف إسرائيل بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .
 - 4- التأكيد على مبدأ عدم الإنحياز .
 - 5- تأكيد الجهود المبذولة لإنهاء الحرب العراقية الإيرانية (72).

حين أعلن عن قيام مجلس العاون لدول الخليج العربية أعتبر الشيخ صباح الأحمد قيام المجلس بمثابة الخطوة الكبرى والمهمة التي قامت بها دول الخليج العربية واستهدفت من بين ما استهدفته أن يكون تجمعها بمثابة الرد العملي والمناسب على مقولة الفراغ التي كثيراً ما ترددت بشأن منطقة الخليج في أعقاب الإنسحاب البريطاني كما وجد في قيام المجلس تجربة رائدة وإشعاعاً ناجحاً. (73)

الخاتمة :

1- نجح الشيخ صباح الأحمد في قيادة الدبلوماسية الكويتية من خلال طرح المشروع الكويتي لإنشاء مجلس التعاون مبتعداً عن الصيغة الأمنية مجنباً بذلك بلده ودول الخليج العربية الأخرى للسياسات المعادية لهذا المجلس ولاسيما ان الحرب العراقية الإيرانية كانت في بدايتها والتي هددت أمن المنطقة

2- كانت العلاقات الخارجية الكويتية اقرب إلى الإتحاد السوفيتي من الدول الخليجية الأخرى والتي ساعدت في رفع المعاداة السوفيتية لهذا المجلس .

3- أن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية كان تجسيداََ لأمال ومساعي كويتية الدبلوماسية الكويتية بذلتها خلال عقد السبعينات للتوصل إلى صيغة جماعية من التعاون أدراكاً منها لأهمية هذه الصيغة في تحقق الأمن والإستقرار لدول وشعوب المنطقة .

الهوامش :

- (1) علي القرني ، مجلس التعاون الخليجي امام التحديات ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1997 ، ص33 .
- (2) نقلاً عن : وكالة الانباء البحرينية ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، انعقاد الدورة الثالثة للمجلس الاعلى بدولة البحرين ، مطبعة الحكومة لوزارة الاعلام ، البحرين ، د . ت ، ص 217 ؛ محمود علي الداود ، مجلس التعاون لخليجي ومستقبله ، مجلة الوثيق الإعلامي ، بغداد ، العدد (1-2) ، السنة 3 ، 1984 ، ص 5 .
- (3) حمد سعيد الشامسي ، العلاقات العربية-العربية في التاريخ الحديث والمعاصر -مجلس التعاون لدول الخليج العربية نموذجاً ، أطروحة غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة بيروت ، 2016 ، ص133 .
- (4) عبيد نايف علي ، دول مجلس التعاون وعالم متغير : دراسة في التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية ، 1990-2005 ، مركز الخليج للأبحاث الحيوية للعالم اجمع ، دبي ، 2007 ، ص 281 .
- (5) جابر الأحمد الصباح : ولد الشيخ جابر الاحمد بالكويت في 29 من ايار 1926م الابن الثالث للشيخ احمد الجابر وهو ثالث امير لدولة الكويت منذ استقلالها للمزيد ينظر: فريق من الباحثين ، صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح مسيرة وطن ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، 2004 ، ص 27 .
- (6) زايد سلطان آل نهيان ولد في العام 1918 في ابو ظبي تلقى تعليماً دينياً في مطلع حياته ولم يتلق تعليماً ااكاديمياً ، عين حاكماً لمدينة العين في العام 1946 وفي العام 1966 تولى حكم امارة ابو ظبي ، له الدور الاكبر في تأسيس دولة الامارات العربية المتحدة في العام 1971 التي تولى رئاستها حتى وفاته في العام 2004 ، للمزيد ينظر: احمد يونس زويد الجشعمي ، السياسة الداخلية للشيخ زايد بن سلطان ال نهيان 1946 - 1976 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2010 ، ص 1- 210 .
- (7) الامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية نظامه هيكله التنظيمي وإنجازاته ، مطبعة الامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، الرياض ، 1987 ، ص 21 .

(⁸) عبدالرضا علي اسيري ، الكويت في السياسة الدولية المعاصرة انجازات .. اخفاقات .. تحديات ، ط3 ، دار الوطن المطابع التجارية ، الكويت ، 1993 ، ص191-192 ؛ الامانة العامة لمجلس التعاون الخليجي ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية نظامه هيكله التنظيمي ، المصدر السابق، ص21 .

(⁹) جريدة الرأي العام (الكويت) ، العدد (5729) ، 17 تشرين الأول 1979 .

(¹⁰) الأمير فهد بن عبدالعزيز آل سعود: ولد في الرياض عام 1921م ، وتولى وزارة المعارف عام 1953م ، وفي عام 1975م وليا للعهد في عهد الملك خالد ، وبويع ملكاً عقب وفاة الملك خالد عام 1982م ، حتى وفاته عام 2005م . للمزيد ينظر : فهد عبد الله السماوي - ناصر بن محمد الجهمي ، المملكة العربية السعودية في عهد خاد الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود (دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف) ، داره الملك عبدالعزيز ، الرياض ، 2002 ، ص9-14 .

(¹¹) الشيخ صباح الأحمد الصباح : ولد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في 26 من حزيران 1929، في مدينة الجهراء شمال الكويت، وهو الابن الرابع من الأبناء الذكور للشيخ احمد الجابر الصباح ، والشيخ صباح الأحمد رابع حاكم كويتي يحمل اسم صباح بعد صباح الأول وصباح الثاني وصباح السالم الصباح ، تقلد مناصب عدة فهو أول رئيس لدائرة الشؤون الاجتماعية والعمل من 14 كانون الأول 1954 إلى 17 كانون الثاني 1962 وترأس دائرة المطبوعات والنشر من 9 تشرين الثاني 1956 إلى 17 كانون الثاني 1962 ، وفي التشكيل الحكومي الأول في 17 كانون الثاني تقلد وزارة الارشاد والأبناء وتوزر الخارجية الكويتية في التشكيل الوزاري الثاني في 28 كانون الأول 1963 واستمر في هذه الوزارة حكى تسلمه الإمارة بالاضافة إلى عدة وزارات بالوكالة منها وزارة المالية والنقط في التشكيل الوزاري الخامس 4 كانون الأول 1965 إلى 4 شباط 1967 وفي التشكيل الوزاري السابع أصبح وزيراً للاعلام من 2 شباط 1971 إلى شباط 1975 ثم انتخب نائباً لرئيس مجلس الوزراء في 16 شباط 1978 في التشكيل الوزاري العاشر، وهو أمير دولة الكويت الخامس عشر تولى مقاليد الحكم في 29 كانون الثاني 2006 ، توفي 29 أيلول 2020 ، للمزيد ينظر : فاطمه جباره جبار الغزي ، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ودوره السياسي في الكويت 1929-1991 ، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذي قار ، 2021 ، ص11 وما بعدها .

(¹²) الكونفدرالية : شكل من التنظيم الإتحادي يجمع دولتين أول أكثر ضمن إتفاقية معينة أو إتفاق تعاقدي يقضي بإنشاء هيئة أو كتلة سياسية إقتصادية مشتركة تجمعها خصوصيات سياسية أو إقتصادية أو دينية مع الإحتفاظ بخصوصية كل دولة بسياستها الخاصة ، ويتكول الإتحاد الكونفدرالي من رابطة يكون أعضاؤها دولاً مستقلة ذات سيادة وتقوض بموجب إتفاق مسبق بعض الصلاحيات لهيئة أو هيئات مشتركة لتنسيق سياستها في عدد من المجالات ومن هذه الإتحادات على سبيل المثال الإتحاد الأوربي ، للمزيد ينظر : عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج5 ، ط4 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1999 ، ص285 .

(¹³) رياض نجيب الريس ، رياح الخليج بدايات مجلس التعاون والصراع العربي - الإيراني 1980-1990 ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، 2012 ، ص41-41 .

(¹⁴) برزان التكريتي ، الصراع الدولي في منطقة الخليج العربي وتأثيره على اقطار الخليج العربي والمحيط الهندي ، الدار العربية للطبع ، بغداد ، 1982 ، ص86 .

(¹⁵) سعود الفيصل : ولد في الرياض عام 1940 ، رجل دولة سعودي ابن الملك فيصل بن عبد العزيز ، شغل مناصب حكومية متعددة ومهمة منها وكيل وزير البترول ، ووزير دولة للشؤون الخارجية ، ثم أصبح وزيراً للخارجية منذ عام 1975 ، للمزيد ينظر : وائل ناصر حسين الإسماعيلي ، سعود الفيصل ودوره في السياسة الخارجية السعودية حتى العام 1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة ذي قار ، 2018 ، ص7 وما بعدها .

- (16) رياض نجيب الرئيس، رياح الخليج بدايات مجلس التعاون ، المصدر السابق، ص 42-43.
- (17) عوض بن ظاهر الحمود العازمي ، سياسة المملكة العربية السعودية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي (1981-2015) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة مؤتة ، 2016 ، ص 46 ؛ كمال محمد الاسطى ، نحو صياغة نظرية الأمن دول مجلس التعاون الخليج العربية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ابو ظبي ، 1999، ص 13 .
- (18) عامر محمد سلمان ، الامن الاقليمي والحرب في الخليج العربي، الشركة العراقية للطباعة ، بغداد ، 1986، ص 37؛ علي محمد علي احمد الفودري ، قم الخليج دراسة تحليلية ، لدول مجلس التعاون الخليجي، مطبعة الناظر ، الكويت ، 1997، ص 31.
- (19) عوض بن ظاهر الحمود العازمي ، المصدر السابق ، ص 46 ؛ كمال محمد الاسطى ، المصدر السابق ، ص 13.
- (20) برزان التكريتي ، المصدر السابق ، ص 151.
- (21) رياض نجيب الرئيس ، رياح الخليج بدايات مجلس التعاون ... ، المصدر السابق، ص 41.
- (22) يحيى حلمي رجب ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية رؤية مستقبلية دراسة قانونية - سياسية -اقتصادية ، مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1983، ص 64.
- (23) مجدي زهدي خميس أبو عمسة ، سياسات مجلس التعاون تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي (2002-2015) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا ، جامعة الأقصى ، 2016 ، ص 5 .
- (24) ظافر محمد العجمي ، أمن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006 ، ص 454 .
- (25) أشرف سعيد العيسوي ، تأثير حربي الخليج الثانية والثالثة في أمن دول مجلس التعاون الخليجي ، دبي ، مركز الخليج للأبحاث ، 2007 ، ص 17 .
- (26) زينب إبراهيم حسوني كبة ، موقف مجلس التعاون من قضايا محيطة العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة المثنى ، 2018 ، ص 41 .
- (27) ظافر محمد العجمي ، المصدر السابق ، ص 454 .
- (28) نصر محمد مهنا ، دليل الخليج العربي دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية ، مطابع رويال ، (د. ت) ، ص 530 ؛ محمد حسن العيدروس ، دراسات في الخليج والجزيرة العربية ، دار الكتاب الحديث، الكويت ، 2012، ص 401 .
- (29) محمد حسن العيدروس ، دراسات في الخليج والجزيرة العربية ، المصدر السابق، ص 401.
- (30) عماد جاسم حسن الموسوي ، العلاقات البحرينية الخليجية من 1971 - 1981 دراسة تاريخية، دار عدنان للطباعة والنشر، بغداد، 2017، ص 255 .
- (31) رياض نجيب الرئيس ، رياح الخليج بدايات مجلس التعاون ، المصدر السابق ، ص 41 .
- (32) عبد الله يعقوب بشاره وآخرون ، صباح الاحمد الجابر امير دولة الكويت قائداً للعمل الانساني ، مؤسسة عبد العزيز الباسطين الثقافية ، الكويت ، 2015 ، ص 20.
- (33) وكالة الانباء القطرية ، وثائق مجلس التعاون الخليجي ، ج 1 ، مطابع الخليج ، الدوحة ، (د. ت) ، ص 39 .
- (34) عماد جاسم حسن الموسوي ، العلاقات البحرينية الخليجية ، المصدر السابق ، ص 255.
- (35) محمد نصر مهنا ، دليل الخليج العربي دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية ، مطابع رويال ، إسكندرية ، (د.ت)، ص 531.
- (36) وكالة الانباء القطرية ، وثائق مجلس التعاون دول الخليج العربية ، ج 4 ، مطبعة الدوحة ، 1981 ، ص 25 .

- (37) أحمد الباز ، الثورة والحرب تشكيل العلاقات الإيرانية الخليجية ، دار المنهل ، عمان ، 2018 ، ص48 .
- (38) وكالة الأنباء الكويتية ، ملف خاص بمناسبة انعقاد الدورة الخامسة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، مطبعة الأنباء ، ص11-16 .
- (39) وكالة الأنباء الكويتية ، ملف خاص بمناسبة إنعقاد الدورة الخامسة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بدولة الكويت ، المصدر نفسه ، ص11 .
- (40) الامانة العامة ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية الذكرى الاولى، المطابع الاهلية ، الرياض ، د.ت، ص12؛ وكالة الانباء الكويتية ، ملف اباحث 19، ج2، شباط 1983 ، مطبعة الطليعة ، الكويت ، ص12 .
- (41) وكالة الانباء الكويتية كونا، ملف اباحث المجموعة التاسعة جزء خاصة بمناسبة انشاء مجلس التعاون الخليجي أيار 1981، اعداد برجس حمود الرجس، ص 127-128 .
- (42) نقلاً عن : مجلس التعاون الخليجي، وكالة الانباء الكويتية ملف اباحث ، ج1، ص 85-86 .
- (43) نقلاً عن : برجس حمود البرجس، جزء خاص بمناسبة انشاء مجلس التعاون الخليجي ، وكالة الانباء الكويتية، ص137 .
- (44) نقلاً عن : يوميات ووثائق الوحدة العربية 1981 ، من خلال حديث صحفي للشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حول بعض المسائل الراهنة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1982 ، وثيقة رقم (169) ، ص801 .
- (45) وبالفعل وفي المؤتمر الصحافي للشيخ صباح الأحمد عن نتائج القمة الخليجية الخامسة في 19 تشرين الثاني 1984 أعلن الشيخ صباح الأحمد أن هناك إتفاقاً بين دول المجلس على تشكيل قوة عسكرية خليجية تدرء المخاطر التي تحدد بمنطقة الخليج العربية وإن هذه القوة ستكون جاهزة للتدخل في حال تعرض أي دولة ن دول الخليج لأي إعتداء، وأضاف قائلاً : " إن المنطقة مقبلة فعلاً على أخطار وأود أن أقول إننا إتفقنا وإتخذ قرار بان مسؤولية الحفاظ على الأمن والإستقرار في المنطقة تقع على عاتق دولها وحدها دون أي تدخل أجنبي وتم الإتفاق على أن تكون هناك قوة عسكرية خليجية جاهزة للتحرك " ، وأضاف " إن القوة الخليجية هي قوة =مشتركة من جميع دول الخليج العربية ولها قيادة موحدة وستكون لفترة محددة وسيعاد تقييم وجودها " ، ووثائق مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد (41) ، السنة 11 ، جامعة الكويت ، كانون الثاني ، 1985 ، ص223-224 .
- (46) برجس حمود البرجس ، مسيرة 25 عاماً من عمر النهضة الكويتية ، وكالة الانباء الكويتية ، الكويت ، 1986 ، ص 188 .
- (47) أحمد بن عبدة آل مسفر عسيري ، العلاقات بين المملكة العربية السعودية والكويت 1953 - 1982 ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم التاريخ ، جامعة ام القرى ، 2014 ، ص197 ؛ محمد نصر مهنا ، دليل الخليج العربي ، المصدر السابق ، ص536 .
- (48) إسماعيل صبري مقلد ، أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي ، امن الخليج وتحديات الصراع الدولي ، شركة ربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1984 ، ص186 .
- (49) نقلاً عن : ظافر محمد العجمي ، المصدر السابق ، ص464 .
- (50) ليونيد بريجنيف Leonid Brezhnev : سياسي وعسكري سوفيتي، ولد في مدينة كامنسكوي في أوكرانيا عام 1906، والتحق عام1931 بالحزب الشيوعي، ثم أصبح الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي بين عامي 1964 -1982، وكان رئيساً لمجلس السوفييت الأعلى رئيس الدولة مرتين بين عامين 1960-1964، وعامين 1977 -1982، ورئيساً للاتحاد السوفيتي عامي 1964-1982 ،توفي عام 1982، للمزيد ينظر: ليونيد بريجنيف، ليونيد بريجنيف ذكريات، دار التقدم ، موسكو، 1982، ص5 .
- (51) نقلاً عن : ثائر أحمد عطية ، نشأت مجلس التعاون الخليجي وردود الفعل الإقليمية والدولية ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعية ، النجف الأشرف ، مج(2)، العدد (41)، ص92-93 .

(52) السفير بديوان وزارة الخارجية السيد عبدالله يعقوب بشارة ومدير إدارة مكتب الشيخ صباح الأحمد السيد سليمان ماجد الشاهين ومدير إدارة المراسيم بوزارة الخارجية السيد أحمد عبدالواحد الايوب والمستشار بالإدارة السياسية السيد خالد البابطين ومدير الإدارة الاقتصادية السيد عبدالله سعود العبدالرزاق ووفد من كبار الضباط بوزارتي الداخلية والدفاع بالإضافة إلى وفد إعلامي ، للمزيد ينظر ؛ جريدة القبس، العدد (3216) ، 26 نيسان 1981 .

(53) جريدة الرأي العام (الكويت) ، العدد (6269) ، 24 نيسان 1981 ؛ محمد نصر مهنا ، دليل الخليج العربي ، المصدر السابق ، ص436 .

(54) عبدالرضا علي اسيري ، الكويت في السياسة الدولية المعاصرة ، المصدر السابق ، ص199 .
(55) وكالة الأنباء القطرية ، وثائق مجلس التعاون الخليجي ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص122 ؛ جريدة القبس، العدد (3216) ، 26 نيسان 1981 .

(56) أندريه غروميكو Andrei Gromyko: ولد في منطقة روسيا البيضاء عام 1909م ، وفي عام 1939م ألتحق بوزارة الخارجية ، وسفيراً في الولايات المتحدة عام 1943م ، ثم عين نائباً لوزير الخارجية عام 1949م ، بعد ذلك عينه خورتشوف وزيراً للخارجية عام 1957م ، واستمر في ذلك المنصب ، وفي عام 1983م عين نائباً لرئيس الوزراء ، وتوجت مسيرته بتأييد من غورباتشوف رئيساً لمجلس السوفيت الأعلى في عام 1985م (رئيساً للدولة) . للمزيد ينظر : عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج 4 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1982 ، ص338 .

(57) عبدالله يعقوب بشارة ، دور مجلس التعاون في تحقيق الوحدة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد(79) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، أيلول 1985 ، ص117 .

(58) نقلاً عن : نائر أحمد عطية ، المصدر السابق ، ص93 .
(59) أحمد عبده آل مسفر عسيري ، المصدر السابق ، ص197 ؛ محمد نصر مهنا ، دليل الخليج العربي ، المصدر السابق ، ص536 .

(60) مبدأ برجنيف : وفي المقابل الإدعاءات الأمريكية في ما يتعلق بمنطقة الخليج ، فقد أعلن رئيس الإتحاد السوفيتي في كلمة القاها، خلال زيارته إلى الهند في كانون الأول 1980، عن مبادرة لتحديد منطقة الخليج وإبعادها عن النزاعات الدولية وإخراج كل الأساطيل والسفن الحربية منها ، وتضمنت المبادرة مبادرة برجنيف النقاط الخمسة الآتية : 1-لا تنشأ قواعد عسكرية في منطقة الخليج العربي والعمل على عدم نشر السلاح الذري في هذه المنطقة ، 2-لا تُستخدم القوة ولا يُلجأ إلى التهديد باستخدامها ضد دول المنطقة ولا يسمح بالتدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول ، 3-احترام خيار هذه الدول لعدم الانحياز والامتناع عن تشجيعها للانضمام إلى منظمات عسكرية مفتوحة على الدول المجهزة بالسلاح النووي ، 4-احترام سيادة هذه الدول على ثرواتها الطبيعية ، الامتناع عن إقامة الحواجز أو استخدام التهديد ضد التبادل التجاري الطبيعي والطرق البحرية التي تصل بلدان هذه المنطقة ببلدان أخرى في العالم ، عايد طه ناصيف، الاستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، شعبة الدراسات الاستراتيجية ، السلسلة الخاصة (62) ، جامعة البصرة، 1982، ص32-35 .

(61) وكالة الأنباء القطرية ، وثائق مجلس التعاون الخليجي ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص122 ؛ جريدة القبس ، العدد (3216) ، 26 نيسان 1981 .

(62) الامانة العامة لمجلس التعاون، مجلس التعاون لدول الخليج العربية الذكرى الاولى ، المطابع الاهلية ، الرياض ، ص 16 .
(63) عبدالله يعقوب بشارة : ولد في 6 تشرين الثاني 1936 ، سياسي كويتي ، تولى منصب أمين عام مجلس التعاون لدول الخليج العربي في الفترة من عام 1981 حتى عام 1993 ، عمل ممثلاً دائماً للكويت في الأمم المتحدة لمدة 10 سنوات في الفترة من عام 1971 إلى عام 1981 ، انتخب رئيساً لمجلس الأمن أثناء دورة بلاده في فبراير عام 1979 ، تولى منصب سفير

- الكويت في البرازيل والأرجنتين ، عمل مديراً لوزارة الخارجية الكويتية ، اختير عام 1997 رئيساً للهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون الخليجي . للمزيد ينظر ، قتيبه جاسم زغير ، عبدالله يعقوب بشاره دراسة في سيرته ودوره السياسي (1936م -1993م) ، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2020 ، ص1 ومابعدها .
- (64) وكالة الانباء القطرية ، التعاون الخليجي انطلاقة نحو التقدم والازدهار والوحدة ، اصدار بمناسبة انعقاد الدورة الرابعة للمجلس الاعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في الدوحة ، 1983، ص16.
- (65) وكالة الانباء القطرية ، وثائق مجلس التعاون الخليجي ، ج1 ، مطابع الخليج ، الدوحة ، (د.ت) ، ص38 ؛ جريدة القبس ، العدد (3245) ، 24 أيار 1981 .
- (66) وكالة الأنباء الكويتية (كونا) ، ملف الأبحاث (19) ، مجلس التعاون الخليجي ، ج2 ، شباط 1983 ، مطبعة الطليعة ، الكويت ، ص18-19 .
- (67) السيد الشاذلي القليبي : ولد في تونس في العام 1925م ، سياسي ومفكر عربي ، عمل في العديد من وسائل الإعلام التونسية وفي العام 1971م عين وزيراً للإعلام ، شغل منصب الأمين العام للجامعة العربية خلال المدة 1979-1990م ، توفي في العام 2020م ، للمزيد ينظر : عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج3 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، (د.ت) ، ص427 .
- (68) الحبيب الشطي : ولد بمدينة مساكم في 9 آب 1916 ، سياسي تونسي ، تقلد عدة مناصب ترأس قسم الإعلام في رئاسة مجلس الوزراء 1954-1955م ، وفي عام 1974 أصبح وزيراً للخارجية بالإضافة إلى عضويته في المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الدستوري وفي الجمعية الوطنية ، وفي 25 كانون الأول 1977 أستقال من منصبه كوزير للخارجية إحتجاجاً على موقف الحكومة من الاضطرابات النقابية في البلاد ، للمزيد ينظر : عبدالوهاب الكيالي ، موسوعة السياسية ، ج2 ، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، من ج الى ر ، ص158 .
- (69) عبد الله يعقوب بشاره ، بين الملوك والشيوخ والسلاطين ، يوميات الامين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، 1981-1993 ، المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية ، الكويت ، 2004 ، ص24 .
- (70) يحيى حلمي رجب ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية رؤية مستقبلية ، المصدر السابق ، ص68 .
- (71) الامانة العامة لمجلس التعاون ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية عشرون عاماً من الانجاز ، مطبعة الامانة العامة لمجلس التعاون ، الرياض ، 2002 ، ص12 ؛ عبد الكريم الفيصل ، سلطنة عُمان مواقفها الإقليمية والدولية والحياد في سياستها الخارجية ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ، بغداد ، 2002 ، ص133 .
- (72) عماد جاسم حسن الموسوي ، العلاقات البحرينية الخليجية 1971-1981 ، المصدر السابق ، ص256 .
- (73) شوقي زيدان الجوهري ومصطفى عاطف باشا ، حضرة صاحب السمو امير البلاد الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح مسيرة حياة ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 2007 ، ص42 .

المصادر:

أولاً : الوثائق المنشورة :

أ- منشورات الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية (الرياض) :

- 1_ الأمانة العامة ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية الذكرى الأولى، المطابع الأهلية ، الرياض ، (د.ت).
- 2_ الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية نظامه هيكلته التنظيمي وإنجازاته ، مطبعة الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، الرياض ، 1987 .

- 3_ الأمانة العامة لمجلس التعاون ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية عشرون عاماً من الإنجاز، مطبعة الأمانة العامة لمجلس التعاون ، الرياض ، 2002.
- ب- منشورات وكالة الأنباء القطرية :
- 1_ وكالة الأنباء القطرية ، التعاون الخليجي انطلاقة نحو التقدم والازدهار والوحدة ، إصدار بمناسبة انعقاد الدورة الرابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في الدوحة ، 1983.
- 2_ وكالة الأنباء القطرية ، وثائق مجلس التعاون الخليجي ، ج1 ، مطابع الخليج ، الدوحة ، (د.ت).
- 3_ وكالة الأنباء القطرية ، وثائق مجلس التعاون دول الخليج العربية ، ج4 ، مطبعة الدوحة ، 1981.
- ت- منشورات وكالة الأنباء الكويتية (كونا) :
- 1_ وكالة الأنباء الكويتية كونا، ملف أبحاث المجموعة التاسعة جزء خاصة بمناسبة إنشاء مجلس التعاون الخليجي أيار 1981، إعداد برجس حمود البرجس.
- 2_ برجس حمود البرجس، جزء خاص بمناسبة إنشاء مجلس التعاون الخليجي ، وكالة الأنباء الكويتية ، الكويت ، 1981 .
- 3_ برجس حمود البرجس ، مسيرة 25 عاماً من عمر النهضة الكويتية ، وكالة الأنباء الكويتية ، الكويت ، 1986
- 4_ مجلس التعاون الخليجي، وكالة الأنباء الكويتية ملف أبحاث ، ج1.
- 5_ وكالة الأنباء الكويتية ، ملف خاص بمناسبة انعقاد الدورة الخامسة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، مطبعة الأنباء.
- 6_ وكالة الأنباء الكويتية (كونا) ، ملف الأبحاث (19) ، مجلس التعاون الخليجي ، ج2 ، شباط 1983 ، مطبعة الطليعة ، الكويت.
- ث- منشورات وكالة الأنباء البحرينية :
- 1_ وكالة الأنباء البحرينية ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، انعقاد الدورة الثالثة للمجلس الأعلى بدولة البحرين ، مطبعة الحكومة لوزارة الإعلام ، البحرين ، (د.ت).
- ج- منشورات مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية في الكويت :
- 1_ وثائق مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد (41) ، السنة 11 ، جامعة الكويت ، كانون الثاني ، 1985 .
- الرسائل والأطاريح :
- 1_ احمد بن عبده بن مسفر العسيري ، العلاقات بين المملكة العربية السعودية والكويت 1953 - 1982 ، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم التاريخ ، جامعة أم القرى ، 2014 .
- 2_ احمد يونس زويد الجشعمي ، السياسة الداخلية للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان 1946 - 1976 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2010 .
- 3_ حمد سعيد الشامسي ، العلاقات العربية-العربية في التاريخ الحديث والمعاصر -مجلس التعاون لدول الخليج العربية نموذجاً ، أطروحة غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة بيروت ، 2016.
- 4_ زينب إبراهيم حسوني كبة ، موقف مجلس التعاون من قضايا محيطية العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة المنثى ، 2018.
- 5_ عوض بن ظاهر الحمود العازمي ، سياسة المملكة العربية السعودية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي (1981-2015) ، أطروحة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا ، جامعة مؤتة ، 2016 .
- 6_ فاطمه جباره جبار الغزي ، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ودوره السياسي في الكويت 1929-1991 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذي قار ، 2021 .
- 7_ قتيبه جاسم زغير ، عبدالله يعقوب بشاره دراسة في سيرته ودوره السياسي (1936م -1993م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2020 .
- 8_ مجدي زهدي خميس أبو عمسة ، سياسات مجلس التعاون تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي (2002-2015) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا ، جامعة الأقصى ، 2016.
- 9_ وائل ناصر حسين الإسماعيلي ، سعود الفيصل ودوره في السياسة الخارجية السعودية حتى العام 1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، 2018 .

الكتب العربية :

- 1_ أحمد الباز , الثورة والحرب تشكيل العلاقات الإيرانية الخليجية , دار المنهل , عمان , 2018.
- 2_ احمد بن عبده بن مسفر العسيري , العلاقات بين المملكة العربية السعودية والكويت 1953 – 1982 , رسالة ماجستير, كلية الشريعة والدراسات الاسلامية – قسم التاريخ , جامعة ام القرى , 2014 .
- 3_ اسماعيل صبري مقلد , امن الخليج وتحديات الصراع الدولي , شركة ربيعان للنشر والتوزيع , الكويت , 1984 .
- 4_ أشرف سعيد العيسوي , تأثير حربي الخليج الثانية والثالثة في أمن دول مجلس التعاون الخليجي , دبي , مركز الخليج للأبحاث , 2007.
- 5_ برزان التكريتي , الصراع الدولي في منطقة الخليج العربي وتأثيره على اقطار الخليج العربي والمحيط الهندي , الدار العربية للطبع , بغداد , 1982.
- 6_ رياض نجيب الريس , رياح الخليج بدايات مجلس التعاون والصراع العربي – الإيراني 1980-1990 , رياض الريس للكتب والنشر , بيروت , 2012.
- 7_ شوقي زيدان الجوهري ومصطفى عاطف باشا , حضرة صاحب السمو امير البلاد الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح مسيرة حياة , منشورات ذات السلاسل , الكويت , 2007 .
- 8_ ظافر محمد العمري , أمن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية. مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 2006.
- 9_ عامر محمد سلمان , الامن الاقليمي والحرب في الخليج العربي, الشركة العراقية للطباعة , بغداد , 1986.
- 10_ عبد الرضا علي اسيري , الكويت في السياسة الدولية المعاصرة انجازات .. اخفاقات .. تحديات , ط3 , دار الوطن المطابع التجارية , الكويت , 1993 .
- 11_ عبد الكريم الفيصل , سلطنة عُمان مواقفها الإقليمية والدولية والحياد في سياستها الخارجية , مركز البيان للدراسات والتخطيط , بغداد , 2002.
- 12_ عبد الله يعقوب بشارة , بين الملوك والشيوخ والسلاطين , يوميات الامين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية , 1981-1993, المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية , الكويت , 2004.
- 13_ عبد الله يعقوب بشارة و آخرون , صباح الاحمد الجابر الصباح امير دولة الكويت قائداً للعمل الانساني , مؤسسة عبد العزيز الباسطين الثقافية , الكويت , 2015 .
- 14_ عبيد نايف علي , دول مجلس التعاون وعالم متغير : دراسة في التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية 1990-2005 .
- 15_ علي القرني , مجلس التعاون الخليجي امام التحديات , مكتبة العبيكان , الرياض , 1997.
- 16_ علي محمد علي احمد الفودري , قمم الخليج دراسة تحليلية , لدول مجلس التعاون الخليجي, مطبعة النظائر , الكويت , 1997.
- 17_ عماد جاسم حسن الموسوي , العلاقات البحرينية الخليجية من 1971 -1981 دراسة تاريخية, دار عدنان للطباعة والنشر, بغداد, 2017.
- 18_ فريق من الباحثين , صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح مسيرة وطن , مركز البحوث والدراسات الكويتية , الكويت , 2004.
- 19_ فهد عبد الله السماوي - ناصر بن محمد الجهمي , المملكة العربية السعودية في عهد خاد الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود (دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف) , دار الملك عبدالعزيز , الرياض , 2002 .
- 20_ كمال محمد الاسطل , نحو صياغة نظرية الأمن دول مجلس التعاون الخليج العربية , مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية , ابو ظبي , 1999.
- 21_ ليونيد بريجنيف, ليونيد بريجنيف ذكريات, دار التقدم , موسكو, 1982 .
- 22_ محمد حسن العيدروس , دراسات في الخليج العربي والجزيرة العربية, دار الكتاب الحديث, الكويت , 2012.
- 23_ محمد نصر مهنا , دليل الخليج العربي دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية , مطابع روبال , إسكندرية , (د.ت).
- 24_ يحيى حلمي رجب , مجلس التعاون لدول الخليج العربية رؤية مستقبلية دراسة قانونية – سياسية -اقتصادية , مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع , الكويت , 1983.

البحوث العلمية :

- _1 ثائر أحمد عطية , نشأت مجلس التعاون الخليجي وردود الفعل الإقليمية والدولية , مجلة الكلية الإسلامية الجامعية , العدد (41), النجف الأشرف , مج (2) .
- _2 عايد طه ناصيف, الاستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي, منشورات مركز دراسات الخليج العربي, شعبة الدراسات الاستراتيجية , السلسلة الخاصة (62), جامعة البصرة , 1982.
- _3 عبدالله يعقوب بشارة, دور مجلس التعاون في تحقيق الوحدة العربية , مجلة المستقبل العربي , العدد (79) , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , أيلول 1985 .
- _4 محمود علي الداود , مجلس التعاون الخليجي ومستقبله , مجلة الوثيق الإعلامي , بغداد , العدد (2-1) , السنة 3 , 1984.

الصحف العربية :

- _1 جريدة الرأي العام (الكويت) , العدد (5729) , 17 تشرين الأول 1979 .
- _2 جريدة الرأي العام (الكويت) , العدد (6269) , 24 نيسان 1981
- _3 جريدة القبس , العدد (3216) , 26 أبريل 1981 .
- _4 جريدة القبس , العدد (3245) , 24 أيار 1981 .

الموسوعات :

- _1 عبدالوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية , ج2 , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , من ج الى ر .
- _2 عبدالوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية , ج3 , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , (د.ت) .
- _3 عبدالوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية , ج4 , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1982 .
- _4 عبدالوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية , ج5 , ط4 , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1999 .

موقف صحيفة البلاد السعودية من تطورات الغزو السوفيتي لأفغانستان 1982-1988

أ. د. عماد جاسم حسن

Dr.amadgulf@gmil.com

الباحث/ نهله حميد مهاوش

nhlhr478@gmail.com

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

المخلص

يهدف البحث لبيان موقف صحيفة البلاد السعودية من تطورات الغزو السوفيتي لأفغانستان، وبيان الدوافع والاسباب التي دفعت الاتحاد السوفيتي للقيام بغزو البلد الجار والحليف في الوقت نفسه ، والذي كان لصحيفة البلاد موقف واضح وصريح اتجاه تلك التطورات من 1982 حتى نهاية الوجود العسكري السوفيتي على الارض الافغانية عام 1988 .

Abstract

The research aims to explain the position of the Saudi Al-Bilad newspaper on the developments of the Soviet invasion of Afghanistan, and to explain the motives and reasons that prompted the Soviet Union to invade the neighboring and ally country at the same time. 1988.

المقدمة :

شكل الغزو السوفيتي لأفغانستان حدثاً عالمياً مهماً ، ومهد لمرحلة مفصلية في تاريخ العالم المعاصر لما سببه من نتائج اثرت على مجرى الصراع العالمي، والتي حظيت باهتمام اعلامي ودبلوماسي واسع على مستوى العالم ، وقد كان لصحيفة البلاد السعودية رأي في ذلك الحدث كبقية وسائل الاعلام العالمية الاخرى بكافة اصنافها ، وقد قسم البحث إلى مبحثين ؛ تناول الاول تطورات الغزو وتداعياته من 1982 حتى عام 1985، فيما كان المبحث الثاني عن تطورات الغزو السوفيتي من 1986 حتى 1988 ، وماترتب على ذلك الغزو من نتائج .

المبحث الاول : موقف صحيفة البلاد من تطورات الغزو السوفيتي لأفغانستان 1982 – 1988

جاء الغزو السوفيتي لأفغانستان ، لما تتمتع به من موقع استراتيجي مهم⁽¹⁾، إذ كان الوصول اليها يعد هدفاً استراتيجياً في غاية الأهمية مما جعلها ان تكون اسيرة ومطمعاً للدول الاستعمارية التي اخذت بالتصارع فيما بينها لغرض الاستحواذ عليها⁽²⁾ ، وكان السوفييت أحد تلك الدول التي وجهت أنظارها للسيطرة عليها مستغلة حالة الضعف والانقسام داخل الحكومة المركزية لأفغانستان بسبب الصراعات القبلية والتنافس على السلطة الامر الذي مهد لتدخل السوفييت في افغانستان في كانون الاول 1979

واحتلالها عسكرياً وتشكيل حكومة موالية لهم أصبحت تدار من قبل المستشارين السوفييت ووضعت جميع مقدراتها تحت اشراف السفير السوفيتي بالكامل⁽³⁾.

أقرّ الغزو السوفيتي مواقف دولية وإقليمية كان لها تأثير مباشر في الوضع الداخلي لأفغانستان، فعلى الصعيد الإقليمي اتخذت كل من باكستان والصين وإيران موقفاً رافضاً للغزو العسكري وقررت عدم الاعتراف بالحكومة الأفغانية الجديدة ودعم الحركات الأفغانية المقاومة للاحتلال⁽⁴⁾، أما على الصعيد الإسلامي فقد قرر وزراء خارجية 57 دولة من دول المؤتمر الإسلامي في دورتهم الحادية عشرة المنعقد في إسلام آباد في المدة من 17-22 أيار 1980، ضرورة الانسحاب الفوري التام وغير المشروط للقوات السوفيتية وعملوا على تكوين لجنة ثلاثية من وزراء خارجية باكستان وإيران وأمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي لبحث الطرق والوسائل لإيجاد المعالجات لأزمة أفغانستان، والدعوة لمؤتمر دولي تحت رعاية الأمم المتحدة لحلها⁽⁵⁾، أما على الصعيد العالمي فقد دندت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا منذ اليوم الأول للغزو حيث عدت واشنطن الغزو زوبعة مدمرة للأمن الإقليمي والدولي⁽⁶⁾، وأنه أكبر تهديد للسلام منذ الحرب العالمية الثانية⁽⁷⁾، فيما ردت موسكو بأن الغزو رسالة إلى الإدارة الأمريكية كي تراعي المصالح الحيوية الاستراتيجية السوفيتية في المنطقة ولدعم الدبلوماسية بالمدفع⁽⁸⁾.

أثار رد موسكو حفيظة واشنطن التي قررت توجيه ضربة قوية للسوفييت من خلال دعم المقاومة الأفغانية، وتحويل أفغانستان إلى فيتنام سوفييتية على أن تخوضها حركات المقاومة الإسلامية باسم الجهاد الإسلامي ضد الإلحاد المادي مع التشديد على إخفاء مصادر التمويل حتى لا تفقد العملية سريتها⁽⁹⁾، وبالفعل تكفلت بتمويل عمليات المقاومة الأفغانية كل من السعودية مالياً وإعلامياً وعقائدياً، فيما تولت مصر التسليح بالأسلحة السوفيتية من مخازن الجيش المصري⁽¹⁰⁾ من أجل إخراج مصر من عزلتها التي سببها لها اتفاق كامب ديفيد⁽¹¹⁾، أما باكستان فقد كانت القاعدة الخلفية للمقاومة الأفغانية بحكم أراضيها المتاخمة لأفغانستان⁽¹²⁾، فقد كانت تصل شحنات الأسلحة إلى المقاتلين الأفغان بصورة منتظمة عن طريقها⁽¹³⁾، إذ بلغت قيمة الأسلحة المرسلّة عن طريق باكستان إلى المقاتلين بين عامي 1980 و 1982 50 مليون دولار، وتم خلال عام 1982 تدريب مائة مقاتل أفغاني من المخابرات المركزية الأمريكية على فن تجارة السلاح الدولية⁽¹⁴⁾، وبذلك تحولت أزمة أفغانستان من تدخل سوفييتي لفرض حكومة موالية إلى حرب باردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي⁽¹⁵⁾.

وقد أدانت صحيفة البلاد التواجد السوفيتي على الأراضي الأفغانية إذ ذكرت في أحد أعمدتها اليومية: " إن استمرار الوجود السوفيتي في أفغانستان يعد جريمة بشعة، ليس بحق شعب مسلم فقط بل بحق كل الإنسانية لكونه انتهاكاً صارخاً لمعايير حقوق الإنسان وهتكاً سافراً لسيادة بلد ذو سيادة وتمرداً على الاعتراف الدولية وحقوق الجوار " ⁽¹⁶⁾.

ودعت صحيفة البلاد في الوقت نفسه إلى وجوب جلاء القوات الغازية عن الأراضي الأفغانية إذ ذكرت: " لا بد من جلاء القوات السوفيتية من الأراضي الأفغانية بصورة عاجلة ودون أي شرط أو قيد، وترك الشعب الأفغاني يمارس من خلال قناعاته قدرته السياسية والعسكرية والتحرك في إطار بلاده ومسؤولياته " ⁽¹⁷⁾، وشددت صحيفة البلاد على وجوب دعم المقاومة الأفغانية ضد الوجود الشيوعي والاشادة بالمقاومة الأفغانية، كما جاء في صفحاتها الرئيسية: " يتطلع العالم إلى ما يحدث في ربوع أفغانستان مشيداً بمقدرة المقاوم الأفغاني في التصدي لحملات السوفييت المدمرة لكل شيء في أنحاء أفغانستان " واضافت الصحيفة: " إنّ المجاهد الأفغاني لا يتراجع أمام قوة عاتية تستخدم الإرهاب لبسط أفكارها الهدامة وتحاول أن تجعل من أفغانستان البلد المعظم وكرماً للشيوعية والإلحاد وتدمير المقدرات الإنسانية

ليس للشعب الافغاني بل للشعوب المجاورة أيضاً ،" ، وتابعت الصحيفة الحث على المقاومة : " المجاهد الافغاني الصامد في وجه قوة الكرملين يعد معجزة من معجزات العصر ، لما يمتلكه من امكانيات نفسية عظيمة وقدرات ذاتية وامكانات مادية محدودة للغاية تمكنه من بسط قوته وارادته على التسلط الارهابي السوفيتي ، والكشف للعالم ان القوة والارهاب ليسا كل شيء " (18) .

ويوضح من خطاب صحيفة البلاد انها دعمت المقاومة ضد الغزو السوفيتي من خلال العزف على وتر الجهاد والعقيدة ، والدخول من اقرب الابواب الى الانسان المسلم واكثرها تأثيراً فيه وهو باب الدين على حساب الوطنية او القومية كونهما اقل تأثيراً من ناحية ومن ناحية اخرى ان الصحيفة كانت جزء من الدور الاعلامي الذي اناطته واشنطن بالسعودية كما تقدم .

أعطت تلك الخطابات الاعلامية والتصريحات السياسية دافعاً الى المقاومة الافغانية لتصعيد عملياتها العسكرية ضد القوات السوفيتية والقوات الحكومية المؤيدة لها حيث اقترب المجاهدون من العاصمة الافغانية كابل في 6 شباط 1982 بعد تكثيف عملياتهم الجهادية رغم الرد السوفيتي القاسي (19) .

وقد علقت صحيفة البلاد على ذلك بالقول : " اقترب المجاهدين الافغان من العاصمة كابل يقلق موسكو لان موقفها داخل العاصمة الافغانية يزداد اضطراباً وهي تواجه العمليات الفدائية ولا تدري من أين تقاوم " كما اشادت الصحيفة بالمقاوم الافغاني : " الإنسان الافغاني يواجه السوفييت بسلاحه البدائي ولكن بعقلية عسكرية صنعتها الفطرة ، ومن خلال اسلوبه في التعامل وايمانه المطلق بأهمية دوره في دفاعه عن ارضه وبلده فانه يحقق يوماً مزيدياً من الانتصارات حتى ان الكثير من الفرق السوفيتية أبيتد عن اخرها كرد فعل للعمليات الفدائية الناجحة للمجاهدين " ، وازافت الصحيفة : اقترب المجاهد الافغاني من عاصمة بلاده الخاضعة لقوات نظام كابل المدعوم من السوفييت يفتح الكثير من الابواب امامه لتحقيق هدفه الاكبر في تحرير بلاده من نير الشيوعية " (20) .

ونتيجة لتصعيد المقاومة الافغانية لهجماتها باستعمال الأسلحة المتطورة التي وصلت إليها عن طريق باكستان بدعم من (CIA) (21) ، قامت القوات السوفيتية والافغانية بعمليات قصف واسعة النطاق على قواعد المقاومة القريبة من مراكز المدن الرئيسية والمواقع العسكرية السوفيتية (22) ، والتي أدت الى مقتل اكثر من 100 مقاتل والقاء القبض على 593 اخرين إضافة إلى شن حملات عسكرية كبيرة على قواعد المقاومة في الاقاليم الاستراتيجية الثلاث الواقعة في الشمال (23) ، مما تسبب بموجة نزوح كبيرة للمواطنين الافغان باتجاه الحدود الباكستانية حيث نزح معظم الفارين الذين قدر عددهم ب 2.4 مليون لاجئ من العمليات العسكرية نحو حدود اسلام اباد (24) ، التي اتهمتها موسكو بالتواطؤ مع المجاهدين الافغان وتسهيل عمليات عبورهم وتدريبهم وامدادهم بالسلاح وهو ما نفته حكومة اسلام اباد مؤكدة أن دعمها يقتصر على الجانب الرسمي فقط (25) ، وقد نقلت صحيفة البلاد عن تقديم السعودية مساعدات غذائية للاجئين الافغان في باكستان بنحو ثلاثة الاف طن من المواد الغذائية والطبية فضلاً عن تقديم اليابان 50 سيارة لدعم جهود الاغاثة (26) .

دفعت تلك التطورات الرئيس الامريكي الى توجيه دعوة للعالم من اجل مساعدة الشعب الافغاني من العدوان الشيوعي وان يتخذ يوم 21 اذار من كل عام يوماً عالمياً لمساندة الشعب الافغاني مهددا الاتحاد السوفيتي في الوقت نفسه بإجراءات اكثر اذا استمر تدهور الاوضاع في افغانستان (27) .

ويبدو أن صحيفة البلاد قد وضعت اقليمها تحت الاقامة الجبرية للسياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية فهي مزامير عزف لمن وافق سياسة المملكة وسهام نقد لمن لا يتماشى مع تلك السياسة ، فزراها قد هاجمت المد الدموي الاحمر في افغانستان وبولندا وطالما دعت الى تحجيم المد الشيوعي والتحذير من

انتشاره ، الا أنها دافعت عن الفكر الشيوعي في ايران واخذت تعرض مظلومية حزب توده الشيوعي الايراني وما يتعرض له من " ظلم الآيات في طهران" على حد قولها للفضاء عليه(28) ، متناسية أن حزب توده الشيوعي هو امتداد للحزب الشيوعي السوفيتي وواحداً من اسباب الخلاف بين موسكو وطهران التي ادانت الغزو السوفيتي لأفغانستان .

وفي سياق التطورات العسكرية نقلت صحيفة البلاد تمكن المجاهدين الافغان من مواصلة عملياتهم العسكرية ضد الوجود السوفيتي إذ بينت أنهم الحقوا خسائر فادحة بقواته الغازية وقوات نظام كابل المتحالفة معه في وادي بنجشير ومنطقة باغمان على بعد 15 كم شمال كابل والاستيلاء على مواقع عسكرية هامة مما احدث انشقاقا بين صفوف المسؤولين في كابل(29) .

وقد واصلت صحيفة البلاد دعمها للمقاومة الافغانية حيث جاء في احدى صفحاتها : " ان المجاهدين مازالوا في اوج قوتهم ولازالوا مؤثرين في فعاليات الحكومة الامر الذي اصاب الحياة العامة بالشلل ، مما يدل على ان المقاومة لها القدرة على الاستمرار حتى اخراج اخر جندي سوفيتي من ارضهم " (30)، كما شنت الصحيفة هجوما على الحكومة الافغانية برئاسة كارمل ووصفتها بالخيانة والعمالة وانها سوف تطالها يد العدالة مهما طال اختبارها خلف السوفييت (31).

ولاستمرار دعمها الاعلامي للمقاومة الافغانية نقلت صحيفة البلاد أخبار الاحتفالات التي أقيمت في 21 اذار 1984 بالذكرى الثانية التي اعلنها الرئيس الامريكى ريغان للتضامن مع الشعب الافغاني مبينة وصول عدد القتلى في ذلك التاريخ الى مليون شخص ، ووصفت مقتلهم بالكفاح البطولي ضد الغزو السوفيتي لبلادهم (32) .

ومع مواصلة الدعم للعمليات العسكرية التي قام بها المجاهدون ضد القوات الغازية فقد تمكنوا من تدمير قاعدة بادرام الجوية الواقعة على بعد 50 كم شمال كابل(33)، مما دفع القوات السوفيتية الى تحشيد أكثر من 10 الالاف جندي وشن غارات وحشية على اقليم حيرات والذي يعد من اكبر العمليات التي شنها السوفييت منذ غزو الاراضي الافغانية والتي ادت الى مقتل 350 افغانيا وتدمير 90 منزلاً في مختلف المناطق الافغانية مع نزوح الالاف المدنيين من منازلهم (34) .

دفعت تلك الاعتداءات صحيفة البلاد الى توجيه النداء لدول العالم للوقوف مع الشعب الافغاني لشجب الاجراءات التعسفية التي تعرض لها إذ ذكرت : " وليس خاف على العالم شرقا وغربا ما يحدث في أفغانستان حيث تواصل القوات السوفيتية عملياتها العشوائية والارهابية ضد كل ما هو أفغاني في افغانستان ، وهي مسألة تحتاج ووقوف العالم كله ليشجب هذه الاجراءات ويحدد ابعاد ما يحدث في ذلك القطر الاسلامي " ، وأكدت الصحيفة على : " ان عمليات الشجب والاستنكار لا تكفي لذلك بل ان يكون هنالك رد فعل يتلائم مع قوة الغزو وحجم الخسائر الفادحة التي مني بها الشعب الافغاني بسبب الغزو " (35) .

وفي سياق متواصل دعت صحيفة البلاد الدول الاسلامية الى وجوب احلال السلام في افغانستان فقد ذكرت : " ان السلام في افغانستان بحاجة الى تطافر كل الجهود الاسلامية لمواجهة السوفييت والشيوعية بل بحاجة الى ووقوف العالم كله بجانب القضية الأفغانية الهامة ، فالسلام في كابل لن يتحقق الا مع خروج آخر جندي سوفيتي وهو أمل يطمح في تحقيقه الشعب الافغاني المكافح والمقاومة الافغانية التي حققت معادلات طيبة في مواجهة قوى كبرى غاشمة تدمر كل شيء امامها " (36) .

ويبدو أن دعوة صحيفة البلاد دول العالم لمساندة الشعب الافغاني والعمل على احلال السلام في ذلك البلد جاء بسبب كثرة الضحايا من المدنيين والمقاتلين الافغان بسبب الرد القوي من قبل القوات السوفيتية

التي تعاملت جراء ما تتعرض له من عمليات فدائية وعسكرية بشكل شبه يومي ، كذلك تفاقم مسألة اللاجئين التي اصبحت عبئا ثقيلا على دول الجوار والمنظمات الاغاثية.

وامام ضربات المقاومة الافغانية اتبعت القوات السوفيتية والقوات الافغانية الموالية خلال عام 1984 استراتيجية التدمير الشامل تجاه مناطق تواجد المقاومة ومصادر نيرانها مما الحق بها خسائر كبيرة وموجات نزوح كثيفة ، وهو ما دفع الاستخبارات الباكستانية (ISI) على مساعدة المقاومة الافغانية في وضع استراتيجية واضحة لتطوير عمليات المقاومة⁽³⁷⁾ ، التي قامت بالتنسيق مع وكالة الاستخبارات الامريكية فتم في مطلع عام 1985 رصد مبلغ 250 مليون دولار من ميزانية وزارة الدفاع لدعم المقاومة الافغانية وهو ما يعادل قيمة جميع الدعم الذي قدمته (CIA) خلال الخمس سنوات الماضية للمقاومة الافغانية⁽³⁸⁾.

تزامن مع الاستراتيجية الجديدة للمقاومة الافغانية أن عملت صحيفة البلاد على بث روح الياس لدى القوات السوفيتية والقوات الموالية لها وذلك عندما تصدر صفحاتها الرئيسية خبراً عن خسائر التي لحقت بالجيش السوفيتي جراء ضربات المجاهدين الافغان منذ أن وطأت أقدامهم ارض افغانستان بلغت أكثر من 20 الف قتيل وجريح واسقاط 200 طائرة حربية⁽³⁹⁾، كما عملت صحيفة البلاد في الوقت نفسه على بث الروح المعنوية لدى المقاتلين الافغان حيث جاء في احد صفحاتها : " لقد ادت عمليات المجاهدين البطولية الى اجبار قادة الكرملين أن يعلنوا صراحة استحالة الحل العسكري في افغانستان "، وازافت الصحيفة : " ان استحالة الحل العسكري الذي اعترف به قادة الكرملين لا يفضي الا لشيء واحد وهو الانسحاب السوفيتي الكامل من افغانستان وإقرار حق تقرير للشعب الافغاني الصامد ، وأن يعلم قادة الكرملين والموالين لهم في افغانستان أن عهد الاستعمار لم يعد له محل في تاريخنا الحديث وفي تاريخ كافة شعوب الارض ، وان محاولات المستعمرين ضرب من الهراء مصيره محكوم عليه بالفشل " ⁽⁴⁰⁾.

المبحث الثاني : تطورات الغزو السوفيتي لأفغانستان 1986- 1988 وموقف الصحيفة منه :

مع نهاية عام 1985 دخلت المقاومة الافغانية عصرا جديدا وذلك بعد قيام (CIA) بإدخال التقنيات العسكرية الأمريكية المتطورة مباشرة إلى أفغانستان ، وتدريب العناصر الافغانية المسلحة على استعمال تقنيات التفجير والتخريب والقيام بعمليات الاغتيال ، وتزويدهم بالمعلومات عبر الأقمار الصناعية⁽⁴¹⁾، فبدأت بذلك المقاومة الافغانية توجيه ضربات قوية للقوات السوفيتية وذلك بعد اسقاط طائرة عمودية وقتل 100 جندي سوفيتي في اقليم واردةك وذلك في هجوم مفاجئ على القاعدة السوفيتية⁽⁴²⁾، وقد أجرت صحيفة البلاد لقاء مطولا مع محمد يونس قانوني أحد القادة العسكريين للمقاومة الافغانية الذي ارسله احمد شاه مسعود مندوبا الى السعودية والذي وضح حجم العمليات التي قامت بها المقاومة تجاه القوات السوفيتية مقابل الرد السوفيتي عليها ووضح ان عمليات المقاومة في نهاية عام 1985 اخذت زمام المبادرة واصبحت في حالة هجوم مستمر بعد ان كانت عملياتها محدودة وقليلة وانها وضعت القوات السوفيتية والقوات الموالية لها في حالة دفاع فقط من اجل حماية قواعدها بل ان المقاومة حجت من حركة الجنود السوفيت على الاراضي الافغانية واصبح اعتمادهم على الحركة الجوية التي تمكنت المقاومة من اسقاط العديد من طائرات العدو العسكرية بفضل الدعم الذي قدمته المملكة العربية السعودية "، وازاف قانوني:"ان المجاهدين اتبعوا سياسة جديدة لعدم زيادة عدد المهاجرين⁽⁴³⁾.

وقد ارجعت صحيفة البلاد اسباب قوة المقاومة الافغانية الى : " ايمان المجاهدين وعقيدهم التي منحتهم القوة والبأس ليققوا شوكة في حلق الشيوخ ، وان ما يقومون به هو الحق وفي سبيل العدل ولذلك فان الشيوخ يبين لامحالة منسحبون من افغانستان عاجلا ام اجلا " ، وازافت الصحيفة : " ان المقاومة تزداد

ضراوة والمجاهدون يزدادون قوة ضد الشيوعية التي تمسح شخصيات الشعوب وتجعلهم مجردين من ادنى حقوقهم الانسانية وتتركهم يعيشون في سجن كبير تفرضه عليهم في معاشهم وحياتهم ومجتمعاتهم " (44) ونقلت صحيفة البلاد " ان المجاهدين تمكنوا خلال سنوات النضال السبع من اسقاط 167 طائرة سوفيتية وان 60% منها تم اسقاطه خلال عام 1986 وتمكنوا من تدمير خلال تلك السنوات 10540 دبابة وعربة مدرعة وشاحنة كما غنموا 15000 بندقية نوع كلاشكوف وكميات كبيرة من المدافع الرشاشة والاسلحة الاخرى" (45) ، وهو ما أجبر حكومة غورباتشوف الى الاسراع بتطبيق برنامجها الاصلاحى الذي اعلنته عام 1985 ان بادرت بسحب 7000 الاف جندي سوفيتي من مجموع قواتها البالغة 115 الف جندي في افغانستان تمهيداً لانسحاب اكبر (46).

أجبرت تلك التطورات الحكومة الافغانية أن طرحت عرضاً لوقف اطلاق النار والاتفاق على جدول زمني لانسحاب القوات السوفيتية في غضون عام واحد كجزء من اتفاق شامل حول افغانستان بينها وبين حكومة موسكو (47)، لقد بلورت تلك الخطوة الرغبة الجادة للسوفييت في الوصول إلى اتفاق تسوية سلمية للأزمة يحفظ لهم ماء وجههم ومكانتهم كدولة عظمى في انسحاب مشرف تحت مظلة الأمم المتحدة، يضمن لهم على أقل تقدير حياد أفغانستان وإصلاح ما أفسدته السياسة السابقة لزعماء الكرملن (48)، وقد انتقدت صحيفة البلاد تلك المبادرة ووصفتها بأنها خدعة لجأ إليها نظام كابل لامتناسص الروح القتالية الرائعة التي أبداها المجاهدون الافغان في ميدان القتال ضد الغزو السوفيتي لبلادهم ، وازافت الصحيفة : " يجب أن تكون هنالك خطوات جادة تؤكد مصداقية حكومة كابل العميلة" (49).

وتأييدا لمبادرة الحكومة الافغانية التي اعلنت وقف اطلاق النار من جانب واحد اعلن الاتحاد السوفيتي في 17 كانون الثاني 1987 رغبته في وضع جدول زمني للانسحاب من افغانستان ودعى جميع الاطراف الى الاستجابة لنداء حكومة كابل (50).

وقد وصفت صحيفة البلاد تلك الخطوة بالقول : " ان الانسحاب السوفيتي المزعوم ما هو الا خدعة مكشوفة وقف منها المجاهدون موقفاً يقضاً وحذراً في نفس الوقت ، فقد سبق هذا القرار انسحاباً جزئياً ومحدود جداً للقوات الغازية من أرض أفغانستان " ، وازافت الصحيفة : " ان الاعلان عن وقف اطلاق النار من جانب واحد لايعني سوى محاولة للحصول على كسب اعلامي هش بالإضافة الى امعان العدو السوفيتي في التفرير بالمجاهدين الافغان ومحاولة ايقاعهم في الفخ المنسوب لهم بكل عناية ودقة" (51).

ومع بداية عام 1988 وفشل الجولة الحادية عشر من مفاوضات جنيف عام 1987 (52)، اصبح السوفييت في وضع لا يسمح لهم بالبقاء في أفغانستان وفضلوا خيار الانسحاب ، فقد أعلن الزعيم ميخائيل غورباتشوف في 8 شباط 1988 بياناً حدد فيه موعد انسحاب القوات السوفيتية في 15 أيار 1988 ، وعلى دفعتين وفق ما تم الاتفاق عليه في جنيف (53).

وقد عدت صحيفة البلاد موعد الانسحاب السوفيتي من افغانستان الذي اعلنه الزعيم السوفيتي غورباتشوف بانه : " أهم تجربة يمكن ان تحقق لاتحاد السوفيتي رصيماً خاصاً في الاوساط الغربية والامريكية اذا ما تحققت تلك التجربة وكتب لها النجاح وفق ما حدده الكرملين واتفاقية جنيف الموقعة تحت إشراف الامم المتحدة يمكن ان يترتب على صدق الكرملين انعكاسات ايجابية على قضايا عديدة اخرى في العالم " وازافت الصحيفة : " ان الانسحاب السوفيتي اذا ما تحقق في مواعده المقرر سيكون خطوة كبيرة تمهد لتمكين المجاهدين الافغان من تولي وادارة دفة شؤون افغانستان ، واذا كانت فصائل المجاهدين قد رفضت اتفاق جنيف فان لديها ما يببرر ذلك الرفض باعتبارها لم تكن طرفاً فيه ، ولكن الاهم من ذلك

الرفض هو وضع خطوات الجهاد في المكان الصحيح والموكب لما سيعد حدثاً تاريخياً وهو الانسحاب السوفيتي" (54).

وفي 15 ايار 1988 بدأت حكومة موسكو تنفيذ المرحلة الاولى بسحب قواتها العسكرية من افغانستان إذ كانت الدفعة الاولى مكونة من 1300 جندي من مدينة جلال اباد قرب الحدود الباكستانية على ان يكون الانسحاب في غضون تسعة أشهر (55).

وقد تصدر خبر انسحاب القوات السوفيتية من افغانستان الصفحات الرئيسية الاولى من صحيفة البلاد إذ ذكرت: " لقد حقق المجاهدون للامة الاسلامية وبلادهم نصراً كبيراً مؤزراً بتحقيق الانسحاب السوفيتي من افغانستان بكل هذا الصمود والتحدي والايامن المطلق بالله وبالحق والمستقبل " ، واضافت الصحيفة : " ما نأمل أن يستثمر المجاهدون ظروف ومناخات الانسحاب السوفيتي لتحقيق المرحلة الاهم في نضالهم وجهادهم للسيطرة على قدرات ومقدرات مستقبل بلادهم ولايجب ان يضيع المجاهدون هذه الفرصة الذهبية من فرص نضالهم ضد الغزو السوفيتي وضد نظام كابل "(56).

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة الى نتائج أهمها أن صحيفة البلاد كانت متابعة بشكل متواصل لما جرى على الساحة الافغانية ، وقد انطلقت من منطلق عقائدي بحث عندما رفضت الغزو السوفيتي لافغانستان فلم تفارق اخبارها وتحليلاتها المستمرة كلمتي الجهاد والشيعية ، وتوجيه ندائها في اكثر الاحيان الى الامة الاسلامية لتتحمل المسؤولية تجاه القضية الافغانية وعملت على ربطها بالقضية الفلسطينية ومساواة اليهود بالشيعية ، كذلك أن الصحيفة ابدت تعاطفاً كبيراً مع المقاومة الافغانية بالدعم والتأييد ونقل انتصاراتها والشد من أزرها ، بل حاولت تنزيه تلك المقاومة من الدعم الامريكي لها لإلحاق اكبر الضرر بالاتحاد السوفيتي ضمن صراع الحرب الباردة ونسبت ذلك الدعم الى المملكة العربية السعودية وباكستان فقط ، رغم التصريحات العلنية للإدارة الامريكية بدعم المقاومة الافغانية خصوصاً بعد تراجعها امام الضربات السوفيتية .

الهوامش:

- 1) اسماعيل يوسف ، الابعاد الاستراتيجية للعلاقات الامريكية الافغانية 2001 - 2014 ، رسالة ماجستير غير منشور ، كلية الآداب والعلوم - جامعة الشرق الاوسط - عمان ، 2014 ، ص 17.
- 2) عمر ناصر خوشخال ، دور القوى الداخلية والخارجية في التطور السياسي لافغانستان المعاصرة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية القانون والعلوم السياسية ، الاكاديمية العربية - الدنمارك ، 2011 ، ص 71 .
- 3) اوفيك عبد المهدي ، العلاقات السوفيتية الافغانية 1953 - 1973 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة المثنى ، 2015 ، ص 8 .
- 4) يوسف ميخائيل يوسف ، الصين الشعبية والغزو السوفيتي لافغانستان ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام القاهرة ، العدد 60- نيسان 1980 ، ص 107-111.
- 5) محمد هارون المجددي ، المشكلة الافغانية وتطوراتها في المحافل الدولية ، جامعة الدول الإسلامية والعربية - مكتب افغانستان ، القاهرة ، 1981م ، ص 21.
- 6) حسام طعمه ناصر ، التطورات السياسية والعسكرية في افغانستان خلال الاحتلال السوفيتي 1979- 1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، 2012 ، ص 78 .

- (7) خورشيد أحمد وآخرون، أفغانستان الحاضر والمستقبل: تقرير شهري يعنى بالقضية الأفغانية وتطوراتها على الساحة العالمية، القسم العربي في معهد الدراسات السياسية (إسلام آباد)، العدد الثالث، تشرين الاول 1989، ص 66-67
- (8) ظافر محمد العجمي ، امن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006 ، ص 393 .
- (9) محمد حسنين هيكل، كلام في السياسة: من نيويورك إلى كابول، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي - القاهرة، 2002، ص 248.
- (10) فياتشيسلاف شيرونين ، خبايا الانهيار المخبرات الامريكية والسوفيتية ونوابض البيروستروكا الخفية ، ترجمة يوسف الجهماني ، دار حوران للطباعة والنشر - دمشق ، 1998 ، ص 141 .
- (11) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ، ص 252 .
- 12) Memorandum for Zbigniew Brzezinski from Fritz ermarth , National Security Council on Afghanistan , Washington. D. C ,in 2 January 1980, p. 370.
- (13) ايمان محبس مدلول طاهر ، الموقف الباكستاني من الغزو السوفيتي لأفغانستان 1979 - 1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة المثنى ، 2018 ، ص 106 .
- (14) مهند كاظم رشيد ، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان 1979 - 1989 دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة الكوفة ، 2018 ، ص 124-125 .
- (15) ظافر العجمي ، المصدر السابق ، ص 394.
- (16) صحيفة البلاد ، العدد 6926 ، 4 كانون الثاني 1982 .
- (17) صحيفة البلاد ، العدد 6928 ، 6 كانون الثاني 1982 .
- (18) صحيفة البلاد ، العدد 6935 ، 13 كانون الثاني 1982 .
- (19) ستيفن تانر، افغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الاسكندر الاكبر حتى سقوط طالبان ، ترجمة نادية ابراهيم ، كلمات عربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2010 ، ص 305 .
- (20) صحيفة البلاد ، العدد 6957 في 7 شباط 1982.
- (21) ايمان محبس مدلول ، المصدر السابق ، ص 107.
- 22) David Isby , Russia's war in Afghanistan , Osprey publishing , London , 1986, p. 7.
- (23) ايمان محبس مدلول ، المصدر السابق ، ص 108 .
- (24) صحيفة البلاد ، العدد 6982 ، 7 اذار 1982 .
- (25) صحيفة البلاد ، العدد 6989 ، 12 اذار 1982 .
- (26) صحيفة البلاد ، العدد 6992 ، 15 اذار 1982 .
- (27) ايمان محبس مدلول ، المصدر السابق ، ص 82 .
- (28) صحيفة البلاد ، العدد 6997 ، 20 اذار 1982 .
- (29) صحيفة البلاد ، العدد 7100 ، 29 حزيران 1982 .
- (30) صحيفة البلاد ، العدد 7119 ، 21 آب 1982 .

- (31) صحيفة البلاد ، العدد 7151 ، 4 تشرين الاول 1982.
- (32) صحيفة البلاد ، العدد 7599 ، 22 اذار 1984.
- (33) صحيفة البلاد ، العدد 7678 ، 21 حزيران 1984.
- (34) صحيفة البلاد ، العدد 7760 ، 30 ايلول 1984.
- (35) صحيفة البلاد ، العدد 7772 ، 14 تشرين الاول 1984.
- (36) صحيفة البلاد ، العدد 7802 ، 21 تشرين الثاني 1984.
- 37) Mohammad Yousof and Mark Adkhin , The Bear Trap . (Afghanistans Untold Story) p. 45-46.
- (38) ستيف كول ، حروب الأشباح : السجل الخفي لـ (CIA) لأفغانستان ولاين لادن ، ترجمة شركة آلاء للترجمة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2008، ص153-155.
- (39) صحيفة البلاد ، العدد8036، 20 آب 1985 .
- (40) صحيفة البلاد ، العدد 8140 ، 26 ديسمبر 1985 .
- (41) ستيف كول ، المصدر السابق ، ص 189 .
- (42) صحيفة البلاد ، العدد 8146 ، 2 كانون الثاني 1986 .
- (43) صحيفة البلاد ، العدد 8148 ، 4 كانون الثاني 1986 .
- (44) صحيفة البلاد ، العدد 8158،16 كانون الثاني 1986 .
- (45) صحيفة البلاد ، العدد 8215 ، 24 آذار 1986 .
- (46) مجلة الأسبوع العربي (لبنان)، العدد 1412 ، 3 تشرين الثاني 1986 .
- (47) حسام طعمه ناصر ، المصدر السابق ، ص 131 .
- (48) صحيفة البلاد ، العدد 8450 ، 26 كانون الاول 1986.
- (49) صحيفة البلاد ، العدد 8462 ، 14 كانون الثاني 1987 .
- (50) صحيفة الأنباء (الكويت)، العدد 3967 ، 9 كانون الثاني 1987.
- (51) صحيفة البلاد ، العدد 8468 ، 18 كانون الثاني 1987 .
- (52) **مفاوضات جنيف**: وهي مفاوضات وقعت في العاصمة السويسرية جنيف توزعت على 11 جولة ، انطلقت الجولة الاولى من مفاوضات جنيف في 16 حزيران 1982 بين باكستان والاتحاد السوفيتي واشترط الأخير فيها الانسحاب مقابل ايقاف اسلام اباد دعمها للمجاهدين ، اما الجولة الثانية من 11-22 نيسان 1983 والثالثة كانت من 12-24 حزيران 1983 بين حكومتي كابل واسلام آباد برعاية امريكية والتي طالبت الحكومة الافغانية باكستان بعدم التدخل في شؤونها فيما اصررت الاخيرة على جدولة الانسحاب واقالة حكومة كارميل ، اما الجولة الرابعة فاستأنفت في 24 آب 1984 واقترح الوسيط الامريكي فيها وقف المساعدات للمقاومة مع جدولة الانسحاب وهو ما رفضته حكومة كابل بسبب غياب المفاوضات السوفيتي ، فيما كانت الجولة الخامسة في 20 حزيران 1985 بين حكومتي اسلام اباد وكابل وتضمنت اتفاقا حول اللاجئين الافغان وعدم التدخل بضمانات القوى الكبرى فيما لم يتم التوصل الى مسالة الانسحاب السوفيتي ، ليعاود الطرفان الجولة السادسة من 26-30 اب 1985 والسابعة من 16-19 ايلول ولم يجرز الجانبان فيها سوى بعض

التقدم بسبب عدم الاتفاق على المفاوضات ، وفي الفترة 6- 23 ايار 1986 انطلقت الجولة الثامنة برعاية الامم المتحدة التي اشترطت باكستان الدخول فيها بتصويب محمد نجيب الله زعيماً جديدا لحزب الشعب الديمقراطي بدلا عن كارمل ، اما الجولة التاسعة والعاشره فقد كانت من 25 شباط وحتى 9 آذار 1987 برعاية ممثل الامم المتحدة كور دوفيز والتي شهدت تباينا شديداً في مواقف الجانبين بشأن مسالتي الترتيبات الانتقالية والجدول الزمني للانسحاب ، وفي المدة من 17 - 11 ايلول 1987 عقدت الجولة الحادية من المفاوضات والتي نجح فيها منسق الامم المتحدة بإقناع الحكومة الافغانية في التنازل عن اصرارها على تشكيل حكومة وفاق وطني وتخفيض مدة الانسحاب الى 16 شهرا وهو ما رفضته باكستان التي اصرت على ان يكون الانسحاب مدة سبعة اشهر فقط ، للمزيد : حسن ابو طالب ، التسويات الاقليمية في دبلوماسية الوفاق مفاوضات الانسحاب السوفيتي من افغانستان ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 1989 ، 65 ، ص 91- 92 ، مهند كاظم رشيد ، المصدر السابق، ص 212؛ Tom Rogers, Op.Cit, PP.21-25 ; Mohammad Yousaf , Op.Cit, p. 129 .

- (53) حسام طعمه ناصر ، المصدر السابق ، ص 153 .
(54) صحيفة البلاد ، العدد 8789 ، 9 شباط 1988 .
(55) ايمان سعدون مونس الكعبي ، موقف المملكة العربية السعودية من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان 1979 - 1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - جامعة ميسان ، 2020 ، ص 119 - 120 .
(56) صحيفة البلاد ، العدد 8874 ، 16 ايار 1988 .
المصادر :
اولاً : الرسائل والأطاريح :

- (1) اسماعيل يوسف ، الابعاد الاستراتيجية للعلاقات الامريكية الافغانية 2001 - 2014 ، رسالة ماجستير غير منشور ، كلية الآداب والعلوم - جامعة الشرق الاوسط - عمان ، 2014 .
(2) ايمان محبس مدلول ظاهر ، الموقف الباكستاني من الغزو السوفيتي لأفغانستان 1979-1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة المثنى ، 2018 .
(3) ايمان سعدون مونس الكعبي ، موقف المملكة العربية السعودية من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان 1979 - 1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - جامعة ميسان ، 2020 .
(4) اوفيك عبد المهدي ، العلاقات السوفيتية الافغانية 1953 - 1973 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة المثنى ، 2015 .
(5) حسام طعمه ناصر ، التطورات السياسية والعسكرية في افغانستان خلال الاحتلال السوفيتي 1979-1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، 2012 .
(6) عمر ناصر خوشحال ، دور القوى الداخلية والخارجية في التطور السياسي لأفغانستان المعاصرة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية القانون والعلوم السياسية ، الاكاديمية العربية - الدنمارك ، 2011 .
(7) مهند كاظم رشيد ، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان 1979 - 1989 دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة الكوفة ، 2018 .
ثانياً : الكتب العربية والمعرّبة :

- 1) ظافر محمد العمري ، امن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006.
- 2) ستيف كول ، حروب الأشباح : السجل الخفي لـ (CIA) لأفغانستان ولابن لادن ، ترجمة شركة آلاء للترجمة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2008،
- 3) ستيفن تانر ، افغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الاسكندر الاكبر حتى سقوط طالبان ، ترجمة نادية ابراهيم ، كلمات عربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2010.
- 4) فياتشيسلاف شيرونين ، خبايا الانهيار المخابرات الامريكية والسوفيتية ونوابض البيروسترويك الخفية ، ترجمة يوسف الجهماني ، دار حوران للطباعة والنشر - دمشق ، 1998 .
- 5) محمد هارون المجددي ، المشكلة الأفغانية وتطوراتها في المحافل الدولية ، جامعة الدول الإسلامية والعربية - مكتب أفغانستان ، القاهرة ، 1981 م .
- 6) محمد حسنين هيكل ، كلام في السياسة: من نيويورك إلى كابول ، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي - القاهرة ، 2002.

ثالثاً : الكتب الاجنبية :

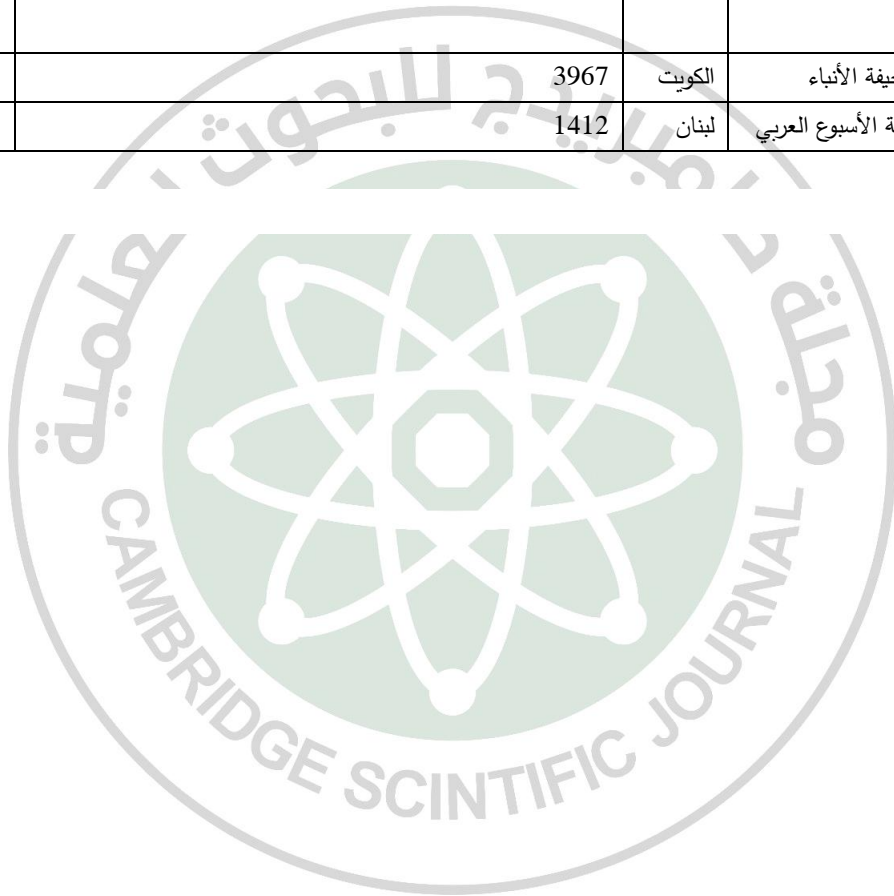
- 1) Memorandum for Zbigniew Brzezinski from Fritz ermarth , National Security Council on Afghanistan , Washington. D. C , in 2 January 1980.
- 2) David Isby , Russia's war in Afghanistan , Osprey publishing , London , 1986,
- 3) Mohammad Yousof and Mark Adkhin , The Bear Trap . (Afghanistans Untold Story).

رابعاً: البحوث :

- 1) حسن ابو طالب ، التسويات الاقليمية في دبلوماسية الوفاق مفاوضات الانسحاب السوفيتي من افغانستان ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 65 ، 1989.
- 2) خورشيد أحمد وآخرون، أفغانستان الحاضر والمستقبل: تقرير شهري يعنى بالقضية الأفغانية وتطوراتها على الساحة العالمية، القسم العربي في معهد الدراسات السياسية (إسلام آباد)، العدد الثالث، تشرين الاول 1989.
- 3) يوسف ميخائيل يوسف، الصين الشعبية والغزو السوفيتي لأفغانستان، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام القاهرة، العدد 60- نيسان 1980.

خامساً : الصحف والمجلات :

السنة	العدد	مكان الصدور	اسم الصحيفة او المجلة	ت
1982 - 1988	-6992 -6989 -6982 - 6957 - 6935 -6928 - 6926 -7760-7678 -7599 -7151 -7119 -7100-6997 -8158-8148 -8146 -8140 -8036 -7802 -7772 8789 -8789 -8468 -8462 -8450 -8215 -8215	السعودية	صحيفة البلاد	1
1987	3967	الكويت	صحيفة الأنباء	2
1986	1412	لبنان	مجلة الأسبوع العربي	3



موقف صحيفة البلاد السعودية من حرب الفوكلاند 1982

أ . د عماد جاسم حسن

Dr.amadgulf@gmil.com

الباحث/ نهله حميد مهاوش

nhlhr478@gmail.com

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

المخلص

يهدف البحث لبيان موقف صحيفة البلاد السعودية من حرب الفوكلاند بين الأرجنتين وبريطانيا عام 1982 ، وبيان أحقية الأرجنتين في المطالبة بالسيادة على الجزر والاسباب التي دفعتها لذلك، كذلك المبادرات الدبلوماسية الدولية وكيفية عرض الصحيفة لها ، فضلا عن النتائج التي ترتبت على تلك الحرب ، ثم بيان موقف الصحيفة في التعامل مع تلك الاحداث وتأثيرها على طرفي الحرب .

Abstract:

The research aims to explain the position of the Saudi Al-Bilad newspaper on the Falkland War between Argentina and Britain in 1982, and to clarify the eligibility of Argentina to claim sovereignty over the islands and the reasons that prompted it to do so, as well as international diplomatic initiatives and how the newspaper presented them, as well as the results that resulted from that war, and then a statement of position The newspaper deals with these events and their impact on both sides of the war.

المقدمة

شكلت قضية الصراع على جزر الفوكلاند بين الأرجنتين وبريطانيا اهمية كبيرة في منتصف عام 1982 على الصعيدين السياسي والاعلامي ، فهي نتيجة لصراع امتد على مدى قرن ونصف وصل الى ذروته في الصراع العسكري بين الدولتين عام 1982 ، وقد دفعت اليه مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية والتي تابعتها صحيفة البلاد السعودية وبينت النتائج المترتبة عليها وبيان موقفها من تلك التطورات ، وهو ما تم عرضه في هذا البحث الذي قسم على مبحثين تناول المبحث الاول اسباب الحرب وموقف صحيفة البلاد السعودية منها ، فيما كان المبحث الثاني لبيان موقف الصحيفة من المبادرات الدبلوماسية لإيقاف الحرب والنتائج التي اسفرت عنها الحرب .

المبحث الاول : اسباب حرب الفوكلاند 1982 وموقف صحيفة البلاد السعودية منها :

تعد مسألة السيادة على جزر الفوكلاند(The Falkland Islands)⁽¹⁾، بين بريطانيا والأرجنتين من أبرز المشكلات العالمية التي تجددت في الربع الأول من عام 1982 ، وهي امتداد لصراع امتد لأكثر من 150 عام⁽²⁾ ، وقد دفعت عدد من الاسباب الخارجية والداخلية الأرجنتين لتجديد مطالبتها بالسيادة

على جزر الفوكلاند ، فعلى الصعيد الخارجي كان اكتشاف ابار النفط فيها ومحاولة المجلس العسكري بقيادة غاليتري (Leopoldo Fortunato Galtieri) (3) السيطرة عليها لما تحققه من عائدات اقتصادية كبيرة (4) ، أما على الصعيد الداخلي فقد ارادت حكومة غاليتري امتصاص الامتعاض الشعبي بسبب استخدام العنف المفرط تجاه المدنيين وسوء الاوضاع الاقتصادية بعد سيطرة الحكم العسكري على البلاد(5).

و بعد تعثر المفاوضات التي جرت بين بريطانيا والارجنتين في 26 و 27 شباط 1982 (6)، وفشل الوساطة الامريكية من قبل الرئيس ريغان في 10 اذار 1982 لتهدئة التوتر بين لندن و بوينس آيرس بسبب اصرار الاخيرة على مسألة السيادة والدفع باتجاه الحل العسكري بعد رفضها لأية إجراءات اقتصادية او استراتيجية(7) واعلانها أنها ستلجأ الى وسائل اخرى إن لم تكن قضية السيادة لصالحها (8) .

وفي 2 نيسان 1982 شنت القوات الارجنتينية عملياتها العسكرية لفرض سيطرتها على جزر الفوكلاند ، حيث اقتربت حاملة الطائرات الارجنتينية (25 Mayo) من الجزر وعلى متنها 1500 جندي زيادة على طاقمها ترافقها عشرة سفن حربية اخرى وتحرسها ثلاث مدمرات وثلاث طرادات وعدد من الزوارق الحربية ، فقامت بالاستيلاء على شاطئ يورك وسقطت بورت ستانلي عاصمة الجزر ومقر الحكم فيها على اثر استسلام الحامية البريطانية بعد مقاومة ضعيفة لم تستمر سوى خمس ساعات بسبب عدم تكافؤ القوتين (9).

تابعت صحيفة البلاد تطورات الاحداث في الفوكلاند حيث نقلت تصريح لرئيسة الوزراء البريطانية مارجريت تاتشر بأن هدف حكومتها يتمثل بتحرير الجزر واعادتها للإدارة البريطانية في اسرع وقت جاء ذلك بعد عقدها اجتماعا طارئاً لمجلس الوزراء البريطاني لبحث الموقف المتدهور في الفوكلاند(10) ، ومن ناحية اخرى نقلت صحيفة البلاد ان الحكومة البريطانية ارسلت حاملة الطائرات إفينسبيل (Invincible) ترافقها سبع سفن حربية اخرى (11).

وفي السياق ذاته نقلت صحيفة البلاد ردود الافعال الدولية تجاه قضية الفوكلاند حيث أيدت الاكوادور الارجنتين في مطالبتها بالسيادة ليكون ذلك بداية تصفية الاستعمار في العالم خصوصا في امريكا اللاتينية ، وتابعت بوليفيا الاكوادور في تأييد الارجنتين لاستعادة حقه في الجزر، كما نقلت الصحيفة تصريحا لرئيس بنما قال فيه : " إن جزر الفوكلاند تعتبر جزءا من اراضي الارجنتين وان حكومته تؤيد قرار الارجنتين في استعادتها" ، فيما اتخذت المكسيك موقفا حيادياً تجاه الازمة أما الموقف المعارض فكان لفرنسا إذ جاء على لسان سفيرها في مجلس الامن قائلاً : " بأن الهجوم المسلح الذي شنته القوات الارجنتينية على جزر الفوكلاند مرفوض ويجب ادانته" (12).

فيما جاء موقف الادارة الامريكية هو الوقوف على مسافة واحدة من طرفي الصراع ، وذلك من خلال تصريح مستشار الامن القومي للرئيس ريغان : " إن غزو الفوكلاند شكل أزمة حقيقية تشمل صراع قوتين حليفيتين للولايات المتحدة الامريكية ، أحدهما يتذكر خيانة الولايات المتحدة الامريكية له في أزمة قناة السويس لذلك تكمن المشكلة بالحفاظ على التزاماتنا تجاه بريطانيا ، في الوقت الذي يجب من خلاله الحفاظ على عدم نفور الارجنتين " (13)، كما أعرب الرئيس ريغان عن أمله في تسوية الازمة بالطرق السلمية وان الولايات المتحدة لن تساعد أي الطرفين ضد الآخر(14).

دفعت تلك التطورات مجلس الامن الدولي مطالبة القوات الارجنتينية بالانسحاب الفوري من الجزر وذلك بعد القرار الذي اتخذه بأغلبية عشرة أصوات ضد صوت واحد ولبنما وامتناع اربع دول عن التصويت هي الاتحاد السوفيتي وبولندا واسبانيا والصين ، كما طالب المجلس حكومتي الارجنتين وبريطانيا الى

تسوية خلافتهما بالطرق الدبلوماسية⁽¹⁵⁾ ، وذلك ما أثار دهشة الاوساط السياسية في الأرجنتين كونهم مقتنعين بحقهم المشروع بحكم الموقع الجغرافي للجزر القريب من الأرجنتين ، لذا رفضت حكومة غالتيري قرارات مجلس الامن بالانسحاب الفوري ، إذ نقلت صحيفة البلاد عن رئيس الحكومة الأرجنتينية غالتيري قوله : " إن الأرجنتين تحترم قرارات المنظمات الدولية ولكنها لا تقبل أن تمنع من حرية العمل لصالح الامة والكرامة والوطنية اللتين لاجال للتفاوض بشأنهما " ، كما اتهم غالتيري مجلس الامن بالانصياع الى القرار البريطاني بانسحاب قوات بلاده الفوري من الجزر⁽¹⁶⁾ .

أدى موقف الأرجنتين المتشدد الى لجوء بريطانيا نحو الرد العسكري ، إذ نقلت صحيفة البلاد تصريحاً لرئيس الحكومة البريطانية بالقول : " بأن جزر الفوكلاند ستظل بريطانية ولن يغير هذه الحقيقة غزو أو عدوان ، وإن بريطانيا ستركز جهودها لتحرير الجزر من الاحتلال " ، معتبرة ذلك اهانة توجه لبريطانيا منذ ازمة السويس عام 1956 ، وتهديدا لمبادئ الامم المتحدة ، كما قامت تاتشر بتجميد جميع الودائع المالية والاسهم والسندات والاموال الأرجنتينية في بريطانيا⁽¹⁷⁾ .

وقد حذرت صحيفة البلاد من تأزم الوضع في جزر الفوكلاند إذ ورد في أحد اعمدتها : " انفجار الموقف في جزر الفوكلاند يدفع السلام في تلك المنطقة لمتعطف حاد وخطير لان أي اشتباك يؤدي لتفاقم المشكلة خاصة وان دول اوربا قاطبة أيدت الموقف البريطاني ، بينما دول امريكا اللاتينية أيدت موقف الأرجنتين ، معنى هذا أن الاشتباكات ربما تتطور لمسائل اخرى العالم في غنى عنها تماما"⁽¹⁸⁾ .

المبحث الثاني : موقف صحيفة البلاد من المبادرات الدبلوماسية لإيقاف الحرب والنتائج المترتبة عليها:
دعت التطورات التي رافقت بداية حرب الفوكلاند الدبلوماسية العالمية الى القيام بتحريك عاجل لاحتواء الازمة ، فقد بادرت الادارة الامريكية بتحريك دبلوماسي فوري لتسوية الازمة سياسيا وتهئية الوضع المتأزم في الجزر ، فقد كلف الرئيس ريغان نائبه جورج بوش ووزير خارجيته الكسندر هيغ القيام بمهمة الوساطة الدبلوماسية⁽¹⁹⁾ ، فوجه هيغ دعوة الى وزير الخارجية الأرجنتيني لزيارة واشنطن من اجل تقريب وجهات النظر بين الطرفين أملا في انهاء التوتر القائم بينه وبين بريطانيا حيث أكد هيغ ان هدف واشنطن هو الخروج بحل يحفظ كرامة الدولتين أمام الراي العام مؤكداً له أنه سيبحث مطالب بلاده بكل جدية مع الجانب البريطاني⁽²⁰⁾ ، ويعود سبب التحرك الأمريكي العاجل كما ذكرت صحيفة البلاد في أحد اعمدتها هو لدفع الحرج الذي وقعت فيه الولايات المتحدة بعدما طلبت منها بريطانيا تزويد اسطولها البحري بالوقود بالإضافة الى مدها بالمعلومات عبر الاقمار الصناعية عن نشاط الأرجنتين العسكري بناء على الاتفاقيات الموقعة بين واشنطن ولندن ، وفي الوقت ذاته فإن الأرجنتين حليف مهم للولايات المتحدة في امريكا اللاتينية مما اوقع ادارة ريغان في مأزق سياسي خانق⁽²¹⁾ .

لذا قدم وزير الخارجية الامريكي بعد زيارته الى لندن مقترحين لحل الازمة هما⁽²²⁾ :
الاقتراح الاول : يقضي بأن السيادة على جزر الفوكلاند تمنح للأرجنتين على أن تمنح الأرجنتين بريطانيا استئجار الجزيرة لمدة طويلة .

الاقتراح الثاني : أن تودع الجزر بصفة مؤقتة تحت اشراف مشترك بريطاني أرجنتيني مع رفع علم البلدين على الجزر حتى يتم انتهاء الخلاف بالطرق الدبلوماسية .

رفضت حكومة الأرجنتين تلك المقترحات حيث رد غالتيري على هيغ بان مسألة السيادة على الجزر ليست محلا للنقاش ، الا أن هيغ تمكن من اقناعه بسحب الجيش مقابل ادارة مشتركة من قبل واشنطن ولندن وبوينس آيرس⁽²³⁾ ، بل قبلت الأرجنتين ببقاء على حاكم أرجنتيني للجزيرة ورفع العلم الأرجنتيني اثناء المفاوضات مقابل اعتراف بريطانيا بانتهاء الاستعمار على الجزر ، الا أن الحكومة البريطانية

رفضت القبول بالإدارة المشتركة واعتبرتها مساسا بالسيادة البريطانية، كما رفضت إنهاء الاستعمار واشترطت حرية تقرير المصير لشعب الفوكلاند لتبنيها بان تقرير المصير يصب في صالحها (24).

ولعل سبب تراجع الأرجنتين عن موقفها المتشدد يعود كما ذكرت صحيفة البلاد الى وقوف اغلب الدول الاوربية مع بريطانيا ومقاطعتها وارادات الأرجنتين في اوربا بعد أن فرضت السوق الاوربية المشتركة حصارا اقتصاديا على الأرجنتين ووقفت كل انواع التعامل معها تأييداً لبريطانيا (25).

وقد انتقدت صحيفة البلاد الراي العالمي الذي تفاعل بشكل غير مسبوق مع الازمة ، والموقف الاوربي المؤيد لبريطانيا في حربها ضد الأرجنتين على جزر الفوكلاند ، إذ ذكرت في أحد اعمدتها : " الموقف الاوربي من ازمة الفوكلاند بدا واضحا في الاجراءات التي إتخذت بشأن مقاطعة وارادات الأرجنتين في اوربا " ، وازافت الصحيفة : " إن ذلك الموقف جاء بعد ان تفاقمت الازمة تدريجيا وبدأ واضحا أن الاجراءات ستحتاج لمزيد من الوقت خاصة وان كلا من الأرجنتين وبريطانيا لا يزالا في مرحلة حرجة بشأن اقرار الموقف بصورة عامة ، وذكرت الصحيفة : " إن تحرك الامم المتحدة ومجلس الامن والولايات المتحدة واوربا بشأن المشكلة يعكس اهميتها لتلك الجهات لأنها تمثل مقدمة لانفجار الموقف في تلك المنطقة من العالم أو العالم ككل بمعنى حرباً عالمية ثالثة جديدة " ، لكن الصحيفة تساءلت : " ما يحدث في افغانستان لا يقل عما يحدث في الفوكلاند ، ومايجري داخل الاراضي العربية المحتلة يمثل بعداً استراتيجيا في التحرك العربي ، ولكن أين العالم من هذه التحركات ؟ وأين الراي العام العالمي والذي يتحرك من خلال حكوماته لدعم تلك المواقف بصورة فعلية ؟ وتابعت الصحيفة تساؤلاتها : " هل أحداث الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان وكلها تحت الاحتلال الصهيوني أقل أهمية من مصرع بضعة جنود في جزر نائية من الصعب أن تجدها على الخريطة ولمعت فجأة تحت اسم فوكلاند ! اسئلة كثيرة حائرة والاكثر حيرة ان اوربا لاتزال تمثل عنصرية خاصة في الاهتمام المكثف بمشكلاتها اساسا ومحاولة إظهار موقف اعلامي ايجابي تجاه المواقف العربية الحقبة في مواجهة التحديات الصهيونية والشيعية " (26).

ولم تكن قضية الفوكلاند بعيدة عن صراع الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بل دخلت كجزء من ذلك الصراع ، حيث امتنع الاتحاد السوفيتي والصين وبولندا عن التصويت على قرار مجلس الامن بإدانة استيلاء الأرجنتين على الجزر (27) ، كما روج الاتحاد السوفيتي اعلاميا بان الولايات المتحدة تؤيد بريطانيا على حساب الأرجنتين ، وان وساطتها بين الطرفين هي وساطة شكلية ، كما ادعت موسكو بان واشنطن اعطت الاذن لبريطانيا في الحرب على الأرجنتين وامدتها بالجهد الاستخباري والعسكري السري من اجل الحصول على قاعدة امريكية في الفوكلاند، مما اضطر الرئيس ريغان الى الاتصال بغالتييري لتفنيذ تلك المزاعم والتأكيد على عمق العلاقة بين البلدين في مواجهة المد الشيوعي (28).

وفي سياق متصل انتقدت صحيفة البلاد الازدواجية الغربية في التعاطي مع الاحداث العالمية فقد جاء في أحد مقالاتها : " لأنها مشكلة غربية اساسا ولان طرفي النزاع فيها هما بريطانيا والأرجنتين فان العالم كله تحرك ، ألا ينظر العالم الى ما يحدث بين العراق وايران وعشرات بل مئات القتلى يوميا بين الجانبين ؟ ألا ينظر العالم الى ما يجري داخل الاراضي المحتلة وعشرات القتلى على أيدي الصهيونية ؟ ألا ينظر العالم الى ما يحدث للإنسان الافريقي من اغتيال يومي في جنوب افريقيا وانجولا !! ألا ينظر العالم لعملية الانتهاك المستمرة للمواطنين الافغان على يد السوفييت وبصورة وحشية وضرب مخيمات اللاجئين وليس فيها سوى الاطفال والنساء ! " ووضحت الصحيفة سبب الازدواجية العالمية : " إن الراي العالمي اليوم

يرى فقط قضية الفوكلاند لان بريطانيا طرف في المسألة ، ولان عدد القتلة اربعة وعدد المصابين تسعة ، أين الانسان العربي المسلم على خريطة الاحداث العالمية ، واين العالم من قضايا الانسان في بقية أماكن الصراع" (29).

ويبدو أن موقف صحيفة البلاد جاء بسبب الانتهاكات المستمرة والاحداث المروعة المنتشرة في اكثر من بقعة في العالم وما قابلها من سبات دبلوماسي عالمي رغم صور المآسي اليومية لتلك الاحداث والتفاعل مع حدث في مكان مغرور من العالم فرضت بريطانيا سيطرتها عليه دون وجه حق جغرافيا وسياسيا . وفي محاولة دبلوماسية اخرى عاود وزير الخارجية الامريكي وساطته الدبلوماسية في 21 نيسان 1982 للخروج بحل سلمي للامنة(30) ، فقد توصل من خلال الاجتماعات المطولة مع الحكومة الارجنطينية الى اتفاق يقضي بإيقاف الأعمال العسكرية في الجزر وسحب الجيش الارجنطيني منها مع الحفاظ على وجود اداري ارجنطيني على الجزر (31)، الا ان الجانب البريطاني رفض تلك المقترحات واقترح ان يمثل الارجنطين اشخاصا من الولايات المتحدة الامريكية في ادارة الجزر وهو ما رفضته الارجنطين مما دفع الامور نحو التصعيد العسكري (32)، وقد تساءلت صحيفة البلاد في أحد صفحاتها عن مصير الجزر المنتشرة في انحاء العالم والتي يقع اغلبها تحت السيطرة الاستعمارية حيث ذكرت : " أليس من المفروض ان يكون زمن اقتسام النفوذ والثروات قد ولى ، وان تعود تلك الجزر الى الدول التي تدخل في اطار سيادتها؟" (33).

وبعد أن باءت محاولات هيبغ لتسوية الصراع بالفشل بسبب تشدد موقف لندن بوينس آيرس ، لذا شرعت القوات البريطانية في 26 نيسان 1982 بعملية عسكرية استعادت فيها جزيرة جورجيا الجنوبية وذلك بعد الاستيلاء قرية جرينفكين في الجزيرة واسر من فيها من افراد القوات الارجنطينية بعد هجوم استغرق ساعتين (34)، وفي الوقت نفسه اعلن المجلس العسكري في الارجنطين انه في حالة حرب مع بريطانيا ، كما اعلن عن وقف الجهود الدبلوماسية المبذولة لحل المشكلة نتيجة الهجوم البريطاني على جزيرة جورجيا الجنوبية(35).

وبعد فشل الحل الدبلوماسي انتهى الحياد الامريكي تجاه قضية الفوكلاند ، فقد قرر الرئيس في 30 نيسان 1982 الوقوف الى جانب بريطانيا في حربها ضد الارجنطين ، ومد يد العون لها استخباريا وعسكريا دون التدخل العسكري المباشر وعدم الاعتراف بسيادة لندن على الجزر لحين تقرير مصيرها (36).

وعلى ضوء تلك الاحداث أعطت صحيفة البلاد تحليلاً عن سبب إنحياز واشنطن لصالح لندن على حساب الارجنطين في حرب الفوكلاند إذ ذكرت : " لان بريطانيا هي الحليف الدائم والمساند المطلق لسياسة الولايات المتحدة تجاه الاتحاد السوفيتي ، بالرغم من الارجنطين أحد حلفاء الولايات المتحدة ولها دور ايقاف توسع المد الشيوعي في امريكا اللاتينية ، حيث كان لها الدور الاكبر في دعم وتدريب عناصر الكونترا في نيكاراغوا المناهضة للنظام الشيوعي في ذلك البلد كجزء من صراع الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي ، وهو ما كانت تعول عليه بوينس آيرس للحصول على دعم وتأييد واشنطن لها لإعادة السيادة على الفوكلاند ، إلا أن ذلك لم يجدي نفعا أمام وثافة وتاريخ العلاقة بين واشنطن ولندن والتي تحكمها اتفاقات استراتيجية طويلة الامد رجحت كفة الانحياز لصالح المملكة المتحدة، خصوصا أن واشنطن تدرك ان لندن هي جسرها الحقيقي في اوربا الغربية " (37).

دفعت تلك التطورات الارجنطين أن كثفت عملياتها الحربية ضد التواجد البريطاني كجزء من الضغط على لندن وواشنطن وحقت بذلك تقدما في توجيه ضربات للجيش البريطاني(38)، حيث اصابت القوات

الارجنتينية فرقاطة بريطانية واجبرت اثنين على الانسحاب ردا على استهداف حاملة طائراتها بيلغرانو ،
وانها اسقطت طائرتين بريطانيتين من طراز هارير واصابت اثنين اخرين ، كما اعترفت الارجنتين
بإصابة طائرة ذات محركين وعدد من مباني المطار الرئيسي في الجزر ومستودعات الوقود بأضرار
مختلفة(39)، في مقابل ذلك اعلنت وزارة الدفاع البريطانية انها دمرت احد عشر طائرة ارجنتينية خلال
غاراتها على جزيرة بيبل بفوكلاند ، كما اصابت قذائف المدفعية التي اطلقتها الوحدات البحرية البريطانية
ثلاث طائرات اخرى في جزيرة بوربون شمالي جزيرة فوكلاند الغربية (40).

من جانبها عبرت صحيفة البلاد عن قلقها من تصاعد حدة المواجهة العسكرية التي رافقها تزايدا في
الخسائر المادية والبشرية في جزر الفوكلاند إذ ذكرت : " ان اشتعال الموقف بتلك الطريقة اصبح يهدد
مناطق اخرى في العالم ، وبدلا من البحث عن اقرار سبل للسلام اصبح البحث يدور في ايقاف القتال
وايجاد صيغة مناسبة يكون معها الموقف شبه هادئ ، لان استمرار الاشتباكات يعني تدخل فرق اخرى لا
أحد يعلم ماذا تكون النتيجة " وواصلت الصحيفة بالقول : " لقد فتحت مسألة الفوكلاند الباب على
مصراعيه يكون مقدما لصراع دولي كبير قد تصبح احدي القوتين طرفا فيه أو مؤيدة لطرف ضد الاخر
، وهذا مالا يرحوه العالم من اجل السلام ليس في فوكلاند فحسب ولكن في اي موقع من العالم " (41).

ويتضح ان قلق صحيفة البلاد جاء بعد متابعتها لمواقف قطبي الصراع العالميين الاتحاد السوفيتي
والولايات المتحدة ، حيث أظهر كل واحد منهما تعاطفه مع طرف على حساب الآخر ، مما يؤدي الى
حرب بالوكالة معلومة البداية زمانا ومكانا لكنها مجهولة النهاية والنتائج وغير محدودة المكان ولا الزمان
وهو ما كانت تخشاه الصحيفة .

ساعد موقف الولايات المتحدة المؤيد لبريطانيا في الحرب على رجوح كفة لندن العسكرية حيث
تمكنت القوات البريطانية بعد حصولها على معلومات الاقمار الصناعية الامريكية عن تحركات الجيش
الارجنتيني من التقدم الارضي على سطح الجزيرة كبدت فيه القوات الارجنتينية خسائر فادحة(42) ، مما
دعى الارجنتين الى طلب اعادة المفاوضات ضمن اروقة الامم المتحدة(43) بعد أن وجدوا انفسهم امام
هزيمة لا مفر منها ، وبالفعل اعلنت الارجنتين استسلام جميع قواتها المتواجدة في جزر الفوكلاند في 15
حزيران 1982 (44) ليتم الاعلان رسميا عن نهاية حرب الفوكلاند من قبل وزارة الخارجية البريطانية ،
وذلك بعد تلقي الحكومة البريطانية رسالة من الحكومة الارجنتينية عن طريق السفارة السويسرية في
بوينس آيرس بقبول الارجنتين انهاء الاعمال العسكرية بين الجانبين على أن تعيد لندن 593 اسيرا الى
بوينس آيرس(45)، في مقابل ذلك قامت واشنطن برفع العقوبات الاقتصادية التي كانت فرضتها على
الارجنتين في نيسان 1982 مع بداية الحرب في الفوكلاند(46) ، وقد اعلنت رئيسة الوزراء البريطانية
تاتشر ان الوضع في الفوكلاند كان قبل الحرب قائما على المفاوضات مع الارجنتين أما بعد انتهاء الحرب
فبريطانيا وحدها هي تقرر مصير جزر الفوكلاند(47)، وقد نتج الصراع الذي استمر على مدى 74 يوما
كما نقلت صحيفة البلاد عن مقتل 649 عسكرياً أرجنتينياً و 1860 جريحا مقابل مقتل 255 عسكري
بريطاني مقابل 857 جريحا واسيرا بالإضافة الى ثلاثة مدنيين ، اما الخسائر المادية فكانت اغراق 7 سفن
حربية واصابة 10 فيما خسرت الارجنتين 7 سفن ايضا مع اصابة سفينة واحدة ، كذلك خسرت بريطانيا
40 طائرة بين مقاتلة ومروحية فيما خسرت الارجنتين 102 طائرة ، كلفت الحرب بريطانيا اكثر من
1,6 بليون دولار(48). إلا أن الخسارة الاكبر للمجلس العسكري الارجنتيني هي استقالة الرئيس غالتيري
ورموز نظامه نتيجة الضغط الشعبي بسبب هزيمة الحرب(49)، فيما خسرت بريطانيا اهم الاسواق الغنية
في امريكا اللاتينية وهي الارجنتين(50).

وقد علقت صحيفة البلاد على نهاية حرب الفوكلاند في احد صفحاتها حيث ذكرت : " كان على القوات الارجنطينية المرابطة في جزيرة مالوين ان تتخذ قرار حكيما وصعبا في نفس الوقت والمتمثل بالاستسلام للقوات البريطانية لتتفادى بذلك اراقة دماء الشباب غير المؤهل للحرب الذين قذفت بهم المجموعة العسكرية الحاكمة في الارجننتين دون ان تقدر رد فعل الحكومة البريطانية التي كانت مستعدة للحرب أشد الاستعداد وبعثت بقوات ذات خبرة في القتال " (51).

ويتضح أن صحيفة البلاد تراجعت عن رأيها في بداية الحرب ففي هذه المقالة القت باللائمة على الجانب الارجنطيني وحملته مسؤولية الحرب رغم انها كانت تصف الوجود البريطاني بالاستعمار في بداية المعركة .

وأما عن نتائج الحرب فقد ذكرت الصحيفة : " لقد انتهت الحرب بإهانة الارجننتين التي اعتقدت فترة ما أنها ستسترجع جزرها في المالوين دون اللجوء للنزاع المسلح ، ان نتائج الهزيمة ستكون خطيرة خاصة وان شعبها سيسعى للمطالبة برووس بعض الجنرالات الذين اخفوا الحقيقة عنه " ، وازافت أيضا : " ان نهاية العمليات العسكرية في الفوكلاند ابتعدت عن تسوية النزاع حول السيادة عليها والسيدة تاتشر قد جنت دون شك ثمرة عزمها وتشددها نحو السيادة على الجزر ، فبالرغم من ان لندن اعطت كثير من الجنود سقطوا ضحايا الحرب الا ان ذلك لا يمنع من طي تلك الصفحة ومحاولة البحث عن حل سياسي ، بيد أن رئيسة الوزراء البريطانية لا تتصور ابدأ أنه يمكن اشراك الارجننتين في ادارة الارخبيل خاصة وان المساندة الامريكية والاوربية مضمونة في هذا المجال " (52).

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة الى نتائج عدة تمثلت بكون صحيفة البلاد السعودية تابعت قضية الفوكلاند بصورة مستمرة مواكبة احداثها بكافة تفاصيلها كبقية الاحداث العالمية التي تتابع تطوراتها الصحيفة بشكل مستمر ، الا أن ما يؤخذ على الصحيفة أنها ناقضت نفسها عندما انتقدت اهتمام الرأي العالمي بالفوكلاند ولم يبد أي اهتمام تجاه قضايا العالم الثالث او البلدان النامية ، فيما اهتمت هي بالفوكلاند ايضا وتابعت تطوراتها بشكل يومي نقلا وتحليلا ، أيضا مما يؤخذ على الصحيفة انها لم تؤيد الارجننتين في المطالبة بحقها في السيادة على الجزر ولو بعدد واحد مع العلم انها ذكرت في سرد تاريخي في احد اعدادها ان الجزر تعود جغرافيا وتاريخيا للأرجنتين لكنها لم تؤيدها مطلقا ، بل حملتها مسؤولية الحرب واظهرتها بمظهر المدان رغم انها صاحبة الحق ، واطهرت بريطانيا التي وصفتها في بداية الحرب بالاستعمار الذي يجب انهاء عهده، اظهرتها بمظهر القوي صاحبة الحق الذي يقرر مصير الجزر رغم انها ليس لها اي حق في ذلك بل لا يوجد أي مسوغ في الاعراف الدولية يسمح بتواجد قواتها على سطح تلك الجزر ، وما ذلك الا نتيجة انقياد الصحيفة لسياسة المحاور التي ماتلقى دائما بضلالها على الاعلام في الدول العربية .

الهوامش

(1) **جزر الفوكلاند** : تقع جزر الفوكلاند في قارة امريكا الجنوبية على الحدود بين الإقليم المحيطي وإقليم التندرا، وتتكون من جزيرتين كبيرتين هما فوكلاند الشرقية والغربية ، ويمتد أرخبيل الفوكلاند على مساحة 12 ألف و200 كيلومتر مربع، وتبعد عن الشواطئ الجنوبية للأرجنتين بحوالي 480 كيلومترا، ويقدر طول شواطئها بـ1300 كيلومتر، ويعود اصل تسميتها الى البحار البريطاني جون سترونغ عام 1690 نسبة الى مضيق بين جزيرتي فوكلاند الشرقية والغربية ، ويبلغ عدد سكان الجزر ثلاثة آلاف نسمة معظمهم من أصول بريطانية، مع مجموعات صغيرة من جنسيات أخرى، مثل الفرنسيين وجبل طارق وبلدان إسكندنافيا، ويتحدث سكان الجزر اللغة الانجليزية ويعتبرون انفسهم بريطانيين رغم قربهم جغرافيا من

الأرجنتين ، وبعد ثورة الاستقلال الأرجنتينية عن اسبانيا عام 1810 تمكنت الأرجنتين من اعلان سيادتها على الجزر عام 1816 باعتبارها الوريث الوحيد لإسبانيا في المنطقة ، لكن بريطانيا عاودت فرض سيطرتها عليها عام 1833 بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ، للمزيد ينظر : Henry Edmund Harvey Spencer-Cooper, The Battle of the Falkland Islands Before and After, Produced by John Campbell, 2015 , p.32-41.see also : Rudolf Dolzer, The Territorial Status of the Falkland Islands (Malvinas): Past and Present, Oceana Publications, (New York ,1993),P.217. see also : David Rock, Argentina, 1516-1982: From Spanish Colonization to the Falklands War, University of California Press,(California,1985),P.79.

(2) **جذور الصراع البريطاني الأرجنتيني** : يعود الصراع الأرجنتيني البريطاني حول جزر الفوكلاند الى العام 1831 عندما وضعت بريطانيا الجزر تحت سيادتها ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ووقف الأرجنتين الى جانب الحلفاء طالبت بالجزر حيث حصلت على تأييد مؤتمر الدول الأمريكية الذي عقد في هافانا عام 1940 وعرضت المشكلة رسمياً على الامم المتحدة عام 1958 متهمة بريطانيا بانتهاك الاتفاقيات التي ترجع الى عهد الاستعمار الاسباني إلا أن بريطانيا ذكرت آنذاك أن البت في النزاع من اختصاص محكمة العدل الدولية في لاهاي ، وفي عام 1971 وقعت بريطانيا والأرجنتين اتفاقية تنص على تحقيق الاندماج الاستراتيجي لسكان الجزر الا ان بريطانيا عرقلت المفاوضات بحجة عدم التصرف في الجزر بدون موافقة سكانها ، ومما زاد في توتر العلاقات ارسال بريطانيا عام 1975 بعثة تجارية الى الجزر ما دفع الأرجنتين استدعاء سفيرها في لندن واعتبار السفير البريطاني غير مرغوب فيه في بلدها ، واشتد التوتر عام 1978 بعد الاعلان عن احتمال وجود بترول في الجزر الا أن شدة التوتر هدأت وتم استئناف المفاوضات في العام نفسه واتفق الطرفان عام 1979 على جولة ثانية من المفاوضات في شباط 1982 ، للمزيد ينظر : صحيفة البلاد ، العدد 7001 في 30 اذار 1982.

(3) **ليوبلديو غاليتري**: ولد في 15 تموز عام 1926 في كاسيروس التابعة للعاصمة الأرجنتينية بوينس آيرس، صحيفة البلاد ، يرجع في أصوله إلى الجماعات الإيطالية التي هاجرت إلى الأرجنتين في نهاية القرن التاسع عشر ، عندما بلغ لثامنة عشر من عمره في عام 1943 ، التحق بالأكاديمية العسكرية الأرجنتينية ، اذ درس الهندسة المدنية تخرج منها عام 1945 برتبة ملازم ثاني، وتدرج في المناصب والرتب العسكرية حتى عام 1975 عندما أصبح ضابطاً في سلاح المهندسين العسكريين ، كان من المؤيدين والمتمسكين للانقلاب العسكري الذي حدث في الأرجنتين عام 1976 ، وبعد نجاح الانقلاب وصل إلى منصب القائد العام للقوات المسلحة الأرجنتينية وكان ذلك في عام 1980 ، أصبح بعدها رئيساً للأرجنتين للمدة في 22 كانون الأول 1981 - 18 حزيران 1982، بعد اجبار الرئيس السابق روبرتو فيوال على الاستقالة توفي في 12 كانون الثاني 2003 . للمزيد ينظر :

Harris M. Lentz, Heads of States and Governments Since 1945: A Worldwide

Encyclopedia of Over 2,300 Leaders, 1945 through 1992, Routledge, (London,2013),P.44.

4) Harry D. Train II, An Analysis of the Falkland/Malvinas Islands Campaign, U.S. Naval War College Press, Vol. 41, No. 1 (WINTER 1988), p.37.

5) David Lewis Feldman, The United States Role in the Malvinas Crisis, 1982: Misguidance and Misperception in Argentina's Decision to Go to War, Journal of Interamerican Studies and World Affairs , Vol. 27, No. 2 (Summer, 1985),P.5.

- (6) صحيفة البلاد ، العدد 6974 في 27 شباط 1982 .
7)F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Editorial Note,DOC.12,P.28.
- (8) صحيفة البلاد ، العدد 6997 في 25 آذار 1982 .
(9) صحيفة البلاد ، العدد 7003 في 2 نيسان 1982 .
(10) صحيفة البلاد ، العدد 7004 في 3 نيسان 1982 .
(11) صحيفة البلاد ، العدد 7005 في 4 نيسان 1982 .
(12) صحيفة البلاد ، العدد 7006 في 5 نيسان 1982 .
(13) علي سامي يوسف السهلاني ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الارجننتين 1976 - 1983 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ذي قار ، 2021 ، ص 211 .
(14) صحيفة البلاد ، العدد 7006 في 5 نيسان 1982 .
(15) صحيفة البلاد ، العدد 7007 في 6 نيسان 1982 .
(16) صحيفة البلاد ، العدد 7008 في 7 نيسان 1982 .
(17) صحيفة البلاد ، العدد 7009 في 8 نيسان 1982 .
(18) صحيفة البلاد ، العدد 7009 في 8 نيسان 1982 .
- 19)F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Memorandum From the Deputy Secretary of State (Stoessel) to Secretary of State Haig,Doc.61, Washington, April 5, 1982.
- 20) F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Telegram From the Department of State to the Embassy in Argentina,Doc.73, Washington, April 7, 1982,Pp.141-142.
- (21) صحيفة البلاد ، العدد 7009 في 8 نيسان 1982 .
(22) F.R.U.S,(C.S.A),1981-1984, VOL. XIII.1981- و 1982 نيسان في 11 نيسان 1982 و 1988, Telegram From Secretary of State Haig to the Department of State,Doc.82, London, April 9, 1982,P.171.
- (23) صحيفة البلاد ، العدد 7012 في 11 نيسان 1982 .
(24) علي سامي يوسف ، المصدر السابق ، ص 217 - 220 .
(25) صحيفة البلاد ، العدد 7013 في 12 نيسان 1982 .
(26) صحيفة البلاد ، العدد 7014 في 13 نيسان 1982 .
(27) صحيفة البلاد ، العدد 7015 في 14 نيسان 1982 .
(28) علي سامي يوسف ، المصدر السابق ، ص 222 .
(29) صحيفة البلاد ، العدد 7017 في 18 نيسان 1982 .
(30) صحيفة البلاد ، العدد 7020 في 21 نيسان 1982 .
- 31) F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Telegram From Secretary of State Haig to the Department of State,Doc.148, Buenos Aires, April 19, 1982,P.324.
- (32) صحيفة البلاد ، العدد 7021 في 22 نيسان 1982 ، علي سامي يوسف ، المصدر السابق ، ص 226 .

- (33) صحيفة البلاد ، العدد 7023 في 24 نيسان 1982 .
- (34) صحيفة البلاد ، العدد 7025 في 26 نيسان 1982 .
- (35) صحيفة البلاد ، العدد 7026 في 27 نيسان 1982 .
- 36) F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Minutes of a National Security Council Meeting , Doc.195, Washington, April 30, 1982,Pp.323-427.
- (37) صحيفة البلاد ، العدد 7028 في 1 أيار 1982 .
- 38) F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Memorandum From the Under Secretary of State for Political Affairs (Eagleburger) to Secretary of State Haig,Doc.248, Washington, May 11, 1982,P.514.
- (39) صحيفة البلاد ، العدد 7030 في 3 أيار 1982 .
- (40) صحيفة البلاد ، العدد 7042 في 17 أيار 1982 .
- (41) صحيفة البلاد ، العدد 7048 في 24 أيار 1982 .
- (42) علي سامي ، المصدر السابق ، ص 234 .
- (43) صحيفة البلاد ، العدد 7056 في 2 حزيران 1982 .
- 44) F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Report Prepared in the National Military Command Center,Doc.342, Washington, June 15,1982,P.703.
- (45) صحيفة البلاد ، العدد 7068 في 16 حزيران 1982 .
- (46) علي سامي يوسف ، المصدر السابق ، ص 238 .
- (47) صحيفة البلاد ، العدد 7077 في 27 حزيران 1982 .
- (48) صحيفة البلاد ، العدد 7081 في 1 تموز 1982 .
- 49) F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Situation Report Prepared by the Department of State Falklands Working Group,Doc.350, Washington, June 17, 1982,P.718.
- (50) صحيفة البلاد ، العدد 7081 في 1 تموز 1982 .
- (51) صحيفة البلاد ، العدد 7082 في 2 تموز 1982 .
- (52) صحيفة البلاد ، العدد 7083 في 3 تموز 1982 .
- المصادر :
- أولاً : الوثائق الأجنبية المنشورة :
- وثائق وزارة الخارجية الأمريكية:
- 1) F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Editorial Note,DOC.12,
- 2) F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Memorandum From the Deputy Secretary of State (Stoessel) to Secretary of State Haig,Doc.61, Washington, April 5, 1982.

- 3) F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Telegram From the Department of State to the Embassy in Argentina,Doc.73, Washington, April 7, 1982,
- 4) F.R.U.S,(C.S.A),1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Telegram From Secretary of State Haig to the Department of State,Doc.82, London, April 9, 1982.
- 5) F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Telegram From Secretary of State Haig to the Department of State,Doc.148, Buenos Aires, April 19, 1982.
- 6) F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Minutes of a National Security Council Meeting , Doc.195, Washington, April 30, 1982.
- 7) F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Memorandum From the Under Secretary of State for Political Affairs (Eagleburger) to Secretary of State Haig,Doc.248, Washington, May 11, 1982.
- 8) F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Report Prepared in the NationalMilitaryCommand Center,Doc.342, Washington, June 15,1982.
- 9) F.R.U.S,(C.S.A), 1981-1984, VOL. XIII.1981-1988, Situation Report Prepared by the Department of State Falklands Working Group,Doc.350, Washington, June 17, 1982.

ثانياً: كتب الموسوعات :

- 1)Harris M. Lentz, Heads of States and Governments Since 1945: A Worldwide Encyclopedia of Over 2,300 Leaders, 1945 through 1992, Routledge, (London,2013).

ثالثاً : الرسائل والأطاريح :

- 1)علي سامي يوسف السهلاني ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الأرجنتين 1976 - 1983 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ذي قار ، 2021 .

رابعاً : الكتب الأجنبية :

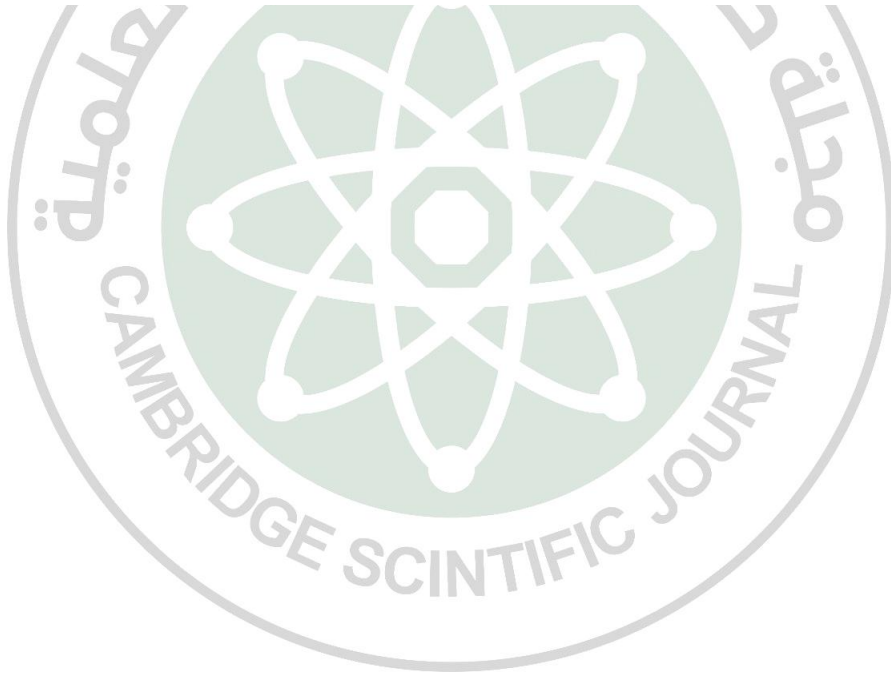
- 1) David Rock, Argentina, 1516-1982: From Spanish Colonization to the Falklands War, University of California Press,(California,1985),P.79.
- 2) Henry Edmund Harvey Spencer-Cooper, The Battle of the Falkland Islands Before and After, Produced by John Campbell, 2015 ,
- 3) Harry D. Train II, An Analysis of the Falkland/Malvinas Islands Campaign, U.S. Naval War College Press, Vol. 41, No. 1 (WINTER 1988).
- 4) Rudolf Dolzer, The Territorial Status of the Falkland Islands (Malvinas): Past and Present, Oceana Publications, (New York ,1993).

خامساً : البحوث الأجنبية :

1)David Lewis Feldman, The United States Role in the Malvinas Crisis, 1982: Misguidance and Misperception in Argentina's Decision to Go to War, Journal of Interamerican Studies and World Affairs , Vol. 27, No. 2 (Summer, 1985).

سادسا : الصحف والمجلات :

السنة	العدد	مكان الصدور	اسم الصحيفة او المجلة	ت
1982	، 7005 ، 7004 ، 7003 ، 7001، 6997 ، 6974 ، 7013 ، 7012 ، 7009 ، 7008 ، 7007 ، 7006 ،7023 ،7021 ، 7020 ، 7017 ، ، 7015 7014 ، 7056 7048 ،،7042، 7030، 7028 ،7026 ،7025 7083 ،7082 ،7081، 7077، 7068	السعودية	صحيفة البلاد السعودية	1



نشأة التلفزيون في العراق ودوره في تطور النشاط الاعلامي حتى عام 1958م

أ.د عماد جاسم حسن الموسوي

dr.amadgulf@gmail.com

كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ذي قار

حسين محمد جواد كاظم

@gmail.comHussain.jawad8777

مديرية تربية ذي قار

الملخص:-

شهد العراق تطورا ملحوظا في نشاطه الاعلامي عندما ادخل التلفزيون للعمل كوسيلة اعلامية مهمة الى انب الصحافة والاذاعة اذ شهد العراق أول بث تلفزيوني عام 1954م في اليوم الاول من افتتاح المعرض الصناعي والتجاري البريطاني في بغداد اذ قامت شركة باي البريطانية بأعطائه كهدية للعراق مقابل قيام الحكومة العراقية بتوريد مستلزمات التشغيل والتدريب العاملين في المحطة . وفي 2 ايار من عام 1956م تم افتتاح محطة التلفزيون في العراق بشكل رسمي والتي عدت أول محطة تلفزيون في الوطن العربي والشرق الاوسط وقد بدأ بثها من المركز الرئيسي لدار الاذاعة في الصالحية باستوديو واحد وباللون الاسود والابيض واطلق عليها اسم " محطة تلفزيون بغداد" لان بثها كان مقتصرًا على العاصمة بغداد وضواحيها فقط وكانت المحطة تنيع برامجها من الساعة السابعة الى الساعة التاسعة مساء كل يوم جمعة وتوسعت مساحة مشاهداتها الى الالوية القريبة من بغداد وكان أول مدير لتلفزيون بغداد هو عدنان احمد راسم النعيمي وحتى عام 1958م بقيت وسائل الاعلام العراقي ملك للدولة كالتلفزيون والاذاعة كبقية المؤسسات الحكومية.

Abstract:-

Iraq witnessed a remarkable development in its media activity when television was introduced to work as an important media tool to the most refined press and radio, as Iraq witnessed the first television broadcast in 1954 AD on the first day of the opening of the British industrial and commercial exhibition in Baghdad, as the British Bay Company gave it as a gift to Iraq in exchange for the Iraqi government supplying Operational and training requirements for station workers. On May 2, 1956, the TV station was officially inaugurated in Iraq, which was considered the first TV station in the Arab world and the Middle East. It began broadcasting from the main center of the Radio House in Salihya, with one studio and a black and white balloon. It was called "Baghdad TV Station"

because its broadcast was limited to the capital, Baghdad, and its environs only. The station used to broadcast its programs from seven o'clock to nine o'clock in the evening every Friday, and its viewing area expanded to the brigades near Baghdad. The first director of Baghdad TV was Adnan Ahmed Rasim Al-Nuaimi, and until 1958 AD, the Iraqi media remained owned by the state, such as television and radio, like the rest. Governmental institutions.

المقدمة:-

يعد التلفزيون من اهم الوسائل الاعلامية التي لها تأثير كبير على المجتمعات وقد شهد العراق ذلك التطور الاعلامي قبل غيره من الدول العربية والشرق الاوسط ادخل التلفزيون للعمل كوسيلة اعلامية مهمة الى جانب الصحافة والاذاعة اذ شهد العراق أول بث تلفزيوني عام 1954م في اليوم الاول من افتتاح المعرض الصناعي والتجاري البريطاني في بغداد اذ قامت شركة باي البريطانية بإعطائه كهدية للعراق مقابل قيام الحكومة العراقية بتوريد مستلزمات التشغيل والتدريب العاملين في المحطة . وفي 2 ايار من عام 1956م تم افتتاح محطة التلفزيون في العراق بشكل رسمي والتي عدت أول محطة تلفزيون في الوطن العربي والشرق الاوسط واطلق عليها اسم " محطة تلفزيون بغداد" لان بثها كان مقتصرًا على العاصمة بغداد وضواحيها في بداية تأسيسه ومن ثم وتوسعت مساحة مشاهداتها الى الولاية القريبة من بغداد وحتى عام 1958م بقيت وسائل الاعلام العراقي ملك للدولة كالتلفزيون والاذاعة كبقية المؤسسات الحكومية.

تضمنت الدراسة محورين فضلا عن المقدمة والخاتمة تحدث المحور الاول عن البدايات الاولى لنشأة التلفزيون في العراق خلال المدة (1954-1956) اما المحور الثاني فتطرق الى تطور النشاط الاعلامي للتلفزيون العراقي منذ افتتاحه حتى عام 1958م . اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة لرفدها بالمعلومات القيمة كالوثائق والرسائل والاطاريح والمذكرات الشخصية والكتب العربية والمعرّبة والبحوث المنشورة والمجلات .

المحور الاول: البدايات الاولى لنشأة التلفزيون في العراق خلال المدة (1954 - 1956 م)

يعد التلفزيون احد وسائل الاعلام السمعية البصرية المؤثرة التي تعتمد على الصوت والصورة المتحركة في ان واحد ويتضح تأثير تلك الوسيلة الاعلامية في سلوك وقيم الافراد وتسيطر على حاستين مهمتين من حواس الانسان اثناء عملية الاتصال ، لذلك اصبح من اهم وابرز الاكتشافات في مجالات الاتصال في القرن العشرين وبسبب هذه المزايا جعلت منه اكثر مصداقية من الوسائل الاعلامية الاخرى بل تفوق عليها ، حتى حقق التلفزيون انتشارا واسعا في مختلف انحاء العالم⁽¹⁾.

فقد بدأت تجارب البث التلفزيوني في القرن العشرين حتى تم أول بث تلفزيوني بشكل منتظم في عام 1936م في انكلترا وبالتعاون مع هيئة الاذاعة البريطانية والعالم السوفيتي بيرد (Baird)، وبعد الحرب العالمية الثانية⁽²⁾، ارتفع عدد محطات الارسال التلفزيوني الامريكي خلال عام 1948م من 17 - 41 محطة ، كما اقترب عدد أجهزة الاستقبال التلفزيوني من نصف مليون جهاز بتلك المدة⁽³⁾، وبدأ البث التلفزيوني ينتشر حتى تمكنت العديد من الدول من إنشاء محطات تلفزيونية خاصة بها⁽⁴⁾.

وفي حقبة الخمسينات ظهرت فكرة واهمية انشاء محطة للبث التلفزيوني في العراق بسبب التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المجتمع العراقي ولكون البث الاذاعي اصبح غير قادر على ملائمة التطور الذي شهده المجتمع الغربي ، فقد ادرك المسؤولين في المملكة العراقية اهمية اقامة محطة تلفزيونية في بغداد وكان ولي العهد عبد الاله من المتحمسين لتلك الفكرة حتى اقترح على الملك فيصل الثاني انشاء تلك المحطة وقام بتكليف مرافقه الشخصي تحسين قدري لبحث موضوع المحطة مع الجهات المختصة ومعرفة نفقات انشائها⁽⁵⁾، اذ انه اراد استعمال التلفزيون لتحقيق عدة اهداف ومنها⁽⁶⁾:-

- 1- اشاعة الثقافة والتسلية في ان واحد⁽⁷⁾.
- 2- تنمية وسائل التربية والتعليم والارشاد الصحي بين المواطنين⁽⁸⁾.
- 3- بث النشاط الفني ومظاهر الحياة الاجتماعية والرياضية.
- 4- عرض الافلام السينمائية والاسلايدات المصورة.
- 5- استخدامه كوسيلة دعائية لتدريب الجيش.
- 6- اظهار التطور الاقتصادي والرخاء الاجتماعي في البلاد⁽⁹⁾.
- 7- رغبة الملك فيصل الثاني بان يراه الناس وهو يتحدث اليهم من خلال التلفزيون.
- 8- تمكن رئيس الوزراء من خلاله توضيح سياسة الحكومة ومنهجها.
- 9- ادراك الحكومة العراقية اهمية التلفزيون كجهاز اعلامي له تأثيره الكبير على الجمهور ودفعهم لمساندة سياسية الحكومة وقراراتها.
- 10- دعم الكثير من اهداف ونشاطات الحكومة العراقية وخاصة مناسباتها الوطنية.
- 11- اظهار العراق بمظهر الدول المتقدمة⁽¹⁰⁾.

ومما تجدر الاشارة اليه ان التلفزيون لم يكن معروفا قبل عام 1954م في العراق أو الوطن العربي والشرق الاوسط بشكل عام ، بل كانت المعلومات تزداد عنه بشكل نظري من خلال وسائل الاعلام الاخرى سواء كانت المحلية منها والخارجية كالصحافة والاذاعة التي اعطته الاهتمام الكبير في توضيح مزايا ذلك الجهاز للمواطنين من خلال نقله للصوت والصورة في وقت واحد⁽¹¹⁾.

وكان اول بث تلفزيوني شهدته بغداد في 13 تشرين الاول عام 1954م وهو اليوم الاول الذي افتتح فيه المعرض الصناعي والتجاري البريطاني⁽¹²⁾ الذي تم اقامته في منطقة كراة مريم أحد مناطق العاصمة بغداد التي حينها اقيمت فيه محطة تلفزيونية متنقلة وقد قامت شركة باي (Pye) البريطانية بنصب تلك المحطة في الساحة التي تقع خلف بناية دار الاذاعة التي استغرقت مدة انشاؤها حوالي عام كامل تتألف من ثلاث كاميرات والة سينما ذات 16 ملم وقوة مرسلتها نصف كيلو واط وكان الغرض من نصبها هو الدعاية للشركة والترويج لأجهزتها ومعداتنا اما الكادر الذي يتكون من جميع الفنيين من المهندسين والمصورين ومخرجي البرامج كلهم من الانكليز يعملون تحت اشراف المدير المسؤول للشركة المستر بي O جي O ادورد ((Mr . B . J . Edward))⁽¹³⁾. وذكرت محطة اذاعة الشرق الادنى ان حكومة العراق تنوي شراء محطة التلفزيون الموجودة في المعرض التجاري البريطاني المقام في بغداد⁽¹⁴⁾.

كان التلفزيون يذكر في الفقرة الاولى من برامج المعرض التي كانت تنشر الاعلانات الخاصة بالمعرض اما بالنسبة للبرامج التي كان يبثها تلفزيون المعرض فقد كان يشتمل على الموسيقى والغناء والترحلق على الجليد وبعض الافلام القصيرة وبرامج خاصة للأطفال قدمه عمو زكي . وكانت مدة البث لا تزيد على ساعة ونصف مساء كل يوم ، اما ايام الخميس فقد كان البث يمدد الى حوالي الساعة الحادية عشر مساء⁽¹⁵⁾. واستمرت محطة التلفزيون في المعرض التجاري ببث المناهج لمدة اسبوعين وقد فسحت

المجال لعدد من الوزارات العراقية وبعض رؤساء الدوائر الفنية لألقاء محاضرات من خلالها استعرضوا فيها النشاطات التي تقوم بها وزاراتهم⁽¹⁶⁾.

وقد وزعت شركة باي أجهزة استقبال عديدة لمراقبة البرامج وعلى الاخص في الفنادق الكبيرة والمقاهي والمحلات العامة وفي مقر الشركة المجاور لحديقة الملك غازي . فكان الناس في وقتها يشاهدوا باستغراب الصندوق السحري من وجهة نظرهم الذي ينقل اليهم الصورة والصوت معا وكان اكثر رواد المعرض هم الذين كانوا يذهبون لمشاهدة التلفزيون الذي عرفته بغداد في ذلك التاريخ . فقد اقيم المعرض لمدة شهر واحد وبعد انتهائه عرضت شركة باي على الحكومة العراقية شراء اجهزة تلفزيون التي قامت بنصبها في المعرض وبعد المداولات بين الطرفين⁽¹⁷⁾ بدأت الحكومة العراقية تأخذ فكرة شراء محطة التلفزيون بشكل جدي من خلال مبادرة الاذاعة والارشاد التابعة لوزارة الداخلية حينذاك بطرح اقتراح لمناقشته في مجلس الوزراء حول موضوع شراء المحطة من شركة (باي) وقد نشرت الصحف ان مجلس الوزراء العراقي بحث قضية شراء محطة التلفزيون ولكن اعضاء المجلس ارتأوا ان الصعوبات الفنية وعدم تيسر البرامج الكافية وضيق مجالات الارسال التلفزيوني تشكل اسبابا لعدم شراء المحطة وبالذات لصيق امكانيات الاستفادة منها وكانتا المحطة قد عرضت للبيع بمبلغ (65) الف دينار وذلك المبلغ هو اقل بقليل من ميزانية الاذاعة العراقية للعام الذي سبق اقامة المعرض⁽¹⁸⁾، فرفض مجلس الوزراء العراقي شراء تلك المحطة بهذا المبلغ مما جعل الشركة تقوم باعطائها الى العراق كهدية مقابل قيام الحكومة العراقية بالتعاقد معها على توريد مستلزمات التشغيل وتدريب العاملين في المحطة وخاصة من الفنيين في بريطانيا وكانت تلك المحطة تتكون من ثلاث وحدات والة سينما (تليسما) ومرسلة تلفزيونية بقوة نصف كيلو واط⁽¹⁹⁾ وهناك رأي للكاتب عبد الرزاق الحسني ذكر فيه بأن وزارة نوري السعيد قامت بشراء المحطة بمبلغ (65) الف دينار⁽²⁰⁾.

بقيت اجهزة محطة التلفزيون لمدة عامين في مكان العرض ووصلت خلال هذين العامين الاجهزة المكملة للمحطة التلفزيونية وعاد المتدربون العراقيون الى ارض الوطن⁽²¹⁾، كما عملت الحكومة على نصب المحطة في الساحة الواقعة خلف بناية دار الاذاعة التي استغرقت مدة انشاؤها عاما تقريبا وكان المبنى متواضع⁽²²⁾.

وعلى الفور قامت الشركة بنصب الاجهزة في بناية الاذاعة العراقية بعد ان انشأت استوديو للبت الذي عرف بالبلكة⁽²³⁾ وكانت بنيته متواضعة وقامت بأرسال ثلاث مهندسين عراقيين الذين اكلوا دراستهم الجامعية في بريطانيا بعد اختيارهم من دائرة البريد والبرق وارسلتهم في بعثة للتدريب على اعمال تشغيل وصيانة وادامة اجهزة البث التلفزيوني في انكلترا والمهندسون الثلاثة هم : خالد عبد الحكيم ، فالح الصوفي ، مهدي صالح عبد القادر، الذين يعدون المهندسين الاوائل الذين عملوا في تلفزيون بغداد كما ان احد عشر طالبا تم اختيارهم من مدرسة الصناعة واكلوا تدريبهم في التلفزيون حتى اصبحوا قادرين على القيام بأعمالهم الفنية وتم اختيار عدد اخر من الطلاب في العام اللاحق من الذين اظهروا حرصهم وشوقهم للتعلم لنفس لغرض، وقد اشرف على نصب اجهزة البث التلفزيوني خبير انكليزي اسمه مستر مويس (Mr . Moise) وكذلك شارك في عملية النصب مهندسون عراقيون اخرون منهم نائرة قسطو وانور البير وناصر حسين وبعد ان تم نصب الاجهزة وتشغيلها بدأت محطة تلفزيون بغداد تبث برامج تجريبية منذ أوائل نيسان⁽²⁴⁾ عام 1955م⁽²⁵⁾ تمهيدا لافتتاح المحطة رسميا في 2 ايار عام 1956م⁽²⁶⁾.

وقبل الافتتاح الرسمي لمحطة التلفزيون العراقي قدر المدير الفني لشركة الباي الذي غادر لندن ليحضر حفلة افتتاح التلفزيون بان عدد الجمهور الذي سيشارك حفل الافتتاح يتراوح بين 40 - 50 الف مشاهد وان

العدد سوف يزداد كلما ازدادت أجهزة الاستقبال التلفزيوني، كما اشيع في ذلك الوقت بان محطة تلفزيون بغداد ستكون أول محطة في العالم تكرر أكثر برامجها لتثقيف الاطفال والبالغين وانها سوف تسبق الكثير من مثيلاتها في بريطانيا ولا مثل لمحطة التلفزيون العراقية في أي بلد من بلدان العالم⁽²⁷⁾.

يتضح مما سبق بان التلفزيون في العراق بدأ بثه لأول مرة بشكل مبسط وتغطيته لمساحة محدودة في عام 1954م عندما تم افتتاح المعرض الصناعي والتجاري البريطاني في العراق وهذا هو الافتتاح الاول غير رسمي للبث التلفزيوني في العراق والذي كان بمثابة تجربة عملية اثبتت نجاحها ومدى استجابة الجماهير والمتابعين لها

المحور الثاني: تطور النشاط الاعلامي للتلفزيون العراقي منذ افتتاحه حتى عام 1958م

في الاول من ايار لعام 1956م وجه وزير الداخلية سعيد القزاز الدعوة للمسؤولين وغيرهم من ذوات الوجوه المعروفة لحضور حفلة افتتاح محطة التلفزيون في الساعة السابعة والربع من مساء يوم الاربعاء الموافق 2 ايار 1956م في دار الاذاعة العراقية الذي يقع بجانب الكرخ وكانت حفلة افتتاح تلك المحطة برعاية الملك فيصل الثاني⁽²⁸⁾ وفي يوم 2 ايار من العام ذاته كان الناس متواجدين في مكان الحفل وهم ينتظرون الحدث الغريب بقلق وترقب بعد مشاهدتهم للسرارية المعدنية وهي ترتفع فوق بناية اذاعة بغداد التي وقتها لم تكن عالية بشكل كبير ويبلغ ارتفاعها (40) مترا أي (140) قدما لتبث برامج التلفزيون التي حينها جذبت انظار الحضور في ذلك الوقت⁽²⁹⁾ وكذلك ملأ المكان بوجود رئيس الوزراء نوري السعيد ووزير الداخلية سعيد قزاز ورؤساء الوزارات السابقين والوزراء السابقين والاعيان والنواب وكبار موظفين الدولة بالإضافة الى أعضاء الهيئات الدبلوماسية العربية والاجنبية وبعد وصول موكب الملك فيصل الثاني الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والاربعين وبعد الاستراحة القصيرة افتتح المذيع منهاج حفلة الافتتاح قائلا: ((محطة تلفزيون بغداد تحييكم من عاصمة فيصل، وتتشرف بان تقدم لكم، لأول مرة في تاريخ العراق الحديث والشرق الاوسط، برامج التلفزيون المصورة)) والى بتلك المناسبة مدير الاذاعة والتوجيه خليل ابراهيم كلمة الافتتاح قائلا: (سيدى صاحب الجلالة لقد أصبح الاذاعة والتلفزيون في يومين هذا اداة بالغة الاثر في حياة الشعوب واذا كانت الامم الراقية تتسابق في هذا المضمار فان امتنا العربية اولى بهذا التسابق ، فمشاكلنا السياسية كثيرة لا بد من عرضها على العالم الخارجي ونهضتنا العمرانية جبارة بعون الله وبجهود المخلصين من الذين يحضون بمؤازرتكم)، حيث تم افتتاح التلفزيون اليوم الذي صادف عيد ميلاد الملك فيصل الثاني، فافتتح الملك محطة التلفزيون بازاحة الستار في مدخل المحطة وبعدها تم تفتيش المحطة من قبل الملك ورافقه لوصي عبد الاله وبعد تفقد الملك مختلف مرافقها وجه من الاستوديو كلمة الى الشعب العراقي ومن ثم غادر المحطة في حوالي الساعة الثامنة والعشرون دقيقة وقد تم تغطية الحدث اعلاميا وتصويره باستخدام ست عدسات التي وضعت في عدة جهات من مكان الاحتفال⁽³⁰⁾ كان الناس في حينها منبهرين بذلك الصندوق العجيب كما يروونه وهم مجتمعين حوله في البيوت والمقاهي والمحلات العامة والحوانيت⁽³¹⁾ وهم يستقبلون ذلك البث بحماس وفرح ودهشة مما ادى الى انتشارها في اوساط واسعة من الناس على الرغم من ان فقرات البرنامج كانت قصيرة ومشوشة على الرغم من انها لم تمتلك مقومات البرامج التلفزيونية الناجحة⁽³²⁾ وكانت المساحة التي يغطيها البث التلفزيوني في بداية ارساله مقتصرًا على مدينة بغداد وضواحيها من مرسله تلفزيونية قدرها (500) واط وكانت طبيعة البث دائري على قناة واحدة هي (8) ضمن الحزمة الثالثة من الذبذبات (Band

III Chnned)⁽³³⁾.

وبدأ البث التلفزيوني من المركز الرئيس لدار الاذاعة العراقية في الصالحية باستوديو واحد⁽³⁴⁾ وكان البث التلفزيوني بالون (البيض والاسود)⁽³⁵⁾ واطلق على محطة التلفزيون العراقية اسم " محطة تلفزيون بغداد " ولم يكن هذا الاسم اعتباطا بل سميت بهذا الاسم لكون المحطة أقتصر بثها في وهنتها الاولى على العاصمة بغداد وضواحيها فقط⁽³⁶⁾، ويعد العراق أول بلد عربي انشأ محطة للتلفزيون التي عدت بانها اول محطات التلفزيون الناطقة باللغة العربية في العالم على الاطلاق⁽³⁷⁾.

اعدت محطة التلفزيون منهجا في اليوم الاول من افتتاح محطة التلفزيون في العراق تضمن مجموعة من الفقرات ومنها⁽³⁸⁾:

15،7 مساء حفل افتتاح التلفزيون برعاية الملك .

20، 8 مساء فليم اخباري عن العراق - العابد رياضية .

- ، 9 حفل افتتاح مشروع وادي الثرثار .

9، 45 فلم عن المعرض التجاري الصناعي البريطاني .

- ، 10 نشرة الاخبار .

10، 20 حفلة غنائية موسيقية - عفيفة اسكندر - ناظم الغزالي .

- ، 11 السلام الملكي - ختام .

وفي الشهر ذاته زار أعضاء الوفد البرلماني الباكستاني دار الاذاعة ومحطة تلفزيون بغداد لغرض الاطلاع على معالم العاصمة بغداد ومؤسساتها وكان يرافقهم خليل ابراهيم مدير التوجيه والاذاعة العامة واذيعت لهم مقابلة تلفزيونية من المحطة نفسها⁽³⁹⁾.

في البدايات الاولى لافتتاح محطة التلفزيون في العراق كانت نشرة الاخبار يغلب الخبر المحلي على المادة التي تقدما للمشاهدين مع مجموعة قليلة من الاخبار العربية العالمية، فكانت تلك النشرة الاخبارية لا تحتوي على الخبر المصور لعدم اشتراك محطة التلفزيون العراقي في الوكالات العالمية⁽⁴⁰⁾ وبالنسبة لعملية اعداد البرامج ، فقد كان يتم اعدادها من قبل الكادر العراقي خلال ساعات الليل على الاغلب بدلا من اوقات النهار وذلك لان اغلبية المخرجين والعاملين في محطة التلفزيون في تلك المدة كانوا موظفين في دوائر الدولة ومن هؤلاء المخرجين ناظم الصفار الذي كان موظفا في وزارة المالية والمخرج ابراهيم الديواني موظفا في وزارة النفط و خليل شوقي موظفا في مديرية السكك الحديد و عدنان الربيعي موظفا في وزارة الصحة و يعدون يحيى بديع موظفا في وزارة الخارجية⁽⁴¹⁾، اما بالنسبة للمهندسة نائبة قسطو فهي أول امراة عملت كمهندسة في تلفزيون بغداد التي تدربت على عملية ادامة أجهزة التلفزيون قبل ان تمارس عملها بالاضافة الى متابعتها الكاملة في مجال عملها من خلال قراءة الكتب والاطلاع على كل التطورات الجديدة في عالم التلفزيون حتى أكتسب خبرة كافية في ذلك المجال⁽⁴²⁾.

كان المواطن العراقي ليس لديه القدرة المالية على شراء أجهزة الاستقبال التلفزيوني بسهولة بسبب غلاء اسعارها وكان عددها محدود⁽⁴³⁾ فعلى اثر افتتاح محطة تلفزيون بغداد اصبحت مبيعات الاجهزة التلفزيونية في العراق (120) جهاز تلفزيون⁽⁴⁴⁾ وأخذ قسم التنظيم الذي يعد من اهم اقسام محطة تلفزيون بغداد دوره الفعال في النشاط التلفزيوني لانه كان يرتبط بأهم أقسام التلفزيون فهو مصب ومنبع في ان واحد ومن ذلك القسم تبدأ علاقة المشاهدين بالتلفزيون فيستقبل هذا القسم اتصالات المشاهدين ويسألون عن مايرغبون من مشاهدته أو معرفة ومتى يتم عرض طلبهم على شاشة التلفزيون أو يسألون عن فلم السهرة وكان يضع الفقرات حسب الوقت ويوزع البرامج اليومية والاسبوعية ويحدد مواعيدها⁽⁴⁵⁾.

وانسجاما مع الواقع الاعلامي من خلال تأسيس التلفزيون كوسيلة اعلامية حديثة في العراق قررت الحكومة العراقية استبدال اسم (مديرية التوجيه والاذاعة العامة الى (مديرية التوجيه والاذاعة والتلفزيون العامة) وكانت اغلب المؤسسات التلفزيونية في الدول النامية قد مرت بمراحل البث التجريبي في مدة لا تقل عن ثلاث سنوات باستثناء التلفزيون العراقي الذي أستمر بثه يوميا ولم يمر بتلك المرحلة التي مرت بها بقية الدول فمنذ تأسيسه شمل البث التلفزيوني العاصمة بغداد وضواحيها⁽⁴⁶⁾.

وفي شهر تموز من العام نفسه وصلت سيارة البث الخارجي لغرض نقل مباريات كرة القدم والاستعراضات العسكرية لتغطية النشاطات المحلية في داخل العراق بحيث أصبح المشاهد العراقي يقضي وقت ممتعا في مشاهدة هذه النشاطات وهي اشارة بظهور المندوب الرياضي أو مندوب البث المباشر في كوارر محطة التلفزيون العراقي الا ان دوره كان محدودا لان التلفزيون العراقي كان مقتصرًا في توفر الصورة للعاصمة بغداد وضواحيها في منطقة نصف قطرها الكبير 100 كم شمالا وجنوبا يكون نصف قطرها الصغير 60 شرقا وغربا⁽⁴⁷⁾.

في عام 1956م قدمت الحكومة الامريكية معونة فنية في مجال التلفزيون فضلا عن قيامها بإعارة احد الخبراء وهو أ 0 فانس 0 هلك (A . Vance . Hulk)⁽⁴⁸⁾ في المجال نفسه والذي يمتلك خبرة في اعمال التلفزيون ليقوم بتنظيم البرامج بالرغم من ان التمويل كان يقدم من الحكومة العراقية⁽⁴⁹⁾.

وبعد ايام قليلة من افتتاح محطة تلفزيون بغداد أرسل ثلاث مدراء محطات تلفزيونية عالمية في الولايات المتحدة الامريكية ، يقدمون التهنية الى رئيس الوزراء نوري السعيد، بمناسبة افتتاح المحطة المذكورة وقال المستر سيلفتر ديفر (Mr . sylveter) رئيس مجلس شركة الاذاعة والتلفزيون الوطنية ((انه من دواعي الاعجاب ان تصبح أقدم ارض شهدت الحضارة الانسانية في مقدمة الدول التي تأخذ بالمدنية الحديثة وتحاول ان تقدم لشعبها كل المبتكرات العصرية التي تمهد له لمستقبل سعيد مرفه)) كما قال المستر فان كنيرغ (Mr . Van . Lnitte) رئيس مجلس ادارة كولومبيا للاذاعة والتلفزيون واكدها المستر روبرت كنيتير ((بان محطة تلفزيون بغداد هي اول محطة تلفزيون في الشرق الاوسط وهي خطوة هامة في خدمة الشعب وتحقيق التقدم في العراق))⁽⁵⁰⁾.

وفي بداية نشأة محطة تلفزيون بغداد كانت المحطة تنذع برامجها من الساعة السابعة الى الساعة التاسعة مساء كل يوم وكانت تتضمن نشرتين اخباريتين وافلاما متنوعة كذلك منوعات غنائية وموسيقية وحفلات خارجية كما وضعت المحطة المذكورة خطة لها ابتداء من شهر ايلول من العام نفسه وذلك بتقديمها برامج تثقيفية عند بداية العام الدراسي المقبل بالاضافة الى بثها برامج صباحية الى جانب البرامج المسائية وتقسم مدة بث البرامج الصباحية الى قسمين تكون مدة كل منهما نصف ساعة⁽⁵¹⁾.

ومن جانب المجالات الفنية والادارية والاقتصادية في البدايات الاولى لتلفزيون بغداد فقد كانت امكانياته محدودة وكان تطوره بشكل بطيء وكانت مدة البث فيه خلال الاشهر الاولى من افتتاحه لاتتعدى الساعتين على الرغم من ادراك الحكومة العراقية مدى اهمية التلفزيون في تأثيره على الجمهور وعلى الرغم من ذلك حاولت الحكومة العراقية في العهد الملكي من الاستفادة منه منذ بداية تأسيسه لغرض التأثير على الجمهور من حيث وظائف التلفزيون كوسيلة اعلامية والتثقيف والتوجيه والترفيه وكانت برامجها تتميز بطابع التسلية بما ينسجم مع السياسات العامة للدولة هذا من جانب⁽⁵²⁾ ومن الجانب اخر فان قلة اجهزة الاستقبال التلفزيوني جعلت هذه الاسباب⁽⁵³⁾ لجنة (الترفيه والتسلية) في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تعمل بالتنسيق مع امانة العاصمة بنصب اجهزة تلفزيون في الحدائق والساحات العامة في بعض مناطق بغداد للاستفادة منها من خلال تهيئة اماكن جلوس وبناء مظلات عليها لتقي الجمهور من

المطر ومن البرد والشمس وارتأت ان تقوم مديرية التوجيه والاذاعة العامة باعداد افلام ومناهج خاصة لغرض ترفيه الجمهور وتنقيفه⁽⁵⁴⁾.

وبالنسبة للكوميديا فقد رافقت تلفزيون بغداد مع بداية تأسيسه واعتمدت على الفرق المسرحية العراقية وكانت تعرض في ذلك الوقت المواضيع والقصص المأخوذة من الواقع الاجتماعية وبأسلوب تراجيدي كوميدي والذي كان يضيف عليه الطابع المحلي واللهجة الشعبية ويقوم بمعالجة كوميديا لها تكون أقرب الى جمهور المتلقين لبساطة حياتهم ومفرداتها وتعد تمثيلية (في مهب الريح) التي كتبها خليل شوقي للتلفزيون العراقي وبنى لها أحداثا تراجيدية وكوميديا واخرجها تلفزيونيا الفنان ابراهيم الدبوني بتاريخ 29 اب 1956م أول تمثيلية تلفزيونية عرضت في تلفزيون العراق حيث كتبها المؤلف بأسلوب تلفزيوني من خلال تجزئة المنظر ضمن امكانيات الاستوديو المتواضعة انذاك وكانت البرامج بكل انواعها تبث على الهواء مباشرة والسبب هو لعدم وجود اجهزة البث الصوري الفيديوتيب (Video Type)⁽⁵⁵⁾.

ومن جانب التمثيليات اذ قدم تلفزيون بغداد أول تمثيلية بعنوان ((يريد يعيش)) التي كانت من تأليف ابراهيم الهنداوي واخراج كاميران حسني وقدمت التمثيلية على الهواء مباشر وذلك لنفس الاسباب التي تم ذكرها مسبقا وكانت هذه التمثيلية في بدايتها عبارة عن مسرحية قدمت في قاعة عيد الامير عبد الله في الكاظمية عام 1954م التي كتبها ابراهيم الهنداوي اما أخرجها جعفر السعدي ثم قدمت للتلفزيون بنفس صيغة العرض المسرحي في منتصف عام 1956م وأخرجها المخرج كاميران حسني، وبالنسبة لأول فرقة تمثيلية دخلت التلفزيون العراقي هي مجموعة خليل شوقي فبالإضافة اليه كانت تضم مجموعة من الفنانين وهم: ابراهيم الهنداوي و خليل الرفاعي وكريم عواد ورضا الشاطي و الشقيقتان فدوى وسلوى⁽⁵⁶⁾.

كان من ضمن البرامج التي يقدمها تلفزيون بغداد في عام 1956م برامج الانشطة الرياضية التي يقدمها مجيد السامرائي وكان يعرض في التلفزيون بطولات الملاكمة التي تقام في العراق⁽⁵⁷⁾، فكان كادر محطة التلفزيون يقوم باعداد البرامج الرياضية في داخل مبنى الاذاعة العراقية وكذلك يتم تحويل الحديقة التي تقع خلف الاستوديو رقم(1) الى حلبة للمصارعة والملاكمة وتنقل تلك البرامج الرياضية بصورة حية للمشاهدين⁽⁵⁸⁾، واما بالنسبة للنشاط الفني في العراق ، فقد كان الفنان اسماعيل الشخيلي يقدم برامج خاصة بالفنانين العراقيين بشكل متواصل في محطة تلفزيون بغداد والذي جعل من برنامجه الجمهور العراقي يشاهد أساتذة الرسم في العراق وهم يقدمون لوحاتهم ولاول مره يشاركونهم وهم يعملون ويناقشون المشاكل التي يعاني منها الفن والعمل الفني والاقتراب من تجاربهم الفنية وهي تنمو على اللوحة حتى تصبح في النهاية عملا فنيا ، ومن اساتذة الفن الذين تم تقديمهم في البرنامج هم كلا من فائق حسن وجواد سليم واسماعيل الشخيلي وفرج عبو⁽⁵⁹⁾.

وفي شهر تموز من عام 1956م اقيمت بطولة للملاكمة بعنوان " بطولة تلفزيون بغداد في الملاكمة " على حلبة محطة تلفزيون بغداد وكانت هذه البطولة تقام على عدة مراحل من كل يوم سبت التي اشترك عددا كبيرا فيها من الملاكمين وبمختلف الازان ، كما وافقت وزارة الدفاع على اشتراك ملاكميها من افراد الجيش العراقي في بطولة تلفزيون بغداد من خلال تبليغها لجميع الوحدات العسكرية بموافقتها، كما قدمت صورة من موافقتها الى مديرية الاذاعة والتوجيه⁽⁶⁰⁾.

لم يقتصر نشاط محطة تلفزيون بغداد على الانشطة العراقية في منهاجه بل تعدى ذلك للانفتاح على العالم العربي من خلال ما قدمته محطة التلفزيون العراقية بتسجيل مشاهد لبعض الروايات التمثيلية في عام 1956م التي قدمتها فرقة الاستاذ يوسف وهبي في بغداد لغرض عرضها على الشاشة العراقية وتعد تلك الفرقة الفنية هي اول فرقة مصرية تقدم برامج في محطة التلفزيون العراقية⁽⁶¹⁾.

واخذت محطة التلفزيون العراقي منذ بداية تأسيسها على بث عروض ذات طابع تربوي وثقافي على شكل افلام علمية كعالم الاسماك وعالم الطيور واستكشاف نفسك ومكافحة الامراض⁽⁶²⁾، كما قدم التلفزيون العراقي البرامج التعليمية والافلام الوثائقية والمسابقات المدرسية وفعاليات ونشاطات مدرسية وفقرات ضمن برامج الاطفال وكانت مدة بثها في تلفزيون بغداد تتراوح ما بين نصف ساعة الى الساعة من كل يوم أسبوع⁽⁶³⁾، وكانت الفرق المدرسية تحضر الى مبنى محطة التلفزيون العراقي لكي تقدم اعمالها من داخل الاستوديو الى المشاهدين كما كان يسعى تلفزيون بغداد الى ببث بعض الاناشيد المدرسية لطلبة المدارس في بغداد لغرض اشغال مساحة البث اليومية⁽⁶⁴⁾ وقامت وزارة المعارف العراقية في هذه المدة بتوزيع أجهزة التلفزيون على المدارس لتحقيق اغراض تربوية وتعليمية ولكون التلفزيون العراقي يعرض برامجه في الاماسي وعلى عكس اوقات دوام طلبة المدارس في الصباح وبعد الظهر فقد قدمت لجنة (الترفيه والتسلية) التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية مقترحا للاستفادة من أجهزة التلفزيون الموجودة في المدارس لاستعمالها في الاماكن التي تم ذكرها مسبقا وكانت لجنة الترفيه والتسلية تهدف من خلال هذه الخطوات لأجل استقطاب الجمهور والشباب بصورة خاصة وتوجيههم من خلال برامج التلفزيون الموجه التي تتسجم مع سياسات الحكومة⁽⁶⁵⁾.

وكان سعي وزارة المعارف العراقية منذ البدايات الاولى لعمل محطة التلفزيون في العراق الى الافادة من تلك المحطة من خلال اعدادا برامج تلفزيونية تتناول النشاط المدرسي في العاصمة بغداد وتقوم بعرضها ضمن برنامج (ركن الطلبة) وهدف الوزارة من ذلك هو رفع المستوى التربوي والدراسي في العراق وتم عرض تلك البرامج في الساعة السادسة لكي يتمكن طلبة المدارس من مشاهدتها ، لم تقصر تلك البرامج على مدينة بغداد فحسب بل امتدت وتوسعت مساحة مشاهداتها وخاصة في عام 1957م الى اللوية العراقية القريبة من العاصمة وبذلك حقق التلفزيون العراقي اهدافا اجتماعية وارشادية وثقافية لها التي أصبح لها مكانة مهمة في حركة المجتمع⁽⁶⁶⁾، كما كان لطلبة وطالبات المدارس الثانوية مساهمة بارزة بما يقدمه التلفزيون العراقي من برنامج ((المسابقات الثقافية)) الذي كان يتضمن نوعا من المباريات التي كانت تتم بين فريقين يمثلان مدرستين ثانويتين مختلفتين للمنافسة فيما بينهما حول المعلومات الثقافية كذلك كانت المدارس الثانوية تساهم بين مدة واخرى في احياء الحفلات والبرامج التلفزيونية المشوقة للجمهور العراقي آنذاك، فقد قدمت طالبات الثانوية المركزية تمثيلية بعنوان ((هدية)) التي تم عرضها في تلفزيون بغداد مرتين في شهر واحد من عام 1957م وقد تم عرض تلك التمثيلية بطريقة النقل الحي المباشر⁽⁶⁷⁾.

وفي عام 1957م تم إنشاء استوديو اخر لتلفزيون بغداد بعدما كان في العام الاول من بثه يعمل باستوديو واحد فاصبح في محطة التلفزيون العراقي استوديوهات اثنتين⁽⁶⁸⁾.
ومن جملة البرامج التي يقدمها تلفزيون بغداد عام 1957م هي⁽⁶⁹⁾:

30، 6 منهج الاطفال .

7 - روبن هود رقم 30.

30 ، 7 - الاخبار.

35 ، 7 - برنامج اعرف بلادك يقدمه قاسم السعدي .

50 ، 7 - مجلة الاخبار .

8 - الصحة في العراق .

30 ، 8 - فرقة الانغام مع رباعي عبد الحلیم .

10 ، 9 - ركن افلام بلادنا .

10 - مجلة الاخبار والختام .

بالإضافة الى العناوين المكررة يوميا والتي تختلف في مضمونها كان يقدم تلفزيون بغداد في كل يوم برامج متنوعة مثل الفرقوز وركن الفراغ والهواة والاخبار ومونت كريستو وبرنامج مع الهواة وبرنامج يوسف السماك وحوادث زماننا ورباعي مسعود جميل وفلم رياضي ومجمل الاخبار والملاكمة والوردة الحمراء وغيرها⁽⁷⁰⁾.

وفي هذه الحقبة تم اختيار عدنان أحمد راسم النعيمي⁽⁷¹⁾ كأول مدير عراقي لتلفزيون بغداد⁽⁷²⁾ إذ تم تعيينه بهذا المنصب بعد عودته من الولايات المتحدة الامريكية لما يمتلكه من مؤهلات في هذا المجال بعدما حصل خلال تلك المدة على عدة شهادات⁽⁷³⁾ في عام 1957م ومنها شهادتي انجاز من ادارة التعاون الدولي عن مشاركته الكاملة في برنامج التعاون التقني وشهادة في مجال السمعية والبصرية وشهادة اخرى في مجال التعليم المرئي والمسموع بالإضافة الى حصوله درجة ماجستير العلوم في التربية من قبل امناء جامعة انديانا (Andiana) الامريكية وشهادة دبلوم في السمعية والبصرية في 9 ايلول 1957م فكان النعيمي شخصا ودودا ومثقفا ومحبا لعمل في محطة التلفزيون العراقي ويقوم بتنفيذ التوجيهات التي ترده⁽⁷⁴⁾.

وفي أواخر عام 1957م قدم تلفزيون بغداد أول حلقة من برنامج (كهوة عزوي) والذي من خلاله كانت تقدم المقامات والبسات العرقية القديمة والمعروفة في العراق وكذلك قدم تلفزيون بغداد في تلك المدة برنامج (القصة خون) الذي كان يتحدث في ذلك البرنامج خليل الرفاعي خلال امسيات شهر رمضان عن الصور القديمة عن شهر رمضان في ايام الماضي وكذلك يروي للمشاهدين روايات عن ابي زيد الهلالي⁽⁷⁵⁾.

وعندما تأسست وزارة الانباء والتوجيه أصبحت شؤون التلفزيون وبقية وسائل الاعلام تحت ادارة الوزارة⁽⁷⁶⁾ وهنا قد دخل تلفزيون بغداد المعترك السياسي والحرب الاعلامية الى جانب اذاعة بغداد ضد بعض الدول العربية، ففي 16 شباط 1958م القي وزير الانباء والتوجيه برهان الدين باش اعيان كلمة من محطة التلفزيون العراقي والاذاعة عن (الاتحاد العربي) استهلها بقوله: ((ان هذا الاتحاد سيجعل العراق قريبا من تخوم حدود فلسطين مما يوفر هذا الاجراء فرصة للقيام بواجبه في الدفاع عن الاردن وفلسطين وتأدية التزاماته تجاه القضية الفلسطينية))، كما بثت التعليقات السياسية من تلفزيون بغداد التي كانت يشنها الامير عبد الاله ونوري السعيد تجاه بعض الدول العربية ومنها (الجمهورية العربية المتحدة) مصر وسوريا بسبب هجماتها الاعلامية على حكومة العراق التي تم إيقافها بمرور الوقت من قبل وزير الانباء والتوجيه⁽⁷⁷⁾.

اما في عام 1958م قدم تلفزيون بغداد العديد من البرامج والفقرات المتنوعة ومنها⁽⁷⁸⁾:

25, 6 - اشارة المحطة

39, 6 - الافتتاح

30, 6 - نشرة الاخبار الاولى

40, 6 - اخبارنا محلية

50, 6 - برنامج الطفل - نادي جحا

05, 7 - البرنامج الثقافي - باشراف مركز وسائل الايضاح

40, 7 - حوادث زماننا

55, 7 - ركن المرأة - تعده جمعية الهلال الاحمر العراقية وتشرف عليه الانسة اميرة الدين

15, 8 - قصة تحت الماء

35, 8 - علي الدبو مع فرقة عبد الحليم السيد في حفلة غنائية

05, 9 - روبن هود رقم 34 فلم 35

30, 9 - اغاني من الريف

10 - نشرة الاخبار الاخيرة

1, 10 - ختام البرامج بالسلام الملكي

استمر النشاط التلفزيوني في تقديم الاخبار والبرامج المتنوعة الاخرى مثل البرنامج الثقافي الذي كان بإشراف مركز وسائل الايضاح واخبار الرياضة وبرنامج سوال واغنية لحافظ قباني وحياة الهنود في نيو مكسيكو وبرنامج غريب الذي كان برنامج موسيقي غنائي يشترك فيه كل من عباس جميل سلامة وحسين علي وصلاح وجدي كذلك قدم التلفزيون في تلك المدة البريد الليلي وتمثيلية ام علي من تأليف ابراهيم الهنداوي واعداد ناظم الصفار⁽⁷⁹⁾، فضلا عن البرامج الدرامية التي بنيت واستمرت خلال المدة من 1956 - 1958م التي حظيت باهتمام الصحافة واستقطبت اهتمام المشاهدين ومن تلك البرامج هو برنامج " القصة خون " الذي كان على شكل مسلسل تلفزيوني قدم من خلاله حكايات مختلفة ومستمدة من التراث الشعبي وتعتمد في سردها على عنصر الصراع بين الاشخاص داخل الاحداث ولكي يحقق البرنامج عنصر التشويق لمشاهديه من قبل الجمهور كان الممثل الرئيسي الفنان خليل الرفاعي يقع بمشاكل معينة خلال احداث البرنامج ولا يمكن التوصل الى حلها الا في الحلقة اللاحقة لكي ينتظر الجمهور بروح التشويق لمشاهدة الحلقة القادمة لمعرفة تكلمة الاحداث⁽⁸⁰⁾.

وخلال تلك المدة قدمت وزارة المعارف برامج تتكون من عدد من الافلام الوثائقية ونشاطات وفعاليات مدرسية وكذلك برامج الاطفال ضمن برنامج العام فبالاكتاف كان للمندوب التلفزيوني عملا في اعداد مثل هذه البرامج اذا ماجرت موقعا⁽⁸¹⁾ قدم التلفزيون العراقي برنامجا منوعا اطلق عليه " المسابقات الثقافية " وكان البرنامج يتضمن دعوة فريقين يمثلان مدرستين ثانويتين مختلفتين يتباريان فيما بينهما في حل الاسئلة التي كان يطرحها مقدم البرامج ، كما قدم التلفزيون العراقي عروضاً من " رقصات الباليه " من داخل الاستوديو قامت بتأديتها تلميذات المدارس حيث اثارت هذه العروض اعجاب المشاهدين انذاك اما المباريات الرياضية المتنوعة التي قدمها التلفزيون كالمصارعة والملاكمة وبقية الالعاب الرياضية فقد تم تهيأت مكان خاص لها خلف الاستوديو لاجراء تلك المسابقات وتقديمها باستمرار في برامج التلفزيون عن طريق نقلها بشكل مباشر الى المشاهدين⁽⁸²⁾.

الواقع ان تلك البرامج الثقافية المعرفية والمسلسلات والافلام أحدثت تفاعلا بين تلك الوسيلة الاعلامية والمجتمع واصبحت مصدرا مهما من مصادر التعليم التنقيف وساهمت في توافق وجهات النظر ازاء الكثير من القضايا الاجتماعية التي تهتم الافراد والمجتمع وتعطي الحلول الناجحة للبعض ، فوظيفة التلفزيون تتمثل بما يؤديه كوسيلة اعلامية اتصالية فعالة من خلال ما يبثه من افكار ومعلومات وانماط سلوك والتعبير عن قيم المجتمع والحفاظ على تراثه وما يقدمه عن المبادئ وأنماط الحضارة الانسانية وتطورها التي تساعد في تنشئة الاجيال⁽⁸³⁾.

وحتى عام 1958م أي العام الاخيرة من العهد الملكي بقيت وسائل الاعلام كالتلفزيون والاذاعة كبقية المؤسسات الحكومية مؤمنة وملك للدولة مقارنة بالكثير من البلدان التي يكون قسم كبير من مؤسساتها بيد الافراد أو الشركات⁽⁸⁴⁾ وبقي تطور محطة تلفزيون بغداد بطيئا في سنواته الاولى وذلك بسبب الامكانيات المحدودة في مجال الملاكات والتمويل والتقنية في العراق في ذلك الوقت من جهة والمؤثرات والمتغيرات السياسية والصراعات الشخصية بين المسؤولين العراقيين من جهة اخرى⁽⁸⁵⁾، الامر الذي ادى الى حصول ثورة 14 تموز 1958م ودخول العراق مرحلة جديدة اقلت بظلالها على جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكان الجانب الاعلامي أحد محاورها ومآثرها الامر الذي ادى الى توقف الرسالة في تلك المدة التاريخية.

نستنتج مما سبق بان تأسيس التلفزيون في العراق قد احدث نقلة نوعية ومهمة في المجال الاعلامي لم تقتصر على العراق فحسب بل في جميع دول الشرق الاوسط لكون سبق تلك الدول في تأسيس محطة للتلفزيون وكذلك جمع التلفزيون الاعلام المرئي والمسموع في وقت واحد واصبح أكثر اداة ووسيلة اعلامية في تأثيرها على الجمهور لما تتميز به من نقلها للحقائق بطريقة مصورة ومسموعة وأكثرها ترفيها للمشاهدين في متابعة الاخبار والبرامج والنشاطات التي قدمتها محطة التلفزيون العراقي في ذلك الوقت .

الخاتمة:-

- 1- اصبحت افتتاح محطة للتلفزيون في العراق ميزة مهمة له عن الدول العربية عن دول الشرق في المجال الاعلامي الاوسط لكونه وسيلة اعلامية تجمع الصوت والصورة في وقت واحد.
- 2- ساهم التلفزيون العراقي في تعريف المجتمع بالنشاطات الرياضية والفنية والسياسية وغيرها بالإضافة فضلا عن ذلك فقد اصبحت وسيلة تثقيفية وتربوية لها تأثيرها الكبير على الجمهور.

الهوامش:-

⁽¹⁾ محمد شاكر محمود ال مسرهد الشمري ، دور التلفزيون في صناعة القرار في العراق ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاعلام ، جامعة بغداد ، 2014م ، ص 57؛ شعباني مالك ، دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد : 7 ، كانون الثاني 2012م ؛ عاطف عدلى العبد ، المصدر السابق ، ص 27.

⁽²⁾ ابراهيم عبد الله المسلمي ، نشأة وسائل الاعلام وتطورها ، دار الفكر العربي ، ط2 ، القاهرة ، 2005م ، ص 318.

⁽³⁾ فارس محمد حسين ، البث التلفزيوني الفضائي المباشر في ضوء أحكام القانون الدولي العام ، المركز القومي للإصدارات

القانونية للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2020م ، ص 65.

⁽⁴⁾ ابراهيم عبد الله المسلمي ، المصدر السابق ، ص 318.

⁽⁵⁾ مجلة اوراق من ذاكرة العراق ، العدد: 50 ، 15 حزيران 2016م .

⁽⁶⁾ المصدر نفسه .

⁽⁷⁾ مجلة هنا بغداد ، العدد: 146 ، حزيران 1956م .

⁽⁸⁾ مجلة اوراق من ذاكرة العراق ، العدد: 50 ، 15 حزيران 2016م .

⁽⁹⁾ وسام فاضل راضي ، الاذاعة والتلفزيون في العراق 1936-2010، دار النهدين ، بغداد ، 2010.

، ص 34.

- ¹⁰ مجلة العراق الجديد (العراق) ، العدد : 2 ، كانون الاول 1959م .
- ¹¹ عبد العزيز حميد علي ، التلفزيون التربوي في العراق (1971 - 1991م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1993م ، ص 71 ؛ علي عباس فاضل ، البرامج التلفزيونية الطارئة ، دار بغداد للنشر ، العراق ، 2018م ، ص 18 .
- ¹² عمار طاهر محمد ، البرامج الترفيهية في التلفزيون - دراسة تحليلية للبرامج الترفيهية في تلفزيون العراق ، اطروحة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العراق ، 2000م ، ص 92 .
- ¹³ مجلة هنا بغداد ، العدد : 146 ، حزيران 1956م ؛ مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 10 ، 5 ايار 1970م ؛ مجلة اوراق من ذاكرة العراق ، العدد: 50 ، 15 حزيران 2016م .
- ¹⁴ سعد سلمان المشهداني ، تاريخ وسائل الاعلام في العراق "النشأة والتطور" ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1، عمان ، 2013م ، ص 206 .
- ¹⁵ عبد العزيز حميد علي ، المصدر السابق ، ص 71 ؛ خالد حبيب الراوي ، تاريخ الاذاعة والتلفزيون في العراق ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، 1997م ، ص 103 ؛ مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 10 ، 5 ايار 1970م .
- ¹⁶ سعد سلمان المشهداني ، تاريخ وسائل الاعلام في العراق "النشأة والتطور" ، ص 206 .
- ¹⁷ كما وجد الباحث في المصدر نفسه ان الحكومة العراقية وافقت على شرائها بمبلغ 65 الف دينار اضافة الى ايجار الصمامات الصورية الذي يبلغ حوالي دينارين في الساعة الواحدة وصيانة الاجهزة بمبلغ 25 الف دينار سنويا للمزيد ينظر: مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 10 ، 5 ايار 1970م .
- ¹⁸ عبد العزيز حميد علي ، المصدر السابق ، ص 71 .
- ¹⁹ وسام فاضل راضي ، الاذاعة والتلفزيون في العراق ، ص 33 .
- ²⁰ عبد الرزاق الحسني ، عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج9 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د . ت ، ص 66 .
- ²¹ ابراهيم الداوقي ، الانظمة الاذاعية، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، 1985 ، ص 526 .
- ²² مجلة هنا بغداد ، العدد: 146 ، حزيران 1956م .
- ²³ البنكلة (Bunjalow) : هي كلمة انكليزية الاصل دخلت اللغة العامية العراقية ويقصد بها بيت مكون من طابق واحد في المناطق الريفية أو على شاطئ البحر ، اما في البحر فتستخدم في اغلب الاحيان للمحازن الكبيرة المسقوفة بالصفائح كما يطلق عليها في مناطق أخرى من العراق باسم (الجملون) . للمزيد ينظر : سندس حسين علي ، المصدر السابق ، ص 95 .
- ²⁴ وزارة الثقافة والاعلام - مركز التدريب الاعلامي ، دراسات اعلامية ، بغداد ، 1993م ، ص 94 ؛ مجلة هنا بغداد ، العدد: 146 ، حزيران 1956م ؛ مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 10 ، 5 ايار 1970م ؛ صلاح كرم وذكريات تلفزيون العراق ، ج1 ، ظهيرة الجمعة ، قناة الشرقية الفضائية ، 2014م .
- ²⁵ مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 61 ، 25 توز 1972م .
- ²⁶ مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 10 ، 5 ايار 1970م .

- (27) خالد حبيب الراوي، تاريخ الاذاعة والتلفزيون في العراق، ص 105.
- (28) جريدة الحوادث ، العدد: 3995، 1 ايار 1956م .
- (29) مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 10، 5 ايار 1970م .
- (30) مجلة هنا بغداد ، العدد: 146 ، حزيران 1956م ؛ مجلة أهل النفط ، د . ع . تموز 1956م ؛ جريدة الحوادث ، العدد: 3997 ، 4 ايار 1956م .
- (31) مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 10 ، 5 ايار 1970م .
- (32) عمار طاهر محمد ، المصدر السابق ، ص 93.
- (33) مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 61 ، 25 توز 1972م .
- (34) ابراهيم الداوقني ، المصدر السابق ، ص 527.
- (35) مجلة اوراق من ذاكرة العراق ، العدد: 5 ، 15 حزيران 2016م .
- (36) عمار طاهر محمد، المصدر السابق ، ص 93.
- (37) مجلة اوراق من ذاكرة العراق ، العدد: 5 ، 15 حزيران 2016م .
- (38) وزارة الثقافة والاعلام - مركز التدريب الاعلامي ، المصدر السابق ، ص 94-95.
- (39) مجلة هنا بغداد، العدد: 146، حزيران 1956م.
- (40) هادي عبد الله احمد جاسم العيثاوي ، المصدر السابق ، ص 68.
- (41) مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 10 ، 5 ايار 1970م .
- (42) مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 10 ، 5 ايار 1970م .
- (43) عمار طاهر محمد ، المصدر السابق ، ص 93.
- (44) وزارة الثقافة والاعلام - مركز التدريب الاعلامي ، المصدر السابق ، ص 95.
- (45) مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 3 ، كانونالاول 1969م .
- (46) هادي عبد الله احمد جاسم العيثاوي ، الاعلام الرياضي التلفزيوني في العراق - البرامج التلفزيونية في قناة العراق الفضائية أنموذجاً ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاعلام ، جامعة بغداد ، 2004م ، ص 67.
- (47) ايمان عبد الرحمن حميد ، المندوب التلفزيوني في العراق تجربة المندوب في تلفزيون العراق للفترة من 1989 - 2000م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2001م ، ص 44.
- (48) أ 0 فانس0هيلك (A .Vance . Hulk): هو خبير امريكي أشرف على عمل التلفزيون في العراق وخصوصا البرامج التربوية حيث كان مستشارا في وزارة المعارف العراقية بدرجة خبير وترك العراق اثناء ثورة توز عام 1958م . للمزيد ينظر: عبد العزيز حميد علي ، التلفزيون التربوي في العراق (1971 - 1991م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العراق ، 1993م ، ص 72.
- (49) وزارة الثقافة والاعلام - مركز التدريب الاعلامي ، المصدر السابق ، ص 95.

- ⁵⁰ جريدة الحوادث ، العدد: 3998 ، 5 ايار 1956م .
- ⁵¹ مجلة هنا بغداد ، العدد: 146 ، حزيران 1956م .
- ⁵² علي عباس فاضل ، البرامج التلفزيونية الطارئة ، دار بغداد للنشر ، بغداد ، 2018م ، ص 20؛ مجلة العراق الجديد ، العدد: 2، كانون الاول 1959م .
- ⁵³ عمار طاهر محمد ، المصدر السابق ، ص 94 .
- ⁵⁴ وزارة الثقافة والاعلام - مركز التدريب الاعلامي ، المصدر السابق ، ص 95 .
- ⁵⁵ ضياء مصطفى ، السخرية في البرامج التلفزيونية ، تقديم : كاظم المقدادي ، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، 2014م ، ص 252-253 .
- ⁵⁶ المصدر نفسه، ص 252؛ مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 10 ، 5 ايار 1970م .
- ⁵⁷ هادي عبد الله احمد جاسم العيثاوي ، المصدر السابق ، ص 70؛ جريدة الزمان ، العدد: 5822 ، 21 كانون الاول 1956م .
- ⁵⁸ مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 10 ، 5 ايار 1970م .
- ⁵⁹ جريدة الزمان ، العدد: 5824 ، 23 كانون الاول 1956م .
- ⁶⁰ جريدة الزمان ، العدد: 5817 ، 15 كانون الثاني 1956م .
- ⁶¹ جريدة الحوادث ، العدد: 4043 ، 30 حزيران 1956م .
- ⁶² سليم الخميسي و كيلان حميد عيد الرزاق ، دراسة في تجربة التلفزيون التربوي في العراق - تقويم الدروس التعليمية لمادة العلوم للصف السادس الابتدائي من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في بغداد - مديرية مطبعة وزارة التربية ، بغداد ، 1976م ، ص 1 .
- ⁶³ سazan سامان عبد المجيد ، تقييم النخبة لدور وسائل الاعلام العراقية في مواجهة الطائفية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاعلام ، جامعة البترا ، عمان ، 2015م ، ص 25 .
- ⁶⁴ عمار طاهر محمد ، المصدر السابق ، ص 106 - 107 .
- ⁶⁵ وزارة الثقافة والاعلام - مركز التدريب الاعلامي ، المصدر السابق ، ص 95-96 .
- ⁶⁶ مجلة أوراق من ذاكرة العراق ، العدد: 50 ، 15 حزيران 2016م .
- ⁶⁷ مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 10 ، 5 ايار 1970م .
- ⁶⁸ ابراهيم الداوققي ، المصدر السابق ، ص 527 .
- ⁶⁹ جريدة الزمان ، العدد: 6067 ، 15 تشرين الاول 1957م .
- ⁷⁰ جريدة الزمان ، العدد: 6067 ، 15 تشرين الاول 1957م ؛ جريدة الزمان ، العدد: 6076 ، 15 تشرين الاول 1957م .
- ⁷¹ عدنان أحمد راسم النعيمي: ولد في مدينة الديوانية في 12 نيسان 1930م وكان ابوه موظف في الحكومة العراقية وكان عمله يحتم عليه عدم الاستقرار في مكان واحد والتنقل في مختلف المناطق العراقية ومن ثم اصبح استقرار العائلة في منطقة الاعظمية في بغداد درس النعيمي الرسم والنحت في دار المعلمين العالية لمدة اربعة سنوات وبعد تخرجه سافر عن طريق بعثة الى الولايات

المتحدة الأمريكية لدراسة علوم السمعية والبصرية وبعد عودته الى العراق اصبح أول مدير للتلفزيون العراقي وكذلك شغل عدة مناصب اخرى في مرور الزمن ومنها اصبح مديرا لمعرض بغداد الدولي وتمثيلة للعراق في محافل ومعارض دولية كثيرة وفي منتصف السبعينات غادر العراق متجها الى ابو ضبي وعمل فيها حتى شغل منصب مدير تسويق المنتجات النفطية في وزارة البترول وبعد عودته الى بغداد في بداية الثمانينات عمل في مجال الثقافة والاعلام وتوفي في يوم السبت المصادف 1 اب 2020م في مقر اقامته في العاصمة الاماراتية ابو ضبي بعمر 91 عاما. للمزيد ينظر: صحيفة بانوراما (السويد) ، العدد : 0516 ، 21 تشرين الثاني 2019م ؛ مراسلات صوتية مع راسم عدنان أحمد راسم النعيمي المقيم في دبي بتاريخ 13 كانون الثاني 2022م .

⁽⁷²⁾ مجلة اوراق من ذاكرة العراق ، العدد: 5، 15 حزيران 2016م .

⁽⁷³⁾ صحيفة بانوراما (السويد) ، العدد: 0516 ، 21 تشرين الثاني 2019م .

⁽⁷⁴⁾ صحيفة بانوراما (السويد) ، العدد: 0516 ، 21 تشرين الثاني 2019م ؛ مراسلة مع عائلة السيد عدنان أحمد راسم النعيمي بتاريخ 19 اب 2022م .

⁽⁷⁵⁾ مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد: 10 ، 5 ايار 1970م .

⁽⁷⁶⁾ محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الخامسة عشر ، الاجتماع الاعتيادي من الاول من كانون الاول لعام 1957م ، الى 27 اذار 1958م ، الجلسة الخامسة والعشرين ، اذار 1958م ، ص 413 .

⁽⁷⁷⁾ احمد برهان الدين باش أعيان، برهان الدين باش أعيان حياته وعصره 1915 - 1975، دار الساقى ، 2012م ، ص 221 - 230 .

⁽⁷⁸⁾ جريدة الزمان ، العدد: 6283 ، 7 تموز 1958م .

⁽⁷⁹⁾ جريدة الزمان ، العدد: 6284 ، 8 تموز 1958م .

⁽⁸⁰⁾ عمار طاهر محمد ، المصدر السابق ، ص 106 .

⁽⁸¹⁾ ايمان عبد الرحمن حميد ، المندوب التلفزيوني في العراق - تجربة الندوب في تلفزيون العراق للفترة من 1989 - 2000م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2001م ، ص 44 .

⁽⁸²⁾ عمار طاهر محمد ، المصدر السابق ، ص 106-107 .

⁽⁸³⁾ أسامة بدري محمد صالح الدباغ ، تلفزيون العراق وتنمية وعي الجمهور بالامن الاجتماعي - دراسة لبرنامج (الداخلية والمجتمع) التلفزيوني نموذجا ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العراق ، 2000م ، ص 97 .

⁽⁸⁴⁾ محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الخامسة عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة 1957م ، الجلسة العاشرة ، 22 كانون الثاني 1958م ، ص 139 .

⁽⁸⁵⁾ عمار طاهر محمد ، المصدر السابق ، ص 94 .

المأثور من كتاب اللغات

ليونس بن حبيب الضبيّ ت 182هـ

جمع وتوثيق ودراسة

ياسين حمد عبدالله المشهدانيّ

طالب دراسات عليا- جامعة الجنان- لبنان

10212076@students.jinan.edu.lb

الملخص:

يعنى هذا البحث بجمع النصوص من كتاب اللغات ليونس بن حبيب النحوي، ت: 182هـ المفقود، وذلك من خلال استقراء المعجمات العربية، وبعض كتب النحو، ومن ثم محاولة توثيق نسبة هذه النصوص إلى هذا الكتاب، وبخاصة من تلك الكتب التي تخلو من الإشارة الصريحة. وقيل أن أقدم النصوص المجموعة موثقة من مظاهها المعتمدة، ومرتببة حسب نظام حروف المعجم، عقدت دراسة تناولت فيها حياة المؤلف، وشيوخه وتلامذته وكتبه، وذكرت بعض ما ألف في هذا الباب، وعن كتاب اللغات ليونس خاصة ونسبته إليه، وعن المعايير التي اعتمدت عليها في ترجيح نسبة النصوص وتوثيقها. لا شك في أن جمع هذه النصوص المتناثرة في كتب اللغة يعدّ خطوة بالاتجاه الصحيح؛ لأنّه يمثّل خدمة متواضعة للغة العربية، وذلك من خلال تسليط الضوء على كتاب مهمّ كنّا نسمع عنه من خلال قراءة ترجمة يونس بن حبيب.

Abstract :

Esta investigación se ocupa de recopilar textos del Libro de las lenguas de Yunus bin Habib Al-Nahawi, d .

Antes de presentar los textos recopilados, documentados de sus fuentes aprobadas y ordenados de acuerdo con el sistema de letras del léxico, sostuve un estudio en el que traté la vida del autor, sus jeques, sus alumnos y sus libros, y mencioné algo de lo escrito en este apartado, y sobre el libro de las lenguas de Yunus en particular y su atribución a él, y los criterios en los que se basó para ponderar el porcentaje de textos y documentarlos. No cabe duda de que recopilar estos textos dispersos en libros de idiomas es un paso en la dirección correcta. Porque representa un servicio modesto al idioma árabe, al arrojar luz sobre un libro importante del que solíamos escuchar al leer la traducción de Yunus bin Habib.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العلمين، والصلاة والسلام على خير خلقه، محمّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين. أمّا بعد: فقد برز في عصر ازدهار اللّغة العربيّة ورفقيها أعلام ولغويون كثيرون، كان لهم الأثر الواضح في ازدهار الثّرات اللّغويّة، وذلك من خلال ما رووه عن العلماء والأعراب الفصحاء من نصوص لغويّة، فكان لهم الفضل في ما رووه، وقدموا بذلك خدمةً جليّةً للغة العربيّة، ومن هؤلاء العلماء يونس بن حبيب الضّبّيّ، الذي استحقّ أن يذكر جهده في خدمة العربيّة، الذي يعدّ أحد أعلام المذهب البصريّ، حيث كرّس جلّ حياته في خدمة اللّغة العربيّة تأليفاً وتدرّيساً، إلا أن مشيئة الله وقدره حالة أن لا تصل إلينا من مصنّفاته شيئاً، إلا ما نراه في كتب التّراجم ومن تلك الكتب ((اللّغات))، وهو أحد الكتب الثّرائيّة التي افتقدتها المكتبة العربيّة، وتناثرت شذراته بين الكتب، فعزّ ذكره بين الباحثين، وضاع خبره بين الدّارسين، وهو من أوائل الكتب التي ألفت في وقته.

فانعقد العزم بعد التّوكل على الله وذلك من خلال تعقّب مظانّ هذا الكتاب، وتتبع ما تناثر منه في أمات المصادر اللّغويّة، والعمل على جمع شتاته من بين النّصوص المسندة ليونس، وفاءً لمن عدّ من خيار العلماء في وقته، وخدمةً لثرات هذه الأمة ولغتها الخالدة.

وقد اقتضت طبيعة مادّة البحث أن تكون على قسمين: أوّلها للدّراسة، والآخر للجمع. أمّا الدّراسة: المؤلّف، وانضوى تحته مبحثان: أحدهما لحياته الشخصيّة، والآخر لحياته العلميّة. والثاني: الكتاب، وضمّ مبحثين: الأوّل: الكتاب المؤلّف، وانصبّ فيه الحديث عن موضوعه وأهمّيته ومصادره. والثاني: نصوص الكتاب المجموع، حيث بيّنت فيه الطّريق الذي سير عليه في بناء هذه النّصوص بحلة قشبية من أولى مراحلها حتّى منتهاه.

أمّا المبحث الثاني فخصّ لنصوص الكتاب المفقود والتي وصل عددها (160) نصّاً، الذي نأمل أن يكون وفق البغية وفوق المنيّة.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتمنّى بقولة ابن منظور في كتاب لسان العرب: "وأنا مع ذلك لا أدعي فيه دعوى فأقول شافهت أو سمعت، أو فعلت أو صنعت، أو شددت أو رحلت، أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت ... وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمث بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها، سوى أنّي جمعت فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم". هذا، ويبقى هذا الجهد بشرياً يعتره النقص والخطأ، ممّا يدفعني أن أقرّ بأنّ ما فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ ونقص فممي ومن الشيطان، وحسبي أنّي اجتهدت ولم أدخر في ذلك وسعاً، وذلك طبيعة العمل البشر يعتروه النقص والقصور. سبحان الله وبحمده، اللّهم اغفر لنا جميعاً، وصلاة والسلام على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

وكتبه

ياسين حمد عبدالله المشهداني

كركوك- العراق.

اسمه ونسبه وكنيته:

هو: يونس بن حبيب، أبو عبد الرّحمن وقيل: أبو محمّد الضّبّيّ، البصريّ. وقيل: مولى بني ليث بن بكر بن مناة بن كنانة، وقيل: مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجالة⁽¹⁾.

مولده:

اختلف أهل السير والتراجم حول ولدته، فمنهم من قال ولده سنة تسعين، ومنهم من قال: ثمانين، وقيل: اثنين وثمانين سنة، ومنهم من قال: إنّه ولد سنة سبع وتسعين، وقيل: اربع وتسعين⁽²⁾. والرّاجح إنّه ولد سنة تسعين وإليه ذهب السيوطي⁽³⁾ (4).

نشأته:

أصل يونسَ من جبلٍ بالجيم المفتوحة والباء المضمومة المشدّدة وبعدها لامٌ، بليدة على دجلة بين التُّعمانيّة وواسط في الجانب الشَّرقيّ⁽⁵⁾. ثمّ ارتحل إلى البصرة طلباً للعلم، فأخذ عن علمائها، ورَجَّح الأستاذ أحمد مكِّي الأنصاريّ⁽⁶⁾ إنّه ذهب للبصرة قبل سنة: 117هـ، مستنداً أنّ هذه السّنة توفي فيها عبد الله بن إسحاق الحضرميُّ، وأنّ يونسَ قد التقى به وسأله بعض الأسئلة⁽⁷⁾.

مكانته العلميّة وثناء العلماء عليه:

تظهر مكانة يونسَ بن حبيب العلميّة في ثناء العلماء عليه وعلى مؤلفاته، فقد اتَّفَق المترجمون له قديماً وحديثاً على إمامته وعلوّ كعبه وفضله وفيما يلي ذكر بعض مناقبه:

قال الحرّبيّ⁽⁸⁾: "كان أهل البصرة من أصحاب الأهواء إلا أربعة؛ فإنّهم كانوا أصحاب سنيّة. أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد⁽⁹⁾، و يونس بن حبيب والأصمعيّ"⁽¹⁰⁾.

وقال أبو حاتم⁽¹¹⁾: "إذا فسرتُ حروف القرآن المختلف فيها، وحكيت عن العرب شيئاً فإنّها أحكيه عن الثقات منهم، مثل أبي زيد، والأصمعيّ، وأبي عبيدة، ويونس..."⁽¹²⁾.

وقال الجاحظ⁽¹³⁾: "ومن أراد الأخبار فليأخذها عن مثل قتادة⁽¹⁴⁾، وأبي عمرو بن العلاء وابن جعدبة⁽¹⁵⁾، و يونس بن حبيب، وأبي عبيدة..."⁽¹⁶⁾.

قال أبو الخطّاب زياد بن يحيى⁽¹⁷⁾: "مثل يونسَ كمثل كوز ضيق الرّأس، لا يدخله شيء إلا بعسر، فإذا دخله لم يخرج منه- يعني لا ينسى"⁽¹⁸⁾.

قال أبو زيد النّحويّ: "ما رأيتُ أبدل للعلم من يونسَ"⁽¹⁹⁾.

قال القفطيّ⁽²⁰⁾: "عاش يونس ثمانياً وثمانين سنة لم يتزوَّج ولم يتسرّ، ولم تكن له همّة إلا طلب العلم ومُحادثة الرّجال"⁽²¹⁾.

شيوخه:

أخذ يونسَ عن مجموعة من العلماء، ذكرتهم كتب التّراجم، وقد حرصتُ على جمع جميع هؤلاء الشُّيوخ في هذا التّبيت، مرتباً إياهم على حسب السّنين وفاتهم، ومنهم من لم أجد له ترجمةً وافيةً، أو سنة وفاة، وهم قليل.

- 1- الحسن بن يسار البصريّ الفقيه القارئ الواعظ، ت: 110هـ⁽²²⁾
- 2- عبدالله بن إسحاق الحضرميّ المقرئ النّحويّ، ت 117هـ⁽²³⁾.
- 3- محمّد بن مسلم بن عبيد الله، أبو بكر الرّضويّ، ت: 123هـ⁽²⁴⁾.
- 4- روبة بن العجاج الرّاجز المشهور، ت145هـ⁽²⁵⁾.
- 5- أبو عمرو بن العلاء، إمام أهل البصرة، ت 150هـ⁽²⁶⁾.
- 6- أبان بن يزيد العطار، أبو يزيد البصريّ، ت بعد 160هـ⁽²⁷⁾.
- 7- حنّاد بن سلمة بن دينار البصريّ الإمام العلم، ت 167هـ⁽²⁸⁾.
- 8- يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو محمّد العدويّ البصريّ المعروف باليزيديّ، ت: 202هـ⁽²⁹⁾
- 9- عمرو بن فاند الأسواريّ، أبو عليّ البصريّ، ت بعد 200هـ⁽³⁰⁾
- 10- ابن عمير⁽³¹⁾.

11- زياد بن عثمان بن زياد بن أبي سفيان (32).

12- أبو الفوارس الباهلي الأعرج البصري (33).

13- كثير بن عبد الله بن فروة، أبو أحمد السلمى المعروف بأبي العاج (34).

14- أفار بن لقيط الباهلي الأعرابي، أبو مهدية (35).

تلامذته:

أخذ عن أبي عبد الرحمن يونس بن حبيب تلامذة كثير، معظمهم من النحاة وأهل اللغة، وقد ذكر ذلك أهل التراجم في كتبهم، أوردتهم في الثبوت الآتي مرتباً على سنوات الوفاة، وفيهم من لم أجد له ترجمةً وافيةً، أو سنة وفاته ذكرته في نهاية الثبوت.

1- محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر ابن كوثران المدني، ت: 150هـ (36).

2- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر البصري، ت: 180هـ (37).

3- الكسائي، علي بن حمزة بن عبد الله، أبو الحسن أحد القراء العشرة، ت: 189هـ (38).

4- خلف الأحمر، خلف بن حيّان بن محرز، أبو محرز، ت: 193هـ (39).

5- الحسن بن هانئ بن صباح، أبو علي الحكمي الشاعر المعروف بأبي نواس، ت: 198هـ (40).

6- النضر بن شميل بن خرشة، أبو الحسن المازني البصري، ت: 203هـ (41).

7- الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله، أبو زكريا الكوفي، ت: 207هـ (42).

8- قريش بن أنس الأنصاري، أبو أنس البصري، ت: 209هـ (43).

9- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التميمي البصري، ت: 209هـ (44).

10- أبو عمرو الشيباني، إسحاق بن مرار، مولى بني شيبان، ت: 210هـ (45).

11- خلاد بن يزيد الباهلي البصري، المعروف بالأرقط، ت: 210هـ (46).

12- قطرب، محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي البصري، ت: بعد 210هـ (47).

13- يعقوب بن محمد بن عيسى، أبو يوسف المدني الزهري، ت: 213هـ (48).

14- أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت، ت: 215هـ (49).

15- الأصمعي، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، أبو سعيد، ت: 216هـ (50).

16- أبو عمر الجرمي، صالح بن إسحاق التحوي، ت: 225هـ (51).

17- محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله، ت: 230هـ (52).

18- محمد بن سلام الجمحي، أبو عبد الله، ت: 232هـ (53).

19- إبراهيم بن الحسن بن نجيح، المقرئ الباهلي، ت: 235هـ (54).

20- عبد الله بن سليمان بن عيسى، أبو محمد البصري (55).

21- موسى بن عبد الصمد بن عمران، أبو عمران الأبي (56).

22- أبو حرب الباهلي البصري، من ولد الحجاج بن باب الحميري (57).

23- ابن أبي عيينة (58). لعله: محمد بن أبي عيينة بن المهلب العنكي المهلب من أهل البصرة كان شاعراً هجاء (59).

24- عبد الله بن محمد بن إبراهيم الأسدي البصري (60).

25- الحكم بن قنبر بن رزام التميمي، الشاعر (61).

كتبه:

1- معاني القرآن (62).

- 2- اللُّغات.
- 3- التُّوادر الكبير .
- 4- التُّوادر الصَّغِير .
- 5- الأمثال.
- 6- معاني الشِّعر (63).

وفاته:

كما اختلف العلماء في ولادته، اختلفوا أيضا في وفاته، فقال الجمهور : إنَّه توفِّي سنة اثنتين وثمانين بعد المائة، وقيل: ثلاث وثمانين بعد المائة، وقيل: أربع ومائتين، وقيل: غير ذلك (64).

توثيق الكتاب:

اتفق العلماء من اصحاب المعجمات و التَّراجم و مفهرسي الكتب، ممَّن ترجموا ليونس بن حبيب الضَّبِّي على نسبة مجموعة من الكتب، ومن ضمنها كتاب ((اللُّغات))، ولم نقف فيما اطَّلعنا عليه من شكٍّ في نسبة هذا الكتاب له، فقد أجمعت جميع المصادر على نسبته ليونس (65).

توثيق فقدانه:

لم أجد فيما اطَّلعت عليه من الكتب وأصحاب الفهارس من قال بوجود هذا الكتاب، ولعلَّ آخر من اطَّلع عليه والله أعلم هو الصَّغَانِي، ت: 650هـ، حيثُ صرَّح بقراءة الكتاب قائلًا: "وأما الَّذي قرأته في كتاب اللُّغات ليونس : يقال : قد لَبِيتَ ما شِئتَ وهو يَلْبُ ، تقديرها : عَضَضْتُ تَعْضُ وهو من اللَّبِّ ، أَي : صِرْتُ لَبِيبًا. وأهلُ نجدٍ يقولون : لَبِيتَ تَلْبُ ، تقديرها : فَرَزْتُ تَفَرُّ ، وقال يونس في كتاب اللُّغات: "أَمَقُ العَيْن : مَأْفَهَا" ، وذكر يونس في كتاب اللُّغات: "أَجُّ لُغَةٌ في وَجِّ الطَّائِفِ" ، أما الرُّبَيْدِيُّ، ت: 1205 هـ، فلم يَطَّلِع عليه، وإن كان قد ذكر بعض النُّصوص إلاَّ أنَّها لا تعدو أنْ ممَّا نقله عن الصَّغَانِي، ومن يقارن بين الكتابين سوف يجد ذلك واضحًا، وقد صرَّح بنقل عنه مرارًا (66).

أهميَّته:

- 1- مكانة يونس بن حبيب، وغازة علمه وتميُّز آراءه، وكونه من أبرز مشاهير علماء العربيَّة، فلا ريب أنَّ في إخراج ما أثره عنه في لغات العرب خيرًا عظيمًا.
- 2- لا أبالغ إنَّ قلتُ أنَّ كتابه في اللُّغات هذا من أوائل الكتب في هذا الفنِّ، ولا أستبعد تأثيره في من جاء من بعده من تلامذته خصوصًا مثل: أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعيِّ؛ لأنَّهم قد ألفوا كتبًا تحت هذا العنوان.
- 3- تقدَّم العصر الَّذي عاشه يونس 90 - 182هـ، وهي فترة عاشها جماعة من أهل اللُّغة كخليل، وسيبويه، والكسائيِّ والفراء ممن ذاع صيِّتهم، وكانوا أئمةً في هذا الفنِّ.
- 4- إكثار العلماء من نقل عنه بالعموم وعن كتابه هذا، ممَّا يقوِّي الحاجة لجمعها ليسهل الرجوع إليها والإفادة منها.
- 5- إنَّ الدِّراسات والرِّسائل العلميَّة حول يونس قد تناولت الجانب النَّحويِّ، غير أنَّ هذه الدِّراسات مع كثرتها لم تتناول جانبًا مهمًّا وهو الجانب اللُّغويِّ، مع ما تَبوَّأه من المنزلة الرَّفيعة في هذا المجال، فسعيَّت إلى جمع المأثور من أقواله، وبيان منهجه فيها، فإنَّ أقواله لاتزال مجهولة عند الكثير.

مصادره:

من الصَّعب على الباحث أن يحدّد مصادر العالم في هذا الوقت، التي استقى منها المادّة العلميّة، وذلك للأسباب الآتية: فقدّ الأصل الكتاب، بيد أن المادّة التي أثرت عنه يمكن لها أن تكون مفاتيح لنا في الكشف عن مصادره وهي كالآتي:

- 1- اقوال العرب: يعدّ الاستدلال بكلام العرب الرّكيزة الأولى في التّعميد اللّغويّ، فقد دأب العلماء بأخذ من العرب، وتجدهم يصرحون بذلك، ومنه قوله: "أهل العالِيّة، يقولون: "ما لقيته مُنذُ اليَوْمِ"، وأهل نجد يقولون: "مُذُ اليَوْمِ". و كذلك قوله: "يسمّت في الهداية: لغة تميم في يسمّت".
- 2- العلماء: أبو عمرو بن العلاء: ورد نصّاً واحداً عن يونس ذكر فيه أستاذه أبو عمرو بن العلاء، قائلاً: "يقال: أفوقته أيضاً. وأفاقته النّاقه، أي: اجتمعت الفيقة في ضرعها فهي مُفبِق، ومُفبِقة، عن أبي عمرو، والجمع: مفاويق".

بعض كتب اللّغات:

- 1- كتاب لغات القرآن = اللّغات، الفراء، ت: 207 هـ (67).
- 2- كتاب اللّغات، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ت: 209 هـ (68).
- 3- كتاب اللّغات، أبو عمر الشيباني، ت: 210 هـ (69).
- 4- كتاب اللّغات، لأبي زيد الأنصاري، ت: 215 هـ (70).
- 5- كتاب اللّغات، للأصمعي، ت: 216 هـ (71).
- 6- كتاب اللّغات، ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن الأزدي، ت: 321 هـ (72).
- 7- كتاب اللّغات، عبدالله بن جعفر بن محمّد الرّعفاني، ت: بعد 300 هـ (73).
- 8- الاستعانة بالشعر وما جاء في اللّغات، عمر بن شبة بن عبيدة، ت: 262 هـ (74).
- 9- كتاب الفصوص في اللّغات والأخبار، أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى اللّغوي، ت: 417 هـ (75).
- 10- الشوارد في اللّغات = ما تفرد به بعض أئمة اللّغة، أبو الفضائل الصّغاني (76).

كتاب اللّغات

- 1- (أبو) أبينه: قلت له: يا أبي (77).
- 2- (أبو) الأبؤ: الأبؤة (78).
- 3- (أنى): "أنى: بمعنى حتى، وعنى" (79).
- 4- (أجج): "تأج علينا هذا البيت، وهذا اليوم، أي: اشتدّ حرهما، كتأجج" (80).
- 5- (أجج): "ذكر يونس في كتاب اللّغات: "وأج لغة في وجّ الطائف" (81).
- 6- (أرم): "ما بها أرم، وإرم: بمعنى أرم وأريم" (82).
- 7- (ألو): "مصدر ألا - أي قصر - ألو، وألو" (83).
- 8- (أمق) قال يونس في كتاب اللّغات: "أمق العين: مأقها" (84).
- 9- (أهل - زيد): "أهل السويق، من الإهالة، فهو مأهول" (85).
- 10- (أهل): "هم أهل أهلة وإهلة، أي: هم أهل الخاصة" (86).
- 11- (أوح): "تقول للذي يكره الشيء: أخ لهذا، وبعضهم يقول: آخ" (87).
- 12- (بان): "تبانث الطريق، والأثر: مثل تابنثهما" (88).
- 13- (بدد): "البدد: الحاجة" (89).
- 14- (برأ): "الببرئة، والإبرئة بالهمز فيهما: لغتان في ترك الهمز" (90).
- 15- (برو): "البرون: جمع برة، لغة في البرين" (91).

- 16-(بطن): "أَبْطَنُتُ النَّوْبَ: مثل بَطْنُتُهُ" (92).
- 17-(بنق): "بَنَّقَ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ" (93).
- 18-(تبع): "هَذَا رَجُلٌ تَبِعَ لِلْكَلامِ، وَهُوَ الَّذِي يُتَّبِعُ بَعْضَ كَلامِهِ بَعْضًا" (94).
- 19-(ترك - منع) قال يونس في كتاب اللغات: "تَرَكَهَا وَمَنَعَهَا لَعْنَانَ فِي الْكسْرِ، وَهَذَانِ فِي حَالِ الإِضَافَةِ إِذَا نَزَعْتَ الإِضَافَةَ فَلَيْسَ إِلاَّ الْكسْرُ" (95).
- 20-(تلو): "إِبِلُ فُلَانٍ مَتَالٌ، يَغْنُونُ أَنَّهَا لَمْ يُنْتَجِ حَتَّى صَافَتْ" (96).
- 21-(توق): "الْيَوَاقَةُ: التَّوَانِي" (97).
- 22-(ثجم): "تَجَمَّنَا السَّمَاءُ: دَامَ مَطَرُهَا" (98).
- 23-(ثلث - نصف): "إِنَاءٌ ثَلَاثُونَ: إِلَى الثَّلَاثِ، كَالنَّصْفَانِ: إِلَى النِّصْفِ" (99).
- 24-(ثوى): "ثَوَى: مَاتَ" (100).
- 25-(جدد): "رَجُلٌ جَدُّ، أَيُّ: ثُو جَدِّ، مِثْلُ جَدِيدٍ" (101).
- 26-(جدي): "يُجْمَعُ الْجَدِيُّ جَدِيَانًا" (102).
- 27-(جذع): "جَمْعُ الْجَذَعِ: جُدْعٌ، وَأَجْدَاعٌ، وَجُدْعَانٌ، مِثْلُ جَذَاعٍ وَجُدْعَانٍ" (103).
- 28-(جرر): "يَجْرُرُ: لَغَةٌ فِي يَجْرُرُ الإِزَارَ" (104).
- 29-(جسس): "الْجَسِيسُ: الْجَاسُوسُ" (105).
- 30-(جعر): "النَّجْعِيرُ: أَنْ يَسْتَخْرِجَ مَا فِي بَطْنِ الضَّبْعِ مِنْ أَدْبُرِهَا" (106).
- 31-(جلل): "الْمَجْلَلَةُ: الْفَقْهُ وَالْعِلْمُ" (107).
- 32-(جنب): "أَجْنَبَ الرَّجُلُ: مِثْلُ أَجْنَبَ وَجَنَّبَ" (108).
- 33-(جنن): "يَجْنُنُ عَلَيْهِ اللَّيْلُ: لَغَةٌ فِي يَجْنُنُ" (109).
- 34-(جوى): "أَجْوَيْتُ الْقِدْرَ، وَهَدَيْتُ تَقَوْلُ: أَجْبَيْتُهَا، أَيُّ: عَلَّقْتُهَا" (110).
- 35-(حبو): "حَبِي السَّحَابِ: لَغَةٌ فِي حَبِيهِ" (111).
- 36-(حدو): "لَا أَفْعَلُهُ حَدًا الدَّهْرُ، أَيُّ: يَدُ الدَّهْرِ" (112).
- 37-(حذر): "حَذَارَكَ مِنْهُ، وَحَذَارَكَ مِنْهُ: بِمَعْنَى: حَذَارَ مِنْهُ" (113).
- 38-(حشش): "اسْتَحَشَّتْ يَدُهُ، يَبْسُتْ، مِثْلُ حَشَّتْ وَأَحَشَّتْ" (114).
- 39-(حشم): "حَشْمَتُهُ: أَغْضَبَتُهُ، مِثْلُ: حَشْمَتُهُ، وَأَحْشَمْتُهُ" (115).
- 40-(حصن): "امْرَأَةٌ حَاصِنَةٌ: مِثْلُ حَاصِنٍ" (116).
- 41-(حقر): "الْحَقَارَةُ، الْحَقَارَةُ: الْحَقَارَةُ" (117).
- 42-(حلا): "أَخْلَأْتُ السَّوِيْقَ: مِثْلُ حَلَأْتُهُ" (118).
- 43-(حلب): "أَحْلَبْتُ النَّشَاءَ، وَاسْتَحْلَبْتُ، وَهُوَ أَنْ تَسْمَنَ فَتَسْتَجِقَّ الحَلْبُ" (119).
- 44-(حلل): "التَّخْلِيلُ: الإِخْلِيلُ" (120).
- 45-(حمق): "الحُمَقُ، وَالْحُمَقَةُ: الأَحْمَقُ" (121).
- 46-(حور): "الجَوَارُ: الحُورُ، وَيُقَالُ: جَوَارَةٌ وَحُورَةٌ، كَمَا يُقَالُ: فَصِيلٌ وَفَصِيلَةٌ" (122).
- 47-(حوص): "حُوضُ الأَمْرِ: حُوضُهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا: لَمْ طَعَنْتَ فِي حُوصِي، أَيُّ: أَمْرٍ لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ؟: لِذِي يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنيهِ" (123).
- 48-(حير): "الحَيَارَى: لَغَةٌ فِي الحَيَارَى" (124).
- 49-(ختم): "تَخَنَّمَ بِأَمْرِهِ: كَنَمَهُ" (125).

- 50- (خدم): "الْخِدْمَةُ: السَيْرُ كَالْخِدْمَةِ" (126).
- 51- (خرج): "إِنَّهُ لَكَثِيرٌ خَوَارِجَ الْمَالِ، وَهِيَ: الْفَرَسُ الْأُنْثَى، وَالْأَمَةُ، وَالْأَتَانُ" (127).
- 52- (خرم): "أُخْرِمْتُ أَنْفَهُ: مِثْلَ خَرَمْتُهُ" (128).
- 53- (خطر): "يَخْطُرُ بِبَالِي: لَعَةٌ فِي يَخْطُرُ" (129).
- 54- (خنافس): "الْخُنْفَسَةُ: لَعَةٌ فِي الْخُنْفَسَةِ" (130).
- 55- (خنن): "خَنَنْتُ الْقَوْمَ: وَطَيْتُ مَخَنَنْتَهُمْ، أَي: حَرَيْتُهُمْ" (131).
- 56- (خيف): "اخْتَفَأَ: أَتَى خَيْفَ مَنِي، كَأَخَافَ، وَأَخَيْفُ: مِثْلُ: امْتَنَيْ: إِذَا أَتَى مَنِي" (132).
- 57- (دمل): "ادْمَلْ مِنْ مَرَضِهِ، أَي: انْدَمَلْ" (133).
- 58- (ذرو): "ذَرَا فُوهُ يَذُرُو، وَذَرَى يَذْرَى، وَذَرًا يَذْرَأُ، أَي: سَقَطَ" (134).
- 59- (ذرى): "ذَرَيْتُ الْقَوْمَ: جَعَلْتُهُمْ فِي ذَرَى مِنَ الرِّيحِ" (135).
- 60- (ذيت): "كَانَ مِنَ الْأَمْرِ ذَيْتٌ وَذَيْتٌ، وَذَيْتٌ وَذَيْتٌ، لَعَاتٌ فِي ذَيْتٍ وَذَيْتٍ" (136).
- 61- (ربيع): "أَرْبَعُ الْوَرْدُ: أَسْرَعُ الْكَرِّ، وَأَرْبَعُ مَاءٌ هَذِهِ الرِّكْبَةُ: أَي كَثُرَ" (137).
- 62- (ربيع، سبع، تسع): "رَبَعْتُ الْقَوْمَ، وَسَبَعْتُهُمْ، وَتَسَعْتُهُمْ - بِالْمَعْنَيْنِ - أَرْبَعْتُهُمْ، وَأَسْبَعْتُهُمْ، وَأَسْبَعْتُهُمْ وَأَسْبَعْتُهُمْ: لَعَاتٌ فِي أَرْبَعْتُهُمْ وَأَسْبَعْتُهُمْ، وَأَسْبَعْتُهُمْ" (138).
- 63- (ربيع) قال يونس في كتاب اللغات: "وَرَبَعْتُ الْأَرْضَ فَهِيَ مَرْبُوعَةٌ، مِنَ الرَّبِيعِ. وَرَبَعْتُ الْقَوْمَ أَرْبَعْتُهُمْ وَأَرْبَعْتُهُمْ وَأَرْبَعْتُهُمْ: إِذَا صِرْتَ رَابِعَهُمْ أَوْ أَخَذْتَ رُبْعَ الْغَنِيمَةِ" (139).
- 64- (رتأ): "رَتَأَ فِي مِشْيَتِهِ: تَثَاقَلَ كَبْرًا، أَوْ خُلْفًا" (140).
- 65- (رجو): "الرَّجَاةُ: الرَّجَاءُ" (141).
- 66- (رجو): "الرَّجَاةُ: الرَّجَاءُ" (142).
- 67- (رحل): "يُقَالُ: رَحَلَ عَنَّا يَا فُلَانُ، أَي: انْزَحَلَ" (143).
- 68- (رخم): "أَرْخَمْتُ أَنَا الدَّجَاةَ عَلَى بَيْضِهَا: أَحْضَنْتُهَا إِيَّاهُ" (144).
- 69- (رفل): "يَرْفُلُ فِي تَوْبِهِ: لَعَةٌ فِي يَرْفُلُ" (145).
- 70- (سبع) زاد يونس بن حبيب في كتاب اللغات: "أَسْبَعْتُهُمْ وَأَسْبَعْتُهُمْ، بِضَمِّ الْبَاءِ وَكسرها" (146).
- 71- (سته): "رَجُلٌ سَتَهُ: إِذَا كَانَ يَأْتِي النِّسَاءَ فِي أَسْتَاهِنَّ، وَيُجِبُ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ رَجُلٌ سَتَهُمْ" (147).
- 72- (سرر): "سَرَّرَ الْوَجْهَ، وَسَرُّ الْوَجْهِ: مِثْلُ سِرَارِهِ" (148).
- 73- (سرق): "السَّرْقَةُ: لَعَةٌ فِي السَّرْقَةِ" (149).
- 74- (سفل): "فَلَانٌ مِنَ سَفَلَةِ النَّاسِ: لَعَةٌ فِي السَّفَلَةِ وَالسَّفَلَةِ" (150).
- 75- (سقب): "يُقَالُ فِي جَمْعِ سَقْبِ النَّاقَةِ: سَقْبَانٌ، وَفِي جَمْعِ سَقْبِ النَّبْتِ - وَهُوَ عَمُودُهُ - سَقْبَانٌ" (151).
- 76- (سقع): "أَصَابَ بَنِي فُلَانٍ سَاقُوعٌ مِنْ شَرِّ" (152).
- 77- (سكت): "إِنَّ فِي حَيْلِ بَنِي فُلَانٍ لَأَسْكَانَةً، مِنَ السُّكَيْتِ" (153).
- 78- (سمت): "يَسْمُتُ فِي الْهَدَايَةِ: لَعَةٌ تَمِيمٌ فِي يَسْمُتُ" (154).
- 79- (سمم): "سَمُّ الْحَاجَةِ: وَجْهٌ" (155).
- 80- (سمن- عسل): "كَسَمَنْتُهُ، وَرَبَذْتُهُ، وَعَسَلْتُهُ، فَهُوَ مُسْمُونٌ، وَمَرْبُودٌ، وَمَعْسُولٌ" (156).
- 81- (سودق): "السُّوْدُقُ، وَالسُّوْدُنِيُّ: لَعْتَانِ فِي السُّوْدُقِ وَالسُّوْدُنِيِّ" (157).
- 82- (سي): "لَا سِيَّةَ فُلَانٌ، أَي: لَا سِيِّمًا فُلَانٌ" (158).
- 83- (سيس) قال يونس في كتاب اللغات: "سَبِيسَ الطَّعَامِ: لَعَةٌ فِي سَاسٍ، وَأَسَاسٍ، وَسَوَّسَ" (159).

- 84-(شتم) : المشتممة: المشتممة⁽¹⁶⁰⁾ .
- 85-(شرب) : "يقال: إِنِّي لَأَمْكُثُ الْيَوْمَيْنِ مَا أَشْرَبُهُمَا مَاءً، أَي: مَا أَشْرَبُ فِيهِمَا مَاءً" ⁽¹⁶¹⁾ .
- 86-(شسع) : "تِسْعُ النَّعْلِ: لُغَةٌ فِي تِسْعِهَا" ⁽¹⁶²⁾ .
- 87-(شعر) : "مصدرُ شعرت بالشئِ شِعْرَةً وشِعْرَةً وشِعُورٌ، كالتَّشْعُرِ والتَّشْعُرِ، والمَشْعُورِ، والمَشْعُورَةُ" ⁽¹⁶³⁾ .
- 88-(صبيب) : "صَبِيبُ السَّيْفِ: طَرْفُهُ، مِثْلُ صَبِيبِهِ (طفر) : اطْفَرَ الصَّقْرُ الحَرْبَ: أَخَذَ بِرَأْسِهِ" ⁽¹⁶⁴⁾ .
- 89-(صدر) : "صَدْرَتُهُ: أَي: أَصْدَرْتُهُ" ⁽¹⁶⁵⁾ .
- 90-(صغر - حقر) : "هذا أمرٌ صُعْرَانٌ حُقْرَانٌ: أَي: صَغِيرٌ حَقِيرٌ" ⁽¹⁶⁶⁾ .
- 91-(صيف) : "المصَيَّافُ: الَّذِي لَا يَتَزَوَّجُ حَتَّى يَتَمَطَّ" ⁽¹⁶⁷⁾ .
- 92-(ضرب) : "رَجُلٌ ضَرَبَ: شَدِيدَ الضَّرْبِ" ⁽¹⁶⁸⁾ .
- 93-(ضرح) : "المَضْرَحُ: المَضْرَجِيُّ، كالمَقْطَامِ لِلقَطَامِيِّ" ⁽¹⁶⁹⁾ .
- 94-(ضعف) : "ضَعْفُ الرَّجُلِ: لُغَةٌ فِي ضَعْفٍ" ⁽¹⁷⁰⁾ .
- 95-(ضلع) : "فَلَانٌ مُضْلَعٌ لِهَذَا الأَمْرِ، أَي: مُضْطَلَعٌ، وَكَذَلِكَ مُطَّلَعٌ" ⁽¹⁷¹⁾ .
- 96-(ضنا) : "الضَّنَاءَةُ، وَقِيلَ: الضَّنَاءَةُ الضَّارُورَةُ بِالإِنْسَانِ" ⁽¹⁷²⁾ .
- 97-(طرر) : "يَطْرُ شَارِبُهُ: لُغَةٌ فِي يَطْرُ" ⁽¹⁷³⁾ .
- 98-(طلف) : "أَي: بغيرِ حَقِّ، كَمَا يُقَالُ: طَلْفِيًّا" ⁽¹⁷⁴⁾ .
- 99-(ظلع) : "الظَّلَاغُ: الظَّلْعُ" ⁽¹⁷⁵⁾ .
- 100- (عرس) : "أَعْرَسَهُ: لَزَمَهُ" ⁽¹⁷⁶⁾ .
- 101- (عسل) : "قَدْ عَلِمَ فُلَانٌ عَسَلَةَ بَنِي فُلَانٍ، يَعْنِي عِلْمَ جَمَاعَتِهِمْ وَأَمْرَهُمْ" ⁽¹⁷⁷⁾ .
- 102- (عسم) : "أَعَسَمْتُ يَدَهُ: أَيَسَّئْتُهَا" ⁽¹⁷⁸⁾ .
- 103- (عضل) : "العَضْلُ، والعَضِيلُ: العُضَالُ" ⁽¹⁷⁹⁾ .
- 104- (علل) : "العَلِيُّ: العِلَّةُ" ⁽¹⁸⁰⁾ .
- 105- (علم) : "أَعْلَمْتُ شَفَقَتَهُ: مِثْلُ: عَلَّمْتُهَا" ⁽¹⁸¹⁾ .
- 106- (علن) : "عَلَنَ الأَمْرُ: لُغَةٌ فِي عَلَنَ وَعَلَنَ" ⁽¹⁸²⁾ .
- 107- (عمر) قال يونس بن حبيب في كتاب اللغات: "لعمرك بالتَّحْرِيكِ، لُغَةٌ فِي الإِسْكَانِ، وَقَالَ الفَيْحِيْفُ العُقَيْلِيُّ" ⁽¹⁸³⁾ :
- 108- (عود) : "العَوَادَةُ: العَوْدَةُ" ⁽¹⁸⁵⁾ .
- 109- (فرغ) قال يونس في كتاب اللغات: "فَرَعٌ يَفْرَعُ: لُغَةٌ فِي فَرَعٌ يَفْرَعُ، وَفَرَعٌ يَفْرَعُ" ⁽¹⁸⁶⁾ .
- 110- (فرق) : "أَفَرَقَتِ النَّاقَةُ: إِذَا رَجَعَتْ إِلَيْهَا بَعْضُ لَبَنِهَا" ⁽¹⁸⁷⁾ .
- 111- (فرق) : "فَرَسٌ فَرُوقٌ، أَي: أَفْرَقٌ" ⁽¹⁸⁸⁾ .
- 112- (فلم) : "أَفْتَلَمَ أَنْفَهُ: جَدَعَهُ" ⁽¹⁸⁹⁾ .
- 113- (فوق) : "أَفُوقَ سَهْمِهِ: لُغَةٌ فِي أَفَاقَهُ، وَأُوقَفَهُ" ⁽¹⁹⁰⁾ .
- 114- (فوق) قال يونس في كتاب اللُّغَةِ: "يُقَالُ: أَفُوقْتُهُ أَيضاً. وَأَفَاقَتِ النَّاقَةُ، أَي: اجْتَمَعَتِ الفَيْقَةُ فِي ضَرْعِهَا فِيهِ مُفَيْقٌ، وَمُفَيْقَةٌ، عَنِ أَبِي عَمْرٍو، وَالجَمْعُ: مَفَاوِيقٌ" ⁽¹⁹¹⁾ .
- 115- (فيض) قال يونس في كتاب اللُّغَاتِ: "أَمْرَةٌ مُفَاضَةٌ، أَي: مُفْضَاةٌ، وَأَفَاضَهَا، أَي: أَفْضَاهَا" ⁽¹⁹²⁾ .

- 116- (قدم) : "قَدِمْتُ البَصْرَةَ قَدَمَانَا، أَي: قُدُومًا" (193) .
- 117- (قرر) : "أَقْتَرَرْتُ حَدِيثَ القَوْمِ: تَبَحَّثْتُ عَنْهُ" (194) .
- 118- (قرف) : "أَقْرَفْتُ بِي، وَأَطْنَنْتُ بِي، وَأَتَهَمْتُ بِي، أَي: عَرَضْتُ لِقَرْفَةِ وَالطَّنَّةِ وَالتَّهْمَةِ" (195) .
- 119- (قصب) : "القَصْبُ: الظَّهْر" (196) .
- 120- (قصل) : "أَقْصَلْتُ الدَّابَّةَ، مِثْل: قَصَلْتُهَا، مِنْ القَصِيلِ" (197) .
- 121- (قفر) : "حُبْرٌ قَفْرٌ، أَي: قَفَارٌ" (198) .
- 122- (قفر) قال يونس بن حبيب في كتاب اللغات: "القَفُورَةُ، بالتَّخْفِيفِ: الأَرْضُ القَفُورَةُ" (199) .
- 123- (قلس) : "قَلَصْنَا البِرْدُ، يَقْلِصُنَا أَي: حَرَكْنَا" (200) .
- 124- (قمر) : "لَيْلَةٌ مُقْمَرٌ، مِثْل مُقْمَرَةٌ" (201) .
- 125- (قمق) : "تَقَمَّقَى: اشْتَكَى" (202) .
- 126- (قنف) : "قَنَّفِ القَاغِ قَنَّافًا: تَشَقَّقَ طَبِئُهُ، وَبِيسٍ" (203) .
- 127- (قنو) : "القَلْبِيسُ: عَثِيَانُ النَّفْسِ" (204) .
- 128- (كرب) : "أَكْرَبُ الرَّجُلُ: إِذَا طَلَبَ التَّمَرَّ فِي كَرْبِ النَّخْلِ" (205) .
- 129- (كرع) : "كَرَعُ الدَّابَّةِ: قَوَائِمُهَا" (206) .
- 130- (كرك) : "أَكْرَكَتِ الدَّجَاجَةُ وَهِيَ كُرْكَةٌ" (207) .
- 131- (لأم) : "اللُّؤْمَانُ: اللِّثَامُ" (208) .
- 132- (لبب) قال الصَّعَانِيُّ: "وَأَمَّا الَّذِي قَرَأْتَهُ فِي كِتَابِ اللُّغَاتِ لِيُونَسَ : يَقَالُ : قَدْ لَبَّبْتَ مَا سَبَّحْتَ وَهُوَ يَلْبُ ، تَقْدِيرُهَا : عَضَضْتُ تَعَضُّ وَهُوَ مِنَ اللَّبِّ ، أَي : صرْتُ لَبِيبًا . وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ : لَبَّبْتُ تَلْبُ ، تَقْدِيرُهَا : فَرَزْتُ نَوْرًا" (209) .
- 133- (لبن) : "شَاءَ لَبْنَةً: أَي: لَبْنَةً" (210) .
- 134- (لغو) : "أَلْفَيْتُهُ كَرِيمًا، وَأَلْفَيْتُهُ" (211) .
- 135- (متى) : "مَتَى: لُغَةٌ فِي مَتَى فِي الاسْتِفْهَامِ وَالشَّرْطِ، دُونَ الظَّرْفِ" (212) .
- 136- (مخض) : "أَمَخَضَ فُلَانٌ إِبْلَهُ: إِذَا تَمَخَّضَتْ وَدَنَا نِتَاجُهَا" (213) .
- 137- (مذ - ومنذ) : "أَهْلُ العَالِيَةِ، يَقُولُونَ: "مَا لَقَيْتُهُ مُنْذَ اليَوْمِ"، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ: "مُدَّ اليَوْمِ" (214) .
- 138- (مطل) : "الامْتِطَالُ: الِانْتِطَالُ" (215) .
- 139- (مقع) : "هُوَ شَرَابٌ بِأَمْفَعٍ، مِثْلُ: بِأَنْفَعٍ" (216) .
- 140- (مكر) قال يونس في كتاب اللغات: "مَكَرْتُهُ، أَي: مَكَرْتُ بِهِ" (217) .
- 141- (موت) قال يونس في كتاب اللغات: "إِنَّ يَمِيتُ لُغَةٌ فِيهِمَا . فَهُوَ مَيِّتٌ، وَقَوْمٌ مَوْتَى وَأَمْوَاتٌ وَمَيِّتُونَ" (218) .
- 142- (مول) : "يَقَالُ: كَثُرَتْ مَالٌ فُلَانٍ، يُؤَيِّتُونَ المَالَ، كَمَا أَنَّتُوا القَوْمَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى {كَذَّبَتْ قَوْمُ نوحٍ المُرْسَلِينَ} [الشُّعْرَاءُ: 105]" (219) .
- 143- (نثر) : "يَنْثُرُ مَا فِي الجِرَابِ، مِثْلُ يَنْثُرُ" (220) .
- 144- (نجم) : "أَنْجَمَتِ السَّيْنُ مِثْلُ نَجَمَتْ" (221) .
- 145- (نحر) : "نَحَرْتُ هَذَا الأَمْرَ عِلْمًا، أَي: قَتَلْتُهُ" (222) .
- 146- (ندد) : "اليسَ لَكَ فِيهِ نَادٌ، أَي: رَزَقٌ" (223) .
- 147- (ندم) : "النَّدِيمَةُ: النَّدِيمُ" (224) .

- 148- (نسب) : "يُنْسَبُ، من التَّنْسِبَةِ: لغةٌ في يُنْسَبُ" (225) .
- 149- (نوى) : "استنوى: ألقى النوى، كَنَوَى، وَنَوَى، وأنوى" (226) .
- 150- (هرر - برر) : "قال رجلٌ من بني يربوع - في قولهم: "لا يعرف هراً من برٍ": هو من قولهم أبرزت شائي، أي: أصدرتها، وهرزت بها، أي: أوردتها" (227) .
- 151- (هشش) : "حبرٌ هشاشٌ أي: هشٌ" (228) .
- 152- (وتر) قال يونس في كتاب اللغات: "و تَرَّتْ الصَّلَاةُ وَتَرًّا مثل أوترتها" (229) .
- 153- (ودس) : "ودست الأرض: مثل أودست" (230) .
- 154- (وطأ) : "واطأت في الشعر: مثل أوطأت" (231) .
- 155- (وعى - وكى - وقى) : "الإعاء، والإكاء، والإقَاء: لغاتٌ في الوعاء، والوكاء، والوقاء" (232) .
- 156- (وعى) : "وعى فلانٌ بنى فلان يعيهم، أي: أغار عليهم، فسرقهم" (233) .
- 157- (وقر) : "وقرت أذنهُ: مثل وقرت، ووقرت" (234) .
- 158- (وما) : "أومأه: أي: أومأ إليه" (235) .
- 159- (وهد) "الوهدان: الوهاد" (236) .
- 160- (يتم) : "يتم ياتم، مثل: ييتم" (237) .
- 161- (يرر) : "هذا الشرُّ واليرُّ، إتباع" (238) .

الخاتمة:

-القيمة العلمية التي انمازت بها نصوص يونس، كونها ثروة لغوية ثمينة من آراء العلماء القدماء .
-قدم هذا البحث ما أثر عن يونس مجموعة موثقة في عمل منفرد برأسه.
-قدم هذا البحث لغات تفرد بها يونس عن العرب، مما لا تجده عند غيره.
ثبت المضان:

- 1- أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: 368هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي - المدرسين بالأزهر الشريف، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: 1373 هـ - 1966 م.
- 2- آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، ابن الجوزي (597 هـ)، تحقيق: سليمان الحرش، دار النوادر، الطبعة: الثالثة 1428 هـ - 2007 م.
- 3- الأزمنة وتلبية الجاهلية، محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بفطرب (المتوفى بعد: 210هـ)، تحقيق: د حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، 1405 هـ - 1985 م.
- 4- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424هـ.
- 5- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1962 م.
- 6- إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (المتوفى: 1067هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413 هـ - 1992 م.
- 7- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار المعرفة - بيروت.

- 8- البغال, عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيّ بالولاء, اللّيثيّ, أبو عثمان, الشّهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ), دار ومكتبة الهلال, بيروت, الطّبعة: الثّانية, 1418 هـ.
- 9- بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة, عبد الرّحمن بن أبي بكر, جلال الدّين السيوطيّ (المتوفى: 911هـ), تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العصريّة - لبنان- صيدا.
- 10- البلغة في تراجم أئمة النّحو واللّغة, مجد الدّين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ), دار سعد الدّين للطّباعة والنّشر والتّوزيع, الطّبعة: الأولى 1421 هـ - 2000م.
- 11- البيان والتّبيين, أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ, تحقيق وشرح: عبد السّلام هارون, مكتبة الخانجيّ القاهرة, الطّبعة: السّابعة 1418 هـ, 1988م.
- 12- تاج العروس من جواهر القاموس, محمّد بن محمّد بن عبد الرّزاق الحسينيّ, أبو الفيض, الملقّب بمرتضى الرّبيديّ (المتوفى: 1205هـ), تحقّق: مجموعة من المحقّقين, دار الهداية.
- 13- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبيّ (المتوفى: 748هـ), تحقيق: الدّكتور. بشّار عوّاد معروف, دار الغرب الإسلاميّ, الطّبعة: الأولى: 2003 م.
- 14- تاريخ العلماء النّحويين من البصريين والكوفيّين وغيرهم, أبو المحاسن المفضل بن محمّد بن مسعر النّوخيّ المعريّ (المتوفى: 442هـ) تحقيق: الدّكتور: عبد الفتاح محمّد الحلويّ, هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان, القاهرة, الطّبعة: الثّانية 1412 هـ - 1992م.
- 15- التاريخ الكبير, محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاريّ, أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ), طُبع تحت مراقبة: محمّد عبد المعيد خان, دائرة المعارف العثمانيّة, حيدر آباد - الدّكن .
- 16- تاريخ بغداد, أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن أحمد بن مهدي, المعروف بالخطيب البغداديّ (المتوفى: 463هـ), تحقيق: الدّكتور بشّار عوّاد معروف, دار الغرب الإسلاميّ - بيروت, الطّبعة: الأولى: 1422 هـ - 2002 م.
- 17- تاريخ دمشق, أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ), تحقيق: عمرو بن غرامة العمرويّ, دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع, عام النّشر: 1415 هـ - 1995 م.
- 18- تهذيب التّهذيب, أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (المتوفى: 852هـ), مطبعة دائرة المعارف النّظاميّة, الهند, الطّبعة الأولى, 1326 هـ.
- 19- تهذيب الكمال في أسماء الرّجال, يوسف بن عبد الرّحمن بن يوسف, أبو الحجاج, جمال الدّين ابن الرّكيّ أبي محمّد القضاعيّ الكلبيّ المزيّ (المتوفى: 742هـ), تحقيق: د. بشّار عوّاد معروف, مؤسسة الرّسالة - بيروت, الطّبعة: الأولى, 1400 هـ - 1980م.
- 20- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرّواة وأسابهم وألقابهم وكناهم, محمّد بن عبد الله بن محمّد الدّمشقيّ الشّافعيّ, شمس الدّين الشّهير بابن ناصر الدّين (المتوفى: 842هـ), تحقيق: محمّد نعيم العرقسوسيّ, مؤسسة الرّسالة - بيروت الطّبعة: الأولى, 1993م.
- 21- الثّقات, محمّد بن حبان بن أحمد, النّميميّ أبو حاتم البستيّ (المتوفى: 354هـ), طُبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العاليّة الهنديّة تحت مراقبة: الدّكتور: محمّد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانيّة, دائرة المعارف العثمانيّة بحيدر آباد الدّكن الهند, الطّبعة: الأولى, 1393 هـ = 1973.

- 22- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1271 هـ - 1952 م.
- 23- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأردني (المتوفى: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، 1987 م.
- 24- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.
- 25- الشوارد = ما تفرد به بعض أئمة اللغة، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني (المتوفى: 650هـ)، تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، المدير العام للمعجمات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية، مراجعة: الدكتور محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة، الطبعة: الأولى: 1403 هـ - 1983 م.
- 26- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
- 27- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: 232هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة.
- 28- العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني (المتوفى: 650هـ)، تحقيق: فير محمد حسن المخدمي، قابل أصوله وأعاد تحقيقه، د. تركي بن سهو العتيبي، مركز البحوث والتواصل المعرفي، الطبعة: الأولى: 1443هـ - 2022م.
- 29- الغاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية، الإمام أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن علي المعروف بابن الجزري (المتوفى: 833هـ)، تحقيق: أبي إبراهيم عمرو بن عبد الله، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى: 1438هـ - 2017م.
- 30- فهرسة ابن الخير، أبو بكر محمد بن خير بن عمر (المتوفى: 575هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: 2009م.
- 31- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (المتوفى: 438هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية 1417 هـ - 1997 م.
- 32- الفيصل في علم الحديث، أو الفيصل في مشتبه النسبة، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني (584 هـ)، تحقيق: سعود بن عبد الله بن بردي المطيري الديحاني، مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى 1428 هـ - 2007 م.
- 33- كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطاع الصقلي (المتوفى: 515هـ)، عالم الكتب، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983 م.
- 34- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.

- 35-لسان الميزان, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ), تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة, دار البشائر الإسلامية, الطبعة: الأولى, 2002 م.
- 36-المزهر في علوم اللغة وأنواعها, عبد الرحمن بن أبي بكر, جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ), تحقيق: فؤاد علي منصور, دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة: الأولى, 1418هـ - 1998م.
- 37-معجم الأدباء, شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ), تحقيق: إحسان عباس, دار الغرب الإسلامي, بيروت, الطبعة: الأولى, 1414 هـ - 1993 م.
- 38-معجم الشعراء, أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: 384 هـ), بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو, مكتبة القدسي, دار الكتب العلمية, بيروت - لبنان, الطبعة: الثانية: 1402 هـ - 1982 م.
- 39-معجم المؤلفين, عمر رضا كحالة, مكتبة المثنى - بيروت, دار إحياء التراث العربي بيروت.
- 40-نزهة الألباء في طبقات الأدباء, عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري, أبو البركات, كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ), تحقيق: إبراهيم السامرائي, مكتبة المنار, الزرقاء - الأردن, الطبعة: الثالثة, 1405 هـ - 1985 م.
- 41-هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين, إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ), طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية استانبول 1951, دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
- 42-الوافي بالوفيات, صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ), تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى, دار إحياء التراث - بيروت: 1420هـ - 2000م.
- 43-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ), تحقيق: إحسان عباس, دار صادر - بيروت.
- 44-يونس البصري حياته وآثاره ومذهبه, أحمد مكّي الأنصاري, جامعة القاهرة, الطبعة الأولى, 1393هـ.
- 45-يونس بن حبيب, د. حسين نصّار, وزارة الثقافة, دار الكتاب العربي للطباعة والنشر, 1986م.

الهوامش:

(¹) ينظر: الفهرست, ابن النديم: 64, ومعجم الأدباء, ياقوت الحموي: 6/ 2850. وأنباء الرواة, القفطي: 74-76/4 الوفيات, وابن خلكان: 244/7, وتاريخ الإسلام, الذهبي: 4/ 1014, وسير أعلام النبلاء: 191/8. والصفدي, الوافي بالوفيات: 177/29.

(²) ينظر: الوفيات, ابن خلكان: 244/7, وتاريخ الإسلام, ومعجم الأدباء, ياقوت الحموي: 6/ 2852, الذهبي: 4/ 1014, والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة, الفيروز آبادي: 324, والغاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية, ابن الجزري: 191/4.

(³) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد, جلال الدين أبو الفضل, الشيخ العلامة, ت: 911هـ. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع, الشوكاني: 329/1.

(⁴) ينظر: بغية الوعاة: 365/2.

(⁵) ينظر: وفيات الأعيان, ابن خلكان: 248/7, والأنساب, السمعاني: 195/3, ومعجم البلدان, ياقوت الحموي: 103/2.

(⁶) أحمد مكّي محروس, العمراني الأنصاري المصري, استاذ اللغة العربية, ت: 2003هـ.

- (7) ينظر: يونس البصري حياته وأثاره: 26.
- (8) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم، أبو إسحاق الحربي، ثقة، ت: 285هـ. ينظر: تاريخ بغداد: 522/6.
- (9) الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، أحد الأعلام، ثقة، ت: 175هـ. ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي: 355/4.
- (10) تهذيب التهذيب، ابن حجر: 416/6.
- (11) سهل بن محمد بن عثمان، النحوي اللغوي المقرئ البصري، الإمام العلامة، ت: 255هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: 268/12.
- (12) المزهر، السوطي: 351/2.
- (13) عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان البصري، إمام الأدب في وقته، ت: 255هـ. ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي: 124/14.
- (14) قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب، عالماً بالعرب وبأسابها، قال الأصمعي عنه: حاطب ليل، ت: 117هـ. ينظر: طبقات فحول الشعراء، ابن السكيت: 61/1، ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي: 2233/5.
- (15) يزيد بن عياض بن جعدة، أبو الحكم المدني، ضعيف، ت: في زمن المهدي. ينظر: تهذيب الكمال، المزي: 221/32.
- (16) البيهقي: 28.
- (17) زياد بن يحيى بن زياد، أبو الخطاب البصري، ثقة، ت: 254هـ. ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي: 87/6.
- (18) إنباه الزوارة القطبي: 74/4.
- (19) إنباه الزوارة القطبي: 74/4.
- (20) علي بن يوسف بن إبراهيم، أبو الحسين الشيباني، كان إماماً إخبارياً مؤدباً، ت: 646هـ. ينظر: تاريخ الإسلام: 553/14.
- (21) من جملة ما نسبة ابن الجزري من الذين أخذوا العلم عن يونس ولده حرمي! وهذا خطأ؛ لأن حرمي هذا ليس أبنة يونس النحوي؛ إنما هو ابن يونس بن محمد، أبو محمد البغدادي المؤدب الحافظ. ومن الذين ترجموا ليونس بن محمد ونصوا أن له ولد اسمه (حرمي) المزي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال: 540/32 قال في ترجمة: "يونس بن محمد بن مسلم البغدادي، أبو محمد المؤدب، والد إبراهيم بن يونس المعروف بحرمي". ومن جملة من روى عنهم حرمي: "شيبان بن عبد الرحمن النحوي... القاسم بن الفضل الحداني والليث بن سعد... وأم نهار البصريّة وهي تروي عن أنس بن مالك. روى عنه: ... وأحمد بن حنبل... وأبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب... وعبد بن حميد". وهؤلاء هم من نكروهم ابن الجزري في الغاية: 195/4.
- (22) التاريخ الكبير، البخاري: 413/8، وابن الجوزي، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه: 52، الوافي بالوفيات، الصدقي: 191/12.
- (23) سير أعلام النبلاء، الذهبي: 192/8.
- (24) ينظر: تهذيب الكمال: 419/26، و أخبار النحويين، السيرافي: 57.
- (25) سير أعلام النبلاء، الذهبي: 192/8.
- (26) وفيات الأعيان، ابن خلكان: 244/7، و سير أعلام النبلاء، الذهبي: 192/8.
- (27) ابن الجزري، الغاية في أسماء رجال القراءات أولي الزوارة: 191/4 (3948).
- (28) وفيات الأعيان: ابن خلكان: 244/7، و سير أعلام النبلاء، الذهبي: 192/8.
- (29) ينظر: أخبار النحويين، السيرافي: 33، وتاريخ الإسلام، الذهبي: 266/5.
- (30) ينظر: النيان والتبيين، الجاحظ: 369-368/1، ولسان الميزان، ابن حجر: 220/6.
- (31) ينظر: أخبار النحويين، السيرافي: 29، ونزهة الألباء، ابن الأثيري: 48.
- (32) التاريخ الكبير، البخاري: 413/8.
- (33) تاريخ دمشق، ابن عساكر: 135/67.
- (34) تاريخ دمشق، ابن عساكر: 39/50.
- (35) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد: 710/2، و إنباه الزوارة، الففطي: 183-182/4.
- (36) ينظر، تهذيب الكمال، المزي: 405/24، وأخبار النحويين: 57.
- (37) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: 99/14.
- (38) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: 1738/4، تاريخ الإسلام، الذهبي: 927/4.
- (39) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: 1254/3، و 2851/6.
- (40) ينظر: تاريخ بغداد: 475/8، وينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر: 464/13.

- (41) التَّاريخ الكبير، البخاري: 413/8، تهذيب الكمال، المزي: 380/29.
- (42) أخبار النُحويين البصريين، السِّيرافي: 28، وتاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: 224/16.
- (43) الجرح والتَّعديل، ابن أبي حاتم: 237/9، تهذيب الكمال، المزي: 585/23.
- (44) أخبار النُحويين، السِّيرافي: 53، و معجم الأديباء، ياقوت الحموي: 6/2704.
- (45) معجم الأديباء، ياقوت الحموي: 627/2، تاريخ الإسلام، الدَّهبي: 30/5.
- (46) تهذيب الكمال، المزي: 363/8، و الوافي بالوفيات، الصَّفدي: 178/29.
- (47) ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهليَّة، قطرب: 11، وفيات الأعيان، ابن خلكان: 312/4.
- (48) تهذيب الكمال، المزي: 367/23، وينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر: 128/28.
- (49) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: 109/10، معجم الأديباء، ياقوت الحموي: 6/2851.
- (50) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: 409/10، و نزهة الأديباء، ابن الأنباري: 48.
- (51) الغاية في أسماء رجال القراءات أولي الرِّواية، ابن الجزري: 191/4.
- (52) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: 266/3، وينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر: 110/67.
- (53) طبقات فحول الشُّعراء، محمَّد بن سلَّام: 540/2، و معجم الأديباء، ياقوت الحموي: 2785/6، سير أعلام النبلاء، الدَّهبي: 652/10.
- (54) تاريخ الإسلام، الدَّهبي: 771/5، الغاية في أسماء رجال القراءات أولي الرِّواية، ابن الجزري: 95/1 (36).
- (55) الغاية في أسماء رجال القراءات أولي الرِّواية، ابن الجزري: 191/4. جاء في كتاب الغاية ما نصَّه: "روى القراءة عنه ... عبد الله بن سليمان، وعيسى الأَسدي...".
- قلت: الصَّواب هو عبد الله بن سليمان بن عيسى الأَسدي. الواو ما هي إلا تصحيفاً عن بن، إذا لا يوجد رجلاً بهذا الاسم) عيسى الأَسدي، وقد ترجم ابن الجزري لعبد الله بن سليمان بن عيسى الأَسدي في الغاية: 433/2 (1780).
- (56) الغاية في أسماء رجال القراءات أولي الرِّواية، ابن الجزري: 784/3 (3688).
- (57) كتاب الفيصل في علم الحديث، أبو بكر الحازميُّ الهمداني: 246/1، وابن ناصر الدِّين، توضيح المشتبه: 296/1.
- (58) الصَّفدي، الوافي بالوفيات: 179/9.
- (59) الثَّقَات، ابن حَبَّان: 814/7.
- (60) التَّاريخ الكبير، البخاري: 187/5، والثَّقَات، لابن حَبَّان: 335/8، 290/9.
- (61) أخبار النُحويين، السِّيرافي: 43.
- (62) جهود يونس بن حبيب في معاني القرآن وإعراجه. جمع ودراسة، الدُّكتور جمعة حسين البياتي، والدُّكتور: قاسم خليل إبراهيم، جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 2007هـ.
- (63) إنباه الرِّوَاة، القفطي: 77/4، وفيات الأعيان، ابن خلكان: 245/7، البلغة في تراجم أئمة النُّحو واللُّغة، الفيروز آبادي: 323، و الغاية في أسماء رجال القراءات أولي الرِّواية، ابن الجزري: 95/1 (36)، وبغية الوعاة، السيوطي: 365/2، وإيضاح المكنون، البغدادي: 507/4، وهدية العارفين، البغدادي: 571/2، إيضاح المكنون، القسطنطيني: 507/4.
- (64) ينظر: تاريخ العلماء النُحويين، التَّوخي: 123، و نزهة الأديباء، ابن الأنباري: 50، و معجم الأديباء، ياقوت الحموي: 6/2852، وإنباه الرِّوَاة، القفطي: 76/4، وفيات الأعيان، ابن خلكان: 244/7، وتاريخ الإسلام، الدَّهبي: 1014/4.
- (65) ينظر: معجم الأديباء، ياقوت الحموي: 6/2852، وإنباه الرِّوَاة، القفطي: 77/4، وهدية العارفين، البغدادي: 571/2.
- (66) ينظر على سبيل المثال: 169/1، 236، 260، 537/2، 240/5، 389/7.... الخ.
- (67) إنباه الرِّوَاة، القفطي: 22/4، وفيات الأعيان، ابن خلكان: 181/6،
- (68) الفهرست، ابن النَّدِيم: 77/1، و معجم الأديباء، ياقوت الحموي: 6/2708.
- (69) الفهرست، ابن النَّدِيم: 93/1، و معجم الأديباء، ياقوت الحموي: 627/2.
- (70) الفهرست، ابن النَّدِيم: 78/1، و فهرسة ابن الخير: 453.
- (71) الفهرست، ابن النَّدِيم: 79/1.
- (72) الفهرست، ابن النَّدِيم: 86/1.
- (73) الفهرست، ابن النَّدِيم: 112/1، و معجم الأديباء، ياقوت الحموي: 5/2092، وإنباه الرِّوَاة، القفطي: 6/2.
- (74) الفهرست، ابن النَّدِيم: 142/1.
- (75) فهرسة ابن الخير: 404.
- (76) تاريخ الإسلام، الدَّهبي: 636/14، الوافي بالوفيات، الصَّفدي: 151/12.
- (77) ما تفرد به بعض أئمة اللُّغة، الصَّغاني: 34.
- (78) ما تفرد به بعض أئمة اللُّغة، الصَّغاني: 40.

- (79) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 36.
- (80) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 40.
- (81) العباب الزاخر، الصغاني: 110/3، و ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 41.
- (82) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 37.
- (83) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 37.
- (84) العباب الزاخر، الصغاني: 14/12، و ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 39.
- (85) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 47.
- (86) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 40.
- (87) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 45.
- (88) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 40.
- (89) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 45.
- (90) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 40.
- (91) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 40.
- (92) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 42.
- (93) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 39.
- (94) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 46.
- (95) العباب الزاخر، الصغاني: 481/12، و ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 42، والزبيدي، تاج العروس: (ترك).
- (96) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 44.
- (97) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 44.
- (98) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 40.
- (99) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 45.
- (100) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 46.
- (101) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 39.
- (102) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 43.
- (103) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 39.
- (104) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 40.
- (105) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 41.
- (106) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 47.
- (107) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 46.
- (108) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 37.
- (109) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 34.
- (110) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 42.
- (111) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 39.
- (112) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 36.
- (113) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 37.
- (114) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 38.
- (115) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 41.
- (116) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 36.
- (117) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 39.
- (118) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 42.
- (119) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 45.
- (120) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 39.
- (121) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 42.
- (122) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 46.
- (123) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 45-46.
- (124) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصغاني: 42.

- (125) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 45.
- (126) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 43.
- (127) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 43.
- (128) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 38.
- (129) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 36.
- (130) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 45.
- (131) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 46.
- (132) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 38.
- (133) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 39.
- (134) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 44.
- (135) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 47.
- (136) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 38.
- (137) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 44.
- (138) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 40.
- (139) العباب الزَّأخر، الصَّغانيُّ : 146/10، وينظر: الرُّبَيْدِيُّ، تاج العروس: (ربع).
- (140) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 44.
- (141) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 37.
- (142) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 37.
- (143) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 46.
- (144) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 44.
- (145) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 40.
- (146) العباب الزَّأخر، الصَّغانيُّ: 207/10، والرُّبَيْدِيُّ، تاج العروس: (بيع).
- (147) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 47.
- (148) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 46.
- (149) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 42.
- (150) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 36.
- (151) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 42.
- (152) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 46.
- (153) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 42.
- (154) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 34.
- (155) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 44.
- (156) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 47.
- (157) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 38.
- (158) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 39.
- (159) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 38، وينظر: العباب الزَّأخر، الصَّغانيُّ : 364/7، والرُّبَيْدِيُّ، تاج العروس: (سيس).
- (160) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 39.
- (161) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 46.
- (162) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 41.
- (163) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 39.
- (164) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 47.
- (165) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 41.
- (166) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 45.
- (167) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 45.
- (168) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 43.
- (169) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 38.

- (170) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 36.
- (171) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 34.
- (172) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 44.
- (173) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 37.
- (174) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 46.
- (175) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 41.
- (176) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 37.
- (177) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 46.
- (178) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 38.
- (179) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 42.
- (180) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 43.
- (181) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 38.
- (182) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 36.
- (183) معاوية بن عمرو بن عقيل، شاعر مفلق كوفي لحق الدولة العباسية، ت: نحو 130 هـ، والبيت في تاج العروس، الرِّبديُّ: رضى، ينظر: معجم الشعراء، المرزباني: 331، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: 128/8.
- (184) العباب الرَّأخر، الصَّغانيُّ: 166/6، وما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 34.
- (185) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 45.
- (186) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 41، وينظر: العباب الرَّأخر، الصَّغانيُّ: 50/11، الرِّبديُّ، تاج العروس: (فرغ).
- (187) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 47.
- (188) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 43.
- (189) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 46.
- (190) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 34.
- (191) العباب الرَّأخر، الصَّغانيُّ: 388/12، الرِّبديُّ، تاج العروس: (أمق).
- (192) العباب الرَّأخر، الصَّغانيُّ: 493/8، ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 41، وينظر: الرِّبديُّ، تاج العروس: (فيض).
- (193) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 45.
- (194) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 39.
- (195) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 37.
- (196) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 44.
- (197) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 45.
- (198) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 39.
- (199) العباب الرَّأخر، الصَّغانيُّ: 333/6، وما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 41.
- (200) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 44.
- (201) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 35.
- (202) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 46.
- (203) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 44.
- (204) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 43.
- (205) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 45.
- (206) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 45.
- (207) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 44.
- (208) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 40.
- (209) العباب الرَّأخر، الصَّغانيُّ: 463/2، وينظر: الكتاب، سيبويه: 37/4، والصَّحاح، الجوهريُّ: 216/1، والأفعال، ابن القطاع: 141/3.
- (210) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 42.
- (211) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 41.

- (212) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 34.
- (213) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 35.
- (214) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 39.
- (215) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 38.
- (216) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 40.
- (217) العباب الزَّأخر، الصَّغانيُّ: 427/6, وما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 39.
- (218) العباب الزَّأخر، الصَّغانيُّ: 630/2.
- (219) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 35.
- (220) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 35.
- (221) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 35.
- (222) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 35.
- (223) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 44.
- (224) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 40.
- (225) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 42.
- (226) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 36.
- (227) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 43.
- (228) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 39.
- (229) العباب الزَّأخر، الصَّغانيُّ: 514/6, وما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 41.
- (230) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 47.
- (231) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 37.
- (232) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 41.
- (233) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 43.
- (234) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 37.
- (235) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 40.
- (236) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 36.
- (237) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 41.
- (238) ما تفرد به بعض أئمة اللغة، الصَّغانيُّ: 46.

علاقة التأويل بالمستوى النحوي

مصطفى صالح إبراهيم - طالب دراسات عليا

المشرف : الدكتور طه بن محمد العبود

جامعة الجنان, لبنان

10211446@students.jinan.edu.lb

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان علاقة التأويل بالمستوى النحوي، وفي سبيل تحقيق ذلك فقد اعتمد الباحث على توظيف المنهج الاستقرائي، والذي يعتمد على جمع المادة العلمية - لبيان علاقة التأويل بالمستوى النحوي- من خلال الوقوف على كتاب النحاه، ومن ثمّ الاستعانة بالمنهج التحليلي، وذلك من أجل بيان وتوضيح العلاقة بين التأويل والمستوى النحوي.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، لعلّ من أهمها أنّ كلمة (التأويل) في اللغة العربية من الألفاظ التي تدل على معاني كثيرة، ومن ثم فهي من المترادف، وذلك أن من معانيها: الرجوع والعاقبة والمأل، أو التفسير والبيان، أو التدبير والتقدير، أو الجمع والاصلاح، أو نوع من النبات، أو التحري والطلب والتوسم، بيد أن المراد منها هنا المعنى الثاني: وهو التفسير والبيان. كذلك وقد أشار علماء النحو إلى قوة العلاقة بين الأساليب المختلفة وبين معانيها من خلال الاتساق على العلاقة بين النصوص والقاعدة.

Abstract

This study aims to demonstrate the relationship of interpretation to the grammatical level, and in order to achieve this, the researcher relied on employing the inductive approach, which depends on collecting scientific material - to demonstrate the relationship of interpretation to the grammatical level - by standing on the book of grammar, and then using the analytical approach: from In order to explain and clarify the relationship between interpretation and the grammatical level.

The study reached many results, perhaps the most important of which is that the word (interpretation) in the Arabic language is one of the words that denotes many meanings, and therefore it is a synonym, because among its meanings are: return, consequence and fate, or interpretation and statement, or measure and appreciation, Or collecting and reforming, or a kind of plant, or investigating, asking, and marking, but what is meant here is the second meaning: which is interpretation and statement.

Also, grammar scholars have pointed to the strength of the relationship between the different styles and their meanings through consistency in the relationship between the texts and the rule.

1- مقدمة:

من أهم ما تتصف به اللغة العربية قواعدها ونظامها النحوي، الذي يكشف بحديثاته عن المعنى وتنوعه، وحتى في الرعي الأول للعرب الخُص كانوا يحرصون على خروج أبنائهم من المجتمعات الحضرية إلى البادية؛ ليتعلم الناشئ منهم اللغة منذ نعومة أظفاره من أفواه العرب الذين لم تخلط ألسنتهم ألسنة غيرهم، ولتتكون عندهم الملكة اللغوية غير مشوبة بأي أنواع الخطأ أو اللحن، والسر في ذلك أن التعبير عن المعنى أو تأويله كان يستلزم ادراك القواعد اللغوية إدراكاً كاملاً.

وغير خفي أن القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي دفع كثير من الباحثين والدارسين إلى البحث في أسرارهم والكشف عن مكنونه ومقننياته، وكانت أول خطوات الكشف عن المعنى وتأويل النص معرفة أجزائه ومفرداته النحوية الإفرادية أو التركيبية، ومن ثم ظهرت العروة الوثقى بين علم التأويل أو المعنى من جهة وعلم النحو من جهة أخرى.

مشكلة الدراسة:

ومشكلة الدراسة الذي يسعى الباحث لحلها من خلال عرض آراء النحاه لها هي بيان العلاقة بين التأويل والمستوى النحوي، وذلك من خلال دراسة التأويل بين اللغويين والنحاه، ومن ثم تسليط الضوء على المستوى النحوي بين المدلول والتقسيم.

منهجية الدراسة:

وأماً عن المنهج العلمي المتبع في هذا الموضوع فقد اعتمدت على توظيف المنهج الاستقرائي، والذي يعتمد على جمع المادة العلمية -لبيان علاقة التأويل بالمستوى النحوي- من خلال الوقوف على كتاب النحاه، ومن ثم الاستعانة بالمنهج التحليلي، وذلك من أجل بيان وتوضيح العلاقة بين التأويل والمستوى النحوي، وذلك من خلال العنوان المعنون لهذه الدراسة وهو "علاقة التأويل بالمستوى النحوي".

خطة الدراسة:

ولذلك سيتناول هذا الموضوع العلاقة بين علم التأويل وأحد مستويات علم الدلالة وهو المستوى النحوي، من خلال مبحثين:

المبحث الأول: التأويل بين اللغويين والنحاه.

المبحث الثاني: المستوى النحوي بين المدلول والتقسيم.

الخاتمة، والتي تتضمن نتائج الدراسة.

الفهارس العامة:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

2- المبحث الأول: التأويل بين اللغويين والنحاه:

من المعلوم في الدراسات العربية منذ القدم أن اللفظ والمعنى وجهان لعملة واحدة، والتأويل هو صورة المعنى التي يحصل المستمع أو القارئ عليها من اللفظ أو الألفاظ المكونة للجملة في أي لغة من اللغات.

1-2- تعريف التأويل في اللغة:

بالبحث عن مقصود كلمة التأويل في أصول اللغة العربية نلاحظ تعدد معنى هذه اللفظة في المعاجم العربية:

المعنى الأول: الرجوع والعاقبة والمآل:

فيقول الهروي: قال ابن الأعرابي: الأَوَّلُ الرَّجُوعُ، وَقَدْ آلَ يُؤُولُ أَوَّلًا... وَيُقَالُ: طَبَخْتَ النَّبِيذَ حَتَّى آلَ إِلَى التَّلْثِ، أَوْ الرَّبْعِ، أَيْ رَجَعُ (1).

ويقول الزبيدي: أَوَّلُهُ إِلَيْهِ، تَأْوِيلًا رَجَعَهُ، وَأَوَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ ضَالَتَكَ: رَدَّ وَرَجَعُ (2).

ويقول ابن منظور: يقال: آلَ يُؤُولُ أَوَّلًا وَأَوَّلًا وَقَدْ آتَهُ أَي صَبَبْتُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى آلَ وَطَابَ وَخَثِرَ. وآل: رجع، يقال: طبخت الشراب فال إلى قدر كذا وكذا أي رجع (3).

وقال الزمخشري: لا تعول على الحسب تعويلًا، فتقوى الله أحسن تأويلًا، أي عاقبة (4).

وقد ورد لفظ التأويل في كتاب الله تعالى بهذا المعنى، قال تعالى: ﴿إِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59]، ومعنى (وأحسن تأويلًا) أي أحسن عاقبة ومآلًا.

المعنى الثاني: التفسير والبيان:

يقول الأزهرى: قال الليث: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه (5)، وقال ابن منظور: أَوَّلُهُ وَتَأْوِيلُهُ: فَسَّرَهُ (6)، وفي الصحاح: التأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء (7)، وقد جاء هذا المعنى في كتاب الله عز وجل، قال تعالى: ﴿لَوْ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 7]، فعن ابن عباس كان يقول وهو يقرأ هذه الآية: أنا ممن يعلم تفسيره وبيانه (8).

المعنى الثالث: التدبير والتقدير:

أشار ابن منظور إلى هذا المعنى، فقال في لسان العرب: أَوَّلُ الْكَلَامِ وَتَأْوِيلُهُ: دَبَّرَهُ وَقَدَّرَهُ (9).

المعنى الرابع: الجمع والإصلاح:

يقول ابن منظور: يقال أَلْتُ شَيْءً مَا أَوَّلُهُ إِذَا جَمَعْتَ وَأَصْلَحْتَ هَذَا الشَّيْءَ، فَالتَّأْوِيلُ جَمْعُ مَعَانِي أَلْفَافٍ مَبْهَمَةٍ إِلَى لَفْظٍ وَاضِحٍ لَا إِشْكَالَ فِيهِ (10).

ومن هنا نلاحظ أن ابن منظور يكشف النقاب عن معني التأويل وهو الجمع، لأن معناه العام جمع بعض الألفاظ بعضها إلى بعض.

المعنى الخامس: التحري والطلب والتوسم:

يقول ابن منظور: تَأَوَّلْتُ فِي فُلَانٍ الْأَجْرَ إِذَا تَحَرَيْتَهُ وَطَلَبْتَهُ (11).

وقال الزمخشري: تأملته فتأولت فيه الخير، أي توسمته وتحريته (12).

المعنى السادس: نوع من النبات:

يقول الفيروزآبادي: تَأَوَّلْتُ فِي زَيْدٍ إِذَا تَحَرَيْتَ وَطَلَبْتَ مِنْهُ (13).

2-2- المعنى الاصطلاحي للتأويل:

لم يتناول علماء النحو اصطلاحاً معنى التأويل كقوة كما تناوله علماء المعاجم فيما يبدو لي، وإن كانوا يمارسونه في تطبيقاتهم النحوية أكثر، ولعل النص الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه في بيان معنى التأويل في الذي قاله السيوطي راوياً إياه، قال أبو حيان: التأويل إنما يكون إذ كان الأمر على شيء ثم جاء على شيء آخر يخالف الأول فيتأول (14)، ويبدو لي أن المراد من كلمة الجادة: القواعد النحوية التي يلتزمها النحاة، فما اصطدم نص بقاعدة نحوية عند النحاة إلى تأويل النص ومذهبهم النحوي أو اللغوي.

وهنا تبرز العروة الوثقى بين التأويل والمستوي النحوي في أن القاعدة النحوية تأسس للمعنى وتوضحه من خلال صياغة الجملة النحوية.

فالتأويل عند النحويين: تغيير الكلام عن وجهه إلى وجوه خفيه تحتاج إلى تقدير وتدبر، وعلى الرغم من أن النحاة قد أولوا الجملة وصرّفوها عن ظاهرها لكي توافّق قوانين النحو وأحكامه⁽¹⁵⁾. أو هو كما قال أحد الباحثين: أصبح التأويل يقال على الأساليب اللغوية العربية المختلفة التي تقصد إلى صفة الاتساق على العلاقة بين النصوص والقواعد⁽¹⁶⁾.

وحيثما تتبعث النحاة في استعمالهم لكلمة "تأويل" تؤكد لي هذا المعنى، الذي قررته آنفاً، فأبو حيان حين تناول مسألة جواز وقوع جملة "فَأَقْطَعُوا" خبراً لقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: 38]، قال: أجاز ذلك جماعة من البصريين... ومذهب سيبويه أنه لا يجوز ذلك على إضمار الخبر، فيصير تأويله فيما فرض عليكم حكم السارق والسارقة⁽¹⁷⁾.

وقال في حديثه عن دخول ربما على الفعل المضارع: ولما كانت (رُب) عند الأكثرين لا تدخل على المستقبل، تأولوا (يود) في معنى ودّ، في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: 2].⁽¹⁸⁾ وألاحظ أن أبا حيان استعمل لفظ التأويل عند اصطدام النص بالقواعد النحوية، وهذا هو المقصود، فالنحاة أنفسهم استخدموا التأويل عند الحاجة إليه في تفسير القاعدة النحوية ذاتها.

والدليل على كلامي أنه حين تحدث الأستاذ عباس حسن عن مسألة جواز الجمع بين الفاء وإذا الفجائية في جواب الشرط قال: صرح النحاة بأنه لا يجوز، وتأولوا قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ * وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا [الأنبياء: 96-97]، فقالوا: إن (إذا) لمجرد التأكيد هنا، وليست للربط، وهذا تأويل بادي الضعف⁽¹⁹⁾.

وقال الدكتور أحمد مكي الأنصاري صراحة إلى مفهوم التأويل عد النحاة، فقال وهو يتحدث عن قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: 3]: تأول النحاة هذه الآية إلى تأويلات متعددة، ذلك أن القاعدة النحوية تقول بتجريد الفعل عن علامة الجمع، والتنثية عند اسناده إلى الظاهر في الأعم الأغلب... تلك هي القاعدة النحوية... ولكي تطرد هذه القاعدة تأويل النحاة هذه الآية⁽²⁰⁾.

وخلاصة القول: يمكنني أن أقول: إن التأويل عند النحاة: هو الطريقة التي ذهب إليها علماء النحو القدماء لتحقيق توافق بين قواعد اللغة وبين نصوص اللغة التي تخالفه⁽²¹⁾.

3- المبحث الثاني: المستوى النحوي بين المدلول والتقسيم:

علم النحو من أهم الأدوات التي يوظفها علماء اللغة لفهم المعنى من خلال القاعدة النحوية؛ لأن مقصود الجمل والعبارات يختلف ويتغير باختلاف إعراب هذه الجمل والعبارات، إذ الإعراب يبين المعنى وهو الذي يوضح المعنى، فمن خلال علم النحو نستطيع أن نفهم غرض المتكلم.

ومن المعلوم في الدراسات القرآنية أن فهم القرآن وتفسير معني الآيات القرآنية منشود تفسيرها وبيان ما تقصده من الدلالات يقتضي معرفة الإعراب، وإن بعض التفاسير مشحونة بالروايات عن النحويين البصريين والكوفيين، والاستظهار بها في مآخذ النصوص، والتنشيث بأهداب تفسيرهم وتأويلهم⁽²²⁾، فلا بد للمفسر أن يشير في تفسيره إلى مواقع الجمل من الإعراب ويبين دور الحركة في آخر الكلمة، ويظهر أثرها في المعنى، ومن المعلوم أن عمل المفسر بهذا النظام لا يكون إلا بعد إدراك مقصود القرآن والوقوف على ما محتواه من النصيحة والإرشاد، والإحاطة بمحتواه عن طريق المعجزة الكبيرة التي يحملها النص القرآني الكريم المعجز بكل ما فيه، وهذا يتحقق عن طريق الفحص والبحث لما تدل عليه ألفاظ الكتاب الحكيم، وهو الذي يسمى بعلم تفسير القرآن، خصوصاً في هذا الوقت الحديث الذي لا نجد فيه من يعرف

القراءة الجدية لكلمات القرآن الكريم، وضاعت فيها خصائص العربية بين أبنائها وبين أبناء جنسها العرب أنفسهم⁽²³⁾.

3-1- المقصود بعلم النحو:

أولاً: النحو لغة:

النحو في اللغة يعني: الطريق والجهة، وهو مشتق من الفعل نَحَا والجمع: أنحاء ونُحُو، ونَحَوْتُ الشيء قصدته، فالنحو لغة: القصد، ومنه نُحُو العربية، وهو إعراب اللفظ العربي؛ لأن المتكلم ينحو به على منهج كلام العرب في المفردات والتركيب، والعالم النحوي بالنحو، والجمع نحويون ونحاة، وقيل: نحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرّفه، ومنه سمي النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب، ونحو العربية إنما هو اتباع طريقة كلام العرب في تصرفه من البناء أو الإعراب وغيره، كالتثنية الأسماء وجمعها وصغيرها وإضافة الأسماء ونسبها وغير من أبواب النحو.⁽²⁴⁾

ثانياً: النحو اصطلاحاً:

قيل في معني علم النحو: هو علم يعرف به حالة آخر الكلام من حيث الإعراب والبناء⁽²⁵⁾، وعرفه بعضهم بأنه: علم بقوانين يعرف بها حالة تراكيب الجملة العربية من ناحية إعرابها وبنائها.⁽²⁶⁾ وهناك تعريف يعد جامعاً مانعاً لعلم النحو وهو: أن تنحو لمعرفة كيفية تركيب الجمل فيما بين الكلم؛ لتأدية المعنى مطلقاً بطرق مستنبطة من كلام العرب، وقوانين مبنية عليها؛ ليتجنب بها عن الخطأ في الكلام من حيث تلك الكيفية، وكيفية التركيب تعني: تقديم بعض الكلام على بعض، ورعاية ما يكون عليه الأسلوب.⁽²⁷⁾

3-2- تقسيمات المستوى النحوي:

اعتمدت الدراسات اللغوية المعاصرة تقسيم المستوى النحوي في دراسة التأويل إلى قسمين رئيسيين⁽²⁸⁾، الاختلاف في العلامات الإعرابية من جهة، ويسمي المعاني النحوية الإفرادية، واختلاف في المعاني النحوية التركيبية التي تتناول المعني المقصود من الجملة كاملة، وإليك تفصيل ذلك:

أولاً: المعاني النحوية الإفرادية:

من المعلوم لدى النحاة أن الإعراب هو تغير آخر الكلم بسبب تغيير العوامل التي تدخل عليه لفظاً أو تقديراً.⁽²⁹⁾

وله أربعة أنواع:

الأول والثاني: الرفع والنصب في الاسم والفعل نحو: زيدٌ يقوم، وإنَّ زَيْدًا لِنُ يَفْعُومَ.

الثالث: الجر في الاسم نحو: لِرَيْدٍ.

الرابع: الجزم في الفعل نحو لم يَفْعَمْ.

ولهذه الأنواع الأربعة علامة أصولية وهي: الضمة للمرفوع، والفتحة للمنصوب، والكسرة للمجرور، وربما الحذف في حالة الجزم.⁽³⁰⁾

وقد أخذ تغاير الجملة صوراً وأشكالاً مختلفة أظهرت وجوهاً عديدة للتأويل أولاً، وفي اللغة العربية ذاتها ثانياً لاستيعابها هذا التغاير النحوي داخل سياقاتها وتراكيبها المختلفة، مُعَلِّلة لكل وجه ومحتجة لكل اختلاف.

ثانياً: الاختلاف النحوية التركيبية:

إن اللغة العربية بقواعدها معين لا ينضب ينبوعه، ومن مظاهر هذا الإعجاز تغاير التراكيب بين الإخبار تارة وبين الإنشاء أخرى، وقد أخذت بذلك صوراً وأشكالاً أظهرت من خلالها عظمة هذا الكتاب الخالد.

ومن ثم فالمقصود بالاختلافات النحوية التركيبية: هو اختلاف مدلول الجملة وتتنوعها بين أساليب الخبر والإنشاء⁽³¹⁾

وإن كان النحاة قد عرفوا الخبر بأنه: المسند الذي تتم به الفائدة في الجملة الأسمية⁽³²⁾ فقد عرفه علماء البلاغة: بأنه ما كان له نسبة في الخارج تصدقه أو لا تصدقه، أو ما احتمل الصدق أو الكذب لذاته⁽³³⁾ أما الإنشاء: فقد عرفوه أيضا بأنه ما يطلب به حصول شيء غير حاصل ويشتمل الإنشاء على أساليب: أمر ونهي واستفهام وتمني ونداء⁽³⁴⁾ وكذلك تحضيض لتضمنه معني التمني⁽³⁵⁾.

فالأمر: هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء، وقد يكون بصيغة فعل الأمر، أو اسم فعل الأمر، أو المصدر النائب عن فعل الأمر، أو المضارع المقترن باللام الأمر، وهي اللام الساكنة⁽³⁶⁾.
والنهي: هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة وهي الفعل المضارع مع (لا) الناهية⁽³⁷⁾.

والاستفهام: هو طلب معرفة الشيء المجهول⁽³⁸⁾ والألفاظ الموضوعية له: الهمزة، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأني، ومتي، وأيان⁽³⁹⁾.
والتمني: هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يتوقع حصوله لاستحالاته أو بُعده وله صيغ منها: ليت وهل ولو ولعل⁽⁴⁰⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن عالم اللغة عبد القادر قد جعل التحليل النحوي، وهو اعتبار معني الخبر والاستفهام -وكذا الإنشاء بصفة عامة- ضمن معاني النحو⁽⁴¹⁾.
ولما كان أسلوب الإخبار هو القاسم المشترك لغيره من الأساليب⁽⁴²⁾ وقع التباين بينه وبين الإنشاء في الأساليب العربية في عدة صور منها:

1- بين الخبر والأمر.

2- بين الخبر والنهي.

3- بين الخبر والنداء.

4- بين الخبر والاستفهام.

وغير ذلك من المعاني التركيبية المستفادة من السياق اللغوي للجملة عامة داخل مدلول النص العام.

4- الخاتمة:

4-1- نتائج الدراسة:

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، يمكن إيجازها فيما يأتي:

1. كلمة (التأويل) في اللغة العربية من الألفاظ التي تدل على معاني كثيرة، ومن ثم فهي من المترادف، وذلك أن من معانيها: الرجوع والعاقبة والمآل، أو التفسير والبيان، أو التدبير والتقدير، أو الجمع والاصلاح، أو نوع من النبات، أو التحري والطلب والتوسم، بيد أن المراد منها هنا المعنى الثاني: وهو التفسير والبيان.

2. برزت العروة الوثقى بين التأويل وعلماء النحو -ذلك أنهم يمثلون المستوى النحوي- من خلال في أن المستوى النحوي يعتمد في القاعدة النحوية على تأسيس المعنى وتوضيحه من خلال صياغة الجملة النحوية ذاتها.

3. أشار علماء النحو إلى قوة العلاقة بين الأساليب المختلفة وبين معانيها من خلال الاتساق على العلاقة بين النصوص والقاعدة.

4. استخدم علماء النحو مصطلح التأويل عند الحاجة في تفسير القاعدة النحوية ذاتها، ومن ثم يمكنني القول: إن العلاقة بين التأويل والمستوى النحوي لا يمكن أن تنفك بحال من الأحوال.
5. تتنوع الصور النحوية للمستوى النحوية في قسمين رئيسيين: الأول: القسم الخاص بالمعاني النحوية الإفرادية، وهو كون الكلمة فاعل أو مفعول أو مبتدأ أو خبر... وغير ذلك من المعاني النحوية الإفرادية؛ والتي يتوقف الأمر فيها على النظر في مدلول الكلمة مفردة دون علاقة كبيرة بالسياق إلا بيان منزلتها في المعنى الإفرادي فقط. الثاني: القسم الخاص بالمعاني النحوية التركيبية، وهذا النوع يكشف عن العلاقة الكبيرة بين التأويل والمستوى النحوي؛ لأنه يعتمد على بيان المعنى العام للسياق وربط أفرادها بعضها ببعض، والعجيب أن هذا القسم يكشف النقاب عن علاقة المستوى النحوي والتأويل بعلم آخر وهو علم البلاغة أيضاً.

5- المصادر والمراجع.

1. الأزهرى الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
2. الأنصاري ابن هشام، أوضح المسالك إلي ألفية بن مالك، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، طبعة دار الفكر 1994م.
3. البركاوي، دكتور عبد الفتاح، دلالة السياق، طبعة كلية اللغة العربية القاهرة.
4. دكتور البدر اوي زهران، عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني، طبعة دار المعارف 1987م.
5. بهنسي، دكتور عبد الموجود، من صور بناء الأسلوب، طبعة مركز معالجة الوثائق، بدون تاريخ.
6. التوحيدى، أبو حيان، البحر المحيط، طبعة مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض، بدون تاريخ.
7. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة دار العلم للملايين الطبعة الرابعة 1990م.
8. حسن، دكتور عباس، النحو والوفاي، الطبعة الثالثة، 1969م.
9. حنفي، طه طلال، توجيه القراءات القرآنية بين أبي على الفارسي ومكي بن أبي طالب، دراسة لغوية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية مصر.
10. خفاجي، دكتور محمود أحمد، في العقيدة الإسلامية بين السلفية والاعتزال، طبعة 1399هـ، 1979م.
11. الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السادسة، 2000م.
12. الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية، بدون تاريخ.
13. الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتاب العربي.
14. الزمخشري، محمود بن عمرو، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1998م.
15. السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق وتعليق دكتور أحمد محمد قاسم، طبعة مطبعة السعادة، الطبعة الأولى 1396هـ، 1976م.
16. العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، تح حسام الدين القدسي طبعة دار الكتب العلمية بيروت 1401هـ، 1981م.
17. عيد، دكتور محمد، أصول النحو العربي، طبعة عالم الكتب القاهرة، 1978م.

18. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، طبعة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ، 2005 م.
19. القزويني، الخطيب، الإيضاح، طبعة مكتبة محمد علي صبيح، الطبعة الأولى 1982 م.
20. محمد، دكتور أحمد سعد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية. طبعة مكتبة الآداب، الأولى 1418 هـ، 1998 م.
21. مكي، دكتور أحمد، سيبويه والقراءات، طبعة دار المعارف، القاهرة مصر، 1972 م.
22. المناوي، محمد عبدالرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر بيروت، الطبعة الأولى 1990 م.
23. ابن منظور، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، طبعة دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة 1414 هـ.
24. أبو المكارم، دكتور علي، أصول التفكير النحوي، طبعة منشورات الجامعة الليبية كلية التربية، 1973 م.
25. هناوي، محمد عبد القادر، ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، كلية اللغة العربية، 1402 هـ، 1982 م.
- 5- فهرس الموضوعات.

رقم الصفحة	الموضوع	مسلسل
2	الملخص باللغة العربية:	1
3	الملخص باللغة الإنجليزية:	2
4-3	مقدمة:	3
7-5	المبحث الأول: التأويل بين اللغويين والنحاة.	4
10-8	المبحث الثاني: المستوى النحوي بين المدلول والتقسيم.	5
11	الخاتمة، والتي تتضمن نتائج الدراسة.	6
14-12	الفهارس العامة:	7
13-12	فهرس المصادر والمراجع.	8
14	فهرس الموضوعات.	9
16-15	الفهارس	10

- (1) الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، طبعة أولى، 2001م، مادة (أ و ل) (314/15).
- (2) الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية، بدون تاريخ، مادة (أ و ل) (32/28).
- (3) ابن منظور، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، طبعة دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة 1414 هـ، مادة (أ و ل) (36/11).
- (4) الزمخشري، أساس البلاغة، طبعة دار الكتب العلمية، 1419 هـ، 1998 م، مادة (أ و ل) (39/1).
- (5) الأزهرى، تهذيب اللغة، مادة (أ و ل) (314/15).
- (6) ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ و ل) (33/11).

- (7) الجوهري، الصحاح، تحقيق العطار، طبعة دار العلم 1990م، (أ و ل) (1632/4).
- (8) خفاجي، دكتور محمود أحمد، في العقيدة الإسلامية بين السلفية والاعتزال، طبعة 1399هـ، 1979م، (72/1).
- (9) ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ و ل) (33/11).
- (10) ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ و ل) (33/11).
- (11) ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ و ل) (33/11).
- (12) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (أ و ل) (52/1).
- (13) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426 هـ، 2005م، مادة (أ و ل) (331/2).
- (14) السيوطي، الاقتراح، تحقيق دكتور قاسم، أحمد، طبعة السعادة، الطبعة الأولى 1396هـ، 1976م، (75/1).
- (15) عيد، دكتور محمد، أصول النحو، طبعة القاهرة، 1978م، (ص185).
- (16) أبو المكارم، دكتور علي، أصول التفكير النحوي، طبعة الجامعة الليبية ليبيا، كلية التربية، 1973م (ص262).
- (17) التوحيدي، أبو حيان، البحر المحيط، طبعة الرياض، بدون تاريخ، (476/3).
- (18) أبو حيان، البحر المحيط (442/5).
- (19) حسن، دكتور عباس، النحو والوافي، الطبعة الثالثة، 1969م، (349/4).
- (20) مكّي، دكتور أحمد، سيبويه والقراءات، طبعة دار المعارف، القاهرة مصر، 1972م، (ص162).
- (21) هناوي، محمد عبد القادر، ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، بكلية اللغة العربية، مكة، 1982م، (ص8).
- (22) الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة مصر القاهرة، طبعة سادسة، 2000م، (13/1).
- (23) الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتاب العربي، بدون تاريخ (3/2).
- (24) الفيروزآباد، القاموس، (1203/1).
- (25) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (908/2).
- (26) المناوي، التوقيف، تحقيق الداية، طبع بدار الفكر، الطبعة الأولى 1990م، (693/1).
- (27) السكاكي، محمد بن علي، مفتاح العلوم، (33/1).
- (28) حنفي، طه طلال، توجيه القراءات القرآنية بين أبي علي الفارسي ومكي بن أبي طالب، دراسة لغوية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية مصر، 2006م، (320).
- (29) الأنصاري ابن هشام، أوضح المسالك إلي ألفية بن مالك، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، طبعة دار الفكر 1994م (64/1).
- (30) الأشموني، شرح الأشموني لابن مالك، تحقيق أحمد منصور، 1996م، (126/1).
- (31) حنفي، توجيه القراءات القرآنية بين أبي علي الفارسي ومكي بن أبي طالب، (ص321).
- (32) محمد، دكتور سعد، التوجيه البلاغي، طبع بمكتبة الآداب الإسكندرية، الطبعة الأولى 1418هـ، 1998م، (ص210).
- (33) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، طبع بدار الكتب 1401هـ، 1981م، (ص28).
- (34) بهنسي، دكتور عبد الموجود، من صور بناء الأسلوب، طبعة مركز معالجة الوثائق، بدون تاريخ، (ص59).
- (35) القزويني، الخطيب، الإيضاح، طبعة مكتبة محمد علي صبيح، الطبعة الأولى 1982م، (ص31).
- (36) بهنسي، دكتور عبد الموجود، من صور بناء الأسلوب، (ص60)، العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية (ص25).

- (³⁷) بهنسي، دكتور عبد الموجود، من صور بناء الأسلوب (ص71)، العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، (ص26).
- (³⁸) بهنسي، دكتور عبد الموجود، من صور بناء الأسلوب (ص79)، العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، (ص26).
- (³⁹) القزويني، الخطيب، الإيضاح، (ص78).
- (⁴⁰) بهنسي، دكتور عبد الموجود، من صور بناء الأسلوب، ص125 وما بعدها، الفروق اللغوية، (ص25).
- (⁴¹) البركاوي، دكتور عبد الفتاح، دلالة السياق، طبعة كلية اللغة العربية القاهرة، (ص195)، دكتور البدرابي زهران، عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني، طبعة دار المعارف 1987م، (ص188).
- (⁴²) محمد، دكتور أحمد سعد، التوجيه البلاغي، (ص211).



التمثيلات الأدبية في القصة القصيرة عند محمد الكاظم

جامعة ذي قار - كلية الآداب - قسم للغة العربية

أ.م.د. مسلم هوني حسين

الباحثة هديل حمود فيصل

ملخص

عرفت القصة القصيرة العراقية في تداخلها مع مختلف الانواع الأدبية والفنية جمالية كفلت لها تفعيل طاقتها التعبيرية بمزيد من الحيوية والتألق، عبر ظواهرها الأدبية كالترميز الذي يوفر مساحة كبيرة للتأويل الاجتماعي، والتناص الذي يعد عينة تركيبية تجمع لتنظيم نفي معطى التعبير المتضمن فيها أو الذي يحيل إليه، والسخرية التي تمثل عموداً من أعمدة النص القصصي، والإنسنة التي تعد تقنية من تقنيات الفن القصصي، وقد جاء هذا البحث ليوقف عند التمثيلات الأدبية عند القاص محمد الكاظم ويرصد حضور ظاهرة الرمز والتناص والسخرية والإنسنة وأسلوبه في كتابتها.

Summary

repreThe Iraqi short story, in its overlap with various literary and artistic genres, was known for its aesthetic that ensured its activation of its expressive energy with more vitality and brilliance, through its literary phenomena such as coding, which provides a large space for social interpretation, and intersexuality, which is a synthetic sample that gathers to organize the negation of the expression given in it or to which it refers. And irony, which represents one of the pillars of the fictional text, and humanization, which is considered one of the techniques of fictional artisans

مقدمة

الرمز.

ظاهرة فنية شاعت في الفن القصصي العراقي مرحلة التجريب الستيني⁽¹⁾، اذ يوفر الترميز مساحة كبيرة للتأويل الاجتماعي فهو اسلوب فني وعملي دقيق يرتبط بالقصة التي تنزع نزعة رمزية وتكون فكرتها تجنح الى التلميح و الايماء , بعيدا عن التقريرية والمباشرة , ونعني هنا . بالترميز توظيف الرمز في نسيج القصة , أي قول الشيء خلافا , او قول الشيء الاخر لان الترميز من المجاز⁽²⁾ , وغالبا ما يتجلى السرد عبر لرمز والوصف البليغ⁽³⁾ , والنزوع الى الايحاء والمقارنة باعتماد التوازي بين صورتين⁽⁴⁾ .

استخدام الرمز على نحو واضح عند القاص محمد الكاظم ابتداء من العنوان في المجموعة القصصية (لا تقولي لأمي ان مير لم يصل) لما الرمزية (مير) فهو في العربية يعني الأمير، أو شيخ القبيلة، وفي الفارسية يعني الشخص المتصل بالبيت....⁽⁵⁾

ويأتي تشكيل العنوان مع الأم والزوجة وحده دلالية. وبهذا فهو يؤيد مقولة (غوته) الألماني: ((المراة هي الأناء الوحيد الباقي لنا لنفرغ فيه مثاليتنا)⁽⁶⁾.

فهنا تأتي تقنيه الرمز والايحاء بداية من العنوان، فيميل العنوان الى شيء من الغموض، الا ان هذا الغموض يزول في وسط القصة، ثم يجد القارئ الى التساؤل عن سبب اختيار هذا العنوان في اثناء

القراءة، لما يتضمن من دلالة كتابيه، فهكذا تكون العلاقة بين العنوان والقصة، علاقه تنوير متبادل⁽⁷⁾، ونجد هذا واضحاً في عنوان قصة (تشابيه للساطور) اذ يمثل رمزاً، وقد يمثل تلخيصاً لجوهر القصة، اذ اراد الكاتب ان يشير إلى دموية الحدث من خلال كلمه (الساطور) وربط ذلك بمصطلح(التشابيه) المعروف بإيحائه الى اعادة تمثيل واقعة استشهاد الإمام الحسين(ع)، فيأتي النص هنا ليمثل مشهد رمزي يعبر عه بغطاء الراس لدى المرأة العراقية او بـ (الشيلة) تعد الشيلة رمزاً للعفة والصبر فرمي احدى امهات شهداء مجزرة سبايكر لشيلتها في وجه رئيس واعضاء البرلمان العراقي يرمز الى الاستهانة و الاستخفاف بهم اي كأنها تقول لهم (انتم مو زلم) . فمن الملاحظة الى ان الكاتب يميل الى استخدام الرمز في كتابته فمثلا نجد في قصة (بشارة المريد في لغة المفيد والمستفيد) تحمل في ثناياها العديد من الرموز (قال رجل له صوت سحب جنزير حديد

انه ترياق وقتي لمرض (المستفيد) الذي ينتشر انتشاراً هائلاً في الجيل الذي يليكم. ثم علمنا صنع (المفيد) وذلك بوضع رقية الساحر في قدر ماء نغمس فيه ورقة نقدية نعطيها لأي رجل يحمل نسناس او ووجه خفاش فيصاب بالعمى الوقتي فناً من شرة. اما حاملي وجوة الضفادع فسوف يفترسونك اذ اعطيتهم الرقية وقد نصحنا بالابتعاد عنهم ونصحنا بالانكفاء بمداهنه حاملي وجه الارنب⁽⁸⁾، نجد ان النص يتصف بالغة المكثفة المعبرة عن المواقف والاشخاص في تركيز بالغ ودال ، وقد عمد فيه الكاتب الى انحراف الكلمات عن مستواها المعجمي الحرفي ذي الدلالة الاحادية، عن طريق استخدامها ايجابيا، فيصور لنا النص صورة هزلية للمواطن في مواجهة السلطة واذنابها من المخبرين والموظفين ربما كان رمز للمسؤولين الكبار في الدولة يرمز الضفادع، اما الارانب فهي رمز لصغار الموظفين في الدولة اذ تعد الكلمات علامات تكثر بدلالات متعددة كالرشوة التي نصح بها الساحر كعلاج ناجح لتيسير الامور والنجاة من السلطة، وهذا ما يعكس لنا الفساد السلطوي الممتد من قمة الهرم الى قاعه. (عباس من الديوانية، منتظر من سوق الشيوخ، وسجاد من خان النص وصفاء من...صفاء اسم حيادي لا اعرف مدينته...) يشير النص هنا الى رمزية الانتماء المذهبي للجنود القتلى وفي موضع اخر من القصة ذاتها، نجد العديد من النصوص ذات التعبير الرمزي والايحائي (يصنعني فوق طاولة حوار تلفزيوني طويل لأضع عيني في عين الجنرال لنلعب لعبة تحدي النظرات لأرى من يجبر خصمه على ان يغض بصره في النهاية)⁽⁹⁾، ان رمزية النص تحليل الى ادانة الجنرالات.

(روت فتاة ان الرؤوس تعد لتظاهر أمام مبني في المحافظة في محرم القادم، هذه الفتاة ادعت سابقاً بانها رأت (العباس ابو رأس الحار) وتكلمت معه، لذلك لم يأخذ كلامها على محمل الجد)⁽¹⁰⁾، نجد في هذا النص دلالة رمزية تشير الى نبوءة سردية توحى الى قيام ثورة عازمة للشباب الغاضب كذلك نجد الكاتب يحيل الى توظيف الرموز الصوفية مفتاح الدائرة، معاريج الكمة، نقطة النون في القصة(الكديش والحشيش المر). (ان كاف المشينة قد تحفقت، ونون القدرة قد تجلت وفهم عليه أن يستجيب لعلامات السماء فالكافرون بعلامات السماء وإشاراتها عمي لا يفقهون)⁽¹¹⁾، وهذه الرموز و الإشارات عادة ما يوظفها المتصوفة في تجلياتهم الروحانية، وتأتي هذه الرموز في النص لتعكس واقع الحياة القاسية، وما يعانيه الفرد القروي، و استخدام كلمه (البستان الظاهر) هو رمز ظاهر لباطن أعرق يشير الى العراق وقصص الكاظم في أغلبها تحليل على الرمزية والايحاء فنجد في قصه بشارة المريد في لغة المفيد والمستفيد في مجموعه القصصية وطن عيار ٧،٦٢ملم يشير الى(ايماتو بوزيم) وما تحمل من دلالة رمزية، فاذا قرأتها من الاسفل الى الاعلى ستصبح ميزوبوتاميا اي (بلاد الرافدين).

التصاص .

التناص أو ما يعرف بتداخل النصوص ظهر هذا المصطلح، كما تشير اغلب الدراسات، على يد الباحثة جوليا كرستيفا عام ١٩٦٦ بعد ان اخذت مفهوم(الحوارية) عن باختين ووضعت له مصطلح التناص، فقد تعددت الترجمات لهذا المصطلح في العربية يقابل (intertextuality) بالإنجليزية، (intertextndlite) بالفرنسية إذ ترى جوليا كرستيفا ان التناص هو النقل لتعبيرات سابقه او مترامنة وهو اقتطاع او تحويل... وهو عينه تركيبه تجمع لتنظيم نفي معطى التعبير المتضمن فيها او الذي يحيل اليه(12) ويمكن توضيح معنى التناص في أبسط صورة دخول نص أدبي في علاقة مع نصوص مختلفة(13).

ومفهوم التناص لا يعد مفهوما جديدا في الدراسات النقدية المعاصرة، فعلى الرغم من ان مصطلح التناص يعد من المصطلحات الغربية الحديثة، الا انه في الوقت نفسه قد يكون من المصطلحات التي لها جذور في النقد العربي القديم، إذ درس العرب ذلك المفهوم تحت باب السرقات الادبية والمعارضة والمناقضة والتضمنين، والاقتباس، والعكس والاعادة، والاشارة وغيرها من المصطلحات النقدية الا ان المفهوم المعاصر لتناص تشعب واتسع، حتى احتوى المصطلحات القديمة وتجاوزها بل وازاد عليها عناصر جديدة(14).

وقد اجريت العديد من الدراسات حول مفهوم التناص وتقسيماته فمنهم من ارجع اشكال التناص الى ثلاث اشكال:-

- ١- التناص الاقتباسي.
- ٢- التناص الاشاري.
- 3- التناص الأمتصاصي(15) ومنهم من ارجع انواع التناص الى:
*التناص الذاتي اي اعتماد الكاتب على انتاجه السابق
*التناص الخارجي... وهو تناص عام(16)

وربما تعد ابرز نماذج التناص هي:-

- ١- التناص التاريخي.
- ٢- التناص الديني.
- ٣- التناص الادبي.
- ٤- التناص الاسطوري او ما يعرف تناص الادب الشعبي(17).

تداخل النصوص:

لقد تكونت نصوص الكاتب في مجموعاته القصصية من مكونات عديدة ساهمت في بنائه، واهم هذه المكونات، تلك الشبكة من النصوص التي تقاطعت في نسجه، وتفاعلت فيما بينه وبين خدمة لبنيته الكلية فقد تنوعت وتعددت هذه النصوص فمنها الدينية، ومنها الادبية، ومنها ما هو تاريخي، ومنها ما هو شعبي وأسطوري.

(وبما أنني أتكلم عن عائلتنا سأقص عليكم قصتنا.... وبما أنني أتكلم عن أبي سأقص عليكم قصته....
وبما أنني أتكلم عن الكلب سأقص عليكم قصته(18). إذ اعتمد المؤلف في قصته(ما يبقيه الرواة المدخنون) ضمن مجموعته القصصية (طواسين زرقاء) على الموروث النصي الأدبي المتأثر بحكايات ألف ليلة وليلة. إذ تأثر بهذه العبارة التي اقتبسها من قصص ألف ليلة وليلة(بلغني أرها الملك السعيد....
دو الرأي الرشيد(19)، ومنها ينتقل الراوي من بطل الى بطل آخر أو من مشهد من مشاهد الحكاية.

ويتناول الكاتب في موضع اخر في قصته (الكديش والحشيش المر) ضمن المجموعة القصصية (لا تقولي لأمي ان مير لم يصل) فالعنوان مأخوذ من مثل شعبي (أصير يا كديش لمن يجيك الحشيش) أذ أورد الكاتب هذه الأبيات الشعرية من الأدب الشعبي:

جنتك الثورة و قايدها جيش

إبشر غدا تشبع طماطه وتعيش

وجت تأكل انت وحشيش

بس كون تصبر يا كديش

ولو ما قدرت الصبر يعمود أتصبر^(٢٠)

وهنا يتغير التناس الأدبي لأن التناس الأدبي هو كل ما يدخل في ميدان الأدب كذلك هو الحال لقصة (البحر كويس يا ريس لكن شمخي انتحر)⁽²¹⁾، اذ يثير اذ يشير الى جزء من اغنيه شهيرة للمغني (وديع الصافي) .

النصوص الدينية

اما في قصة بشارة المرید في لغة المفيد والمستفيد من مجموعة القصصية (وطن عيار 7,62 ملم) فقد وردت القرآنية التي تمثلت بالآية (أن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)⁽²²⁾ ، وهذا من باب التناس الديني لأن القرآن الكريم كان ولا يزال النص المقدس الاعلى دينياً وبلاغياً اذ جاء في النص (عندما تنظر جيداً تكتشف ان الجسد هو جسد عاهرة والوجه هو وجه الطبيب، المشهور جداً...) فأراد الكاتب في النص ابراز الانحراف الاخلاقي في المجتمعات السلطوية اذ تشير هذه الآية القرآنية الكريمة على تغيير الكون النفسي للأفراد بوصفها اساساً للتغيير الجماعي_ونلاحظ هنا في النص أحاله على الموروث الديني و الإفادة بالقران الكريم.

وقد تناول في موضع اخر من القصة قطيه النسخ اذ يقول:

(وقد حدثت ولادات غريبة لنساء عانين من حملهن الثقيل لثلاثة عشر شهراً ولم يلدن الا في هذه الوقت المليء بالمفاجئات اما المواليد الجدد فقد كانوا صغاراً جداً وبوجوه هي عباره عن وجوه ارناب و ضفادع ونسائيس وفئران وخفافيش كما حدثت اشياء عجيبة عصبه على التصديق)^(٢٣)، اذ يكون النص هنا ذات مرجعيه دينيه حيث اشار لها القرآن الكريم في قوله:(وجعل منهم القردة والخنازير) ⁽²⁴⁾، اذ تأتي لغة النص لتشير إلى قصر الطاعة وسلوك العصبيات من المعاندين الذين ادت افعالهم الى غضب الاله فانتزع عنهم الصورة المكرمة وخلع عنهم شرف التماثل وانزلهم اسفل السافلين، فحولهم الى ارناب و ضفادع ونسائيس وفئران. وتمثلت نصوص الكاتب بالإحالات والإشارات التاريخية والأدبية حيث تم إيرادها على نحو مقصود ومطلوب ولا يخلو نص من نصوصه من هذا البناء التقني الفني، اذ نجدها مثلاً في قصته (تشابيه الساطور) ضمن مجموعته القصصية (لا تقولي لأمي ان مير لم يصل) فمصطلح (التشابيه) كلمه حولت من الفصحى الى العامية لكثرة الاستخدام، فهنا يحيل على قصه استشهاد الامام الحسين(ع) وتطرح هذه القصة اعاده تمثيل لواقعه كربلاء، فالنص هنا يعالج كثيراً من نصوصه بالموروث الحكائي الذي يحمل ملامح تاريخية (عاد أبي يقلب حكايته، لقد تنقل اليوم بين حكايات كثيرة، تكلم عن ذنب داهمه، وتكلم عن أول ركوب له في القطار، وتكلم عن خيال طريق مر به ذات يوم ليسأله عن الطريق وبعد سنه رأى صورة في الشوارع والناس تهتف له بعد ان قام بانقلاب، وتكلم عن طائرات انجليزيه كانت تقصف المدينة وعن ثوار استولوا على القطار المحمل بالذخيرة، وتكلم عن الطوافين التي اغرقت بغداد وعن أكل الناس للجيف، وعن زياره للشاه للنجف وعن فرمان التجنيد)⁽²⁵⁾، انتهج النص من حكايات التي

ترجع دلالاتها الى تاريخ العراق فبرزت فيه ملامح تاريخيه لبغداد من الاحتلال الانجليزي وتعرضها لطوفان تلو الاخر وما مرت به من الشداة واضطرار الناس لأكل ما تطاله ايديهم لنفاذ الأطفمة وكذلك ابرز النص ملامح تاريخيه من زياره الشاه للنجف، والتجنيد الاجباري الذي لمح اليه الكاتب، كفرمان يصدره الوالي العثماني فلا يملك احد التخلف عنه.

ويمكننا القول ان نصوص القاص في مجاميعه القصصية كثير من الاشارات والإحالات الى النصوص الاسطورية والشعبية، اي افكار مستمدة من اساطير العرب، والأمثال الصادرة عنهم في حوادث مختلفة. (وغراب يقف على الحائط ويأخذ وضعيه واحده منذ الصباح كأنه خارج من غرفه التجميد وفي عينيه دهشه كل غرابان الكون)^(٢٦). لقد تأثر مجد الكاظم بالمحى الميثولوجي (علم الأساطير) فقد اورد ما كان سائر عن العرب سابقاً من دلالة وقوف الغراب في مكان ما وما يحمله من اشارات تنبى بالخطر، وكذلك بث روح التشاؤم واليأس كذلك نجد في قصته ما يبقية الرواة المدخنون في المجموعة القصصية طواسين زرقاء تناص مع قصه هجوم البدو على كربلاء واحراقهم للمراقد المقدسة (قصه سلام البدو كانت تملأ الغرفة الأرض تهتز مره اخرى، ورائه روث خيول متعجه تمتزج بالدخان)⁽²⁷⁾. اما في قصة نصب الحرية^(٢٨)، فتعد القصة بأكملها تناص مع نصب الحرية لجواد سليم، اذ تعامل الكاتب مع النصب كنص .

السخرية .

من الصعب تحديد مفهوم السخرية تحديداً جامعاً، لان السخرية في الادب تحمل صفة التجدد، ونعني بالتجديد، تجدد الاساليب والتقنيات الخاصة التي تجعل الكاتب يتميز عن غيره، فلكل كاتب ساخر ادواته الخاصة التي يتبعها في ايصال ما يريده الى القارئ ولكل كاتب طريقة التي تعد بصمه تعبر عنه وتمنحه طابعه واسلوبه الخاص، حتى يصبح من الممكن التعرف عليه⁽²⁹⁾، ولان مصطلح السخرية يتميز بالحوية فيكون قابل للتجديد فهو يختلف من مكان الى اخر ومن ناقد الى اخر وتتمثل السخرية احدى المميزات المهمة في الاعمال الادبية فقد رافقت الانسان واقتترنت بأفعاله واقواله، والادباء والساحرين هم قله قليلة، لذلك تعد الاعمال الادبية التي تتميز بهذه السمة من الاعمال الجليبة، وتقوم السخرية الحقبة بفعل النقد و التقويم فهي لا تتأنى لأي كان من الادباء و الكتاب لأنها مهمة صعبة و عادة ما تكون محفوفة بالمخاطر فلا يخوض غمارها الا الكاتب المقننر يتمكن من اخفاء ما يبديه في نفسه، ويحمي نفسه من خلال تعدد الدلالة التي تنطوي عليه عباراته والفاظه الساخرة⁽³⁰⁾.

عالج القاص شخصيات قصصية واحداثها التي غالبا ما كان يبدو عليها الظلم والاضطهاد، و عادة ما يكون سبب الظلم من السلطة بالتحالف مع الآخر الغريب، ليس بحبكة بكائيه، بل هو يعالجها فنياً بسخرية المواقف⁽³¹⁾. (والمرأة التي تنبش برميل القمامة وجدت جزمه عسكرية طويله العنق وطافية حمراء يرتديها في العادة رجال الانضباط العسكري، فقررت على الفور ارتداها فمضت وهي تأكل قطعه خبز وجدتها في البرميل وقبل ان تغيب المرأة في المنعطف الاخير لمحها الجميع وهي تحاول السير كما يسير الجنود على نغمه الاغنية العتيقة احنا مشينا للحرب)⁽³²⁾. وظف النص هنا الاسلوب الساخر الذي حاول من خلاله الكشف عن اللعبة الانتهازية التي لعبتها السلطة الحاكمة آنذاك بأيهام الناس بقائد بطولات زائفه حتى كان الدفاع عن الوطن مهمة الفقراء فأشار الكاتب الى المرأة التي لبست البدلة العسكرية وتحاول السير على ايقاع اغنية احنا مشينا للحرب، اما اصحاب البدلات والشعارات فلاذوا بالفرار اذ نجد ان السخرية تعد سلام للنيل من الخصم، وهي تمثل البديل عن الهجوم المباشر كما نجد ذلك واضح من قصة ١٢ سبتمبر التي تعد⁽³³⁾.

ومن القصص الفنتازيه المليئة بالغرابة والسخرية «في تلك اللحظة وصلت امرأة جميلة لم تأملها كثيراً لأنني كنت منشغلاً باستعطاف هو فمان، ربما تكون كاترين زيتا جونز، او تيكون كيدمان، او حتى اجلينا جولي»⁽³⁴⁾، ذهب النص الى تكرار الاسماء هنا من باب اللازمة الفنية التي تعطي للقصة إيقاعاً يمنحها القدرة على الاستمرار في السخرية المريرة، اذ يصف الكاتب الوضع المأساوي للمتقف العراقي الذي يغادر بلده المحترق الى مدن غاضبة لا تريده ان يبطأ ارضها (بعد أن عبست القاهرة والدوحة والرياض والرباط والكويت قسماتها في وجهي، وبعد ان انكرت بغداد بنوتي)⁽³⁵⁾.

أما في نص من قصة تشابيه للساطور في المجموعة القصصية (لا تقولي لأمي ان مير لم يصل): (شوارب طاهر عيد الزهرة الذي خاض سبعين حرباً ولم يمتهن)⁽³⁶⁾، نجد هذا النص يستخدم الأسلوب الساخر للطريقة السخيفة التي ماتت بها هذه الشخصية وفي موضع آخر من القصة نقرأ (كوجه صديق قديم تنسم منصباً حكومياً كبيراً تلتقي به صدفة فيدير وجهه كي لا تطلب منه ان يساعدك في العثور على وظيفه)⁽³⁷⁾، اذ يتحدث عن المفارقة الساخرة بين معنى الصداقة الحقيقية وبين الصداقة المزيفة التي تتغير بتغيير المناصب .

تعد أنسنة الأشياء مثل سائر أنظمة التعبير الأدبي التي تنجم عن العدول عن قواعد اللغة المتعارف عليها والمعتمدة، ولعل مرجع هذا الأسلوب أو هذه الظاهرة هو الجزء غير الحقيقي من اللغة ونعني به المجاز لاسيما أسلوب الاستعارة بشقيها، فالاستعارة والأنسنة كلاهما يعد خرقاً لقوانين وسنن اللغة المتعارف عليها في الخطاب غير الأدبي، إذ يشتغل كلا الأسلوبين على بث الحياة في الجوامد من الأشياء التي يتم تحويلها من الشبئية إلى حالة حياتية تنبض فيها الروح ولا يحدث ذلك اعتباطاً وإنما ينجز بوعي وقد يقع في مستوى من اللغة حيث يتم الانعتاق محدودية الدلالة التي تحصل في ابتعادها عن النمطية في القول.

تعد الأنسنة تقنية من تقنيات الفن الادبي القولي لاسيما الفن القصصي لها أثر كبير، اذ تعد طريقة من طرق الترميز والاشارة المبطنة لعوالم يريد ان يتحدث عنها القاص⁽³⁸⁾، فهي من أروع القيم الجمالية حيث تمثل رؤيا فنية لا يخضع للمقياس المنطقية، ولا تتطابق مع الاحداث الواقعية، اذ يضفي الكاتب صفات انسانية محددة على الامكنة، والحيوانات، والطيور، والاشياء وظواهر الطبيعية، اذ يشكلها تشكيلاً انسانياً، والكاتب أو الفنان حين يؤنس هذه الاشياء ويضفي عليها الصفات الانسانية كالحركة، والحس، والتعبير والعواطف، فإنه يخضعها لعملية حميمه مع الأنسان، ومن المؤكد ان خلف هذه الأنسنة غاية يريد بها الكاتب تحقيق الدور الذي أسند إليها⁽³⁹⁾، إذ نجد في المجموعة القصصية (لا تقولي لأمي ان مير لم يصل) في تشابيه للساطور اذ يقول: (لون عصفور مصاب بالسل)⁽⁴⁰⁾، وكذلك يقول في القصة نفسها (دهشة كل غربان الكون)⁽⁴¹⁾، إذ يضفي الكاتب هنا صفة الدهشة وهي صفة إنسانية على الغراب، ومثل ذلك نجد قوله (جسدي هو الذي سرق الراتب)⁽⁴²⁾، فكل هذا يدخل في باب الأنسنة إذ يضفي النص الصفات الإنسانية، وان أنسنة الأشياء وتحويلها الى بعد رمزي يخفي وراء ردود افعال وادانات لمواقف سياسية. ومنها ما نجد في هذا النص(الحشرة تحاول ان توصل لي رسالة مشفرة)⁽⁴³⁾، والنص يؤنس الاشياء بطريقة غير مألوفة في هذا المقطع (شفتان تقرأن، رتبه عسكرية تحاول ان تقول، بدلة ايطالية تختبئ، شدداشه تسحب....كرش ينفض...رباط عنق يحاول ان يسخف، عمامة تهتز....حذاء نسائي. غطاء رأس امرأة، شوارب راعشة، غترة تهمس في اذن . لثام داكن.....)⁽⁴⁴⁾، جاء النص محملاً بكل هذه الأشياء المؤنسنه التي تشير إلى حالة الذعر والرعب من الموقف الذي حدث في حادثة سبايكر، وهذه

العبارات والإيحاءات في النص تشير إلى الجهات المشتركة في العملية الإرهابية التي طالت الابرياء وذلك عبر الدلائل التي جاءت في النص (بدلة إيطالية، رتبة عسكرية، عمامة، غترة) .

وفي المجموعة القصصية (وطن عيار ٦٢، ٧ملم) في قصة (البحر كويس ياريس) لكن شمخي انتحر نجد هنا الكاتب يؤنس الدمية المسماة شمخي، (كان شمخي يحب السفر كثيراً وفي احيان كثيرة كنت افتقده لأيام او اسابيع يعود بعدها لبروي لي قصصاً مثيرة عن باريس، روما، بيروت، القاهرة، وارشو، نيودلهي، كييف، استكهولم، فينا، نابولي، لاس فيغاس) (45) .

وفي مجموعة طواسين زرقاء نجد ان الكاتب يؤنس الأشياء في كثير من المواقع ومنها ما نجد في قصة سر الماوي (صرصار عنيد يعبث ببقايا عشاء فقير) (46)، و قوله (ستصاب الفأرة بخيبة أمل بالغة، ستلعن الحظ أو الزمن الرديء ومحطات الغربية وغرفها الضيقة النوافذ) (47) ، نلاحظ هنا ان البطل يتعامل مع الصرصار والفأرة ويضفي عليهما الصفات الإنسانية، بل ويقترح ان يضع لهما اسمان إذ يسمى الصرصار (حكيم) والفأرة (أنيسة) في قوله (اسميت الصرصار (حكيم) رغم اني لا أثق بحكمته) (48) و(عندما قفزت الفأرة (أنيسة) من قدر لآخر كان أبريق الشاي يغلي بعنف...) (49) .

أما في المجموعة القصصية (٢ سبتيمير) ، نجد ذلك واضحاً في قصة (جنطانييل يحوم حول المثلث) يقول (عيون صقر أرمذ) (50)، كذلك نجد في النص من قصة سعفتان وسيفان ونسر(اليوم ارتكبت واحدة من اكبر تلك الحماقات، كانت هناك اطلاقات نارية منقطعة بعيدة، فلم اهتم، وغامرت بالخروج كأني ارنب اهبل يفتقر الى الحصافة) (51)، جاء في النص أن الكاتب يضفي على الأرنب الصفات الإنسانية وكان وراء هذه الأسنه كثير من الدوافع والمحركات لما تحمل الأرنب من رمزية واضحة وهدف معين لما يدور في العالم الخارجي فأراد النص ايصال فكرة معينة بطريقة غير مباشر للتعبير عن الواقع، يص فلجأ الكاتب الى تقنية الأسنه لما تحمل من الإشارة المبطنه والابتعاد عن التقريرية المباشرة.

المفارقة .
المفارقة لغة، فارق الشيء مفارقة و فراقاً: باينة(52)، فالمفارقة تعني التفريق والمباينة في لسان العرب، اما في القاموس المحيط فرق بينهما اي فصل، وفيها كل امر حكيم(53) .
المفارقة اصطلاحاً فهي صيغه بلاغية وتعني قول المرء نقيض ما يعنيه او ان تقول شيئاً و تقصد غيره(54) .

والمفارقة(اسلوب تعبيرى يهدف الى ايصال المعنى بطريقة ايجابية وشفافة تجعل القارئ يرفض النص بمعناه المباشر و يستبطنه لإخراج معانٍ متعددة دون أن يمتلك القدرة على ترجيح احدهما على غيره) (55)، وتعد المفارقة تقنية من تقنيات العمل القصصي فهي من أبسط صورها القصصية جريان حدث بصورة عفوية على حساب حدث آخر هو المقصود في النهاية أو هي تصرف الشخصية تصرف الجاهل بحقيقة ما يدور حوله من الامور المتناقضة لوضعها الحقيقي، حيث يهدف القاص من وجودها النصي لخروج على السرد المباشر وهو خروج يبعث على الاثارة والتشويق(56) .

فالمفارقة هي جوهر الحياة إذ تعد من المرتكزات التي تمنح النص إيحاءً سحرياً وطاقات دلالية وتعطي النصوص القصصية صور تقترب في بعض الأحيان من النصوص الشعرية (57) .

تعد قصص محمد الكاظم من القصص التي تعتمد في بنائها على ثيمات مركزية ترتبط في الحدث الواقعي القاصد للسلام والأمان والبحث الدائم عن الهوية الوطنية للوصول الى حياة كريمة خالية من الإذلال والتمهيش الذي طغى على واقعه اليومي ويعود سبب ذلك الى الاحباطات السياسية والاجتماعية المتكررة التي عمقت الفجوة الاجتماعية ما بين المواطنة الحقيقية والانتماءات الحزبية وهذا مما دفع الكاتب

الى اختيار عناوين مجموعاته القصصية (وطن عيار 7,62 ملم , طواسين زرقاء , لا نقولي لأمي ان مير لم يصل , 12 سبتمبر....) ، إذ تعد تعبيراً واضحاً عن حجم الفشل القيمي الذي جعلتنا كائنات مخنوقة من الداخل و الخارج مهوسين بإحداث القمع والأقصاء، إذ نجد في قصصه ما يجري قبل الثامنة صباحاً في مجموعته القصصية (طواسين زرقاء) الحدث يعرضه الراوي (المصور) وهو يقول: (المراسل كانت عقارب الساعة متوقفة عند الثامنة ويضع دقائق منذ الليلة الماضية إذ يخضعان لتغطية الانفجار الذي وقع في مركز تطوع للشرطة، فتبدأ المفارقات أي ان المراسل الباحث عن أعداد الضحايا لا يحصل على الرقم الحقيقي، فتختلط الأحداث بين مكانين الاول موقع الانفجار، والثاني المستشفى أخرجت ذراعاً لا تختلف عن أي ذراع و وضعتها على جانب آخر واستمرت تنتقي من كومة اللحم قطعاً آدمية تختار برقة خبير وتضعها في واحدة من الكومتين⁽⁵⁸⁾. يعطينا الكاتب هنا مشهداً جرى مفعم بالمفارقة والتشويق، إذ يتحدث عن الأم التي وجدت ابنها (حسين) مقطّعاً وتدعوا الى جمع اشلاءه المتناثرة بين ركام الضحايا، ثم ما لبثت ان تجد أبنها الثاني (محمد) فكان المشهد بارعاً ومؤثراً وهي تصرخ وتكرر القول، هذه لحسين وهذه لعهد، حتى تأتي المفاجأة الكبرى حين تعثر بين ركام الأشلاء على يد المراسل وهي تلبس ساعة تقف عند الثامنة ويضع دقائق.

كذلك نجد المفارقات المثيرة في المجموعة القصصية (وطن عيار ٧,٦٢ملم) التي تحتوي على ٧ قصص اذا كان محمد الكاظم قاسياً على أبطاله فهو يجعلهم يلمون ويفشل حلمهم ليستمروا بالمحاولة على الرغم من ان الاستمرار في المحاولة دون جدوى ليوصل للقارئ ما تعانيه كل شخصية من شخصيات القصة من الظلم والكآبة و القهر، إذ اعتمد القاص في سرده لممارسات أبطاله على المفارقات المثيرة لعيشية الحياة من جوانبها المتعددة.

(لكن النوايا التي قرأتها في عيون أهالي الحي كانت أكثر غموضاً حينما قابلوني وانا عائد من الجامعة لأجد أهل الخير قد أخرجوا جثة المعلمة التي تحب (سعاد حسني) و(عبد الحليم) من تحت ركام البيت الذي تهاوى عليها وهي تصحح أوراق امتحان التاريخ) و كانت جثة المعلمة ملقاة بجانب الشباك، وجثة شمخي وصورة أبي الشهيد مرميتان في الطريق وأحشاء البيت نثرتها قنبلة القاها أحدهم ومضى..⁽⁵⁹⁾، حيث تمكن الكاتب من توظيف عنف الإرهاب لإبراز المفارقة بين ثقافتين: الخير والحق والجمال مقابل البلادة وقتل الأبرياء بدم باردن إذ مثل سقوط المجتمع كلة في براثن الإرهاب، وعندما مثل الكاتب مشهد المعلمة وهي تصحح أوراق التاريخ أراد بذلك ان يشير إلى الإرهاب يحاول طمس تاريخ البلد، ومحو هويته التاريخية.

كذلك نجد اعتماد الكاتب على المفارقة في نص آخر من القصة (البحر كويس ياريس لكن شمخي انتحر) إذ يقول: نفسها ((غادرنا الآن سيد في خليج العقبة، وعلى اليمين منا ميناء إيلات الإسرائيلية وأمامنا مباشرة نوبيع المصرية والى اليسار جدة ويقع خلفها الحجاز حيث مكة، والى الامام صحراء سيناء التي تجلى بها الرب موسى وخلفها تقع طريق الآلام وكنيسة بيت لحم وطريق الجلجلة.... كانت بغداد التي تغسل وجهها كل صباح بدم نبي تحتل ذاكرتي، وفي قلبي دمة، بحجم وطن وأبهرة الماجن معباً، حزن الأرضين السبع، التي لم تفتح أبوابها لطريق تحاصر القذائف صاحبتة، وفي يدي منشور وزعه مكتب الأمم المتحدة في عمّان يتحدث عن تعهد دول العالم بمساعدة اللاجئين العراقيين⁽⁶⁰⁾، أعتد النص على المفارقة بين ما آل إليه حال العراق، وسائر الدول التي تتمتع بالاستقرار، وذلك عبر تعديد أسماء الاماكن الواردة في النص، وأكد على اختلاف الحال بين العراق وغيرها من المدن إذ ان كثيراً من العراقيين

أصبحوا بلا مأوى، بعد أن ضاعت البلاد، وسقطت في أتون الحرب ولم يبق للعراقي من جنسيته سوى التعهدات الدولية ومنح حق اللجوء.

الخاتمة

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث :

لقد تعاملت القصة القصيرة مع الظواهر الفنية ، اذ غالباً ما يتجلى السرد عبر هذه الظواهر ، من رمزاً وتناص وسخريةً وأنسنة، وإن هذه الدراسة قد كشفت مدى إفادة الكاتب محمد الكاظم من تقنيات السرد واستعمالها بطريقة مميزة فعادة ما ينجح الى التلميح والايحاء بعيداً عن التقريرية والمباشرة وإن الكاتب إذ يلجأ الى هذا التداخل الاجناسي ؛ فإن هدفه التركيز على تطوير فنية كتاباته وتوسيع رؤاه والذهاب بأدواته الفنية الى مداها الأرحب ، والأعمق لتحقيق الجمالية المطلوبة في النص القصصي.

الهوامش

- 1- ينظر : الحوار القصصي ، تقنيات وعلاقات السردية ففتح عبد السلام. الطبعة اولى 999 (المؤسسة العربية للدرامات والنشر المركز الرئيسي بيروت).
- 2- ينظر : المصدر نفسة.
- 3- ينظر : بلاغة القصة القصيرة العربية ص 8
- 4- المصدر نفسة ص 15 .
- 5- ينظر : محمد الكاظم دهشة السردية وخطاب التجريب في القصة القصيرة ص 34
- 6- ينظر: المصدر نفسة
- 7- نظرية القصة القصيرة ص53 د- ثائر العذاري
- 8- وطن عيار 7,62 ملم ص107
- 9- لاتقولي لامي ان مير لم يصل:10
- 10- لاتقولي لامي ان مير لم يصل:11
- 11- لاتقولي لامي ان مير لم يصل:19
- 12- لاتقولي لامي ان مير لم يصل , الكديش والحشيش المر: 95
- 13- التناص نظريا وتطبيقاته احمد الزعبي مقدمه نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية هاشم غرايب وقصيدة راية القلب لابراهيم نصر الله مؤسسة غصون للنشر والتوزيع عمان الاردن شباط 2000ص1
- 14- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق د. امه يوسف، ط الثانية منقحه ٢٠١٥ ص: ٢١ دار الفارس للنشر والتوزيع.
- 15- التناص نظريا وتطبيقيا د. احمد الزعبي ص: ١١ مقدمة في دراسة تطبيقية للتناص في رواية رؤيا هاشم غرابية وقصيدة راية القلب لأبراهيم نصر الله.
- 16- التناص و مرجعياته د. خليل موسى (بحث) العدد (٤٧٦ ايار ٢٠٠٣).
- 17- اشكال التناص النصي: نص مقامات الهمذاني النموذجي د. شهريار نيازي عبدالله حسيني.
- 18- التناص نظريا وتطبيقيا د. احمد الزعبي ص: ٢٧.
- 19- طواسين زرقاء (ما يبقيه الرواة المدخنون): ٨: ١٢

- 20- ينظر: الف ليلة وليلة ابن المقفع، المجلد الأول سعيد علي الخصوصي صاحب المطبعة والمكتبة السعيد بجوار الازهر بمصر.
- 21- ينظر: كتاب الامثال الشعبية العراقية: داوود سلمان الشويلي: 130
- 22- ينظر: كتاب الامثال الشعبية العراقية: داوود سلمان الشويلي: 130
- 23- ينظر: لا تقولي لأمي ان مير لم يصل قصة (المقهى المقابلة لمحطه القطار،: ١٠٠
- 24- ينظر: وطن عيار ٦٢،٧ملم (البحر كويس يا ريس لكن شمخي انتحر): ٢٣
- 25- وطن عيار ٦٢،٧ملم بشاره المرید في لغه المستفيد: ٣-١
- 26- وطن عيار ٦٢،٧ملم ص ١٠٢
- 27- سوره المائده الايه: ٦٠.
- 28- طواسين زرقاء، مايقيه الرواة المدخنون: ١١
- 29- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل: تشابيه الساطور: ٧
- 30- طواسين زرقاء، ما يقيه الرواة المدخنون: ١٤
- 31- ١٢ سبتمبر، نصب الحرية ١٩٩٨: ٧
- 32- ينظر: فخور قعوار ثلاثون عاماً من الابداع. د. ابراهيم خليل. منشورات رابطة الكتاب الاردنيين عمان ١٩٩٦، ط١ ص ٢٤٦ ~ ٢٤٨.
- 33- ينظر: السخرية في النثر الادبي: ص أ المقدمة
- 34- ينظر: محمد الكاظم سحر السرد، وخطاب التجريب في القصة القصيرة صباح محسن كاظم ص: 28
- 35- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل م | تقرير: 25
- 36- محمد الكاظم-سحر السرد، وخطاب التجريب في القصة القصيرة ص ١٣
- 37- سبتمبر ص: ٤
- 38- ١٢ سبتمبر: ٤٨
- 39- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل، تشابيه للساطور: ١١
- 40- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل، تشابيه للساطور: ٨
- 41- ينظر: القصة القصيرة جداً مقارنة تحليلية، د. أحمد جاسم الحسين ٢٠١٠ دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ص: ١١٥
- 42- أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف، د. مرشد أحمد، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ٢٠٠٩ ص: ٩
- 43- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل، تشابيه للساطور: ٦
- 44- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل، تشابيه للساطور: ٧
- 45- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل، تشابيه للساطور: ٩
- 46- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل، تشابيه للساطور: ١٢
- 47- لا تقولي لأمي ان مير لم يصل، تشابيه للساطور: ١٤
- 48- وطن عيار ٦٢،٧ملم البحر كويس ياريس لكن شمخي انتحر: ٣٣
- 49- طواسين زرقاء: سر الماوي: ١١١
- 50- طواسين زرقاء: سر الماوي: ١٢
- 51- طواسين زرقاء: سر الماوي: ١٢

- 52- ١٢ سبتمبر جنطائيل يحوم حول المثلث: ١٢١- ١٢٥
- 53- الغراب والمقبرة، سعفتان وسيفان ونسر: ٦٩
- 54- لسان العرب، ابن منظور: مادة (فرق): ١٠/٢٩٩- ٣٠٠
- 55- القاموس المحيط، الفيروز ابادي (١٩٨٣) بيروت دار الفكر ج ٣ ص: ٢٧٤
- 56- المفارقة في شعر الرواة، قيس حمزة الخفاجي ص: ٩٥
- 57- المفارقة في شعر الصنوبري، أحمد بن محمد بن الحسن الضبي اعداد يسري خليل عبد الرحمن سلامه ابو حسينة، اشراف د. حسام التميمي (رسالة ماجستير) بعمادة الدراسات العليا في جامعه الخليل ٢٠١٥م ص: ٦
- 58- طواسين زرقاء , مايجري قبل الثامنة صباحا ص: 96
- 59- وطن عيار 62,7 ملم , (البحر كويس يا ريس لكن شمخي انتحر): 38
- 60- وطن عيار 62,7 ملم , (البحر كويس يا ريس لكن شمخي انتحر): 26

المصادر

- طواسين زرقاء، محمد الكاظم، دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر، بغداد، ط٤، ٢٠٢٠م
- لاتقولي لأمي أن مير لم يصل، محمد الكاظم، دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر، بغداد ط: ٤، ٢٠٢٠م
- وطن عيار ٦٢، ٧ملم، محمد الكاظم، منشورات الأتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، ٢٠٢٢م
- ١٢ سبتمبر، محمد الكاظم، دائرة الثقافة والاعلام الإمارات ط: ١، ٢٠٠٩م
- أشكال التناسل النصي: نص مقامات الهمذاني النموذجي د. شهریار نیازی عبدالله حسینی ٢٠١٠ (بحث)
- التناسل نظرياً وتطبيقياً، أحمد الزعبي مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناسل في رواية هاشم غرابية وقصيدة راية القلب لأبراهيم عنصر الله مؤسسة غصون للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، شباط ٢٠٠٠
- التناسل ومرجعياته، د. خليل موسى (بحث) العدد (٤٧٦ ايار، ٢٠٠٣)
- الحوار القصصي تقنيات وعلاقات السردية، فاتح عبد السلام، ط: ١، ١٩٩٩، المؤسسة العربية للدراسات والنشر المركز الرئيسي بيروت
- السخرية في النثر الأدبي
- القاموس المحيط، الفيروز ابادي (١٩٨٣) بيروت دار الفكر، ج ٣
- (الف ليلة وليلة) ابن المقفع، د. سعيد علي الخصوصي، المجلد الأول، مصر، مطبعة السعيد
- القصة القصيرة جداً مقارنة تحليلية، د. أحمد جاسم الحسين، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠١٠
- المفارقة في شعر الرواة، قيس حمزة الخفاجي
- أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف، د. مرشد أحمد، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠٠٩
- بلاغة القصة القصيرة العربية، د. محمد معتصم دار أزمنة للنشر والتوزيع ط: ١، ٢٠١٠
- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، د. آمنه يوسف ط: ٢، منيحه ٢٠١٥، دار الفارس للنشر والتوزيع
- تمثلات السرد القصصي، د. خليل شكري هياس

- فن القصصي في النظرية والتطبيق د. نبيلة ابراهيم، ط: ١، ١٩٩٥، دار غريب للطباعة
- فخور قعوار ثلاثون عاماً من الأبداع، د. أبراهيم خليل، منشورات رابطة الكتاب، الاردنيين-عمان ١٩٩٦- ط: ١
- كتاب الامثال الشعبية العراقية كما تضرب في الناصرية جمع وترتيب وتنظيم داوود سلمان الشويلي ٢٠٢١ ط: ١ مطبعة الحسام للنشر-ناصرية
- لسان العرب، ابن منظور: مادة(فرق)



ذكرى الاستشراف في الشعر الجاهلي

أ.د. عواد كاظم لفته

الباحثة لنا خالد عبد الواحد

جامعة ذي قار - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

ملخص

ينطلق البحث من مقولة أساسية مفادها أن مرحلة الشباب تمثل أجمل المراحل العمرية التي يستذكرها الإنسان في مرحلة الشيخوخة وبما أن الشاعر مسكون بذاكرة تتفوق على جميع البشر، إذ يتمكن بوساطتها من استرجاع التفاصيل الصغيرة والدقيقة بما في ذلك مراحل عمره المختلفة منها (مرحلة الشباب)، فيظل في شوق متجدد وتوق دائم إلى تلك المرحلة التي اقل نجمها، فلم يجد سبيلاً إليها سوى استعادة ذكرياتها، من هنا يرصد تجليات ذكرى الاستشراف عند شعراء العصر الجاهلي فيتوقف عند أبرز أسبابها، ثم يحاول بيان مدى تأثيرها على نفسية الشعراء في الوقت ذاته.

Summary

The research stems from a basic saying that the stage of youth represents the most beautiful stage of life that a person remembers in the stage of young, and since the post is haunted by a memory that surpasses all human beings, as he is able through it to retrieve the small and accurate details, including the different stages of his life, including (the stage of young), and he remains In a renewed longing and constant longing for that stage whose star has fallen, he found no way to it except to recover its memories.

From here he monitors the manifestations of foresight among the poets of the pre-Islamic era.

مقدمة

تمر الذات الإنسانية بتحويلات زمنية يكون البناء البيولوجي دليلاً عليها، وقد اتخذت تلك التحويلات سمات مختلفة تبدأ من الطفولة وتنتهي بالكهولة مروراً بالفتوة والشباب والشيب، ويمكن لكل ثنائيتين ان تتعكسان دلاليًا، وتتضادان معنويًا، ومن تلك الثنائيات (الشباب والشباب) التي تظهر بصورة جلية في الشعر الجاهلي حيث حظيت بحضور بارز في افتتاح مقدمات القصائد الجاهلية، وقد شكلت هاجساً لدى الشاعر العربي القديم، وما تعتريه من معان لها اثر في النفس الانسانية، حيث يجد نفسه ازاء مرحلة انتقالية من القوة والنشاط والحيوية الى الضعف والعجز والوهن ((ولهذا يجد الانسان نفسه في هذه المرحلة يجتر ذكرياته ويتشبث بماضيه، فيصبح نهبا لا حلام اليقظة التي لا يجد غيرها ميدانا لتحقيق الذات

وتعويض ما فات ، فنجده يشيد بالماضي وبما حققه ايام شبابه ، ولهذا نراه كثيرا ما يبكي هذا الشباب الغارب الذي كان فيه اشد قوة وقدرة على الفعل ((⁽¹⁾).

وقد صور القرآن الكريم هذا التحول في قوله تعالى: (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير)⁽²⁾.

لقد بكى الشعراء الجاهليين شبابهم الاقل ، حيث قال ابو عمرو بن العلاء ((ما بكت العرب شيئا ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحقه))⁽³⁾، واخذوا يبثون شكواهم واحزانهم من الشيب في ثنايا قصائدهم لان ((العمل الادبي هو تعبير رمزي عن هذه الاحاسيس الداخلية العميقة))⁽⁴⁾، لتكون باعنا نفسيا يقفون به على اعتاب الماضي المحفور في الذاكرة ، جاعلين من الشباب ذكرى تلبى رغباتهم المكبوتة ومعادلاً وجودياً يحقق امنيات الذات، والتغلب على الشعور بالنقص الذي تركته اثار الشيخوخة في نفوسهم، فاخذوا يرسمونها ويبثون الحياة فيها لتكون ضمادا لجراحهم وتعويضاً عما فاتهم، ومنفسا عن انفسهم خلجات الحزن، فكان الارتباط الزمني بين التحولات الجسمانية والزمن ارتباطاً يقوم على تحقيق الزمن شيئاً فشيئاً، وفي ذلك التحقيق انما يتحول الزمن إلى خزانة لأفعال الذات، وذاكرة تستدر كلما حان وقت التذكر، وتختلف ذاكرة الشباب التي تستدعي في موضوعاتها إذ قد تكون خزيناً ذاكراتياً لقيم القوة والنشاط أو الفتوة أو الفروسية والبطولة أو الخمرة والمتعة أو المرأة وما يتعلق بها أو موضوعات أخرى.

لقد مثل الشيب صراع الانسان مع الزمن ، فيراه احد عوامل عالم التغيير التي تسلبه رموز الخصب الباعثة للحياة ، فيلجأ الى سجل الماضي عن طريق الحفر في الذاكرة ليوافق العجز التام باستعادة قوة الشباب⁽⁵⁾، إذ يحاول الشاعر الجاهلي أن يحدد اطاراً زمنياً للذكرى:

أَكُنْتُ شَبَابِي فَأَفْنَيْتُهُ	وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ ذُهُورِ ذُهُورِ
ثَلَاثَةَ أَهْلِيْنَ صَاحِبَيْهُمْ	فَبَادُوا وَأَصْبَحْتُ شَيْخًا كَبِيرًا
قَلِيلَ الطَّعَامِ عَسِيرَ الْقِيَامِ	قَدْ تَرَكَ الدَّهْرُ خَطْوِي قَصِيرًا
أَبَيْتُ أَرَاعِي نُجُومَ السَّمَاءِ	أَقْلَبُ أَمْرِي بَطُونًا ظُهُورًا ⁽⁶⁾

إن استقراء النص يشي بأن الذكرى مهيمنة على بنيتها، وان ماضوية الزمن جعلت منه حدثاً سيرياً حياتياً فجاء الفعل (اصبحت) ليحيل على انقطاع زمني بين سيرة ماضية وسيرة آنية ومستقبلية ، ومن ثم يحاول الشاعر أن يجسد هذا التحول بوساطة بث لوازم الصورة الجديدة للتحول (تحول الشخصين إلى أربعة، والشخص إلى شخصين، والسماع والمشي)، وكل هذه اللوازم الصورية تحيل على نقائضها، فهي صفات الشباب في (حدة البصر والسماع والمشي)، مما يعني أن هذه الصفات تستذكر بوساطة أحداثها.

وقد يجعل الشاعر الجاهلي من ذاته آخر ينا عنه بعيداً ويستميل ذاكرة :

أَصْبَحَ مِنِّي الشَّبَابُ قَدْ حَسَرَ
وَدَعَانَا قَبْلَ أَنْ لَمَّا قَضَى مِنْ جَمَاعِنَا وَطَرَا
نُودِعَهُ

ها أَنَا ذَا أَمَلِ الخُلُودِ وَقَدْ
أَبَا امْرِئِ القَيْسِ هَلْ سَمِعْتَ بِهِ
أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلاحَ وَلَا
وَالذَّنْبُ أَحْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ
مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَسْرُ بِهَا
أَدْرَكَ عَقْلِي وَمَوْلِدِي حُجْرَا
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَ ذَا عُمْرَا
أَمَلِكُ رَأْسِ البَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
وَحَدِي وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطْرَا
أَصْبَحْتُ شَيْخاً أَعَالِجُ الكِبَرَا(1)

جعل الشاعر الجاهلي مرحلة الشباب ذاكرة منغلقة على زمنها إذ حدد الشاعر موقعه الزمني (زمن الخلود) وذكره (ثوى عصرا) وما بين الزمنين ذاتين، إذ تستذكر الذات الثانية ذات الخلود سيرة الذات الأولى (ذات الشباب) وجاء زمن الاستنكار قبل توديع الذات لذاتها، فالذاكرة تلمح إلى قيمة القوة في سيرة الذات الأولى وتجعل من الذات الثانية فاعلاً يعيش على أنقاض ذاته الأولى ذاكراتياً.

بينما نجد حلول المشيب وما يسبب من جروح غائرة في قلب الشاعر يجعله يستدعي ما امضاه في فتوته وشبابه(2)، لأنها ((من اجمل الأشياء التي اختزنتها ذاكرة الشعراء حول الماضي : زمانا ومكانا فكانت صورتها (مرحلة الفتوة والشباب) سرعان ما تعن على بالهم ويتذكرونها كلما داعب شدو الحمام اسماعهم او هبت ريح الصبا محرقة ما في ذاكرتهم من ذكريات عاشوها ايام شبابهم))(3). فنجد الشاعر الجاهلي يصنع من الزمن إنساناً يلاحقه لكن لا يستطيع الهروب منه:

نَزَلَ المشيبُ بِوَفْدِهِ لَا مَرْحَبَا
ضَيْفٌ بِغَيْضٍ لَا أَرَى لِي عَصْرَةَ
بُدِلْتُ بِالْعَيْشِ اللَّذِيذِ وَنِعْمَةَ الـ
وَلَقَدْ يُصَاحِبُنِي الشَّبَابُ فَلَمْ أَكُنْ
وَرَأَى الشَّبَابُ مَكَانَهُ فَتَجَنَّبَا
مَنْهُ هَرَبْتُ، فَلَمْ أَجِدْ لِي مَهْرَبَا
عَمْرَيْنِ هَمَّا شَاهِدَا وَمُعْيَبَا
آتِي بِهِ إِلَّا الفَعَالُ الأَصُوبَا

وَلَقَدْ حَفِظْتُ مَكَاتَهُ وَرَعَيْتُهُ وَجَعَلْتُهُ مِنِّي الْأَحَبَّ الْأَقْرَبَا(1)

إذ تفسح الأبيات عن هيمنة الذكرى على بنية النص الشعري، فقد جاء استخدام الشاعر للأفعال الماضية (نزل، رأى، هربت، بدلت، حفظت، رعيت، جعلته) دليلاً على ماضوية الأحداث، التي جعلت منه حدثاً سيرياً خالداً، ليجد نفسه مرتين بين زمنين مختلفين هما (زمن المشيب) ذلك الضيف البغيض الذي أصبح شاهداً على هموم الشاعر، و(زمن الشباب) الذي غيب صاحباً معه متعة العيش ولذته التي كان ينعم بها، وما بين الزمنين تكمن ذات الشاعر والذي حددها بـ (ذي العمرين) والتي عملت على استدار الذاكرة الواعية لذلك الصاحب والحبيب المقرب الذي حفظ مكانته ورعاه أبان فتوته وشبابه.

كما نجد الشاعر الجاهلي يبدي تحسره والمه على أيام فتوته وشبابه مجدداً ذكراهما:

أودى الشَّبَابُ، حَمِيداً ذُو النَّعَاجِبِ أودى وذلك شأؤ غير مطلوب

ولى حيثياً وهذا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لو كان يدركه ركض العاقيب

أودى الشَّبَابُ الَّذِي مَجَّدَ عَوَاقِبُهُ فِيهِ تَلَذُّ وَلَا لَسَدَاتٍ لِلشَّيْبِ(2)

لقد جعل الشاعر من بنية النص الشعري حدثاً قائماً على الاستذكار من خلال تحشيده للأفعال الماضية (أودى، أودى، ولى، أودى) ليتمكن من عقد مقارنة بين ذات الشاعر في الزمن الماضي (الشباب) باستدعاء صور فتوته وشبابه وما يكتنفها من عيش سعيد يستلذ به ولحظات جميلة يستطيه ذكرها القابعة في المخيال الذاكراتي ونقيضته ذات الشاعر في الزمن الحاضر (المشيب) عندما حل به الضعف والعجز كوسيلة محايدة تبعث على التخلص من سقم الواقع.

ويستعيد الشعراء الفرسان ذكريات شبابهم ، لبعث أمجاد الماضي السعيد الممتلى بالبطولات والانتصارات في المعارك الحربية ،لمواجهة قوة الزمن التي عملت على تدمير سلاحهم والقضاء على قوتهم وشجاعتهم ، فيجدون انفسهم على اعتاب عمر اندثرت أيامه و انهكت قواه(3) . إذ يجعل الشاعر الجاهلي من خطابه للأخر مصدراً لأنثيال ذكريات الشجاعة والفروسية التي كان يتحلى الشاعر بها في سالف دهره:

تَهَزَّاتٌ عَرَسِيٌّ فِيهَا جَنْفٌ وَأُورَارٌ وَاسْتَنْكَرَتْ

لا تُكْثِرِي هُزْءاً، وَلَا تَعْجَبِي، فَلَيْسَ الشَّيْبُ عَلَى المَرءِ عَارٌ

عَمْرَكَ هَلْ تُدْرِيْنَ أَنْ الفَتَى شَبَابُهُ ثَوْبٌ عَلَيْهِ مَعَارٌ

وَلَا أَرَى مَالاً إِذَا لَمْ رَعْفٌ، وَخَطَارٌ، وَنَهْدٌ مَعَارٌ

يَكُنْ

مُسْتَشْرِفُ الفَطْرَيْنِ، عِبْلٌ للشَّوَى مُحَنَّبُ الرَّجُلَيْنِ، فِيهِ أَقْوَارٌ

فَذَاكَ عَصْرٌ قَدْ خَلَا وَالْفَتَى
لَا يَنْفَعُ الْهَارِبُ
تُلُوِي لِيَالِيهِ بِهِ النَّهَارُ
وَلَا يَنْجِي ذَا الْحَذَارِ الْحَذَارُ (1)

جعل الشاعر الجاهلي من الزمن الحاضر (زمن المشيب) نقطة الارتكاز التي انطلق منها النسق الذاكراتي على ((استرجاع صورة الماضي المفقود والعودة إلى ايام الشباب التي رسمت بطولاته وامجاده)) (2)، ليصطحب اعز الاشياء على قلب الفارس الرمح والسيف والفرس، التي هي رمز القوة والشجاعة والبطولة التي امتاز بها في عنفوان شبابه، ليؤدي معنى ذاكراتياً يتداخل مع الذكرى التي يريد ايصالها إلى الآخر عرسه) بعد ان استسلم لسطوة الزمن وادرك رحيل الشباب.

كما يتخذ الشاعر الجاهلي من الذكرى وسيله للوقوف امام عبث العاذلة مفتخراً بفروسيته وبطولاته:

يَا هِنْدُ لَا تُكْرِي شَيْبِي وَلَا كِبْرِي
فِيهِمْ مِثْلُ حَدِّ الصَّارِمِ الذَّكْرِ
وَلِي جَنَانٌ شَدِيدٌ لَوْ لَقِيْتُ بِهِ
حَوَادِثُ الدَّهْرِ مَا جَارَتْ عَلَيَّ بِشْرِ
فَمَا تَوَهَّمْتُ أُنْبَى خُضْتُ مَعْرَكَةَ
إِلَّا تَرَكْتُ الدِّمَاءَ تَنْهَلُ كَالْمَطْرِ
كَمْ قَدْ عَرَكْتُ مَعَ الْأَيَّامِ نَائِبَةَ
حَتَّى عَرَفْتُ الْقَضَا الْجَارِي مَعَ الْقَدْرِ (3)

نجد بنية النص الشعري تحيل إلى الزمن الماضي المنزوي في اعماق ذاكرة الشاعر (زمن الفروسية والبطولة)، حيث جاء استدعائه نتيجة مثير خارجي تمثل بتنكر العاذلة له في الزمن الحاضر (زمن المشيب)، إذ نلتمس من خلال بوحه نبرة من الحزن يخفيها خلف خطابه وذلك لأن ((الرد على المرأة والانتصار للكرامة يعمقان من الاحساس بالفجيعة)) (4)، وبذلك غدت بنية النص ذكرى تستوعب جميع معاناته في الزمن الحاضر.

كما تثير الشيخوخة الاحساس بالعجز والضعف مما تؤثر سلبا على نفسية الشاعر الجاهلي، وتستدعيه لاسترجاع ذكريات شبابه التي شكلت ملاذاً اماناً تقيه من شرور الشيخوخة، فيتذكر متع الشباب ولذاته، ومن اهمها الخمرة من حيث وصفها ومجالسها وندمائها وسقاتها وكؤوسها احدى اهم المحطات التي يستعيد من خلالها مآثر شبابه (5). ومن ذلك ذكريات الشاعر الجاهلي مع الخمرة اثر بكاءه على شبابه الغارب ومتعه الماضية:

يا لهف نفسي على الشباب ولم
قد كنت في مئة أسراً بها
وأسحب الريط والبرود إلى
لا تغبط المرء أن يقال له:
أفقد به إذ فقدته أمماً
أمنع ضيمي وأهبط العصما
أدنى تجاري وأنفض اللمما
أمسى فلان لعمره حكماً(1)

إذ يشهد النص الشعري حركة ارتداد للذاكرة مضادة لحالة الأسى والفقد النابع من تجربة التحول والتغير (الشيخوخة) التي رافقت الشاعر في الوقت الحاضر وذلك لأن ((تجربة الشيخوخة الأليمة كثيراً ما تشد الذات البشرية في حدة وقوة ومرارة هيهات المفقود أن يعود)) (2)، فجاء إيراد الفعل (كنت) لتأكيد الزمن الماضي واضاءته اضاءة مشرقة عبر النسق الذاكراتي الذي عمل على ابتعاث متع الشباب وخاصة النشوة الحسية للخمرة في كل تفاصيلها أمام ناظره لمواساة ذاته المكلومة جراء مظاهر العجز والوهن التي اصابت جسده.

وقد عمد الشاعر الجاهلي إلى جعل النص يفيض بالذكريات الممتعة التي تنتشله من بؤس الواقع:

ولقد لهووت وللشباب لذذة
من خمري نطف أعن منطلق
يسعى بها ذو ثومتين مشمّر
قنات أنامله من الفرصاد(3)

من الواضح هيمنة الذكرى على مجمل النص الشعري، فقد اورد الشاعر (لقد) لتأكيد ماضوية الأحداث التي جعلت من النص حدثاً سيرياً ابتعثه الشاعر عن طريق استدرار الذاكرة الواعية لأيام اللهو واللذاعة التي كان ينعم بها في ريعان شبابه والمتمثلة باحتساء الخمرة وما يصاحبها من الاحساس بالغبطة والنشوة لينفس بها عن مشاعر الالم والاسى المكبوتة في اعماقه بسبب ادراكه مضي الشباب وامتعه التي لا يمكن للشيوخ الحصول عليها في كبره.

وللمرأة نصيب وافر في ذكرى الشيب والشباب ، فانصراف المرأة وما تبديه من نفور وصدود واستهزاء من الرجل الشائخ (الشاعر) يولد لديه شعور بالوحدة والاغتراب النفسي فيلجأ الى الماضي ليجدد ذكراه ويعيش احلام اليقظة(4). فنجد الشعراء العشاق اخذوا يسترجعون ذكريات علاقاتهم العاطفية، التي اججها الضيق النفسي والانفعال الشديدين عندما بدأت مواسم الهجر عند الحبيبات تزامننا مع ظهور علامات الكبر التي تفقدتهم صفة اللقاء والنشوة التي كانوا يستمتعون بها في شبابهم(5). حيث تتجلى

الذكرى بوضوح في نص الشاعر الجاهلي عند تصوير معاناته النفسية اثر رحيل محبوبته، حيث اصبحت بعيدة المنال لا سبيل لوصولها:

بَانتُ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْقَطَعَا
وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كُنَّ الَّذِي نَكِرْتُ
قَدْ يَثْرُكُ الدَّهْرُ فِي خَلْقَاءِ رَاسِيَةٍ
بَانتُ وَقَدْ أَسَارَتْ فِي النَّفْسِ حَاجَتُهَا
وَاحْتَلَّتِ الْعَمْرَ فَالْجُدَيْنِ فَالْفَرَعَا
مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا
وَهَيَا وَيُنْزَلُ مِنْهَا الْأَعْصَمَ الصَّدَعَا
بَعْدَ انْتِلَافٍ وَخَيْرُ الْوَدِّ مَا نَفَعَا(1)

إذ تكشف بنية النص عن قدرة الشاعر على توظيف الذاكرة للعودة إلى محطات شبابه الغارب واستقطاع لحظات الود والالفة بين الشاعر/ المرأة ، محاولاً الموازنة بين الحاضر (زمن الغياب) و الماضي (زمن الحضور)، باعتباره مصدر للطاقة الداخلية التي تعمل جسدياً وعاطفياً على تخفيف حدة التوتر الذي خلقه الحاضر وذلك بسبب عامل التغيير الزمني بدا واضحاً على معالمه (من الحوادث الا الشيب والصلعا) مما احدث شرخا عميقا في علاقته مع حبيبته لأن علاقة المرأة بالرجل مرهونه بالمكون الجمالي متى ما اختلت اجزاء هذا المكون صدمت وابتعدت.

كما نجد الشاعر الجاهلي يستذكر سني شبابه بحسرة والم لما لقيه من جفاء وصدود محبوبته بعد أن الم به الكبير:

قد أصبح الحبل من أسماء مصروم
واستبدلت خلة مني وقد علمت
عف صليب اذا ما جلبت أزممت
لما رأته أن شيب المرء شامله
صدمت وقالت: أرى شيباً تفرعه
بعد انتلافٍ وحب كان مكتوما
أن لن أبيت بوادي الخسف مذموما
من خير قومك موجودا ومعدوما
بعد الشباب وكان الشيب مذموما
ان الشباب الذي يعلو الجراثيما(2)

لقد جعل الشاعر من بنية النص استذكار لإحداث ماضية قابعة في مخياله الذاكراتي، فقد جاء استخدام الفعل الماضي (أصبح) للإشارة إلى التحول الزمني من الماضي إلى الحاضر والمستقبل، وقد تجسد ذلك التحول على صعيد علاقة (انا) الشاعر/ (الآخر) حبيبته، فيستعرض الشاعر صور حياتهما السابقة في مرحلة الشباب حيث الحب والوجد والوصال الخفي عن الانظار، ثم يعرج بعد ذلك ليصور ما اصابهم في مرحلة المشيب حيث النأي والبعد والجفاء عندما بدت عليه علامات الكبير، إذ اصبحت الذاكرة الشاهد الأول الذي يقف إلى جانب الشاعر في ايصال معاناته إلى الآخر.

اما الغواني فلهن دور بارز في استتارة ذكريات الشعراء الجاهليين يتمثل في العزوف والاعراض من علامات الشيب وذلك لان((الشيب سرعان ما يصدع... تلك التجاريب، فيفرض حضوره السالب في حياة المحبين))⁽³⁾، حيث يعمدون على استرجاع اعذب ذكريات الشباب الغارب من خلال حنينهم المتوقع

لمواصله الغواني. ومن ذلك ذكريات الشاعر الجاهلي التي استعادها نتيجة لصدود واعراض الغواني منه بعد أن بدت عليه سطوة الزمن:

وقال العذاري: إنما أنت عمنا
فأصبحت ما يعرفن إلا خليقتي
وكان الشَّبَابُ كالخَلِيْطِ نَزَائِلُهُ
وإلا سواد الرأس، والشَّيْبُ شامِلُهُ(1)

تشير دلالة النص أن الشاعر عمل على استمالة الذاكرة لاستدراج الحادثة الماضية في الوقت الحاضر وذلك للإفصاح عما يكابده من آلام وهموم أثقلت كاهله بفعل المشيب الذي ارسى قواعده في رأسه سالباً مظاهر الشباب التي تألفها النساء، فاستخدامه للفعل (اصبحت) جعله يعقد مقارنة بين زمنين مختلفين هما، ما كان عليه (الماضي) وما آل إليه (الحاضر)، وهذا الاستدكار يعد الوسيلة التي يبتغي الشاعر من خلالها الحصول على فسحة أمل تساعد على تجرع مرارة الواقع أثناء صراعه مع الزمن.

كما نجد الشاعر الجاهلي يحاول التغلب على صخب الحاضر بالاتكاء على مخزونه الذاكراتي:

وأرى الغواني حين شبت هجرني
إن الغواني لا يواصلن أمرًا
بل ليت شعري هل أعودن ناشئاً
إذ لمتى سواداً أتبع ظلها
أن لا أكون لهنّ مثلي أمرداً
فقد الشباب وقد يصلن الأمرداً
مثلي زمين أحل برقة أنقدا
دذناً قعود غواية أجرى دذاً(2)

توحي بنية النص الشعري على استرجاع الشاعر لإحداث ماضية عالقة في الذاكرة، فقد جاء إيراد الفعل (ليت) لدلالته على انتهاء زمن معين يتمنى الشاعر عودته، وقد عمل النسق الذاكراتي على استرجاع حدث مغامراته مع الغواني عبر مجموعة من العناصر اشتركت في تكوينه وهي عنصر المكان (برقة ثمهدا) وعنصر الزمان (ناشئاً) والفاعل (الغواني) كوسيلة تساعد على تحمل عبئ الواقع الذي القى على عاتقه بفعل الزمن.

أما العلاقات الزوجية فأخذت تتبدد بسبب الموقف السلبي الذي اتخذته الزوجات من الشيب حيث ابدن الضجر والنفور والتملل من وهن الرجل وعجزه، مما دعا الشعراء الى استرجاع ذكريات شبابهم للتغلب على الاحساس بالألم والحسرة حيال وضعهم الراهن(3). ومن ذلك ذكريات الشاعر الجاهلي التي استرجعها استرجعها عندما غضبت زوجته معلنه ازوارها ونفورها منه مطالبة بفراقه بعد أن اعتلاه المشيب:

تلك عرسي غضبي ثريد زيالي
إن يكن طيبك الفراق فلا أذ
أو يكن طيبك الدلال فأوف في
فدعي مط حاجبك وعيشي
زعمت أنني كبرت
أببين ثريد أم ليدلال
قل أن تعطي صنور الجمال
سالف الدهر والليالي الخوالي
معتنا بالرجاء والتأمال
قل مالي وضن عني الموال

وَأَنِّي

لَا يُؤَاتِي أُمَّثَالَهَا أُمَّثَالِي
وَعَلَا الشَّيْبُ مَقْرِقِي وَقَدَالِيوَصَحَا بَاطِلِي وَأَصْبَحْتُ شَيْخَا
أَنْ رَأَيْتِي تَغَيَّرَ اللَّوْنُ

مِنِّي

وَوَدَّ الرَّاتِكَاتِ تَحْتَ الرَّحَالِ
كُلُّ عَيْشٍ مَصِيرُهُ لِهَيْبَالِ(1)دَرَّ دُرُّ الشَّبَابِ وَالشَّعْرِ الْأَسَدِ
ذَاكَ عَيْشٌ رَضِيئُهُ

وَتَوَلَّى

تشير دلالة النص الشعري على تقييده بزمنين مختلفين الدلالة، من خلال خطاب الشاعر إلى الآخر (عرسه)، في الزمن الحاضر نتيجة لإحساسه بالغربة والوحدة بسبب نظرة الاستهزاء والاشمئزاز التي ارتسمت على تعابير وجهها بعد أن اخواه الزمن مظهرًا لعلامات الكبر والعجز إذ أن ((المرأة كانت مرآة الشاعر الجاهلي فمن خلالها يرى آثار الزمن على نفسه))⁽²⁾، ثم يقوم بحركة ارتداد نحو الماضي إذ تعمل الذاكرة الواعية على جلب الحادثة الماضية سواد لمتة، حينما كان في عنفوان شبابه يزهو بالقوة والنشاط عندما يرحل بابله الناجيات في الوقت الحاضر عبر النسق الذاكراتي الذي يوازن النص كثنائية ضدية من خلال المقابلة بين حاضر/ ماضي ذات الشاعر.

وتأتي ذكريات الشاعر الجاهلي في سياق عتابه إلى الآخر (زوجته) عما صدر منها من نفور واستهزاء بعدما تقدم به العمر:

وَأَنْ أَحْتَى لِتَقَادِمِي ظَهْرِي
يَوْمَ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَسْرِي
وَالْمَرْءُ بَعْدَ تَمَامِهِ يَخْرِي
فِي ذَاكَ مِنْ عَجَبٍ وَلَا سَخْرٍ(3)هَزِنْتُ "أَمَامَةَ" أَنْ رَأْتُ هَرَمِي
مَنْ بَعْدَ مَا عَهْدْتُ فَأَدْلُقْنِي
حَتَّى كَأَنِّي خَابِلٌ قَنَصًا
لَا تَهْرُنِي مِنِّي "أَمَامًا" فَمَا

استطاع الشاعر بما يمتلك من مهارة فنية في توظيف الذاكرة لعمل تقابل بين الزمن الماضي/ الحاضر، من خلال استرجاعه لسيرته الماضية التي يكتنفها الود والمحبة في ظل حياة اسرية متكاتفه وبين تصوير سيرته الحاضرة التي يكتنفها الألم والوحدة في ظل حياة اسرية متفرقة والذي جسده التحول الزمني الذي أصابه من الهرم وانحناء الظهر، وبذلك تمكن الشاعر بوساطة الذكرى الواعية ان يسند نفسه امام جور الزمن الذي اخواه وقيد خطاه.

واخذت تربية الابناء ورعايتهم جانبا من ذكريات الشعراء الجاهليين في مشيبيهم، و التي جاءت نتيجة عقوق الابناء وما ترتب عليه من العصيان والمخالفة والتعنيف والجفاء التي حذت الالباء بالتوجه الى

الماضي والعودة بأجمل أيام الشباب التي انقضت في رعايتهم وعنايتهم لا بناءهم⁽¹⁾. إذ يعود الشاعر الجاهلي الى رحاب الماضي العالق في ذاكرته من خلال حوار له مع الآخر/ ولده معاتباً عقوقه له:

غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً
إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت
كأني انا المطروق دونك بالذي
تخاف الردى نفسي عليك واني
فلما بلغت السن والغاية التي
جعلت جزائي غلظة وفظاظة
فأينك إذ لم ترع حق أبوتي
زعمت باني قد كبرت وعبتني
وسميتني باسم المفتد رأيه
تراقب مني عثرة او تنالها
وانك إذ تبقى لجامي موانلاً
وما صولة الحق الضئيل وخطره
تراه معدداً للخلاف كأنه
ولكن من لا يلق امرأ ينوبه

تعل بما أحنى عليك وتنهل
شكواك الأ ساهراً أتململ
طرقت به دوني فعيناي تهمل
لأعلم ان الموت حتم موجب
اليها مدى ما كنت فيك أو مل
كأنك انت المنعم المتفضل
فعلت كما الجار المجاور يفعل
ولم يمض لي في السن ستون كمل
وفي رأيك التفتيد لو كنت تعقل
هبلت وهذا منك رأي مضل
برأيك شاباً مرة لمغفل
إذا خطرت يوماً قساور بزل
بردي على اهل الصواب موكل
بعده ينزل به وهو اعزل⁽²⁾

جعل الشاعر من بنية النص الشعري بؤرة بنائية متضمنة عدة انساق ذاكراته منها نسق المؤونة ونسق الاعالة ونسق الاعياء عند المرض ونسق الخوف والقلق ونسق البكاء حيث اندمجت هذه الانساق فيما بينها مشكلة بنية الذكرى داخل النص الشعري وقد تجلت من خلال خطابه الى الآخر بعد أن حدد موقعه الزمني بـ (لم يمض لي في السن ستون كمل)، وجاء ذلك كمحاولة لترميم الصدع النفسي المكبوت في اعماقه بعد ان خابت اماله وتبددت احلامه في ان يراه شاباً يمد له يد العون ويبره في كبره، لا ان يقابله بقسوة وغلظة وتفنيد.

ولا نمضي بعيدا حتى نجد شاعرة جاهلية تشكو من الآخر/ ابنها عقوقه لها فتنفت معاناتها وذكرياتها في ارجاء النص:

رَبِّيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَعْظَمُهُ
حَتَّى إِذَا أَصَّ كَالْفَحَّالِ شَدَّبَهُ
أَنْشَأَ يَمْرُقُ أَشْوَابِي يُؤَدِّبُنِي
إِنِّي لِأَبْصُرُ فِي تَرْجِيلِ لَمَّتِهِ
قَالَتْ لَهُ عَرْسُهُ يَوْمًا لِتَسْمِعَنِي
وَأَلُو رَأْتِي فِي نَارٍ مُسَعَّرَةٍ

أَمِ الطَّعَامِ تَرَى فِي جُلْدِهِ زَعِيَا
أَبَارُهُ وَنَفَى عَنِ مَثْنِهِ الْكَرْبَا
أَبْعَدَ شَيْبِي عِنْدِي تَبْنَعِي الْأَدْبَا
وَخَطَّ لِحَيْتِهِ فِي وَجْهِهِ عَجْبَا
مَهْلًا فَإِنْ لَنَا فِي أَمْنَا أَرْبَا
مَنْ الْجَحِيمِ لَرَادَتْ فَوْقَهَا حَطْبَا⁽³⁾

لقد وفقت الشاعرة الجاهلية في توظيف الذاكرة لعمل تقابل بين الانا / الأخر، عن طريق استرجاعها لصورة رعايتها وعنايتها له عندما كان صغيراً لا يقوى على عمل شيء كالفرخ ((في ضعفه وصغره وتساقط قوته وتخلخل بنيته ورخاوة مفاصله))⁽¹⁾، وبين العقوق الذي قبلت به من ابنها وزوجته بعد أن اشتد عوده واستوى، وهذا بدوره جعل النص مقترن بزمنين هما الشباب/ المشيب يجتر احدهما الآخر بواسطة الذكرى الواعية المنزوية في اعماق الذاكرة، للتنفيس عن الالم والاسى الذي اختلج في جوانحها بسبب الاساءة التي تعرضت لها.

الخاتمة

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث :
من ذلك نجد ذكريات الشيب والشباب لم تأت على شاكلة واحدة وانما تعددت بتعدد المواقف التي تعرض لها الشعراء الجاهليين والتي اثارت في مكامن نفوسهم الالم والحزن مما حذاهم الى استرجاع ذكريات شبابهم الراحل بما فيها من قوة ومتعة والفه ومحبة متمنين عودة تلك الايام لتكون عكاظهم الذي يتكئون عليه بعد ان داهمهم المشيب بضعفه وعجزه حيث فرق شملهم وبدد قوتهم، ((اذ تبقى الذكريات في مناطق من الظلام يكشفها الضوء في صورة منقطعة، فالماضي هو في جوهره عاجز بطلت فائدته واستنفذ امكانياته وانحصر اثره في مدى انعكاسه على الحاضر))⁽²⁾.

الهوامش

- (1) الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، د. حسني عبد الجليل يوسف: 379.
- (2) سورة الروم، الآية: 54.
- (3) العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: 2/ 361.
- (4) الأدب في العصر العباسي (خصائص الاسلوب في شعر ابن الرومي)، شعيب محيي الدين، سليمان فتوح: 162.
- (5) ديوان ذي الاصبع العدواني 33_34. المناغاة: المكاملة والمغازلة . البراجم: واحدها : برجمة بضم الباء والحيم، وهي مفاصل الاصابع من ظاهر الكف .
- (6) أمالي المرتضى، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي: 233. والنص للشاعر الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن خالد بن أدد المذحجي، شاعر جاهلي معمر، ينظر: .
- (7) أمالي المرتضى: 255_256. ثوى: اطال الإقامة، عصر: دهور، الوطر: الحاجة، نفر: شرد. والنص للشاعر الربيع بن ضبع بن بغيض الفزاري الذبياني، من الشعراء المعمرين، ومن الحكماء الفرسان، ينظر: موسوعة الشعراء الجاهليين: 120.

- (8) ينظر: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي : باديس فوغالي، 147.
- (9) الشباب والشيب في الشعر الأندلسي، رعدة علي زبون، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد42، العدد1، 2015: 214.
- (10) ديوان عدي بن زيد: 113. العصرة: المنجاة والملجأ.
- (11) ديوان سلامة بن جندل 88- 91. اودي: اودي الشيء يؤدي اذا هلك. شاو: السيق والطلق. اليعاقب: جمع يعقوب وهو ذكر القبج.
- (12) ينظر : قصيدة المدح الاندلسية، فيروز موسري: 73.
- (13) ديوان المثقب العبيدي: 274- 275.
- (14) البواعث النفسية في شعر فرسان ما قبل الإسلام "رسالة ماجستير"، ليلي نعيم عطية الخفاجي، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1423هـ- 2002م : 101.
- (15) ديوان دريد بن الصمة: 98.
- (16) الغربية في الشعر الجاهلي، عبد الرزاق الخشروم: 272.
- (17) ينظر : الخمر في الحياة الجاهلية وفي الشعر الجاهلي " رسالة ماجستير" بادية حسين حيدر، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1986: 112.
- (18) ديوان عمرو بن قمينة: 40- 41.
- (19) مشكلة الإنسان، د. زكريا ابراهيم: 76.
- (20) ديوان الاسود بن يعفر: 29.
- (21) ينظر: الأدب الجاهلي قضايا ونصوص وفنون: 359.
- (22) ينظر: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، احمد على الفلاحي: 145- 146.
- (23) ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس: 137.
- (24) ديوان الاسود بن يعفر: 59- 60.
- (25) جماليات التحليل الثقافي، القصيدة الجاهلية نموذجاً، د. يوسف عليمات: 173.
- (26) ديوان زهير بن أبي سلمى: 88.
- (27) ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس:.
- (28) ينظر: الاسرة في الشعر الجاهلي " رسالة ماجستير" ماهر أحمد المبيضين، جامعة مؤتة، كلية الآداب، 1995: 36.
- (29) ديوان عبيد بن الأبرص: 96- 99.
- (30) مقالات في شعر الجاهلية و صدر الإسلام، د. عدنان أحمد: 45.
- (31) الحماسة لأبي عبادة البحتري: 420.
- (32) ينظر : عقوق الوالدين في الشعر العربي القديم، د. حفيظة اسماعيل، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المجلد 626، العدد 26: 934.

- (33) ديوان امية بن أبي الصلت: 45- 46.
(34) حماسة أبي تمام: 1/ 365.
(35) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 537- 538.
(36) لحظة الابدية، سمير الحاج شاهين: 74.

المصادر

- الأدب الجاهلي قضايا ونصوص وفنون، ا. د. حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2421هـ- 2001م.
- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي المتوفى (328هـ) ، ت. د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج/2.
- الأدب في العصر العباسي (خصائص الأسلوب عند ابن الرومي) ، شعيب محيي الدين، سليمان فتوح، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2004.
- ديوان ذي الأصبغ العدواني، ت. عبد الوهاب محمد علي العدواني، محمد نائف الدليمي، مطبعة الجمهور، الموصل ، 1393هـ- 1973م.
- امالي المرتضى، للشريف علي بن الحسين الموسوي العلوي (355- 436هـ) ت محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط1، ج/ 1، 1373هـ- 1954م.
- الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، د. باديس فوغالي، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ط1، 1429هـ- 2008م.
- الشباب والشيب في الشعر الاندلسي، رغبة علي زبون، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد42، العدد1، 2015م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، ت محمد جبار المعبيد، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، 1385هـ- 1965م.
- ديوان سلامة بن جندل، ت. د فخر الدين قباوه، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1
- قصيدة المدح الاندلسية، د. فيروز موسري، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009م.
- ديوان المثقب العبدى، ت حسن كامل الصيرافي، 1393هـ- 1971م.
- البواعث النفسية في شعر فرسان ما قبل الإسلام "رسالة ماجستير"، ليلي نعيم عطية الخفاجي، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1423هـ- 2002م : 101.
- ديوان دريد بن الصمة، ت. د عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة.
- الغربية في الشعر الجاهلي، عبد الرزاق الخشروم، منشورا اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1982.
- ينظر : الخمر في الحياة الجاهلية وفي الشعر الجاهلي " رسالة ماجستير" بادية حسين حيدر، الجامعة الامريكية في بيروت، 1986: 112.
- ديوان عمرو بن قميئة، ت. د خليل ابراهيم العطية، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط2، 1994م.
- مشكلة الإنسان، د. زكريا ابراهيم، دار مصر للطباعة.
- ديوان الأسود بن يعفر، د. نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والاعلام، سلسلة التراث15.

- الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، د. أحمد علي الفلاحي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ- 2013م،
- ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.
- جماليات التحليل الثقافي القصيدة الجاهلية نموذجاً، د. يوسف عليّات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. ط1، 2004.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط2، 1462هـ- 2005م.
- ينظر: الاسرة في الشعر الجاهلي" رسالة ماجستير" ماهر أحمد المبيضين، جامعة مؤتة، كلية الآداب، 1995: 36.
- ديوان عبيد بن الأبرص، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1414هـ- 1994م.
- مقالات في شعر الجاهلية والإسلام ، د. عدنان أحمد، دار المركز الثقافي للطباعة، دمشق، ط1، 2007 م.
- الحماسة لأبي عبادة البحرني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ- 1999م.
- نظر : عقوق الوالدين في الشعر العربي القديم، د. حفيظة اسماعيل، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المجلد 626، العدد 26: 934.
- ديوان امية بن أبي الصلت، المكتبة الأهلية، بيروت، ط1، 1352هـ، 1935م.
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي المتوفي (421هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ- 2003م.
- لحظة الأبدية، سمير الحاج شاهين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م.

ابن هشام وقيمته النحوية واعتراضاته على الزمخشري وأبي حيان الأندلسي وقيمة المعنى قبل الإعراب عنده

أحمد سعدون عناد الشجيري

طالب دراسات عليا

جامعة الجنان / لبنان

الإيميل: ahmedsadwn0495@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مُلخَصُ البَحْثِ

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

لما كانت الانتقادات والاعتراضات بمثابة الحارس الأمين لعلوم العربية بالخصوص وصونها من عبث العابثين وما تنتجها هذه الاعتراضات من عمق التّفكير في العلوم النّحوي والدلالي، فقد وقع اختياري على هذا البحث الذي بين أيديكم والموسوم بـ (ابن هشام واعتراضاته على الزمخشري وأبي حيان الأندلسي، وقيمة المعنى قبل الإعراب عنده)، ودفعتني لهذه الدراسة مجموعة من الدوافع أبرزها:

1. ما لهذه الثلثة من العلماء (الزمخشري ت583هـ) و(أبي حيان الأندلسي ت745هـ) و(ابن هشام ت761هـ) من قيمة علمية سامية في مجال الدراسات اللغوية.
2. ما للاعتراضات من قيمة علمية تسهم في تنمية الشخصية العلمية.
3. التعرف على مدى قوة اعتراضات ابن هشام أو ضعفها من خلال مقارنتها بأراء الجمهور.
4. التعرف على دعوى ابن هشام لتقديم المعنى على الإعراب ومدى مساهمته في معرفة الإعراب الصحيح

واقترضت الدراسة أن تكون بخمسة مباحث، خصصت الأول منها للتعريف بابن هشام وبمكانته العلمية كونه بيضة القبان (كما يقال) ولكي يكون البحث مطمئناً لما سيؤول إليه، وجعلت المبحث الثاني للتعريف بالاعتراضات لغة واصطلاحاً وبيان أهم الأسباب التي دعت لظهورها، وبيان أهم أفاظ الاعتراض عند ابن هشام، ثم جاء المبحث الثالث فيسبّط فيه بعض اعتراضات ابن هشام على الزمخشري وتناولتها بالتحليل والموازنة من خلال الاستعانة بأراء العلماء وأقوالهم في هذه المسائل، وكان المبحث الرابع لبيان بعض اعتراضات ابن هشام على أبي حيان الأندلسي وصنعت به كما صنعت بسابقه، وأخيراً كان المبحث الخامس وعالجنا فيه مسألة المعنى عند ابن هشام وكيف أنه يرجح كفته على كفتي الإعراب وأوردت بعض الأمثلة والشواهد القرآنية الشريفة لبيان صحة ما ادعاه من عدمها. هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Since the criticisms and objections serve as the faithful guardian of Arabic sciences in particular and safeguarding them from the tampering of the tamperers and the depth of thinking in the grammatical and semantic sciences that these objections produce, I have chosen this research in

your hands and tagged with (Ibn Hisham and his objections to Al-Zamakhshari and Abu Hayyan Al-Andalusi, and the value of the meaning before expressing it), and prompted me for this study a set of motives, most notably:

1. The sublime scientific value of this group of scholars (Al-Zamakhshari d. 583 AH), (Abu Hayyan Al-Andalusi d. 745 AH) and (Ibn Hisham d. 761 AH) in the field of linguistic studies.
2. The scientific value of objections that contribute to the development of scientific personality.
3. Identify the strength or weakness of Ibn Hisham's objections by comparing them with the opinions of the public.
4. Identify Ibn Hisham's claim to provide meaning over the expression and the extent of his contribution to knowing the correct expression

The study required that it be five sections, the first of which was devoted to the definition of Ibn Hisham and his scientific status being the egg of the captain (as it is said) and in order for the research to be reassuring of what will turn out to be, and made the second section to define the objections language and terminology and statement of the most important reasons for its emergence, and the statement of the most important words Objection when Ibn Hisham, then came the third section simplified some of Ibn Hisham's objections to Zamakhshari and dealt with analysis and balance through the use of the views of scientists and their sayings in these matters, and the fourth section was to show some of Ibn Hisham's objections to Abu Hayyan Andalusian and made by it as made Previously, and finally was the fifth section and we dealt with the issue of meaning when Ibn Hisham and how it outweighs his hand on the two sides of the expression and cited some examples and evidence of the Koranic honorable to show the validity of what he claimed or not.

May Allah bless our Prophet Muhammad and all his family and companions

المبحث الأول

حياة ابن هشام وقيمه العلمية

ابن هشام الأنصاري:

إن من ترجم حياة ابن هشام الأنصاري من أصحاب التراجم، ومن الدارسين المحدثين قد وقوا هذه المسألة بحثاً واستقصاءً؛ لكني سأوجز الحديث في ذلك؛ خشية أن يكون تكراراً لما قاله الآخرون، أما لم الحديث عن حياته؟ ذلك أن هذا الأمر له أهمية كبيرة في إغناء هذا البحث؛ لا سيما وهو قائم على دراسة آراء شخصية علمية فالتعرف على حياة ابن هشام ومنزلته العلمية، وشيوخه ومؤلفاته، والمكانة التي وصل إليها تجعل البحث مطمئناً إلى الأحكام والنتائج التي يتوصل إليها بعد أن يكون قد اطمأن إلى مصادر الثقافة العلمية التي وصل إليها ابن هشام.

1. نسبه:

هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، أبو محمد الملقب بجمال الدين⁽¹⁾، ويعرب ابن هشام بنسبته إلى الأنصار، لكن معظم من ترجم له لم يذكر سلسلة نسبه بعد جدّه هشام، ومن ثمّ فمسألة التّحقّق من نسبته إلى الأنصار تبقى غامضة؛ لأنّها تحتاج إلى السند التاريخي. وقد انفرد صاحب كتاب حاشية الأمير على المعني في نسبته إلى الخرج⁽²⁾.

2. مولده ونشأته:

"ولد في القاهرة في شهر ذي القعدة سنة 708هـ"⁽³⁾، وقد انفرد الشيخ خالد الأزهرى (المتوفى: 905هـ) بالإشارة إلى اليوم الذي ولد فيه فقال: "ولد (رحمه الله) بالقاهرة المحروسة يوم السبت خامس ذي القعدة الحرام سنة ثمان وسبعمئة"⁽⁴⁾.

نشأ ابن هشام بالقاهرة ولم تذكر المصادر شيئاً عن أسرته، وكيف نشأ في طفولته وما الوسط الذي عاش فيه؛ لذلك يبدو أنه كان من أسرة من عامة الناس، وأن هذه الأسرة قد عرفت به ولم يعرف بها، ولم يذكر ابن حجر العسقلاني، (وهو أول من ترجم له) شيئاً عن مرحلة طفولته سوى ذكره لصفاته وأخلاقه، فبين أنه كان: "يتمتع بملكة مكنته من التعبير عما يريد من التواضع والبر والشفقة ودماثة الخلق ورقة القلب"⁽⁵⁾.

3. شيوخه:

تعددت مآهل العلم التي نهل منها ابن هشام (رحمه الله)، والتي يتضح أنها صافية؛ لأنها أخرجت لنا هذا العالم الفدّ، وقد أشار أصحاب التراجم إلى طائفة من الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن هشام علوم العربية والدين ومنهم:

- أ- تاج الدين الفاكهاني (ت: 731)، وهو من نحاة الإسكندرية، برع في العربية وفونها، قرأ عليه ابن هشام جميع "شرح الإشارة في النحو" إلا الورقة الأخيرة⁽⁶⁾.
- ب- بدر الدين بن جماعة (ت: 733هـ)، درس في مصر والشام، وكان صاحب معارف في كل فن وكان قوي المشاركة في الحديث، عارفاً بالفقه وأصوله⁽⁷⁾ أخذ عنه ابن هشام علوم الحديث، قال ابن حجر: "وحدث عن ابن جماعة بالشاطبية"⁽⁸⁾.
- ت- تاج الدين التبريزي (ت: 746هـ)، كان عالماً كبيراً، ومتضلعاً في غالب الفنون كالفقه والنحو والحساب والفرائض، وفد إلى القاهرة قادماً من مكة، وقد ذكر ابن حجر أن ابن هشام حضر دروس الشيخ تاج الدين التبريزي⁽⁹⁾.

ث- ابن المرحّل (ت:744هـ)، عبد اللطيف بن عبد العزيز بن يوسف بن أبي العزّ النحويّ المقرئ، كان إماماً في النحو، وقد أشار ابن حجر إلى ملازمة ابن هشام له⁽¹⁰⁾.

ج- ابن السراج (ت:747هـ)، محمد بن محمد بن نصير شمس الدين، إمام مقرئ، وقد أخذ عنه ابن هشام القراءات⁽¹¹⁾.

كما أنه سمع من أبي حيان ديوان زهير بن أبي سلمى ولم يُلزمه ولا قرأ عليه، وكان كثير المخالفة له شديد الانحراف عنه⁽¹²⁾. كان ابن هشام في بداية حياته شافعيًا ثم تحوّل إلى المذهب الحنيليّ، وهذا ما صرّح به ابن حجر حيث قال: "نفقه للشافعي ثم تحنبل فحفظ مختصر الخرق في دون أربعة أشهر وذلك قبل موته بخمس سنين"⁽¹³⁾.

4. منزلته العلمية:

إن تتلمذ ابن هشام على شيوخ تبخروا في علوم مختلفة أتاح لابن هشام الأنصاري أن يحصل على ثقافة تمثّل مزيجاً من شتى المعاريف والفنون فبرع في النحو واللغة والتفسير والحديث والفقهاء أخذاً من كلّ علم بطرف لكن تفوقه في النحو كان ظاهراً فهو نحويّ عصره بلا منازع، إذ انتهت إليه مشيخة النحو في عهده فكان خاتمة المجتهدين؛ ولهذا سمّاه المؤرخ صلاح الدين الصفدي (ت:764هـ) "شيخ النحاة"⁽¹⁴⁾، وأطلق عليه معاصره السبكي "نحويّ هذا الوقت"⁽¹⁵⁾. وذكر ابن حجر العسقلاني في ترجمته لابن هشام: إن ابن خلدون (المتوفى:808هـ) قال له: "ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يُقال له ابن هشام أنحى من سيبويه"⁽¹⁶⁾. وذكر الأمير في حاشيته أن الدماميني (ت:827هـ) قال: "لقد حضرت يوماً مجلس شيخنا قاضي القضاة وليّ الدين ابن خلدون (رحمه الله) وكان شديد التغالي في الثناء على مصنف هذا الكتاب ذاهباً في تفضيل كتابه هذا كلّ مذهب فقال للشيخ محبّ الدين والد المصنّف، وقد كان حاضراً في ذلك المجلس: لو عاش سيبويه لم يمكنه إلا التلمذة لوالدك والقراءة عليه"⁽¹⁷⁾.

5. تلامذته:

لمكانته ابن هشام العلمية ونبوغه في علوم العربية وغيرها صار مقصد طلاب العلم من شتى بقاع الأرض فتتلمذ عليه مجموعة كبيرة من طلاب العلم الذين أصبحوا فيما بعد مقصد طلاب العلم ومنهم:

- أ- ابن الملاح (ت:765هـ)، محمد بن علي بن مسعود الطرابلسي الشافعي⁽¹⁸⁾.
- ب- البالسي (ت:767هـ)، علي بن أبي بكر بن احمد البالسي المصري النحوي⁽¹⁹⁾.
- ت- النويري (ت:786هـ)، محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري نسبة إلى نويرة من أعمال القاهرة⁽²⁰⁾.
- ث- ابن الفرات (ت:794هـ)، عبد الخالق بن علي بن الحسين بن الفرات المالكي⁽²¹⁾.
- ج- ولده محبّ الدين (ت:799هـ)، محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام⁽²²⁾.

6. وفاته:

توفي ابن هشام (رحمه الله) ليلة الجمعة الخامس من ذي القعدة عام "761هـ"، ودُفن بعد صلاة الجمعة بمقابر الصوفيّة خارج باب النصر من القاهرة⁽²³⁾. وترك إرثاً علمياً كبيراً بعده.

7. مؤلفاته:

ألف ابن هشام (رحمه الله) الكثير من نفايس الكتب ونوادرها منها المطبوع، ومنها ما زال مخطوطاً، ومنها ما هو مفقود، وسأقتصر على ذكر المطبوع منها تجنباً للإطالة:

- أ- اعتراض الشرط على الشرط.
- ب- الإعراب عن قواعد الإعراب.
- ت- إقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل.

- ث- الإلمام بشرح حقيقة الاستفهام.
 ج- أَوْضَحَ الْمَسَالِكَ إِلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ.
 ح- تَخْلِيصُ الشَّوَاهِدِ وَتَلْخِيصُ الْفَوَائِدِ.
 خ- الْجَامِعُ الصَّغِيرُ فِي النَّحْوِ.
 د- حُلُّ الْأَلْغَازِ النَّحْوِيَّةِ.
 ذ- شُدُورُ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ.
 ر- شَرْحُ جَمَلِ الرَّجَاجِ.
 ز- شَرْحُ شُدُورِ الذَّهَبِ.
 س- قَطْرُ النَّدى وَبَلُّ الصَّدَى.
 ش- شَرْحُ قَطْرِ النَّدى وَبَلِّ الصَّدَى.
 ص- شَرْحُ اللَّمْحَةِ الْبِدْرِيَّةِ.
 ض- فَوْحُ الشَّدَا بِمَسْأَلَةِ كَذَا.
 ط- الْمَسَائِلُ السَّفَرِيَّةُ فِي النَّحْوِ.
 ظ- مُغْنِي اللَّيِّبِ عَنِ كُتُبِ الْأَعْرَابِ.

8. مَنَهْجُهُ فِي النَّحْوِ:

اتَّبَعَ ابْنُ هِشَامٍ فِي مَنَهْجِهِ النَّحْوِيِّ نَحَاةَ الْمُوصِلِ الَّذِينَ اقْتَفَوْا أثرَ ابْنِ جَنِّي (24) فَهُوَ يَنْحُو مَنْحَى الْمَذْهَبِ الْبَغْدَادِيِّ وَفِي هَذَا الصَّدَدِ يَقُولُ ابْنُ خَلْدُونَ: "إِنَّ ابْنَ هِشَامٍ عَلَى عِلْمٍ جَمٍّ يَشْهَدُ بَعْلُو قَدْرِهِ فِي صِنَاعَةِ النَّحْوِ، وَكَانَ يَنْحُو فِي طَرِيقَتِهِ مَنْحَاةَ أَهْلِ الْمُوصِلِ الَّذِينَ يَفْتَنُونَ أثرَ ابْنِ جَنِّي" (25) وَمِمَّا كَانَ يُحْسِبُ لَهُ أَنَّهُ كَانَ يُوَازِنُ بَيْنَ آرَاءِ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكَوْفِيِّينَ وَكَثِيرًا مَا يُكُونُ لِنَفْسِهِ رَأْيًا جَدِيدًا بِالْخُصُوصِ تَوَجُّهَاتِهِ النَّحْوِيَّةَ وَهَذَا يَظْهَرُ جَلِيًّا فِي كِتَابِهِ الْمَغْنِيِّ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَقِفُ فِي اخْتِيَارَاتِهِ مَعَ الْبَصْرِيِّينَ فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا الْحَصْرِ اخْتِيَارَهُ رَأْيَ سَبِيئِيَّةٍ فِي أَنَّ الْمَبْتَدَأَ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَأَنَّ الْخَيْرَ مَرْفُوعٌ بِالْمَبْتَدَأِ، وَكَانَ يَجُلُّ سَبِيئِيَّةٍ وَجُمْهُورِ النَّحَاةِ أَجْلَالًا كَبِيرًا وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَتَعْصَبُ لَهُمْ تَعْصَبًا أَعْمَى فَكَانَ يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ أَيْضًا مِنَ الْمَدْرَسَتَيْنِ الْكُوفِيَّةِ وَالْبَغْدَادِيَّةِ وَالْأَنْدَلِسِيَّةِ، وَقَدْ اخْتَارَ رَأْيَ أَبِي عَلِيٍّ النَّحْوِيِّ (26) فِي أَنَّ "حَيْثُ" وَقَعَتْ مَفْعُولًا بِهِ فِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} (27)، وَقَدْ وَرَدَ فِي مَصْنَفَاتِهِ ذِكْرُ كَثِيرٍ مِنَ النَّحَاةِ مِنْ غَيْرِ الْبَصْرِيِّينَ كَابْنِ عَصْفُورٍ (28)،

وَابْنِ مَالِكٍ (29)، وَأَبِي حَيَّانٍ الْأَنْدَلِسِيِّ (30) وَمِمَّا اخْتَارَهُ مِنْ آرَاءِ ابْنِ عَصْفُورٍ أَنَّ "لَنْ" تَأْتِي لِلدُّعَاءِ أَمَا ابْنُ مَالِكٍ فَهُوَ صَاحِبُهُ الَّذِي عُنِيَ بِشَرْحِ مَصْنَفَاتِهِ. (31)

المبحث الثاني

الاعتراضات وأهم أسباب نشأتها

1. تعريف الاعتراضات:

الاعتراض لغةً: "يُقَالُ أَعْرَضَ عَارِضٌ أَي: حَالَ حَائِلٌ، وَمَنْعَ مَانِعٌ، وَمَنْعُهُ قَيْلٌ: لَا تَعْرَضُ لِفُلَانٍ، أَي: لَا تَعْرَضُ لَهُ، فَتَمْنَعُهُ بِاعْتِرَاضِكَ أَنْ يَقْضِدَ مَرَادَهُ وَيَذْهَبُ مَذْهَبَهُ، وَفُلَانٌ يُعَارِضُنِي أ: يُبَارِينِي" (32).
 وَجَاءَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: "اعْتَرَضَ الشَّيْءُ: صَارَ عَارِضًا كَمَا تَكُونُ الْخَشْبَةُ فِي النَّهْرِ أَوْ فِي الطَّرِيقِ، وَيُقَالُ:

أَعْرَضَ دُونَهُ: حَالَ، وَأَعْرَضَ لَهُ: مَنَعَهُ، وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ: أَنْكَرَ قَوْلَهُ أَوْ فَعَلَهُ" (33).

الاعتراض اصطلاحاً: "الكلام الذي يراد به إفساد ما استدلّ به الغير أو قال به" (34) أو أن يذهب عالم في مسألة ما مذهباً قد اختاره وأيده، وتناول عالم آخر هذه المسألة، واختار فيها غير ما اختاره ذلك العالم، وقد خصّه بالذكر ورماه بالوهم والخطأ أو الاضطراب، مفنداً أقويله وحججه (35). والمراد بالاعتراضات في هذا البحث: هو رفض ابن هشام وإنكاره لبعض إعرابات وآراء الرّمخشري، وأبي حيان الأندلسي.

2. أسباب نشأة الاعتراضات:

- اختلاف النُحاة في فهم القرآن الكريم وتفسيره، ممّا يتبعه خلاف نحوي، وإعرابي.
 - اختلافهم فيما سمعوه عن العرب، واختلاف مقاييسهم، وتحديددهم للقبائل الفصيحة واللهجات.
 - اختلافهم في مسلّكهم في الدرس النحوي.
 - طبيعة النحو العربي التي تسمح بالاجتهاد والتعليل والارتجال.
 - جعلهم الشعر والنثر بمنزلة واحدة في الاحتجاج النحوي.
 - الغموض الذي يعترى الكثير من التراكيب النحوية.
- ومن أهم ألفاظ الاعتراض عند ابن هشام: وهم، ولا تعرف هذه المقالة لنحوي، تعسف ظاهر، ولا نعلم بذلك قانلاً، غريب، فاسد، ولم ينتبه لها، وليس كما زعم، ... (36).

المبحث الثالث

اعتراضاته على الرّمخشري (37)

لقد أكثر ابن هشام من ردوده واعتراضاته على الرّمخشري في كثير من المواضع والتي انتخبت منها مجموعة، ولم اتطرق لها كلها وذلك كوني اعتمدت المنهج الانتقائي.

المسألة الأولى: "وذهب الرّمخشري في الواو من أنّها قد تأتي للإباحة مثل أو، وذلك في تعليقه بنفسيره على قوله تعالى: {فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِمَّنْ تَمَنَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ} (38)، فقد ذكر عند الكلام على قوله تعالى: {تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ} أنّ الواو تأتي للإباحة نحو: جالس الحسن وابن سيرين. وأنه إنّما جاء بتلك العبارة وفقاً لتوهم إزادة الإباحة في قوله تعالى:

{فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ} (39). ويقول ابن هشام في معرض الرد عليه: "وقلّد في ذلك صاحب

الإيضاح، ولا تُعرف هذه المقالة لنحوي" (40).

المسألة الثانية: الخلاف في نوع "ما" المجرورة بحرف جرّ في قوله تعالى: {بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ} (41) أوجب ابن هشام حذف ألف "ما" الاستفهامية المجرورة بحرف جرّ وتعبّ من الرّمخشري إذ جوّز كونها استفهامية في الآية السابقة، مع رده على من جعلها استفهامية في موضع آخر بأن إثبات الألف قليل شاذ (42).

وبعد البحث والاستقصاء لآراء العلماء في هذه المسألة وجد أنّ الجمهور مع وجوب حذف ألف "ما" الاستفهامية إذا كان محلّها الجرّ كابن الأنباري (ت: 477هـ)، وابن مالك (ت: 672هـ) (43)، والمرادي (ت: 749هـ)، "وسبب حذف الألف من الاستفهامية إرادة التفريق بينها وبين الموصولة والشرطية، وكانت أولى بالحذف لاستقلالها بخلاف الشرطية فإنّها متعلّقة بما بعدها وبخلاف الموصولة فإنّها مع الصلة اسم واحد" (44)، وهذا ما ذهب إليه الشيخ خالد الأزهرى (ت: 905هـ) حيث قال: "ما الاستفهامية إذا دخل عليها جار حذف ألفها لتطرفها... فرقاً بين الاستفهامية والموصولة وحصّت الاستفهامية بحذف الألف

للتطرف⁽⁴⁵⁾، والواضح ممّا سبق أنّ ما ذهب إليه ابن هشام من حذف ألف "ما" الاستفهامية هو رأي الجمهور وذكره شاذّ، أمّا الرّمخسري يرى بأنّ حذفها غالباً لا لازماً وهذا ما صرّح به في تفسير سورة يس الآية "27".

المسألة الثالثة: وقوع "إذ" مبتدأ.

جوّز الرّمخسري إعراب "إذ" مبتدأ في قوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ} (46) قياساً على "إذ" حيث قال: "أو يكون إذ في محلّ الرّفْع ك "إذ" في قولك: أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائماً"⁽⁴⁷⁾، وهذا الإعراب دعا ابن هشام لوصفه بالغرابة، وقال: "لا نعلم بذلك قائلاً"⁽⁴⁸⁾، أمّا الجمهور فقد جوزوا خروجها عن الظرفية عند إضافتها وأعرّبها ابن عاشور (ت:1393هـ) بدّل اشتمال⁽⁴⁹⁾ ولما جوّز الجمهور خروجها عن الظرفية عند إضافتها وأعرّبها بدلاً ومفعولاً به فلا يمنع مانع من إعرابها مبتدأ؛ لأنها بذلك صارت ظرفاً متصرفاً⁽⁵⁰⁾. ووفق ما مرّ من آراء العلماء يتضح أنّ رأي الرّمخسري هو الرّاجح في هذه المسألة (والله أعلم).

المسألة الرابعة: الاختلاف في سبب نصب "أوري" في قوله تعالى: {بِأَوَّلِنَا أَعْجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةً أُخِي} (51).

وصّف ابن هشام قول الرّمخسري: "إنّ انتصاب {فأوري} في جواب الاستفهام: {أعجزت} بالفاسد؛ وعلل ذلك بقوله: إنّ جواب الشيء مسبّب عنه، والمواراة لا تنسب عن العجز، وإنّما انتصابه بالعطف على {أكون} (52)، وأغلب العلماء مع انتصاب {فأوري} بالعطف على {أكون} ومثّم أبو حيّان الأندلسي الذي وصف مذهب الرّمخسري في هذه المسألة بأنّه خطأ فاحش، ورأى أنّ العطف أولى من السببية، لأنّ الفاء الواقعة جواباً للاستفهام تتعدّد من الجملة الاستفهامية والجواب شرط وجزاء، وهنا لا تتعدّد (53)، ونظراً لاتفاق العلماء على ما ذهب إليه ابن هشام فلا مناص من الذهاب مع الاتفاق.

المبحث الرابع

اعتراضاته على أبي حيّان الأندلسي

المسألة الأولى: لا النافية المشبهة بليس.

قال أبو حيّان الأندلسي: "وتعمل لا عملها"⁽⁵⁴⁾ اعترض ابن هشام على قول أبي حيّان السابق وقال: "عملها أي عمل (ما) وكان الأجود أن يقول في (ما) و(لا) إنهما يعملان عمل (ليس) لأنّهما محمولان عليها، وليس (ما) أصلاً في هذا العمل فتنسب إليها (لا)"⁽⁵⁵⁾، وهذا مأخذ أسلوبي ولكنّه دقيق وقد علّل ابن هشام بتعليل مقنع حيث أشار في معرض كلامه إلى أنّ من المفترض على أبي حيّان الأندلسي الرجوع إلى من هي أصل في هذا الباب وحمل الفرع على الأصل.

المسألة الثانية: اسم الفاعل.

وفي معرض ردّ ابن هشام على قول أبي حيّان الأندلسي الذي يقول: "واسم الفاعل إنّ كان فيه الألف واللّام عمل ماضياً ومستقبلاً وحالاً..."⁽⁵⁶⁾، وقوله: "إنّ كان فيه الألف واللّام عبارة فيها عجمة ونقص، أمّا العجمة فجعله (أل) في اسم الفاعل، وكان الجيد أن يقول: إنّ كان مقترناً ب (أل)، وأمّا النقص فحقّه أن يُقيد (أل) بأن تكون موصولة؛ لأنّها متى فُدرت للتعريف اقتضى القياس ألاّ تعمل شيئاً"⁽⁵⁷⁾، فقد ذكر ابن هشام المأخذين الذين أخذهما على أبي حيّان وعلّل لهما وأورد آراء العلماء في ذلك والله درّه كيف كان دقيقاً في تعليقه وحجّته.

المسألة الثالثة: ما ينصرف وما لا ينصرف.

قال أبو حيان: "وغير المنصرف يُجْزُ بالفَتْحة نَحْو: بِأَحْمَد" (58)، فَعَلَّقَ ابْنُ هِشَامٍ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ قَائِلًا: "وَفِي قَوْلِ الْمَصْنِفِ نَقْصٌ وَتَمَامُهُ أَنْ يُقَالَ: إِلَّا إِذَا أُضِفَ أَوْ دَخَلَتْ (أَل) فَإِنَّهُ حِينَنَ بِالْكَسْرَةِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} (59) وَ{فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} (60)، فَهُوَ يَفْتَرِضُ فِيمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّ أَبَا حَيَّانَ قَدْ يَكُونُ مَمَّنْ يَرُونَ أَنَّ مَا لَا يَنْصَرِفُ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ (أَل) أَوْ أُضِفَ صَارَ مَنْصَرَفًا وَلِهَذَا لَمْ يَسْتَنْتِهِ مِنْ غَيْرِ الْمَنْصَرَفِ. (61)

المسألة الرابعة: أفعال المقاربة.

قال أبو حيان: " وَمِنْ بَابِ كَانَ أَعْمَالُ الْمَقَارِبَةِ... وَهُوَ جَعَلَ، وَطَفِقَ، وَأَخَذَ، وَعَلِقَ، وَأَنْشَأَ، وَانْبَرَى، وَهَلَّلَ، وَكَادَ، وَكَرَّبَ، وَأَوْشَكَ، وَعَسَى، وَأَخْلَقَ، وَحَرَى" (62)، فَاعْتَرَضَ ابْنُ هِشَامٍ عَلَى ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ: "وَقَدْ ذَكَرَ الْمَصْنِفُ مِنْهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ كَمَا ذَكَرَ فِي كَانٍ، وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ أَنَهَا إِلَى ثَلَاثِينَ" (63). وَظَاهِرُ الْقَوْلِ إِنَّ اعْتِرَاضَ ابْنِ هِشَامٍ عَلَى أَبِي حَيَّانٍ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ مِنْ أَعْمَالِ الْمَقَارِبَةِ إِلَّا ثَلَاثَةَ عَشَرَ، وَلَعَلَّ ابْنَ هِشَامٍ نَسِيَ أَنَّ أَبَا حَيَّانَ أَوْرَدَ مَا يَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِينَ فَعَلًا لِلْمَقَارِبَةِ فِي كِتَابِ ارْتِشَافِ الضَّرْبِ. (64) وَمِمَّا سَبَقَ مِنْ اعْتِرَاضَاتِ ابْنِ هِشَامٍ عَلَى الزَّمْخَشَرِيِّ وَأَبِي حَيَّانٍ يَتَضَحَّ سَهُولُهُ أَسْلُوبِ ابْنِ هِشَامٍ قِيَاسًا بِمَنْ اعْتَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ أَيْسَرُ لِلْفَهْمِ، وَلَا يَحْتَمِلُ التَّوَهُّمَ لَدَى الْمُتَعَلِّمِينَ.

المبحث الخامس

قيمة المعنى قبل الإعراب عند ابن هشام

إن نشأة الدراسات اللغوية على اختلاف مستوياتها بدءاً من المستوى الصوتي ومروراً بباقي المستويات تشتتت في هدف واحد هو السعي لفهم معاني القرآن الكريم ومعرفة ما يجوي من الأساليب والمعاني المعجزة ومعرفة بلاغتها والكشف عن مكنوناتها ويُعدُّ المستوى النحوي أو القواعدي من أهم هذه المستويات، حيث نجد أن نحاتنا الأوائل قد أسسوا للغة من خلال الدراسات القرآنية التي انطلقت من البصرة أيام الحضرمي والخليل بن أحمد الفراهيدي وغيرهم، وجعلوا القرآن والشعر الفصيل في وضع هذه القواعد الأولى التي بُني عليها النحو العربي، ولكن نجد أن بعض المحققين قد اتهم هذه القواعد بأنها صماء وعقيمة ونعناها بأنها شكلية لا تأبه بالمعنى والدلالة، ولكن في الحقيقة ما قدمه علماؤنا الأوائل عكس ذلك تماماً، فالمعنى حاضر في النحو الذي اصطالحوا على وضعه؛ لأنهم يعون علاقة النحو بالمعنى، وتنبهوا للعلاقة الوطيدة بينهما، وأن ثمة علاقة قوية بينهما لا يمكن الفصل بينهما لأي شكل من الأشكال وهذا غاية ما نسعى إليه في طرحنا هذا، وممن ساهم في إرساء فكرة أن المعنى حذم الإعراب هو صاحبنا ابن هشام الأنصاري، فهو كغيره من علماء النحو قد عملوا على الارتقاء بالفكر النحوي ورفع مستواه بتوسيع مجالات الدراسة فيه لتدخل فيه أبعاد أخرى، ولعل أهمها البعد الدلالي.

أولاً: الصناعة النحوية:

أشرنا في مطلع هذا المبحث إلى ثمة علاقة وطيدة بين النحو والمعنى فهناك صلة قوية بينهما، ولا يُقبل أي نص إلا إذا توافرت فيه شروط الصحة النحوية وصحة المعنى.

والمقصود بالصناعة النحوية القواعد الشكلية، فلا تخلو جملة عربية من هذه القوانين سواء كانت إسمية أم فعلية فهما يتكونان من (المُسند والمُسند إليه) ولكلُّهُمَا لا يقتصران على هذين الجزأين، بل يحتويان على كلمات أخر لا بُدَّ من ترابطها وتعاونها في إظهار المعنى المطلوب وإلا كانت مجرد حشو لا قيمة له رُغم أنَّها يمكن أن تكون إعرابياً صحيحة ولكننا لا نحصل منها على معنى مفيد.

ثانياً: المعنى:

هو ما يصل للمتلقي من الكلمات المنطوقة وفق الصنعة النحوية التي أشرنا لها آنفاً إذا كانت مركبة من كلمات، كل كلمة تؤدي هذه الوظيفة في السياق الذي يظهر دلالة هذه الكلمة أو التركيب إذاً يمكن القول: بأن المعنى الصحيح، هو ما ينتج من مراعاة العلاقة بين دلالة المفردة ووظيفتها النحوية في الجملة، فعلى ذلك إن صحة تركيب العناصر النحوية يؤدي المعنى الصحيح المفيد، وقديماً قال النحويون: الإعراب فرعُ المعنى، فالمعنى هو المقدم، فإذا فهمنا المعنى استطعنا إعراب الجملة إعراباً صحيحاً، ومن فهم المعنى انطلقت الخلافات الإعرابية بين المعربين، فالتناسُ متفاوتون بالفهم، فبحسب فهمهم للمعنى يتصورون التركيب ونظمه. (65)

وقد اهتم ابن هشام بالمعنى اهتماماً واسعاً فجدده قد خصص في كتابه "مغني اللبيب" أبواباً لدراسة الجملة وتلاكيها وأنواعها على وفق صحة المعنى، وقد تناول هذه المسألة بالبحث والتفصيل وذلك في باب أسماء الجهات التي يدخل على المعرب الاعتراض من جهتها" (66) وأولها إهتماماً كبيراً واستعان بالآيات القرآنية الكريمة لتوضيح ذلك المعنى، فهو يُعيب على المعرب أن يُراعي ما تقتضيه الصناعة النحوية ولا يُراعي المعنى، أو يُراعي معنى صحيحاً ولا ينظر فيه صحة الصناعة النحوية. (67) يُورد ابن هشام أمثلة من القرآن الكريم ليثبت صحة ما ذهب إليه فيقول: "وَمَا أَنَا مُرَدُّ بَعُونَ اللَّهِ أَمْثَلَةٌ مَتَى بُنِيَ فِيهَا عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَلَمْ يُنْظَرْ فِي مُوجِبِ الْمَعْنَى حَصَلَ الْفَسَادُ" (68)

1. قوله تعالى: {أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ} (69)، فلو أردنا أن ننظر للآية السابقة نظرة شكلية من زاوية الصنعة النحوية لتوهمنا في إعرابها بعطف {أَنْ نَفْعَلَ} على {أَنْ نَتْرُكَ} باعتبار (أو) هنا عاطفة، وهو إعراب يُفسد المعنى؛ لأنه سيؤدي إلى كون الذين هو من أمرهم بأن يفعلوا ما يشاءون بأموالهم، وهو ما يتنافى مع معنى الآية الحقيقي؛ لذلك فالعطف هنا يكون على (ما) في {مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا} والتقدير (والله أعلم) أصلاتك تأمرُك أن نترك عبادة آبائنا أو فعل ما نشاء في أموالنا ولا يجوز أن يكون قوله أن نفع معطوفاً على قوله أن نتلاك؛ لأن المعنى يصير فاسداً. (70)

2. ومما لم يصح إعرابه؛ لعدم صحة معناه، إعراب {سِنِينَ} من قوله تعالى: {وَلِبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (71)

، بدلاً من {مائة} فقد جعل ابن هشام هذا الإعراب مردوداً؛ لتعارض الوظيفة النحوية هذه مع الدلالة المفردة التي شغلها، فهي بدل من {ثلاث} (72)، يقول ابن هشام: "... إنّه يجوز كون سنين منصوباً بدلاً من ثلاثة، أو مجروراً بدلاً من مائة والثاني مردود، فإنه إذا أقيم مقام مائة فسدت المعنى" (73). ومما بحث به ابن هشام وكان منصفاً في ذلك، ذهب بعض المعربين لمراعاة جانب المعنى عند الإعراب، متجاهلين في ذلك صحة التراكيب النحوية، فالتص على هذا النحو وإن توافرت فيه الصحة المعنوية، إلا أنه لا يخلو من درجات الانكسار النحوي، حيث إن بعض عناصر الجملة "قد فصلت عن بعضها الآخر فلم توضع الموضع الصحيح الذي يحدده لها نظام اللغة فجاءت الصورة المنطوقة وقد اختل بها شرط الورد

النحوي... وهذا تركيب غير مسموح به في نظام العربية؛ ولكنه لا يؤدي إلى خلل معنوي في صحة العلاقات بين أجزاء الجملة" (74)، ومما نبه عليه ابن هشام بهذا الصدد إعراب {أَعْمَالًا} من قوله تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا} (75)، مفعولاً به، وذكر ابن هشام، أن ابن خروف (ت: 609هـ) قد رد هذا الإعراب؛ ذلك أن "خسر" لا يتعدى كما في "ربح". (76)، وقد رد ابن هشام هذه الأقوال وجعلها من قبيل

الوهم والسُّهُو معللاً ذلك بقوله: "لأنَّ اسمَ التَّفْضِيلِ لا يَنْصَبُ المَفْعُولَ بِهِ، ولأنَّ حَسِرَ متعَدِّ، ففي التَّنْزِيلِ {الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ} (77) وَ

{حَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ} (78)، وَأَمَّا خَاسِرَةٌ فَكَانَتْ عَلَى النَّسَبِ، أَي دَاتِ حُسْرِ... وَالصَّوَابُ أَنَّهُ تَمْيِيزٌ" (79). وَيَنْصُحُ مِمَّا عَرْضَانَهُ مِنْ عَرَضَاتِ ابْنِ هِشَامٍ عَلَى مِنَ التَّرَمِّ الصَّنَاعَةِ النَّحْوِيَّةِ وَجَعَلَهَا أَسَاساً لَصِحَّةِ الكَلَامِ، فِي حِينِ جَعَلَهَا آخَرُونَ وَقَفَّاءَ عَلَى المَعْنَى، أَنَّ كِلَا الأَمْرَيْنِ مِنَ الصَّرورِيَّاتِ الَّتِي يَجِبُ مَرَاعَاتُهَا فِي الكَلَامِ وَأَنَّهُمَا عَنصرَانِ يُكْمَلُ بَعْضُهُمَا الأَخرَ، بِيَدِ أَنَّ للمَعْنَى وَصَحَّتِهِ تَفْضِيلاً وَرُجْحَاناً؛ ذَلِكَ لِمَا يُؤدِّيهِ مِنَ اسْتِقَامَةِ الكَلَامِ، وَأَنَّ صِحَّةَ المَعْنَى تُؤدِّي إِلَى صِحَّةِ الإِعْرَابِ لِكُونِهِ فِرْعاً عَنْهُ، وَهَذَا مَا أَفْصَحَ بِهِ ابْنُ هِشَامٍ فِي كَثِيرٍ مِنَ المَوَاضِعِ حَيْثُ قَالَ: "وَ أَوَّلُ وَاجِبِ عَلَى المَعْرَبِ أَنْ يَفْهَمَهُ مَعْنَى مَا يُعْرَبُهُ، مَفْرَداً أَوْ مَرَكَّباً" (80)

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً في أن وفقتي إلى كتابة هذه الوريقات في ردود و اعتراضات ابن هشام على الزمخشري وأبي حيّان الأندلسي في كثير من الإعرابات وأسلوب صياغة بعض القواعد وبيان قيمة المعنى قبل الإعراب عنده، فالزمخشري وأبو حيّان وابن هشام من كبار العلماء المتقدمين في النحوي والعلوم اللغوية الأخرى وممن كان له النصيب الأوفر في بحثنا هذا هو ابن هشام؛ لأنه بيضة القبان في هذا البحث فنجده (رحمه الله) قد أقام لنفسه مدرسة خاصة في النحوي تبع فيها منهج ابن جني ومدرسة الموصل التي كانت تمزج بين المدرستين البصريّة والكوفيّة، ومما تجدر الإشارة إليه أنه كان منصفاً في ردوده و اعتراضاته، وهو موضوعي ولا يتردد في أن يأتي برأي جديد، وكان من مناصري المعنى على الصنّاعة النحويّة.

وقد توصلت هذا البحث إلى النتائج الآتية:

1. سلك ابن هشام مذهباً منصفاً في اعتراضاته و ردوده على الزمخشري وأبي حيّان الأندلسي معززاً ذلك بالأدلة والبراهين من آراء العلماء.
2. خالف الزمخشري في عدّة مسائل ووافق في أخرى.
3. اشتدّ خلافه مع أبي حيّان وامتدّ ذلك الخلاف إلى مسائل أسلوبية فضلاً عن القواعدية والإعرابي، فلا تكاد تخلو صفحة من مؤلفاته إلا وفيها اعتراض على أبي حيّان.
4. كانت الكثير من ردوده تتوافق مع المذهب البصري، ولكنه لا يتردد في أن يوافق الكوفيّين في أخرى.
5. كان من أشدّ المرجحين لكفّة المعنى على الإعراب، فهو يرى على المعرب أن يفهم المعنى أولاً ليصح إعرابه.

المقترحات:

1. ملاحظة ردود ابن هشام على أحد المفسرين ودراسة العلاقة بينهما في النحو فيصاغ منها موضوعاً للبحث.
 2. تناول مقولة العلماء (الإعراب فرع المعنى) ودراستها من خلال جمع آراء العلماء وتحليلها وتطبيقها على بعض الشواهد القرآنية والشعرية.
- وختاماً أسأل الله العليمّ القدير أن يتقبل منّا هذا العمل المتواضع ويجعله في ميزان حسناتنا فهو ولي ذلك وهو القادر عليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيّنا وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

الفهارس:

الآيات القرآنية:

ت	السورة	رقمها	الآية	رقمها	الصفحة التي وردت فيها
1.	البقرة	2	{فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ...}	196	10
2.	البقرة	2	{وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ...}	187	14
3.	آل عمران	3	{لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ...}	164	11
4.	المائدة	5	{يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأُورِي سَوْءَةً...}	31	12
5.	الأنعام	6	{اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ...}	124	7
6.	الأنعام	6	{الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ...}	20	18
7.	هود	11	{أَصَلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَغْبِئُ آبَاؤَنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ}	87	17
8.	الكهف	18	{وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ}	25	17
9.	الكهف	18	{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا}	103	18
10.	الحج	22	{خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ}	11	18
10.	يس	36	{بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي}	27	11
11.	التين	95	{فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}	4	14

المصادر والمراجع:

1. العسقلاني، ابن حجر (المتوفى: 852هـ). الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. تحقيق: سالم الكرنكوي. الناشر: دار المعارف، حيدر آباد، الهند (1349هـ/1930م).
2. السبكي، تاج الدين (المتوفى: 771هـ). طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: عبد الفتاح محمد ومحمود محمد الطناحي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، القاهرة (1428هـ/2007م).
3. الزركلي، خير الدين بن محمد (المتوفى: 1396هـ). الأعلام. الناشر: دار العلم للملايين، بيروت (1423هـ/2002م).
4. الأمير، محمد (المتوفى: 1232هـ). حاشية الأمير علي مغني اللبيب. الناشر: دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
5. الأزهرى، خالد (المتوفى: 905هـ). شرح التصريح على التوضيح. تحقيق: بآسل عيون السود. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
6. الصقدي، خليل بن أبيك (المتوفى: 764هـ). أعيان العصر وأعيان الناصر. تحقيق: علي أبو زيدون وآخرون. الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت. (1418هـ/1998م).

7. الدمشقيّ، ابن العماد الحنبلي(المتوفى:1089هـ). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. تحقيق: محمود الأرناؤطيّ. الناشر: دار ابن كثير، دمشق. (1406/1986م).
8. الذهبي، شمس الدين(المتوفى:748هـ). **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤطيّ. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. (1405/1985م).
9. ابن خلكان(المتوفى:681هـ). **وفيات الأعيان**. تحقيق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر، بيروت. (1320/1900م).
10. السيوطي، جلال الدين(المتوفى:911هـ). **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار الفكر، بيروت. (1314/1979م).
11. ابن العديم(المتوفى:660هـ). **بغية الطلب في تاريخ حلب**. تحقيق: سهيل زكار. الناشر: دار الفكر، بيروت.
12. صلاح الدين، محمّد بن شاکر(المتوفى:764هـ). **فوات الوفيات**. تحقيق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر، بيروت. (1394/1974م).
13. الصّفديّ. **أعيان العصر وأعيان النّصر**. تحقيق: علي أبو زيد وآخرون. الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت. (1418/1998م).
14. شوقي، ضيف(المتوفى:1426هـ). **المدارس النّحويّة**. الناشر: دار المعارف، القاهرة.
15. الأزهرّي، أبو منصور محمد بن أحمد(المتوفى:370هـ). **تهذيب اللّغة**. تحقيق: إبراهيم الأبياريّ. الناشر: الدّار المصريّة للتأليف، القاهرة. (1348/1929م).
16. الزّيّات، إبراهيم أحمد مصطفى وآخرون. **المعجم الوسيط**. تحقيق: مجمع اللغة العربيّة. الناشر: دار الدّعوة، الاسكندريّة، مصر.
17. الشّريف المرتضى(المتوفى:436هـ). **رسائل المرتضى**. تحقيق: أحمد الحسيني. الناشر: دار القرآن الكريم، قم، إيران. (1405/1985م).
18. رياض، عادل فتحي. **اعتراضات ابن مالك على الرّمخشري/ دراسة نحويّة**. الناشر: دار البصائر، القاهرة. (1427/2006م).
19. الشّكري، تهاني علي. **اعتراضات ابن هشام في كتابه مغني اللّبيب على الرّمخشري/ دراسة انتقائيّة تحليليّة**. الناشر: مجلة الجامعة الاسمريّة، ليبيا. (1435/2014م).
20. الرّمخشري، جار الله(المتوفى:538هـ). **الكشاف**. الناشر: دار الكتب العربي، بيروت. (1407/1987م).
21. الأنصاري، ابن هشام. **مغني اللّبيب من كتب الأعراب**. تحقيق: محيي الدّين عبد الحميد. الناشر: المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت. (1411/1991م).
22. ابن الأنباري. **الإنصاف في مسائل الخلاف**. ج1، ص172. **وابن عقيل**. شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك. تحقيق: محمّد عبد المنعم خفاجي. الناشر: مكتبة الأيمان، المنصورة، القاهرة.
23. المرادي، ابن أمّ قاسم(749هـ). **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك**. تحقيق: عبد ألحمن علي سليمان. الناشر: دار الفكر العربي، مصر. (1422/2001م).
24. ابن عاشور، محمّد الطّاهر بن محمّد(ت:1393هـ). **تفسير التّحرير والتّوير**. الناشر: دار التّونسيّة للنّشر والتّوزيع، تونس. (1404هـ، 1984م).

25. الدماميني، محمد بن أبي بكر (ت: 827هـ). شرح الدماميني على المعنى. تحقيق: أحمد عزو عناية. الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت. (1428هـ/2007م).
26. أبو حيان. البحر المحيط. تحقيق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر، بيروت. (1420هـ/2000م).
27. ابن هشام. شرح اللوحة البدرية في علم العربية. تحقيق: هادي نهر. الناشر: دار اليازوري، عمان.
28. أبو حيان. ارتشاف الصرب من لسان العرب. تحقيق: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب. الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة. (1418هـ/1998م).
29. عبد اللطيف، محمد حماسة. النحو والدلالة. الناشر: كلية العلوم، جامعة القاهرة. (11403هـ/1983م).
30. الطبري، محمد بن جرير (المتوفى: 310هـ). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. (1420هـ/2000م).

(¹) تُنظَرُ تَرْجَمَتُهُ فِي: الْعَسْفَلَانِي، ابْنُ حَجَرٍ (الْمُتَوَفَّى: 852هـ). الذَّرُّ الْكَامِنَةُ فِي أَعْيَانِ الْمَنَةِ الثَّامِنَةِ. تحقيق: سالم الكرنكوي. الناشر: دار المعارف، حيدر آباد، الهند (1349هـ/1930م). ج2، ص415. والسبكي، تاج الدين (المتوفى: 771هـ). طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: عبد الفتاح محمد ومحمود محمد الطناحي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، القاهرة (1428هـ/2007م). ج6، ص33. ولزركلي، خير الدين بن محمد (المتوفى: 1396هـ). الأعلام. الناشر: دار العلم للملايين، بيروت (1423هـ/2002م). ج4، ص291.

(²) يُنظَرُ: الْأَمِيرُ، مُحَمَّدٌ (الْمُتَوَفَّى: 1232هـ). حاشية الأمير على مغني اللبيب. الناشر: دار إحياء الكتب العربية، بيروت. ج1، ص2.

(³) الْعَسْفَلَانِي. الذَّرُّ الْكَامِنَةُ. ج2، ص415.

(⁴) الْأَزْهَرِيُّ، خَالِدٌ (الْمُتَوَفَّى: 905هـ). شرح التصريح على التوضيح. تحقيق: تاسل عيون السود. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. ج1، ص5. ط1.

(⁵) الْعَسْفَلَانِي. الذَّرُّ الْكَامِنَةُ. ج2/ص416.

(⁶) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ج2، ص415.

(⁷) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ج3، ص367.

(⁸) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ج2، ص415.

(⁹) يُنظَرُ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ج2، ص415، ج3، ص144.

(¹⁰) يُنظَرُ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ج2، ص415، ج3، ص21.

(¹¹) يُنظَرُ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ج2، ص415.

(¹²) يُنظَرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ.

(¹³) يُنظَرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ.

(¹⁴) الصَّفَدِيُّ، خَلِيلُ بْنُ أَبِيكَ (الْمُتَوَفَّى: 764هـ). أعيان العصر وأعوام النصير. تحقيق: علي أبو زيدون وآخرون. الناشر: دار

الفكر المعاصر، بيروت. (1418هـ/1998م). ج3، ص258. ط1.

(¹⁵) السَّبْكَي. طبقات الشافعية الكبرى. ج6، ص33.

- (16) العسقلاني. الذرر الكامنة. ج2، ص416.
- (17) الأمير. حاشية الأمير على المغني. ج2، ص25.
- (18) العسقلاني. الذرر الكامنة. ج2، ص416، 417.
- (19) يُنظَرُ: المصدر السابق. ج4، ص209.
- (20) يُنظَرُ: المصدر السابق. ج3، ص102.
- (21) يُنظَرُ: الدمشقي، ابن العماد الحنبلي (المتوفى: 1089هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: محمود الأرنؤوطي. الناشر: دار ابن كثير، دمشق. (1406هـ/1986م). ج6، ص292. ط1
- (22) يُنظَرُ: المصدر السابق. ج6، ص333.
- (23) يُنظَرُ: العسقلاني. الذرر الكامنة. ج2، ص417، والأزهري. شرح التصريح. ج1، ص5. والدمشقي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج6، ص192.
- (24) هُوَ أَبُو الفتح، عثمانُ بنُ جئِي، عالمٌ نحويٌّ كبيرٌ، مولدُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثَ مِئَةِ لِلهجْرةِ في مَدِينَةِ الموصلِ أَخَذَ النُّحوَ مِنْ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ الموصلِيِّ الأَخْش، وَقَرَأَ الأَدبَ فِ صباهِ عَلِي يدِ أَبِي عَلِي الفارسي، التقى بالمتنبي، قَالَ فِيهِ المتنبي "هذا رجل لا يعرف قدره كثيرٌ من الناس" كان يتبع المنهج البصري في اللغة وكان ينقل عن غيرهم، له المؤلفات الكثيرة أهمها: كتاب الخصائص، واللمع في العربية، وما يحتاج إليه الكاتب توفي في بغداد سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة. تُنظَرُ ترجمته في: الذهبي، شمس الدين (المتوفى: 748هـ). سير أعلام النبلاء. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوطي. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. (1405هـ/1985م) ج17، ص17. ط3. وابن خلكان (المتوفى: 681هـ). وفيات الأعيان. تحقيق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر، بيروت. (1320هـ/1900م). ج3، ص246.
- (25) السبوطي، جلال الدين (المتوفى: 911هـ). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار الفكر، بيروت. (1314هـ/1979م). ج2، ص68. ط2
- (26) هُوَ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، المعروف بأبي علي النحوي، المعتزلي من أئمة العربية دخل بغداد سنة "307هـ" وأرتحل إلى حلب سنة "341هـ" ولهُ من المصنّفات أشهرها: الإيضاح، والحجة في علل القراءات، وجواهر النحو، والإغفال فيما أغفله الرّجاج من المعاني، والعوامل، والبغداديات، والشّيرازيات وغيرها. توفي في بغداد سنة سبع وسبعين وثلاث مائة للهجرة. تُنظَرُ ترجمته في: ابن خلكان. وفيات الأعيان. ج2، ص80. وابن العديم (المتوفى: 660هـ). بغية الطلب في تاريخ حلب. تحقيق: سهيل زكار. الناشر: دار الفكر، بيروت. ج5، ص2265. والزركلي، خير الدين (المتوفى: 1396هـ). الأعلام. الناشر: دار العلم للملايين، بيروت. (1423هـ/2002م). ج2، ص179.
- (27) سُورَةُ الأَنْعَامِ. الآية: 124.
- (28) هُوَ أَبُو الحسن، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، حَامِل لواءِ العربيّةِ بالأندلسِ في عصره، أَخَذَ العربيّةَ والأدبَ عن أَبِي الحسنِ الدُّباجِ وَأَبِي علي الشُّلوبي، له من المؤلفات: المقرب في النحو، والممتع في التصريف، وله شرح ديوان المتنبي، وكتاب مختصر المحتسب، كتاب المقنع، وكتاب إيضاح المشكل، وشرح الإيضاح، وشرح كتاب سيبويه، وغيرها. توفي سنة تسع وستين وست مائة للهجرة في تونس. تُنظَرُ ترجمته في: الصّغدي. الوافي بالوفيات. ج22، ص165. وصلاح الدين، محمد بن شاکر (المتوفى: 764هـ). فوات الوفيات. تحقيق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر، بيروت. (1394هـ/1974م). ج3، ص109.
- (29) هُوَ الإمامُ أَبُو عبد الله، جمال الدّين الطّائِي، مُحَمَّد بن عبد الله بن مالك، صاحب التّأليفِ المفيدة، والتّصانيفِ الجليّة، ولد في الأندلس عام "600هـ" وانتقل إلى دمشق، ثُمَّ إلى حلب وتصدر إقراء العربية فيها، تتلمذ على ابن الحاجب، وابن يعيش،

وكان إماماً في القراءات وفي النحو والتصريف، أخذ العلم عنه بدر الدين، وابن العطار، وشهاب الديت، وناصر الدين، رجع إلى دمشق وبها مات سنة اثنتان وسبعين وستمئة للهجرة، أشهر مؤلفاته: الكافية الشافية وهي منظومة في النحو، والخلاصة وهي مختصر الشافية وتسمى الألفية، والتسهيل وأسمه "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"، وغيرها. تُنظر ترجمته في: صلاح الدين، محمد بن شاكر. فوات الوفيات. ج3، ص704. والزركلي. الأعلام. ج6، ص233.

(30) أنير الدين، العلامة محمد بن يوسف بن علي بن حيان، الغزنائي، الأندلسي، ولد في إحدى حواضر غرناطة سنة أربع وخمسين وست مائة للهجرة، فقيه ظاهري، تنقل بين الأمصار طلباً للعلم حتى استقر في مصر، كان رقيق النفس يبكي إذا سمع القرآن، وقد تلقى العلم على عدد كبير من خيرة علماء عصره وحصل الإجازات العلمية في شتى العلوم، له من المؤلفات ما يطول المقام بذكرها أشهرها: تفسير البحر المحیط و ارتشاف الضرب من لسان العرب، و التذليل والتكميل، والأثير في قراء ابن كثير. وغيرها. توفي في القاهرة سنة خمس وأربعين وسبع مائة للهجرة. تُنظر ترجمته في: العسقلاني. الثر الكامنة. ج4، ص304. والصفي. أعيان العصر وأعيان الناصر. تحقيق: علي أبو زيد وآخرون. الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت. 1418هـ/1998م). ج5، ص325.

(31) يُنظر: شوقي، ضيف(المتوفى: 1426هـ). المدارس النحوية. الناشر: دار المعارف، القاهرة. ص347، 348، 349. ط7. (32) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد(المتوفى: 370هـ). تهذيب اللغة. تحقيق: إبراهيم الأبياري. الناشر: الدار المصرية للتأليف، القاهرة. (1348هـ/1929م). ج1، ص142، 145.

(33) الرّيات، إبراهيم أحمد مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية. الناشر: دار الدعوة، الاسكندرية، مصر. ج2، ص615.

(34) الشرف المرتضى(المتوفى: 436هـ). رسائل المرتضى. تحقيق: أحمد الحسيني. الناشر: دار القرآن الكريم، قم، إيران. 1405هـ/1985م). ج2، ص236.

(35) يُنظر: رياض، عادل فتحي. اعتراضات ابن مالك على الرّمخشري/ دراسة نحوية. الناشر: دار البصائر، القاهرة. (1427هـ/2006م). ص11.

(36) الشكري، تهاني علي. اعتراضات ابن هشام في كتابه مغني اللبيب على الرّمخشري/ دراسة انتقائية تحليلية. الناشر: مجلة الجامعة الاسمية، ليبيا. (1435هـ/2014م). العدد 28، ص32.

(37) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الرّمخشري، جار الله، أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب، ولد في زمخشر من قرى خوارزم سافر إلى مكة فجاور بها بيت الله زمناً فلُقب بجار الله وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية من قرى خوارزم وتوفي فيها، من أشهر كتبه "الكشاف" في التفسير، وأساس البلاغة، والمفضل. كان معتزلي المذهب، مجاهراً بذلك توفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة للهجرة. يُنظر: ابن خلكان. وفيات الأعيان. ج5، ص168. والزركلي، خير الدين. الأعلام. ج7، ص168.

(38) سورة البقرة. الآية: 196.

(39) الرّمخشري، جار الله(المتوفى: 538هـ). الكشاف. الناشر: دار الكتب العربي، بيروت. (1407هـ/1987م). ج1، ص241. ط3.

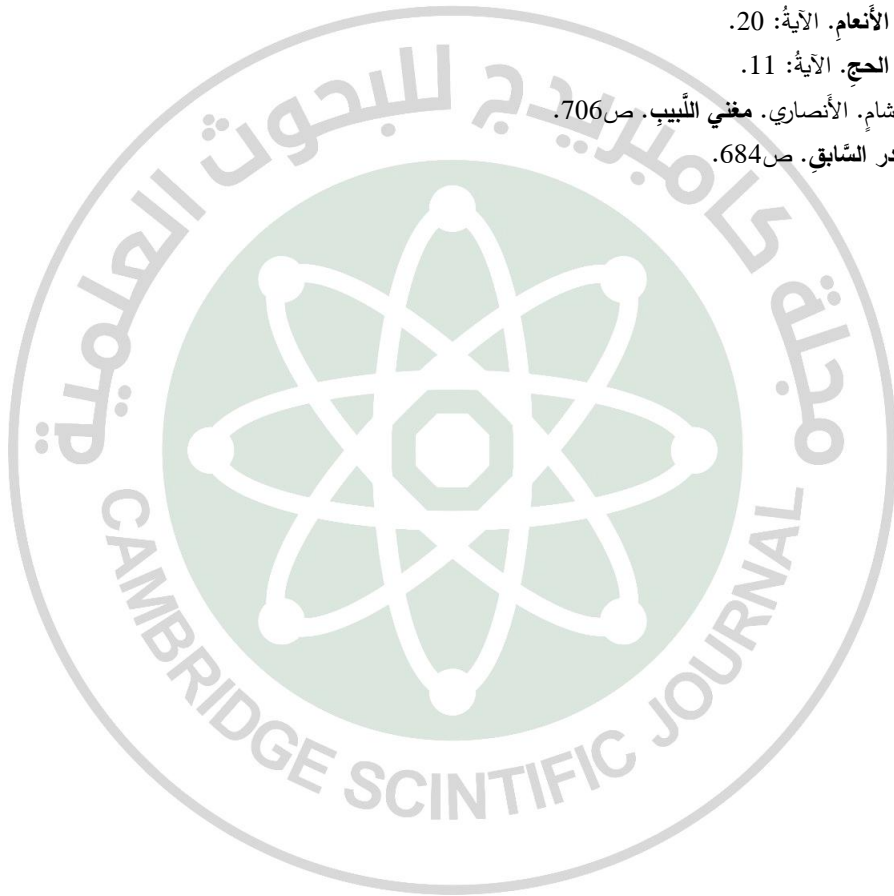
(40) الأنصاري، ابن هشام. مغني اللبيب من كتب الأعراب. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد. الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. (1411هـ/1991م). ص340.

(41) سور يس. الآية 27.

(42) يُنظر: الأنصاري، ابن هشام. مغني اللبيب. ص289. والرّمخشري. الكشاف. ج4، ص172.

- (43) يُنظر: ابن الأبياري. الإنصاف في مسائل الخلاف. ج1، ص172. وابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. الناشر: مكتبة الأيمان، المنصورة، القاهرة. ج4، ص179.
- (44) المرادي، ابن أم قاسم(749هـ). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان. الناشر: دار الفكر العربي، مصر. (1422هـ/2001م). ج1، ص156. ط1.
- (45) الأزهرى، خالد. شرح التصريح على التوضيح. ج1، ص163.
- (46) سُورُ آل عمران. الآية: 164.
- (47) الرَّمخسري. الكشاف. ج1، ص435.
- (48) ابن هشام. مغني اللبيب. ص85.
- (49) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(ت:1393هـ). تفسير التحرير والتنوير. الناشر: دار التونسية للنشر والتوزيع، تونس. (1404هـ، 1984م) ج30، ص74.
- (50) يُنظر: الدماميني، محمد بن أبي بكر(ت:827هـ). شرح الدماميني على المغني. تحقيق: أحمد عزو عناية. الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت. (1428هـ/2007م). ج1، ص13. ط1.
- (51) سُورَةُ المائدة. الآية: 31.
- (52) يُنظر: الرَّمخسري. الكشاف. ج2، ص21. وابن هشام. مغني اللبيب. ص498.
- (53) يُنظر: أبو حيان. البحر المحيط. تحقيق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر، بيروت. (1420هـ/2000م). ج4، ص235.
- (54) ابن هشام. شرح اللحة البدرية في علم العربية. تحقيق: هادي نهر. الناشر: دار اليازوري، عمان. ج2، ص33.
- (55) المصدر السابق. ج2، ص35.
- (56) المصدر السابق. ج2، ص77.
- (57) المصدر السابق. ج2، ص83.
- (58) ابن هشام. اللحة البدرية. ج1، ص285.
- (59) سُورَةُ البقرة. الآية: 187.
- (60) سُورَةُ التين. الآية: 4.
- (61) يُنظر: ابن هشام. اللحة البدرية. ج1، ص287.
- (62) المصدر السابق. ج2، ص19.
- (63) المصدر نفسه.
- (64) أبو حيان. ارتشاف الصرب من لسان العرب. تحقيق: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب. الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة. (1418هـ/1998م). ج2، ص122. ط1.
- (65) يُنظر: عبد الطيف، محمد حماسة النحو والدلالة. الناشر: كلية العلوم، جامعة القاهرة. (11403هـ/1983م). ص41، ص43.
- (66) يُنظر: ابن هشام. مغني اللبيب. ص684.
- (67) يُنظر: المصدر السابق. ص698.
- (68) ابن هشام. مغني اللبيب. ص686.
- (69) سُورُ هود. الآية: 87.

- (70) يُنظر: ابن هشام. مغني اللبيب. ص 686. والطبري، محمد بن جرير (المتوفى: 310هـ). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. (1420هـ/2000م). ج 12، ص 102.
- (71) سورة الكهف. الآية: 25.
- (72) يُنظر: ابن هشام. مغني اللبيب. ص 696.
- (73) المصدر نفسه.
- (74) عبد اللطيف، محمد حماسة. النحو والدلالة. ص 65.
- (75) سورة الكهف. الآية: 103.
- (76) يُنظر: ابن هشام. مغني اللبيب. ص 706.
- (77) سورة الأنعام. الآية: 20.
- (78) سورة الحج. الآية: 11.
- (79) ابن هشام. الأنصاري. مغني اللبيب. ص 706.
- (80) المصدر السابق. ص 684.



القصد الجنائي في جريمة تهريب النفط ومشتقاته

دراسة في النظام القانوني العراقي والكويتي

منتصر كمال عبد الستار

طالب ماجستير قانون - جامعة قم

ا.م.د. مرتضى فتحي

جامعة قم - كلية القانون

muntasserkamal144@gmail.com

الملخص :

تعد جريمة تهريب النفط والمشتقات النفطية من ابرز الجرائم المهددة للسياسة الاقتصادية للبلدان ، فهي من الجرائم الخطيرة على الاقتصاد بسبب محل التهريب وهو الثروات الطبيعية ، وهي من الجرائم العمدية التي يشترط لوجودها الركن المعنوي او ما يعرف بالقصد الجنائي والذي يقصد به توجيه الفاعل ارادته الى ارتكاب الفعل المكون للجريمة هادفا الى نتيجة الجريمة التي وقعت او اية نتيجة جرمية اخرى ، فلا تتحقق بالخطأ غير العمدى في القانون العراقي ، وهو ما أكده المشرع العراقي صراحة في المادة (193) من (قانون الكمارك لسنة ١٩٨٤) التي نصت على ما يأتي: [يشترط في المسؤولية الجزائية توافر القصد الجرمي وتراعى في تحديدها النصوص الجزائية النافذة].

وجريمة تهريب النفط ومشتقاته تصنف كجريمة عمدية سواء في النظام القانوني العراقي او النظام القانوني الكويتي موضوع المقارنة . بصراحة المادة (33) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ ، كذلك الحال بالنسبة للقانون الكويتي بموجب المادة (40) من قانون الجزاء الكويتي والتي تنص على انه : [اذا لم يقض القانون صراحة بالعقاب على الفعل لمجرد اقتترانه بالخطأ غير العمدى ، فلا عقاب عليه الا اذا توافر القصد الجنائي لدى مرتكبه] .

Abstract

he crime of smuggling oil and petroleum derivatives is one of the most prominent crimes threatening the economic policy of countries, as it is one of the serious crimes against the economy because of the place of smuggling, which is the natural resources, and it is one of the intentional crimes whose presence requires the moral pillar or what is known as the criminal intent, which is intended to direct the perpetrator of his will to commit the act The component of the crime is aimed at the result of the crime that occurred or any other criminal result, so it is not achieved by mistake other than intentional in Iraqi law, and this is what the Iraqi legislator expressly confirmed in Article (193) of (Customs Law of 1984) which stipulates the following: [It is required in Penal responsibility is the existence of criminal intent, and the penal provisions in force are taken into account in determining it.

The crime of smuggling oil and its derivatives is classified as an intentional crime, whether in the Iraqi legal system or the Kuwaiti legal system, which is the subject of comparison. Frankly, Article (33) of the Iraqi Penal Code No. 111 of 1969, as is the case with regard to Kuwaiti law according to Article (40) of the Kuwaiti Penal Code, which states that: [If the law does not explicitly stipulate punishment for the act simply because it is associated with an unintentional mistake, then there is no punishment unless the perpetrator has the criminal intent.

المقدمة :

تعد جريمة تهريب النفط ومشتقاته من الجرائم العمدية المعاقب عليها قانوناً ، وهي جريمة منظمة تشريعياً في النظام القانوني العراقي والنظام القانوني الكويتي موضوع المقارنة .ومعنى انها جريمة عمدية انها تتحقق بتوافر ما يعرف بالقصد الجنائي ، وهو الركن الاساس في هذه الجريمة اذ يعرف بما يسمى (الركن المعنوي للجريمة) وهو ركن مكمل لركن اخز هو الركن المادي او السلوك الاجرامي ، ويعود سبب التجريم الى مساس هذه الجريمة بالثروات الطبيعية للبلد كونها عماداً للاقتصاد الوطني، لاسيما فيما يتعلق بإدارتها واستثمارها واستغلالها، فالنفط في الماضي والحاضر كان ولا يزال يشكل أساس الهيكل الاقتصادي للدولة المنتجة له ؛ اذ ان دخلها القومي يعتمد عليه ويتمثل ذلك بتوفير العملات الأجنبية اللازمة لتحقيق نموها الاقتصادي¹.

اهمية موضوع البحث

تكمن اهمية البحث في ضرورة تحديد مفهوم القصد الجنائي في جريمة تهريب النفط ومشتقاته في القانون الكويتي والعراقي . مع بيان الاثر المترتب على تحققه. وكذلك صورته ومدى المسؤولية الجزائية للقائمين بعمليات التهريب في العراق والكويت ، واخيرا بحث العقوبات المفروضة عند توافر القصد الجنائي لدى مرتكب الجريمة .

بيان المسألة ومشكلة البحث .

تتمثل اشكالية الدراسة في تسليط الضوء على الركن المعنوي للجريمة ومحاولة وضع معيار للقول بوجود قصد جنائي من علم و ارادة آثمة ام لا ، ومن بدون وجود القصد الجنائي لا توجد جريمة ، فمعيار تحقق الجريمة هو وجود القصد الجرمي ، وكذلك الوقوف على موقف المشرع الكويتي من الجريمة قبل صدور قانون الاتحاد الكمركي لمجلس التعاون لدول الخليج العربي وبعد صدوره ، وكذلك الوقوف على موقف المشرع العراقي من جريمة التهريب قبل صدور قانون تهريب النفط ومشتقاته رقم (41) لسنة (2008) وبعد صدوره .

منهج البحث:

سنعتمد في دراستنا في هذا البحث على المنهج المقارن بين المجتمعين الكويتي والعراقي بصدد القصد الجنائي في جريمة تهريب النفط واركائها ، وابرار اهم الفروقات بين المجتمعين في معالجته للجريمة وترجيح الحلول التي وضعها كل من المشرعين الكويتي والعراقي .

أسئلة البحث

أ- الاسئلة الاصلية: ماهو الاختلاف والتشابه حول الركن المعنوي في جريمة تهريب النفط والمشتقات النفطية بين النظام القانوني الكويتي والعراقي ؟

ب- الاسئلة الفرعية :

1- ما هو موقف النظام القانوني العراقي والنظام القانوني الكويتي من الركن المعنوي في جريمة تهريب النفط ومشتقاته ؟

2- ماهي اقسام القصد الجرمي بين النظامين الكويتي والعراقي ؟

هيكلية او خطة البحث

سيتم تقسيم هذا البحث على مطلبين ، يخصص الاول لمفهوم القصد الجنائي ونفرد الثاني للعقوبات المفروضة والتدابير الاحترازية المقررة عند توافر القصد الجنائي لدى مرتكب الجريمة .وعلى النحو المبين في ادناه :

المطلب الاول : مفهوم القصد الجنائي .

الفرع الاول : التعريف بالقصد الجنائي وعناصره .

الفرع الثاني : صور القصد الجنائي .

المطلب الثاني : العقوبات والتدابير الاحترازية .

الفرع الاول : العقوبات المفروضة لتوافر القصد الجنائي

الفرع الثاني : التدابير الاحترازية المقررة لتوافر القصد الجنائي .

المطلب الاول

مفهوم القصد الجنائي

الجريمة واقعة قانونية محددة المعالم ، لها مفهومها واركائها ولا وجود لجريمة دون توافر اركانها ، وتهريب النفط ومشتقاته بوصفها جريمة جنائية يتطلب لتحقيقها توافر ركنين ، الركن المادي² فضلاً عن الركن المعنوي ، وهناك علاقة وثيقة بين الركنين ، اذ لا بد وان تكون ماديات الركن المادي ذات انعكاس على نفسية الجاني ،³ اي يجب ان تكون هناك رابطة نفسية بين السلوك الاجرامي الايجابي ونتائجه وبين الجاني مرتكب هذا السلوك الاجرامي ، وهذه الرابطة النفسية هي التي يعبر عنها بالركن المعنوي⁴.

وتتحقق الجريمة بركنيها عن طريق سلوك خارجي يأتبه الجاني يتمثل بأفعال صادرة منه وتخرج مايضمرة في داخله الى ساحة الواقع⁵ اي الركن المادي بعناصره⁶ كإدخال التعديلات والتغييرات على خزانات الوقود في المركبات على اختلاف انواعها عن طريق توسيع حجم الخزانات لكي تستوعب كميات اكبر من طاقاتها التصميمية مع وجود نية لدى الجاني بالتهريب وعلم بأن ما يقوم به فعل مخالف للقانون وعقوبته محددة مسبقاً .

ومن اجل الاحاطة بمفهوم القصد الجنائي لا بد من تعريفه وبيان عناصره ثم تنتقل بالبحث الى صورته وعلى النحو المبين في ادناه :

الفرع الاول : التعريف بالقصد الجنائي وعناصره .

الفرع الثاني : صور القصد الجنائي .

الفرع الاول

التعريف بالقصد الجنائي وعناصره

تعد جريمة تهريب النفط ومشتقاته⁷ من الجرائم العمدية⁸ اذ تصنف على اساس الاثر المادي عليها الى جريمة نوع جنائية⁹ وتصنف كذلك نتيجة للضرر المترتب عليها ، والعمد يتطلب توافر القصد الجنائي بعنصريه العلم والارادة ولا يمكن تصور وقوعها بالخطأ غير العمدي .فالجاني بموجبها لديه ارادة السلوك و ارادة النتيجة المتحققة¹⁰.

ويراد بالقصد الجنائي انصراف ارادة الجاني الى ارتكاب الفعل الجرمي مع علمه الجاني ما يقوم به فعل يعاقب عليه القانون¹¹.

واللافت ان المشرع العراقي والكويتي في اغلب تشريعاته يطلق على الركن المعنوي تسمية القصد الجرمي¹² اذ يمثل القصد الجنائي الركن الادبي والمعنوي للجريمة¹³ وعرفته المادة 1/33 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 بالنص بأن : (القصد الجرمي هو توجيه الفاعل إرادته إلى ارتكاب الفعل المكون للجريمة هادفا إلى نتيجة الجريمة التي وقعت او أية نتيجة جرمية أخرى). بينما نجد ان المشرع الكويتي اطلق عليه تسمية القصد الجنائي وعرفت المادة (41) من قانون الجزاء الكويتي رقم 16 لسنة 1960 وتعديلاته ، القصد الجنائي بأنه : (يعد القصد الجنائي متوافرا اذا ثبت اتجاه ارادة الفاعل الى ارتكاب العفل المكون للجريمة ، والى احداث النتيجة التي يعاقب القانون عليها في هذه الجريمة).
وعليه فالقصد الجنائي ماهو الا ارادة اجرامية يقترن بها نشاط الجاني¹⁴ اي اتجاه الارادة المسؤولة لماديات الجريمة والسيطرة عليها¹⁵. وهويتخذ شكل القصد الجنائي في الجرائم العمدية وشكل الخطأ غير العمدي في الجرائم غير العمدية¹⁶.

وينقسم القصد الجنائي إلى عدة أنواع هي (القصد العام والقصد الخاص) ويراد بالقصد العام القصد العادي الذي يتعين توافره في كافة الجرائم العمدية ويكتفي القانون به في أغلب الجرائم وهو إرادة السلوك الإجرامي ونتيجته والعلم بها اما القصد الخاص فهو انصراف نية الجاني إلى تحقيق غاية معينة أو باعث خاص بالإضافة إلى توافر القصد العام¹⁷. ولا يشترط توافر القصد الجنائي الخاص لدى مرتكب جريمة تهريب النفط والمشتقات النفطية ، اذ يكفي لتحقيقها توافر القصد الجنائي العام اي ان يكون مرتكبها على علم بأن ما يقوم به هو ملكية عامة او مال عام¹⁸.
اما عناصر القصد الجنائي فهي العلم والارادة ، اذ يتحقق القصد الجرمي ا في جرائم تهريب النفط والمشتقات النفطية العمدية عند ارتكاب الجاني الفعل المكون لجريمة التهريب⁽¹⁹⁾ وهذا الفعل تابع عن علم و ارادة⁽²⁰⁾ فهذين العنصرين هما اللذين يجعلان من جريمة تهريب النفط والمشتقات النفطية من الجرائم العمدية ، ومن ثم لا يمكن تصور تحقق الركن المعنوي في جريمة تهريب النفط عند توافر الخطأ غير العمدي .

اولاً : العلم :

يعد العلم أحد عناصر القصد الجنائي ، ويعرف بأنه "التصور لحقيقة الشيء على نحو يطابق الواقع "⁽²¹⁾ فهو صفة يتضح بها الشيء ويظهر على وفق ما هو عليه، فالعلم بالشيء على عكس الجهل به والذي يقصد به انعدام العلم كلاً أو جزءاً⁽²²⁾.

وتبرز أهمية العلم كونه أساساً للقصد الجنائي ، وبدونه يتجرد الفعل الجرمي -ولو توافرت الإرادة -من الصفة العمدية ويقتصر وجوده على المظهر المادي فقط لأن القصد ماهو الا إرادة واعية لا يكتمل بها القصد إلا إذا تكونت في ذهن الجاني الواقعة الإجرامية بكل عناصرها المعتمدة قانوناً ، فعلى سبيل المثال اذا وجدت المحكمة أن المتهم السائق لم يكن يعلم بأن احد الركاب في سيارته كان يحمل بضاعة مهربة كما لم يبادر بأخباره بذلك حسب ما جاء في أفادته ينبغي عليها الإفراج عنه وتسليمه سيارته . كما لا يسأل السائق الذي حمل أمتعة مهربة تعود لأحد الركاب اذا ثبت عدم علمه بالتهريب.

والجدير بالذكر ان العلم لا يستنتج وانما يعتمد على ادلة ووقائع ثابتة²³ فلا يصح مثلاً ان يدان صاحب واسطة او مديرها او سائقها بجريمة التهريب استناداً الى استنتاجات وقرائن ظنية على علمه بأن الاموال التي ينقلها مهربة بل يجب ان يستند ذلك الى ادلة وقرائن قاطعة .

ثانياً : الإرادة :

تعد الإرادة العنصر الثاني من عناصر القصد المباشر في قصد التهريب ، وتعزّف بأنها "نشاط نفسي يعول عليه الإنسان في التأثير بما يحيط به من أشخاص وأشياء إذ هي الموجه للقوى العصبية لإتيان أفعال تترتب عليها آثار مادية مما يشبع به الإنسان حاجاته (24) بعبارة اخرى هي نشاط نفسي يتجسد في قدرة الإنسان على توجيه نفسه إلى فعل معين أو الامتناع عنه " .

ورغم التعريفات المتعددة للإرادة فهي لا تعدو عن كونها " حركة عضوية واعية مختارة تتم استجابة لسيطرة الجانب النفسي لتحقيق هدف معين "؛ وبذلك فللإرادة عناصر ثلاثة هي : (الجانب النفسي، والجانب العضوي، أو المظهر الخارجي فضلاً عن حرية متعلقة بالجانب النفسي والعضوي معا) (25) . وللإرادة أهمية كبيرة في تحديد نطاق قانون العقوبات ، فليس للمشرع شأن بغير الأفعال الإرادية فالأفعال غير الإرادية لا تعني القانون العقابي إن أصابت المجتمع بأفدح الأضرار (26) فضلاً عن انه للإرادة أهميتها في بناء النظرية العامة للجريمة من خلال التفرقة بين الجرائم العمدية وغير العمدية والتمييز بين القصد المباشر والقصد الاحتمالي، وهما أهم ما يبحث فيه القانون العقابي ومقياسهما الاختلاف في كيفية اتجاه الإرادة (27) .

وإذا كان القصد علماً وإرادة فإن الإرادة هي جوهر القصد ، وهي تأثم باتجاهها وجهة تخالف القانون، ثم هي بالعلم تزداد إثماً لما هو معروف من أن إثم من يعلم أشد من إثم من جهل (28) .

الفرع الثاني**صور القصد الجنائي**

القصد الجنائي اما قصد مباشر او غير مباشر (احتمالي) ، ولأجل بيان مفهوم كلاً من القصد الجنائي المباشر وغير المباشر ، لابد من البحث فيهما بشيء من التفصيل في القانونين العراقي والكويتي .

اولاً : القصد الجنائي المباشر

يعرف القصد الجرمي المباشر بأنه القصد الذي تتجه فيه إرادة الجاني مباشرة إلى إحداث نتيجته، على وجه يعاقب عليه كونه ارتكب فعلاً مقصوداً وبشكل مباشر ، ولا يهم فيما اذا كانت النتيجة محدودة او غير محدودة .

فالقصد الجنائي هو العمد الى الفعل مع الرضا بنتائجها وطلبها (29) ولا يلزم توافرها الا في الجرائم العمدية فقط ولا شأن له بالجرائم غير المقصودة ، وجوهره الإرادة الأئمة التي تربط الشخص بالفعل الذي ارتكبه ، فمثل هذا الشخص الذي يرتكب سلوكاً مادياً إجرامياً لا يعد مرتكباً للجريمة إلا إذا اتجهت إرادته ونيته الأئمة إلى تحقيق النتيجة الإجرامية المترتبة على هذا الفعل (30) وهو هنا تهريب النفط ومشتقاته .

وهو الصورة العادية للقصد الجنائي والذي يعد معياراً لتوافر المسؤولية الجزائية من عدمها (31) ويطلق عليه تسمية القصد الأصيل لتوافر عناصر القصد وهما العلم والإرادة، ويجمع حالات القصد المباشر امراً واحداً ، هو أن تكون النتيجة المتحققة أثراً حتمياً لفعل الجاني ، بأن تكون ارادته متجهة لإرتكاب الفعل باعتبار ان النتيجة أثراً لازماً لفعله ، ففي جريمة تهريب النفط يتوافر القصد المباشر لدى الجاني (المهرب) لحظة ارتكابه فعل التهريب سواء أكان بإدخال البضائع المهربة الى داخل البلد او اخراجها منه او تقديم مستندات او فواتير مزورة او مصنعة تحوي معلومات غير حقيقية الى المكتب الكمركي بقصد التهريب

32

وينقسم القصد المباشر على نوعين وهما القصد المحدد وغير المحدد ، فالمحدد يتحقق في جريمة التهريب إذا اتجهت إرادة الجاني إلى تحويل الخزانات بقصد استيعاب اكبر قدر ممكن من النفط ومشتقاته دون ان

اما غير المحدد فيتحقق باتجاه إرادة الجاني إلى تهريب النفط بإستعمال أكثر من وسيلة. ومن ناحية المسؤولية يكون حكم القصد غير المحدد كحكم القصد المحدد تماماً فيسأل الجاني عن المسؤولية العمدية لأنه قصد ارتكاب فعل التهريب دون مراعاة الوسيلة محددة كانت بذاتها أم غير محددة كونها تحتل الاهمية ذاتها لدى القانون (33) هذا اذا لم ينص القانون بنص على خلاف ذلك (34).

والجدير بالذكر إن المساواة بين القصد المحدد وغير المحدد من ناحية المسؤولية تلثمسه التشريع بالاضافة الى الفقه، وهذا التوجه لدى المشرع جاء في النصوص القانونية الخاصة بموضوع سبق الإصرار (35). واللافت للانتباه وجود عدم دقة في اعطاء القصد صفة محدد او غير محدد، الامر الذي اثار الجدل والنقد من جانب اغلب الفقه لأن عدم التحديد لا ينصرف الا الى محل الجريمة، واعطاء الجاني هذه الصفة او عدمها أمر لا شأن له بتحديد القصد.

ثانياً : القصد غير المباشر (الاحتمالي)

لاشك في ان القصد الجرمي يصنع الجريمة، وبصفة عامة يتكون من عنصرين رئيسيين هما: العلم، والارادة، والقصد الجنائي بهذا المفهوم يمثل شكلاً نموذجياً يطلق عليه القصد المباشر. أما إذا كان علمه علماً غير يقينياً ولكنه يتصور (من الممكن او من المحتمل) توافر هذه العناصر بمعنى ان الجاني لم يكن متاكداً وقت إتيانه السلوك مما إذا كانت هذه العناصر متوافرة ام غير متوافرة، فإننا نكون في ذلك الفرض ضمن نطاق القصد غير المباشر او ما يسمى بـ (القصد الاحتمالي). ويعرف القصد الجرمي غير المباشر بأنه ذلك القصد الذي تكون فيه إرادة الجاني متجهة بصورة غير مباشرة لارتكاب الفعل، ويكون على علم بما سينتج من اتيانه لفعله ومع ذلك ارتكبه، ومن ثم يكون غير مباشراً اذا قصد الفاعل ارتكاب فعل محتمل أن يتم معاقبته عليه. بعبارة اخرى هو "الحالة الذهنية للشخص الذي يعلم او يتوقع ان نتيجته ما يمكن ان تنجم عن فعله ولكنها ليست داخله في هدفه الحقيقي من الفعل" (36).

وقد اشار المشرع العراقي الى القصد غير المباشر (الاحتمالي) في المادة (34) من قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة (1969) على انه: "تكون الجريمة عمدية إذا توفر القصد الجرمي لدى فاعلها وتعد الجريمة عمدية كذلك..ب- إذا توقع الفاعل نتائج إجرامية لفعله فأقدم عليه قابلاً للمخاطرة بحدوثها". ويقارب القانون الكويتي بين القصد الاحتمالي والخطأ غير العمدي، وذلك بموجب المادة (44) والتي تنص على انه: "بعد الخطأ غير العمدي متوافراً اذا تصرف الفاعل، عند ارتكاب العفل، على نحو لا يأتيه الشخص المعتاد اذا وحده في ظروفه، بأن اتصف فعله بالرعونة او التفريط او الاهمال او عدم الانتباه او عدم مراعاة اللوائح. يعد الفاعل متصرفاً على هذا النحو اذا لم يتوقع، عند ارتكاب الفعل، النتائج التي كان في استطاعه الشخص المعتاد ان يتوقعها فلم يحل دون حدوثها من اجل ذلك، او توقعها ولكنه اعتمد على مهارته ليحول دون حدوثها فحدثت رغم ذلك".

المطلب الثاني

العقوبات والتدابير الاحترازية لتوافر القصد الجنائي

تعد جريمة تهريب النفط ومشتقاته من الجرائم المنصوص عليها في القوانين العقابية كونها من اخطر جرائم سرقة وهدر المال العام (37) فهي جريمة تؤثر على هيبه وسيادة الدولة، وسبب ذلك خطورة محلها وهو النفط والمشتقات النفطية، واللذين يشكلان عماداً للثروة الوطنية، كما يتم من خلال هذه الجريمة استغلال للاموال العامة واضعاف سلطة القانون داخل الدولة وتفريغ للقوانين من محتواها. ونظراً لخطورتها وما تؤديه من آثار فردية واجتماعية (38) فقد اهتمت معظم التشريعات بتنظيمها، ووضع

العقوبات الصارمة بحق مرتكبها فضلاً عن مجموعة من التدابير الوقائية للحد منها ، ومن أجل اعطاء هذا المطلب بعده لا بد من تقسيمه على فرعين وعلى النحو الآتي :

الفرع الاول / العقوبات المفروضة عند توافر القصد الجنائي .

الفرع الثاني/ التدابير الاحترازية المقررة عند توافر القصد الجنائي .

الفرع الاول

العقوبات المفروضة عند توافر القصد الجنائي

يترتب على ارتكاب الشخص عملاً إجرامياً قيام مسؤوليته الجزائية ، والتي يقصد بها محاسبة الشخص عما صدر عنه من عمل منافي للقانون ، فيناله عقاباً من القانون في صورة عقوبة منعاً له من ارتكاب افعال إجرامية اخرى وزجراً لغيره ، وتلك العقوبة تصيب الشخص في نفسه او ماله ، لذا اصبح من الضروري تحديد الاحوال التي يتعرض فيها الشخص للمسؤولية الجنائية ، فالتشريعات قررت انه لا جريمة ولا عقوبة الا بنص ، ولا عقوبة الا عن افعال لاحقة على صدور النص .

ولا شك بأن المشرع وحده هو الذي يحدد الافعال المعاقب عليها والمسماة بالجرائم وتحديد الجزاءات التي توقع على مرتكبيها والمسماة بالعقوبات ، وهذا المبدأ يعرف بـ (قانونية الجرائم والعقوبات) ويترتب عليه انه ليس للقاضي ان يعتبر الفعل من قبيل الجرائم ويعاقب مرتكبه مهما كان الفعل منافياً للأداب والمصلحة العامة مالم يكن منصوصاً عليه في قانون العقوبات او اي قاون عقابي آخر ³⁹ ذلك ان القاضي ليس من شأنه ان ينشيء جرائم او يبتكر عقوبات ⁴⁰ .

والعقوبات المفروضة عند توافر القصد الجنائي على انواع ثلاثة وهي (عقوبات اصلية - عقوبات تبعية - عقوبات تكميلية)

اولاً : العقوبات الاصلية : ويقصد بها العقوبات التي التي ينص عليها القانون والتي من الواجب على القاضي الحكم بها وفرضها على الجاني اذا ما ثبت ارتكابه للجريمة وبعبارة اخرى فهي الجزاء الاساس الذي نص عليه المشرع وقدره للجريمة ويجب على القاضي ان يحكم به عند ثبوت ادانة المتهم، والمعيار في عد العقوبة اصلية من عدمة هو ان تكون مقررة كجزاء اصيل للجريمة من دون فرضها معلقة على الحكم بعقوبة اخرى ⁴¹ .

بموجب المادة (3) من قانون مكافحة تهريب النفط ومشتقاته فإن لجريمة تهريب النفط ومشتقاته عقوبتين أصليتين وجوبيتين احدهما عقوبة سالبة للحرية تتمثل بالسجن ⁴² أو الحبس المشدد، والاخرى عقوبة مالية تتمثل بالغرامة ⁴³ ومقدارها خمسة أضعاف المادة المهربة؛ ومن ثم ينبغي على القاضي الحكم بالعقوبتين معاً دون أن يملك الخيار بالحكم بإحدهما دون الأخرى.

اما المشرع الكويتي فقد حدد العقوبة بالحبس والغرامة دون النص على عقوبة السجن ، بصراحة المادة (20) من قانون الكمارك الكويتي رقم (13) لسنة (1984) والتي تنص على انه : " مع عدم الاخلال بأية عقوبة أشد منصوص عليها من قانون آخر يعاقب على التهريب وما في حكمه وعلى محاولته بالآتي: أ- الحبس لا يجاوز ثلاث سنوات وبغرامة لا تقل عن مائة دينار ولا تزيد على عشرة آلاف دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين".

ثانياً العقوبات التبعية : وتسمى تبعية لأنها تلحق عقوبة الحبس الاصلية ، وان القانون ترك الخيار في تطبيقها للقاضي ، فإذا قرر تطبيقها فإن عليه ان يحدد مدتها في الحكم لأن القانون ترك له تدريجها بين سنة وستين ⁴⁴ . وعرفت المادة 95 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1996 المعدل العقوبة التبعية

بأنها: "العقوبات التبعية هي التي تلحق المحكوم عليه بحكم القانون دون الحاجة إلى النص عليها في الحكم".

ومما هو جدير بالذكر أن العقوبة التبعية لا تفرض كلياً أو جزئياً بمفردها وإنما مع غيرها من العقوبات الأصلية لأنها جزء فرعي أو ثانوي يستهدف تدعيم العقوبة الأصلية لتحقيق الأهداف المتوخاة منها⁽⁴⁵⁾ ولا يتطلب تطبيق العقوبة التبعية ان ينص عليها بقرار مستقل فهي عقوبة تفرض على مرتكب جريمة تهريب النفط ومشتقاته بسبب فرضها بنص القانون ولا حاجة الى ذكرها بقرار الحكم .

وقد عرفت المادة (67) من قانون الجزاء الكويتي رقم (16) لسنة 1960 ، العقوبات التبعية التكميلية بأنها : "تعد العقوبة تبعية اذا كان القانون يقضي بها كأثر حتمي للحكم الاصلية ، وتعد تكميلية اذا كان توقيعها متوقفاً على نطق القاضي بها او جب القانون عليه ذلك او اجاز له".

والعقوبات التبعية هي : الحرمان من الحقوق والمزايا ، العزل من الوظائف العامة ، الحرمان من مزاوله المهنة ، اغلاق المحال العامة ، مراقبة الشرطة ، المصادرة ، ابعاد الاجنبي عن البلاد ، تقديم تعهد بالمحافظة على الامن وبالتزام حسن السيرة بكفالة او غير مصحوب بها " وسبب ذلك ان بعض هذه العقوبات لها وصفين ، وصف عقوبة تبعية ووصف عقوبة تكميلية في آن واحد ومثالها المصادرة ، مراقبة الشرطة .

ثالثاً : العقوبات التكميلية : العقوبة التكميلية "جزء فرعي أو ثانوي قرره المشرع بقصد توافر الجزاء الكامل للجريمة؛ ولهذا السبب فإن العقوبة التكميلية ترتبط بالجريمة وليس بعقوبتها الأصلية، وهي لا تلحق بالمحكوم عليه إلا إذا نطقت بها المحكمة، وهي بذلك تشبه العقوبة الأصلية، وتختلف عن العقوبة التبعية لكنها تتفق مع الأخيرة في كونها لا تنزل بالمحكوم عليه إلا تبعاً لعقوبة أصلية" ⁽⁴⁶⁾.
والعقوبات التكميلية في القانون العراقي (الحرمان من بعض الحقوق والمزايا والمصادرة ونشر الحكم)⁴⁷.

الفرع الثاني

التدابير الاحترازية المقررة عند توافر القصد الجنائي

التدابير الاحترازية او ما تسمى بالتدابير الوقائية "مجموعة من الإجراءات القانونية تواجه خطورة إجرامية كامنة في شخصية مرتكب الجريمة تهدف إلى حماية المجتمع عن طريق منع المجرم من العودة إلى ارتكاب جريمة جديدة" اذ انه في بعض الاحيان تكون مصلحة التحقيق تفرض اتخاذ هكذا اجراءات ، واذا كان هناك اجراء بديل عنها يفى بالغرض ولم تتخذ السلطة المختصة واصرت على سلب الحرية سيكون ذلك تعسفاً منها⁴⁸.

وقد عالج قانون الكمارك العراقي التدابير الاحترازية وذلك في المواد (235-238) تحت عنوان التدابير الاحتياطية ، وهي الحجز الاحتياطي والتوقيف ومنع السفر⁴⁹. وجاءت هذه الاجراءات لأن المشرع ارتأى وضع المتهم تحت يد السلطة المختصة وهنا تتغلب المصلحة العامة على مصلحة الفرد⁵⁰.

والتدابير الاحترازية تدابير مشروعة جاءت بها التشريعات العقابية الكويتية ، ومنها قانون رقم (10) لسنة (2002) الخاص بإصدار نظام قانون الجمارك الموحد لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ولائحته التنفيذية ، وذلك في المادة (125) التي تنص على انه : " للادارة - ادارة الجمارك - اتخاذ الاجراءات المناسبة للتحري عن التهريب داخل الدائرة الجمركية وخارجها وفق القواعد التي يحددها الوزير او الجهة المختصة " .

كما اشارت المادة (126) من النظام نفسه على انه: "يجوز اجراء التحري عن التهريب وحجز البضائع وتحقيق المخالفات الجمركية بشأن جميع البضائع على امتداد اراضي الدولة في الحالات الآتية : 1- في النطاقين الجمركي البري والبحري".

كما حدد النظام تدبير احترازي آخر هو (حجز البضائع) بموجب المادة (133) والتي تنص على انه: "للدائرة الجمركية حجز البضائع موضوع المخالفة او جرم التهريب والاشياء التي استعملت لإخفائها وكذلك وسائل النقل من اي نوع كانت كالقوارب والسيارات والحيوانات عدا البواخر والحافلات العامة المعدة لنقل الركاب الا اذا اعدت خصيصاً لغرض التهريب".

اما المواد من (135 وما بعدها) من النظام فقد جاءت بتدابير احتياطية اخرى هي الحجز الاحتياطي والقبض ومنع السفر⁵¹.

الخاتمة

ان جريمة تهريب النفط ومشتقاته جريمة لا تتحقق بالخطأ غير العمدي سواء في القانون العراقي او الكويتي موضوع المقارنة ، انما تتحقق بالقصد الجنائي ، ويعرف القصد الجنائي بشكل عام بأنه انصراف ارادة الجاني الى ارتكاب الفعل الجرمي مع علمه بأن ما يقوم به فعل يعاقب عليه القانون ، والقصد الجنائي في القانونين العراقي والكويتي اما مباشر ويراد به القصد الذي تنتج فيه ارادة الجاني مباشرة إلى إحداث نتيجته ، او غير مباشر (احتمالي) ويراد به القصد الذي تكون فيه ارادة الجاني متجهة بصورة غير مباشرة لارتكاب الفعل، اي ان قصد الفاعل يتجه الى ارتكاب فعل محتمل أن يتم معاقبته عليه . فيتوقع نتيجته ولكنها ليست داخله في هدفه الحقيقي من الفعل .

وللقصد الجنائي عنصرين هما العلم والارادة ، فهذين العنصرين هما اللذين يجعلان من جريمة تهريب النفط والمشتقات النفطية من الجرائم العمدية ، ومن ثم لا يمكن تصور تحقق الركن المعنوي (القصد الجنائي) بدونهما .

تتحقق المسؤولية الجزائية للفاعل عند توافر القصد الجنائي ، وعندها يكون مستحقاً لعقوبة اصلية تقررت بموجب المادة 3 من قانون تهريب النفط ومشتقاته رقم 41 لسنة 2008 تتمثل بـ (الحبس أو السجن والغرامة)

او الحبس والغرامة في القانون الكويتي ، والعقوبات الاخرى تبعية ، كالمصادرة ونشر الحكم ، اما العقوبات التكميلية فتتمثل بالحجز الاحتياطي ومراقبة الشرطة ومنع السفر .

التوصيات

يوصي الباحث بالآتي :

1. يوجد تناقض بين الموقف القانوني والقضائي في موضوع الاختصاص القضائي في قضايا التهريب ، ففي الوقت الذي عقد المشرع العراقي الاختصاص الى المحكمة الكمركية ، نجد ان القرارات القضائية يكون الاختصاص لمحكمة الاستئناف الهيئة الثالثة – ونقترح ازالة هذا التعارض واعطاء الولاية العامة للمحاكم الجزائية على الجرائم ذات الصلة .

2. في اشارة ضمنية من المشرع العراقي الى امكانية تطبيق عقوبة الاعدام عند اقتران جريمة تهريب النفط ومشتقاته بظرف مشدد ، ونعتقد بكفاية عقوبتي السجن او الحبس والغرامة كونها وسيلة كافية لعقاب الجاني ولردع غيره .

3. نجد ان المشرع العراقي عاقب بموجب قانون مكافحة الارهاب جرائم التخريب اذا كانت بقصد التخريب اي القيام بعمل غير مشروع لغرض التخريب ، ونعتقد ومن باب اولى ان يكون التخريب في ذاته معاقب عليه بموجب قانون الارهاب بعده عملاً ارهابياً .
4. يوصي الباحث بعدم ترك عقد التسوية الصلحية الموجود في قانون الكمارك الكويتي في الجرائم الممركية مطلقاً ، ولا بد من وضع بعض القيود على هذا الحق تتمثل باستثناء حالة العود وكذلك اذا كان محل الجريمة هو تهريب النفط ومشتقاته لمنع تشجيع الجاني المهرب إرتكاب الجريمة مرة ثانية فضلاً عن الحد من ظاهرة إدخال او أخراج النفط المهرب ومشتقاته من والى البلاد .

المصادر

اولاً : الكتب القانونية

1. د. احمد فتحي سرور ، الوسيط في قانون العقوبات (القسم الخاص) ط3، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1985
2. د. بشير سعد زغلول ، القواعد القانونية للحبس الاحتياطي وبدائلة ، دراسة تحليلية نقدية ، دار النهضة العربية القاهرة ، 2010
3. جبرائيل البناء، شرح قانون العقوبات- القسم الخاص، مطبعة الرشيد، 1949
4. حيدر فالح حسن ، جريمة التخريب الممركي والوسائل الحديثة في مكافحتها ، ط1، مكتبة القانون المقارن ، 2022 ،
5. د. رؤوف عبيد، السببية في القانون الجنائي (دراسة تحليلية مقارنة)، مطبعة نهضة مصر، 1959
6. د. رؤوف عبيد، في التيسير والتخيير بين الفلسفة العامة وفلسفة القانون، ط 3، 1984
7. د. ضاري خليل محمود ، شرح قانون العقوبات (القسم الخاص) مكتبة السنهوري ، بغداد ، 2021
8. د. عبد الرؤوف مهدي، الإرادة بين النظرية العامة للجريمة والنظرية العامة للمسؤولية،
9. د. عبد الوهاب حومد ، شرح قانون الجزاء الكويتي القسم العام ، ط2، مطبوعات جامعة الكويت ، 1975
10. د. علي حسين الخلف ، د. سلطان عبد القادر الشاوي ، المبادئ العامة في قانون العقوبات ، العاتك لصناعة الكتاب ، بيروت
11. عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ج 2، ط 3، دار التراث للطباعة والنشر- مصر، 1977
12. علي حسين الخلف - سلطان عبد القادر الشاوي ، المبادئ العامة في قانون العقوبات ، العاتك لصناعة الكتاب ، بيروت
13. علي السماك (القاضي)، الموسوعة الجنائية في القضاء العراقي، ج 3، ط 1، مطبعة الإرشاد، بلا سنة طبع،
14. د. فتوح عبدالله الشاذلي و علي عبد القادر القهوجي ، شرح قانون العقوبات القسم العام ، طابع السعدني مصر ، ٢٠٠٦
15. د. فوزية عبد الستار، المساهمة الأصلية في الجريمة، مصر، 1967
16. كاظم عبد جاسم الزبيدي (قاضي)، جريمة تهريب النفط في القانون العراقي ، ط3 ، مكتبة القانون المقارن ، بغداد ، 2021 .

17. مروان حسين احمد الدباغ ، الحماية الجنائية للمنشآت النفطية دراسة مقارنة ، منشورات زين الحقوقية ، بيروت
18. د. مجدي محمود محب حافظ ، الموسوعة الكمركية ، ج 1 ، دار العدالة للنشر والتوزيع ، القاهرة 2007،
19. د. محمد الفاضل، المبادئ العامة في قانون العقوبات، ط2، بلا دار نشر ، 1963 ، ص 476.
20. د. محمد عيد الغريب ، شرح قانون الاجراءات الجنائية ، ط2 ، بلا ناشر ، 1996
21. د. محمد محيي الدين عوض، القانون الجنائي مبادئه الاساسية ونظرياته العامة في الشريعة الاسلامية ، المطبعة الجامعية ، 1986
22. د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات القسم العام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1989
23. د. مصطفى العوجي، القانون الجنائي العام ، ج 1، النظرية العامة للجريمة ، بيروت
24. د. مصطفى مجدي هرجه، التعليق على قانون العقوبات في ضوء الفقه والقانون- القسم الخاص، الكتاب الثاني، ط1، 1988
25. د. نائل عبد الرحمن صالح ، الجرائم الاقتصادية في التشريع الاردني ، ط1 ، ج 1 ، دار الفكر للنشر ، عمان
26. د. نسرين عبد الحميد ، الجرائم الاقتصادية التقليدية والمستحدثة ، المكتب الجامعي الحديث ، 2009

ثانياً : البحوث

1. نبراس المعموري ، تهريب النفط الخام والمنتجات النفطية في بلاد الرافدين ، [الحوار المتمدن-العدد: 2469 - مقال منشور الكترونياً في 18 / 11 / 2008](http://www.ahewar.org) على الموقع www.ahewar.org
2. د. يوسف ذياب الصقر ، القصد الجنائي (الركن الادبي -المعنوي - للجريمة) بين الفقه الاسلامي والقانون والقضاء الجزائي الكويتي ، بحث منشور في مجلة الحقوق ، ع 1 ، 2013
3. ضياء عبدالله عبود ، التنظيم القانوني لمكافحة تهريب النفط ومشتقاته ، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق ، مجلد (1) ، عدد 2، 2009

ثالثاً : القوانين

1. قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 وتعديلاته .
2. قانون الجمارك الكويتي السابق رقم 13 لسنة 1980
3. قانون الجزاء الكويتي رقم 16 لسنة 1960 وتعديلاته
4. قانون مكافحة تهريب النفط ومشتقاته رقم 41 لسنة 2008
5. نظام قانون الجمارك الموحد رقم 10 لسنة 2003 .

¹ . القاضي كاظم عبد جاسم الزبيدي ، جريمة تهريب النفط في القانون العراقي ، ط3 ، مكتبة القانون المقارن ، بغداد ، 2020 ، ص 11

² . تنص المادة (28) من قانون العقوبات العراقي بأن: (الركن المادي للجريمة سلوك إجرامي يرتكب فعل جرمه القانون او الامتناع عن فعل أمر به القانون) . ولم يعرف المشرع الكويتي الركن المادي صراحة وإنما اشار في المادة 47 من قانون الجزاء الكويتي رقم 16 لسنة 1960 وتعديلاته الى مجموعة افعال اذا صدرت عن الفاعل عد مرتكباً للجريمة (. وقد حدد قانون تهريب النفط ومشتقاته رقم 41 لسنة 2008 صور الركن المادي لجريمة تهريب النفط ومشتقاته وذلك في المادة (1) منه والتي تنص

على (أولاً) - يمنع تحويل خزانات الوقود في جميع المركبات لأغراض التهريب ما يجعلها تستوعب أكثر من طاقتها التصميمية. ثانياً - يمنع دخول جميع المركبات غير العراقية أو المستوردة التي ينطبق عليها أحكام البند (أولاً) من هذه المادة. ثالثاً - يمنع حمل النفط ومشتقاته بأية وسيلة حمل ونقل برية أو بحرية أو نهريّة كانت ، إلا بتصريح رسمي من وزارة النفط أو الجهة المخولة في الأقليم وفق النموذج الذي تعده الوزارة).

³ . فيما مضى من الزمن ، كان الإنسان يعاقب لمجرد مخالفته قاعدة راسخة من قواعد مجتمعه ، دونما نظر إلى قصده أو نيته . ذلك أن الأساس في العقاب كان الفعل المادى وحده . فقد كانوا يعاقبون بشدة حتى يقطعوا كل طريق على المجرمين . بل إنهم ، على ما يبدو ، كانوا يضرّبون الذي يرتكب جريمته خطأ أي دون نية ، بأشد من صاحب النية .

ينظر : د. عبد الوهاب حومد ، شرح قانون الجزاء الكويتي القسم العام ، ط2، مطبوعات جامعة الكويت ، 1975، ص 88 ، 4 . د. فتوح عبدالله الشاذلي و علي عبد القادر القهوجي ، شرح قانون العقوبات القسم العام ، طابع السعدني مصر ، 2006 ، ص 316 - 319 .

⁵ . د. نائل عبد الرحمن صالح ، الجرائم الاقتصادية في التشريع الاردني ، ط1 ، ج1 ، دار الفكر للنشر ، عمان ، ص 95 .
⁶ . من المقرر ان الركن المادى للجريمة يقوم على عناصر ثلاثة هي النشاط الاجرامي والنتيجة وعلاقة السببية .

للتفصيل في عناصر الركن المادى ، ينظر : د. احمد فتحي سرور ، الوسيط في قانون العقوبات (القسم الخاص) ط3، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1985، ص 455

⁷ . عرف قانون مكافحة تهريب النفط ومشتقاته العراقي رقم (14) لسنة (2008) بموجب المادة (1) الفقرة (4/ج) جريمة تهريب النفط ومشتقاته بأنها : (تهريب النفط والمشتقات النفطية: استخدام الطرق غير المشروعة أو تحويل كميات من المنتجات المجهزة للدوائر والتشكيلات الحكومية أو الأهلية مثل زوارق الصيد والمولدات والمعامل والافران ومحطات الوقود وبيعها إلى شبكات التهريب لغرض تصديرها إلى الخارج أو طرحها في السوق السوداء أو القيام بعمليات التلاعب في الكميات المستوردة أو المصدرة أو الاستيراد على الورق).

اما قانون الجمارك الكويتي السابق رقم 13 لسنة 1980 في شأن الجمارك التهريب فقد عرف التهريب بموجب المادة 16 منه على ان : (التهريب هو إدخال أو محاولة إدخال البضائع إلى دولة الكويت أو إخراجها أو محاولة إخراجها منها بشكل مخالف للنظم المعمول بها طبقاً لأحكام هذا القانون أو القوانين الأخرى أو دون أداء الضرائب والرسوم المستحقة عليها كلياً أو جزئياً) .

⁸ . تنص المادة 34 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 (تكون الجريمة عمدية إذا توفر القصد الجرمي لدى فاعلها وتعد الجريمة عمدية كذلك (أ) - إذا فرض القانون او الاتفاق واجبا على شخص وامتنع عن أدائه قاصداً احدث الجريمة التي نشأت مباشرة عن هذا الامتناع ب - إذا توقع الفاعل نتائج إجرامية لفعله فأقدم عليه قابلاً للمخاطرة بحدوثها).

تقابلها المادة (41) من قانون الجزاء الكويتي رقم 16 لسنة 1960 وتعديلاته : (يعد القصد الجنائي متوافراً اذا ثبت اتجاه ادارة الفاعل الى ارتكاب العفل المكون للجريمة ، والى احدث النتيجة التي يعاقب القانون عليها في هذه الجريمة. لا عبرة بالباعث الدافع الى ارتكاب الفعل في توافر القصد الجنائي ، الا اذا قضى القانون بخلاف ذلك) .

⁹ . تنص المادة (25) المعدلة بنص الفقرة (3) بموجب قانون التعديل الاول المرقم 207 لسنة 1970 : (الجنائية هي الجريمة المعاقب عليها بإحدى العقوبات التالية : 1-الاعدام-2-السجن المؤبد3-السجن أكثر من خمس سنوات الى خمس عشرة سنة) تقابلها المادة 3 من قانون الجزاء الكويتي رقم 16 لسنة 1969 وتعديلاته (الجنائيات هي الجرائم المعاقب عليها بالاعدام او بالحبس المؤبد او بالحبس المؤقت مدة تزيد على ثلاث سنوات) .

¹⁰ . شاهر عبد الحافظ الشخاتبة ، جريمة التهريب الجمركي والجزاء المترتبة عليها في قانون الجمارك الاردني ، رسالة

- ¹¹ . ينظر بمعنى مقارب : د. ضاري خليل محمود ، شرح قانون العقوبات (القسم الخاص) مكتبة السنهوري ، بغداد ، 2021 ، ص 38.
- ¹² . تنص المادة 193 من قانون الجمارك العراقي النافذ رقم رقم (٢٣) لسنة (١٩٨٤) على انه : (يشترط في المسؤولية الجزائية توفر القصد الجرمي وتراعى في تحديدها النصوص الجزائية النافذة، ويعتبر فاعلا اصليا للجريمة كل من :
اولاً : الشريك.
ثانياً : حائز المادة المهربة.
ثالثاً : صاحب واسطة النقل التي استخدمت في التهريب وسائقها ومعاونها.
رابعاً : صاحب او مستاجر المحلات والاماكن التي اودعت فيها المادة المهربة او المنتفع فيها) .
- ¹³ . ان مفهوم العمد او الركن الادبي في الفقه الجزائي الاسلامي يرادفه قواعد القصد الجنائي او الركن المعنوي في فقه القانون الجزائي الوضعي ، للتفصيل ينظر : د. يوسف ذياب الصقر ، المصدر السابق ، ص 375
- ¹⁴ . د. نسرین عبد الحميد ، الجرائم الاقتصادية التقليدية والمستحدثة ، المكتب الجامعي الحديث ، 2009 ، ص 93
- ¹⁵ . د. مجدي محمود محب حافظ ، الموسوعة الكمركية ، ج1 ، دار العدالة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2007 ، ص 112
- ¹⁶ . د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات القسم العام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1989 ، ص 501-503
- ¹⁷ . علي حسين الخلف - سلطان عبد القادر الشاوي ، المبادئ العامة في قانون العقوبات ، المصدر السابق ، ص 342
- ¹⁸ . د. ضاري خليل محمود ، المصدر السابق ، ص 87.
- (ويجب عدم الخط بين المال العام والمال المباح ، فالمال العام يباح للناس الانتفاع به ويكون مملوك للدولة كالنفط ، اما المال المباح فلا مالك له ويجوز ان يكون ملكاً لأول واضع يد عليه فمن اصطاد طيراً من احدى الغابات اصبح مالکاً لصيده) انظر :
د. احمد فتحي سرور ، قانون العقوبات القسم الخاص ، المصدر السابق ، ص 793
- ⁽¹⁹⁾ . د. محمود نجيب حسني، النظرية العامة للقصد الجنائي، ص 10.
- ⁽²⁰⁾ لكون العلم يسبق الإرادة في التسلسل الزمني فقد جرى الفقه على بحث عنصر العلم قبل الإرادة على سبيل الأولوية في التدرج وليس على سبيل الأفضلية في القدر والأهمية.
- للتفصيل ينظر : حيدر فالح حسن ، جريمة التهريب الكمركي والوسائل الحديثة في مكافحتها ، ط1، مكتبة القانون المقارن ، 2022 ، ص 141
- ⁽²¹⁾ . د. فوزية عبد الستار ، المساهمة الأصلية في الجريمة، مصر ، 1967.
- ⁽²²⁾ . د. فخري عبد الرزاق الحديثي، شرح قانون العقوبات - القسم العام، ص 276.
- ²³ . في قرار لمحكمة التمييز الاتحادية - جزائية - رقم 171 في 2014 بتاريخ 2014/7/24 (لدى التدقيق والمداولة وجد أن المحكمة الكمركية للمنطقة الجنوبية وبتاريخ 2014/6/5 بالدعوى المرقمة 68/كمركية/2014 قررت الحكم على المدان (ح. ج. خ) وفقاً لأحكام المادة 3/اولا/وبدلالة المادة 1/اولا وثالثا ورابعا /ج/ من قانون مكافحة تهريب النفط ومشتقاته رقم 41 لسنة 2008 بالحبس البسيط لمدة ستة اشهر والزامه بغرامة قدرها مليون دينار ومصادرة المنتج المضبوط زيت الغاز والسيارة المضبوطة ولدى التامل في القرار المذكور وجد انه بني على خطأ في تقدير الادلة ذلك ان الثابت من الاوراق التحقيقية ان المتهم قبض عليه وهو يقود السيارة العائدة له المرقمة 20006/بصرة مؤقت مارسيدس تريله عند خروجه من محطة تعبئة الشعبية وتبين وجود خزان اضافي حديدي مربوط بشكل ظاهر للعيان بكمية مائتي لتر من زيت الغاز ومثل هذه الكمية لا يكون الغرض منها هو التهريب وحيث ان المتهم انكر في كافة ادوار التحقيق والمحاكمة قيامه بالمتاجرة بالمنتجات النفطية وحيث ان الركن المادي

هو سلوك إجرامي بارتكاب فعل جرمه أو الامتناع عن فعا امر به القانون وإن المتهم لم يسلك مثل هذا السلوك ولم يوجه ارادته الى ارتكاب الفعل المكون للجريمة هادقا الى نتيجة الجريمة التي وقعت وحيث ان القانون قد منع تحرير الخزانات في جميع المركبات لاغراض التهريب وان ضبط المنتج في المركبة لا يثبت انها معدة للتهريب وان القصد الجاني لا يستنتج استنتاجا وانما يعتمد على ادلة ووقائع ثابتة عليه يكون قرار المحكمة غير صحيح ومخالف للقانون وحيث ان المحكمة سارت بالدعوى خلافا لما تقدم قرر نقض كافة القرارات الصادرة بالدعوى ولعدم كفاية الادلة ضد المتهم (ح. ج. خ) قرر الغاء التهمة الموجهة البيع وفق المادة 3/اولا وثالثا ورابعا/ج من قانون تهريب النفط ومشتقاته رقم 41 لسنة 2008 والافراج عنه واطلاق سراحه من التوقيف حالا ما لم يكن مطلوباً عن قضية اخرى والاشعار الى دائرة الاصلاح العراقية بذلك استنادا لاحكام المادة 259/أ - 6 من قانون اصول المحاكمات الجزائية وصدر القرار بالاتفاق في 26/رمضان/1435هـ الموافق 2014/7/24م.) .

(24) د. فخري عبد الرزاق الحديثي، شرح قانون العقوبات- القسم العام، المرجع السابق، ص 287.

(25) د. مصطفى العوجي، القانون الجنائي العام، ج 1، النظرية العامة للجريمة، بيروت، ص 578/ د. رؤوف عبيد، السببية في القانون الجنائي (دراسة تحليلية مقارنة)، مطبعة نهضة مصر، 1959، ص 59/ د. عبد الرؤوف مهدي، الإرادة بين النظرية العامة للجريمة والنظرية العامة للمسؤولية، ص 400. د. رؤوف عبيد، في التيسير والتخيير بين الفلسفة العامة وفلسفة القانون، ط 1984، 3، ص 362.

(26) د. محمود نجيب حسني، القصد الجنائي تحديد عناصره، المرجع السابق، ص 125.

(27) د. محمود نجيب حسني، النظرية العامة للقصد الجنائي، المرجع السابق، ص 202. القصد الجنائي تحديد عناصره، المرجع السابق، ص 106.

(28) د. عوض محمد، قانون العقوبات- القسم العام، المصدر السابق، ص 216.

29. د. يوسف ذياب الصقر، القصد الجنائي (الركن الادبي-المعنوي - للجريمة) بين الفقه الاسلامي والقانون والقضاء الجزائي الكويتي، بحث منشور في مجلة الحقوق، ع 1، 2013، ص 355

30. د. عبد الوهاب حومد، المصدر السابق، ص 91

31. تنص المادة (193) من قانون الكمارك العراقي رقم 23 لسنة 1984 المعدل على: (يشترط في المسؤولية الجزائية توفر القصد الجرمي وتراعى في تحديدها النصوص الجزائية النافذة...).

32. حيدر فالح حسن، جريمة التهريب الكمركي والوسائل الحديثة في مكافحتها، ط1، مكتبة القانون المقارن، 2022، ص 137

(33) القاضي علي السماك، الموسوعة الجنائية في القضاء العراقي، ج 3، ط 1، مطبعة الإرشاد، بلا سنة طبع، ص 111/ جبرائيل البناء، شرح قانون العقوبات- القسم الخاص، مطبعة الرشيد، 1949، ص 89

(34) ينظر المواد (1/406- ه) و (1/406- ع) من قانون العقوبات العراقي

(35) ينظر نص المادة (33) من قانون العقوبات العراقي .

36. محمد عيد الغريب، شرح قانون العقوبات، القسم العام، 1994، بلا ناشر، ص 612، وانظر كذلك: د.أحمد فتحي

سرور: الوسيط في قانون العقوبات، المصدر السابق، ص 646

37. تنص المادة (1) من قانون حماية الاموال العامة الكويتي رقم (1) لسنة 1993 على: (للاموال العامة حرمة، وحمايتها ودعمها والذود عنها واجب على كل مواطن) كما حددت المادة (2) منها مفهوم المال العام وجهة عائدتيه بالنص على انه:

(يقصد بالاموال العامة في تطبيق احكام هذا القانون ما يكون مملوكا أو يقصد بالاموال العامة خاضعا بقانون لادارة احدى الجهات الآتية ايا كان موقع تلك الاموال في داخل البلاد او خارجها -الدولة- الهيئات العامة والمؤسسات العامة- الشركات

والمنشآت التي تساهم فيها الجهات المبينة بالبندين السابقين بنسبة لا تقل عن 25% من رأسمالها بصورة مباشرة او غير مباشرة عن طريق شركات او منشآت تساهم الدولة او الهيئات العامة او المؤسسات العامة او غيرها من الاشخاص المعنوية العامة في رأسمالها بنصيب ما ، ويعتد في تحديد نسبة راس المال المشار اليها بمجموع الحصص التي للدولة او غيرها من كافة الهيئات ذات الشخصية المعنوية العامة او الشركات المشار اليها.

³⁸ . تيراس المعموري ، تهريب النفط الخام والمنتجات النفطية في بلاد الرافدين ، الحوار المتمدن-العدد: 2469 - مقال منشور

الالكترونياً في 18 / 11 / 2008 على الموقع www.ahewar.org .

³⁹ . تنص المادة 1 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 وتعديلاته على انه : (لا عقاب على فعل او امتناع إلا بناء على قانون ينص على تجريمه وقت اقترافه ولا يجوز توقيع عقوبات او تدابير احترازية لم ينص عليها القانون) تقابلها المادة (1) من قانون الجزاء الكويتي رقم 16 لسنة 1960 وتعديلاته والتي تنص على : (لا يعد الفعل جريمة ، ولا يجوز توقيع عقوبة من اجله ، الا بناء على نص في القانون) .

⁴⁰ . د. علي حسين الخلف ، د. سلطان عبد القادر الشاوي ، المبادئ العامة في قانون العقوبات ، العاتك لصناعة الكتاب ، بيروت ، ص 30

⁴¹ . مروان حسين احمد الدباغ ، الحماية الجنائية للمنشآت النفطية دراسة مقارنة ، منشورات زين الحقوقية ، بيروت ، ص 172

⁴² . عرفت المادة (87) من قانون العقوبات العراقي عقوبة السجن بأنها "إيداع المحكوم عليه في إحدى المنشآت العقابية المخصصة قانوناً لهذا الهدف لمدة عشرين سنة إن كان مؤبداً، والمدد المبينة في الحكم إن كان مؤقتاً..." .

⁴³ . عرفت المادة (91) من قانون العقوبات العراقي عقوبة الغرامة بأنها " إلزام المحكوم عليه بأن يدفع إلى الخزينة العامة المبلغ المعين في الحكم" .

⁴⁴ . عبد الوهاب حومد ، المصدر السابق ، 362

⁽⁴⁵⁾ . د. فخري عبد الرزاق الحديثي، شرح قانون العقوبات، بغداد، ص 382.

⁽⁴⁶⁾ . د. فخري عبد الرزاق الحديثي، القسم العام، المرجع السابق، ص 382 .

⁴⁷ . المواد (100) وما يعدها من قانون العقوبات العراقي .

⁴⁸ . د. بشير سعد زغلول ، القواعد القانونية للحبس الاحتياطي وبدائلة ، دراسة تحليلية نقدية ، دار النهضة العربية القاهرة ،

2010 ، ص 22

⁴⁹ . راجع المواد (235-236-238)

⁵⁰ . د. محمد عيد الغريب ، شرح قانون الاجراءات الجنائية ، ط2 ، بلا ناشر ، 1996 ، ص 890

⁵¹ . المواد (135-136-137) من نظام قانون الجمارك الموحد .

تاريخ آلة السنطور

سوسن موفق توفيق الصالحي

جامعة تونس / المعهد العالي للموسيقى بتونس / طالبة دكتوراه

آلة السنطور

يعتبر السنطور آلة مصاحبة (للجالغي البغدادي) و **المقام العراقي**، فله الدور الكبير في السيطرة على إيقاع الأغنية ونقل المفردات الموسيقية. مر شكل السنطور عبر الوقت فقد كان على شكل علبة مستطيلة ذات أوتار معدنية. تطور بعدها إلى شكله الحالي فهو الآن على شكل خشبة من الجوز وأوتاره من البرونز، وهي متساوية في السمك وعددها اثنان وتسعون وترًا. وهو من الآلات الموسيقية صعبة الاستخدام هذا الذي تسبب في قلة العازفين عليها، يدرس العزف على آلة السنطور في معهد الفنون الجميلة في **العراق** قسم الموسيقى الشرقية. ومن بين الاساتذة البارزين في هذا المجال قاسم عبد من العازفين المتخصصين في هذا المجال.

تحتاج صناعة آلة السنطور إلى دقة و صبر، وأصبح صناعها نادرون بسبب تعقيدها الكثيرة و صعوبة صنعها.

يعمل شخص وحيد في صناعة هذه الآلة في عموم إقليم كردستان، وهو المواطن عزيز سيفي الذي يقطن مدينة السلیمانية. ويعد سيفي من أبناء مدينة بوكان في شرق كردستان في الأصل.

ولا يوجد في الوقت الحاضر آثار عربية إسلامية خاصة **بالسنطور**. وعلى العكس نجد السنطور منقوشا في الآثار الأوربية، كما نجد السنطور مرسوما في الكتب الأوربية والقطع الفنية أمثال لوحة مارتين لوفرانس سنة 1441- 1442 ولوحة فنية مؤرخة في سنة 1512 محفوظة في المتحف الوطني في نابولي / إيطاليا ولوحة فنية أخرى تعود الى سنة 1490 محفوظة في روتردام.

أن أكثر البلدان الأوربية التي يستعمل فيها السنطور في الوقت الحاضر هي بلاد البلقان وخاصة هنكاري (المجر) ورومانيا حيث يطلقون عليه اسم (سيمبالون). فضلا عن هذه الدول فإن السنطور يستعمل كذلك في النمسا وسويسرا هذا ولم يقتصر انتقال وانتشار السنطور في أوروبا بل نجده أيضا قد انتشر في أقطار الشرق الأقصى والاتحاد السوفيتي.

. وأول من صنعه حكيم من الحكماء الروم اسمه (قانون) وقال بعضهم أما سمي بالقانون لأنه قانون الحكماء وميزانها وقانون الصنعة هو ميزانها.

وهو أطرب من جميع الآلات وأطيبها وأحلاها وارقها حسا وقد غالوا فيه حتى كادوا يصنعونه من الفضة والنحاس ولكن لا يطاوعهم المعدن لتقله وخفته في الخشب ثم أن الخشب يعطي لنا خلاف المعدن ففيه صلابة ورزانة وأحسن ما صنع منه الأخشاب المذكورة في فصل العود.

ويلخص إن الموجة الصوتية لآلة السنطور، وهي ترددات مختلفة أي ذات التردد المرتفع 1500هرتز (الأصوات الحادة) والموجة الصوتية ذات التردد المنخفض 200هرتز (الأصوات الغليظة).

فالسنتور فيه رقة وحلاوة بخلاف غيره وفيه ميزة بخلاف جميع الآلات وذلك انه لو مشت عليه النملة تسمع لها حس بوطء أرجلها عليه.

dulcimer machine

The santour is considered an accompanying instrument (for Al-Jalghi Al-Baghdadi) and the Iraqi maqam, as it has a great role in controlling the rhythm of the song and transmitting the musical vocabulary. The shape of the santour passed through time, as it was in the form of a rectangular box with metal strings. After that, it evolved into its current form, as it is now in the form of a walnut tree, and its strings are made of bronze, which are equal in thickness and have ninety-two strings. It is one of the difficult-to-use musical instruments, which caused a shortage of players on it. He studies playing the santur instrument at the Institute of Fine Arts in Iraq, Department of Oriental Music. Among the prominent professors in this field is Qasim Abdul, one of the musicians specialized in this field.

The manufacture of the santour instrument requires precision and patience, and its makers have become rare due to its many complexities and the difficulty of making it.

A single person works in the manufacture of this machine throughout the Kurdistan region, and he is the citizen Aziz Seifi, who lives in the city of Sulaymaniyah. Seifi is originally from the city of Bukan in eastern Kurdistan.

At the present time, there are no Arab and Islamic monuments related to the centaur. On the contrary, we find the santour engraved in European antiquities, just as we find the santour depicted in European books and art pieces, such as the painting of Martin Lovrance in the year 1441-1442 and a painting dated in the year 1512 preserved in the National Museum in Naples / Italy and another painting dating back to the year 1490 kept in Rotterdam .

The most European countries in which the santour is used at the present time are the Balkan countries, especially Hungary (Hungary) and Romania, where they call it (Simbalon). In addition to these countries, the santour is also used in Austria and Switzerland. The transmission and spread of the santour was not limited to Europe, but we also find it spread in the countries of the Far East and the Soviet Union.

. And the first to make it was a wise man from among the Roman wise men, and his name was (Qanun).

It is the sweetest, sweetest and most delicate of all instruments, and they went to great lengths in it until they almost made it out of silver and copper, but metal does not obey them because of its weight and lightness in wood. Then wood gives softness unlike metal, so it has solidity and sobriety. He summarizes that the sound wave of the santoor machine, which is of different frequencies, ie the high frequency of 1500 Hz (sharp sounds) and the low frequency sound wave of 200 Hz (coarse sounds).

The santoor has delicacy and sweetness, unlike others, and it has a feature unlike all machines, because if the ant walked on it, it would hear the feeling of its legs stepping on it.

السنتور

بالفارسية : (سنتور) آلة موسيقية وترية شبيهة بألة القانون، ولكنها تختلف عن القانون في طريقة العزف . فالقانون يتم العزف عليه بريشتين مصنوعتين من الفضة تلبس في سبابتي يدي العازف اليمنى و اليسرى، ثم ينقر بهما على الأوتار التي أمامه.

أما السنتور فإن العزف يتم بالضرب على أوتاره بمضربين صغيرين من الخشب، ويقوم بتبديل الأصوات بتحريك الحملات التي تسند الأوتار وهي عادة مصنوعة من الخشب .تعتبر إن أول حضارة عرفت باستخدام السنتور هم البابليون الذين جسدوا السنتور في ملاحمهم التاريخية مثل ملحمة كلكامش. مع وجود رقميات نقشت عليها آلة السنتور.

يعتبر السنتور آلة مصاحبة (للجالغي البغدادي) و المقام العراقي، فله الدور الكبير في السيطرة على إيقاع الأغنية ونقل المفردات الموسيقية . مر شكل السنتور عبر الوقت فقد كان على شكل علبة مستطيلة ذات أوتار معدنية. تطور بعدها إلى شكله الحالي فهو الآن على شكل خشبة من الجوز وأوتاره من البرونز، وهي متساوية في السمك وعددها اثنان وتسعون وترًا.

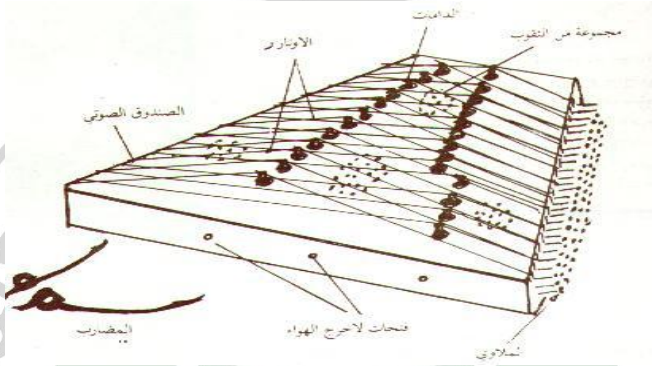
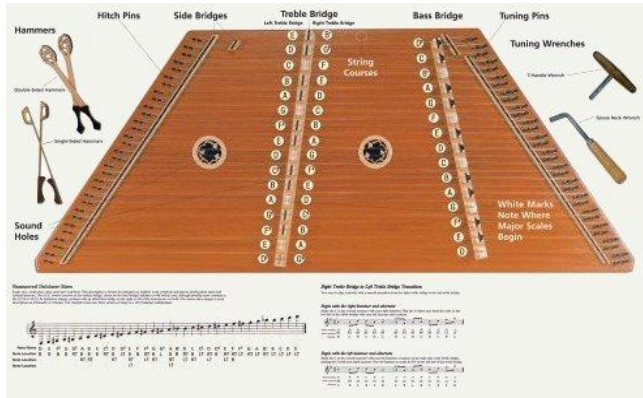
يعتبر السنتور من الآلات الموسيقية صعبة الاستخدام هذا الذي تسبب في قلة العازفين عليها , يدرس العزف على آلة السنتور في معهد الفنون الجميلة في العراق قسم الموسيقى الشرقية. ومن بين الاساتذة البارزين في هذا المجال قاسم عبد من العازفين المتخصصين في هذا المجال. (1)

أجزاء السنتور

أكد استنادا الى معطيات تاريخية إن الأصول جذور آرامية التاريخ غير دقيقة وهو موجود في الصين والهند هنكاريا واليونان وقياسات هذه الآلة غير مضبوطة تتراوح حسب الصانع في دامت وتغير مكانها تحت الوتر الضارب حيث يبلغ طوله 25 سنتمتر وان أحجامه مختلفة في كتاب (الطرب عند العرب) عبد الكريم العلاف 1963ص129 ووجدت في مصادر لهذه الآلة (شعوبي إبراهيم)(ومحمد فاضل)(وعبد الله علي)(وهاشم الرجب)(وغازي العزاوي) .

ومن أجزاؤه

1-صندوق مصوت /2- مضارب / 3- لوحة مفاتيح / 4- أوتار / 5- ثقوب الصوت / 6- جسور جانبية ووسطية /7- دبائيس /8- مفاتيح نصب الدوزان /9- ضبط الضروع /10- الدامات (2)



آلة السنطور شكلها و تاريخها و طريقه صنعها-

شخص واحد يحترف صنعها في جنوب كردستان

أصبحت صناعة إحدى أهم الآلات الموسيقية التاريخية الشرقية و هي السنطور، نادراً ،ففي جنوب كردستان لا يتقن صناعة هذه الآلة سوى شخص واحد، علماً إن المنطقة تعتبر منبع ظهور هذه الآلة التاريخية

يعود تاريخ صنع وعزف آلة السنطور إلى 2500 سنة قبل الآن. وقد اكتشفت هذه الآلة لأول مرة في بابل، ولا تزال صورها على الأحجار المنقوشة موجودة في بابل حتى الآن. و انتشرت كآلة شرقية معروفة في أرجاء العالم.

آلة السنطور هي من الآلات الموسيقية الشرقية، لها وجهين، السفلي أكبر من وجهها العلوي، ويفرق بينهما 5 ثقوب. تحوي الآلة على 76 وترأ بحيث تربط كل 4 أوتار على حزمة واحدة. إحدى أوتارها مصنوع من الحديد، والأوتار الأخرى تكون مصنوعة من البرونز و النحاس، وتكون ذات لونين أوتار بيضاء وأوتار ذهبية.

تحتاج صناعة آلة السنطور إلى دقة و صبر، وأصبح صناعها نادرون بسبب تعقيداتها الكثيرة و صعوبة صنعها.

يعمل شخص وحيد في صناعة هذه الآلة في عموم إقليم كردستان، وهو المواطن عزيز سيفي الذي يقطن مدينة السليمانية. ويعد سيفي من أبناء مدينة بوكان في شرق كردستان في الأصل وولد سنة 1960 ميلادية.⁽³⁾



يعمل عزيز سيفي منذ سنة 1976 في صناعة آلة السنطور، إي منذ أكثر من 40 عاماً. منذ كان عمره 16 سنة. وكان سيفي في أيام شبابه يخرج للعرض مع أشهر الفنانين إلى الحفلات مثل الفنان محمد ماملي ورشيد فيزي نجاد والعديد من المطربين الكرد الآخرين، في شرق كردستان، ليقوم بعد فترة بالقدوم والاستقرار في جنوبي كردستان.

كل آلة تأخذ مع عزيز سيفي 10 أيام لإتمام صنعها. حيث يأتي خشبها من أشجار الجوز والتي تأتيه من مدينة سنه في جنوبي كردستان. كما يقوم سيفي بإحضار أوتار هذه الآلة من خارج كردستان.(4)



يقول سيفي بأنه صنع خلال السنوات الفائتة ما يقارب الـ 700 آلة قانون على طلب الناس، كما يلفت سيفي إلى أنه الوحيد الذي يعمل على صنع هذه الآلة في جنوب وشرق كردستان، ويقول "مع الأسف، لم يأتي أحد إلي حتى الآن لتعلم صناعة هذه الآلة. كما أن وزارة الثقافة لم تقم بفتح أي دورة أو مركز للتعلم على هذه الآلة، ولم توليها الأهمية المطلوبة كي يأتي الناس من البلدان الأخرى ويستفيدوا منها، بل على العكس، أعيننا دائماً تكون على أيدي غيرنا."

أحد العازفين على هذه الآلة ويدعى ريبين سالار يقول "لقد درست في كلية الفنون الجميلة وها قد أصبح لي 14 عاما وأنا أعزف على هذه آلة السنطور. كما انضمت إلى الكثير من الأنشطة الفنية والحفلات و أعمال الفنانين المشهورين مثل الفنان الإيراني هومايون شجريان." (5)



افتتح ريبين معهداً لتعليم العزف على الآلاف الموسيقية في شارع سالم بمدينة السليمانية، وأطلق عليه اسم "معهد محوي لتعليم العزف على الآلات الموسيقية"، كما يملك ريبين فرقة موسيقية أطلق عليها أيضاً "فرقة محوي الموسيقية".

أوضح ريبين بأن الفن أعطاه أشياء كثيرة وقال "بالنسبة لي كان السنطور مطلبي في البداية. بعدها تعمقت في الفن كثيراً، وأن سعيد جداً لذلك. وخاصة أنني وصلت عبر آلة القانون إلى الكثير من الأمور." ولفت الموسيقي ريبين سالار إلى تقديم الفن والموسيقى قائلاً "الموسيقى والثقافة أشياء مهمة جداً. كل مجموعة تقوم بالعمل على الثقافة من ناحيتها، والجميع يحاولون، إلا أننا لا نستطيع تحديد حجم الخدمة التي تم تقديمها للثقافة، هذا العمل يحتاج إلى لجنة للمتابعة."



وأضاف سالار في ختام حديثه "لقد توسع ميدان الموسيقى الكردية، لكننا نجد أن طابع الأرابيسك يطغى على المجتمع. ما يفرضه المرحلة على فرقنا الموسيقي أن يعلو من مستواهم أمام طغيان الأرابيسك، وأن يقدموا فناً سادي خالي من تأثير الثقافات الأخرى.

وتعد آلة السنطور آلة موسيقية تشبه آلة القانون إلا أنها تختلف عنها في طريقة العزف. فالقانون يتم العزف عليه بريشتين مصنوعتين من الفضة تلبس في سبابتي العازف، ثم يقر بهما على الأوتار. أما السنطور فإن العزف عليه يتم بالضرب على أوتاره بمضربين صغيرين من الخشب، ويقوم بتبديل الأصوات بتحريك الحمالات التي تسند الأوتار وهي عادة مصنوعة من الخشب. (6)

أصل السنطور وتاريخه :

لقد انتشرت معلومات وآراء خاطئة حول أصل السنطور وتاريخه الأمر الذي يحتم علينا مناقشتها وإثبات بطلانها فنقول : كتب عبد الكريم العلاف في الصفحة 129 من كتابه (الطرب عند العرب) ما يأتي (ومما ينبغي ذكره ويجب بسطه ما رواه أبو محمد المنذري في كتابه الترغيب حيث قال : السنطور أو السنطير آلة موسيقية قديمة عديمة المثال اخترعها (الفلهبذ) المغني الفارسي في عهد كسرى انوشروان وكسرى هو قباد بن فيروز في زمانه ولد الرسول الأعظم (ص) وبعد أن وضعها وضعا هندسيا بشكل شبه منحرف وجعل أوتارها اثني عشر وترا من النحاس وكل وتر يحتوي على أربعة أوتار في الغلط والدقة وبهذا الوضع ظلت تجوب أنحاء فارس وبقيت هناك .

وفي منتصف القرن السادس للهجرة - أي في أواخر الدولة العباسية - دخلت هذه الآلة بغداد يوم كان اللهو والطرب غالبين على الخليفة (المعتصم بالله) وفي ذلك الزمن فيض الله لها (حكيم بن احوص السندي البغدادي) فهدبها وزاد على أوتارها تسعة أوتار لأمر فني في صوتها ورقة أنغامها ثم قسم الأوتار الى ثلاثة دواوين وهي المعمول بها اليوم .

وفي حينه قمت بالرد على ماكتبه عبد الكريم العلاف حيث ذكرت في الصفحة 205 من كتابي الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية بغداد 1975 ما يأتي: (الواقع انه لا توجد في الوقت الحاضر آثار فارسية ساسانية تثبت استعمال السنطور في عهد كسرى انوشروان كما أن العازف والعالم الموسيقي المشهور صفي الدين الارموي الذي عاش في أواخر الدولة العباسية وأوائل الفترة المظلمة لم يذكر في مخطوطاته الموسيقية آلة السنطور ولا عن المخترع (الفلهبذ) ولا عن إضافة (حكيم بن احوص السندي البغدادي) تسعة أوتار أخرى الى السنطور وتقسيم الأوتار الى ثلاثة دواوين . هذا وان مارواه أبو محمد المنذري في كتابه (الترغيب) لم نعثر عليه في كتب سابقة أو لاحقة الأمر الذي يدعو الى الحذر والاحتراز في الاعتماد على رواية المنذري . انه ليس من المستبعد أن تكون هذه الرواية قد وضعت بدافع التعصب للفرس وإظهارهم بمظهر المخترعين الأوائل للآلات الموسيقية. وهذا قد ذكر الحاج هاشم الرجب في الصفحة 225 من كتابه (المقام العراقي) الطبعة الثانية بغداد 1983 ما ياتي: (لقد ذكر الأستاذ عبد الكريم العلاف في الصفحة 129 من كتابه (الطرب عند العرب) بان الذي اخترع آلة السنطور هو المغني الفارسي (الفلهبذ) في عهد كسرى انوشروان في رواية المنذري (وهو شيخ الإسلام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المتوفى سنة 656 هجرية / 1258 ميلادية في كتابه (الترغيب والترهيب) دون أن يذكر رقم الصفحة والجزء الذي ورد فيه الخبر . وبالرغم من ذلك رجعت الى الكتاب وتصفحته للتحقق عن الخبر للتأكد منه إلا أنني لم أجده فيه فراجعت العلاف حول الموضوع بوقته وذلك خلال شهر كانون الثاني 1961 وقلت له بأنني لم أجده في كتاب (الترغيب والترهيب) فأجابني بأنه ذكر هذا الخبر في كتابه (الطرب عند العرب) "جزافا" وأنا أقول تأمل أيها القارئ فيما تحتوي عليه بعض الكتب العربية في

الموسيقى والغناء وعدم التزام مؤلفيها أمثال عبد الكريم العلاف بالأمانة العلمية. (7)

لقد مر السنطور بمراحل تطور فيها الى أن أصبح بالشكل الذي نعرفه الآن . وإنني أرى آلة الجناك (هارب) (الأشورية التي كان يعزف عليها بمضارب طويلة وهي موضوعة في وضع أفقي قد أدت الى اختراع

السنطور بعد أن أزيل حامل الأوتار المثبت بصورة عمودية - رأسية بالقرب من المقدمة الأمامية للصندوق الصوتي بصورة أفقية وموازية هذا الصندوق . وبعد ذلك استعمل البابليون السنطور كما يتضح ذلك في الإشارة الى هذه الآلة في التوراة التي ذكرت الحفل الذي أقامه الملك البابلي نبوخذنصر (605- 562 قبل الميلاد) والذي شاركت فيه مجموعة من الآلات الموسيقية المختلفة ومنها السنطور الذي كان يسمى آنذاك (بسانطرين) وهي التسمية الأصلية السامية التي انتقلت فيما بعد الى اللغات الإغريقية واللاتينية والفارسية والعربية وبصيغ مختلفة مثل سنطير أو سنطور وبسالتريون وبسالتريوم وبسالتر .



التسمية



ذكر الدكتور محمد احمد الحنفي في كتابه (علم الآلات الموسيقية ص 18) إن كلمة سنطور كلمة فارسية . وهذا القول نفسه نجده في بعض الكتب الأجنبية . إلا أنني أخالف هذا الرأي وادحضه لان الإشارات التاريخية المدونة تثبت إن كلمة السنطور لا ترجع في أصلها اللغوي الى اللغة الفارسية بل ترجع الى اللغة الأرامية العائدة من عائلة اللغات السامية التي تنتمي إليها اللغة العربية أيضا . ورأينا حول أصل الكلمة السنطور نوضحه كما يأتي :

أن أقدم إشارة مدونة لاسم آلة **السنطور** هي التي وردت في الإصحاح الثالث من سفر دانيال في التوراة (العهد القديم) حيث جاء فيه وصف لاحتفال إقامة الملك البابلي المشهور نبوخذنصر (605-562 قبل الميلاد) بمناسبة تدشين تمثال الذهب الذي أمر هذا الملك بصنعه لكي ينصبه في بابل. وقد شاركت في هذا الاحتفال مختلف الآلات الوترية والإيقاعية والهوائية وهي كما وردت في النص الآرامي للتوراة كما يأتي:

Karna ,Mashrokhitha,Kathros,Sabke,Psanterin,Sumponyah

والكلمة التي تهمنا من هذه الكلمات هي كلمة (Psanterin) وعندما ترجمت التوراة الى اللغة الإغريقية (القرن الثالث /الثاني قبل الميلاد) نرى أن كلمة بسانطرين الآرامية / العبرية قد ترجمت الى كلمة (بسالترون). أما الترجمة اللاتينية للتوراة فقد ترجمت كلمة (Psanterion) أي بسانطرين الى كلمة بسالتريوم (Psalterium) ومما تقدم أصبح واضحاً أن جميع ترجمات التوراة الى اللغات الإغريقية واللاتينية والفارسية والعربية والانكليزية وغيرها من اللغات الأوروبية الحديثة كلها ترجع في أصلها الى كلمة الآرامية (بسانطرين) لذا فإن ماورد في الكتب العربية والأجنبية من إن كلمة **سنطور** هي فارسية أو إغريقية كما ورد ذكره ذلك الدكتور حبيب حسن توما في كتابه باللغة الألمانية بعنوان (موسيقى العرب ص113) هو غير صحيح أبداً. إن أقدم إشارة مدونة لاستعمال آلة **السنطور** تعود الى قرن العاشر الميلادي من العصر العباسي حيث ورد في حكاية (جانشاه) في حكايات ألف ليلة وليلة. (8)

(أما السنطير (الجمع **سناطير**) فكان عادة ما نسميه دلكمير وفي بعض الأحيان يكون ضرباً مما نسميه بسالترتي. بينما كانت هذه الآلة تسمى في مصر (القانون) في القرن الخامس عشر كانت تسمى في سوريا (السنطير). وفي الحقيقة لم يكن **السنطير** إلا نوعاً من القانون يعزف عليه أفقياً بقضبان ضاربة بدلاً من العزف عليه رأسياً بالآلة الصغيرة المسماة (الإصبع) وكان الاسمان يطلقان على آلة واحدة في القرن الخامس عشر. ولكن ذكر الألتين في مصر عام 1520 م حين ذكر ابن إياس القانون و**السنطير** معا يدل على كانتا آلتين متميزتين الواحدة عن الأخرى). (9)

السنطور في الآثار

لا يوجد في الوقت الحاضر آثار عربية إسلامية خاصة ب**السنطور**. وعلى العكس نجد **السنطور** منقوشاً في الآثار الأوربية، كما نجد **السنطور** مرسوماً في الكتب الأوربية والقطع الفنية أمثال لوحة مارتين لوفرانس سنة 1441-1442 ولوحة فنية مؤرخة في سنة 1512 محفوظة في المتحف الوطني في نابولي / إيطاليا ولوحة فنية أخرى تعود الى سنة 1490 محفوظة في روتردام.



السنطور في المصادر التراثية

لم تتطرق المصنفات الموسيقية لعلماء الموسيقى العربية أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن زبلة الارموي الى آلة السنطور.

إلا أن المعالجة المفصلة لهذه الآلة قد وردت في مخطوطة (كشف الهموم والكرب في شرح آلة الطرب) من القرن الرابع عشر الميلادي وقد جاء فيها :

(فصل في السنطور, وله اسمين القانون بلغة أهل الشام والسنطور لأهل مصر والفرق بينهما معروف, ما كان مربع من جوانبه الأربعة من غير رجل فيه زائدة هو قانون وما كان مستويا من جوانبه الثلاثة والرابع فيه رجل بخلاف القانون فهو سنطور.

وأول من صنعه حكيم من الحكماء الروم اسمه (قانون) وقال بعضهم أنما سمي بالقانون لأنه قانون الحكماء وميزانها وقانون الصنعة هو ميزانها .

وهو أطرب من جميع الآلات وأطيبها وأحلاها وارقها حسا وقد غالوا فيه حتى كادوا يصنعونه من الفضة والنحاس ولكن لا يطاوعهم المعدن لثقله وخفته في الخشب ثم أن الخشب يعطي لنا خلاف المعدن ففيه صلابة ورزانة وأحسن ما صنع منه الأخشاب المذكورة في فصل العود⁽¹⁰⁾



فرقة الجالغي البغدادي أصول متجدرة

فالسنطور فيه رقة وحلاوة بخلاف غيره وفيه ميزة بخلاف جميع الآلات وذلك انه لو مشت عليه النملة تسمع لها حس بوطء أرجلها عليه .

وهو رابع طبقة من الموسيقى لأنهم سألوا أبا حسن احمد بن حامد الشعار قيل له فقال آلة هي رابعة الموسيقى ؟ فقال ما نعلم آلة أطيّب من العود وهو ثاني درجة من الموسيقى ثم بعده ألجّنك وهو قريب منها وهو ثالث منها طبقة منها ثم السنطور وهو خاتمهم فإن عدت الموسيقى عوضاها بالسنطور وهو رابع طبقة من الطرب اجتمعت فيه أربع طبقات وهو رابع مراتب :

المرتبة الأولى نص الموسيقى ومخرج أنغامها يخرج منه .

المرتبة الثانية العود فيه رقة وأتاره وحلاوة ضربه .

المرتبة الثالثة استوى ضرب ألجّنك وكان داخله فيه .

المرتبة الرابعة وهو رابعهم وقد حوا معانيهم . أما الضرب فيه فباليمين وجعل اليسار مساعده لها لأن الأوتار بفعل الضرب تارة تشد فتقوى وتارة ترتخي فتضعف فكلما فسد منه شيء أصلحه ببساره ويمينه بالأوتار ماسكة الضرب وهو تارة يلوي باليسار وتارة يضرب باليمين فإن ضرب باليمين واليسار فقد اكتمل الضرب معه . وان ضرب باليسار وبطل باليمين فيتحول **السنطور** عن وضعه ويبقى الضرب مقلوبا للأعسر الذي يضرب باليسار . ويشترط أن يكون في وجه الخشب تحت حجر الأوتار (انجاش صفار) يصعد الطرب ولا يحبس النغم وفي العود أيضا مثله . أما عدد أوتاره فكلما قلت صحت فيه النغمة ورقت ولكن يضعف أحكامها فان كانت مائة وتر اسقط منها اربعة وهي القاعدة تبقى ستة وتسعون تقسم على اربعة ادوار لكل قيراط منها اربعة ثم الأربعة والعشرون لكل دور تدور على اثني عشر نغمة المذكورة .⁽¹¹⁾

انتقال السنطور

انتقل **السنطور** الى أوروبا في العصور الوسطى من الشرق عن طريق تركيا وبلاد البلقان شرقا وعن طريق الأندلس غربا علما بان وصول **السنطور** الى أوروبا كان في القرن الثاني عشر الميلادي حيث تجده في ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وإسبانيا وإنكلترا . هذا وتوجد عدة قطع فنية وآثار أوربية ترينا عزف الأوربيين على آلة **السنطور** بواسطة المضارب الطويلة وبالطريقة المستعملة عندنا في الوقت الحاضر .



k4423540 www.fotosearch.com

أن أكثر البلدان الأوربية التي يستعمل فيها **السنطور** في الوقت الحاضر هي بلاد البلقان وخاصة هنكاري (المجر) ورومانيا حيث يطلقون عليه اسم (سيمبالون) . فضلا عن هذه الدول فان **السنطور** يستعمل كذلك في النمسا وسويسرا هذا ولم يقتصر انتقال وانتشار **السنطور** في أوروبا بل نجده أيضا قد انتشر في أقطار الشرق الأقصى والاتحاد السوفيتي .

لقد قامت أوروبا بإدخال تحسينات على آلة **السنطور** مثل (الدواسات) **السنطور** لوحة التي تستعمل لرفع أو خفض درجة الصوت . وفي أواخر العصور الوسطى أدخلت أوروبا على **السنطور** لوحة المفاتيح البيضاء والسوداء المعروفة باسم (الكلافية) ومن ثم الى الهاربيسيكورد التي أدت الى ظهور آلة البيانو عام 1710 م كما يقول بذلك علماء الموسيقى الأوربيون أنفسهم .

جدول مقامات السنطور			ديوان غير كامل
رواوين كامله			
ديوان الجوابات	الديوان الأوسط	ديوان القرارات	
محير (جواب الدوكاه)	دوكاه	قرار الدوكاه	قرار اليكاه
بُزرك (جواب السيگاه)	سيگاه	قرار السيگاه	قرار العشيران
جواب الجهارگاه	جهارگاه	قرار الجهارگاه	قرار العراق
جواب النوى	نوى	اليكاه	قرار الراست
جواب الحسيني	حسيني	العشيران	
جواب الأوج	أوج	العراق	
جواب الكرديان	كرديان	الراست	
جواب المحير	محير	دوكاه	

التوضيح للجدول أعلاه بالتدوين الموسيقي



ديوان الجوابات | الديوان الأوسط | ديوان القرارات | غير كامل

علم الصوت لآلة السنطور

تعريف الصوت : الصوت ظاهرة فيزيائية سمعية تنتج عن اهتزاز جسم معين واضطراب في جزيئات الهواء مما يؤدي الى تداخل وتضاعف في جزيئاته فيحصل تغيير في ضغط الهواء المحيط وتنتقل من مصدرها الى الإذن في تموجات متلاحقة.

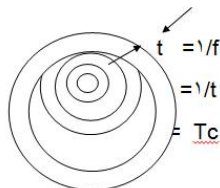
الموجة الصوتية: وهي ذات ترددات مختلفة أي ذات التردد المرتفع 1500 هرتز (الأصوات الحادة) والموجة الصوتية ذات التردد المنخفض 200 هرتز (الأصوات الغليظة) .
تصنيف الموجات الصوتية :

الصوت النقي : وهو عبارة عن موجات صوتية بسيطة بدرجة شدة ثابتة في الزمن.
الصوت الموسيقي (النغم) : أن معظم الأصوات التي ندرکها مركبة وتتفرع الى أصوات مركبة دورية وغير دورية , أن كل صوت موسيقي هو صوت مركب دوري يخضع لدالة دورية (fp) لها توترها الدوري ويمكن تجزئته الى مجموع أصوات نقية يكون ترددها مضاعفا كاملا وعلى هذا الأساس فالأصوات المضاعفة تسمى أصواتا توافقية أو هارمونية .

الحسيس : يمكن تجزئة الأصوات المركبة وغير دورية الى مجموعة أصوات بسيطة يكون ترددها غير كامل وتسمى بالجزيئات (12)

صفات الموجات :

نوعان ضوئية وصوتية وصفات الموجات الصوتية موجات طولية ومستعرضة .
أن موجات الصوت هي طولية ولا تستقطب فقط الموجات المستعرضة هي التي تستقطب .



رسم الموجة الصوتية

ظواهر الموجات الصوتية وانتشارها :

الامتصاص :

تمتاز بعض المواد بقابليتها لامتصاص الموجات الصوتية وذلك حسب درجات الامتصاص .

الانكسار :

يعرف الانكسار على انه مرور موجة صوتية من وسط الى آخر .

الانعكاس :

عندما تصطدم موجة صوتية بحاجز مسطح فإنها تنعكس مرتدة في الاتجاه المعاكس .

الحيود :

تتأثر الموجة الصوتية بالحيود عندما يتغير مسارها أو درجة انحنائها في نفس الوسط نتيجة مرورها في فتحة ضيقة بالنسبة لطولها أو ملامستها (13)

تداخل الموجات :

أن من احد صفات الموجات التداخل والتداخل نوعان:

تراكب واندماج الموجات مع بعضها تداخل ببناء وتداخل إتلافي أي موجة تتلف الأخرى والاستفادة منها , بالرغم من أتلاف الموجات لكن له فائدة من التداخل الإتلافي إلغاء الأصوات المزعجة والضوضاء .

الوتر المهتز

ينشأ الاهتزاز vibration في وتر string مرن ومشدود ومثبت من إحدى نهايتيه أو كليهما نتيجة اضطراب طولاني أو عرضاني يحدث فيه فيخرجه عن وضع توازنه. ينتشر هذا الاضطراب عبر الوتر مع الزمن على شكل موجة، وتخضع الجسيمات المكونة له لانزياحات مختلفة تحددها طبيعة الموجة. تعطى سرعة انتشار موجة الاضطراب - وهي تتعلق بالخصائص الميكانيكية للوتر فقط - بالعلاقة:

$$v = \sqrt{\frac{T}{\mu}} \quad (1)$$

حيث T هي التوتر (قوة الشد) المطبق على الوتر، و μ كتلة واحدة الطول منه. فإذا كانت كتلته m وطوله L فإن $\mu = m/L$

إذا أحدث اضطراب طولاني أو عرضاني عند إحدى نهايتي الوتر، لتكن النهاية الواقعة عند $x = 0$ ، وكان على شكل موجة جيبيية سعتها A وتواترها الزاوي $\omega = 2\pi f$ حيث f التواتر معطاة بالعلاقة:

$$y(x=0, t) = A \sin \omega t \quad (2)$$

حيث t الزمن و y الانزياح فإن هذا الاضطراب ينتشر في الوتر ويصل إلى نقطة منه تبعد مسافة x عن

$$\frac{x}{v}$$

المبدأ بعد زمن قدره $\frac{x}{v}$ ، وتعطى معادلة انزياح هذه النقطة في اللحظة t بالعلاقة:

$$y(x, t) = A \sin(\omega t \pm \kappa x) \quad (3)$$

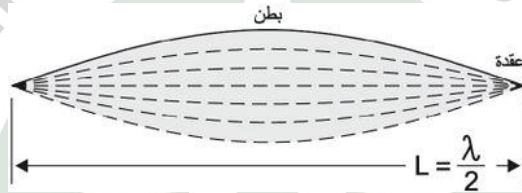
حيث تدل إشارة (-) إلى انتقال نحو اليمين، وإشارة (+) إلى انتقال نحو اليسار. أما الثابتة κ فهي العدد

$$\kappa = \frac{\omega}{v} = \frac{2\pi f}{v} = \frac{2\pi}{\lambda}$$

الموجي wave number وتساوي $\frac{1}{\lambda}$ حيث λ طول موجة الاهتزاز.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الذي ينتقل بتلك السرعة هو الاضطراب أما جزيئات الوتر فتتحرك في مواضعها للأعلى وللأسفل أو ذهاباً وإياباً. وتعطى المعادلة (3) تغير الانزياح y لنقطة معينة x من الوتر بدلالة الزمن، أو التغير في لحظة معينة t لأي نقطة من الوتر.

الأمواج المستقرة في وتر مشدود مثبت من نهايتيه



عندما تصل الموجة إلى نقطة تثبيت الوتر في نهايته تنعكس هناك وترجع منتشرة على الوتر بالاتجاه المعاكس. ففي كل نقطة من الوتر تبعد مسافة x عن المبدأ تؤثر موجتان، موجة منتقلة نحو نقطة الربط وموجة منعكسة عندها، فتتراكب الموجتان وتتداخلان وتنشأ موجة مستقرة ويصبح الوتر على شكل المغزل (أو المغازل).

توجد على الوتر نقاط تتعدم فيها الحركة تسمى العُقَد nodes كما توجد بين العُقَد نقاط تكون سعة الحركة فيها أعظمية تسمى البطنون (antinodes الشكل 1).

ولاشتقاق صيغة دالة الموجة المستقرة تجمع الدالتان $y_1(x, t)$ و $y_2(x, t)$ للموجتين اللتين لهما سعة واحدة ودور واحد وطول موجي واحد وتنتشران في اتجاهين متعاكسين، وممثلتان بالمعادلة (3). فالمعادلة $y_1(x, t) = A \sin(\omega t + \kappa x)$ تمثل موجة واردة تنتقل إلى اليسار على المحور $x+$ ، وعندما تصل إلى النقطة x تساوي الصفر تنعكس. والمعادلة $y_2(x, t) = -A \sin(\omega t - \kappa x)$ تمثل موجة منعكسة تنتشر إلى يمين النقطة $x =$ الصفر. والدالة $y(t, x)$ هي حاصل جمع الدالتين (14).

$$(4) y(x, t) = y_1(x, t) + y_2(x, t) = (2A \sin \kappa x) \cos \omega t$$

وهي معادلة موجة مستقرة في وتر مثبت عند الطرف $x =$ الصفر. تحدث العقد من أجل $\sin \kappa x = 0$ ،

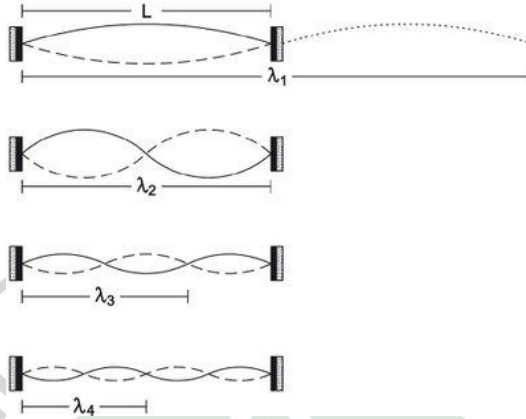
ويحدث هذا من أجل $\kappa x = 0, \pi, 2\pi, 3\pi, \dots$

ولما كان $\kappa = \frac{2\pi}{\lambda}$ فإن مواضع العقد الممكنة هي:

$$x = 0, \frac{\pi}{\kappa}, \frac{2\pi}{\kappa}, \frac{3\pi}{\kappa}, \dots$$

أو بدلالة: λ

$$x = 0, \frac{\lambda}{2}, \frac{2\lambda}{2}, \frac{3\lambda}{2}, \dots, \frac{n\lambda}{2} \quad (e)$$

ويُبين الشكل (2) تشكل الموجات المستقرة من أجل قيم n المساوية 1 و 2 و 3 و 4.

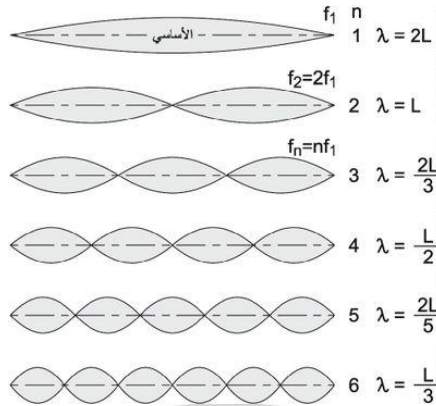
التواتر الأساسي والتوافقيات والأنماط :

عند نقر وتر طولُه محدد L ومثبت من نهايته بإحكام - شأن الأوتار في معظم الآلات الموسيقية الوترية - تنتج موجة مستقرة. تولد هذه الموجة المستقرة موجة صوتية في الهواء تواترها هو تواتر تجاوب الوتر، الذي يتعين بخواص الوتر. ينبغي أن يكون للموجة المستقرة التي تنشأ في الوتر عقدتان في طرفيه المثبتين. وهذا ما يحدّد من الاهتزازات المحتملة. فطول الموجة يجب أن يكون مساوياً $\frac{2L}{n}$ ، وهذا يوافق

من أجل $n = 1$ صوتاً صادراً عن الوتر تواتره $f_1 = \frac{v}{2L}$ ، وهو ما يعرف بالتواتر الأساسي (fundamental frequency الشكل 2) حيث تتشكل عقدة عند كل من الطرفين وبطن في المنتصف. يمثل هذا واحداً من أنماط اهتزاز الوتر، وبالرجوع إلى المعادلة (1) يعطى التواتر الأساسي بالعلاقة:

$$f_1 = \frac{1}{2L} \sqrt{\frac{T}{\mu}} \quad (1)$$

يهتز الوتر المثالي بالتواتر الأساسي ومضاعفاته التي تدعى كل التوافقيات التابعة لذلك التواتر. وتكون مواضع العقد والبطون معاكسة لمثيلاتها التي تحدث في عمود الهواء المفتوح [المزمار]. وتشير المعادلة (5) التي تعطي مواضع تشكل العقد في الوتر إلى أنه توجد أنماط أخرى مسموح بها.



الشكل (3) التواتر الأساسي وتواترات التوافقيات الست الأولى لوتر مثبت من طرفيه وبين الشكل (3) أمواجاً مستقرة عديدة تدعى التوافقيات harmonics (المدرجات) وهي الموافقة لقيم الأطوال الموجية التي يمكن الحصول عليها على الوتر المثبت من طرفيه، وهي:

$$\lambda_n = \frac{2L}{n} \quad \text{حيث } (n = 1, 2, 3, \dots) \quad (\gamma)$$

ومنها تستنتج تواترات كل التوافقيات الخاصة بالوتر وهي:

$$f_n = n \frac{v}{2L} = nf_1 = \frac{n}{2L} \sqrt{\frac{T}{\mu}} \quad (\delta)$$

طبقة الصوت

تحدد طبقة الصوت الذي يصدره وتر مهتز بتواتر تجاوبه الذي يتعين بطوله وكتلته وقوة الشد. كما تشير إلى ذلك المعادلتان (6) و (8). تتغير الطبقة بطرق مختلفة مع هذه الوسطاء المختلفة كما هو موضح في الأمثلة الآتية: إذا كان الوتر يبدأ بطبقة تواترها = 100 هرتز فمضاعفة الطول تخفّض الطبقة إلى النصف، أي تجعلها 50 هرتز. وإذا تضاعفت قوة الشد أربع مرات فتصبح الطبقة 200 هرتز. أما إذا تضاعفت كتلته (مع بقاء طوله ثابتاً) فسيكون تواتره 50 هرتز. وهكذا فإن زيادة التواتر بمقدار ثمانية واحدة (أي أوكتاف واحد) يتطلب مضاعفة قوة الشد أربع مرات. فمن أجل قوة شد T_0 مطبقة على وتر معروف الطول والكتلة، يصدر صوتاً تواتره f_0 ويلخص الجدول (1) قوى الشد اللازمة لرفع طبقة الوتر بمقدار ثمانية واحدة (أوكتاف واحد) أو أكثر فوق f_0 .

قوة الشد الابتدائية T_0 التواتر الابتدائي f_0

مقدار زيادة الطبقة قوة الشد اللازمة التواتر الناتج ثمانية واحدة (أوكتاف واحد) $x4T_0$ $x2f_0$ (ثمانيتان $x10T_0$ ثلاث ثمانيات $x8f_0$ أربع ثمانيات $x16T_0$ خمس ثمانيات $x256T_0$ $x16f_0$ خمس ثمانيات (15).

قوة الشد :

ماذا يعني قوة الشد في الأوتار؟

مالفرق بين قوة الشد للأوتار والفرق بين أوتار (دودو) و(فا فا) ؟

قوة الشد: هي القوة التي يحتاجها الوتر ليصل الى قوة شد معينة ليعطينا الحرف الموسيقي المطلوب، ولكل وتر احتمالية معينة إذا زدت عليها ممكن ينقطع الوتر فإن قوة الشد تختلف من عازف الى آخر حسب تفضيله وأسلوبه في العزف، وتختلف أيضاً من شركة لشركة حسب الوتر والمواد المستخدمة في صناعته

، ومن آلة إلى أخرى حسب طول الوتر المطلق ، ويمكن احتساب طول الوتر بالطريقة التالية (الطول $3 \times$)

فمثلاً: إذا كان الطول 20 فطول الوتر = $60 = 3 \times 20$

وكل ما زاد طول الوتر كل ما احتجنا إلى قوة إضافية ليصل للحرف الموسيقي المطلوب وهكذا . ويمكن تصنيف قوة الشد الى ثلاث أقسام رئيسية:

- قوة الشد الخفيفة (low tension)
- قوة الشد المتوسط (medium tension)
- قوة الشد العالية أو الثقيلة (High tension)

وعلى سبيل المثال لتوضيح الفرق بينها في قوة الشد الخفيفة مثلاً لوتر الدو نحتاج لف المفتاح مرتين لنصل لحرف الدو، وفي قوة الشد المتوسطة نلف الوتر (4) لفات لنصل لحرف الدو، وفي قوة الشد العالية نحتاج نلف الوتر (6) لفات وهكذا كلما زادت قوة الشد زادت عدد لفات المفاتيح للأوتار.

وتختلف مساحة الاهتزاز للوتر حسب قوة الشد فكلما زادت قوة الشد يقل اهتزاز الوتر والمساحة التي يهتز فيها. (16) وحسب معرفتنا بقوة الشد واختلافها تساعدنا لتجنب المشاكل التي قد تحدث للسنطور بسبب قوة الشد الغير مناسبة فمثلاً قوة الشد العالية للأوتار إذا كان السنطور غير مصمم لذلك يكون هناك ضغط عالي على السنطور وبالتالي ترتفع الأوتار عن مراية السنطور ويحدث تقوس أو ميلان في الأوتار، أو الشد الزائد للوتر وبالتالي ممكن ينقطع ويتلف.

¹ علاف , عبد الكريم , الطرب عند العرب , بغداد , منشورات المكتبة الأهلية , 1963 ص 13
² Santoor < <http://www.Iraqiart.com>

³ علاف , عبد الكريم , العدد السابق , الطبعة 2 , ص66
⁴ الزهيري , منصور , قام بالحفظ الأستاذ عامر رشيد السامرائي , الطرب عند العرب , بغداد , منتدى سماعي , جزء 1 , 2007 , ص 15

⁵ شهابي , سميرة , آلة السنطور شكلها وتاريخها وطريقة صنعها , العراق , جنوب كردستان , الثقافة والفن , 2018 , ص 3
⁶ شهابي , سميرة , العدد السابق , ص 4 .

⁷ khan,Hassan.'santurmaster'oldscool,2019,p2.
⁸ الحنفي , محمد احمد , علم الآلات الموسيقية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر , 1987 , ص18 .
⁹ لانصار , حسين , الموسيقى والغناء في ألف ليلة وليلة , مصر , مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر , طبعة 1 , 1900 , ص20

¹⁰ الأنصاري , محمد بن علي بن احمد , كشف الهموم والكرب في شرح آلات الطرب , القاهرة , مكتبة جامع الأزهر , 1984 , ص 142

¹¹ علاف , عبد الكريم , العدد السابق , ص67
¹² عمر , احمد مختار , دراسة الصوت اللغوي , عالم الكتب , القاهرة , 1998 , ص22

¹³ عطوة , عبد العزيز , سلسلة الموسوعة في الفيزياء للثانوية العامة والأزهرية , مصر , الزقازيق , 2016 , ص8
¹⁴ القبي , حشاد , مساهمة علم الصوتيات , عمان , المجمع العربي للموسيقى , جامعة الدول العربية , 2004 , ص49

¹⁵ حلمي , بنصير , في أساسيات علم الصوت , مخبر بحث الاختصاصات المتداخلة في الخطاب والفن والموسيقى والاقتصاد , سلسلة : صوت وموسيقى تكنولوجيات حديثة , تونس , جامعة صفاقس , 2020 , ص70 .

¹⁶ لميش , عبد الصمد , دروس في مقياس علم الصوتيات , منشورات قسم العربية وآدابها , الجزائر , جامعة المسيلة , ص2



CAMBREDGE

Refereed scientific journal

Published by Cambridge Center for Research and Conference

CJSP

ISSN-2536-0027

2023

[Www.camb_magazine.com](http://www.camb_magazine.com)